

مَوْسُوْعَةُ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ

اِخْتَارَهَا وَشَرَحَهَا وَقَدَّمَ لَهَا
مَطَاعُ صَفْدِي وَ اِيْلِيَّ حَاوِي

اَشْرَفَ عَلَيْهَا
الدُّكْتُورُ خَلِيْلُ حَاوِي

التَّحْقِيْقُ وَالنُّصْحُ : نَصَّاءُ وَلَفَّهَ وَرُوَايَةُ
أَحْمَدُ قُدَّامَةُ

السِّفَرُ الْجَامِعِيُّ
المَجْلَدُ الْأَوَّلُ

شَرَكَةُ خِيَّاطٍ لِلْكِتَابِ وَالنَّشْرِ ش.م.ل.
شَارِعُ بَيْس - بَيْرُوت ، لُبْنَان

موسوعة الشَّعر العَرَبِي (١)

الخطوط بريشة : فؤاد اسطفان

جميع الحقوق محفوظة للنّاشِر
بيروت ١٩٧٤

فهرس الموضوعات

تمحيص علم

مقدمة عامة للقصر الجاهلي بقلم مطاع صفدي

الشعراء الصعاليك ٥٧ :

الشنفري - تأبط شراً - السليك بن السلكة - عمرو بن براق - عروة بن الورد .

الشنفري ٥٩

لامية العرب ٦٣ - ألا أم عمرو ٧٩ - دعت ساق حر ٨٦ - المرقبة ٨٨ - ابن السهم ٩١
غارة الفرسان الثلاثة ٩٢ .

تأبط شراً ٩٥ :

يا عيد ما لك من شوق وإبراق ٩٩ - في غار العمل ١٠٥ - أليف الوحوش ١٠٧ - تأبط
شراً والغول ١١٠ - في عراكه مع الغول ١١٢ - في رثاء الشنفري ١١٤ - مصارع
الرجال ١١٦ - عاد محرراً ١١٩ - مطر الدماء ١٢١ - فرار تأبط شراً ١٢٢ - وقال
يفتخر ١٢٦ - نموذج من مديح خاص ١٢٨ - قدما ظليم ١٣٠ - عدوا شهور الحرم ١٣١ -
الاسم والقلب ١٣٢ - الشعب الوعر ١٣٣ - قبيل الموت ١٣٤ - تأبط شراً يرثي نفسه ١٣٥ -
يا طير كلن ١٤٠ .

السليك بن السلكة ١٤١ :

لا تبك عينك ١٤٤ - خالاته الإما ١٤٦ - رثاء فرسه ١٤٨ - فكبة ١٤٩ - غارة مع

الصحاب ١٥٠

عمرو بن براق ١٥١ :

تقول سليبي ١٥٣

عروة بن الورد ١٥٥

أفلي علي اللوم ١٦٠ - وعبرني قومي ١٦٦ - شيخوخة الصعلوك ١٦٨ - أهل الكنيف ١٧١ -
جحود وصمود ١٧٣ - لبوس ثياب الموت ١٧٦ - إذا قيل يا ابن الورد ١٧٧ - حق
الجار ١٧٨ - ميراث عروة ١٧٩ - الفقر شر ١٨٠ - تمنى غربي ١٨١ - سر في بلاد
لله ١٨٢ - جزور العيال ١٨٣ - قلب مبصر ١٨٣ - العيش على موائد الناس ١٨٣ - حوار
١٨٤ - الواحد والكثر .

الشعراء الفرسان ١٨٥ :

المُهَلَّل بن ربيعة ١٨٧ :

زفرة ١٩١ - ثار ١٩٤ - بكاء وتفجع ١٩٩ - الداهية ٢٠٥ - بات ليلي بالأنعمين طويلاً
٢١٠ - السيوف الشواهر ٢١٢ .

امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِي ٢١٥ :

المعلقة ٢١٩ - الطلل البالي ٢٣٧ - ألا أنعم صباحاً ٢٤٧ - في الطريق إلى بيزنطة ٢٥٥ -
صائدة قلوب الرجال ٢٦٦ - برق ومطر ٢٦٩ - ديمة هطلاء ٢٧١ - الفرس والعقاب
والذئب ٢٧٣ - فرس وصيد ٢٧٦ - الطلل والفرس وحمار الوحش ٢٧٩ - الناقة والحمار
الوحشي ٢٨٢ - الناقة وحمار الوحش ٢٨٧ - حمار الوحش ٢٨٨ - امرؤ القيس وسبيع
بن عوف ٢٩٠ - لذات الشاعر ٢٩٤ - سلم وحرب ٢٩٧ - مفاخرة وكآبة ٣٠٠ - تأمل
وحزن ٣٠٢ - قبيل الموت ٣٠٥ - الحلة المسمومة ٣٠٧ - القروح ٣١٠ .

السَّمَوَالُ بن عَادِيَاء ٣١١ :

نشيد السيادة ٣١٤ - وفاء السموال ٣١٨ - أعد للحرب ٣٢١ - الأبلق ٣٢٣ - الموتان ٣٢٤ .
المُرْقَشُ الأصغر ٣٢٥ :

بنت عجلان ٣٢٩ - أرق الليل ٣٣٣ - المرقش وفاطمة ٣٣٧ - المرقش والمال ٣٤٢ -
المرقش والخمرة ٣٤٣ .

الحارث بن حِلْزَة ٣٤٥ :

المعلقة ٣٤٩ - طرق الخيال ٣٦٤ - من حاكم بني وبين الدهر ٣٦٦ - طلل ومدح ٣٦٨ -
حكمم وخواطر ٣٧١ .

الأَفْوَه الأَوْدِي ٣٧٣ :

يوم الصيب ٣٧٦ - يا بني هاجر ٣٧٧ - نقاتل أقواماً ٣٧٩ - لا يصلح الناس ٣٨٠ -
معركة ٣٨٣ - أبي فارس الشوهاء ٣٨٤ - سائل عنا وعنهم ٣٨٥ - أبلغ بني أود ٣٨٦ .

قيس بن الخطيم ٣٨٧ :

ثارت عدياً والخطيم ٣٩١ - يوم حاطب ٣٩٤ - غزال وقتال وحكم ٤٠١ - رد الخليط
٤٠٥ - حكمة وفروسية ٤٠٨ - لهر امرئ مكذوب ٤١٠ - بنات الدهر ٤١٣ - قصيدة

حكيمية ٤١٤

عَمْرُو بن كُثْلُوم ٤١٥

نعلقة ٤١٩ - وصف جيش ومعركة ٤٣٤ - الغز الباذخ ٤٣٥ - نحن أحميها حماهم ٤٣٦ -
خني وعمي وأبي ٤٣٧ - تهديد عمرو بن هند ٤٣٨ .

بَشْرُ بن أبي خَازِم ٤٣٩ :

غزل ووصف وتهديد ٤٤٢ - لمن الديار ٤٤٩ - مضر الحمراء ٤٥٤ - غشيت لليلي ٤٥٨ -
في رثاء أخيه ٤٦١ .

سلامة بن جَنْدَل ٤٦٥ :

هاج المنازل ٤٦٨ - الأهل أنت أبناؤنا ٤٧٤ - أودى الشباب ٤٨٠ - لو كنت أبكي
للحمول ٤٨٧

حاتِمُ الطَّائِي ٤٨٩ :

المال غاد ورائح ٤٩٣ - وسادي جفن السلاح ٤٩٦ - أبيت خميص البطن ٤٩٨ - حاتم
يتصعلك ٤٩٩ - الناقة العقور ٥٠٥ - وإني لعبد الضيف ٥٠٦ - جبان الكلب ٥٠٧ -
يقولون لي أهلك مالك ٥١١ - عف الفقير ومشارك الفن ٥١٤ - نار القرى ٥١٦ - ألا
سبيل إلى مال ٥١٧ .

عَنْتَرَةُ بن شَدَّاد ٥١٩ :

المعلقة ٥٢٣ - خير من مخول ٥٣٧ - طلل لعبلة ٥٤٦ - وأغض طرفي ٥٥٢ - صبر على
التكرار والكَلَم ٥٥٥ - عنتره وسهية ٥٥٧ .

عَامِرُ بن الطَّقِيل ٥٥٩ :

هذه فعالنا ٥٦٢ - وقد علم المزنوق ٥٦٦ - لا أزهب الموت ٥٦٩ - ما سودتني عامر عن
وراثه ٥٧٠ - القرن القليل ٥٧٢ .

دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ٥٧٣ :

أبى القتل إلا آل صمة ٥٧٦ - أخي ابن أُمي ٥٧٨ - ليت عبدالله ٥٨٤ - ثار وانتصار ٥٨٦ -
فخر وتهديد وتحريض ٥٨٧ - مال الجار ٥٨٩ - ثار وفخر ٥٩١ - وقد أروع سوام
القوم ٥٩٤ - في مدح يزيد بن عبد المدان ٥٩٦ - الشيخ المنبوذ ٥٩٨ - دريد والخشاء ٦٠٠ .

الْمُنْتَخَلُ الهُدَلِي ٦٠٣ :

ليس لميت بوصيل ٦٠٦ - عرفت بأحدث فنعا فغرق ٦١٢ - رثاء ابنه أئيلة ٦١٩ -
إكرام الضيف ٦٢٣ - لا ينسأ الله منا معشراً ٦٢٥ - رثاء ابنه عويمر ٦٢٦ .

عبدالله بن سَلَمَةَ الغَامِدي ٦٢٩ :

لمن الديار بتولع فيبوس ٦٣٢ - ألا صرمت حبالنا جنوب ٦٣٥ .

أبو كَبِيرِ الهُدَلِي ٦٣٩

صحوت عن ذكر الغواني ٦٤٢ .

بَشْرُ بن أبي خَازِم ٤٣٩ :

غزل ووصف وتهديد ٤٤٢ - لمن الديار ٤٤٩ - مضر الحمراء ٤٥٤ - غشيت لليلي ٤٥٨ -
في رثاء أخيه ٤٦١ .

سلامة بن جَنْدَل ٤٦٥ :

هاج المنازل ٤٦٨ - الأهل أنت أبناؤنا ٤٧٤ - أودى الشباب ٤٨٠ - لو كنت أبكي
للحمول ٤٨٧

حَايِمُ الطَّائِي ٤٨٩ :

المال غاد ورائح ٤٩٣ - وسادي جفن السلاح ٤٩٦ - أبيت خميص البطن ٤٩٨ - حاتم
يتصعلك ٤٩٩ - الناقة العقور ٥٠٥ - وإني لعبد الضيف ٥٠٦ - جبان الكلب ٥٠٧ -
يقولون لي أهلك مالك ٥١١ - عف الفقير ومشارك الفن ٥١٤ - نار القرى ٥١٦ - ألا
سبيل إلى مال ٥١٧ .

عَنْتَرَةُ بن شَدَّاد ٥١٩ :

المعلقة ٥٢٣ - خير من مخول ٥٣٧ - طلل لعبلة ٥٤٦ - وأغض طرفي ٥٥٢ - صبر على
التكرار والكَلَم ٥٥٥ - عنتره وسهية ٥٥٧ .

عَامِرُ بن الطُّفَيْل ٥٥٩

مذه فعالنا ٥٦٢ - وقد علم المزنوق ٥٦٦ - لا أُرهب الموت ٥٦٩ - ما سودتني عامر عن
وراة ٥٧٠ - القرن القتل ٥٧٢ .

دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ٥٧٣ :

أبى القتل إلا آل صمة ٥٧٦ - أخي ابن أُمي ٥٧٨ - ليت عبدالله ٥٨٤ - ثار وانتصار ٥٨٦ -
فخر وتهديد وتحريض ٥٨٧ - مال الجار ٥٨٩ - ثار وفخر ٥٩١ - وقد أروع سوام
القوم ٥٩٤ - في مدح يزيد بن عبد المدان ٥٩٦ - الشيخ المنبوذ ٥٩٨ - دريد والخنساء ٦٠٠ .

الْمُنْتَحِلُ الهُدَلِي ٦٠٣ :

ليس لميت بوصول ٦٠٦ - عرفت بأجدث فنعاف عرق ٦١٢ - رثاء ابنه أثيلة ٦١٩ -
إكرام الضيف ٦٢٣ - لا ينسأ الله منا معشراً ٦٢٥ - رثاء ابنه عويمر ٦٢٦ .

عبدالله بن سَكَمَةَ الغَامِدي ٦٢٩ :

لمن الديار بتولع فيبوس ٦٣٢ - ألا صرمت حباثلنا جنوب ٦٣٥ .

أبو كَبِيرِ الهُدَلِي ٦٣٩

صحوت عن ذكر الغواني ٦٤٢ .

الحَصِينُ بن حَمَام : ٦٥١ :

يا أَخُوينا ٦٥٤ - دارة موضوع ٦٥٦ .

فهرس المراجع والمصادر العامة : ٦٦٣

فهرس المراجع والمصادر الخاصة : ٦٦٨ .

تمهيد علم لموسوعة الشعر العربي

لم تقدم أية دولة أو مؤسسة على جمع الشعر العربي في موسوعة واحدة ، تضم شعراء جميعاً ، سواء أكانوا معروفين أم منسيين أم مجهولين ، فظلت هذه الفكرة حلماً يراود عدداً من المثقفين في حقل النهضة الحقيقية للأدب العربي ، حتى أتبع لها أخيراً أن تلقى سبيلها إلى الحياة في هذه الموسوعة التي نضعها بين أيدي القراء .

من المعلوم أن الشعر العربي لم ينشر إلا جزء ضئيل منه حتى اليوم ، كما أن الجزء المنشور ، خلال فترات طويلة ، فُقد من واجهات المكاتب ، مما جعل محب الأدب والطالب والمثقف والأستاذ يتطلعون إلى أسلوب علمي وعملي ، يسد تلك الحاجة ، متجاوزاً الصعوبات التي تحيط بإحياء التراث العربي وتضعه في متناول الجميع .

إن المكتبة العربية حتى الآن ، لم تستطع أن تنشر سلسلة كاملة من دواوين الشعراء العربي . فإذا ظهرت بعض هذه المسلسلات أحياناً ، فإنها تقتصر على كبار الشعراء الذين سبق لدواوينهم أن طُبعت مرات عديدة . أي أنها لا تجابه الكنوز الخفية ، لتتقب عن الشعراء المجهولين الضائعين ، إلا في حالات قليلة .

و غالباً ما تقتصر هذه المسلسلات على جمع الشعر ، دون تحقيق علمي مسؤول . وإذا حققت بعض هذا الشعر ، فإنها تلقيه إلى القارئ مجرداً عن شروح كلماته ومعانيه ، عارياً من التقييم والنقد ، معزولاً عن ظروفه التاريخية ، وعلاقته بالشاعر وسيرته ، ما عدا مسلسلات حديثة قليلة ، عנית - إلى حد ما - بالتحقيق وشرح بعض الكلمات فقط .

ولقد تحتم من جراء ذلك أن استمر التخلف في مكتبة الشعر ، وخاصة أنه ليس ثمة أنظمة مكتبية تحفظ الطبعات المتوالية ، وتوفر الكتاب لطالبيه ، عند طلبه ، فهذه الدواوين المطبوعة تخنني وتتناثر بين أصقاع العالم العربي والغربي أحياناً ، وقد بات العثور على ديوان ما ، طبع منذ سنوات في مدينة من المدن أشبه بالبحث عن أثر قديم مفقود .

وإنه لمن العبث أن ننظر إلى نهضتنا الأدبية الحديثة ، على أنها استكملت شروطها التاريخية والثقافية ، وهي ما زالت تفتقر إلى معرفة الجزء الأكبر من تراثها الشعري . كما تفتقر إلى دراسته ، وشرحه وتقييمه ووضع ضمن ظروف خلقه وبيئته الفكرية ، وهي

تعرف أن الشعر العربي - القديم والحديث - هو جوهر التراث الثقافي للأمة العربية ، وإن في إحيائه وتنظيمه وشرحه ، وعرضه بصورة تاريخية متكاملة ، إحياء لهذا التراث وتحديثاً حضارياً لاثقاً به ، يبعثه على مستوى ثقافة العصر ومقاييس تياراته الأدبية والنقدية .

لهذا كله - بل لأكثر من هذا - فإن موسوعة تضم الشعر المعروف والمجهول . وتضعه ضمن حلقات متتالية . تصل أبعد حلقات الإبداع في التراث ، بلحظات الحضارة والإزدهار ثم الذبول والاضمحلال ، إلى عصر النهضة والانبعاث الحاضر . . . وتعطي منظرًا واحدًا متكاملًا لروائع الشعر العربي ، وتحجي أواصره الفنية ، بوحدة عضوية شفافة ، وتظهر نمو أساليب التعبير الفني ، وتنوع أشكال الصياغة اللغوية وتقدمها المضرد حسب موجبات العصر . . . إن مثل هذه الموسوعة التي ينشدها كل عربي مثقف ، إذا لم يكتب لها الظهور بعد إلى عالم الوجود ، فإننا نرجو أن تكون موسوعتنا هذه - المتواضعة - مقدمة لتلك ، ولبنة صغيرة نضعها في بنيان صرحنا الثقافي الشامخ لتعقبها لبنات ، ولبنات أكثر وأكبر وأشمل .

لقد شملت هذه الموسوعة مختلف عصور الشعر ، من العصر الجاهلي . إلى العصر الإسلامي الأول ، إلى العهد الأموي والأندلسي ، فالعباسي . وعصور الإنحطاط وعصر النهضة حتى العصر الحديث . ولذلك جاءت في ثلاثين مجلدًا من الحجم الكبير ، يحوي كل مجلد نحو خمسة آلاف بيت من الشعر لعشرات من الشعراء .

وقد حرصت الموسوعة على تأليف مقدمات وافية لعصور الشعر ، تحدد فيها ملامح العصر من الناحية الفنية ، وتبرز التطورات اللغوية والخصائص الأدبية التي ابتكرتها مذاهب الكبرى ، وتجمع ما بين آراء النقاد القدامى ، وبين اتجاهات التحليل الفكري واللغوي والنقسي ، وبذلك تعطي هذه المقدمات أجواء العصر بشكل جديد ، يصل أصوله التاريخية والحضارية بأفاق المواقف الفنية الحديثة . ويكشف عن معاني وخصائص لتلك المذاهب ، لم تكن معروفة ، أو لم تكن تلقى الإهتمام والعناية من قبل الدارسين .

وكذلك حرصت الموسوعة على بناء مقدمات مطوّلة للشعراء أنفسهم ، حاولت فيها أن تطبّق النظرات العامة الواردة في اتجاه المقدمة العامة للعصر ، من أجل فهم أجوائه وخصائصه الشعرية الكبرى .

إن مقدّمة الشاعر ، فضلاً عن أنها تلمّ بأحداث حياته وظروفه التاريخية ، فإنها تلقي ضوءاً نقدياً على صنعة الشاعر وأسلوبه ، وتبيّن مناحي التجديد والتقليد عنده ، كما أنها

تسير أغوار تجربته الذاتية ، وترسم صورة واضحة لأسس مدرسته الفنية ، وانتهاءً به الفكرية والاجتماعية .

إن الموسوعة تتابع حلقات المقدمات من إطارها الأوسع في العصر ، إلى إطار أضيق للشاعر ، إلى الحلقة الأصغر ، في القصيدة الواحدة . فتبني مقدمات للقصائد الأساسية والمطولات الشعرية ، تتابع فيها تطبيقاً أدق للآراء العامة الواردة في مقدمة الشاعر والعصر .

وبذلك تضع العمل الفني المفرد في منظوره الفني والتاريخي الشامل ، وتبرز عناصر التكامل والتنامي بين الكل والجزء .

والموسوعة لا تنتهي انتقاء ، سواء ما بين الشعراء ، أو ما بين قصائد الشاعر الواحد . بل — لأنها تهدف إلى الشمول — فإنها تأتي للشاعر الكبير بأكثر ديوانه . وتأتي للشاعر المتوسط بما يغطي الجانب الأهم من شعره . وتكتفي ، للشاعر العادي ، بما يناسب مكانته التاريخية والأدبية .

ولقد اتبعت الموسوعة أساليب فنية متعددة لتنظيم تسلسل الشعراء ، وتوالي قصائد الشاعر الواحد ، بشكل يوحد ما بين التنظيم الزمني ، والترابط الشعري ، والتكامل التاريخي . ولم تكف الموسوعة بالمقدمات ، والتنظيم ، ولكنها كلّفت ذاتها مهمة أشق وأهم ، وهي تقديم الشعر مشروحاً كألفاظ ، مفسراً كآيات .

فإن أكثر الدواوين المعروفة لم تهتم بالشرح والتفسير ولا بالتقديم والنقد ، أو أن بعضها يكتفي بشرح الكلمات ، ولا يتعدى ذلك إلى إيضاح معاني الأبيات ، إلا لماماً . ولكن الموسوعة قرّبت معاني الألفاظ إلى اللغة الحديثة ، مع الاحتفاظ بأصالة التفسير القديم . كما زاوجت بين الشروح القديمة للشعراء الكبار ، وآفاق التحليل الحديث . وهكذا لم تعط الموسوعة مجموعة من الشعر ، ولكنها قدمت كذلك هذه المجموعة من خلال غيضة كثيفة من الشروح والتفاسير ونظرات النقد والمقارنة .

وبذلك يجد القارئ فيها معرضاً لعالم الشعر ، وإطاراً لأصول نقدية وثقافية وتاريخية عامة ، تصبح أساساً للدراسات الموسّعة ، ودليلاً فكرياً واضحاً للطالب والمثقف ، ومادة خصبة لعمل الدارس والأستاذ والأديب .

والخلاصة فإن هذه الموسوعة تحيط بالشعر العربي منذ العصر الجاهلي ، حتى أوائل القرن العشرين ، مختارة من العصر الأدبي الواحد معظم شعرائه ، مشهورين ومغمورين ، مصنفة إياهم بالنسبة للفن الأدبي الذي ينتمون إليه ، والموضوعات والمعاني الغالبة على

آثارهم . كما أنه اقتبس فيها من الشاعر ما يحيط بمعظم المعاني التي تطرّق إليها . ومثّل فيها مختلف المستويات الفنيّة الظاهرة في نتاجه ، مع توسّع في اختيار الشعر القديم ، لصعوبة ارتياده ، ووعورة ألفاظه ، وتعقّد معانيه ، أحياناً ، وذلك لثديّه من القاريء ، وتقصّعه في تناول يده .

وقد أعد واضعوها مقدّمة وافية لكل عصر من عصور الأدب العربي ، ودراسة للشاعر في حدود قيمته بالنسبة إلى الشعر العربي عامة ، وإلى عصره خاصة ، ومهدّت لكل قصيدة بإيجاز لمعانيها ، معقبة عليها تعقيباً نقدياً ، شارحة الألفاظ ، ولكل معنى من معانيها التي قد تلبس حتى على القاريء المتوسّط الثقافة .

كما وضع المؤلفون عشرة من الفهارس الحيّة ، تتناول تطور الفنون الأدبية والمعاني والتشابه والاستعارات التي تنتمي إليها . كما أعدوا فهارس للتقاليد والعادات والعبادات واللباس والأطعمة والآنية والمواعين ، فضلاً عن فهارس الأعلام والقوافي وما إليها . ولقد حققت هذه الموسوعة أهدافاً وفوائد عديدة :

فهي أحيّت تراث الشعر العربي ، وأعادته إلى التداول بإزالة العوائق اللفظية والمعنوية ، التي تحول بينه وبين القاريء .

وهي كشفت عن عشرات من الشعراء المغمورين في مختلف عصور الأدب العربي من الجاهلية إلى الإسلام ، ومن العصور الأموية والعباسية والأندلسية فضلاً عن عصري الانحطاط والنّهضة ، والعصر الحديث .

كما أغنت القاريء العربي عن مئات من الكتب والدواوين الضائعة والناقصة ، فضلاً عن المصادر القديمة الصعبة المتناول ، والمفقودة في الأسواق ، ووضعت بين يديه مجموع الشعر العربي ، في تنسيق تاريخي ونقدي ، واصله تياراته المتعدّدة ، وموحدة بين بنابيع الشعر القديم والشعر الحديث .

وكذلك يسرّت للقاريء الاطلاع على تطوّر أي فن من الفنون الشعرية ، ومعانيه وتشابهه واستعاراته ، فيما يربو على خمسة عشر قرناً من التاريخ الأدبي . فهي تمكّنه ، مثلاً ، من الاطلاع على معظم القصائد التي وصفت بها المرأة ، ومعظم المعاني التي وردت فيها والتي تُلمّ بكل ملمح من ملامحها وطبع من طباعها . مثل ذلك أوصاف الطليعة ومعاني الهجاء والفخر والمدح والتأمّل والحكمة وما إليها .

لقد أدى الجمع والتوحيد بين الشعراء الذين ينتسبون إلى الفن الواحد ، إلى خدمات

جُلِّيَ للقاريء العادي ، والباحث ، وصاحب الاختصاص مِمَّنْ يودُّون دراسة التَّطوُّر
الَّذِي طرَأَ على الفنون الشَّعرية ، والمعاني والتَّشابه ، فضلاً عن أيِّ عصر من عصور
الأدب .

عملت المقدمات النَّقدية الَّتِي خَصَّ بها المؤلفون العصور الأدبية والشُّعراء والقصائد
على إلقاء أضواء فنية على مستوى العصر والشَّاعر والقصيدة ، كاشفة ما استتر من
مضمونها وغايتها . كما أن شروح المعاني الوافية المذيلة بملاحظات نقدية ، أسهمت
بالتَّمهيد للقاريء والولوج إلى حقيقة الأبعاد الفنية والنفسية الَّتِي تنطوي عليها القصيدة ،
أو مجموعة القصائد المختارة من الشَّاعر الواحد . وكذلك فإنَّ لوائح المصادر والمراجع
الملحقة بكلِّ جزء ، تُمهِّد لذوي الاختصاص سبل التعمُّق بدراسته ، وتُغنيهم عن عناء
التَّحري عنها في الكتب القديمة .

لقد عمدنا إلى وضع هذه الموسوعة للشَّعر العربي كأداة لتيسيره ، وإحيائه وإعادة
وضعه في متناول القراء ، على مستوياتهم الثقافية المتباينة . وعزَّما على تمثيل واقع الشَّعر
وفنونه المختلفة في كلِّ عصر ، وعند كلِّ شاعر ، في سبيل العرض والإحاطة ، مصنِّفين
الشُّعراء بالنسبة إلى الموضوعات الغالبة على شعرهم ، بالرَّغم من أخذهم بجانب غير يسير من
الموضوعات الأخرى . ولقد اضطرَّرنا إلى ذلك لضرورة التَّأليف ، مع أنَّ ذلك التَّقسيم
قد لا يستقيم بالنسبة إلى بعض الخصائص الفنية ، وبسبب تصدِّي بعض الشُّعراء إلى
موضوعات متعدِّدة بنسب متقاربة ، تجعل مهمة التَّصنيف عسيرة مضطربة . إلا أنَّنا مع
تلك المحاذير ، آثرنا تصنيف الشُّعراء تصنيفاً شكلياً ، على الأقل ، وعزَّما على التنويه
بذلك ، للقاريء ، ليكون على بينة منه .

فقد نفع على شاعر شهرٍ بالحكمة كليد أو زهير ، فإذا أقبلت على شعره ، ألفيت
موضوعات الوصف تطغى عليه ، فضلاً عن سائر الأغراض الفنية الأخرى . كما أنك
تجد شاعراً كأمريء القيس أو المهلهل ، شهر بالفروسية ، فيما يغلب على نتاجه الوصف
أو الرِّثاء . ولم نكد نثر في الشَّعر العربي على مذاهب فنية واضحة المعالم ، بارزة الألوان ،
ليجري التَّصنيف وفقاً لطبائعها ، بل أن الشَّاعر يدنو من سواه في جانب ، وينأى عنه في
جوانب أخرى ، ممَّا يجعل مهمة التَّصنيف الفني متعذرة ، عديمة الجدوى .

ولقد اعترضنا ، كذلك مشكلة الشَّعر المنحول ، وصحة نسبة بعض القصائد إلى
أصحابها وإلى العصر الَّذي ينتمون إليه . إلا أنَّنا لم نشأ أن نفق جهدنا في تحقيق المذاهب
والآراء المطروحة في هذا الشأن . بل اقتصرنا مهمتنا على تناول الأثر من مصدره القديم ،
على أنه شبيه بالأثر الأصيل ، إن لم يكن هو بالذَّات ، مكتفين باتفاق الرواة وأئمة الأدب

على اعتباره صحيح النسبة إلى صاحبه وإلى عصره . فالشعر الجاهلي الذي اخترناه ، هو الشعر الذي جرى شبه إجماع عليه في هذا الصدد . وقد كان حسبنا أن نجتمع الآثار التي انتهت إلينا من العصور الأدبية المختلفة ونضعها بين أيدي الباحثين ذوي الاختصاص ، لينظروا في صحة نسبتها ، إذا ما وجدوا سبيلاً إلى النظر ، ويعمدوا إلى تقييمها تقيماً فنياً نهائياً ، ويفيدوا من دلالاتها الاجتماعية والتاريخية والسياسية والفنية وما إليها ، مكملين المهمة التي باشرناها . إلا أننا مع ذلك ، لم نغفل أمر التحقيق والتقييم إغفالاً تاماً ، بل إننا تصدينا لهما أثناء الاختيار . وإذا كنا قد أثبتنا للشاعر بعض المقطوعات التي لا شأن فنياً لها ، فقد أُلحنا ذلك في المقدمة الخاصة بكل قصيدة .

والحقنا كل عصر بفهارس حية متعددة ، تراجع في مظانها ، تناولنا فيها المعاني العامة والفنون الشعرية والتقاليد والعادات وبعض الأوصاف والتشابه ، فضلاً عن بعض المظاهر الفنية ، ليكون القارئ على بينة من تطوّر هذه الأمور كلّها ، كما أن الباحث قد يفيد منها لأبحاثه في استيفاء معالم الشعر والشعراء والعصر ، كما يطلع على ما طرأ عليها في سياقها الطويل عبر الزمن ، ورأينا بالإضافة إلى ذلك كلّه ، أن نلحق كل شاعر بلائحة للمصادر والمراجع التي خصّته بالبحث والدراسة ، مما ييسر للباحثين أمر الرجوع إليها .

بقي أن نشير إلى أن تسميتنا لهذه المجموعة بموسوعة الشعر العربي ، ينطوي على قليل أو كثير من التجوّز ، إذ أننا لم نتوخ الإلمام بأسماء الشعراء العرب جميعاً ، بل بأكبر عدد منهم ، فإن الإحاطة الشاملة بهم ، تبدو متعذّرة ، فقد كان كثير من العرب ينظمون الشعر العربي في مناسبات معيّنة ، كما أن الأصول القديمة تحفل بأسماء العديدين منهم ، وقد كانت مهمتنا تقتصر على الإلمام بالشعراء الذين رافقوا الحركة الشعرية في عصرهم ، وأسهموا فيها وأثبتوا نوعاً من الحضور الدائم على مسرحها .

ولا بد أن نخص بالشكر العدد الكبير من الأساتذة والمحريين والمساعدين الذين شاركوا المؤلفين في هذا المجهود الضخم خلال سنوات طويلة . ونخصّ بالشكر خاصة الأساتذة المراجعين الذين أسهموا في إخراج هذه الموسوعة بأفضل حظٍّ ممكن من الجودة والكمال . ولا ننسى أن نعترف أخيراً بأن هذه الموسوعة هي محاولة أولى لا تخلو من بعض نقص أو خطأ ، ولكنها بناء أول يتطلّب إغناء وتتابعاً على درب بعث التراث العربي وتكامله .

العَصْرُ الْجَاهِلِيّ

راجعه الدكتور جُبرائيل جَبّور

كتبه مطاوع صَفدي

الشعر الجاهلي

إن أية مجموعة للشعر العربي ، لا تنطلق أولاً ، من العناية الكافية بالشعر الجاهلي . فإنها تهمل بذلك فتوة الإبداع الشعري ، وتحذف منه أصوله الأولى التي ألقت تقاليد الصياغة الشعرية عبر مئات من السنين . ولذلك ، فإن هذه المجموعة الكبرى ، التي حاولت أن تكون موسوعة للشعر العربي ، احتضنت الشعر الجاهلي بروح إيجابية شاملة ، فأفردت له نحو أربعة مجلدات كاملة ، اعتقاداً من مؤلفيها ، أن شمول هذا العصر بقممه العالية ، ومن هم دون هذه القمم ظهوراً ، ومستوياته الظاهرة حتى درجة الانغمار والسيان ، يحيي أكمل تجربة فنية تكوينية ، ألقت أساساً عظيماً لبناء روح الثقافة العربية كلها .

والواقع ، فإن من يحاول أن يقارن بين محصول الشعر الجاهلي ، بغيره من العصور المتأخرة ، يكاد يدرك أنه الأصل والنموذج ، إنما كان هناك ، وأن الظل والنسخة ، إنما هو جهد غالب على بقية الشعر العربي في عهود الحضارة القديمة .

فلقد أعجب المثقفون والمبدعون العرب في كافة مراحل تطوّر الحضارة العربية ، بالشعر الجاهلي . وجعلوه دائماً المقياس الأعلى ، والتقييم الفريد لكل نظم مستجد . وأكثر من هذا ، فإن الشعر الجاهلي ، أصبح معيناً لا ينضب لجميع فروع الثقافة الإنسانية . في علوم اللغة وتوابعها ، هذه العلوم التي شغلت أكبر العقول في عصور الاستقرار والتنوع في الخلق الفكري والعلمي .

بل إن قيمة الشعر الجاهلي تصاعدت حتى أصبحت تعادل قيمة الأصل الروحي والقومي للأمة العربية . إبان صراعها مع الثقافات الوافدة ، وخلال معارك الدفاع ضد الشعوبية .

ولا عجب إذا رأينا أن الشعوبية القديمة ، كانت تبذل قصارى جهدها للنيل من الشعر الجاهلي . تارة عن طريق الطعن في نسبته . فخلقت بذلك مشكلة النحل والوضع في أصوله ، وتارة عن طريق إثارة عواصف من النقد والتجريح ، تحطّ من قيمة موضوعاته وأساليبه البلاغية ، متهمة إياه بالبداءة والفقر والمحدودية وغيرها من

الصفات السلبية ، التي تهدف في الحقيقة ، إلى إدانة الإنسان العربي في عين ذاته ، وتجريده من مواهبه ، في الإبداع ، والرقي الفكري ، والاجتماعي .

ولقد استمرت معركة الشعر الجاهلي ، ضده ومعه ، عبر مختلف عصور الثقافة العربية ، فلم تكن إبان عصر النهضة حتى النصف الأول من هذا القرن ، أقل حدة ، وأعدل حكماً ، مما عانته في عهد الصراع ضد الشعوية ، إبان الحضارة العباسية . وما زال المثقف العربي ، حتى يومنا الحاضر ، يحس أن معركة الشعر الجاهلي هذه ، إنما دارت وتدور خارج حدود هذا الشعر وبعيداً عن الساحات الأساسية ، التي ينبغي أن يصول فيها البحث والتحليل الموضوعيان الجديان .

ومن مظاهر هذه المعركة الخارجية حول حدود الشعر الجاهلي ، متابعة الافتراضات والبراهين والرؤود الإيجابية والسلبية ، حول صحة نسبة هذا الشعر أو انتحاله . ولقد شغل الكثير من نقاد الأمس واليوم ، في الانتماء إلى جبهات الإثبات أو النفي . لكأنما هذا الشعر ، كل قيمته أنه وجد جاهلياً أو لم يوجد .

والأغرب من هذا ، أن السجّال والنقاش . كان يبحث دائماً عن براهين الإثبات والنفي ، خارج طبيعة الشعر الجاهلي ، في أساليب الإسناد ، ومتابعة الروايات . فكثيراً ما أعطى الناقد لنفسه مهمة الباحث التاريخي ، ونسي دراسة الشعر ذاته . والكشف عن تجربته الخاصة وأبعاده ، الحضارية ، ومذهبه في الفكر ، والوجود والإنسان ، . ومن حاول أن يقترب أكثر من الشعر الجاهلي ، شغل بلغته وقوافيه ، وعروضه واهتم بعموده ، وأبواب فنونه ، حتى أصبح هذا النوع من المواجهة ، هو المنفذ الوحيد المؤدي إلى دراسة هذا الشعر ، وتقييمه . وتولدت هكذا مشكلة تصنيف الشاعر وشعره إلى غزل أو مديح ، أو رثاء وحكمة وحماسة . وصار الناقد يبحث في ديوان الشعر ، عما يؤيد تصنيفاً له ضمن زمرة الوصّافين أو المدّاحين ، أو الشعراء الحكماء ، أو شعراء البلاط .. وهكذا .

ومن الغريب حقاً ، أن يكون الشعر الجاهلي هو مصدر علوم اللغة والتأريخ والآثار أحياناً ، وعلوم البلاغة والبديع وغيرها ، ولا يكون مصدراً للكشف عن مقوماته الداخلية .

وإذا كان النقاد القدامى ، وقد حاولوا أن يغطوا هذا النقص ، الذي لم يعوه ، بأساليب البحث عن سرقات الشاعر ، ومقارنته ، من هذه الزاوية ، بمن سبقه أو عاصره

من الشعراء ، وبمواجهات تقتصر على النقد اللغوي ، فإن النقاد المحدثين ، لم يتقدموا إلا قليلاً عما توقف عند حدوده ، النقد التقليدي القديم .

نصل إلى القول : إن الشعر الجاهلي وتجربته كَفَنَ ومعاناة ، وثقافة تكوينية وجودية ، ولغة من الرموز الكثيفة عن الحياة ، ومواقف العربي من مشكلاتها المختلفة ، إن هذا الشعر بهذا المنحى . ما زال مجهولاً ، ما زال عالماً مغلقاً بكاملاً . لم تتناوله أقلام النقاد الجدد ، إلا للمحات عابرة ، لا تستوعب شموله ، ولا تسبر أغواره .

* * *

وأول ما ينبغي أن ينتبه إليه الناقد الحديث ، هذه الصلة العميقة الفريدة ، بين بنية اللغة العربية ، وبين شعرها الجاهلي . فليس هذا الشعر شيئاً مختلفاً عن بنية العربية ، ليس فرعاً أو تطبيقاً عالياً لها ، بل إنه هو صميم ينبوع التجريبي والواقعي ، الذي صدرت عنه اللغة العربية نفسها .

ذلك أن السؤال عن طريقة تأليف الألفاظ ، وعن طريقة إبداع الشعر ، يؤديان بنا إلى جواب واحد ، وهو أن الصوت المعبر عن توافق الوعي عند الإنسان العربي ، مع الظرف الحيوي الذي يؤلف لحظة القول ، لحظة الكلام ، هو نفسه الذي ألف جذر الكلمة في اللغة ، وهو الذي تطوّر ، ليؤلف جذر التفعيلة في الوزن الشعري .

ومن هنا جاء اعتبار اللغة العربية لغة عضوية ، وليست تركيبية . بمعنى أن جذور ألفاظها ، إنما هي رموز موسيقية عن الحالة الداخلية للناطق ، في وضع أو حالة أو موقف . وأن تغير هذه الجذور بالحركات ، هو تخصيص للأغنام الأساسية بلونيات الأحوال المرتبطة بالفعل ، وآثان الزمان ، وتغير صيغة المخاطبة . في حين أن أكثر اللغات الأوروبية خاصة ، قد عانت نهائياً من الانقسام الصوتي والتجريبي بين الألفاظ وموسيقاها . وبين المعاناة . فأصبحت أقرب إلى المصطلحات الموضوعية ، كرموز اتفق على دلالاتها بفعل الوعي والحاجة . في حين أن اللغة ذات المنشأ والتطور العضويين ، لا يمكنها أن تقبل بالإصطلاح ، وتبتعد عن الصيغة البنيوية لجذور ألفاظها ، وحركاتها ، وتكيفها مع بنية المعاناة ، في لحظة القول والفعل .

وتتضح هذه الفروق . بين اللغة ذات البنية العضوية ، وبين اللغات الأوروبية ، وبالأخص منها اللاتينية ، في أن هذه الأخيرة ، قد اعتمدت مسألة الإضافة الخارجية إلى جذورها ، فيما دُعي بالمسبق والملاحق (Prefix Suffix) . وخضع تغير الجذر في معانيه وأحواله الزمانية والخطائية ، إلى مصطلحات الإضافة في أول الجذر أو آخره ، من

الحروف . على أن التغير في اللفظ العربي لا يلحق المبدأ أو الملحق من حروفها ، بقدر ما ينبجس من صميم بنية الجذر . أي ان تغيرها عضوي ، يتبع بنية الجذر . بينما نجد في اللغات التركيبية الإصطلاحية أن التغير فيها إضافي على الجذر ، منفصل عن التوافق الصوتي ، والوضع الذاتي للناطق ، ومُصطَلَحٌ عليه بالمعنى كذا أو كذا . وبالحالة كذا ، دون أن يكون الحذف والإضافة الخارجيان قادرين بذاتيهما على الإحياء بمضمون التغير ، إن لم تسبقه معرفة واعية بمعنى اصطلاح المبدأ أو الملحق الذي طرأ على الجذر ، وغيره خارجياً .

نريد من هذا ، أن نصل إلى أن اللغة العربية ، والشعر العربي ، كلاهما قد تكوّنا نتيجة انفعال خلاق يعاينه الناطق أو الشاعر ، في لحظة القول أو الفعل ، وبالتالي فإن مصدرهما واحد ، وهو وحدة البنية التجريبية . وليس مصدرهما الاصطلاح والتركيب . حسب حاجة النطق وتنوع أغراضه . وذلك هو الفرق في الواقع بين لغة للعمل . وأخرى للجرس ، أو للرمز المرتبط بالمعاناة . وبينما تتوجّه لغة العمل إلى تسمية الأشياء الخارجية بمصطلحات ، فإن لغة الرّمز والوحدة البنيوية العضوية تسير في طريق تنمية الصور الذاتية . وحتى عندما تسمّى اللغة الذاتية أشياء العالم ، فإنما تعطيها ألفاظاً ، تظلّ الأسماع فيها أقرب إلى صفات الأشياء ، كما يراها الإنسان المتعامل بها حسب أحواله الوجدانية والعقلية ، وصلته الخارجية بها . فكأن الأشياء الخارجية هذه ما هي إلا متكتّات أو خوامل لمضامين تتلقاها من الوجدان الناطق الحاكي عنها ، لترجع إليه ، منعكسةً عليه بصدى الجرس ، الذي تجسّم في الحس ، ليصبح أوقع في الوعي . فاسم الشيء هو تثبيت لرؤية الإنسان الناطق أو المسمّى ، أكثر منه رسماً موضوعياً له . كما هو في أحواله الخاصة ، المنعزلة عن إسقاط الوعي عليها . من هنا نستطيع أن نجد تعليل تميّز العربية بغنى واضح في الأفعال ، وليونة غير محدودة في اشتقاق الأحوال والأوصاف منها ، يقابله شبه فقر بأسماء الأشياء الخارجية المصنوعة ، خاصة .

فالأفعال واشتقاقاتها وصفاتها ، كلّها تؤكد عضوية اللغة واتحادها بالناطق . ذلك أن الفعل والصفة ، إنما هما محاولة لتسمية سلوك الإنسان ذاته ، وتصنيف حركاته ، وتثبيت رموز عن أحواله المتغيرة خلال الزّمان . ولعل معيشة العربي في مكان شبه خالي ، وفي طور من الصناعة والزراعة أقل من أولي ، جعل إحساسه بالمكان ، أهم من إحساسه بالأشياء المصنوعة باليد الإنسانية المدرجة في مجالاته .

فانعطفت بداهة العربي إلى ذاته ، وراح يبني حضارة المعاني الأقرب إلى القيم منها إلى ترجمة المحسوسات القليلة المتناثرة في فضاء مكانه الرّحيب الخالي .

وإذا كان ذلك المكان لا يتجسم أمام وعيه ، إلا كتل المادة الأرضية ذاتها ، من أشكال السُهوب والمفازات ، وأنواع الرّواقي والتلال ، والوديان والاختاديد ، وأشكال تجمعات الرّمال والحصى وغيرها ، وإن الشّيء الوحيد شبه المتحرّك خلال هذه الكتل المادية وفوقها . هو الإنسان أولاً . وهوركب الطّغائن . والنّياق ، فإن العالم المرئي ، ظلّ أرحب وأوسع أمام وعي العربي ، من تجسياته الصّغيرة المتناثرة ، أكثرها جامد ساكن ، وقليلها متحرّك .

وهذا المنظر العالمي ، أعطى لتكوين الوجدان العربي ولغته المعبرة وشعره المعبر عن خلاصة هذه اللّغة ، أعطى له جذرين شبه متناقضين ظاهرياً على الأقل :

أولهما . هو ولوع العربي بتقّصي الجزئيات والتّفصيل في هذه المجسّمات القليلة المتناثرة أمامه . فإذا بشعره أصبحت له مهمة العِلْم الدّاني في تسمية التّفصيل . تلك التّسمية الّتي تُثبت أولى المعارف عن موضوعات هذه الأسماء ، وتجعل مجرد ذكر الإسم ، يستدعي حضور الشّيء بصورة تشمل حقيقته ، كما اكتشفتها خبيرة العربي . إن أسماء هذه التّفصيل لم تثبت خبرة وصفية وتجريبية فحسب ، بل حاولت أن تستكمل جميع مظاهر الموضوع في ذاته ، وفي علاقته مع الإنسان مكانياً ، وخلال تغيّر أحواله حسب تعاقب لحظات الماضي والحاضر والمستقبل . واستناداً إلى هذا الرّأي نستطيع أن نعلّل ظاهرة إسهاب الشعر الجاهلي عن النّاقة مثلاً . وهي الظّاهرة الّتي أثارت دهشة القاريء الحديث من تعلق هذا الشعر بمثل هذا الحيوان ، إذ أن اللّغة العربية تكاد تفرد قاموساً مستقلاً لأسماء النّاقة . ومن الملاحظ أن هذه الأسماء ، هي أوصاف تارة لألوانها . تارة لحالاتها من قوة وتعب وهزال ، وأشكالها وسلالاتها وأطوارها الجنسية والنّفسية . ثم ساحت اللّغة في تفصيل أعضائها وجزئيات هذه الأعضاء ، وحاولت أن تقدّم صورة بالغة الدقّة لتشريحها مرثياً من الخارج . وكذلك فعلت هذه اللّغة بأسماء الخيل والأسلحة ، فكثفت معرفة العربي بها في الأسماء والصفّات ، وتسميات الأجزاء وعلاقاتها وأوضاعها .

وهنا تبدو هذه التسميات والأوصاف محكية بصيغة استعمالها ، أي من خلال الموقف العملي للإنسان منها . ولذلك جاءت ألفاظها تكاد تكون صورة صوتية . عن صيغة وجودها الاستعمالي بالنسبة للإنسان .

وكما تألف قاموس خاص . صوتي ومعرفي . في اللّغة العربية لحيوانات العربي وأسلحته . كذلك قامت هناك علوم جغرافية ذاتية أخرى . مسحت عالم التجسيات

المادية في رحاب المكان اللامتناهي ، أمام عيون العربي القوية النفاذة . فتألف قاموس
بآلاف الألفاظ ، لجميع مظاهر الأرض ، بخطوطها الكليّة ومعالمها التفصيلية الدقيقة ،
وأحوالها في الطّبيعة والأنواء ، وتغيّرها حسب إيقاعات النهار والليل ، الحر والبرد ،
الفصول الأربعة . فحاولت بداهة هذه اللّغة ، أن تعوض عن الشّروح العلمية الموضوعية ،
بخزن معرفة الإنسان بالأرض والجو والأنواء والرياح ، وتكثيفها في ألفاظ ، نحت
أصواتها وحروفها ، لتؤدي مضمونها العلمي والتجربي لدى سماع المخاطب لها ، فتحضر
أمام وعيه كحقيقة كاملة مجسّمة .

وما يبدو لنا اليوم ، في موضوع ألفاظ النّاقة ، أو الخيل ، أو الأسلحة ، أو الأرض
والأنواء أنه مترادفات ، وكلمات متشابهة لشيء واحد ، إنما كان في حقيقته نوعاً من
الدراسة العلمية التي تبدأ بالتعريفات العامة ، ثم تقسم الموضوعات إلى أجناس وأنواع ،
وتتابعه في تفرعاته المختلفة ، وتعطي لكلٍ منه أوصافه وتعيّن حالاته . كل ذلك عن
طريق تثبيت ألفاظٍ ، تقابل هذه التقسيمات اللامتناهية .

وليس من شك . في أنه إذا كانت اللّغة العربية الجاهلية هي لغة وعلم في وقت واحد ،
أي هي علم العربي بذاته ، وأرضه ، وعالمه ، وأشياء هذا العالم ، فإن هذا العلم هو
ميثولوجيا الخيال العربي كذلك ، وكان الشّعْر الجاهلي هو هذه الميثولوجيا .

إن تلك الخبرة الدّقيقة المتنوعة بعالم الصحراء وحيوانه ، وأدواته الحربية والمعاشية
القليلة ، وما احتوت عليه من تثبيت لجملة كبيرة من المعارف العملية ، لم تكن لينتظمها
كلٌ شامل كعالم الصّحراء ، إلا إذا ما تعاونت جميعها كالأنعام التفصيلية ، الصّادرة عن
آلات موسيقية مختلفة متكاملة ، لتخلق وحدة المعزوفة الكبيرة ، أمام الوجدان الفنان ،
الكليّ الحس ، والمنتزع والتّطلّع . ذلك ما حاول أن يخلقه شعر الملاحم الضّخمة لدى
معلمي الفن الجاهلي الأوائل .

هذان هما الجذران الوجوديان ، المكوّنان لوجدان الثقافة العربية من لغة وشعر
ومعاناة حياتية : إنهما حسّ التفاصيل مجسّمة في مادتها ، مصوّرة حسب موقف الإنسان
منها ، ملوّنة بجرس المعاناة ، محمّلة بانفعال لحظة القول والفعل ، وحس بالمكان
اللامتناهي ، المتطوّر إلى شعور باللانهاية ، أضفى على عالم العربي هالة الميثولوجيا ، من
خلال الشّعْر أولاً ، حتى جاء الدّين ، فترجم هذا الشّعور الأصيل باللانهاية ، إلى كونية
إلهية مطلقة .

فالقول : بأن موضوعات الشعر الجاهلي محدودة جافة ، بعيدة عن اهتمامات العربي الحديث . إنما هو رأي المثقف الأجنبي الروح والفكر عن مناخ ذلك الشعر وأصالته الخاصة . وليس من الضروري ، أن يكون هذا المثقف غير عربي ، بل يكفيه ، أن يدخل حرم الشعر العربي ، غير مسلح بذوق ، قادر على استرجاع أصول التجربة الجاهلية ، التي أبدعت لغة من أعظم لغات الثقافات الإنسانية الذاتية ، وأوصلت إلى ذلك الشعر ، الذي يكشف عن روح تلك الثقافة ، ويحيطها بجوها الموسيقي المرتبط بينابيع المعاناة ، وهي في عنف توترها وانغمارها ، بوجد اللحظة ، الباعثة على الصورة الفنية .

صحيح أن الشاعر الجاهلي ، كان يردد ويكرر أوصافاً للناقة والفرس والسلاح ، ويعاود بكاء على الأطلال ، وحينئذ إلى الطعائن الراحلة ، وجعجة صولات وجولات ، في غرور الفخر والتفاخر ، العظمة والتعظيم . . إلا أن محدودية هذه الموضوعات ومرض تكرارها ، وغرابة التعلق بها والنطق بالفاظها ، والتعمل في اصطناع أساليب صياغتها أحياناً . من المادة الواحدة ، وفي الموضوع المكرر المعاد ، إلا أن كل ذلك يؤلف في الواقع ، حاجزاً ما ، يولد الغربة والانفصام ، بين الذوق الجديد والذوق القديم . ولكن هذا الحاجز الذي زاد في تدعيمه نوع من النقد اللغوي والنحوي والتاريخي ، الذي مارسه أدباؤنا في عصر التدوين ، وردده بعض المحدثين ، هذا الحاجز ، يجب أن يهدم ويحطم أمام نية أشمل وأعمق ، نية اكتشاف التجربة الجاهلية ، من جذورها التكوينية الأصلية ، نية مسلحة ، إلى جانب الذوق المتميز ، بعلوم الاجتماع ، والاجتماع اللغوي خاصة ، وفلسفات الجمال والحضارة .

ذلك أن النشاط التعبيري ، شبه الوحيد تقريباً ، الذي مارسه الثقافة العربية كان هو الشعر ، وإذا كانت من حاجة إلى كشف هذه الثقافة ، فلا بد من كشف الشعر أولاً . فإن جولات التعبير حول هذه الموضوعات المحدودة ، فضلاً عن أنه كان له تبريره الواضح . وهو ضيق الحياة الخارجية وفقرها النسبي ، في العصر الجاهلي ، إلا أن الحاجة إلى الخروج من هذا الضيق ، هو الذي ولد ، ولا شك ، ضرورة خلق عالم فوق هذا العالم ، وهو ميثولوجيا الشعر .

فجاء الشعر الجاهلي ، ليصور واقعاً ، ويكون أميناً له إلى درجة العلمية التقريرية المباشرة . وليغذي ، في الوقت ذاته ، شعور الانهاية ، الذي يعمر وجدان العربي . فحاول أن يفتل من جزئية عالمه الواقعي ، وضيقه النسبي ، بتفجير ألفاظ اللغة موسيقياً أولاً . وموسيقياً آخرأ .

فلقد خدمت موسيقى الأصل العضوي للفظـة العربية في اللغة . الخبرة العملية عند العربي . عندما كوّنت له ما يظلّ أقرب وألصق بإيحاء المعنى المراد منها . ولكن الشاعر أراد أن يحرر هذه الألفاظ من دقتها العلمية كذلك . بأن يطلق منها طاقة الإيحاء غير المحدود ، عن طريق تفجير السياق والعبارة التي تجري بها . موسيقياً بالوزن والقافية . وأساليب الصياغة الشعرية . التي راح يبتكرها كل شاعر معلم كبير . على طريقته الخاصة .

فالأمحدودية في الشعر الجاهلي لا يمكن أن نكتشفها . ونغمس بأصدائها . وتشوّف آفاقها الوجودية ، إلا ببعث الموسيقى في جذر الكلمة الشعرية . ولونيتها الخاصة . وفي علاقتها الجرسية بغيرها من الألفاظ . ضمن سياق العبارة . وأسلوب الصياغة .

هذه الموسيقى ليست تأملية باطنية ، إنها على العكس فضائية مجسّمة ، ذلك أنها موسيقى مقولة مغناة بصوت جهوري ، وملء الفضاء المرنان . بين الشاعر والجماعة المستمعة .

فليس هدف الشاعر الجاهلي أن يأتي بالمعاني الجديدة ، ولكنه مسوق ، بحكم طبيعة اللغة والتجربة ، إلى خلق الوجد الحسي . وكلّما نجح في خلق هذا الوجد فإنه لا يجدد على مستوى المعنى كما نفهمه اليوم . ولكنه يجدّد على مستوى بعث البنية الوجدانية كلّها لدى المستمع المرتبط مع هذا الشاعر . بذات نوازع التجربة القائمة في عالمهما ، كتفاصيل تثبت خبرات عملية ، وكانطلاق ميثولوجي إلى آفاق الوجد شبه الصوفي بالإنهاية ، غير المعروفة ، غير المجسّمة إلا في فضاء النفس الشعرية . على الطريقة الجاهلية آنذاك .

لذلك ، فإن العامل الجمالي الموجّه للقصائد الكبيرة . لم يكن هو عامل الإتحاف بالجمال البسيط . ولكنه عامل خلق الروعة ، عن طريق تفجير موسيقى ملحمة من خلال الألفاظ . المسوقة بأنغام النظم والقافية .

ولهذا كان على مرید الشعر الجاهلي ، ألا يقرأ قصائده صامتاً ، بل عليه أن يتلفظها أصواتاً مسموعة ، ومنمّعة حسب إيقاعاتها . ومضخّمة تارة . وملطفة تارة أخرى . كسمفونية أصوات بشرية تتداخل وتتخارج . وتتقاطع أنغاماً تفصيلية . وتوشّحية . حول محاور أنغام مطوّلة ومردّدة ، متراجعة وراء الأصداء . وعالية عليها . مفتوحة مع مخارج حروف صوتية ، متمهّلة أمام الحروف شبه السلبية الصماء والثابتة . يُغنيها . بصدره وحنجرته ، وملء شذقيه . قصائد الحرب والفخر . قصائد الغزل والطرب . قصائد التفجّع والتمرد الصوفي .

فإن لم يُبعث عالمُ القصيدة الجاهلي . كعالم صوتي أولاً ، غني . ضاح . متماوج عميق شفاف . فإن القصيدة إذن ما هي إلا كومة ألفاظ غريبة صعبة ، تتحدث عما لا يُعاش الآن ولا يُفهم . ولا يُحس . ولا طريق إليه إلا القاموس ، وشروح الأقدمين ، وشروح شروحيهم . . . وبذلك ينعدم التعاطف . ويقوم حاجز الغربة . ويتزوي الشعر الجاهلي . وتجربة الحياة الجاهلية ، وأصول الثقافة العربية كلها . . . يتزوي ، هذا كله . في غابات الأوراق الصفراء . كما كانت حاله في أكثر أطوار حضارة التدوين . وعصر النهضة إلى أيامنا هذه .

✽

إن هذا الوجود الصوتي النغمي للشعر الجاهلي ، هو طريق التعاطف معه ، وسبيل الفهم والتذوق ، واكتشاف كنوزه الفنية . فالشاعر الجاهلي نظم قصائده ، بالقول ، بالصوت . بما يشبه الغناء والتلحين ، وقليلاً ما كتبه . ذلك أن اللغة ، ككتابة وقراءة ، لم تكن هي الأساس ، بل هو الحكاية ، أو القول ، ثم الرواية . فإذا ما فرغ الشاعر من ترجمة الموسيقى الغامضة ، الضّاجة في صدره ، وقت الإبداع ، ألقاها على مسامع راويته ، ليحفظها ثم يرددها منشداً ومغنياً لها على ربابته أحياناً ، في أحياء العرب ونواديهم . لتنتشر ما بين البادية والحاضرة .

فالشعر الجاهلي مقول مُغنى ، مسموع . وتطوّر أوزانه وقوافيه ، وتواتر قصص شعرائه ومساجلاتهم وأسواقهم ، يدعم هذا الرأي ، في الوجود الصوتي النغمي لأساس القصيدة الجاهلية . فإذا لم تتفجر الطاقة الصوتية ما بين حروفها وألفاظها وعباراتها وقوافيها ، فإنها تفقد أعظم مزاياها الإبداعية ، وهو خلق الوجد باللانهاية ، في نفس القاريء أو المستمع والمتذوق .

ليس هذا فحسب ، بل إن الموسيقى الكلية الكامنة في القصيدة الجاهلية ، ليست موسيقى رتيبة ، بل هي موسيقى أجواء متغيرة . إنها هالات الأصداء الروحية والفكرية . التي تخلقها حولها صور الأوصاف التي قد تتكرر ، للموضوعات المحدودة المعروفة . ولكن مرة يأتيها الشاعر غاضباً ومرة محزوناً كثيراً . ومرة أخرى مهولاً متجبراً ، ومرة غامض الرؤية والتعبير . فإذا بكلمات وأسماء وأوصاف معينة للناقة والطلل والطريق والمفازة والأنواء . والخيال . تنتقيها الحالة الذاتية للشاعر . لتألف مع الغضب أو الفرح ، أو التفجع أو الفخر . وهكذا كانت الملاحم الكبيرة . التي تتنوع ما بين وصف الناقة وتشبيهاها المختلفة . تارة ببقر الوحش . أو حمار الوحش ، أو النعام أو الذئب . إنما

تقدم لنا مناظر مختلفة ، ظاهرها الوصف العلمي الدقيق لأحوالها وأجزائها ومرتعتها ، وباطنها يحسم حالات وجدانية للشاعر ذاته ، فيحملها مشاعره ، ويجعلها تثنأنيته مرة ، أو تغضب غضبه ، أو تصبو صبوته في الفخر والاعتداد بالنفس .

والشعراء الصغار العاديون ، يغرقون في الوصف ، ويضيعون الميثولوجيا ، يفقدون الحس بالبعد الأعظم من وراء الموسيقى . أما الشعراء الكبار منهم ، فإنهم يطورون الموسيقى ، إلى رموز كبرى في الحياة والوجود . فإذا الناقة المقتحمة لأهوال المفازات . الهزيلة الجسد ، الشديدة العصب ، الصبور الحرون ، تتحول إلى رمز الإنسان الفارس السائح في عالم مهول معاد . وإذا بأسراب الأطباء تتطور إلى رموز الغواني والحسان وخدورهن ورشاقة أجسامهن ، وبراعة نفوسهن . . وتقفز الروح المأساوية شوطاً آخر ، فإذا ببعض الشعراء الكبار ، ينشئون لوحات من القصص الحية الحركية عن حيوانات الصحراء ، كحمار الوحش وإنائه ، ليقدموا لنا آفاقاً عميقة عن رموز الصراع الإنساني في الحب والغيرة ، ومقارعة الخطوب للفوز بالحرية ، وعزلة الحب والكرامة . وفي هذه اللوحة تضج الحركة الملحمية لتتصاعد إلى مستويات ثقافية عالمية ، فإذا بالحديث والصورة ، وتطور المعاناة ، تحل محل حوار التراجيديا اليونانية .

وإذا بالطبيعة وحيواناتها وأنوائها ومفازاتها ، تتشخص كلها ، وتتقصر أدوار أطراف التراجيديا الإنسانية العربية ، فالصراع الميتافيزيقي بين الإرادة والقدر . بين القلب الإنساني وحتمية المصائر والطبيعة والكون ، من حول الإنسان المشرّد في الغيافي ، الباحث عن بقعة خضرة وسط البلقع ، وعن غدير ماء في أرض الحصى والرّمال ، وعن سرب غيوم ، في وهج الهاجرة القافل خلف الربيع ، المقتحم لأهوال الأمكنة المجهولة . ذات الدوي المخيف من عزيف الكائنات غير المرئية ، السابح وسط عواصف الصمت اللامتناهي . هذا الصراع الميتافيزيقي يتجسم بين الإنسان ، والطبيعة الصحراوية . بين الإنسان الخصب ، والإنسان المجذب ، بين الفارس المنتصر ، والفارس المذلّ ، وقد انتزعت هذه الصراعات ، ذروات من التقييم الأخلاقي ، المتصل بالمعاناة الوجودية ، بحيث شقت أخيراً عن موقف روحي عميق للشاعر العربي ، إزاء ما دعاه بالدهر .

فإذا بجوهر التجربة الجاهلية تقوم كلها على أساس الصراع ضد الدهر . الدهر ، هذا المصطلح الروحي الحضاري الشامل ، الذي يستحق تحليلاً فلسفياً مطولاً ، إنما رمز في تناولاته المباشرة ، إلى ذلك الفعل الشامل الخفي ، الذي يتضمّن أحداث الوجود ، ويوجهها وجهات غامضة ، ويدفع بالإنسان تحت ظلالها إلى مصائر فاجعية غالباً .

فالدَّهر . بهذا المنظار . أشمل من القدر وأرهب . وأكثر واقعية وقرباً من الجوهر المفكر المطلق . قياساً على مفهوم الزمان . وفيه من القضاء حتميته الجافية التي لا مفرّ منها . وفيه من الزمان كذلك تقلُّبه . وتغييره لأحوال الكائنات . وفيه من القدر غموض المصدر . ومفاجأة الصدفة . ولا معنوية التسلسل في الأسباب والنتائج . وفي توزيع السَّعادة أو الألم .

ولقد ظلَّ الوجدان العربي . حتى بعد ظهور الإسلام يشكو من ألغاز الدهر . ولكن الجاهلي . كان يخوض معه معركة رهيبة مستمرة . كان القحط هو الحادث الرتيب المهدد . هو الصَّورة الفاجعية المترددة ، من حين إلى آخر ، على حياة العربي . وهي الصَّورة التي تُشخِّص تحقُّقاً مستمراً لفعل الدَّهر . وكان الفقر والذل ، والموت . هسي علامات الدهر أيضاً ، يغرَسها هنا وهناك في حياة الفرد والجماعة . . كان العربي يكافح في صور الشر اليومي ، إرادة الشر الكليَّة التي تحترم الكون من بدايته حتى نهايته ، ولذلك كانت نشوة الشاعر بالبطولة والفروسية ، بالكرم ، والانتصار ، بالحب والحرية والفن . كانت هذه النشوة علامة النصر الميتافيزيقي على الدهر .

لقد انتشرت عقيدة بطلان الوجود ، في أرضية الشعر الجاهلي ككله . ومع ذلك ، فلقد اختلفت مواقف الشعراء من حيث الخضوع أو الاستسلام ، أم التمرد والثورة تجاه هذا اليقين . فمن طائفة الشعراء الفرسان والصَّعاليك ، إلى شعراء الحكمة والتأمل ، فإننا نعر على تسلسل يتتابع في خط التطرف ما بين نشوة الوهم بالتمرد ، إلى الوجد الصوفي ، النابع عن الخضوع بنوع من العقلانية الباردة أحياناً ، كما عند لبيد ، إلى نوع اللامبالاة المصطنعة للحكمة كما عند الأعشى ، إلى نوع من الرواقية الفاجعية ، كما عند زهير .

لقد كان تقلُّب إيقاع الزمان ، ما بين الجذب والخصب ، ما بين حل الحبيبة ونرحالها ، ما بين رحلي الصَّيف والشتاء ، يجعل حياة الجاهلي متأججة دائماً بين قطبي التعارض . وكان الشعور بالدهر ، وحدثانه ، يضع الإنسان الجاهلي دائماً موضع الفريسة . وفخاخ العدم تحيط به من كل جانب . ولذلك فإن نشوة التمرد بالحب والخمرة والفروسية ، وصوفية الخضوع ، تلتقيان في روحية الشعر الجاهلي ، لتتكاملتا وتعبّرا عن طرفي التجربة اليومية .

ومن هذه النقطة يمكننا أن نفهم هذا التطرف الذي طبع الموضوعات التقليدية في الشعر الجاهلي : الكرم إلى أقصاه ، والشجاعة إلى أعنف صور البطولات . والصَّبر على الشدائد ، والحب إلى درجات الوَلَه والصَّباغ ، وبقية المعاني المحركة لوجدان الإنسان الجاهلي ، من تضحية ونأر وأمانة . . وغيرها .

فليست هي صيغة المبالغة في الشعر ، التي خلقت هذا التطرّف . بل إن حدية المعاناة في الواقع ، هي الأصل الحقيقي لتلك الصيغة . وهي ترجع إلى توتر الحماسة . فليس ثمة من درجات وسط ، ولا من علاقات تواطؤ ونفاق أخلاقي أو وجودي . سواء في حرب الدفاع عن الواحة والعرض ، أو الغزو من أجل الثأر أو الفوز بالماء والسبي والمال . أو سواء في العلاقة مع الطبيعة ، مع الجذب أو الخصب فيها . مع الهاجرة أو سرى الليل البارد ، وسط الخلاء والصمت ، وفي حضن المجهول والخوف .

ولقد كان على الشاعر الجاهلي أن يشتق جميع انفعالاته من توتر أساسي خلاق . هو الحماسة للفخر ، الحماسة للشجاعة والكرم والإصالة . للهو والتمتع ومعاقرة الجنس والخمر . ففي تلك الحماسة تأكيد لاشعوري أولي ضد الدهر ، ضد الصحراء ، ضد الجذب والمرض والجوع ، والذلّ الروحي .

والحماسة في الأصل ، ضد الهوادة . ضد التروّي ، والتعقّل . ومن هنا كانت طفولة الشعر الجاهلي ، برأته وقوته ، وسعاداته المؤثرة . المطلقة في حرية العاصفة واللهب في الهاجرة ، والتعلق الدموي بالحياة والبقاء .

لقد كانت هذه الحماسة ، هي ذخيرة القبيلة للدفاع . سواء ضد القبائل الأخرى . أو ضد الطبيعة . وإذا كانت قصيدة عمرو بن كلثوم التونية ، هي أوضح مثال عن هذه الحماسة الطفولية ، فإنها في الوقت ذاته ، نموذج عن هذا التأكيد اللاشعوري ، بالإيجاب المرجو ضد السلب الموجود والمهدد . وبعبارة أخرى . كان عمرو يريد أن يقرر رخصة الإنسان ، ولكنه بدلاً من ذلك ، فإنه استنفر جميع صيغ المبالغة في أفخم موسيقى خطابية ، ليوحي باليقين المعاكس . فهو يستنجد بإرادة البطل ضد الدهر ، بشجاعة شبه مستحيلة ضد خطر النقص والضعف والذل ، الخطر الممكن ، والمتحقق كل لحظة .

فالمبالغة ، تلك الصيغة المسيطرة على حركة البناء الأساسية ، في بلاغة القصيدة العربية ، لم تأت نتيجة ابتكار البلاغة النظرية ، ولكنها بلاغة المعاناة الحدية ، في لحم الواقع وعظمه . فلقد كان العدم اليومي ، هو النقيض المقابل لحيوية الإنسان الصحراوي . المترحل السائح بين المفازل . وكان هذا العدم ، يولد الشعور برخصة الإنسان . وكان على هذا الإنسان أن يلجأ إلى دفاع الخيال والفعل معاً . ومن الفعل تولدت الفروسية الجاهلية كأعلى مصدر لأخلاق العربي فرداً وجماعه . ومن دفاع الخيال ، تولّد الشعر . وكانت الحماسة . عاطفية تارة ، ووجودية شمولية تارة أخرى ، هي المحرك الكياني لجوهر الحيوية العربية كلها .

ولقد سَمَّى العربي كل هذا بالدهر . وكان عليه أن يتحدى الدهر ، بالتجربة والمعاناة قبل أن يكون بالفكر والتجريد . على أن نفهم من اصطلاح الدهر ، ما حاولنا تمييزه في جو هذه اللفظة . كما يحياها وجدان العربي الجاهلي . ولقد اتخذ هذا التحدي خلال ديوان الجاهلية أشكالاً من الوعي والتعبير ، نكاد نلمح فيها جميع بذور المواقف الوجودية ، التي مرت بها حضارة اليونان إلى حضارة الغرب الحديثة ، وما قبلهما من حضارات الشرق القديم . بمعنى أن للمثالية والواقعية ، وما بينهما من مواقف تتراوح درجات بين تأكيد الذاتية أو الموضوعية ، وما يحيط بكل هذه النظرات ، من أجواء الميثولوجيا الغفوية ، ونزعة تأنيس الطبيعة والكون ، ونزعة التوحيد بين الإنسان والعالم ، كل هذه المواقف ، والأجواء والحالات التفصيلية الفكرية التي تحيط بها ، قد كشفت عن ملامح أساسية وأصيلة لها ، في قصائد الشعراء الجاهليين الكبار .

ولقد حاولنا من خلال بعض مقدمات هؤلاء الشعراء وقصائدهم ، في هذه الموسوعة أن نلمح تلميحاً سريعاً إلى تمييزات فكرية وفلسفية ، تنبّه إلى صلة الشاعر أو القصيدة ، بذات ينبوع الثقافي الذي متّح منه مذهبٌ حضاري أو فلسفي معروف . ولكن ليس معنى هذا أننا نعطي للشعر الجاهلي تفوقات وهمية ، واستباقات تاريخية على المذاهب الفلسفية والفنية والحضارية الأساسية ، بل إننا نصدر في هذا ، عن اعتقادنا أن كل تجربة معاشة إبداعية لمجتمع بشري ، لا بد أن تمر بإيقاعات كل حضارة إنسانية عليها . يبقى الاختلاف في التعبير ، والنسج ، والتأقلم الروحي ، ودرجة الارتباط بالتغيرات المادية التي تحدثها كل حضارة متقدمة ، صار فيها تأثير الموضوع أقوى من تأثير الذات ، كما يحدث بالنسبة للحضارة الصناعية المعاصرة .

إن ملامح هذه المذاهب في الشعر الجاهلي ، هي نوازع التجربة الفطرية البدائية أكثر منها . هي أثر للوعي المجرد ، القاصد إلى تأليف تعبيرات مجردة ، عن مشكلاته الواقعية أو الفكرية . أي أن طرازاً من التجربة أدّى إلى طراز من التعبير في ذلك الشعر . ونحن اليوم ، المسلحين بثقافة المذاهب والأفكار ، نستطيع أن نستخدم بعض مفاتيح هذه الثقافة ، لتفسير ذلك الطراز من التجربة ، وأسلوب تعبيره عن ذاتها من خلال الشعر ، فنحن الذين نجد ذلك الشاعر أقرب إلى المثالية الحيوية ، أو المثالية الصوفية ، ونحن الذين نكتشف في قصائد ذلك الشاعر نزعة لتمجيد الحسّ إلى درجة العدمية التجريدية ، أو العدمية التراجيدية على طريقة (بودلير) مثلاً . فإن ظاهرة التوافق ما بين لحظات متشابهة ، من كل تجربة جماعية في الواقع أو الفكر مع تجربة جماعية أخرى ، في نفس الشروط الذاتية ، قد أصبحت شبه قانون في الأبحاث الاجتماعية ذات النزعة التاريخية المقارنة .

غير أن ما يلفت النظر في التجربة الجاهلية خاصة ، هو ظهور اللغة العربية بذلك الاتساع والحساسية الفنية في الألفاظ والتراكيب وصيغ التعبير ، ضمن أقل الشروط الموضوعية جغرافياً وبشراً ، واجتماعياً ، قدرة على إبداع مثل تلك الأداة التعبيرية الغنية . فمن يقول : ببدائية الحياة البدوية والصحراوية ، لا بد أن يدهش ، وأن يحس بالتناقض العنيف بين مظهر البدائية ، وبين هذه الموسيقى الشمولية التفصيلية ، الناشئة بين العقول والوجدانات من خلال اللغة ، والتي لم تصنع شيئاً يذكر على الأرض الرملية ، بقدر ما صنعت بالشيء اللامرئي في ذلك الإنسان السائح المشرّد عبر مفاوز الخلاء الصحراوية .

فاذا اعترفنا بغنى اللغة العربية الجاهلية ، فلا بد أن نعترف أن الغنى بالألفاظ يقابل حتماً غنى بالمعاني ، بلونيات المعاني ، وإذا كان قاموس تلك اللغة قد اشتمل على قواميس كبيرة تخصّ المحسوسات من جماد الأرض والحيوان ، وبعض الأدوات القليلة ، فإنه اشتمل كذلك على قاموس يكاد لا ينتهي ، من ألفاظ المعاني المرتبطة بأفعال الإنسان وأحواله النفسية والفكرية والعاطفية ، وألفاظ العلاقات . وقد حكمت كل هذه الألفاظ حساسية عالية بالقيم ، حتى لا يكاد يتلفّظ العربي بلفظة إلا وضمناها ثمة حكماً ، هو مزيج من الحيوية الوجودية والتقييم الأخلاقي فاللغة العربية هي ثقافة الجاهلية . وهذه اللغة مَحْكِيَةٌ مَرَوِيَّةٌ مُتَدَاوِلَةٌ دائماً ، أي أنها في حال من الفعل والتحقّق الدائم . والشعر هو أرقى مظاهر هذه اللغة ثقافة . ليس هو وجه من أوجهِ نشاطها ، بل هو جوهرها الحيوي والتجريبي ، الذي تصاعد من رُقيها الوجودي ذاته حتى تَصَفَّتْ هي ، أو تَوَلَّدَ هو من شفائيتها الخاصة . فما يدهشنا من غنى في تلك اللغة ، مع افتقار شروط البيئة المولدة للحضارة ، يدهشنا أكثر فيما احتواه هذا الشعر ، من ينباع التجربة الحضارية ، التي تتراقت مع أصفى مراحل الثقافة الإنسانية في نموذجها الذاتي البدوي .

* * *

ومن الواضح أن الحقبة ، التي اصطُلح على تسميتها بالمرحلة الجاهلية ، لا تتعدى المائة من الأعوام السابقة على ظهور الدعوة الإسلامية . وعلى هذا الأساس فإن ما وصلنا من شعر هذه الفترة القصيرة زمانياً ، إنما هو الحلقة الأخيرة ، من تطوّر اللغة العربية ، وأداتها التعبيرية الأولى ، الشعر ، فيما قبل الإسلام . وإذا كانت تسميتها بالمرحلة الجاهلية ، بالتضاد مع الرشاد والمعقولة التي أتى بهما الإسلام ، فإن هذه التسمية ، على الرغم من أنها تحمل دنة هذا النمط من المعيشة الخارجة على الهداية بالمعنى الديني ، إلا أنها لا تخلو من تحديد واقعي لطبيعتها الثقافية . فهي في الواقع طبيعة الجهل ، لا على أن الجهل هو فقدان المعرفة

الإلهية ، بل باعتبار أن الجهل هو حياة الفطرة الحماسية ، الحانية من سيادة العقل . بمعنى الهداية والرشاد الديني .

والواقع فإن الجاهلية هي اصطدام فتوة الانسان ، بالعدم ، ومحاولة الخلاص بالنشوة ، لا بالمعقولة اللاهوتية . وسلوكية النشوة ، هي أساس مذهب الفروسية الجاهلية الذي تحكّم في جميع مناهج الحياة السابقة على الإسلام . وليس مذهب الفروسية في الواقع إلا الشعر في اللغة . ومن هنا جاء هذا التطابق الحتمي بين مستوى الحس البطولي في أرضية الواقع ، وبين مستوى الميثولوجيا ، ذات التزعة التراجيدية تلقاء العمل الميثافيزيقي ، كما عبر عنه شعر الملاحم الكبرى في جميع الحضارات السابقة على العلم المادي .

ومن الظاهر أن الحماسة العربية ، التي فهمت أحياناً على أنها صيغ بلاغية للمبالغة وتضخيم التأثير ، هي ترجمة سلوكية النشوة إلى شعر الفخر . وانطلاقاً من الفخر . تتبلور مشكلة الأخلاق العربية كلها ، التي لم يأت الشعر الجاهلي ، إلا ليُكوّن لها أناشيد الدعوة والتأييد ، والتغني بهما .

ذلك أن مشكلة تحدي العدم ، لم تكن تُواجه لدى التجربة الجاهلية ، بالفرار إلى سلوكية السيطرة على المادة وتغييرها إلى ما فيه منفعة الخدمة اليومية للإنسان ، بل كانت تُواجه عن طريق التصعيد الذاتي ، إلى اللحظة التي يمتزج فيها الواقع بالخيال . وتتولد نشوة ، هي مزيج أيضاً من الشعور الموقّت بالقوة ، والشعور كل لحظة بخطر الانهيار الكامل ، إن لم تتابع حركة التصعيد إلى ما هو أعلى فأعلى ، ولوعن طريق الترجسية المغلقة أحياناً .

والحقيقة فإن ما اصطُِّلح على تسميته بفن الفخر في الشعر الجاهلي ، إنما هو أساس الصياغة التراجيدية ، في كل الفن الشعري في هذه الحقبة . ذلك أنه ، إذا كانت التراجيديا تقوم على أساس تفجير النسيج الفني بين قطبي صراع ، فإن منطلق الفخر العربي ، هو تمجيد لحظة الانتصار في هذا الصراع . فلقد كان على العربي ، في مثل شروط تلك البيئة القاسية ، أن يؤكد ثباته أمام العدم ، كل لحظة . وكان العدم يتكشف له في صورة العدو الذي ينافسه على ينابيع المياه . ومراتب الإبل . ثم صعد العربي هذا الموقف الطبيعي المادي المباشر ، إلى فكرة العرض والشرف . فأصبح الدفاع عن المال - بما تعنيه هذه اللفظة من دلالة واسعة تشمل كل موضوع تملك - هو انتصار للكرامة ، هو معادل قيمتي لوجود الشرف أو استلابه . وأصبحت أرض الربيع (المرعى) والإبل ، وإهل الحي ، كلها مجموعة رموز لوجود الرجولة العربية ، المهذّدة من

قبل الغزاة في كل لحظة . وهكذا فإن الصراع كان أساس السلوكية الجاهلية . وكان الصراع بالتالي ، هوالبرهان الإيجابي الوحيد ضد تهديد العدم .

ولو نساءلنا ما الذي جعل عربي الصحراء ، يفتخر دائماً بموضوعات معينة ، تعود إلى ثلاث قيم أساسية ، هي إصالة النسب ، والشجاعة في الحرب ، والكرم في الأخلاق ، لوجدنا أن الحماسة التي تقود إلى موقف الفخر دائماً ، إنما هي نوع من التأكيد الوجودي ، ضد تهديد العدم ، كما سبق أن قلنا . ولذلك فإن أساطير الحضارات ، في مراحل قوتها ، كانت دائماً عامرة بقصص البطولات . فلقد كان إحساس الإنسان بالمجهول حوله ، يعطيه دائماً وعياً غير واضح برخصته ، وضعفه . ولم يكن له سوى تجسيم أخطار هذا المجهول ، وتصنيفها ، بواسطة خلق فكرة الوحوش الخرافية ، الآلهة الشريرة ، والشياطين والجان . أما العربي ، فإن واقعيته العضوية ، كانت تُنفّرهُ من ترجمة شعوره بالمجهول المهدد إلى مثل هذه الكائنات الخرافية . ولذلك بدلاً من أن يخترع أساطيره على منوال أساطير اليونان مثلاً ، فإنه حوّلها إلى ميثولوجيا السلوك الفروسي نفسه ، فكانت ملحمة الفخر الدائمة في شعره . وجعل أقطاب الصراع دائماً في هذه الملحمة . هي قصص الحروب ، والغزوات اليومية التي كانت تؤسّر المغزل الدائم لنشاط القبيلة ، والمدرسة العضوية ، لتربية أجيالها ، وتغذية تراث وجودها ، من ماض إلى مستقبل .

أما افتخاره بنسبه ، فمسألة ترجع في الواقع إلى حدس أخلاقي متميّز لدى وجدان الفارس العربي ، أكثر ممّا ترجع إلى مسألة صفاء الدم ، من ناحية عضوية خالصة . ذلك أن تفاخر العرب بأصولهم ، إنما هو تأكيد على استمرار مقاييس التفوق الفروسي ، من الجد إلى الحفيد . فحين ينتسب الشاعر إلى القبيلة الفلانية ، وما عرف عنها من مكارم الأخلاق ، في أصولها الأولى ، فإنما يؤكد لنفسه الانتماء البطولي الكريم . وبينما قامت تقاليد الارستقراطية لدى الشعوب الأخرى ، على أساس استعلاء نخبة قليلة بما تملك من موارد اقتصادية متميزة . بالقوة والإرهاب غالباً ، فإن التفاخر بالنسب ، لدى عرب الجاهلية ، كان مسألة شعبية . ولم تكن مميّزاً للنخبة . وإذا صح القول ، فلقد كان هناك عدد من القبائل الكبيرة ، كان الانتماء لها يؤلف مميّزاً . لا يقتصر على فئة قليلة ، ولكنه يشتمل على مجتمعات كثيفة كبيرة .

وعلى هذا الأساس ، وكما تبرز القراءة التحليلية الهادئة لملاحم الشعر الجاهلي . فإن الفخر لم يكن نوعاً من الغرور الفارغ ، ولكنه كان أعلى دفاع للعربي الفارس ضد الدهر . ضد البوار ، ضد الغزاة . ضد المجهول الذي يحمل إليه إعصار الرمال ،

وجذب المواسم ، وأخطار المغازات البعيدة الرهبة . كان الفخر تأكيداً لنموذج العربي الفارس ، الأقوى على الوجود ، على الصمود ، في وجه تهديدات العدم المادي المباشر ، والعدم الميتافيزيقي المطلق ، الذي لم يفارق وعي الجاهلي لحظة أبداً . بل ناضل العربي وكافح دأماً ، من أجل التمرد على رعب الصحراء ، بالقوة والشهامة وإقراء الضيف ، ونجدة الملهوف ، وإطعام الجائع . وحماية الضعيف . تلك هي مفصل السلوك الفروسي ، وتلك هي رموز الانتماء للأفضل .

فكان على الشاعر ، قبل أن يكون الفصيح باللغة الجميلة المعبرة ، والشعر الفخم المبدع ، أن يكون الفصيح بالسلوك النموذجي ، المطلوب في حياة القبيلة العربية . كان عليه أن يكون من الفرسان المُجَلِّين في ساحات الوغى ، ومن المكرمين الأخيار ، ومن المدافعين الأمينين ، عن عرض القبيلة ، وقت الفرع ، ونجلي المكرمات الكبيرة . وهكذا وضع الوجدان الجاهلي القيمة الفنية ، تنويحاً للقيمة الأخلاقية . وجعل العربي الذي يبدع حياة البطولة والشرف بمثابة العربي الشاعر ، الذي يبدع القصيد العظيم ، المترجم عن تلك الحياة ، والداعية لأصحابها في نوادي الانتساب والفخر . ولعل القيمة الفنية الشاملة التي يعطيها عرب الجاهلية لمفهوم الفصاحة ، تدل على اتجاه توحيد الفعل بالتعبير الفني عنه . ذلك أن الفصاحة ، كانت هي دليل الأصالة ، دليل أن يكون الناطق عربياً ، أو غير عربي . فوجود النطق ، هو أساس التقييم . فاللسان غير الفصيح يجعل الآخرين يحكمون على صاحبه بالسلب المطلق ، كأنه غير موجود حقاً .

* * *

والواقع ليس ثمة شعب من شعوب الحضارات القديمة ربط بين وجود الكلمة ، ووجود الإنسان كقيمة إيجابية مشروعة ، كالشعب العربي آنذاك . فلقد كان شرط الإبداع بالكلمة ، مدخلاً ، أساسياً لقبول السيد اجتماعياً ، فكيف يكون الشاعر إذن . إنه واحد من أكبر أسياد المجتمع ، ذلك أنه بلغ بفصاحته ، إلى درجة الشعر . فلا عجب إن كان ظهور الشاعر في قبيلة ، أشبه بمولد البطل العظيم ، الذي لا يعلوه بطل آخر في الشجاعة والكرم . فإن شعباً يُمجِّد الكلمة المبدعة إلى هذا الحد ، لَحَرِي به أن يبنى حضارة القيمة والمعنى في الذات ، أعظم بناء وتأسيس ، كأكبر جواب على تحدي الفقر واليباب والسراب في العالم الخارجي .

لقد كانت صلابة القفر ، تتحدى ألا ينبت في رملها المجذب إلا النخيل السامق القاسي الغلاف ، المكثف الحيوية والغذاء في ثماره ، وألا يعيش في مغازاتها إلا العربي

يتوحد المفرد ، المكثف الوجود والحيوية في إرادة البقاء ، وفيما يتجاوز مجرد البقاء إلى البقاء الأفضل . ولم يكن بناء الأحجار فوق الرمال نيرد على هذه الإرادة . فكان بناء الإنسان من الداخل بفعل نشوة الخلق . وتجاوز التهديد . وكانت تقاليد العربية ، هي أن تبلغ الفصاحة ، وكان الانتماء إلى الأصالة هو الانتماء إلى الفصاحة . وكان أعلى تعبير عن فصاحة العقل هو فصاحة اللسان الذكي القادر على معادلة النطق الجميل بالفعل المتفوق . فكان الشعر الجاهلي إذن هو النشيد المغني لبطولات الفروسية الجاهلية .

ولقد وصلنا الشعر الجاهلي وهو في أرقى حلقات تطوره ، وقدرته على استشفاف جميع مظاهر الحياة الجاهلية ، تقاليدها وقِيمِها وإساطيرها ، فضائلها ونواقصها . وحين انغلقت تلك المرحلة السحرية من حياة العرب ، لم يعد بالإمكان أن يستمر الشعر العربي في صورته الجاهلية ، فانتهى بانتهائها . ولذلك فكل ما جاء بعده من شعر ، من المراحل الإسلامية المتأخرة ، كان يضع نَصَبَ عينيه . تقليد الكمال . الذي تضمّنه شعر الصحراء الأول . فوقع التناقض بين تجربة الحياة الحضارية الجديدة ، وبين وسيلة التعبير عنها ، فانعدمت فصاحة الشعر . حين ضاع الاتحاد العضوي الفطري بين العقل والنطق . وانتقل الشعر من دور البطولة الشعبية ، إلى دور الترف في قصور الإعيان والخلفاء . وظهرت بذلك عيوب الحماسة فيه . فإذا هي أساليب مجردة من التضخيم والتضخيم واللّعب بالألفاظ ، وهنا انكشفت لعبة المبالغة ، فظهرت وكأنها محض بلاغة لفظية فحسب ، وذلك لانعدام حدّية التجربة التي عاشها المترفون وشعراؤهم ، في عهود المدينة المتأخرة .

لقد كان صدق الشعر الجاهلي ، هو أساس تأثيره بالجماعة العربية ، وبالتالي هو جوهر فصاحته الوجودية . وفي حين كان يُطلب من الشاعر الجاهلي ، إذ يصف قفراً أو سراباً أو نوءاً من أنواء الطبيعة ، أو حيواناً . أن يصدق في تسميات التفاصيل . وأن ينقل علاقات التفاصيل وارتباطها بالموقف الواقعي ، فإنما كان بالأحرى ، أن يُطلب منه خَلَقَ الواقع الإنساني الذي يتحدث عن مكرماته على مستوى اللفظ . كما هو على مستوى الفعل ، والتحقق العياني الظاهر .

ليس هذا فحسب ، فان الشعر الحماسي لم يكن ليصور واقعاً بطولياً موجوداً بل كان قادراً على الدعوة إلى خلق واقع . ليس كله موجوداً . لقد كان من فصاحة الفن الشعري أنه مساهم في تحقيق جوهر التجربة البطولية للفروسية الجاهلية . فان الكلمة الفنية لم تكن للمتعة النظرية ، ولكنها كانت كذلك دليل عمل ، كانت أشبه

بأوامر العقيدة . إذ كانت اللغة العربية . هي العقيدة الأعلى للعربي ، في الأخلاق والوجود أولاً . ثم في الفن ثانياً .

فلا عجب ان كانت معجزة القرآن الأولى هي بيانه ، هي فصاحته الخاصة . التي اعتبرها العربي الجاهلي ، عندما أصغى إلى آياته ، أنها فوق إمكانية البشر ، فأمن بها وبما تقوله . وأصبح القرآن في الإسلام ، هو عقيدة العربي المسلم . مثلما كانت اللغة بفصاحتها وشعرها ، هي عقيدة العربي في الجاهلية .

ذلك هو التميز الخاص الذي تنفرد به الثقافة العربية ، من خلال أهم مصادرها . اللغة الجاهلية وشعرها ، وقرآن الإسلام وبيانه . انها الثقافة القأعة على عبقرية اللفظة . اللفظة التي ليست أداة تعبير عما هو موجود ، بل هي أعظم عوامل خلق ما لم يوجد بعد .

* * *

نستطيع الآن أن نواجه بعض المشكلات التي تعترض الشعر الجاهلي . من حيث نشأته التاريخية الاجتماعية ، وتطور صياغته ، وأسلوب بناء القصيدة المطوّلة . ومصطلح العمود الذي تقيدت به ، وغيرها من مثل هذه القضايا .

فلقد أصبح من المسلم به ، أن ما وصلنا من الشعر الجاهلي ، لا يرقى إلى أكثر من مئة عام إلا بقليل ، ما قبل الدعوة الإسلامية . بالتالي . فان عصوراً كاملة من تطور هذا الشعر . ومدارسه ونزعاته هي في حكم المفقود الذي لا أمل بالعثور عليه أبداً .

ومن ناحية أخرى فاننا لا نستطيع أن نحكم بصورة نهائية على أن المُعلقات وبعض القصائد والمقطوعات الأخرى التي وصلتنا هي بالفعل ، من نتاج آخر حلقات التطور الذي بلغه الشعر قبل الإسلام . فأولاً . إن هذا الحصاد القليل الذي تملكه . هو من نتاج بعض القبائل . التي تقطن في الشمال ، والشمال الشرقي إلى الغربي خاصة . من الجزيرة العربية ، في حين أن التاريخ يحدثنا عن انتشار القبائل العربية في مناطق صالحة للسكن . أكبر وأوسع من المناطق الشمالية . فنحن لا نكاد نعرف شيئاً من شعر القبائل الجنوبية واليمينية . والموغة في أعماق الصحراء . وكذلك ، فاننا لا نعرف شيئاً من شعر العرب البائدة . ولا من شعر الدول الكبيرة التي عمرت اليمن القديم . وعلى هذا الأساس . فان ما تملكه من هذا الشعر السابق على الإسلام . هو أقل من قليل . بل ليس هو إلا مجموعة تُنف . لا يمكنها ، مهما اغتنت بالدلالات ، أن . تغنينا عن آلاف الأشعار الضائعة . المفقودة إلى الأبد .

ولعل التقاد اكفوا باقفال هذه المشكلة المحزنة ، بالاتفاق على أن ما وصلنا من هذا الشعر . ربما كان هو أرقى وأعلى مراحل تطور الشعر السابق على الإسلام . إن

هذا الافتراض لا يثبت أمام تحليل . بل ربما كان هناك من يقول ، إن الجاهلية ، في المئة سنة السابقة على قيام الدعوة الإسلامية ، كانت في الواقع تمثل مرحلة التدهور والانحلال الاجتماعي الأخير ، لفترة سابقة من التماسك والرقى . ففعل هذا الشعر إذن ، ليس هو أعلى ما بَلَغَهُ تطور الإبداع الشعري العربي إلا إذا اعتبر إن رُقِيَ الشعر وعمقه أحياناً ، يأتيان في عصر أقول حضارة ناضجة آيلة إلى الزوال .

ومع ذلك فإن هذا الشعر القليل ، الذي بين أيدينا . لم يخلُ هو كذلك من ثغرات ، نفذ منها الشكُّ إلى صحته ونسبه قديماً ، في عصر تدوين رواياته وتأليف المجموعات والمختبرات منه ، وحديثاً حين أثار طه حسين عاصفة التشكيك في جميع ذلك الشعر . ومع تسليمنا بوجود مثل هذه الثغرات في تناقض بعض روايات هذا الشعر ، وفي إسناد القصائد أو الأبيات ، أحياناً ، إلى أكثر من شاعر ، وفي الشك في بعض هذا الشعر ، من أن يكون منحولاً كلّهُ ، على يد بعض الرواة المتهمين في أمانتهم ، مثل خلف الأحمر ، فإننا نرفض أن نعلق هذا الشعر كلّهُ في الفراغ ، بسبب من بعض اتهامات وشكوك ، وتناقض روايات . ونعتمد في إثبات صحة انتفاء هذا الشعر إلى الجاهلية ، على الأدلة الداخلية المتضمنة في بناء القصيدة ومعانيها ، وإشاراتها التاريخية ، وأسلوب صياغتها ، ولغتها . حتى ولو كان هناك بعض الشعر الذي نُظِمَ في عصر التدوين . فإنه إذا ما بلغ درجة اتقان النموذج الذي يقلده ، فإنه يكفي أن ننسبه إلى المدرسة الجاهلية فنياً ولغوياً . وإن لم تثبت من نسبه تاريخياً .

ذلك هو حل ، وإن لم يبد كاملاً نهائياً ، إلا أنه يسمح للدّارس المحلل . أن يتجاوز عقبات المدخل . البالغ فيها أحياناً . لأسباب شعوية في الماضي . وشبه شعوية كذلك في العصر الحديث ، ويصل إلى محاولة تذوق هذا الشعر ، وفهمه داخلياً . والكشف عن بنيته الثقافية وعلاقتها ببنية التجربة الجاهلية كلّها . فيتضح له أن أكثر هذا الشعر صحيح النسبة إلى روح تلك التجربة ، وذلك هو المعول عليه ، الأهم . لمتابعة كشف هذا الشعر ، ومعرفة كنوزه الفكرية والإنسانية .

وأما ما يقال من نظريات حول نشأة الوزن والقافية . فإن المرجح ، هو الرأي القائل . بأن الأوزان المعقدة ، ذات التفعيلات المختلفة . كانت مرحلة متأخرة . بالنسبة للأوزان البسيطة القائمة على تكرار تفعيلة واحدة . أو أجزاء منها . ولذلك فإن الرّجز هو المرشح لأن يكون . من الأوزان الأولى . لبساطته وسهولته ، وتوافقه مع إيقاع وحدها القافلة . واسلوب سير النّاقة والبعير . وعلى هذا فإنه يمكن القول : إن بناء المعلقات والقصائد المطولة . التي اعتمدت على البحور المعقدة . كالطويل

والبسيط ، إنما جاءت نتيجة رحلة طويلة ، من تطور الوزن والقافية ، من جهة ،
وتقدم نظرية البناء الشعري كمضمون ، وأساليب صياغة وتأليف بين المعاني المعقدة
من جهة أخرى .

نأتي الآن ، الى فكرة عمود القصيدة الجاهلية ، فان ما دار حول هذه الفكرة .
من نقاش غني ، في عصر التدوين ، كان في الواقع يريد أن يطرح فلسفة بناء القصيدة
العربية ، وإن لم يتوصل إلى الكشف عن منطلق هذه الفلسفة .

فنحن ندع الآن البحث الدائر عن كان أول من وقف على الأطلال ، وأول
من شبه كذا بكذا ، وأول من مدح أورثي أوتغزل . لنقف قليلاً حول السؤال القائل :
ما الذي جعل القصيدة الجاهلية ، تستقر هذا الإستقرار الطويل حول نظرية العمود ؟
أفلا يدل هذا الإستقرار ، أولاً ، على يقين الشاعر بأن هذا الشكل لعمود القصيدة
يظل هو الشكل الأكمل . والأقرب إلى احتواء مفهوم الانسجام الجمالي لدى ذوق
العربي . المبدع والمتذوق معاً ؟

لقد أخذ بعض النقاد وما زالوا يأخذون على هذا الشكل ، احتواءه على موضوعات
مختلفة . فالوقوف على الأطلال والغزل ، لا علاقة له بالفخر ، لا علاقة للثنين
معاً بوصف الصحراء والناقة ، لا علاقة لهذه كلها ، بالموضوع الأساسي للقصيدة
إن كان الرثاء أو المدح .

قد يبدو هذا النقد للوهلة الأولى أنه صحيح ، ولكننا إذا عدنا إلى ما كنا كشفنا
عنه في تحليل جوهر المعاناة لدى الشاعر الجاهلي ، وهو الحماسة ، لوجدنا أن القصيدة
الجاهلية . هي وحدة من حيث الوجدان المعاني . وهو بكثير ، من حيث تعدد
الموضوعات التي يسلط عليها هذا الوجدان بؤرة معاناته .

ولشرح هذه الفكرة نقول : إن الشعر الجاهلي . هو في الحقيقة . شعر العواطف
الكبيرة . ففن الفخر . هو عاطفة حدية في الزهو والخيلاء وتأکید إيجابية الذات .
وفن الغزل هو مجد الحس والصبابة ، وبناء العلاقة الفردية ، داخل سيطرة الذات
الجماعية .

وكذلك فان الرثاء هو التعبير عن أعنف مشاعر الاتياع أمام فقدان والضياح .
فهو الرعب الملتطف بالأسف على زوال الآخر . بينما هو الرعب من زوال محترم
للذات . اليوم أو غداً .

ف تلك الفنون التي دارت حولها القصيدة العربية . إنما هي في حقيقتها ، لهجات

وجدانية مختلفة للحن واحد هو حماسة العربي أمام مفاسل المعاناة المثالية الأساسية .
هذه المعاناة التي تترجم عن نفسها في ميدان الحرب بالفروسية ، والفروسية هي ،
مؤونة الفخر والتفاخر . وتترجم عن نفسها في ميدان العواطف بالحب المطلق إلى درجة
التيتم والمغذرية تارة والحسية العنيفة تارة أخرى وفي ميدان التنافس الاجتماعي
بالمديح مرة ، والهجاء مرة أخرى ، والرثاء مرة ثالثة .

فإن زرعة تثبيت الصورة المصنفة عن الذات ، فردية كانت أم اجتماعية ، قد
جعلت الشاعر مغنياً لحن العظمة سواء في التضحية ، أو الانتصار في الحرب ، سواء
في مدح الملك ، أو في امتداح القبيلة أو نسبها ، وامتداح الميت المرثي . فهناك
عملية تمجيد دائمة تحول من موضوع إلى آخر . وليس هذا التمجيد سوى الوجه
الثاني الإيجابي لمعاناة العربي ، وهي الحماسة ، حماسة للحياة في وجه يقين مرعب
شامل بالعدم .

ولذلك وصفت حياة ما قبل الإسلام بالجاهلية ، ليس لأنها الحياة خارج المعرفة
بأمور اللاهوت فقط ، بل لأنها محاولة لجعل الفتوة مصدراً للوجود ، وأعلى مقياس
لقيمه ومفاهيمه . وما كان إلا الشعر وحده ، هو سبيل للتعبير عن سلوك الفتوة . ذلك
أن العيش في مملكة الفتوة هو كالعيش بالشعر وللشعر .

ولكن معجزة الجاهلية الشعرية هي أنها مارست أمجاد المثل على مستوى اللحم
والعظم والتراب ، أي على مستوى الأرض والأنسان ، والواقع الاجتماعي . وحين
وصلت التجربة إلى طور القدرة على التعبير عن قيمها ، لم يكن لها إلا الشعر وهذا الشعر
الذي نصفه بأنه فن الجاهلية الأول والأخير .

فإن صلة هذا الشعر بعضوية اللغة العربية . في ذلك الطور . من ناحية ، وإن
صلته بواقع التجربة الحماسية أو المثالية ، من ناحية ثانية هي مبرره الفني والتاريخي
الوحيد .

فلقد يُباح لنا أن نستعجن استمرار فنون الشعر الجاهلي . في عصور الحضارة
العربية المتأخرة ، لتغير ظروف الجاهلية والحضارة تغيراً أساسياً .

ولكن ليس لنا أن نهزأ أو نحتقر أو نعجب سلبياً ، لبكاء على أطلال ، ولوصف
الناقة أو حمار وحش ، أو لفحة غرور في فخر ، أو لتعظيم ملك أو أمير في مدح ،
إذا ما أرجعنا كل هذه الاصوات التعبيرية إلى نغمة الحماسة الأولى في تجربة الشاعر
الجاهلي . وكشفنا من خلالها ، الباعث الوجودي الأعمق لمثل هذه المواقف .

المبالغة في تأكيد قمم البطولة تجاه تحدّي الصّمت والرمل واليباب في كون صحرائه
البلقع .

فالعربي واجه يقينه الفلسفي الكياني بالزوال ، في جاهليته ، بالفتوة ، وأخلاق
الفروسية الفردية ، ثم واجه يقين الزوال في الحضارة بالإسلام ، واليقين بالأبدية بعد
الموت .

فالأصل إذن في جوهر استمرار الروح العربية ، ليس هو تبدل موقفها من الموت
حيوياً ، ومن العدم وجودياً ، ما بين الجاهلية وتعبيرها الأول الشعر ، وما بين الإسلام ،
وتعبيره الأول بالدولة . فذلك أمر تشترك فيه جميع الحضارات العليا ، ولكن الأصل هو
أن اليقين بالعدم في الجاهلية ، كان مبعثاً لتفجير طاقات الحسّ في اتجاه معاناة الانفعالات
الكبيرة ، عن طريق اللفظ المتحد بالفعل .

وكان اليقين بالعدم ، يعطي للعربي موقفاً خاصاً من الزمن ، فإذا هو الشعور بالانقضاء ،
فلا عجب إذن أن توجّ الجاهلي قصيدته دائماً بافتتاحية عن الأطلال . ذلك أن الوقوف على
الأطلال ، لم يأت تقليداً عرضياً . ولكنه عكس جوهر الدفّع الفني ، وهو لوعة الإنسان من
الزوال . فالعربي المرتحل عبر المفازات والبوادي . كان هو المرتحل أيضاً بين آفات
الزمن .

كان الرمل يعني على أمكنته ، وكان الانقضاء يعني على ذكرياته . وحيث مرتبّع
القوم ، وموطن الحبيبة ، وملاعب الطفولة والشباب ، وماء الغدير ، وربيع العشب ومواسم
الأمطار والخصب ، تقوم الحياة ، وبعم الغناء ، وتسيطر مسرات البقاء الموقت . فإذا ما
تغيرت الحال ، ورحل الحي ، وعمّ القفر المكان ، ولم يبق إلا أسطر الماضي ، وتدنّ خيّمته .
وأحجار موقد قديم ، وعلامات البشر والحب والرعي ، فإن التجربة إذن قدمت للشاعر
أعمق منهل للخيال والانفعال ، يجيب على طبيعة الحل والترحال ، في مكان لا يحفظ
أثراً لمقيم وإقامة . وعبر زمن يحدده إيقاع الخصب والجذب ، لقاء الحب ووداعه . مرقعة
بطولة أو ثار أو موت ، ولحظة كرم وقرى ، أو عقم وجحود .

فالوقوف على الأطلال مدخل شعوري كياني للقصيد الجاهلي ، وإن كان موضوعاً
غريباً على ذوقنا وتجربتنا الحديثة . وهو يُلخّص في حقيقته ، أفجع ما في تجربة الغربة
الدائمة للعربي ، في المكان الأمتناهي .

وانطلاقاً من هذا المدخل ، يسير الشاعر مع تسلسل التذكّر والتعاطف مع الماضي .
فيحاول أن يعيد بناء المنظر الماضي ، ويحييه أمام وجدانه ، من أشباح الطلل والربيع الدارس

فإذا بلحظة جديدة في القصيدة تظهر منطقياً ، وقد إصطلح على تسميتها بالغزل .

فإذا كان الطلل هو مسرح الماضي ، فإن أجمل ما في الماضي ، هو الحب . حتى لقد اتحد التذكُّر في القصيدة العربية بالحب . فقليلاً ما حدثنا الشاعر الجاهلي إلا عن الحب القديم . لأنه حب مفقود دائماً . إنه ضائع في ملعب الدهر . والشاعر يشكو دائماً من الصرم والقطع والمسافة الزمانية ، والمسافة المكانية التي تفصله من محبوبه كان الأصل في علاقة الحب هو الهجران والانفصال .

وهنا يبرز مرة أخرى الإحساس المأساوي بالمكان . ذلك أن العربي ، يعبر عن انقضاء الزمن ، بالترحال والانفصال عبر البوادي الشاسعة الواسعة . فنظر الطعائن المرتحلة ، هي القافلة الأبدية ، التي تقطع المسافات بدون نهاية . وكذلك فإن الحبيبة والشكوى من بعادها ، والتحرُّر على لحظات التمتع بقربها ، تخرج عن التجسيد الشخصي لتصبح موثلاً للحنين إلى الاتحاد ، بدّل الانفصال ، إلى الربع والخصب ، إلى الصورة المعاكسة دائماً لواقع الشظف والجذب ، والحرمان ، فالزمان انقضاء والمكان انفصال . وبؤرة المعاناة هو الانسان المتقضي ، المرتحل دائماً .

وهكذا نسج (اليقين بالزوال) جوّه الأخير ، حول كل قصيدة كبيرة ، لشاعر كبير ، فإذا بالوقوف على طلل معين ، يتحول إلى رثاء للأرض اليباب عامة . وإذا بتذكر لقاء الحبيبة ووصفها ومقارنتها بالظبية ، وبناء صور اللطف والبراءة حولها من خلال تصوير الحسن المترف ، مع الرفيقات والوصيفات ، يصبح هذا التذكُّر والوصف موجهاً إلى كل حب وحبيبة . ومن هنا جاء إنعدام الفردية المعينة بالغزل حتى أصبح التشيب بـحي ولى وهند وأتراهن ، ليس سوى التشيب بالحبيبة إجمالاً

فهذا النوع من التجريد ، ليس فقراً بالتشخيص . إذ ليس كالعربي إحساساً بالتفاصيل والمراثيات ، ولكنه جنوح بالتجريد إلى دور الرمز . فحين يكون الحب عند امريء القيس ، فإن جسد المرأة وعواطفها ، ونفورها ووصالها ، وأوصافها تتحول هي والخمرة وسرى الليل ، إلى أجواء المعاناة الكبرى ، تجاه المشكلة الأساسية ، الانقضاء والانفصال . فالفروسية والحب والخمر ، هي وسائل الانتصار على الانقضاء والانفصال في الزمان والمكان ، في الكون . هي أدلة الإنسان على وجوده ضد الدهر ، هي نشوة الجاهلية ضد عقلانية التسليم بالزوال .

فن الطَّل ، الَّذِي هو موضوع الحنين إلى الرَّبْع والطَّفولة والجمال والتَّرف ، إلى تشخيص الطَّل وأحيائه بالحياة المنقضية ، في منظر الغزل ووصف الحبيبة ، عينيها خاصة ، شعرها وطيب ريقها ، وليونة جسدها ، ووضعها ضمن إطار من استقرائية الجمال . وتُرف الأنوثة في وصف ترفها عن العمل اليدوي ، ونظافة خدرها ، ونعيم قربها ، ثم الانتقال إلى تشبيهها هي وتربها ، بالطَّباء في الرِّياض ، وما يتخلَّل ذلك من الإشارة إلى الشَّوق ، وآلام الهجران والبعد والمبالغة في حماسة اللَّهفة واللَّوعة ، كل ذلك يؤلِّف أكثر من مدخل تقليدي عند الشُّعراء الأساسيين ، أنه مجال التعبير الذاتي لدى الشاعر . وقد يبلغ هذا التعبير قمة من قمم المعاناة الشمولية ، بنغم مأساوي إطلاقي ، يستشف منه القاريء الحديث رموزاً كثيفة عن موقف الشَّاعر من المرأة والسعادة ، والحياة المثلى ، حتَّى تتخطَّى الرؤية أحياناً إلى آفاق أبعد وأغنى بالإيحاء والدلالة الفكرية ، إلى جانب روعة الصُّور والتشبيهات ، الَّتِي هي واحدة من أهم أدوات البناء التعبيري ، في الشعر العربي . ولقد يعجب بعض النُّقاد من تكرار صورة معينة عن نموذج المرأة المحبوبة ، في جمالها وفي علاقاتها بالرجل ، وفي طبيعتها الأنثوية الخفراء ، حتَّى تنعدم ملامح الخصوصية من قصص الحب كأحداث وأشخاص . والحقيقة فإن تفسير هذه الظاهرة العامة ، في شعر الأقدمين ، من جاهليين ومتأخرين ، ظاهرة سيطرة النماذج الواحدة المتكرِّرة ، إنما يرجع إلى مجال يتخطَّى الفن ، إلى أسلوب رؤية العربي لمسألة الذاتية والموضوعية ، من جهة ، وإلى أسلوب قياس العربي لجودة الشعر ، وفهمه لمشكلة التجديد والتقليد ، من جهة ثانية .

فالعربي قد يكون ذاتياً ولكنه ليس فردياً . فهو يرفض أن يتحدَّث عن نفسه كفرد متميِّز ، ولكنه يوحدُ فردَه بالذَّات الإنسانية الكلِّية ، كما يتصورها نموذجياً . فتعامل العربي فكراً مع النماذج والمثُل ، هي الَّتِي تجعله ، عندما يصبح شاعراً ، يعبر عن الفارس من خلال طراز واحد من السُّلوك والصفات ، وعن المرأة ، من خلال طراز واحد كذلك ، من الجمال والأخلاق والتصرفات ، وهو الطراز المُقيَّم ، على أنه النموذج الأعلى .

ولذلك فحين يحاول الشَّاعر أن يصف لنا حبيته ، فإنه يكرر في وجدانه الصُّورة المثلى عن المرأة الجميلة المحبوبة ، كما هي في الوجدان الاجتماعي عامة . فالتكرار هنا ، إذن ليس وليد العُقم والفقر في الموهبة الكاشفة ، ورؤيتها القاصرة لمعالم التجارب الفردية ، بقدر ما هو وليد احترام القيم الأساسية في المقاييس الجمالية لدى الجماعة .

وانطلاقاً من هذه النقطة أيضاً ، نستطيع أن ندرك موقف العربي الجاهلي ، من مشكلة التقليد والتجديد في قوالب القصيدة ، وأساليب الصياغة ، والتشبيهات والصور وغيرها .

فن الواضح أن الشاعر الجاهلي لم يكن مأخوذاً كالشعراء المتأخرين ، بمسألة البحث عن الجديد في ابتكار المعاني والتشبيهات . ذلك أن عقلية التعلق بالناذج ، سواء على صعيد الواقع أو صعيد الفن ، لم تكن لتسمح للشاعر بحرية ابتكار القوالب العامة للقصيدة . بل كان يطلب منه كما يطلب من السّاحر ، أن يأتي بالواقعية ، بأساليب تفوق الواقع وقدراته ، في الوقت ذاته .

أي أن الذوق العربي كان يحاكم الشاعر من حيث أن قصيدته جاءت معبرة بطريقة جميلة عن معانيه وقيمه ، ونماذج تفكيره وحساسيته ، قليلاً أو كثيراً . فلم يكن هذا الذوق وهو في مرحلته التلقائية ، قد وضع مقاييس تفصيلية لبلاغة العمل الفني وبديعه . فكان يطلب من الفنان أن يقول (شِعراً) دون أن يبحث هو عن وسيلة هذا الشعر وأدواته الفنية .

ولذلك كان تأثير القصيدة في المستمع ، هو العامل الأول في تقدير قيمتها . فلم يكن المستمع ليهمه البحث عن الجديد في الصورة والتعبير ، بقدر ما كان يتبع إحساسه الخاص ، بوقع هذه القصيدة أو تلك ، وتأثيرها على وعيه وإحساسه ، المثقف إجمالاً باللغة الفصحى ، وأساليب تعبيرها العالية ، وبالقصائد الكبرى الأساسية للشعراء العظام . التي اعتبرت هي المقياس الأعلى ، لا من حيث كون هذه القصائد الكبرى ، عينات للتقليد . ولكنها أصول للخلق الشعري .

ولم تتحول هذه القصائد إلى عينات للتقليد . إلا عند بعض شعراء الجاهلية ذوي الموهبة المحدودة ، وكذلك بالنسبة لشعراء العصور الإسلامية فيما بعد . والواقع ، فإن الجمود عند العمود وفنونه الأساسية ، إبان العصور المتأخرة . هو الذي أفقدها صفة الأصول ، ومسحها إلى أشكال فارغة ، للتقليد السطحي الخارجي . خاصة عندما انعدمت الصلة بينها وبين التجربة اليومية ، التي أبدعتها ، على يد المعلمين الأوائل .

نعود إلى القول : إن المحافظة على طبيعة المدخل إلى القصيدة الطويلة ، في الوقوف على الأطلال ثم في الانتقال الطبيعي إلى تذكّر الحي والحبيبة ، والتغزل بها وأوصافها إنما هو المدخل الذي يؤكد ذاتية الشاعر أولاً . وهو أمر طبيعي ينسجم مع حركة الخلق الفني إذ تبدأ من الداخل ، من الوجدان ، إلى الخارج ، إلى العالم .

وما أن يستنفد تشوق الشاعر إلى أرض الحبيبة ، والتغزل بجمالها والشكوى من بعادها ، حتّى ينطلق في رحلته على ناقته ، وقد خلف وراءه الأطلال والأشواق . فينكفيء إلى وصف ناقته ، وهنا قد يأخذ الناقد على الشاعر القديم ، هذا الانتقال من وصف الحبيبة إلى وصف الناقة . ولكن تسلسل الحركة يبدو منطقياً بالنسبة للشاعر ، الذي ابتداءً بالوقوف على الأطلال ، ثم تحول إلى متابعة ارتحاله على ناقته ، هذا بالنسبة لدوافع

تأسيس ذلك التقليد عند شعرائه الأوائل . ومن الطبيعي بعد ذلك ، أن يصف الشاعر الطريق ، والأهوال التي يواجهها في المفازل . وهنا يبرز الشاعر الجاهلي مقدراته المتنوعة . فهو لا بد أن يصف أنواع سير الناقة ، حسب طبيعة الأرض التي تقطعها ، والهدف الذي تسعى إليه . وعليه أن يكون وصفه مطابقاً لخبرة العربي ، ومعرفة عن الناقة ، وأنواعها وأشكال جسمها وأعضائها . وإذا بالشاعر ، إذا ما ذكر نوعاً من هذه النياق . فإن عليه أن يلتزم باختيار الأوصاف الملائمة لذلك النوع من جهة ، والمنسجمة مع الوضع النفسي للشاعر ، والهدف الذي يتوجه إليه في ارتحاله ، من جهة أخرى .

ويشتهر الشاعر هذه المناسبة ، ليشبه ناقته بحيوانات الصحراء الأخرى ، تسارة بالحمُر الوحشية أو الثور ، أو ذكر النعام . وهو كلما انعطف الى حيوان ، حاول كذلك أن يفصل في أوصاف جسمه وحركاته ، وأن يضعه ضمن إطار قصة نموذجية عن حياته وعلاقاته بأتراكبه ، أو أعدائه . فيلقي عليه من أحواله النفسية ، ما يرمز إلى معاناة الشاعر الخاصة . وإذا نزعاً تأنيس الطبيعة ووحوشها ، تخدم هنا الشاعر ، في الرمز والتلميح الى مفاسل خاصة بمعاناته ، وموقفه هو من العالم سلباً أو إيجاباً ، كما سبق أن حللنا ذلك . في هذا البحث .

يبقى أن القصيدة ، عندما تبلغ موضوعها الأصلي ، كالمديح والثناء ، أو الفخر . فإنها تكون قد مرت بذلك ، عبر أجواء الشاعر وعالمه الذاتي ، من خلال مناظر الأطلال والأحبة والنياق ووحوش الصحراء ، وأنواع مفازلها ، وإطارات الأنواء فتمتزج هكذا ، رحلة الشاعر مع عواطفه وأفكاره ، برحلته في عالمه الخارجي مع الحيوان والطبيعة القاسية المهولة . وإذا بالقصيدة هي أيضاً ، قافلة من المشاعر والأوصاف والانفعالات ، لها حركة الارتحال المشتقة من طبيعة الرحلة الدائمة في حياة العربي الصحراوية .

والشعراء الجاهليون العاديون هم الذين يقفون في الواقع عند حدود الوصف الخارجي ، الأقرب الى التصوير المرئي بحس العين وحدها . في حين أن الشعراء الكبار منهم ، يصعدون الوصف الى مستوى الحركة المأساوية التي تعكس صراع الوجدان الفني المبدع مع العالم المتشعب الجامد ، في سبيل صياغته مرة أخرى بما يوحي بتجربة الشاعر الوجودية . فإذا بالأطلال والأحبة والظعائن . والصحارى ووحوشها ، والنياق وأشباهها من حيوانات الصحراء ، تتحرك جميعها كأبطال أسطورية ، في ميثولوجيا الشعر الجاهلي فتكون لنا العالم الواقعي السحري معاً ، للمعاناة الفنية الوجودية الفذة . لهذا النوع من الفعل والنطق لدى إنسان الإبداع الشعري في الجاهلية .

فن الإجحاف بحق هذا الشاعر وعالمه وطقوسه السرية ، أن نحاكمه بعقلية المنطق المجرّد ، والمقايضة حسب شروط نقدنا الحديث . والأسلوب الوحيد الذي يوصلنا إلى تذوق شعره الرائع ، هو محاولة بعث تجربته وعالمه وعلاقة الفطرة المبدعة ، التي تربطه به . ولذلك فإننا حين أقدمنا على إفساح أكبر مجال ممكن في هذه الموسوعة ، الى الشعر الجاهلي ، وشرحه بأسلوب أقرب الى وجدانه الأولي البدئي ، فإننا كنا نحاول بذلك التأكيد على إصالة هذه التجربة الفريدة التي أبدعت الحياة الجاهلية ، وشعرها الفطري البليغ ، بلاغة التراجيديا الإنسانية ، وهي في فجر اكتشافها لرموز الصراع الأساسي في حضارة المعاناة ، قبل حضارة الصنّاع والدولة واللاهوت المنظم .

ومن ناحية أخرى فلعل سبب فقر القصائد الجاهلية عامة . بالتصوير النفسي والتفصيل في الأحوال الفردية . لعل سبب ذلك يرجع الى تفضيل الشاعر استنابة الوسائط الأخرى . كالنافذة الظلمية ، وحيوانات الصحراء ومفازاتها . لكي تنقل لنا . بصورة غير مباشرة . مواجهه الخفية وأحلامه الغامضة ، وأحواله النفسية . ولذلك وجب على قارئ هذه القصائد ألاّ يتخذهم عناوين الموضوعات ، فلا يعجب كيف يصف الشاعر الثور والظبي ، وحمار الوحش ، وقليلًا ما يقدم لنا نفسه ومشاعره . بل إن الأمر على العكس ، فلعلّ هذا الشاعر كان يتعفّف من الحديث على الذات ، فيجعل العالم كله ، رموزاً له ، عن قصد أو عن استغراق في وحدة المعاناة بينه ، وبين موضوعات هذه المعاناة .

فلقد كان الشاعر الجاهلي يطمس فرديته الخاصة ، ليرز الذاتية العامة . وكانت هذه الذاتية ، تنوب عن الموضوعية المادية ، بالموضوعية الإنسانية ، فهو لم يكن ليهتم بأن يؤكد شخصيته كجوهٍ متعالٍ متفرد ، ولكنه يتحدث باسم الإنسان العربي ، باسم ذاته كما هو مدرك من خلال مُثل اللغة والتربية ، والسلوك الجماعي .

وبالمقابل فإن الجماعة كانت تنتظر من شعرائها تأكيد ذاتيتها ، كما هي في الواقع أو كما يجب أن يكون عليه واقعها لتغني ، عن طريق الشعر ، بصوفية الفن ، بالميثولوجيا المعنوية التي ليست هي سوى الوجه الذاتي لواقع الفروسية ، كأحداث وأفعال خارجية متحققة .

والفروسية في حقيقتها ، ليست سوى تصعيد قيمي وصوفي لاحتياجات الحياة الاجتماعية في الجاهلية . فإذا كان الصراع على الأرض والخصب والماء وما يتبعه من متطلبات الشجاعة والتخوة والتضحية ، هو الصّورة اليومية لواقع العلاقات المادية ، فإن الأخلاق والفن من ناحية أخرى ، ربطا احتميات هذا الصراع بقم أعلى من ماديته . فجاءت مُثل الحياة الأخلاقية لتُصوّر لنا نموذج الفروسية ، كأعلى مقياس لوجود الفرد

والجماعة معاً . فالقوة مع الحلم ، والضعف مع الإباء ، يناظرها الغنى مع الكرم ، والفقر مع العزة ، هما في الحقيقة وجه الحمية المادية المنعكسة عن ظروف الصراع الواقعي ، ووجه الحماسة المثالية ، التي تُصعد هذه الحمية وتقلبها إلى حرية ، عندما يتبنها البطل ويحققها بإرادته ، وتطلعه المثالي الخاص .

فاجتمع الفروسية بهذا التحديد ، لا يفرز إلا هذا الشعر في الحماسة . حماسة الفخر موجّهة تارة للذات ، فتكون اعتزازاً وتكريماً للقوم والقبيل والأصل ، كالسياسة والوطنية والدعاية المعاصرة .

وتوجه هذه الحماسة للآخر فرداً أو قبلاً ، فيكون المديح إيجاباً ، أو الرثاء سلباً ، حين تُكرم مقاييس الحماسة التي تلبسها الفقيه ، وضاعت بوفاته .

فما يتحدث في هذه الفنون ، من فخر ومديح ورثاء ، هو صوت الجماعة يتابع تمجيد مثلها ، وتغذيتها بما يشبه وطنية ، للأخلاق والقيم اليومية ، وهي الأرض المعنوية التي تنبت وتخصب وتنفس عليها الروح العربية آنذاك . وكذلك هذه الفنون ، كما في غيرها ، ليس للشاعر أن يتكرر ، ولكن عليه أن يفصح لغوياً وفنياً ، ليؤكد ما يؤمن به الجميع ، وما يحترمه الجميع ، وما يزيد في حماسهم له .

فإذا بقيم الفروسية هي التي تتكرر ، في الفخر عندما ينسبها الشاعر لنفسه وقومه ، وفي المدح عندما ينسبها للآخر ولقومه ، وفي الرثاء عندما يبكيها في فقدان من كان يحملها ويحافظ عليها . وفي الهجاء ، عندما يسلبها الشاعر من المهجو ، ويجرده منها ويعريه أمام تقاليد البطولة والكرم والإباء والتضحية .

ويميل القارئ الحديث من هذا التكرار ، ومن هذه الإعادة لذات القيم والمعادلات الخلقية والسلوكية . ولكن القبيلة الجاهلية ، لم تكن لتعمل ذلك ، لأن حماسة شعرائها هي بمثابة استمرارها ، ووطنيتها ، وانتمائها لما تعتقد أنه هو أعلى قيم الوجود والشرف .

تلك الفروسية الناضجة بالفتوة والمثالية إلى درجة الاعتقاد الصوفي ، تقابلها في فن آخر هو الحكمة ، قوة الخضوع لحقيقة الصيرورة الوجودية . فإذا بنغم واحد يسيطر على جميع مقاطع الحكمة ، من القصائد الجاهلية . وهو نغم يبدو مناقضاً لفروسية الفعل والأخلاق الجاهلية . إنه يستبدل التمرد والأنفة أمام الآخر ، بالاستسلام أمام حقائق الزوال . ولكن هذا الاستسلام ، هو الوجه الواقعي للشجاعة ، لشجاعة العقل الذي يستطيع أن يعترف أخيراً بالنهاية المحتومة ، التي لا فرار منها . وإذا بهذا اليقين المبتاهز بقي المطلق بالعدم ، يحمل من الجاهلية توتراً إنسانياً فذاً ، بين قطبي التضج إلى درجة

الشيخوخة في التفكير ، والفتوة إلى درجة الجاهلية في التمسك بنشوة الحياة ، بالحب ، بالظفر ، بالبطولة والمغامرة .

ولكن الشعراء الفرسان كأمريء القيس وطرفة خاصة ، استطاعا في الواقع ، أن يعبراً عن هذا التوتر الذي يتجاوز التناقض المنطقي . فتحولت الحياة إلى فرصة نادرة للتمتع المأساوي ، للمعاناة بين حدي الفناء المطلق ، والامتلاء المطلق . فلم ينس امرؤ القيس عبثَ الوجود ولا معقوليته ليتعبّد الحس المادي كما فعل الأعشى ، بل جعل من الحب والمرأة والخمرة والفروسية وسائل لتفجير المعاناة بهذا العبث . إذ أن شدة النشوة معلقةً بلحظة انقضائها السريع ، وعودة الوحشة في الصمت واللاشيء . وجاء طرفة ليحتزل لنا ، في عدة أبيات من معلقته ، سر هذه المعاناة كلها . وليس غريباً أن يخرج أروع الشعر الجاهلي من معاناة شعراء الفرسان ، سواء منهم الفرسان الملتزمون بقبائلهم ، أو الخارجون عنها كالصعاليك .

وأخيراً إذا كانت الحياة الجاهلية ، كما قدمنا ، هي مادة الشعر الجاهلي ، وروحه ، أفلا يمكن لهذا النوع من الشعر أن ينقضي بانقضاء تجربته الواقعية ، على أن نفهم هذا الانقضاء ، من حيث امتناع تكراره في ظروف أخرى مغايرة ، خارج النمط الجاهلي في المعيشة والتفكير والانفعال إزاء قضايا الإنسان والمصير . والحقيقة ، فإن ما جاء ، بعد المرحلة الجاهلية ، من شعر أموي وعباسي وأندلسي ، كان يعاني باستمرار من تناقض قاس ، بين سلطة النموذج الجاهلي ، في أسلوب النظم وموضوعاته ، وخصائصه ، وبين تنوير معطيات التجربة اليومية ، في ظل قيام مجتمع المدن والدول الجديدة .

ولقد امتدت معاناة هذا التناقض عبر تطوّر الحضارة العربية ، بقدر ما ازدادت الشقة تباعداً ، ما بين اللغة العربية الفصحى ، لغة الجاهلية ، وما بين تعدد اللهجات العامية ، وأشكال التحريف التي اعتوّرت اللسان العربي الفصيح ، في مجتمع الامتزاج والاختلاط ، مع شعوب شتى أخرى . ولعل ذلك ، هو السبب ، في محاولة شعراء بني أميّة ، وبني العباس خاصة ، التمسك بنموذج الشعر الجاهلي ، وقياس الشاعرية عندهم ، بمقياس الفصاحة ، وتقييم الفصاحة هي أيضاً ، بقدر تمسكها بقوالب النظم القديم . وبقي وصف الشاعر بالفحولة ، هو أعلى تقييم يعطى لموهبته . لأن الفحولة هي النظم بلغة الصحراء ، ومعانيها ، ومواقفها . حتى أدى هذا ، إلى طغيان التزعة اللغوية واللفظية ، على كل ما عداها من التزعات ، في نقد الشاعر وتقييمه فنياً وجمالياً .

هذا الاعتبار أصبح قانون النقد في العصور المتأخرة ، المعترف به رسمياً من أصحاب السلطة الأدبية والفكرية . فكان من نتائجه أن رُفع شاعر إلى أعلى المقامات ، بسبب من

فحولته وفصاحته ، ومحافظته على القديم ، كالبحتري مثلاً . وأهل شاعر آخر كابن الرومي ، لغلبة التجديد في مضمون شعره بميل أقوى نحو الفردية والتجربة النفسية . وكذلك ، وتحت سلطة هذا الاعتبار ، كان الاتجاه الفكري ، يُدان به أحياناً ، شعراء كبار كالمثنوي والمعري وأبي تمام ، لغلبة المضمون على قوالب النظم التقليدي .

وهكذا فإن النقد الرسمي ، المرتبط بالتقييم على أساس قرب القصيدة الجديدة أو بعدها عن النموذج الجاهلي ، لم يسيء إلى حركة التجديد فقط في الثقافة الحضارية المتطورة ، ولكنه أساء إلى الشعر الجاهلي نفسه ، من عدة نواح ، منها أن مدرسة الفحولة ، عجزت عن فهم العمق الإنساني والفكري ، الذي وَحَدَ البنية الوجودية للشعر الجاهلي . فكان أن تعلقت بألفاظ هذا الشعر ، وقواعده اللغوية ، وأشكال صياغته ، ومحدودية موضوعاته ظاهرياً . فأتجّة التجديد في العصور المتأخرة ، نحو هذه اللّفظية السطحية ، وأهل ما عداها ، حتى انتصرت صناعة البيان ، وتلاشت تجربة الشاعر تحت وطأتها . فما أن انتهى عهد المبالغة الكبار ، كالمثنوي وأبي تمام والبحتري والمعري وابن الرومي ، حتى انحدر الشعر انحداره الأخطر نحو الاجترار في اللفظ والمعنى .

ومع ذلك فإن عدداً كبيراً من الشعراء المغمورين ، الذين تجاهلهم نفوذ النقد الرسمي ، وضاعوا تحت طبقات الحكام والأمراء ، شعروا بنوع من التحرر من عبء هذا النقد ، فانطلقوا يعبرون عن تجاربهم الذاتية ، وهمومهم الفردية والاجتماعية ، على هوامهم ، فكان لبعض هذا الشعر ثمة قيمة ، من حيث صدق التعبير ، ودلالة الشهادة على أحوال الفنان والمجتمع ، خلال ظروف الحضارة العربية وأفولها ، وإن ابتعد عن أصول النظم التقليدي ، أو ضعُفَ دون مستوى الصياغة الفنيّة المقبولة .

ومنذ مطلع عصر النهضة ، حتى منطلق الشعر الحديث ، فإن مشكلة هذا التناقض ، بين تغير مضمون الحياة العربية ، وعلاقاتها الاجتماعية ، وقيمها الحضارية وبين سلطة النماذج الانباعية ، في التعبير الفني شعراً أو نثراً ، عن هذا التغير الشامل ، لا زالت هي العامل المحرّك لمدارس النقد والشعر الجديدة .

وفي حين قام الشعر الجاهلي ، كأعلى صورة فنية ، عن تطابق التعبير مع واقع التجربة الإنسانية في عصره ، فإن البحث عن وسيلة تطابق بين تغير هذه التجربة وأداة التعبير عنها ، قد ضلّ هذا الهدف ، منذ انحدار الحضارة العربية القديمة . وما زال ، تلك حاله ، حتى أيامنا هذه . وليس ثمة من سبيل إلى استعادة التجربة الجاهلية ، من أجل استعادة شعر يشبه شعرها . ولكن السبيل ، هو أن يتحوّل عصرنا الحاضر الناهض ، إلى الكشف عن مقوماته

في أرضه ومجتمعه ، ليعث شعراً قادراً على بلوغ ذروة في التعبير والأصالة ، تناظر ذروة الشعر الجاهلي ، وإن اختلف المضمون واختلف النطق به ، وبأساليب معاناته وترجمتها إلى ما ينسجم معها ، في فنون الحضارة الإنسانية المعاصرة .

* * *

وهنا لا بد لنا من أن نختم هذا البحث بتحليل ظاهرة الصَّلَكة ، التي كانت مدرسة حياة وفن في الوقت ذاته ، تَخَرَّج فيها عدد من شعراء الجاهلية الأولى . وكان امرؤ القيس وطرفة وسواهما ، غير بعيدين عنها . حتى يمكن أن نذهب بالرأي مع بعض القائلين ، بأن تجربة الصَّلَكة هي أكبر مصدر لتطور الشعر الجاهلي ، في أساليبه ، ومضمونه الإنساني والوجودي .

ظاهرة الصعلكة

بالرغم من أن المثقف العربي ، قد سنحت له فرص كثيرة أثناء مطالعته ، للتعرف إلى بعض شذرات من حياة الصعاليك وشعرهم ، إلا أن هذه الفئة من الناس ، كما عاشت منبوذة من مجتمعها آنذاك ، استمرت منبوذة من قبل الدارسين والشارحين لآثار التراث الجاهلي ، منذ عصر النهضة حتى يومنا الحاضر .

وإذا كنا قد اصطَلَحنا على اعتبار أن تاريخ الشعر العربي ، وأصوله الفنيّة ومصادر تجاربه الإنسانية ، قد أخذت قواعدها الأولى من ثقافة الجاهليين العضوية ، فإن أحد هذه المصادر الأساسية ، لا شك ، والتي هي الأقرب إلى مصطلح العفوية الحقيقية والتجربة الإنسانية اليومية المليئة ، نجده لدى الصّعاليك أكثر مما نجده لدى شعراء فحول آخرين ، من الجاهليين . أي أننا بقدر ما نعتبر تراث الجاهلية ، هو تراث الفتوة والحبوبة الأولى في الحضارة العربية ، فإن أكثر ما تنطبق عليه هذه الصفّات ، هو شعر الصّعاليك بكل تأكيد . .

ذلك أن أدب الإلتصاق بالبادية ، وألفة مفازاتها ووحوشها ، ومعاشرة خلائها وأنوائها ، وأن أدب الفروسية المباشرة وألفة العفوية المبدعة ، وقسم التجربة في معاناة الحرية ، والدفاع عن كرامة الإنسان بدون مجتمع ، بدون حماية ، بدون أي حد من حدود الضمانة العادية ، إن هذا الأدب ينطلق حاراً عنيفاً ، من خلال فروسية الصّعلوك ، وتقاليده الخاصة في معاناة الشّجاعة والجوع والكرامة ، والفقر من أي شكل من أشكال متاع الدنيا .

الصّعلوك فارس اليأس ، وبطل الحرية خارج المجتمع ، وعدو التقاليد التي تُسوّي بين الناس في الظلم والفقر والمهانة ، ولا تُسوّي بينهم في القيمة والغنى والكرامة .

الصّعلوك خارج القبيلة ، وفي عصر حَتَمَت المعيشة الطبيعية القاسية على أقوامه نمط الحياة الجماعية للدّفاع والغزو ، وتأمين الطعام والحماية . الصّعلوك هذا ، حمل مسؤولية المعيشة كفرد ، مستغنياً بدفق من التمرد ، غريب في دمه ، عن كل نوع من أنواع الضمانات داخل حياة الصحراء ، ومع وَحْشِهَا وفياهاها المجذبة الرملية ، وتلقاء عداوة الطبيعة والإنسان معاً .

فالشعر الجاهلي ، هو شعر الحيوية العربية الاولى ، ولكن شعر الصّعاليك ، يكاد يكون هو جوهر هذه الحيوية ، في صفاتها المطلق ، إذ أنها استطاعت أن تتحرر حتى من تقاليد النمط القبلي من معيشة الجاهليين . على الرغم من بساطة هذا النمط وأولية تقاليده .

ولكن بالطبع ، فإن شعر الصّعاليك ، النابع عن تجربة ، مطلقة الحرية ، وفي ظروف الحياة الجاهلية ، لا يخلو ، من التغني . بهذا النوع من التشرد العدمي ، الذي هو غاية في حد ذاته . فإن عادات السلب والنهب ، التي كانت تؤلف جزءاً أساسياً من حياة القبائل نظراً لظروف الاقتتال على المرعى والكلأ ، هذه العادات تابعتها معشر الصّعاليك بعد أن عرّوها من كل اعتبار مزيف خارجي ، فأصبحت مثل الشجاعة والكرم والبطولة ومعاناة الشدائد كلها ، غايات إنسانية خالصة بالنسبة لفرسان الصّعاليك . وهم إذ يمارسونها بكل عنف وصرامة ، فانهم يربأون بهذه المعاناة أن تدخل تحت أي تصنيف خارجي اجتماعي ، يقضي على نقاوتها الفردية الأصلية .

ولكن ليس معنى هذا أن جميع الصّعاليك كانوا يتزعون هذه التزعة في حياتهم . بل أن قسماً كبيراً منهم ، وخاصة من الذين حرّموا من أسباب القوة الجسدية والنفسية ، فقد خضعوا إلى حياة الذل ، وعاشوا أشبه بالشحاذين المعروفين في المجتمعات الأخرى .

إلا أن فئة أخرى من هؤلاء الصّعاليك ، أوتيت مواهب الشجاعة والمقدرة النفسية والجسدية إلى جانب مواهب الإبداع الشعري والفصاحة ، فاقرنت عندهم حياة الفروسية بلحظات التعبير الفني ، وامتزجت عندهم تجربة الحياة العنيفة ، بتجربة التعبير الشعري المباشر عنها .

ولو أننا تتبعنا الفلسفة غير المباشرة التي كانت تتضمنها حياة الصّعلكة ، وخاصة منها حياة المبدعين من فرسانها وشعرائها ، لوجدنا أنها قريبة جداً مما يسميه (نيشته) بنموذج البطولة (الديونوزوسية) ، نموذج الفرح بالحياة كما هي ، والإقبال عليها بفيض من القوة واتحاد النفس بالجسد ، دون غلبة القيم الخارجية على المعاناة الذاتية .

فاننا نلتقي بالشاعر والفارس من بين الصّعاليك ، وهو يقطع الصّحراء بحثاً عن موقعة بطولة ، أو لحظة انتشاء بموقف من الكرم ، أو موقف من المروءة للجائعين والمعدمين ، متقماً لهم من ترف الأغنياء وأموالهم الفائضة .

فحين تتفجّر نشوة الحرية في أعماق الصّعلوك الثائر ، نجد في سلسلة مواقفه المتوترة ، احتجاجاً كلياً على أسلوب الحياة الاقتصادية السائدة آنذاك ، بين قبائل العرب .

فالصَّعاليك الَّذِينَ ، ما كانوا يملكون شيئاً من متاع الدنيا ، راحوا في الوقت ذاته يسعون إلى تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية على طريقته الخاصة .

ولذلك فأن تمرّدهم الفردي ، كان في الوقت ذاته ، يحمل دعوة اجتماعية صامتة عبّرت عنها أشعارهم في تصوير حياة الجوع ، والنقمة على الأغنياء الذين نصبوا جداراً بينهم وبين صراخ المتألمين .

لقد رفض شعراء الصَّعاليك ، الحياة الخاملة والمستضعفة ، وطلبوا المقامرة ، ولذة اكتشاف المجهول ومصارعة الخطوب ، وهم في ذلك لا يُبالون بصروف الحياة ومُشاقَّها ، يفخرون بفرار بطونهم من الطعام ، ويتغنّون بفقرهم وفقر عائلاتهم من أبسط أسباب المعيشة . ومع ذلك ، فإنهم مندفعون متحمسون لحياة الحرية ، بدون قيود خارجية ، ولا حدود ذاتية تمنعهم عن الانطلاق والتعالي عن حياة الرعي والاستقرار قرب بيت من الشعر وقطيع من الإبل .

وفي شعر الصَّعاليك ارتباط حي بالطبيعة المباشرة ، ووصف غني لأحوال الإنسان المتشرد المتوحّد في الفيافي . وبقدراً يحس الشاعر منهم ، بأنه منبوذ من أهله وقومه بقدر ما يغوص في وحدة الطبيعة ، ويأنس إلى برها ووحشها . ولذلك كثُر في شعر الصَّعاليك التفاخر بعشرة أبناء الطبيعة ، بعيداً عن الإنسان . كما غلب عليهم التّفجّع من رياء البشر ونفاقهم ، من غدرهم ، وتنكرهم للأبطال . حتى لكان الشاعر الصَّعلوك يوحى للناس أنه اختار أن يكون منبوذاً بملء إرادته . ولم يُقبل على الصِّلَكة ، إلا ترفعاً منه عن حياة المجتمع الذي نبذه .

وهنا نجد الصَّعلوك وكأنه قلب الآية . فاذا هو النابذ لقومه ، بدلاً من أن يكون المنبوذ . وهو المتمرد على قيم قومه وعاداته . في الغزو والثَّار الجماعي . وهو بعد المتوحّد . المُشترع لنفسه قانونه الخاص ، والمُشرّع له .

وهكذا يقيم الصَّعلوك الشاعر دولة حرّيته ، بمنأى عن العشير والأهل . وبذلك . فإنه يتيح لنفسه ، كل ما يراه مناسباً لمطمحه في المغامرة والغزو ، في الحب والخمر ، وفي الكرم والمروءة . تلك القيم التي يقبل عليها الفارس الصَّعلوك مرضاة لنفسه قبل كل شيء ، وبعيداً عن بوارق الشهرة بين الآخرين .

حتى لقد نفوق بين الصَّعاليك ، من الكرماء من يطاول بأعْه أشهر كرماء العرب ، كحاتم الطائي ، ومن ينافس أعظم فرسانهم كعترة ، ومن يضاهي أبرز مجيريههم كالسمّوال .

وهكذا حفل شعر الصعاليك بقصص مآثرهم الحقيقية . حتى ضُفَّ عندهم .
عنصر المبالغة الذي يسود أكثر قصائد الجاهليين . إذ أن شعر الصعاليك بقي مرآة عفوية
صادقة لمواقف ومواقع حياتهم وأحداثها الغريبة . وجاء أكثر شعرهم بعيداً عن الصنعة
والتكلف ، وبعضه أوغل في نزعتة ، حتى الانتشاء بالألم والشقاء .

وبعضه قد يفرق في تتبع الجزئيات والأوصاف المعهودة للناقة ، والسلاح ، ومظاهر
الأرض والفلاة . ولكن مع ذلك فإن هذه الجزئيات تكاد تُشعُّ بخلق جديد . من
خلال تجربة الشاعر الصعلوك الفذة . ذلك أنها تتلَوَّن بأحاسيسه . بموقف الدهشة من
روائع العالم . فلا يمل الصعلوك من معاورة خمرة الوحشة . حتى يُوغل في أبعد المفازات
التي لم تطرقها قَدَمُ إنسان من قبل ، ولا يفتأ يكرر ميزاته كمخلوق من نوع آخر ، أقرب
إلى وحش الطبيعة منه إلى الإنسان . وهذا المخلوق عداءً من الطراز الأول . عليم
بمصارعة الوحوش ، قادر على التغلب على الظمأ والجوع ، يكاد يغزو بمفرده الجماعات
والقوافل ، معتمداً على سرعة حركته ، وجراته وقدرته على شل أعدائه كأنه الأسد
الهصور أو الباشق المغير .

والفارس الصعلوك ، أبعد الناس تعلقاً بأمانى الحياة . فهو راغب عن الدنيا وإن
كان من أكابر عشاق مسراتها وملازمها الطبيعية المباشرة . لكنه يَعيْفُ عن عيشة مع الصَّعة .
وعن غذاء مع الدَّل ، وعن عمر بلا مغامرة أو مأثرة فروسية . ولذلك كانت
اللحظة الفنية هي ذروة الحياة عنده . فكان يحمل شعار : أن يعيش الإنسان عَرَضاً
وعُمُقاً ، وألا يعيش طويلاً واستمراراً رتيباً عقيماً .

فإن ما عاناه الصعلوك الفارس قبل مئآت السنين ، أصبح مصدر فلسفة وفكر في عصور
الحضارة الجديدة . كما في المذاهب الحيوية والوجودية إعتباراً من (نيتشه)
(غوبس) ، إلى (سارتر) ، و (كامو) .

مع الفارق ، وهو أن شاعرنا الصعلوك ، قد عاش أفكاره وأحاسيسه وسط
التجربة المادية الكثيفة . بينما أتى هؤلاء المفكرون بفلسفاتهم ، وهم غارقون في زيف
الحياة المصرية المتكلفة وفي وقت الأفول الحضاري . فهي إذن فلسفات حنين لشباب
الإنسان وفتوته ، أكثر منها تصوير لواقع الإنسان الحالي .

* * *

ولا بد أن نشير إلى مشكلة الشُّكوك التي تثار حول شعر الصعاليك ، وهي مشكلة
ذات شقين ، أولهما يتعلق بالاختلاط الواقع في نسبة قصائد ومقطوعات لأكثر

من شاعر واحد . والشق الثاني يتعلق بما يقال : عن ضياع القسم الأكبر من شعر الصَّعَالِيك . وخاصة منه المنسوب إلى كبارهم ، كالشَّنْفَرَى ، وعُرْوَة بن الورد ، وتَابِطُ شَرًّا ، وما يقال : عن كثرة النحل فيه . حتى لقد دأبت بعض الروايات الأدبية ، على التشكيك في أهم القصائد ، ونقصد (لامية العرب) للشَّنْفَرَى خاصة . فالجدل حول صحة انتساب هذه القصيدة ، ما زال يدور حتى اليوم بين دارسي الأدب القديم ونُقَّاده . والذين يميلون إلى عدم الأخذ بصحة روايتها عن الشَّنْفَرَى ، يستندون إلى أقوال عديدة ، تُلَمِّح إلى أن (خَلْفَ الأحمر) هو ناظمها .

ومهما يكن من أمر ، فإن الناقد الحديث يستطيع أن يضع بعض الحلول المؤقتة لمشكلة الشُّكوك هذه ، في شُقيها ، كما سبق أن قلنا في هذا البحث أما القول : باختلاط نسبة القصائد فالرد عليه ، هو أن ذلك لا يقلل من قيمة هذه القصائد ، ومن كونها ترتبط بهذا الشاعر أو ذاك ، ما دامت تعبّر عن جوتمجانس وتنطلق عن تجربة متكاملة ، ساهم فيها شعراء اصدقاء ، كثيراً ما كان بعضهم يبدأ القصيدة ، فيتبناها زميله الثاني والثالث وهكذا ، وأما القول : بأن (لامية العرب) وهي أهم ما في ديوان الصَّعَالِيك أو على الأقل هي أفضل ما وصلنا من ديوانهم .. هذه اللّامية ، منحولة كلّها وقد صنعها (خلف الأحمر) ، فذلك أمر لا يمكن قبوله تاريخياً . إذ أن (خلف الأحمر) الذي انتحل وصنع قصائد كثيرة ، ونسبها إلى شعراء عرب كبار وحرّ وعَدَل ، أتم وأنقص ، من قصائد وأبيات ، لم ينظم قصيدة الشَّنْفَرَى كلّها ، وهو على أبعد حد ، قد مارس هوايته العجيبة ، في التحوير والتغير في مقاطع أو أبيات ، أو أجزاء من أبيات في هذه القصيدة . ولولا نَفْسُها الخاص ، وجوها الذاتى ، بما تحمله من جميع خصائص التجربة ، التي تَمَيَّزَتْ بها حياة هذه الفئة الغريبة من فرسان العرب ومتشردئها ، ولولا الوحدة القوية ، التي تسيطر على كَلْبَةِ القصيدة ، لأمكن القول أنها تَمُتُّ إلى عصر ، هو غير العصر الجاهلي ، وإلى شاعر ، ليس من الصَّعَالِيك ، كخلف الأحمر مثلاً .

إن مضمون هذه القصيدة الفريد ، وأسلوب صياغتها المتين المبدع ، والحماسة النَّفْسِيَّة الَّتِي توقد وَهْجَهَا ، كل هذا يجعلها بعيدة عن أن تكون مصنوعة ، أو منحولة على يد ليست يد شاعر ، ولشاعر ليس من الجيل الجاهلي ، ولشاعر جاهلي ، ليس من طائفة الصَّعَالِيك .

ولا يهم بعد هذا إن كان صاحب القصيدة هو الشَّنْفَرَى أو تابِطُ شَرًّا ، ما دام في عضوية هذه القصيدة ، تردد روح واضحة ، لا يمكن أن تتكرر ، فيما عدا ذلك

العصر، ولدى فئة ، ليست من جذوة الصَّلَكة . والبداءة الفردية المبدعة ، والتجربة الطبيعية المباشرة الَّتِي اختصت بها لامية العرب .

ومن ناحية أخرى . يجب أن ننتبه إلى أهمية ذلك الصراع الشعوبي العنيف ، الَّذِي اختفى وراء الفئات الأدبية المتصارعة ، في العصر العباسي ، على ادعاء الأدب الجاهلي والطعن في أصوله وأشخاصه ، وإبداعاته .

فلقد وقفت (لامية العرب) كأوضح شاهد مبدع على أصالة الحياة الفروسية الجاهلية وحضارتها الذاتية . ورقبها الفكري الخاص . ووجد أنصار الشعوبية في هذه القصيدة خاصة دليلاً قوياً ينقض ادعاءاتهم ، ولذلك . فلا عجب أن حاولوا طمس أصلها ، وردّها إلى النحل والزيف حتى ظهرت (لامية العجم) (لِصَرْدَر) وكأنها محاولة لمعارضة لامية العرب للشنفري .

والخلاصة ، فإن ما قلناه في مقدمة هذا البحث ، عن مشكلة النحل والشكوك حول انتساب الأشعار لأصحابها ، يمكن أن نطبقه على موضوع النحل في شعر الصَّعاليك .

فما يهتم به الناقد الحديث ، هو مدى تطابق التجربة . وأسلوب التعبير عنها ، على خصائص العصر . والشعراء المنسوبة اليهم تلك القصائد . وحتى لو كان هناك بعض المنحول والدخيل على قصائد الصَّعاليك ، ومقطوعاتهم ، فإن ذلك ، لا يشوّه من الأصول المقلدة ، ما دام الناظم المنتحل لها ، يحاول أن يستبطن تجربة الصَّعاليك ، وأن يتفهم خصائصها ، لينظم على غرار ما كان معروفاً ثابتاً أصله وانتسابه للشعراء الصَّعاليك ، في عصر الانتحال ، وتضارب الروايات ، وخلال ظروف الصراع السياسي ما بين تأكيد النزعة العربية ، والدفاع عن أصول ثقافتها ، وما بين تعدد جبهات الهجوم والنيل من هذه الثقافة . على يد المعتصمين لشعوبهم غير العربية

وبكلمة واحدة ، فإن ظاهرة الصَّلَكة ، وما أنتجت من مآثر فروسية وإنسانية ، على صعيد السلوك الفردي والاجتماعي ، وما قدمته من تجارب حيوية عبّرت عن نفسها في قصائد كثيرة ، وفي مقاطع شعرية رائعة ، هي واحدة من الطّواهر المجهولة في تراثنا التاريخي والأدبي ، تحتاج إلى جلاء وتحليل واكتشاف ، يطلعنا على كنوزها الفكرية والأدبية .

الشِّعْرَاءُ الصَّعَالِيكُ

الشَّنْفَرَى
ثَابِطُ شَرًّا
السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ
عَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ
عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ

الشَّنْفَرَى

٦١	الشَّنْفَرَى
٦٣	لَامِيَّةُ الْعَرَبِ
٧٩	أَلَا أُمَّ عَمْرٍو !
٨٦	دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ
٨٨	الْمَرْقَبَةُ
٩١	أَيْنَ السَّهْمُ ؟
٩٢	غَارَةُ الْفُرْسَانِ الثَّلَاثَةِ

الشَّنْفَرى

هو ثابت بن أوس الأزدي ، الملقب بالشَّنْفَرى . ولم يعرف تاريخ ولادته . وقيل في نشأته آراء مختلفة وروايات متباينة . ولكن ثمة إجماع على القول : بأنه عاش ونشأ بين بني سلامان من بني قَهْم الَّذِينَ أُسْرُوهُ . وهو طفل صغير . فلما شبَّ عرف بقصة أسرهِ : فحلف أن يقتل منهم مائة رجل . ولقد اشتهر عن الشَّنْفَرى مع زملائه . كَتَابُطُ شَرًّا . وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقَةٍ : أنه كان من أشهر عدائي الصَّعَالِيك ، وأكثرهم جرأة ، وأشدَّهم دهاء . وقد عاش مع إخوانه . تارة ، ومنفرداً ، تارة أخرى ، في البراري والجبال والمغازات البعيدة . يغزو على قَدَمَيْهِ . مرة ، وعلى فرسه . مرة أخرى ، ويهاجم أضعاف عدده من النَّاسِ ويسلبهم . وقد مات مقتولاً على يد أحد أفراد القبيلة التي انتقم منها ، وقتل تسعة وتسعين من رجالها . وأما القتيل المائة . فقيل : إنه بعد أن مات الشَّنْفَرى ، رفسه هذا الرجل على جمجمته ، فدخلت شَظِيَّةٌ في قدمه وقتلته .

يتقدم الشَّنْفَرى شعراء الصَّعَالِيك ، جميعاً . بفضل شهرة قصيدته المطولة المعروفة باسم لامية العرب . وإذا كانت كتب الأدب قد نقلت لنا قصائد ومقطوعات أخرى . نسبت إليه . فان لامية العرب تظلُّ هي المتفوقة . ليس من حيث طولها فحسب ، ولكن من حيث بروز الخصائص الفنية واللغوية الممتازة التي شهرت الشَّنْفَرى ، وأعلت من قيمة شعر الصَّعَالِيك عامة .

فإذا كان عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ قد تزعم جماعات الصَّعَالِيك . فان الشَّنْفَرى هو زعيمهم شعرياً بدون مزاحم . ذلك ان الشَّنْفَرى لم يُطْلَعْنَا وحسب على أسرار حياة الصَّعَالِيك وأهدافهم . وأساليب تصعلكهم : كما فعل غيره من الشعراء زملائه ، بل لقد ارتفع في تصوير هذه الحياة إلى مستوى الخلق الفني الموهوب ، حتى أضحت لامية العرب واحدة من أهم وثائق الفن والحياة المعبرة عن نموذج المعيشة الجاهلية .

فالشَّنْفَرى ، في هذه اللامية الخصبه . وفي غيرها من المقطوعات القليلة التي وصلتنا ، يؤكد باستمرار على تفرّد الصَّعْلُوك ، وتمرده . وشجاعته ، وصبره على الشدائد . ويصوّر أساليب الغزو . وأنواع الأسلحة التي يستخدمها . ولكن هذه الموضوعات تختص . عند الشَّنْفَرى . بصياغة رائعة . كشفت عن حسٍّ شعريٍّ بأسرار اللغة . وعلاقات الألفاظ ، وقدرتها على تكوين الأجواء النفسية المطلوبة . فكانت حياة البداوة الأولى أشبه بعالم أسطوري . وكان الشَّنْفَرى واحداً من أبطال هذا

العالم الموهوم . ولذلك ، فإن واقعية الوصف لمظاهر هذا العالم ، قد شققتنا أجواء الأسطورة التي نَسَجَهَا الشعرُ المنتهب بأهواء الإقباله شبه الصوفية على عناصر هذا النوع من الوجود الغريب . فإن حماسة الشنْفَرى للصحراء والوحش ، وتطلّعه إلى الحرية والوحدة ، ومغامراته في سبيل إكفاء نفسه وأصحابه ، كلّ ذلك قد صنع طبقة من الفكر والدّوق والرقى المعنوي ، فوق خشونة المنظر المُبتذل للسرقة والغزو ، ومعاناة الصلصلة بتفاصيلها التي قد تصدم الوجدان المتحضّر الرقيق .

فلقد كانت تلك الصياغة الفنية العالية ، مع فخامة اللغة العربية الأولى ، وتعدّد زوايا الرؤية الشعرية ، من البراعة والموهبة والرقى الذوقي ، بحيث حوّلت مبادل الصلصلة ذاتها إلى قيم خاصة ، قادرة على تبرير هذا النوع من السلوك ، جمالياً ، على الأقل ، وإن لم يكن خلقياً واجتماعياً .

ولكن الشنْفَرى ، كما فجّر موضوعات الصلصلة ، ووقائع هذا النمط من حياة التمرّد والخروج على تقاليد المجتمع القبائلي ، من ناحية شعرية ، فانه حاول أن يجعل منها شهادة على فروسيته وشجاعته وكرمه ، واعتاده المطلق على إمكانياته كفرد متوحّد . ثم أن الشنْفَرى لم يُهمل جانب الإنسانية المُضطهدة المظلومة من نفسه . فلأ تمرّده غضباً على أعدائه الذين دفعوه إلى حياة انطلقت من مبدأ المطالبة بثأر عن سيّته صغيراً ، ولطفولته الدليلة عند القوم الذين اضطهدوه واستبعدوه حتى شبّ ، وراح ينظّم أهداف وجوده ، حسب ثورة الانتقام في نفسه .

ان الشنْفَرى الذي اشتهر كواحد من أشجع فرسان الصعاليك ، ومن أقوام شكيمة وأكثرهم قدرة على الغزو ، عدواً وفاراً على قدميه ، كان في الوقت نفسه رجل صباة ووجد . كان شاعر غزل لطيف ، كاشفاً لغوايات الأنوثة ، متعشّقاً لمفاتنها ، متدوّقاً لقيم المرأة المُشاركة لهوم زوجها ، المتحلّية بأخلاق العفة ، المتطبّعة بطباع المرأة المتقدّمة مدنياً ؛ حتى أصبحت أوصاف الشنْفَرى للمرأة ، نموذجاً يُحتذى لدى شعراء الجيل الثاني من الجاهلية ، وكأنها أوصاف للمرأة الكاملة المرموقة وجدانياً واجتماعياً .

والخلاصة فإن الشنْفَرى قد أعطى أعلى ما يمكن أن تقدّمه موهبة فطرية شفاقة ، مأخوذة بحماسة الانطلاق والحرية والغلبة ، معجونة بحبوية التجربة المادية المُعاشة . فجاءت قصيدته المطوّلة ومقطوعاته أفضل صورة عن تراث المعيشة الصحراوية المبدعة فوق الواقع ، على مستوى الأسطورة والشعر ، من فنّ وحقيقة ، ومذهب حياة خارقة فلذة .

لامية العرب

تعتبر لامية العرب من أفضل نماذج الشعر الجاهلي عامة ، وشعر الصعاليك خاصة ، وذلك لما حوته من مميزات أساسية ، في إبراز حياة الصعلوك وخصاله في الفروسية والبطولة ، واليأس من الجماعة الإنسانية .

وقد حرص فيها الشاعر على رسم شخصيته ذاتياً وخارجياً ، مُعجِباً بقرته النفسية والجسدية ، مفصلاً لفلسفته في مقارعة الخطوب ، ومواجهة تحديات الطبيعة ، وسرعة شتة للغزوات في الليل والنهار .

والقصيدة ، بعد ذلك ، حافلة بالصور الحسية المباشرة ، غنية بالإيقاع الموسيقي الذي يكاد يُعيد لنا صفحة من الحياة النادرة لأولئك الفرسان المشردين . وبالرغم من أن هذه القصيدة ، قد حفلت بموضوعات كثيرة ، إلا أنها حافظت على وحدتها في المحور الذي تدور حوله ، وهو محور شخصية الشاعر التي عرضها صاحبها ، من مختلف جوانبها النفسية والحركية .
باطار فني رائع .

يبدأ الشاعر قصيدته بتصوير قرار هجرته عن أهله ، وانسياحه في الأرض بعيداً عن أذى قومه له (١) ، وكيف أنه بفضل عشرة وحوش البر على عشرة قومه ، حتى أنه يقارن بين شجاعته وشجاعة الوحش ، فيرى أنه أشجع منه . وإذا أصبح الشاعر منفرداً بنفسه في البراري ، فانه لم يجد له إلا ثلاثة أصحاب هم : قلبه الأُمِّي الشجاع ، وسيفه الأبيض ، وقوسه الصفراء ، ولقد راح ينطلق عذواً في الصحراء ، صابراً على الجوع والعطش ، مقارناً نفسه بالذئب المتصور جوعاً ، وهو في ذلك لا يتفجع على نفسه ، بقدر ما يفخر بها .

(١) روي عن الشنفرى أنه أخذ أسير فداء . في بني سلامان بن مفرج ، وهو غلام صغير . فنشأ بينهم وأسأوا إليه . دون أن يعلم بحقيقة أمره . ثم عندما عرف هذه الحقيقة . توعد القوم بأن يقتل منهم مئة رجل ، ونقول الرواية : أنه نفذ وعده فيهم .

وكذلك فان الشاعر مثلما نافس الذئب في جوعه ، نافس القطا في سرعة
وروده للماء . وحين يفتersh الصحراء يحس ألم ظهره ، لنحوته وجوعه .
وهو ، مع ذلك ، وبالرغم من شعوره بحريره المطلقة مع الطبيعة ، يعترف
بهمومه التي يعانيتها من كونه طريداً مشرداً ، وهو صابر على ذلك ، غير
طامع بغنى ولا متألم من فقر .

ويعرج الشاعر أخيراً على وصف غزوة من غزواته ، خلال ليلة مظلمة ممطرة ،
ثم خلال نهار شديد الحر ، ولا ينسى أن يصف سرعة عدوه بالبر ، ومؤالفته
لوعول الجبال ، وسبقه لها ، وعند المساء تتجمع حوله هذه الوعول
مستأنسة به كأنه واحد منها .

لَامِيَّةُ الْعَرَبِ

- ١ أَقِيمُوا ، بَنِي أُمِّي ، صُدُورَ مَطْيَكُمُ ، فَإِنِّي ، إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ ، لَأَمِيلُ !
- ٢ فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ ، وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشَدَّتْ ، لَطِيَّاتِ ، مَطَايَا وَأَرْحُلُ ؛
- ٣ وَفِي الْأَرْضِ مَنَائِي ، لِلْكَرِيمِ ، عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا ، لِمَنْ خَافَ الْقَلِي ، مُتَعَرِّلُ .
- ٤ لَعَمْرُكَ ، مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا ، وَهُوَ يَغْفِلُ .
- ٥ وَلِي ، دُونَكُمْ ، أَهْلُونَ : سَيِّدُ عَمَلَسٍ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٍ ، وَعَرْفَاءُ جِيَالٍ ؛

- ١ المَطْي : ما يركب من الدواب . أَقِيمُوا : استعدوا للرحيل . أَمِيلُ : اسم تفضيل من مال .
- يتمنى الشاعر أن يرتحل عنه أهله ، وأن ينطلق هو إلى صحبة سواهم من وحوش البرية ، أو زملاء الصعلكة . وفي ذلك تشخيص واضح لموقف الشاعر الصعلوك من المجتمع .
- ٢ حُمَّتْ : قدرت ونهتت . طِيَّات : جمع طِيَّة ، ما تنطوي عليه النفس من حاجات وميول .
- فلقد نضجت في النفس حاجاتها للسفر والترحال ، كما أعِدَّتْ عِدَّةَ السَّفَرِ ، وخلال وقت مناسب ، وهو الليل القمر الكاشف للطريق .
- ٣ مَنَائِي : المنزل البعيد . الْقَلِي : الكراهية والحقد . مُتَعَرِّل : مكان التوحد والانعزال .
- إن الشاعر المفجوع بأهله ، ما زال يأمل بوجود منزل بعيد له ، يلجأ إليه متفرداً ، متوحداً ، ناجياً بكرامته من البغض والمُبْغِضِينَ .
- ٤ سَرَى : مشى ليلاً .
- يقسم للتوكيد أن العالم ما زال متسعاً لكل مرتحل في غياهب الليل ، لهدف في ذاته ، يوافي به ويعقله . وبذلك يخطئ الشاعر الصعلوك قاعدة أساسية للمتوحد ، هو إيمانه بذاته وقدرته على التفرد .
- ٥ السَيِّدُ : الذئب . الْعَمَلَسُ : القوي على السير والجري . أَرْقَطُ زُهْلُولٍ : نمرأملس ويجوز الحية (تَذَكَّرْ وَتَوَنَّتْ) . عَرْفَاءُ : أي ذات عُرْف . وَجِيَالُ : من أسماء الضبع ، أي الضبع ذات العرف الطويل ، وهو شعر أعلى العنق .
- إنَّ الشاعر الصعلوك الذي هجر أهله ، أدان الإنسانية كلها ، واستعاض عنها بمصاحبة الوحوش في البراري . وليس ذلك إلا إيماناً في العودة إلى أصل الحياة وبراءتها الأولى .

- ٦ هُمُ الْأَهْلُ. لَا مَسْتَوْدَعُ الْمَرِّ ذَائِعٌ
 ٧ وَكُلُّ أَيْيٍّ، بَاسِلٌ. غَيْرَ أَنِّي،
 ٨ وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الرَّادِ، لَمْ أَكُنْ
 ٩ وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفْضُلٍ
 ١٠ وَإِنِّي كَفَّانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا
 ١١ ثَلَاثَةٌ أَصْحَابٍ: فُوَادٌ مُشِيعٌ،
 لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي، بِمَا جَرَّ، يُخْذَلُ
 إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ، أَسْلُ،
 بِأَعْجَلِهِمْ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
 عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ!
 بِحُسْنِي، وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ،
 وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ،

- ٦ جرّ : ارتكب جريرة أو إثمًا .
 • إن رفقة الوحوش تغني عن النسيمة والطنن من الخلف . وهي لا تخذل صاحبها ، إن أتى ما تأخذ عليه الجماعة البشرية من إثم أو جريرة . وفي ذلك يضع الشاعر نفسه ضد المفهوم الجذري للأخلاق السائدة ، إذ أن ما يُسميه المجتمع جريرة أو إثمًا ، قد لا يكون هو كذلك في نظر الشاعر الهائم خارج إطار هذه المجتمعات .
 ٧ أَيْيٍّ : صاحب الأنفة والعزة . بَاسِلٌ : شجاع .
 • يعتز الشاعر بشجاعته ، إذا واجه هدفًا أو طريدة صيد ، أو طريدة عدو . فلا بد أن تكون له الغلبة عليها .
 ٨ أَجْشَعُ : من الجشع ، المحبّ التهم للطعام .
 • يتعمّق الشاعر عن سلوك الجشع . وبذلك تبرز لدى الصعلوك صفة مدنية ، هي أقرب إلى خصائص الفروسية الراقية منها إلى خصائص التشرّد المبتذل .
 ٩ الْبَسْطَةُ : السعة في العيش . التَّفَضُّلُ : الإكرام .
 • إن ترفع الشاعر عن الجشع وسواه ، ليس سوى مظهر من مظاهر غناه النفسي بالكرم ، وغناه المادي بسعة العيش .
 ١٠ فَقَدْ : مفعول ثانٍ (لكفاني) . الْمُتَعَلِّلُ : الشيء الذي يُمتني الإنسان نفسه به لإيهائها .
 ١١ ثَلَاثَةٌ : فاعل كفاني في البيت السابق .
 • يقول : إن ثلاثة أشياء تُغنيني عن فقد من لم ألق منهم خيرًا ، ومن ليس لي في صحبتهم نفع ومُلتهى . والثلاثة هي : فواد مُشِيعٌ ، أي قلب شجاع جسور ، وأبيض إصليت : أي سيف صقيل . وَصَفْرَاءُ عَيْطَلٌ : أي قوس صفراء ، طويلة العنق متينة .

- ١٢ هَتُوفٌ ، مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ ، يَزِينُهَا رَصَائِعُ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهَا ، وَمِحْمَلٌ ،
 ١٣ إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ ، حَنْتَ كَانَتْهَا مُرَّرَاةٌ ، تَكَلَّى ، تَرْنُ وَتُعُولُ .
 ١٤ وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ ، يُعَشِّي سَوَامِهِ ، مُجَدَّعَةٌ سُقْبَانُهَا ، وَهِيَ بُهْلٌ ؛
 ١٥ وَلَا جُبًّا أَكْهَى مُرَبِّ بَعْرَسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَقَعْلُ ؛
 ١٦ وَلَا خَرِقٍ هَيِّقٍ ، كَانَ فُوَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمُكَاءُ يَعْلُو وَيَسْفَلُ ،

- ١٢ هَتُوفٌ : أي أن القوس ذات رنين يصدر عن وترها المشدود . الملْسُ المتُونُ : جوانبها .
 نِيطَتْ بِهَا : علقَتْ بها . الرِّصَائِعُ : ما تُرْصَعُ به السيوف من جواهر وغيرها . المحْمَلُ :
 ما يحمل به السِّيفُ أو القوس .
 ١٣ المُرَّرَاةُ : التي أصابها مصيبة .
 • يُشَخِّصُ الشاعرُ القوسَ ، وَيُسْقِطُ عليها شعورَ الإنسان ، فهي تُعُولُ وترنُ ، إذا ما زلَّ عنها
 السهم ، كأنها أمٌ تكلت ولداً لها . وفي هذه الصورة نزعة وجدانية ظاهرة ، ومحاولة إحياء
 للقوس والسهم معاً .
 ١٤ مِهْيَافٌ : السريع الظمأ وسط النهار . يُعَشِّي سَوَامِهِ : يرعى إبله في العشاء ، أي يتأخر في
 الرواح من المراعي . المُجَدَّعَةُ : السيئة الغذاء . السُقْبَانُ : جمع سقْب ، صغير الناقة .
 البُهْلُ : ج . باهل وباهلة ، الناقة التي لا صراراً على ضرعها ، لمنع أولادها من الرضاعة .
 • يريد أنه متعفف فلا يشرب حليب نياقه ، ويتأخر بالرواح حتى تعوض النياق عما شربه من
 لبنها وليس كالرعاة الآخرين الذين يمنعون صغار الإبل عن الرضاعة ، ليحتفظوا بلبنها لهم .
 بل إنك ترى صغار إبلٍ سمينه ، ليست سيئة الغذاء ، لأن الأمهات لا صرارها .
 ١٥ الجُبَّا : الجبان . الأَكْهَى : سيء الأخلاق . مُرَبِّ : مقيم في مكان . العُرسُ : الزوجة .
 • يصف الشاعر نفسه بأنه ليس رجلاً جباناً قعيد منزله ، لاجئاً عند زوجه ، يشاورها في كل
 الأمور .
 ١٦ الحَرِيقُ : المذهول من الذعر ، أو الخجل . الهَيِّقُ : الظليم ، ذكر النعام . المُكَاءُ : طائر .
 يَمْكُو : يصفر كثيراً . وهو كثير الخفوق بجناحيه .
 • لست كالظلم الذي سرعان ما يصاب بالخوف عند حدوث أية نامة ، فيرتعد فواده ،
 ويرتجف كأنه طائر خفوق الجناح ، يعلو ويسفل باستمرار .

- ١٧ وَلَا خَالِفٍ دَارِيَسٍ ، مُتَغَزِّلٍ ، يَرُوحُ وَيَقْدُو ، دَاهِنًا ، يَنْكَحَلُ .
 ١٨ وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ، أَلْفٌ ، إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاَجَ ، أَغَزَلُ .
 ١٩ وَلَسْتُ بِمُخَيَّرِ الظَّلَامِ ، إِذَا انْتَحَتْ هُدَى الْهَوَجَلِ الْعِيسِفِ يَهْمَاءُ هَوَجَلُ
 ٢٠ إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانَ لَاقَى مَنَاسِمِي ، تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلَّلُ .
 ٢١ أُدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ ، وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذَّكْرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ ؛

- ١٧ الخَالِفُ : الذي لا خير فيه ، والقاعد خلف القوم عن الأعمال الكبيرة ، والأحمق .
 الدَّارِيَّةُ : الملتجئ إلى داره لا يبارحها . الْمُتَغَزِّلُ : المتشبب بالنساء .
 • ولست برجل قليل الخير ، لا يفارق داره ، يصبح ويمسي جالساً إلى النساء لمحادثتهن ، وهو بدَّهن ويكتحل كأنه منهن .
 ١٨ الْعَلٌّ : القَرَادُ ، ذبابة الخيل ، يستعار للرجل الصغير الجسم . أَلْفٌ : العاجز الذي لا يقوم لحرب ولا لضيء . رَاعَهُ : أفرعه . اهْتَاَجَ : تَحَيَّرَ الأحمق .
 • لست برجل ضعيف الجسم والهمة ، يعلو شره على خيره ، لا يسعى في أمر حرب ولا ضيف ، وهو حينما يخشى من شيء ، يفر من أمامه كالأحمق ، ويهاب حتى من حمل السلاح .
 ١٩ الْمُخَيَّرُ : شديد الحيرة « كبير الارتباك » . انْتَحَتْ : قصدت واعتزت . الْهَوَجَلُ : الرجل المفرط الطول ، الأحمق . الْعِيسِفُ : السائر في طريق من دون دليل ، وعلى غير هداية ولا قصد . الْيَهْمَاءُ : البرية التي يتيه فيها المرء ولا يجد طريقه . الْهَوَجَلُ : الثانية : صفة للبرية ، وفيها تجسيم ، يعتبرها الشاعر تشبه الإنسان الشديد الطول ، والتي يضل فيها المرء طريقه .
 • لا يربكني الظلام حتى في الفلوات البعيدة المخيفة التي يضل فيها الرجل الأحمق .
 ٢٠ الْأَمْعَزُ : المكان الصلب الكثير الحصى . الصَّوَّانُ : صفة للمكان القاصي الذي يكثر فيه حجر الصوان . الْمَنَاسِمُ : جمع المنسم ، خف البعير . الْقَادِحُ : الذي يقدر ناراً . الْمُقَلَّلُ : المكسر .
 • يقول : لأنه يسير حافياً ، فقد أصبح خفَ قَدَمَهُ صلباً كحافر الحصان قوة .
 ٢١ الْمِطَالُ : مصدر ماطله ، أي مدة وسوفه . أَذْهَلُ : أنسى .
 • أشاغل الجوع حتى يذهب عني وأناسه . وبذلك يصف الشاعر نفسه أنه قوي على ردِّ رغبات نفسه .

- ٢٢ وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَرَى لَهُ عَلَيَّ ، مِنْ الطَّوْلِ ، أَمْرُؤُ مُتَطَوِّلٌ .
- ٢٣ وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِّ ، لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدَيَّ ، وَمَا كَلُّ ، عَلَى الضَّيْمِ ، إِلَّا رَيْثَمًا أَتَحَوَّلُ .
- ٢٤ وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقْسِمُ بِي خَيْوَطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ ، وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا ، كَمَا أَنْطَوْتُ ، أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ ، أَطْحَلُّ ،
- ٢٥ وَأَعْدُو عَلَى الْقُوْتِ الرَّهِيدِ ، كَمَا غَدَا
- ٢٦

- ٢٢ سَفَّ الدَّوَاءِ : أَخَذَهُ بِشَكْلٍ مَسْحُوقٍ أَوْ غَيْرِ مُلْتَوٍ أَيْ غَيْرِ ذَائِبٍ فِي الْمَاءِ وَلَا مَعْجُونٍ .
الطَّوْلُ : الْفَضْلُ وَالْمَنَّةُ .
- أَتَشَرَّدُ فِي الْبَرَارِيِّ وَأَسْتَفُّ تَرَابَ الْأَرْضِ ، حَتَّى لَا أَضْطُرَّ إِلَى طَلَبِ مَنَّةٍ مِنْ أَحَدٍ .
- ٢٣ الذَّامُّ : اللَّوْمُ وَالذَّمُّ .
- يُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ تَهْمَةَ الْعَجْزِ ، فِي الْحَصُولِ عَلَى الطَّعَامِ ، بَيْنَمَا هُوَ ، فِي الْوَاقِعِ ، إِذَا أَرَادَ ، قَادِرٌ عَلَى جَمْعِ أَصْنَافِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ الْآخَرِينَ .
- ٢٤ الْمُرَّةُ : الْأَيْبَةُ .
- إِنْ نَفْسِي الْأَيْبَةُ لَا تَصْبِرُ عَلَى ضَيْمٍ حَتَّى تَدْفَعَهُ عَنْهَا .
- ٢٥ الْخُمْصُ : الْجُوعُ . الْحَوَايَا : جَمْعُ حَوِيَّةٍ ، مَا يَحْوِي الْبَطْنَ كَالْمَعِي وَغَيْرِهَا . الْخَيْوَطَةُ : جُ خَيْطٌ ، وَالتَّاءُ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ الْجَمْعِ . مَارِيٍّ : بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ : إِزَارُ السَّاقِي مِنَ الصَّوْفِ الْمَخْطُوطِ . أَغَارَ الْجَبَلُ : أَحْكَمَ فَتْلَهُ .
- أَشَدُّ أَمْعَائِي عَلَى الْجُوعِ فَأَطْوِيهَا ، كَمَا يَطْوِي الْقَاتِلُ خَيْوَطًا يُفْتَلُّهَا وَيُحْكِمُ بِرِمَها .
- ٢٦ الْأَزَلُّ : الْخَفِيفُ ، الْقَلِيلُ لَحْمِ الْوَرَكَيْنِ ، وَهِيَ صِفَةٌ لِلذَّبِّ الْخَفِيفِ ، السَّرِيعِ . التَّنَائِفُ : التَّنَوُّعُ ، الْأَرْضُ الْقَفْرَاءُ ، الْمَافَازَةُ . تَهَادَاهُ : تَوَصَّلَهُ مِنْ مَفَازَةٍ إِلَى أُخْرَى . الْأَطْحَلُّ : الَّذِي لَوْنُهُ كَلَوْنِ الطَّحَالِ ، أَوْ بَيْنَ الْغُبْرَةِ وَالْبَيَاضِ .
- إِنِّي أَبْكَرُ بِقُوْتٍ قَلِيلٍ ، أَقْنَعُ بِهِ ، وَأَعْدُو فِي طَلْبِهِ عَذَّ وَالذَّبَّ الْحَرَّ .

- ٢٧ عَدَا طَاوِيًا، يُعَارِضُ الرِّيحَ ، هَافِيًا ، يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ ، وَيَعْمِلُ
 ٢٨ فَلَمَّا لَوَاهُ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أُمُّهُ ، دَعَا ؛ فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحْلٍ ،
 ٢٩ مُهَلِّهَلَّةٌ ، شَيْبُ الْوُجُوهِ ، كَانَهَا قِدَاحُ بِكَمِّي يَاسِرٍ ، تَتَقَلَّقُلُ ،
 ٣٠ أَوْ الْخَشَرَمُ الْمَبْعُوثُ حَنَحَتْ دَبْرَهُ مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعْسَلُ ؛
 ٣١ مُهَرَّتَةٌ ، فُوهُ ، كَأَنَّ شُدُوقَهَا شُقُوقُ الْعِصِيِّ ، كَالِحَاتٌ وَبُسْلُ .

٢٧ الطَّاوِي : الجائع . يُعَارِضُ الرِّيحَ : يجري معها . الهَافِي : فاعل من هفا ، يعدو خفيفاً ،
 يميناً وشمالاً ، من شدة الجوع . يَخُوتُ : ينقضُّ ، يخطف . يقال : خات البازي إذا انقضَّ
 على صيده . أَذْنَابُ الشَّعَابِ : أواخرها ، والشَّعَابُ الطرق في الجبل . يَعْمِلُ : يمشي خبيّاً
 ويسرع .

• تراني مثل هذا الذئب ، إذ يقوم ، صباحاً ، فيسابق الريح ويعدو ، ويرمي بنفسه في قعر
 الأودية ، مُجِدِّدًا في سيره .

٢٨ لَوَاهُ : دفعه وامتنع عليه . أُمُّهُ : قصده . نُحْلٌ : ضعيفة من شدة الجوع .

• لما امتنع عليه القوت من حيث طلبه ، صاح ، فأجابه ذئاب تشبهه ، نُحْلٌ جسمها وَضَمُرُ ،
 لجوعها .

٢٩ الْمُهَلِّهَلَّةُ : الخفيفة اللحم . شَيْبُ الْوُجُوهِ : مبيضة . الْقِدَاحُ : جمع القدح ، السهم قبل أن
 يُرَاشَ . الْيَاسِرُ : اللاعب بسهام الميسر . قَلَقَلَهَا : حركها .

• هذه الذئاب دقيقة الجسم ، مبيضة الوجوه ، تشبه سهام الضارب بالقداح في الميسر ، عندما
 يحركها بكفِّيه .

٣٠ الْخَشَرَمُ : رئيس النحل . الْمَبْعُوثُ : المنبعث للسَّيْرِ . حَنَحَتْ : حضَّ . الدَّبْرُ : جماعة
 النحل . الْمَحَابِيضُ : ج محبض : عود يكون مع مشثار العسل يثير به النحل . أَرْدَاهُنَّ :
 تَبَّهَنَ وَمَكَّنَهُنَّ . سَامٍ : اسم فاعل من السَّو : المرتفع العالي . الْمُعْسَلُ : طالب العسل .

• هذه الذئاب تشبه قذاح الميسر في ضمرها ، أو تشبه رئيس نحل انبعث في السَّيْرِ ، فحضَّت
 جماعته عبيدًا ، مَكَّنَهَا لها رَجُلٌ مُعْسَلٌ ، رقي إلى موضع عال . وذلك أن من شأن النحل أن
 تعمل في الموضع الممتنع الصَّعب .

٣١ مُهَرَّتَةٌ : مشقوقة الفم . فُوهُ : جمع أفوه ، كبير الفم . الشَّدُوقُ : جمع شديق ، طرف الفم .
 كَالِحَاتٌ : عابسات . بُسْلٌ : جمع باسل ، كربه المنظر غاضب .

• هذه الذئاب فاغرة أفواهها ، كأن أطرافها المشقَّقة تشبه شقوق العصي ، كالحات الوجوه ،
 قبيحة .

- ٣٢ فَصَجَّ ، وَصَجْتُ ، بِالْبَرَّاحِ ، كَأَنَّهَا وَإِيَّاهُ ، نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءَ ، تُكَلُّ ،
- ٣٣ وَأَغْضَى ، وَأَغْضَتُ ، وَأَتَسَى ، وَأَتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَاهَا ، وَعَزَّتُهُ مَرْمِلُ ،
- ٣٤ شَكَا وَشَكَتْ ، ثُمَّ ارْغَوَى بَعْدُ وَارْغَوَتْ . وَلِلصَّبْرِ ، إِنَّ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُو ، أَجْمَلُ !
- ٣٥ وَفَاءٌ وَفَاءَتُ بِإِدْرَاتٍ ، وَكُلُّهَا ، عَلَى نَكْطٍ مِمَّا يُكَاتِمُ ، مُجْمِلُ .
- ٣٦ وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُذْرُ ، بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَبًا ، أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلَّلُ .
- ٣٧ هَمَمْتُ وَهَمْتُ ، وَابْتَدَرْنَا ، وَأَسْدَلْتُ ، وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتْمَهِّلُ ،

- ٣٢ البرّاح : أرض جرداء . النُّوح : جمع نائحة ، الباكية .
 • في الصحراء حيث تنعدم الخضرة ، تُعول الذئاب وتتجمع ، كما تجتمع المولات من النساء ، على ظهور الروابي ، حين يفقدن أبناءهن .
- ٣٣ أَعْضَى : سكت . اتَّسَى : إمتثل واقْتدى . المَرَامِيل : جمع مرملة ، الفاقدة غذاءها .
 • يريد أنه لما يش من الطعام ، امتنع عن الصّباح وتبعته الذئاب الأخرى ونعزت به عن فقد القوت .
- ٣٤ ارْغَوَى : سكت .
 • حين شكَا الذئب سكت معه الذئاب الأخرى ، وحين كفَّ عن الشكوى كفَّت معه ، وحتى لو نفعت الشكوى فالصبر أفضل منها ، لأنه من صفات النفس الأيَّمة المتجلّدة .
- ٣٥ فَاءٌ : رجع . بِإِدْرَاتٍ : مسرعات . النَّكْطُ : الجوع الشديد . الْمُجْمِلُ : الصابر على مضض .
 • لما يشت الذئاب من الطعام ، عادت متجلّدة ، برغم الجوع الذي لا تظهره .
- ٣٦ الأَسَارُ : جمع سُور وهو بقية الشراب في قعر الإناء . والقَرَب طلب الماء ليلاً ، وليلة القرب هي التي ترد الطير الماء في صبيحتها . الأَحْنَاءُ : ج حنو ، الجانب . تَتَصَلَّلُ : تصدر صوتاً .
 • يريد أنه يسبق القطا في عدوته ، حتى أنها تشرب من فضله .
- ٣٧ أَسْدَلُ : أرخى . الْفَارِطُ : متقدم القوم إلى الماء .
 • هَمَمْتُ والقطا في التسابق نحو الماء ، لكنني خَلَفْتُها ورائي ، بالرغم من أنني تمهلّت في السير ، وعبارة : وشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ ، تعني : « تقدمت مشمراً لأغرف من الماء » .

- ٣٨ قَوَّيْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِه ، يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ .
 ٣٩ كَأَنَّ وَغَاها ، حَجَرَتَيْهِ وَحَوْلَهُ ، أَضَامِيمٌ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ ، نُزْلٌ ،
 ٤٠ تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ ، فَصَّمَهَا كَمَا ضَمَّ أَدْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ .
 ٤١ فَعَبَّتْ غِشَاشًا ، ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا ، مَعَ الصُّبْحِ ، رَكْبٌ ، مِنْ أَحَاظَةِ مُجْهِلُ
 ٤٢ وَالْفُ وَجَهَ الْأَرْضِ ، عِنْدَ افْتِرَاشِهَا ، بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِينَ قُحْلُ ؛

- ٣٨ تَكْبُو : تتساقط . الْعَقْرُ : مكان الساقى من الحوض . أو مؤخر الحوض .
 • وردت الماء وابتعدت عن القطا ، وهي لا تزال تتساقط منهكة نحو الْعَقْرِ ، وتشرب بنهم لشدة عطشها ، حتى ابتلت حناكها وانغمست حواصلها في الماء ، ويقصد بهذا أنه أقوى وأجلد على تحمّل المشاق من القطا .
 ٣٩ الْوَعَى : الضوضاء . الْحَجَرَةُ : الجانب . الْأَضَامِيمُ : ج اضمامة ، وهي جماعة القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السَّفَرِ .
 • إن الجلبة والأصوات التي تحدثها القطا ، وهي في طريقها إلى الورد ، تشبه أصوات الأقوام من المسافرين الذين حطّوا رحالهم بعد مشقّة السفر .
 ٤٠ شَتَّى : الطرق المختلفة . الْأَدْوَادُ : ج ذود ، وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل .
 الْأَصَارِيمُ : ج صرم ، جمع من الإبل .
 • تواردت جموع القطا من طرق مختلفة ، فجمعها مورد الماء ، كما تجتمع إبل أحياء العرب عند الحوض .
 ٤١ عَبَّتْ غِشَاشًا : شربت على عجل . أَحَاظَةُ : جد قبيلة من حِمير .
 • يقول : إن هذه القطا شربت على عجل ، وطارت كأنها رهط من بني أحاطة ، يسافر مجفلا في باكورة الصباح .
 ٤٢ الْأَهْدَأُ : شديد الثبات . وهونعت لمنعوت محذوف تقديره منكب أو ظهر . السَّانِسُ : جمع سنسن مفارز رؤوس الأضلاع . تُنْبِيهِ : ترفعه . قُحْلُ : ج قاحل ، يابس .
 • إذا افترشت الأرض ، افترشها شديد الثبات ، قوي العزيمة ، أنام على ظهر صلب ترفعه عن الأرض حروف فقار يابسة ليس عليها لحم . يريد أنه نحيل ، ولكن عظامه شديدة .

- ٤٣ وَأَعْدِلْ مَنْحُوضاً كَانَ فُصُوصُهُ كِعَابٌ دَحَاها لَاعِبٌ ، فَهِيَ مُثْلٌ .
 ٤٤ فَإِنْ تَبَيَّنَسْ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسْطَلِ ، لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ ، أَطُولُ !
 ٤٥ طَرِيدُ جَنَابَاتٍ تَيَاسَرَنَ لَحْمَهُ ، عَقِيرَتُهُ فِي أَيَّهَا حُمَّ أَوَّلُ ،
 ٤٦ تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ ، يَقْطَى عُيُونُهَا ، حِنَاتًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَفَّلُ ؛
 ٤٧ وَالْفُ هُمُومٌ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَادًا ، كَحَمَى الرَّبْعِ ، أَوْهِيَ أَنْقَلُ

- ٤٣ أَعْدِلْ : أُنَوِّدُ . مَنْحُوضاً : قَلِيلُ اللَّحْمِ . الْفُصُوصُ : فَوَاصِلُ الْعِظَامِ . دَحَاها : بَسَطَهَا .
 المثل : جَمْعُ مَائِلٍ ، مُنْتَصِبٍ أَوْ قَائِمٍ .
 . إذا ما انبسطت على الأرض ، فإني أنوِّد ذراعاً قليلة اللحم ، كأن فواصل عظامها كعاب يلعب بها اللاعب ، فهي منتصبه حادة .
 ٤٤ تَبَيَّنَسْ : تَحْزَنُ لِلْفِرَاقِ . الْقَسْطَلُ : غِبَارُ الْحَرْبِ .
 . إن بكت الحرب على مفارقة الشنفري ، الآن ، لها ، فطالما اغتبطت وسرت به من قبل ، أي أنه طالما واقعها وأبلى فيها البلاء الحسن .
 ٤٥ الطَّرِيدُ : الْهَارِبُ الْمَلَاحِقُ . عَقِيرَتُهُ : نَفْسُهُ . تَيَاسَرَ : اقْتَسَمَ . حُمَّ : قَدْرُ .
 . أصبح طريد جنابات كثيرة ارتكبتها ، تنقسم لحمه ، ولا يدري أية جنابة أو ثأر سوف تستل منه روحه ، قبل غيرها . أي لكثرة ما ارتكب من الجنابات ، فانه لا يدري بأيها يُطالب بالثأر منه يوماً .
 ٤٦ . فلقد تنام عيونه ، وأما الثارات التي تلاحقه ، فانها لا تهدأ ، بل تظل تحت الخطى وراءه ، حتى يعثر عليه بعض أصحابها ، فتكون نهايته . أي أن هموم جناباته لا تزال تلاحقه ، ولا تنام عنه .
 ٤٧ تَعُودُهُ : تَزُورُهُ ، حَمَى الرَّبْعِ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَرْدَاءِ الدَّوْرِيَةِ الَّتِي تَعَاوَدُ الْمَرِيضُ مَرَّةً كُلَّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَكَأَنَّهَا تَظْهَرُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ .
 . يقول : إن الهموم قد ألفتته ، فأصبحت تزوره كحَمَى الرَّبْعِ ، أولعها أصعب منها .

- ٤٨ إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا تَثُوبُ ، فَتَأْتِي مِنْ تُجِيتُ وَمِنْ عَلٍ .
- ٤٩ فَإِمَّا تَرِنِي كَابِنَةِ الرَّمْلِ ، ضَاحِيًا عَلَى رِقَّةٍ ، أَحْفَى ، وَلَا أَتَنَعَلُ ، عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ ، وَالْحَزَمِ أَنْعَلُ .
- ٥١ وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا ، وَأُعْنِي ، وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ .
- ٥٢ فَلَا جَزْعُ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ، وَلَا مَرِحُ نَحْتِ الْغِنَى ، أَتَخَيَّلُ سُؤْلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْمِلُ
- ٥٣ وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي ، وَلَا أَرَى

- ٤٨ تُجِيتُ : تصغير تحت .
- إذا حضرت هذه الموم أردّها ، لكنها تعود ثانية ، فتحدق بي من كل جانب . وفي هذا البيت تمثيل للمعنى بالصورة المستمدة من البيئة في الإبل التي ترد الماء وتصدر عنه ، وقد قرن بها همومه ، وجعلها كقطيع يُحدق به .
- ٤٩ ابْنَةُ الرَّمْلِ : الأنقى . الضاحي : البارز للحر والبرد . الرقّة : سوء العيش .
- يشبه نفسه بالأنقى التي تنسلّ بجلدها عارية ، في الحر والبرد .
- ٥٠ مَوْلَى الصَّبْرِ : وليه . أَجْتَابُ : ألبس ، وأكسي . السَّمْعُ : ولد الذئب .
- يخاطب في البيتين ابنة الحي : فيقول : إن رأيتني أبرز للأواء على رقة حال ، حافي الرجلين ، فأنا مع ذلك حليف الصبر ، ألبس ثوبه بقلب الذئب الشجاع ، جاعلا من الحزم نعلالي .
- ٥١ أُعْدِمُ : أفقر . ذُو الْبُعْدَةِ : صاحب الهمة . الْمُتَبَدِّلُ : من يوجد بنفسه .
- أفقر أحيانا وأغني أحيانا أخرى . ولا ينال الغنى ، إلا من كان بعيد الهمة مجازفاً بمخاطراً بنفسه .
- ٥٢ الْخَلَّةُ : الحاجة . الْمُتَكَشِّفُ : المظهر فقره وحاجته للناس . الْمُتَخَيَّلُ : المختال المرح النشيط .
- لا أخاف من الفقر ، ولا أكتشف حاجتي للناس ، إن كنت فقيراً ، وإن اغتيت لا يُطرني الغنى .
- ٥٣ تَزْدَهِي : تستخف . الْأَجْهَالُ : جمع جهل وهذا الجمع لا يستعمل . الْأَعْقَابُ : جمع عقب ، المؤخر . أَنْمِلُ : من أنمل : نم غيبة .
- لا يستخفي الجهل أو الأواء ، ولا أسأل عن عيوب الناس ، ولا أنقل الأقاويل وأنم بها من وراء ظهورهم .

- ٥٤ وَلَيْلَةَ نَخْسٍ ، يَصْطَلِي الْقَوْسَ رِهَا ، وَأَقْطَعَهُ السَّلَاقِي بِهَا يَنْبَلُ ،
 ٥٥ دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ ، وَصُحْبَتِي سَعَارَ ، وَإِزْزِيزَ ، وَوَجَرَ ، وَأَفْكَلُ ،
 ٥٦ فَأَيَّيْتُ نِسَوَانًا ، وَأَيَّيْتُ وَلَدَةً ، وَعُدْتُ كَمَا أُنْدَأْتُ ، وَاللَّيْلُ أَلِيلُ .
 ٥٧ وَأَصْبَحَ ، عَنِّي ، بِالْغُمَيْصَاءِ ، جَالِسًا فَرِيقَانِ : مَسْئُولُ ، وَآخَرُ يَسْأَلُ :
 ٥٨ فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابِنَا ، فَقُلْنَا : أَذِئْبُ عَسَ ؟ أَمْ عَسَ فُرْعُلُ ؟
 ٥٩ فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبَاةٌ ، ثُمَّ هَوَمَتْ ، فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعَ ، أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ ؟
 ٦٠ فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ ، لَا بُرْحَ طَارِقًا ، وَإِنْ يَكُ إِنْسًا ، مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ !

٥٤ الأَقْطَعُ : جمع قطع ، نصل قصير عريض السهم . تَنْبَلُهُ : إتخذته نَبَلًا .
 ٥٥ الغَطْشُ : الظلمة . الْبَغْشُ : المطر الخفيف . السَّعَارُ : حَرَّيْجده الإنسانُ في جوفه من شدة الجوع . الإِزْزِيزُ : البرْدُ . الْوَجَرُ : الخوف . الْأَفْكَلُ : الرَّعدة .
 • يقول في البيتين : كم من ليلة شديدة البرد ، يلقي في النَّارِ صاحبُ القوس بقوسه ونبله ، فيستدفيء بها ، سريت أنا داخلًا في ظلمة ومطر ، يصحبني جوع شديد وبرد وخوف ورعدة .

٥٦ أَيَّيْتُ نِسَوَانًا : تركهن أبيامى : جمع أَيْم : الأرملة . اللَّيْلُ الْأَلِيلُ : الشَّدِيدُ الظلمة .
 يمثل في هذا البيت شدة بطشه وسرعة عدوه ويقول : إنه يغزو ، فيخلف إثره الأبيامى والبتامى ، وينجو بنفسه ، قبل أن يفاجئه الصَّباح .
 ٥٧ الْغُمَيْصَاءُ : مكان قرب مكة أوقع فيه خالد بن الوليد بني جزيمة . جَالِسًا : قد يكون معناه قاصداً بلادَ (الجلس) وهي نجد ، أو بمعنى قاعد في المجلس .
 ٥٨ هَرَّتْ : نبحت . عَسَ : طاف ودار . الْفُرْعُلُ : ولد الضبع .
 • بعد أن أَعَزَّتْ على الغميصاء ليلاً ، اجتمع فيها فريقان عند الصباح ، فسألت فئة الأخرى ، قائلة : لقد سمعنا في هذا الليل كلابنا تنبح ، فقلنا هل طاف بالحيّ ذئب أو ضبع ؟
 ٥٩ النَّبَاةُ : الصَّوْتُ . هَوَمَتْ : نامت . رِيعَ : أفرع . الْأَجْدَلُ : الصقر .
 • لكن لم يصدر إلا صوت ثم هدأ فقلنا : أهذه قَطَاة أفرعت ، أو صقر من الصقور التي يربونها ، أخيف ورَّوع .

٦٠ ولما رأوا ، عند الصباح ، ما أوقعَتْ فيهم من القتل والنَّهب ، قال أهل الغميصاء : إن كان هذا الطارق من الجن ، فانه قد أساء كثيراً . وإن كان إنساً ، لا يستطيع الإنسان أن يفعلوا ما فعله بنا .

- ٦١ وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى ، يَذُوبُ لُعَابُهُ ، أَفَاعِيهِ ، فِي رَمَضَانِهِ ، تَتَمَلَّمُ ،
 ٦٢ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَلَا كِنَّ دُونَهُ ، وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَنْحَمِيَّ الْمُرْغَبَلُ ،
 ٦٣ وَضَافٍ ، إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ، طَيَّرْتُ لَبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَجَّلُ
 ٦٤ بَعِيدَ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ ، لَهُ عَبَسَ ، عَافٍ مِنَ الْغَسْلِ مُحَوَّلُ .
 ٦٥ وَخَرَقَ كَظْهَرِ الثُّرْسِ ، قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ، ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ ،
 ٦٦ وَالْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ ، مُوفِيًّا عَلَى قَنَّةٍ ، أَقْعِي مِرَاراً وَأَمْثَلُ ،

- ٦١ الشَّعْرَى : كوكب في الجوزاء يظهر في ليالي الحر . اللُّعَاب : ما تراه أمام ناظريك أيام
 الحر ، وهو يشبه نسيج العنكبوت . الرَّمْضَاء : الأرض الحارة .
 ٦٢ الْكِنَّ : السِّر . الْأَنْحَمِيَّ : ضرب من البرود . الْمُرْغَبَل : التَّمْرَق .
 • يقول في البيت : وربَّ يوم من الأيام التي تطلع فيه الشَّعْرَى ، وكان قد اشتد فيه الحر .
 وسارت على الأرض هبوات النَّارِ ، حتى الأفاعي لا تكاد تستقر على رمضائه لشدة الحرارة ،
 كنت أنا في هذا اليوم ، أنصب وجهي لأشعة الشَّمْسِ لا يسترني عنها ستر ، ولا وقاية إلا
 بُرْدُ خَلْقٍ .
 ٦٣ الضَّافِي : الشعر المترسل . اللَّبَائِد : جمع لبيدة ما تلبد من شعره . الْأَعْطَاف : الجوانب .
 رَجَّلَ الشَّعْرَ : سَرَّحَهُ .
 • لا يستر وجهي إلا ثوب بال . وشعر رأسي المترسل ، لا تستطيع الرياح أن تفرقه لأنه
 غير مسرح ، فلقد تلبد وأنسخ .
 ٦٤ الْفَلْيُ ، التَّقْلِيَّة : تنقيه الرأس من القمل . الْعَبَس : الوسخ المتأني من قنر الإبل ، والعالق
 على أذنانها . مُحَوَّل : مرَّت عليه السَّنة .
 • إنه لبعد عهده بالدَّهْنِ والافتلاء ، فقد اجتمع الوسخ بشعره ولبدّه ، حتى أصبح وكأنه
 العبس في أذنان الإبل .
 ٦٥ الْخَرَقُ : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرِّياح . الْعَامِلَتَانِ : يقصد بهما « رجلاه » .
 • رب مفازة مقفرة تشبه ظهر الثرس ، قطعتها على قدمي ، ومفازات كثيرة غيرها لم يقطعها
 أحد قبلي .
 ٦٦ مُوفِيًّا : مشرفاً : الْقَنَّةُ : أعلى الجبل . أَقْعِي : أقعد كقعدة « الكلب » . أَمْثَلُ : أنتصب .
 • قطعت هذه البراري . وأشرفت على قُمة الجبل ، أقعي حيناً ، وحيناً أنتصب .

- ٦٧ تَرُودُ الْأَرَاوِي الصَّحْمُ حَوْلِي ، كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذَبِلُ ،
 ٦٨ وَيَرْكُدْنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي ، كَأَنِّي مِنَ الْعُصْمِ ، أَذْفَى يَتَنَحَّى الْكِيحُ ، أَعْقَلُ



- ٦٧ تَرُودُ : تذهب وتحجى . أَرَاوِي : جمع أروية ، أنثى الوعل ، الصَّحْمُ : جمع أصحم الذي في سواده صفرة . الْمَلَأُ : الثوب . الْمَذَبِلُ : طويل الذيل . .
 • تجول حولي الوعول كالعذارى اللابسات ثياباً طويلة الذيل ، وقد اختلطت بها ، بعد أن أنست بي .
 ٦٨ رَكَدَ : ثبت . الْأَصَالُ : جمع أصيل ، الوقت من العصر إلى المغرب . الْعُصْمُ : جمع أعصم ، الوعل الذي في ذراعيه بياض أو الذي يعتصم في رؤوس الجبال فلا يوصل إليه .
 الْأَذْفَى : الوعل الذي طال قرنه . الْكِيحُ : عرض الجبل . الْأَعْقَلُ : الممتنع في الجبل العالي .
 • بعد أن أنست الأراوي إليّ أصبحت لا تنكرني ، فثبت عند المساء حولي ، كأنني وعل منها ، طويل القرن ، عمد إلى عرض الجبل ، وامتنع فيه .

أَلَا أُمَّ عَمْرٍو !

كان الشَّنْفَرَى قد أخذ أسيرَ فداء في بني سلامان بن مفرج ، وهو غلام صغير . فنشأ فيهم ، فلماً أسأوا إليه ، وعلم بأمره ، غضب وتركهم متوعداً أن يقتل منهم مائة رجل ، فقتل تسعة وتسعين ، منهم حرام بن جابر ، قاتل أبيه .

وهذه القصيدة هي نفثة ممّا يحمله في صدره من حقد على بني سلامان ، ومفاخرته عليهم . وقد بدأها بذكر رحيل صاحبتة . وأتبع ذلك بالتشبيب ، فوصف محاسنها وأشاد بأخلاقها ، وما هي عليه من العفة والوفاء . ثم أتى إلى ذكر خروجه للغزو مع رفاقه الصّعاليك ، يتقدمهم تأبط شراً الذي كان رأسهم ، وولي أمرهم والموكل باطعامهم ، فشبهه بأُمّ العيال لحذبه عليهم ، أما بأسه وإقدامه وبسالته في الغزو ، فكأنه كان يقصد منها ما هو عليه كلّ صعلوك من الشجاعة والإقدام ، ثم ذكر تشفيّه ببني سلامان ، وأشار إلى ثأره من قاتل أبيه . وتنتهي القصيدة بأبيات يعبر فيها عن كبر نفسه واعترازه بصعلكته واستهتاره بالموت ، وما تتحلّى به أخلاقه من القوة والشدة تجاه من يعاديه ، ولينه مع من يسأله .

ولعلّ أجملَ ما في هذه القصيدة ، ذلك التقييمُ العالي لخصال زوجته التي يكشف فيها عن حسّ رجل عصري بالمرأة ، العفة الجميلة ، الحاملة لخصائص سيدة من مدينة متقدمة . وكذلك يتفنّن الشَّنْفَرَى في هذه القصيدة ، فيعرج على تشبيه صديقه تأبط شراً أثناء عملية الغزو ، بالأُمّ ، المشرقة على المؤونة . ويتلاعب الشاعر بالصّور ، ويبرز بين صفات المرأة وصفات الفارس ، فيتابع من النقائص الجميلة ، التي تنبئ عن طول باع في فنّ النظم ، وغنى في أساليب التعبير . والقصيدة في مجملها ، تشبه قصة ، متتابعة الأحداث ، من حين عودته إلى زوجته الوفية ، إلى حين تنادى الرفاق للغزو ، فذكره لمهمّاتهم المتنوعة ، ووصف المعركة ، والفوز الأخير . وهي دافقة الصّور ، تعين قافيتها الثّانية على الحدّ والحسم . والشاعر لم يوفر إمكانيّة فنيّة إلا واستغلّها على نحو مجدّد مبدع ، بالنسبة إلى عصره .

أَلَا أُمَّ عَمْرٍو

- ١ أَلَا أُمَّ عَمْرٍو أَجْمَعْتُ ، فَاسْتَقَلْتُ ، وَمَا وَدَّعْتُ جِيرَانَهَا ، إِذْ تَوَلَّيْتُ
- ٢ وَقَدْ سَبَقْتَنَا أُمَّ عَمْرٍو بِأَمْرِهَا وَكَانَتْ ، بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ ، أَظَلَّتْ
- ٣ بَعِينِي مَا أُمَسْتُ ، فَبَاتَتْ فَأَصْبَحَتْ فَقَضَّتْ أُمُورًا ، فَاسْتَقَلْتُ فَوَلَّيْتُ
- ٤ فَوَاكِدًا عَلَى أُمَيْمَةٍ ، بَعْدَ مَا طَمِعْتُ ، فَهَبَهَا نِعْمَةَ الْعَيْشِ زَلَّتْ
- ٥ فَيَا جَارَتِي ، وَأَنْتِ غَيْرِ مُلِيمَةٍ إِذَا ذُكِرْتُ ، وَلَا بِذَاتِ تَقَلَّتْ
- ٦ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي ، لَا سَقُوطًا قِنَاعُهَا إِذَا مَا مَشَتْ ، وَلَا بِذَاتِ تَلَفَّتْ
- ٧ تَبَيْتُ بُعِيدَ النَّوْمِ ، تُهْدِي غُبُوقَهَا لِجَارِنَهَا ، إِذَا الْهَدِيَّةُ قَلَّتْ
- ٨ تَحُلُّ ، بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ ، بَيْنَهَا إِذَا مَا يُبُوتُ بِالْمَدَمَةِ حُلَّتْ

١ ، ٢ أَجْمَعْتُ : عَزَمْتُ أَمْرَهَا . اسْتَقَلْتُ : ارْتَحَلْتُ . تَوَلَّيْتُ : ذَهَبْتُ . سَبَقْتَنَا بِأَمْرِهَا :

إِسْتَبَدْتُ وَاسْتَأْثَرْتُ بِهِ . الْمَطِيُّ : الْإِبِلُ .

• يقول إن أم عمرو عَزَمَتْ أَمْرَهَا ، فَفَارَقْتَنَا دُونَ أَنْ تَوَدَّعَنَا ، فَلَقَدْ اسْتَأْثَرَتْ بِأَمْرِهَا دُونَ رَأْيِ أَحَدٍ فَفَاجَأْتَنَا بِالْإِبِلِ حَتَّى أَظَلَّتْنَا بِهَا ، أَيْ أَنهَا غَادَرْتَهُ عَلَى حِينِ غَرَّةٍ .

٣ قَضَّتْ أُمُورًا : أَيْ أَتَمَّتْهَا وَنَفَذَتْهَا .

• يَأْسَفُ أَنْ يَرَاهَا تَرْحَلُ عَنْهُ ، وَلَا حِيلَةَ لَهُ عَلَى مَنَعِهَا .

٤ فَوَانِدِي بَانَتْ أُمَامَةٌ - رَوَايَةُ الْأَغَانِي . زَلَّتْ : ذَهَبَتْ .

• يَصْرُخُ مُتَأَلِّمًا لِرَحِيلِهَا ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ قَدْ نَزَعَتْ وَطَمَعَتْ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهَا .

٥ مُلِيمَةٌ : مَنْ قَوْلُهُمْ أَلَامَ : إِذَا أَتَى بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ . تَقَلَّتْ : تَبَقَّضَتْ ، وَالتَّبَقُّضُ مُقَابِلُ التَّجَبُّبِ .

• وَقَوْلُهُ : وَلَا بِذَاتِ تَقَلَّتْ ، أَيْ لَيْسَتْ مِمَّا يُقَالُ فِيهَا : إِنَّهَا تَقَلَّتْ ، وَيَقْصِدُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ

صِفَةٍ يُقَالُ لَهَا مِنْ أَجْلِهَا : إِنَّهَا مَبْغُوضَةٌ . وَذَاتُ هُنَا هِيَ ذَاتُ الطَّائِبَةِ بِمَعْنَى الَّتِي ، أَيْ الْمَرْأَةُ الَّتِي

٦ إِنَّهَا تَعْجَبُ لَهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ ، فَلَا قِنَاعَهَا يَنْزِلُ عَنْ وَجْهِهَا وَلَا هِيَ بِكَبِيرَةٍ تَلَفَّتْ .

يَتَغَنَّى بِأَنْوُسَتِهَا الْحَيَةِ ، وَخَفَرَهَا الْجَمِيلِ .

٧ الْغُبُوقُ : مَا يَشْرَبُ مَسَاءً .

• يَصِفُهَا بِالْكَرَمِ ، لِمَا تَقَدَّمَهُ لَجَارَاتِهَا مِنَ الشَّرَابِ فِي الْعِشِيِّ ، إِذَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَيْنَهُنَّ .

٨ يَقْصِدُ أَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ الشَّبَهَاتِ ، فَهِيَ تُبْعَدُ عَنْ بَيْتِهَا مَا يَجْلِبُ لَهَا الدَّمُ وَاللَّوْمُ .

- ٩ كَانَتْ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًا تَقْصُّهُ عَلَى أُمِّهَا ، وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ
 ١٠ أُمِيمَةً لَا يُخْزِي نَسَاهَا حَلِيلَهَا إِذَا ذُكِرَ النَّسْوَانُ عَفَتْ ، وَجَلَّتْ
 ١١ إِذَا هُوَ أَمْسَى ، آبَ قَرَّةَ عَيْنِهِ مَابَ السَّعِيدُ ، لَمْ يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتْ
 ١٢ فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ ، وَاسْبَكْرَتْ وَأَكْمَلَتْ فَلَوْ جَنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ ، جُنَّتْ
 ١٣ فَبِتْنَا ، كَانَتْ الْبَيْتَ ، حُجْرٌ فَوْقَنَا بَرِيحَانَةٍ ، رِيحَتْ عِشَاءً ، وَطَلَّتْ
 ١٤ بَرِيحَانَةٍ مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةَ ، نَوَّرَتْ لَهَا أَرْجُ ، مَا حَوْلَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ

* * *

- ٩ النَّسِي : الشيء المفقود المنسي . تَقْصُّهُ : تتبعه . أُمُّهَا : قَصْدُهَا الذي تريده . تَبَلَّتْ : تنقطع في كلامها ، فلا تطبله .
 • يصفها بشدة الحياء ، فهي إذا مشت تطرق إلى الأرض ، وكأنها تبحث عن شيء فقدته ، ونسيت ما هو ، وإذا ما تكلمت ، إقتضبت في حديثها .
 ١١ ، ١٠ النَّثَا : ما ينقل من الحديث أو الخبر ويشاع . الْحَلِيل : الزوج . آبَ : رجع ، أي الزوج . قَرَّةَ عَيْنِهِ : أي إلى قَرَّةَ عينه وهي زوجه ، وقد نصبت بترع الخافض .
 • يصفها بالعمَّةُ ويُعدها عن أقوال السوء ، فهي إذا ما ذكرت في مجلس ، ارتفع ذكرها عما يلحق زوجها من عار ، فلا يسألها إذا ما عاد مساء أين كانت ، لأنها لا تبرح البيت ، أو لأنه مطمئن لها فيما تقوم به .
 ١٢ إَسْبَكْرَتْ : إمتدت وطالت .
 • يقصد أنها نامة كاملة في أخلاقها ، وفي حسننها الذي يبلغ حد الروعة . وفي البيت يعبر الشاعر عن شوقه للقائها حين العودة ، يكرس جمالها ورقتها بأفعال نابضة بالجزم والإيجاز البليغ . فقد ازدادت نحولا ورشاقة ، وشعَّ جمالها وتمت محاسنها ، وكان لقاءها لحظة زهو وافتتان بالحسن والوله .
 ١٣ حُجْرٌ : أحيط . رِيحَتْ عِشَاءً : أي فاحت رائحتها في المشي . أَطَلَّتْ : أصابها الطل أي الندى .
 • وينعم الفارس العائد بليلة لقائه بزوجه ، وإذا البيت محوط بريحان نديٍ عطر . وكما سيأتي في البيت التالي ، فإن الشاعر يكاد يوحد بين الريحانة الحقيقية ، وبين زوجه واللقاء السعيد .
 ١٤ حَلِيَّةَ : وادٍ بُهامة . الْأَرْجُ : نفحة الريح الطيبة . غَيْرُ مُسْنِتٍ : غير مجذب .

- ١٥ وَبَاصِعَةٍ ، حُمْرِ الْقَيْسِيِّ ، بَعَثْتُهُمَا وَمَنْ يَغْزُ بَعْنَمَ مَرَّةً ، وَيُسَمِّتُ
١٦ خَرَجْنَا مِنَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنَ مِشْعَلٍ وَبَيْنَ الْجَبَا ، هِنَهَاتَ أَنْشَأْتُ سُرْبِي
١٧ أُمِّسِي عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي لَنْ تَضُرَّنِي لِأَنْكِي قَوْمًا ، أَوْ أَصَادِفَ حُمِّي
١٨ أُمِّسِي عَلَى أَيْنِ الْغَزَاةِ ، وَبُعْدَهَا يُقَرِّبُنِي مِنْهَا رَوَاحِي وَغُدُونِي
١٩ وَأُمِّ عِيَالٍ ، قَدْ شَهِدْتُ تَقَوُّتُهُمْ إِذَا أَطْعَمْتُهُمْ أَوْتَحَتْ ، وَأَقَلَّتْ

١٥ الْبَاصِعَةُ : القاطعة ، ويعني بها الغزاة ، حُمْرِ الْقَيْسِيِّ : أي أن قسيهم أو أقواسهم محمّرة بفعل الشمس ، وهي كناية عن كثرة استعمالها ، يُسَمِّتُ ، من قولهم سَمَّته الله : أي خيَّبه ، والشَّمَات : الخيبة .

• يقول : إنه خرج للغزو بجماعة له ، وقد يخيب من يغزو ، لكن جماعته قد مارست الغزو واعتادته .

١٦ مِشْعَلُ وَالْجَبَا : موضعان . السُّرْبَةُ : الجماعة .

• أي أنه ابتعد بجماعته ، وقد خرج بها للغزو .

١٧ أي لا يخيفه شيء ، وهو في خروجه ، إِمَّا أَنْ يَقْهَرُ مِنْ يَغْزُوهُ ، أَوْ يَلَاغِي حَتْفَهُ .

١٨ عَلَى أَيْنِ الْغَزَاةِ : أي على ما يصيبني من تعب الغزوة .

• يقصد أن الغزوة بعيدة وشاقة ، لكنه لا يكلّ عنها ، بل يُقْبَلُ عَلَيْهَا فِي كُلِّ حِينٍ . والبيان

(١٧، ١٨) يحدّد فيهما الشاعر الغازي موقفه من مشكلة الهزيمة والانتصار والموت ، وكيف أن المغامرة تتطلب مواجهة هذه الأمور كلها .

١٩ أُمِّ عِيَالٍ : يقصد تَأْبِطُ شَرًّا ، أي كان كالأم وقد وكلت باطعام أولادها . وَالْأُمُّ أَيْضًا تَعْنِي رَأْسَ الْقَوْمِ وَوَلِيَّ أَمْرِهِمْ عِنْدَ الْأَزْدِ . أَوْتَحَتْ : أعطت قليلا .

• يقصد أن تَأْبِطُ شَرًّا - وهو ولي أمرهم في الغزوة - كان يُقْتَرَفِي إِطْعَامَهُمْ خَوْفًا مِنْ نِفَادِ الزَّادِ . وَالشَّنْفَرَى شَبَّهَ صَدِيقَهُ تَأْبِطُ شَرًّا بِالْأُمِّ الْمُتَصَلِّكَةِ الَّتِي آلَتْ عَلَى نَفْسِهَا الْعَنَاءَ بِهِمْ ، وَهُمْ يُلْحَفُونَ عَلَيْهَا بِالطَّلَبِ .

- ٢٠ تَخَافُ عَلَيْنَا الْعَيْلَ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ وَنَحْنُ جِيَاعٌ ، أَيَّ آلٍ تَأَلَّتْ
- ٢١ وَمَا إِنْ بِهَا ضِنٌّْ بِمَا فِي وَعَائِهَا وَلَكِنَّهَا مِنْ خِيفَةِ الْجُوعِ أَفْقَتْ
- ٢٢ مُصْعَلَكَةً لَا يَقْصُرُ السِّرُّ دُونَهَا ، وَلَا تُرْتَجَى لِلْبَيْتِ إِنْ لَمْ تُبَيِّتْ
- ٢٣ لَهَا وَفَضَّةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَبْحَفًا ، إِذَا آتَسَتْ أُولَى الْعَدِيِّ أَفْشَعَرَتْ
- ٢٤ وَتَأْتِي الْعَدِيَّ ، بَارِزًا نِصْفُ سَاقِهَا تَجُولُ كَعَيْرِ الْعَانَةِ الْمُتَلَفَّتِ
- ٢٥ إِذَا فَرَّغُوا ، طَارَتْ بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِهَا ، ثُمَّ سَلَّتْ

- ٢٠، ٢١ العَيْلُ والعَيْلَةُ : الفقر. أَيَّ آلٍ تَأَلَّتْ : أَيَّ سياسة ساست . الفَنَنْ : البخل .
- ولم يكن تَأَبَّطُ شَرًّا يبخل عليهم بالطعام ، إنما خوفه من الفاقة دفعه إلى أن ينهج هذا السلوك : مع ما بهم من جوع . والشَّنْفَرَى يعرض لصورة صديقه بشيء من النكتة تحبباً وتلطفاً .
- ٢٢ مُصْعَلَكَةٌ : صاحبة صعلبك ، وهم الفقراء . لَا يَقْصُرُ السِّرُّ دُونَهَا : لَا تَغْطِي أَمْرَهَا .
- يقول : هي مكشوفة السر ، وليست قعيدة البيت كأية امرأة أخرى ، وما زال الشَّنْفَرَى يداعب تَأَبَّطُ شَرًّا بهذه الأوصاف « النسوية » .
- ٢٣ الْوَفْضَةُ : جُعبَةُ السهام . السَّيْحَفُ : السَّهْمُ المريض النصل . آتَسَتْ : أَحْسَتْ الْعَدِيَّ : جماعة القوم يعدون راجلين للقتال ونحوه . إِفْشَعَرَتْ : نَهَيْتُ للقتال .
- ومع ذلك فهذه الأم المصعلكة « تَأَبَّطُ شَرًّا » لابسَةً عُدَّةَ الحرب ، منهيئة لها .
- ٢٤ بَارِزًا نِصْفُ سَاقِهَا : أَيُّ أَنَّهُ مَشْرُجَاد . الْعَيْرُ : الحمار الوحشي . الْعَانَةُ : القطيع من حمر الوحش . ويقصد من التشبيه بحمار الوحش لأن هذا شديد الغيرة على أنثاه .
- وتعدو هذه المرأة وقد برز نصف ساقها ، وتجول ، كحمار الوحش في لهفة وخوف على أنثاه ، والوصف لتَأَبَّطُ شَرًّا .-
- ٢٥ الْأَبْيَضُ الصَّارِمُ : السيف القاطع . الْجَفَرُ : جعبَةُ السهام .
- ما زال حتى هذا البيت يتابع وصفه للصعلوك وتَأَبَّطُ شَرًّا ، بصيغة المؤنث ، ليقول : بأنه بعد استعماله السَّهَامِ ، يستلُّ سيفه ليقاتل به ، إذا ما قام أصحابه للحرب .

- ٢٦ حُصَامٍ ، كَلَوْنِ الْمِلْحِ ، صَافٍ حَدِيدُهُ جُرَازٍ ، كَأَقْطَاعِ الْغَدِيرِ الْمُنْعَتِ
 ٢٧ تَرَاهَا كَأَذْنَابِ الْحَيْلِ صَوَادِرًا وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهَا الدَّمَاءُ ، وَعَلَّتِ
 ٢٨ قَتَلْنَا قَتِيلًا ، مُهْدِيًا بِمُلْبَدٍ جِمَارَمْنِي ، وَسَطَ الْحَجِيجِ الْمُصَوَّتِ
 ٢٩ جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنَ مُفْرِجٍ قَرْضَهَا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ وَأَزَلَّتِ
 ٣٠ وَهْنِيَّ بِي قَوْمٍ ، وَمَا إِنْ هَنَاتُهُمْ وَأَضْبَحْتُ فِي قَوْمٍ ، وَلَيْسُوا بِمُنِّي
 ٣١ شَفَيْنَا ، بِعَبْدِ اللَّهِ ، بَغْضِ غَلِيلِنَا وَعَوَفٍ لَدَى الْمَعْدَى ، أَوْ أَنْ اسْتَهَلَّتِ
 ٣٢ إِذَا مَا أَتْنِي مِيتِي لَمْ أَبَالِهَا وَلَمْ تُذِرْ خَالَاتِي الدُّمُوعَ وَعَمَّتِي

* * *

٢٦، ٢٧ الحُصَامُ : السِّيفُ . الجُرَازُ : السِّيفُ القاطع . أَقْطَاعُ : جمع قطع أي قطعة ، ويريد بأَقْطَاعِ الْغَدِيرِ : أجزاء الماء وقد تَقَطَّعَتْ فبدا يريقها . الْمُنْعَتُ : مبالغة من النعت وهو الوصف بالحسن . الْحَيْلُ : جمع حسيلة وهي أولاد البقر . نهلت وعَلَّتْ : شربت وارتوت ، أي السِّيوفُ .

• يقول : إن السِّيوفُ تبدو في لمعانها كبريق الماء ، ثم يشبَّهها في حركتها بأَذْنَابِ قَطِيعٍ من البقر ، يَرِدُ الماءَ لما به من ظمأً ، أمَّا السِّيوفُ ، فتمتعشة للدماء ، ولذلك فهي تعب منها وتعلّ .

٢٨ يشير في هذا البيت إلى ثأره من قاتل أبيه بقتله حرام بن جابر في منى وقت رمي الجِمَارِ في الحج .

٢٩ يقول : وفيما بني سلامان دينهم على ما ارتكبه أَيْدِيَهُمْ بحقنا .
 ٣٠ يقصد أن بني سلامان لم يهناؤا به يومَ أَسْرَوْهُ فداءً ، وهو إن خرج عنهم ، فلا تَنَّهُمْ لیسوا بقومه وعشيرته .

٣١ عَبْدُ اللَّهِ وَعَوَفُ : من بني سلامان بن مفرج . الْغَلِيلُ : حرارة العطش ، ويريد بها تعطشه للقتل . الْمَعْدَى : موضع العدو ، أي ساحة المعركة . او ان اسْتَهَلَّتْ : أي منذ أن بدأ القتال .
 • ينشئ لقتله ابني مفرج ، منذ اللَّحْظَةِ الْأُولَى التي بدأ بها القتال .

٣٢ يعبّر عن استهتاره بالموت وقلة أكرائه به . يريد أنه يقا تل بقوة وشجاعة ، فهو لا يخشى الموت ، ولا ينتظر أن يبكي عليه أحد من أهله ، ما دام قد استقل بنفسه منذ البدء .

- ٣٣ وَلَوْ لَمْ أَرْمُ ، فِي أَهْلِ بَيْتِي ، قَاعِدًا إِذَنْ جَاءَنِي ، بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ ، حُمِّي
- ٣٤ أَلَا لَا تَعُدَّنِي ، إِنْ تَشَكَّيْتُ ، خُلَّتِي شَفَانِي ، بِأَعْلَى ذِي الْبُرَيْقَيْنِ غَدَوْتِي
- ٣٥ وَإِنِّي لَحُلُوْ ، إِنْ أُرِيدَتْ حَلَاوَتِي ، وَمُرٌّ ، إِذَا نَفْسُ الْعُرُوفِ اسْتَمَرَّتْ
- ٣٦ أَبِي لِمَا آبَى ، سَرِيعُ مَبَاءَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي فِي مَسَرَّتِي



- ٣٣ لَمْ أَرْمُ : لم ألث . بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ : ربما يعني بهما عمودي الخباء ، أَوْ يُكْنَى بِهِمَا عَنِ الْأَسْرِ . الْحُمَّةُ : المنيَّة .
- يقول : إِنْ الْمَنِيَّةُ لَا بَدَأْنَ تَأْتِيهِ حَتَّى لَوْ ظَلَّ قَاعِدًا عَنِ الْقِتَالِ ، وَهَذَا تَكَرَّرَ لِعَقْدَادِ الشَّاعِرِ بِحَتْمِيَةِ الْمَوْتِ ، فِي الْبَيْتِ ، أَوْ فِي سَاحِ الْوُغَى .
- ٣٤ تَعُدَّنِي ، مِنْ عَادِ الْمَرِيضِ : إِذَا زَارَهُ . إِنْ تَشَكَّيْتُ : أَيِ إِنْ تَشَكَّيْتُ مِنْ أَلَمِ أَوْسَقَمِ .
- الْحُلَّةُ : الصَّدِيقُ ، الْخَلِيلُ . ذُو الْبُرَيْقَيْنِ : إِسْمُ مَوْضِعٍ . غَدَوْتِي : يَعْنِي بِهَا طَلَبَهُ لِلْغَزْوِ صَبَاحًا .
- يَعْبُرُ عَنْ كِبَرِ نَفْسِهِ ، وَحُبِّهِ لِلْغَزْوِ ، بِأَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَصْدِقَائِهِ ، أَلَّا يَزُورُوهُ إِذَا مَا مَرَضَ ، وَطَلَبَهُ لِلْغَزْوِ كَفَيْلَ بِشَفَائِهِ ، أَيِ لَا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا بِمَوَاصِلَةِ الْغَزْوِ .
- ٣٥ أَيِ أَنَّهُ طَيَّبَ الْخَلْقَ مَعَ مَنْ يَرِيدُ مِنْهُ اللَّيْنُ ، قَاسَ مَعَ مَنْ يَعَادِيهِ .
- ٣٦ أَيِي : أَيِ أَيِي النَّفْسِ . أَيِ أَنَّهُ مَتَرَفَعَ عَمَّا يَأْبَاهُ خُلُقُهُ . الْمَبَاءَةُ : الرَّجُوعُ . تَنْتَحِي فِي مَسَرَّتِي : أَيِ تَقْصِدُ إِلَى مَا يَسَرَّنِي .
- إِنَّهُ أَيِي النَّفْسِ ، يَتَرَفَّعُ عَنْ كُلِّ مَا يُلْحَقُ بِهِ الذِّلُّ ، وَهُوَ فِي الْآنَ ذَاتُهُ دُؤُوبٌ عَلَى فِعْلِ مَا يَعْزُ نَفْسُهُ وَيَسَرُّهَا .

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ

- ١ وَنَائِحَةٍ أَوْحَيْتُ فِي الصُّبْحِ سَمْعَهَا فَرِيعَ فُوَادِي وَاشْمَازَ وَأَنْكَرَا
- ٢ فَخَفَضْتُ جَائِشِي ، ثُمَّ قُلْتُ ، حَمَامَةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ ، فِي حَمَامٍ تَنْقُرَا
- ٣ وَمَقْرُونَةٍ شِيمَالُهَا يَبْمِينُهَا أَجْبُ بَزِّي ، مَاؤُهَا قَدْ تَعَصَّرَا
- ٤ وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي تَرَكَهَا عَلَى جَنْبِ مَوْرٍ ، كَالنَّحِيزَةِ ، أَغْبَرَا
- ٥ فَإِنْ لَا تَرْزُنِي حَتْفَتِي ، أَوْ تُلَاقِنِي أُمْسِي بِدَهْوٍ ، أَوْ عِدَافٍ بَنُورَا
- ٦ أُمْسِي بِأَطْرَافِ الْحَمَاطِ ، وَتَارَةً تَنْقُضُ رِجْلِي بُسْطًا فَعَصَنْصَرَا
- ٧ أَبْغِي بَنِي صَعْبٍ بِنِ مَرٍّ بِلَادَهُمْ وَسَوْفَ الْأَقْيَهُمْ إِنْ اللَّهُ أَخْرَا
- ٨ وَيَوْمًا بِذَاتِ الرَّسِّ أَوْ بَطْنِ مَنْجَلٍ هُنَالِكَ تَبْغِي الْقَاصِيَّ الْمُتَغَوَّرَا

- ١ • وَرَبَّ بَاكِية سَمِعْتُ صَوْتَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ ، فَاضْطَرَبْتُ فُوَادِي لَهُ ، فَكْرَهْتُهُ ، وَكَتَبْتُ لَهُ .
- ٢ • فَتَمَاسَكْتُ قَلِيلًا ، وَقُلْتُ : لَعَلَّهَا حَمَامَةٌ تَبْكِي لِفِرَاقِ أَلْفٍ لَهَا ، قَدْ ارْتَحَلَ عَنْهَا مَعَ فَوْجٍ مِنْ حَمَامٍ .
- ٣ • بَزِّي : ثِيَابِي . تَعَصَّرَ : سَالَ الْمَاءُ مِنْهَا . مَقْرُونَةٌ : قَرِيبَةٌ رُبَطَ رَأْسُهَا بِذَيْلِهَا ، أَوْ جَانِبُهَا بِجَانِبِ آخَرٍ .
- ٤ • وَكُنْتُ أَحْمِلُ قَرِيبَةً مُحْكَمَةً السَّدِّ مِنْ طَرَفَيْهَا ، رَحْتُ أَجْنِبُهَا ثِيَابِي ، لِثَلَا تَبْتَلَّ بِهَا . النَّحِيزَةُ : الطَّرِيقُ . مَوْرٌ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَوِي الْمَوْطُوءُ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَرَدَّدُونَ فِيهِ .
- ٥ • خَلَعْتُ نَعْلِي مِنْ قَدَمِي عِنْدَ الْفِرَارِ تَخَفًّا مِنْهَا ، وَرَمَيْتُهَا عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَتْ مَهْتَرَةً بِالِيَةِ ، كَأَشْلَاءِ طَائِرِ السَّمَانِي ، الْمَقْدُوفُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُغْبَرَةِ .
- ٦ • دَهْوٌ : مَوْضِعٌ . عِدَافٌ : مَوْضِعٌ . بَنُورٌ : مَوْضِعٌ .
- ٧ • فَإِنْ لَمْ تَعَاجِلْنِي مَنِيَّتِي ، وَأَنَا أَشْرَدُ فِي تِلْكَ الْغِيَاثِي ، فَلَسَوْفَ أَظِلُّ مُنْطَلِقًا فِي تِلْكَ الدِّيَارِ .
- ٨ • الْحَمَاطُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ . الْبُسْطُ وَالْعَصَنْصَرُ : مِنَ النَّبَاتِ .
- ٩ • أَسِيرُ بَيْنَ نَبَاتِ الْحَمَاطِ ، وَأَتَنَقُّضُ بِقَدَمِي الْبُسْطَ وَالْعَصَنْصَرَ مِنَ النَّبَاتِ .
- ١٠ • وَذَلِكَ حَتَّى أَصِلَ بِلَادَ بَنِي صَعْبٍ بِنِ مَرٍّ ، وَالْأَقْيَهُمْ إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ لِي .
- ١١ • ذَاتُ الرَّسِّ : اسْمُ مَكَانٍ . بَطْنُ مَنْجَلٍ : مَوْضِعٌ .
- ١٢ • وَلَا بَدَ يَوْمًا مِنْ مَلَاَقَةِ الْمُبْعَدِ الْمُوْغَلِ فِي بَعَادِهِ ، بِمَوْضِعِ الرَّسِّ أَوْ بَطْنِ مَنْجَلٍ .

يبدع الشَّنْفَرَى ، في هذه القصيدة ، لوحة رائعة ، ينقل فيها منظرًا حيائيًا نموذجيًا ، عن نَمَط من أنماط السلوك المتصَلِّك . فهو يقطع لنا جزءاً بارزاً من شريط أحداث الصَّمْلَكَةِ ، ويُجَسِّم لنا الرؤية ، فكأننا نشارك فرسان الصَّعَالِيك ، تقاليد غزوهم ، ونعاني معهم سقيهم وراء الغنيمة ، ويعطفنا عليهم فقرهم ، واستهزأهم بالموت ، وإقبالهم على المغامرة بنفس تَوَاقٍ إلى نشوة الظفر ، مهما يكن الثمن غالياً .

وتمتاز هذه القصيدة خاصة ، بأن معاني الفروسية لدى الشاعر الصَّعْلُوك ، لا تتناثر عبر سلسلة من الكلمات المجردة ، ولكنها تحفر لذاتها وجوداً عضويًا ، داخلَ أطُر من تقاليد هذه الفروسية ، وتبرز لنا من خلال أحداث يومية ، أشبه بالفلكلور الشعبي ، الخاص بهذه الطائفة من المتشردين المتحدين .

ويحدثنا الشَّنْفَرَى عن بعض وسائل الغزو وخططهم ، وأسلحتهم . ويصف لنا الشاعر المَرْقَبَةُ ، وهي المكان العالي ، الذي يلجأ إليه الصَّعْلُوك لِرُصْد القوافل أو الأحياء ، أو العابرين الذين سينقضّ عليهم . وإذا بالشَّنْفَرَى يصف لنا طريقة رضده للأعداء ، فوق هذه المرقبة ، وكيف يزحف على بطنه ، ويلتوي على نفسه ، وكأنه الأرقم المتعطف . ثم يصف فقره ، وما هي عليه حال ثيابه ونعليه ، من البلى والتزق . ثم يأتي على ذكر سلاحه . فيفخر بمهارته في استخدام سيفه ، وحذقه في برّي سهامه . ويفصّل وصف هذه السهام وإعدادها بدقة ، يبدو فيها اعتزاز الصَّعْلُوك بأدواته . ونشعر كأن بري السهم ، وإلصاق الريش به ، فنّ خاص ، يتبارى في مضماره كلّ صعلوك ، ليؤكد قدرته الفائقة على استخدامه ، وتصويبه إلى صدر أعدائه . فيرسم لنا الشاعر حول هذا الموضوع صورة حيّة ، ملتصقة بتقاليد الغزو والمغامرة ، تبعث نبرة خاصة ، من إيقاع الحياة اليومية التي يحياها الفارس الصَّعْلُوك .

وينعطف على وصف واد موحش ، قد أمّه وترصد فيه أعداءه . ليفخر بأنه وحده من يستطيع دخوله ، في حين أن الجان قد هجرته ، وأن الذئاب والأسود تخشى ارتياده . كل ذلك ليعترّ بأنه قد رَ على أعدائه ، ونال منهم ما يبتغيه .

- ١ وَمَرْقَبَةٍ عَنَقَاءَ ، يَقْصُرُ دُونَهَا أَخُو الضَّرْوَةِ الرَّجُلُ الْحَفِيُّ الْمُخَفَّفُ
- ٢ نَعَبْتُ إِلَى أَدْنَى ذُرَاهَا ، وَقَدْ دَنَا مِنَ اللَّيْلِ ، مُلْتَفُّ الْحَدِيقَةِ أَسْدَفُ
- ٣ فَبِتُّ عَلَى حَدِّ الذِّرَاعَيْنِ مُجْذِبًا كَمَا يَتَطَوَّى الْأَرْقَمُ الْمُتَعَطِّفُ
- ٤ وَلَيْسَ جِهَازِي ، غَيْرَ نَعْلَيْنِ أُسْحَقْتُ صُدُورُهُمَا مَخْصُورَةً لَا تُخَصِّفُ
- ٥ وَضَنْيَةُ جُرْدٍ ، وَأَخْلَاقِي رِبْطَةٌ ، إِذَا أَنْهَجْتَ مِنْ جَانِبٍ ، لَا تُكْثِفُ
- ٦ وَأَبْيَضُ ، مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ ، مُهَنْدٌ مُجْدُّ لِأَطْرَافِ السَّوَاعِدِ ، مِقْطَفٌ

- ١ المَرْقَبُ : الموضع العالي المنيع الذي كان يتخذهُ الصَّلعوك لرصد أعدائه والترصد بهم العَنَقَاءُ : الطويلة العالية . أَخُو الضَّرْوَةِ : الصَّيَّادُ مَعَ كَلَابٍ ضَرَاهَا لِلصَّيْدِ . الْحَفِيُّ : الْمُلْحَفُ الملحاح . الْمُخَفَّفُ : التَّحِيلُ .
- يقول : إن المرقبة التي كان يتخفى بها منيعة عالية ، يعجز عن الوصول إليها صياد ماهر ، خفيف ، خرج بكلايه المَضْرَاة ، للصَّيد .
- ٢ نَعَبْتُ : أَي رَفَعْتُ رَأْسِي ، وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى نَمِيت ، وَلَعَلَّهَا الْأَصَحُّ . أَسْدَفُ : مُظْلَمٌ .
- أَي اتَّخَذَ مِنْهَا مَكَانًا لِلتَّخْفِي ، لَيْلًا ، وَقَدْ أَطْبَقَتْ حَوْلَهُ الظُّلْمَةُ .
- ٣ مُجْذِبًا وَجَازِيًا : أَي ثَابِتًا قَائِمًا . الْأَرْقَمُ : ذَكَرَ الْحَيَّاتِ .
- يَشْبَهُ نَفْسَهُ وَقَدْ أَكْبَى عَلَى ذِرَاعِيهِ بِالْأَفْعَوَانِ الْمُتَلَوِي عَلَى ذَاتِهِ .
- ٤ ، ٥ أُسْحَقْتُ : بَلَيْتُ . تُخَصِّفُ : أَي تَخْرُزُ بِالْمُخَصِّفِ . الْمُخَصِّفُ : مَخْرُزَةُ الْحِذَاءِ . ضَنْيَةُ جُرْدٍ : يَعْنِي بِهَا ثَوْبُهُ الْبَالِي السَّيِّئُ الْحَالِ . الْخَلْقُ : الْبَالِي الْمَهْتَرِيءُ . الرِّبْطَةُ : ثَوْبٌ لِيْنٌ رَقِيقٌ يَشْبَهُ الْمُلْحَفَةَ . نَهَجَ الثَّوْبُ أَوْ أَنْهَجَ : بَلَى وَخَلَقَ . كَفَّ الثَّوْبُ : خَاطَ حَاشِيَتَهُ .
- يَذْكُرُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مَا هِيَ عَلَيْهِ حَالُ نَعْلَيْهِ وَثِيَابِهِ مِنَ الْبَلَى وَالتَّمَرُّقِ ، لِيَقُولَ : إِنَّ هَذَا هُوَ كُلُّ مَا يَمْلِكُ .
- ٦ الْمُهَنْدُ : السَّيْفُ . جَذٌّ : قَطْعٌ .
- يَصِفُ سَيْفَهُ ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْبِرَاعَةِ فِي اسْتِخْدَامِهِ ، فَهُوَ يَقْصُرُ بِهِ أَطْرَافَ السَّوَاعِدِ ، فَيَبْتَرُهَا بَرًّا ، وَكَأَنَّهَا فَاكِهَةٌ مُتَدَلِّيةٌ يَقْطَعُهَا .

- ٧ وَحَمَرَاءُ مِنْ نَبْعِ أَيْ طَهِيرَةٍ
 ٨ إِذَا آلَ فِيهَا التَّرْعُ تَأْتِي بِعَجْزِهَا
 ٩ كَأَنَّ حَفِيفَ النَّبْلِ ، مِنْ فَوْقِ عَجْزِهَا
 ١٠ نَأَتْ أُمُّ قَيْسِ الْمَرْبَعَيْنِ كُلَيْهِمَا
 ١١ وَإِنَّكَ لَوْ تَذَرِينَ ، أَنْ رُبَّ مَشْرَبٍ
 ١٢ وَرَدَتْ بِمَأْثُورِ يَمَانٍ ، وَصَالَةٍ
 ١٣ أُرْكَبَهَا فِي كُلِّ أَحْمَرَ غَائِرٍ
 ١٤ وَتَابَعْتُ فِيهِ الْبَرِّيَ ، حَتَّى تَرَكْتُهُ
 تَرْنُ كَارِنَانِ الشَّجِي وَتَهْتِفُ
 وَتَرْمِي بِذُرْوَيْهَا بِهِنَّ ، فَتَقْذِفُ
 غَوَارِبُ نَحْلِ ، أَخْطَأَ الْغَارَ ، مُطْنِفُ
 وَتَحْذَرُ أَنْ يَتَأَيَّ بِهَا الْمُتَصَيِّفُ
 مَخُوفٍ كَدَاءِ الْبَطْنِ ، أَوْ هُوَ أَخُوفُ
 تَحْزِينُهَا ، مِمَّا أَرِيشُ وَأَرْصُفُ
 وَأَنْسِجُ لِلْوِلْدَانِ ، مَا هُوَ مُقْرِفُ
 يَرْنُ ، إِذَا أَنْزَفْتُهُ وَبِزْفَرُفُ

٧ طَهِيرَةٌ : قوية الظَّهَر . الْحَمَرَاءُ : القوس تحمر من حرارة الشمس . النَّبْعُ : شجرة تتخذ من عيدانه الأقواس .

• يشبه صوت السَّهَام قبل خروجها من القوس بتحيب إنسان أثقله الحزن .

٩، ٨ آلَ : رجع . الْعَجْزُ : مقبض القوس ، والذُرْوَان طرفها . التَّرْع : جذب وتر القوس بالسهم . الْمُطْنِفُ : الذي يعلو الطَّنْف ، وهو رأس الجبل .

• يشبه صوت السَّهَام ، وقد خرجت عن القوس ، بدويّ نحلّ عائد إلى غار ، يبحث عن منفذ للدخول إليه .

١٠ نَأَتْ : بُعدت .

• يتحوّل إلى مخاطبة أم قيس ، فيقول : إنها ابتعدت عن مربّعها ، ويخشى أن تنأى عنه كذلك في المربع الذي تصيّف به .

١٤، ١٢ المَأْثُور : السَّيْف ذو الأثر . الصَّالَةُ : السَّهَام أو السلاح أجمع . أَرِيشُ : أجعل للسهم ريشاً . الْغَائِرُ ، من الغثرة : غبرة إلى خضرة . الْمُقْرِفُ : القريب . أَنْزَفْتُ : والصواب أنفذته كما هي في رواية أخرى . الزَّرْقَفَةُ : صوت القدح حين يُدار على الطَّنْف ، والقدح هو السهم قبل أن يُنصل ويُرَاش ، والطَّنْف هو ما وراء مَعْقَد الوتر إلى طرف القوس .

• يتحدث في هذه الأبيات عن سهامه ، وكيف يركّب في قداحها الرّيش ومتابعته لبريها كي تصبح صالحة للاستعمال ، ليصوبها إلى أعدائه .

- ١٥ بِكْفَى مِنْهَا لِلْبَغِيضِ عُرَاضَةٌ إِذَا بَعْتُ خُلًّا ، مَا لَهُ مَتَعَرَفُ
- ١٦ وَوَادٍ بَعِيدِ الْعُمَى ، ضَنْكُ جُمَاعِهِ بَوَاطِنُهُ لِلْجِنِّ وَالْأَسَدِ مَأْلَفُ
- ١٧ تَعَسَّفَتْ مِنْهُ ، بَعْدَمَا سَقَطَ النَّدَى غَمَالِيلَ ، يَخْشَى عَلَيْهَا الْمُتَعَسَّفُ
- ١٨ وَآبَ إِذَا أُجْرَى الْجَبَانَ وَظَنَّهُ فَلِي حَيْثُ يَخْشَى ، أَنْ يُجَاوَزَ مَخْشَفُ
- ١٩ وَإِنَّ أَمْرًا قَدْ جَارَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ عَلَيَّ ، وَأَثْوَابِ الْأَقْبَصِرِ ، يَغْنُفُ

-
- ١٥ العُرَاضَةُ : الهدية وتراد على سبيل التهكم . الخُلُّ : الصديق . وفي رواية أخرى : الحل .
- يقول : إن هذه السهام قد أعدها هدية للصديق الذي خانته فكرهه وأنكره .
- ١٦ الضَنْكُ : الضيق . جُمَاعُهُ : في مخطوطة أخرى مجازة ، ولعلها الصواب .
- ١٧، ١٨ تَعَسَّفَ : إذا ركب الشيء على غير هداية . غَمَالِيلَ : الرّواي . العَيْلُ : القفر . آبَ : رجع . المخشَفُ : الأسد أو الجوّال في الليل .
- يقول : إنه أوغل في ذلك المكان الذي تخشع له نفس الجبان ، ويخشى الأسد الجوّال في الليل أن يصعد إليه .
- ١٩ الأَقْبَصِرُ : إسم صنم . عَنَّفَ بفلان : كان شديداً عليه ، لم يرفق به .
- يقسم بالصنم وما تعلق عليه من ثياب للننور ، بأن من يجاور سعد بن مالك ويعرف أخلاقه ، لا بد أن يقسو عليه . والبيت مقطوع عن سياقه ، وقد ورد هكذا . ولعل القصيدة تنتهي في البيت السابق .

أَيْنَ السَّهْمُ ؟

- ١ وَمُسْتَبِيلٌ ، ضَافِي الْقَيْصِ ضَمَمَتْهُ بِأَزْرَقَ لَا نِكْسٍ ، وَلَا مُتَعَوِّجَ
- ٢ عَلَيْهِ نَسَارِيٌّ عَلَى خُوطٍ نَبَعَةٍ ، وَفُوقِ كَعْرُقُوبِ الْقَطَاةِ مُدَحَّرَجَ
- ٣ وَقَارَبْتُ مِنْ كَفِّي ، ثُمَّ نَزَعْتُهَا بِنَزَعٍ ، إِذَا مَا اسْتَكْرَهَ النَّزْعُ ، مُحْلَجَ
- ٤ فَصَاحَتْ بِكَفِّي صَيْحَةً ، ثُمَّ رَاجَعَتْ أَيْنَ الْمَرِيضِ ذِي الْجِرَاحِ الْمُشَجَّجِ

-
- ١ ضَافِي : واسع . نِكْس : جمع أنكاس ، السَّهْم الذي ينكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله ، أو هو الرجل الضعيف الدَّيْنِي الذي لا خير فيه . نَضَلَّ أَزْرَق : شديد الصَّفَاء .
 - وفارس شجاع صحبته معي ، وفي رفقتي سهمي اللامع الحاد في ضربته ، والذي لا يعوجُّ أو يلتوي .
 - ٢ نَسَارِي : من ريش النَّسْرِ . خُوط : جمع خيطان ، الغصن الناعم أو كل قضيب . النَّبْعَة : واحدة شجر النَّبْع ، وتستعمل للقوس . فُوق : مشق رأس السهم ، حيث يقع الوتر .
 - يصف قوسه ذات الريش ، والمصنوعة من غصن النبع ، فيشبهها بقضيب ، وبأن رأس هذا السهم ، مثل عرقوب طائر القطا . أما لفظة مُدَحَّرَج ، فقد وردت أيضاً مُحَدَّرَج .
 - ٣ مُحْلَج : حَلَجَ : قَتَلَ . نَزَعَ السَّهْم : رمى به ، نَزَعَ عن القوس : رمى عنها .
 - أَدْنَيْتُ القوس من يدي ، وشددت وترها المفتول ، ورميت سهمها الرشيق .
 - ٤ الْمُشَجُّوج : محطَّم الرأس .
 - وأخرجت القوسُ صوتاً ، حين رميت بها ، كأنه الجريح المحطَّم الرأس .

غَارَةُ الْفُرْسَانِ الثَّلَاثَةِ

خرج الشَّنْفَرَى مع عدد من الصَّعَالِيك ، فِيهِمْ تَابَّطُ شَرًّا ، وَالْمَسِيبُ ، وعامر بن الأخنس ، وعمرو بن بَرَّاق يقصدون العوص ، وهم حي من بَجِيلَةٍ ، فتصدَّتْ خَنُعم لهم في الطَّرِيق ، فدارت بينهم معركة انتهت بانتصار الصَّعَالِيك عليهم ، فقال الشَّنْفَرَى هذه القصيدة .

وهو يبدأ القصيدة بمخاطبة امرأته ، ليعبِّر لها عن استهتاره بالموت ، ويبدو في ذلك أنه على عجلة من أمره ، لشدة تلهُّفه للقتال ، إذ سرعان ما ينتقل ابتداء من البيت الثاني إلى ذكر الواقعة التي دارت مع العدو ، فيصف رفاقه وما في نفوسهم من لُفَّةٍ للمغامرة ، حتى إذا ما تصدَّى لهم العدو ، عند الفجر ، صمدوا لقتاله ، وقاموا بالتقتيل والسلب ، وردَّوه على أعقابهم مندمرًا ، ليعودوا هم إلى قومهم ، يزقون خبر انتصارهم وبطولتهم .

- ١ دَعِينِي وَقُولِي ، بَعْدُ ، مَا شِئْتِ ، إِنِّي سَيُعَذِّدُنِي بِنَعْنِي مَرَّةً ، فَأَغِيبُ
- ٢ خَرَجْنَا ، فَلَمْ نَعْمَهْدُ ، وَقَلَّتْ وَصَاتُنَا ثَمَانِيَّةٌ ، مَا بَعْدَهَا مُتَعَبٌ
- ٣ سَرَّاحِينَ فِتْيَانٍ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ، مَصَابِيحُ ، أَوْ لَوْنٌ مِنَ الْمَاءِ مُذْهَبٌ
- ٤ نَمْرُ بَرِّهِ الْمَاءِ صَفْحًا ، وَقَدْ طَوْتُ ثَمَائِلُنَا ، وَالزَّادُ ظَنٌّ مُغِيبٌ

- ١ دعيني وشأني ، ثم قل لي ما تشائين ، فإنا لست لأبالي بالموت ، ما دمت ميتاً يوماً ما .
- ٢ يذكر أنهم خرجوا للغزو ثمانية بحال من التلهُّف والسرعة ، حتى أنهم لم يعهدوا إلى أحد بالقيام على شؤونهم ، ولم يُوصوا أحداً بأهلهم .
- ٣ سَرَّاحِينَ : جمع سرحان وهو الذئب .
- إِنَّهُمْ فِتْيَانٌ كَالذَّنَابِ ، ووجوههم مشرقة ، أي لا يعرفون الخوف ولا التعب .
- ٤ الرَّهْوُ : مستنقع الماء . الثَّمَائِلُ : جمع ثميلة وهي سقاء الماء .
- إنهم كانوا مسرعين إلى غايتهم ، فلم يُلَوُّوا على شيء حتَّى على الماء ، مع شدَّة حاجتهم إليه ، وليس لهم من زاد إلا ما يأملون في الحصول عليه بعد الغارة .

- ٥ ثَلَاثًا عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى سَمَا بِنَا عَلَى الْعَوْصِ ، شَعَشَاعٌ مِنَ الْقَوْمِ مُحَرَّبٌ
- ٦ فَتَارُوا إِلَيْنَا فِي السَّوَادِ ، فَهَجَّهَجُوا وَصَوَّتَ فِينَا بِالصَّبَاحِ الْمُثُوبُ
- ٧ فَشَنَّ عَلَيْهِمْ هَزَّةَ السَّيْفِ ثَابِتٌ وَصَمَّ فِيهِمْ بِالْحُسَامِ الْمُسِيبُ
- ٨ وَظَلَّتْ بِفَتْيَانٍ مَعِي ، أَنْقَبَهُمْ يَهَنَ قَلِيلًا ، سَاعَةً ثُمَّ خَبِئُوا
- ٩ وَقَدْ خَرَّ مِنْهُمْ رَاجِلَانِ وَفَارِسٌ كَمِيٌّ صَرَعْنَاهُ ، وَخُومٌ مُسَلَّبٌ
- ١٠ يَشْنُ إِلَيْهِ كُلُّ رِيعٍ وَقَلْعَةٍ ثَمَانِيَّةٌ ، وَالْقَوْمُ رِجْلٌ وَمِقْنَبٌ
- ١١ فَلَمَّا رَأَى قَوْمُنَا ، قِيلَ : أَفْلِحُوا فَقُلْنَا : اسْأَلُوا عَنْ قَاتِلِ لَا يُكَذِّبُ

- ٥ العَوْصُ : حي من بَجِيلَةَ . الشَّعَشَاعُ : الطويل الخفيف . المحَرَّبُ : الشَّجَاعُ ، الشَّدِيدُ الحرب .
- ٦ هَجَّهَجُوا : صاحوا . الْمُثُوبُ : الدَّاعِي ، المكرر الدعاء .
- ٧ بصف بدء القتال في الهزيع الأخير من الليل ، بإغارتهم على الحيّ ، واختلاط الأصوات من قِبل الطرفين .
- ٨ فهاجم تَأَبَّطُ شَرًّا ، واسمه ثابت ، القومَ بسيفه ، وهزّه في وجوههم ، في حين أن زميله المِيبُ ، قد سدّد سيفه إلى نحورهم .
- ٩ يقول : إنه ظلّ ورفاقه يقومون بالدِّفَاعِ ، فلم تمض ساعة حتى كان الفوز لهم واندحر عدوهم خائبًا .
- ١٠ الكَمِيٌّ : البطل الشَّجَاعُ . الْوُخُومُ : الثقيل .
- ١١ الرِّيعُ : المرتفع من الأرض . القوم رِجْلٌ : أي مشاة على أرجلهم . المِقْنَبُ : الجماعة على الخيل .
- ١٢ يقول : إنه خيل لأعدائهم إن كلَّ مرتفع يصبّ عليهم هؤلاء الصَّعَالِيكُ الثمانية ، ما بين راجل وراكب .
- ١٣ ينهي القصيدة بذكر عودة الصَّعَالِيكِ إلى قومهم ليخبروهم باعتزاز عن انتصارهم في تلك الغارة .

تَابَطَ شَرًّا

٩٩	يَا عِيدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيقَ
١٠٥	فِي غَارِ الْعَسَلِ
١٠٧	أَلَيْفُ الْوُحُوشِ
١١٠	تَابَطَ شَرًّا وَالْقَوْلُ
١١٢	فِي عِرَاكِهِ مَعَ الْقَوْلِ
١١٤	فِي رِثَاءِ الشَّفَرَى
١١٦	مَصَارِعُ الرِّجَالِ
١١٩	عَادَ مُجَرَّحًا
١٢١	مَطَرُ الدَّمَاءِ
١٢٢	فِرَارُ تَابَطَ شَرًّا
١٢٦	وَقَالَ يَفْتَحِرُ
١٢٨	نَمُودَجٌ مِنْ مَدِيحٍ خَاصٍّ
١٣٠	قَدَمًا ظَلِيمٍ
١٣١	عُدُّوا شُهُورَ الْحَرَمِ
١٣٢	الْأَسْمُ وَالْقَلْبُ
١٣٣	الشَّعْبُ الْوَعْرُ
١٣٤	قَبِيلَ الْمَوْتِ
١٣٥	تَابَطَ شَرًّا يُرْثِي نَفْسَهُ
١٤٠	يَا طَيْرُ كُلِّ

تَأْبَطَ شَرًّا

هو لقب لثابت بن جابر بن سفيان الفهمي . وقد جاءه هذا اللقب من أمه التي رآته ، مرة ، وهو يخرج حاملاً سيفه ، فقالت لمن سألها عنه : « لا أدري ، تأبَطَ شَرًّا وخرج » .

وقيل : إن أمه كانت لامته ، مرة ، على تقصيره ، وقالت له : كل أخوتك يأتيني إذا راح بشيء غيرك . فقال لها : سأتيك الليلة بشيء ، فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قَدَرَ عليه . فلما دنا الرواح ، أتى بهن في جراب متأبطاً به ، فألقاه بين يديها ، ففتحته ، فشاعت الأفاعي في بينها فوثبت وخرجت ، فقالت لها نساء الحي : ماذا أذاك به ثابت ؟ فقالت أنا في بأفاع في جراب : فقلن : وكيف حملها ؟ فقالت : تأبطها ، فقلن : لقد تأبَطَ شَرًّا ، فلزمته .

واشتهر عن تأبَطَ شَرًّا ، أنه كان من أشجع فرسان الصعاليك ، يُغير في الليل والنهار وحيداً ، غالباً ، ومرتجلاً على قدميه ، دون أن يدركه أحد من شدة كَرِه وفره وسرعة عدوه ، حتى قيل : إنه « أعدى ذي رجلين ، وذو ساقين ، وذو عينين » . وعرف عنه ، هو وعمرو بن بَرّاق والشَّنْفَرى أنهم من العدائين المغربين ، حتى رويت عنهم الأساطير . فقيل عن تأبَطَ شَرًّا : إنه صديق الوعول ، ورفيق الغزلان .

* * *

تأبَطَ شَرًّا ، شاعر التَّحَمَّتْ شخصيته بالأسطورة . فذهبت أخباره بين العرب مذهب أخبار الفرسان الخياليين في القرون الوسطى بين الغربيين . ولذلك يصعب على الباحث حقاً أن يميّز بين أخبار هذا الشاعر الحقيقية ، وبين ما نسجه الرواة حول بطولاته الخارقة ، في مقارعة الغول ، ومسابقة الظباء واقتحام القيافي ، وغزو القبائل والقوافل ، منفرداً ، بدون فرس .

فقد اشتهر (تأبَطَ شَرًّا) - أي الذي حمل سيفه تحت إبطه وخرج يطلب حياة الحرية والفروسية والغزو - وعرف الناس فيه ذاك العداء العجيب الذي سبق الغزلان والذئاب ، وذلك الفارس المغوار المتوحد ، إلا من بعض رفقة من الصعاليك ، أمثال الشَّنْفَرى وعمرو بن بَرّاق . وهو ذلك الشاعر الغزّاء الذي وحد بين الحياة ولذة المغامرة في مواجهة أصعب المواقف للقاء الموت ، وفي رفقة الموت .

في شعر تأبَطَ شَرًّا يفتتح التمرد الملحمي ، ضمن صور موجزة ، مكثفة الخيال والحسن الحار :

وتدخلها إيقاعات النفس اللاهثة وراء نشوة الطعن والضرب ، والاستغراق في لحظة المجد الصّاعق ، بدون تهبّ من خطر ، بدون ندم على جرح أو نصّب . ومن فورة الإخلاص للمشاعر الذّروية الباهرة . ومن نظرة امرئ مثقّف بالتجربة المباشرة ، ومن معانقة الألم الوهّاب للحياة ، تكونت قصيدة (تأبط شرّاً) الأولى ، في شخصيته الغريبة ، ثم توالى ألوانها وروائعها ، في أنفاس متقطّعة من الشعر ، لا تجد لحظة فراغ كما تنسّق ، وتضج في ظل العقل والرّوية الهادئة ، بل إنها تتدفّق مع لمّات العُدو ، وتبجل مع لمعان السيف ، وتزأّر من خلال صرخات الهجوم والانتصار .

وهكذا امتاز شعر تأبط شرّاً ، كما هو شعر الصّعاليك دائماً ، بنبرة الواقعية ، والزّعة التصويرية الطبيعية ، مع رؤيا حيوية للوجود ، فائرة بنزعات الإنسان القويّ المقبل على المجهول إقبالاً فنّان وطفل وفارس مقدّم ، فيه من الفنّان تلوين الخيال ودفق الإحساس بمجمال الوقائع الإنسانية ، مبسّطة أمامه ، من دون زيف أو تقيّم ضيق . وفيه من الطّفل دهشته العفوية من العالم ، وما تُوحى به هذه الدهشة من حكمة ساذجة ، ولكنها صادقة صائبة . وفيه من الفارس نزعة التحدي ، وجمّاحُ القوّة الحيويّة ، الطّافحة من خلال حسّ عامر بانتجاع قمم المجد ، أينما تبدّت ، ودون أية تهلكة ، شخصت وبرزت .

ولقد التبست بعض قصائد تأبط شرّاً بأشعار سواه من الصّعاليك ، وما زال النقاش يدور حول قصيدة لامرئ القيس ، تُنسب لتأبط شرّاً . ولعلّ هذا التقارب ما بين امرئ القيس وتأبط شرّاً ، يوحي بالمستوى الفنيّ العالميّ الذي بلغه هذا الشّاعر الصّعلوك . فلقد امتاز تأبط شرّاً بتلك الموهبة الخصبة في جعل ألفاظ اللّغة نفسها ، أشبه بصور ولوحات ، مشبّعة بالحروف الموسيقية الدّالة على معانيها . وكانت هذه المعاني دائماً مستقاة من الانفعال بالصّحراء والمغامرة ، والطبيعة أو المشاركة الحيويّة المُبدعة بعنف التجربة المضاربة في أصول الحياة ، خارج كلّ إطار ، وكلّ تصنيف مصطنع .

فلا عجب إذا ما اختلّطت بعض قصائده بقصائد امرئ القيس ، ما دام امرؤ القيس واحداً من أكبر أعلام الشّعراء الجاهليين . ذلك أن شعر تأبط شرّاً ، هو الآخر ، مرجع وثائقي للجاهلية ، كتجربة نفسيّة اجتماعيّة فريدة متميّزة .

وتمرّ حياة تأبط شرّاً كعاصفة من الشعر والمجد والنّشوة بالخطر والتّحدي ، إلى أن يقضي مقتولاً ذبيحاً ، في فسخ نصبته له القليلة التي طالما روعتها غزواته وهجماته المتوالية على أحيائها وأنعامها .

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ

قال تَأَبَّطُ شَرًّا يَقِيمُ شَخْصِيَّتَهُ : وفيها يصف الطَّيْفَ ، ويذكر حادث فراره من بَجِيلَةٍ ، وتديره حيلة هرب بها مع رفيقيه عمرو بن براق والشَّنْفَرَى . ويصوِّر قوة جريه وشدة عَدُوِّهِ . والرجل الذي يركن إليه . ثم يفخر بتجشمه الأخطار ، وشيد بكرمه الشخصي ، منذدًا بمن يلومه في إنفاق أمواله .

وجاء فخره بكرمه ، من غير ضجَّة ، ولا ولوع بالشَّهرة بين أحياء العرب . كما فعل الطَّائِي الذي اعتبر الكرم وسيلة لذبوع الصيت واكتساب المجد . في حين أن تَأَبَّطُ شَرًّا مارس الكرم غاية فروسية خالصة ، مرتبطة بأخلاق السَّيَادَةِ بين الصَّعَالِيك .

- ١ يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرَّ طَيْفٍ ، عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ
- ٢ يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَّاتِ مُحْتَفِيًا ، نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ !
- ٣ إِنْ إِذَا خَلَّةٌ ضَنْتُ بِنَائِلِهَا وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْوَضَلِ أَحْذَاقٍ

- ١ العيدُ : ما اعتاد من حزن وشوق . مَا لَكَ : مَا أعظمك . الإِيرَاقُ : من آرقُهُ يورقُهُ من الأرق . طَرَّاقُ : يقول : يطرقنا ليلاً في موضع البعد والمخافة .
- أَيْتَهَا الْأَفْرَاحُ وَالْأَحْزَانُ الَّتِي لَا تَنْفَكُ تَنْتَابِي ، فَاسْتَعِيدَ بِهَا ذِكْرِي بِالْمَاضِيَةِ ، وَمَا بِهَا مِنْ أَحْدَاثٍ تَبْعَثُ عَلَى الْفَرَحِ أَوْ الْحُزَنِ ، وَالَّتِي تَجْعَلُنِي الْمَحْ مِنْ جَدِيدِ طَيْفِي وَأَنَا أَجْتَازُ الْأَهْوَالَ وَأَطْرُقُ مَكَامِنَ الْأَخْطَارِ .
- ٢ يَسْرِي الطَّيْفُ : يسير ليلاً . الْأَيْنِ : الإعياء أو نوع من الحَيَّاتِ . مُحْتَفِيًا : حافياً .
- أَتَذَكَّرُ نَفْسِي وَأَنَا أَسِيرُ مَتَعِبًا مِنْهُوَكَ الْقَوَى ، حَافِي الْقَدَمَيْنِ حَيْثُ الْأَفَاعِي فِي الطَّرِيقِ الْمَقْفَرَةِ ، أَفَدْلِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْوَحِيدُ السَّائِرُ فِي الْبَيْدَاءِ لَمَّا تَتَجَشَّمُ مِنْ أَهْوَالٍ وَأَخْطَارٍ .
- ٣ الْخَلَّةُ : الصَّدَاقَةُ . وَتَقَالُ لِلصَّدِيقِ ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْمُنَى وَالْجَمْعِ وَالْمَذَكْرِ وَالْمُؤَنَّثِ . النَّائِلُ : مَا يُنَالُ . بِضَعِيفِ الْوَضَلِ : بحبل ضعيف . الْأَحْذَاقُ : الْمُتَقَطِّعُ .
- إِنْ إِذَا تَخَلَّى أَصْدِقَائِي عَنِّي ، وَخَلُّوا عَلَيَّ بِمَا عِنْدَهُمْ وَلَمْ يَصْدُقُوا مَوَدَّتِي وَإِحَاثِي ..

- ٤ نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَاتِي مِنْ بَجِيلَةٍ ، إِذْ أَلْقَيْتُ ، لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ ، أُرَواقِي
- ٥ لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرُوا يِي سِرَاعَهُمْ بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ
- ٦ كَأَنَّمَا حَنَحُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ خِشْفٍ ، بِذِي شَتْ وَطُبَاقِ
- ٧ لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي ، لَيْسَ ذَا عُدَرٍ وَذَا جَنَاحٍ ، بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَاقِ
- ٨ حَتَّى نَجَوْتُ ، وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلْبِي بِوَالِهِ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ عَيْدَاقِ

٤ بَجِيلَةٌ : القبيلة التي أَسْرَتْهُ . الْخَبْتُ : اللَّيْنُ مِنَ الْأَرْضِ . الرَّهْطُ : موضع . أَلْقَيْتُ أُرَاقِي : استفرغت مجهودي في العدو .

• سرعان ما أُنْخَلَصُ مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّحْبِ وَأَبْتَعِدُ عَنْهُمْ وَأَجَافِيهِمْ ، كَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُنْخَلَصَ مِنْ قَبِيلَةِ بَجِيلَةٍ الَّتِي أَسْرَتَنِي ، حِينَ تَمَكَّنْتُ مِنَ الْفِرَارِ وَاجْتِيَازِ الْأَرْضِ الْمَوْحِلَةِ ، بِمَا بَذَلْتُ مِنْ جَهْدٍ شَاقٍ ، يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ عَزِيمَتِي وَصَلَابَتِي .

• الْعَيْكَتَانِ : موضع . مَعْدَى : إسم مكان . ابْنُ بَرَّاقٍ : هو عمرو ، وَهُوَ وَالشَّنْفَرَى صَدِيقَا تَابُطَ شَرًّا ، وَكَانَا مَعَهُ لَيْلَةَ انْفِلَاتِهِ مِنْ بَجِيلَةٍ .

• وَقَدْ حَدَثَ هَذَا حِينَ انْطَلَقُوا خَلْفِي بَعْدَ فِرَارِ صَدِيقِي ابْنِ بَرَّاقٍ وَأَرْسَلُوا عِدَائِهِمْ لِيَلْقُوا الْقَبْضَ عَلَيَّ ، لَكِنِّي تَمَكَّنْتُ مِنَ الْفِرَارِ وَنَجَوْتُ سَالِمًا .

٦ حَنَحُوا : حَرَكُوا ، مِنَ الْحَثِّ . الْقَوَادِمُ : مَا وَلِيَ الرَّأْسَ مِنْ رِيشِ الْجَنَاحِ ، وَهِيَ عَشْرُ رِيشَاتٍ فِي مَقْدَمِ الْجَنَاحِ . الْحُصُّ : جَمْعُ أَحْصَ ، وَهُوَ مَا تَنَازَرَتْ رِيشُهُ وَتَكَسَّرَ ، يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الظَّلِيمِ ، وَهُوَ ذَكَرُ النَّعَامِ . الْخِشْفُ : وَلَدُ الظُّبْيَةِ . الشَّتُّ وَالطُّبَاقُ : نَبَاتَانِ طَبِيبَا الْمَرَعَى .

• وَحِينَ انْطَلَقْتُ أَعْدُو ، كُنْتُ قُوِيًّا سَرِيعًا مِثْلَ ذَكَرِ النَّعَامِ الَّذِي تَنَازَرَتْ رِيشُهُ ، فَسَهَّلَ عَلَيْهِ الْجُرْيَ ، أَوْ مِثْلَ الْغَزَالِ السَّرِيعِ الَّذِي رُبِّيَ عَلَى الشَّتِّ وَالطُّبَاقِ . يَقْصِدُ : كُنْتُ أَعْدُو مِثْلَ الظَّلِيمِ أَوْ الظُّبْيَةِ ، وَهِيَ مُضْرِبَا الْمِثْلِ فِي سُرْعَةِ الْعَدُو .

٧ الْعُدَرُ : جَمْعُ عُدْرَةٍ ، وَهِيَ مَا أَقْبَلَ مِنْ شَعْرِ النَّاصِيَةِ عَلَى وَجْهِ الْفَرَسِ . الرَّيْدُ : الشُّمْرَاخُ الْأَعْلَى مِنَ الْجَبَلِ .

• وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَسْرَعَ مِنِّي فِي الْعَدُوِّ وَالرَّكْضِ ، غَيْرَ الْفَرَسِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي غَطَّى الشَّعْرُ الْمُنْسَدِلُ أَعْلَى جَبْهَتِهَا ، وَغَيْرَ الطَّيْرِ الْكَاسِرِ الَّذِي يَسْكُنُ أَعَالِي الْجَبَلِ .

٨ السَّلْبُ : مَا يَسْلُبُ فِي الْحَرْبِ . الْوَالَهُ : الذَّاهِبُ الْعَقْلُ ، الشَّدُّ الْقَبِيضُ : الْجُرْيُ السَّرِيعُ . الْعَيْدَاقُ : الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ ، مِنَ الْغَدَقِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْكَثِيرُ .

• وَقَدْ نَجَوْتُ مِنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ دُونَ أَنْ يَسْلُبُونِي شَيْئًا ، وَنُخِّلَصْتُ مِنْ عِدَاءٍ سَرِيعِ الْجُرْيِ ، كَانَ يَبْلَاحِقُنِي بِقُوَّةٍ وَثَبَاتٍ ، كَالْمَطَرِ الْمُنْهَمِرِ مِنَ السَّمَاءِ .

- ٩ وَلَا أَقُولُ ، إِذَا مَا خُلْتُ صَرَمْتُ : يَا وَنَحْ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَإِشْفَاقٍ
 ١٠ لَكِنَّمَا عَوَّلِي ، إِنْ كُنْتُ ذَا عَوَّلٍ ، عَلَى بَصِيرٍ ، بِكَسْبِ الْحَمْدِ سَبَاقٍ
 ١١ سَبَاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ ، فِي عَشِيرَتِهِ ، مُرْجِعِ الصَّوْتِ ، هَذَا بَيْنَ أَرْفَاقٍ
 ١٢ عَارِي الظَّنَائِبِ ، مُتَدُّ نَوَاشِرُهُ مِذْلَاجِ أَذْهَمَ ، وَاهِي الْمَاءِ ، غَسَاقٍ
 ١٣ حَمَالِ الْوَيْةِ ، شَهَادِ أَنْدِيَةِ قَوَالٍ مُحْكَمَةٍ ، جَوَابِ آفَاقٍ

٩ صرمت : قطعت .

• ولن أقول بعد هذا ، إذا جافاني بعض الأصحاب : يا حسرتا عليّ ، لقد أضحييت وحيداً ، لا نصير لي . يعني أنه قوي بنفسه لا حاجة به إلى غيره ليساعده .

١٠ العَوَّل : مصدر بمعنى العويل ، وهو رفع الصوت بالبكاء والإستغاثه . والمعنى هنا : إعتد واستند .

• ولقد اعتمدت على إنسان سيّد كريم الأخلاق . واعتباراً من هذا البيت ينتقل إلى امتداح نموذج الإنسان الكامل في رأيه ، وكأنّه يُصَوِّر نفسه من خلاله .

١١ مُرْجِعِ الصَّوْتِ : يصبح أمراً ناهياً . هذا : رافعاً صوته ، وهي مصدر وَقَعَ حالاً . الأَرْفَاقُ : الرفاق .

• هذا الرجل سبق غيره في سُبُل المجد ، وهو سيّد عشيرته ، الأمر النَّاهِي بين صحبه ورفاقه .

١٢ الظَّنَائِبِ : جمع ظنوب ، وهو حرف عظم السَّاقِ ، جعلها عارية لَهَا ، والعرب تمدح الهزال وتهجو السَّمَن . النَّوَاشِرُ : عروق ظاهر الذراع . مِذْلَاج : كثير السَّفر في اللَّيَالِي . الْأَذْهَمُ : اللَّيْل . وَاهِي الْمَاءِ : مطر شديد . الْغَسَاقُ : شديد الظلمة ، وهما نعت للأدھم .

• إن هذا الرَّجُل نحيف الجسم ، قد برزت عروق يديه ، وظهر عظم ساقه ، وهو لفرط شجاعته وجراته يسير في اللَّيْل الحالك الممطر وحيداً ، وذلك وصف نموذجي للصَّعلوك العداء .

١٣ الْمُحْكَمَةُ : الكلمة الفصل . جَوَابِ آفَاقٍ : صاحب أسفار وغزو مستمر .

• وهو فارس مُحَارِب يشهد نوادي العرب ، صاحب كلمة فاصلة يقتنع بها الجميع ، وهو رجل أسفار وغزو .

- ١٤ فَذَاكَ هَمِيٍّ وَغَزَوِيٍّ أَسْتَفِثْتُ بِهِ إِذَا اسْتَفِثْتَ بِصَافِي الرَّأْسِ نَعَّاقٍ
١٥ كَالْحِجْفِ ، حَدَّاهُ النَّأْمُونُ ، قُلْتُ لَهُ : ذُو ثَلَتَيْنِ ، وَذُو بَهْمٍ وَأَرْبَاقٍ

* * *

- ١٦ وَقَلَّةٍ ، كَسَنَانِ الرُّمَحِ بَارِزَةٍ ضَحْيَانَةٍ فِي شُهُورِ الصَّيْفِ ، مُحْرَقٍ
١٧ بَادَزْتُ قُتَّتَهَا صَحْبِي ، وَمَا كَسَلُوا حَتَّى نَمِيتُ إِلَيْهَا ، بَعْدَ إِشْرَاقِ

١٤ غَزَوِيٍّ : مقصدي ، من الغزو وهو القصد . صَافِي الرَّأْسِ : كثير الشعر . نَعَّاقٍ ، وَنَعَّاقٍ بمعنى واحد ، وهما روايتان مختلفتان هنا وهو صباح الغراب .

• فذلك الرجل الكامل ، هو ما أصبوا له ، والتجىء إليه ، في حين أن الآخرين قد يلجأون إلى راعي إبل ، كضيف الشعر ، يصبح في إبله كالغراب .

١٥ الْحِجْفُ : ما اعرج من الرمل . حَدَّاهُ النَّأْمُونُ : أي صلبوه بدوسهم إِيَّاهُ وصعودهم عليه . الثَّلَّةُ : قطعة من الغنم . الْبَهْمُ : أولاد الشاء . الْأَرْبَاقُ : ربق ، جبل يجعل كالحلقة يشد به صغار الغنم ، لئلا تضيع .

• يشبه رأس هذا الراعي بئلة تلبدت لكثرة ما داستها الأقدام . ثم يقول له : أنت ذو ثلثين ، مالك وللحرب ، يريد تحقيره بذلك . ومعنى البيت بالمقارنة مع سابقه ، هو أن الشاعر لا يستغني إلا بمثل ذلك الرجل الكريم السيد الذي أتى على وصفه من قبل ، في حين أن الآخرين لا يستغيثون إلا بمثل هذا الراعي النعَّاق ذي الشعر المتلبد القدر .

١٦ الْقَلَّةُ : أعلى الجبل . ضَحْيَانَةٍ : بارزة للشمس . مُحْرَقٍ : يحرق من فيها .
• ينتقل إلى موضوع آخر فيقول : وكثيراً ما كنت أصعد رأس التلال المرتفعة التي تتعرض للشمس حتى تحرق من فيها ، خلال الصيف .

١٧ الْقَنَّةُ وَالْقَلَّةُ بمعنى واحد ، وأراد أعلى جزء منها . نَمِيتُ : ارتفعت . يقصد أنه بالرغم من الجهد الذي بذله صحبه فقد سبقهم .

• صعدتُ إلى المرتفع يتبعني صحبي ، وقد سبقتهم ، مع أنهم كانوا جادين في صعودهم مُسرعين .

- ١٨ لَا شَيْءَ فِي رَيْدِهَا ، إِلَّا نَعَامَتُهَا ، مِنْهَا هَزِيمٌ ، وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقٍ
 ١٩ بِشَرَّتِهِ ، خَلَقَ ، يُوقَى الْبَنَانُ بِهَا شَدَذْتُ فِيهَا سَرِيحاً ، بَعْدَ إِطْرَاقِ
 ٢٠ بَلْ مَنْ لِعَذَابِهَا ، خَذَالَةٌ ، أَشِيبُ حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ
 ٢١ يَقُولُ : أَهْلَكْتَ مَالاً ، لَوْ قِنَعْتَ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ ، وَمَنْ بَزَّ وَأَعْلَقَ
 ٢٢ عَادِلَتِي ، إِنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْفَةٌ وَهَلْ مَتَاعٌ ، وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ ، بَاقٍ

- ١٨ الرِّيدُ : أعلى الجبل . النِّعَامَةُ : خشبات تكون في أعلى الجبل ، بأوي إليها الريشة وهو الطليعة والعين من الجيش في القتال ، منها : من خشبات النعامة . هَزِيمٌ : متكسر .
 • ولم يكن في رأس هذه الثَّلة ، إلا عريشة خشبية قد تهدم وتآكل أكثرها ، وبقي قسم آخر جلسنا تحته .
 ١٩ بِشَرَّتِهِ خَلَقَ : يقول : صعدت إلى هذه القنَّة بنعل ممزقة . السَّرِيحُ : السيور تشدُّ بها النعل . الإِطْرَاقُ : أن يجعل تحت النعل مثلها .
 • للهد صعدت إلى أعلى الجبل ، وأنا أنتعل حذاءً بالياً ، أحمي به أصابع قدمي ، وقد ربطت بهذا النعل سيوراً من جلد ، وضعته تحت البالي القديم .
 ٢٠ بَلْ : للإضراب الانتقالي . الْعَذَالَةُ : الكثير العذل . الْخَذَالَةُ : الذي يكثر خذلان صاحبه ، والثَّاء فيها للمبالغة . الْأَشِيبُ : المُخَلَّطُ المعترض ، أي المشتبك غير السهل ، يريد من يعينني على هذا العَذَالَةِ .
 • ينتقل إلى موضوع آخر ، فيقول : ومن يعينني على هذا اللائم الذي يكثر خذلاني ولؤمي وهرف في كل ما يقول ، حتى لقد حرق لومه جسدي وأثر بي .
 ٢١ ثَوْبٌ صِدْقٌ : شديد ، كامل ، عني به الجيد . الْبِزُّ : الثياب أو السلاح . الْأَعْلَاقُ : كرائم الأموال . يَقُولُ اللَّائِمُ : لقد بذرت أموالك بدون نفع ، ولولم تفعل ، لكان عليك الآن ثوب لائق ، وسلاح جيد ، ولكان لك الأنعام الكريمة .
 ٢٢ مَعْفَةٌ : عُنْفٌ .
 • يحبه : إذا زاد اللوم عن حدّه أصبح تعنيفاً وإهانة ، فكفَّ عنه ، ولم احتاجك على إنفاق المال ، ما دام كل مال سوف يزول .

- ٢٣ إني زعيمٌ ، لئن لم تتركوا عدلي أن يسأل الحيُّ عني أهل آفاق
- ٢٤ أن يسأل القوم عني أهل معرفه ، فلا يخبرهم عن ثابتٍ لاق
- ٢٥ سدّد خيالك من مالٍ ، تجمعه حتى تلاقى الذي كلُّ امرئٍ لاق
- ٢٦ لتقرعن عليّ السن من ندم ، إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي



- ٢٣ زعيم : كفيل وضمين .
 • إنك إذا لم تكف عن لومي وتعيني ، فإني كفيل بأن أترككم وسنسلون عني رواد الآفاق ، ولن تجدوني ؛ كناية عن ارتحاله بعيداً عن لائمه .
- ٢٤ ثابت : هو تأبط شراً .
 • وحتى من كان ذا خبرة بالمسالك البعيدة المجهولة ، فإنه لن يعرف لي مكاناً .
- ٢٥ الخلال : جمع خُلَّة ، وهي الحاجة والفقير .
 • يخاطب نفسه ، فيقول : ليس لك إلا أن تنفق أموالك في سبيل الخير التي ترتضيها لنفسك ، حتى تلاقى نهايتك .
- ٢٦ لتقرعن : هما خطاب للرجل العذالة .
 • يعاقب لائمه ، ويقول : ستندم أشد الندم ، حين يأتي يوم تذكر فيه أفعالي المجيدة وأعمالي المأثورة .

فِي غَارِ الْعَسَلِ

في أسطورة أخرى لتأبط شرّاً ، أقرب إلى واقع حياته وأقرب إلى خيال المغامرة . نجد الشاعر يفتخر بطول باعه في الحيلة ، وذلك عندما استطاع أن يَفَرَّ من فَخِّ نصبته له جماعة من قبيلة « هُذَيْل » ، هذه القبيلة التي اعتاد تأبُط شرّاً غَزَوْها من حين إلى آخر . فعلمت أخيراً أن صعلوكها المطارد ، يجي . عادة ، إلى غار في أرضها . ليستخرج منه العسل ، فكمنت له هناك . وكاد أن يُسْقَطَ في يد الصّعلوك الخبيث . غير أنه ، مع ذلك ، عثر على شِقِّ خافٍ ، وقد سكب على أرضه الصّخرية الملساء شيئاً من ذلك العسل ، وانبطح على صدره فوقه ، وجعل يتزلق عليه ، حتى خرج من الشّق وانطلق فارّاً . فقال هذه القصيدة بفخر بحيلته ، ويصف طريقة خروجه من الشّق الضيق ، ويقدم لنا بذلك لوحة أخرى عن واقعة من حياة الصّعلكة . فإلى جانب الشجاعة وسرعة العدو ، فإن تأبُط شرّاً يعطي للفكر والحيلة قيمة لا تقلّ عن قيمة الشّجاعة والفروسية ذاتهما .

- ١ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ ، وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَصَاعَ وَقَاسَى أَمْرُهُ ، وَهُوَ مُدْبِرٌ
- ٢ وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخَطْبُ ، إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرٌ
- ٣ فَذَلِكَ قَرِيبُ الدَّهْرِ مَا كَانَ حَوْلَ إِذَا سُدَّ مِنْهُ مِنْخَرٌ ، جَاشَ مِنْخَرٌ

- ١ جَدَّ : اجتهد ، وهي ضد هزل .. مُدْبِرٌ : متأخر .
- ٥ إذا المرء لم يحسن التصرف في ساعات الشدة ، فإن أمره سيؤول إلى الضياع والخسران .
- ٢ الْحَزْمُ : القوة . الْخَطْبُ : الأمر المهم .
- ٥ أما الرجل الحازم الحذر ، فيأخذ حيطته وحذره ، قبل أن نصيبه الأخطار .
- ٣ فذاك : إشارة إلى « أخي الحزم » . قَرِيبُ الدَّهْرِ : المجرب . الْحَوْلُ : الشدبد الاحتيال .
- ٥ هذا الرجل المجرب الواسع الحيلة ، يعرف كيف يخرج من المآزق سالماً ، دون أن يلحقه ضرر ، ولا يعدم وسيلة يُقَدِّ بها نفسه .

- ٤ أَقُولُ لِلْحَيَّانِ ، وَقَدْ صَفَرْتَ لَهُمْ وَطَائِبِي ، وَيَوْمِي ضَبَقُ الْجَحْرِ مُغَوَّرُ
- ٥ هُمَا خُطَّتَا : إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ
- ٦ وَأُحَرِّى أَصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا ، وَإِنَّهَا لَفَرَصَةٌ حَزَمٌ ، إِنْ ظَفَرْتُ ، وَمَصْدَرُ
- ٧ فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي ، فَرَلَّ عَنِ الصَّفَا بِهِ جُوجُؤُ عَيْلٍ وَمَتْنٌ مُحْصَرُ
- ٨ فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ ، لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا بِهِ كَدْحَةً ، وَالْمَوْتُ خَزَيَانَ يَنْظُرُ
- ٩ فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ ، وَلَمْ أَكُ آيِباً وَكَمْ مِثْلُهَا ، فَارَقْتُهَا ، وَهِيَ تَصْفُرُ

- ٤ لِحْيَان : بطن من هُدَيْل ، ينتسب إليه أعداؤه . صَفَرْتُ : فَرَعْتُ . الوَطَاب : الوعاء . الجَحْر : منفذ صغير . مُغَوَّر : بانت عورته : وهو اسم فاعل من أعور الشيء : أي بدت عورته .
- ٥ قلت لأبناء لِحْيَان ، وقد أوشكتُ على الهلاك ، في ساعة من ساعات المحنة ، التي مرت بي داخل هذا الغار المحاصر .
- ٥ خُطَّتَا : الخطبة : الطريق .
- ٥ ليس أمامي إلا خططان : إما أن أخرج إليكم وأصبح أسيراً عندكم ، تمنون عليّ بإبقائي حياً . أو أن يُسْفِكَ دمي على أيديكم ، وهذا أجدر برجل حرٍّ ، يأبى الأسر والمِنَّة .
- ٦ أَصَادِي : أداري ، من المَصَاداة : إدارة الرأي في تدبير الأمر .
- ٥ ولكن هناك منفذ آخر أفكر فيه ، وقد يكون دليل الحزم والمقدرة ، إن أنا نَفَذْتُهُ وخرجت منه سالماً .
- ٧ الصَّفَا : الصخر . الجُوجُؤُ : صدر الطائر . أو صدر السَّيْفِيَّة . العَيْل : السَّيْن الضَّخْم . الْمُحْصَر : الدقيق الخصر . مَتْنٌ : ظهر .
- ٥ لقد صَمَّمْتُ على تنفيذ خُطَّتِي ، وزلق صدري الممتلي ، وخصري المتين فوق الصَّخَر ، وهذا دليل قوة جسمه ومئاته .
- ٨ يَكْدَحُ : يحفر .
- ٥ حتى وصلت أسفل الجبل سليماً ، دون أن تحْدَش الصَّخُور صدري ، ومن بعيد كان الموت ينظر إليّ وقد غمره الخزي والعار . قصد بالموت فتيان لِحْيَان الَّذِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ .
- ٩ أَبْتُ : رجعتُ .
- ٥ ورجعت إلى قومي سلباً ، في حين ظُنَّ أَنِّي لَنْ أَعُودَ ، وليست هي المرة الأولى التي أُنْجُو فيها من مثل هذا المأزق .

أَلِفُ الْوُحْشِ

وفي القصيدة التالية ، يستعين الشاعر ، مرة أخرى ، بحوار سريع مع زوجه ، يتصوّر فيها حديث من 'يحذر فتاته من الزواج به ، لأنّه ذلك الفتى المغامر الذي لا يلبث حتّى يقضي قتيلاً في إحدى مغامراته وغزواته . وينطلق الشاعر ، ليؤكد فعلاً ، أنّه هو ذلك الفتى ، ولكنه ليس بالمغامر الفاشل ، بل إنّ مغوار شجاع ، وكريم مفضل ، حتى ليؤثر الجوع على نفسه ، فيردهم بماله وطعامه ويبيت هو بارزاً العظام ، ملتصق البطن . ثم يفخر بصدافته للوحش ، في حين يهابه الإنسان الظالم ، ويتمنّى موته أعداؤه . وهو لا يكثر للموت ، لأنّه يعلم أنّه سيواجه حتفه على حد السيف اللّامع في حومة الضرب والطعن .

- ١ وَقَالُوا لَهَا : لَا تُنكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَضْلٍ ، أَنْ يُلَاقِي مَجْمَعًا
- ٢ فَلَمْ تَرَمِيْ وَأَيُّ قَتِيلًا ، وَحَادَرْتُ تَائِبَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ ، أَرْوَعًا
- ٣ قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ ، أَكْبَرُ هَمِّهِ دُمُ النَّارِ ، أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسْفَعًا

-
- ١ لا تتزوجي هذا الرجل فإنه مُلاق حتفه في أول معركة يخوضها .
 - ٢ التّائِب : المكوث زمناً بلا زواج . الأَرْوَع : من يعجبك بحسنه وشجاعته . لابس اللّيل : الذي يسافر في الظلام .
 - ٥ لكن هذه المرأة لم تُصغ إلى هذا الرأي ، بل آثرت أن تتزوج هذا الشّجاع الذي يحوب القفار في اللّيل ، يشير هنا إلى نفسه .
 - ٣ الكميّ : الشّجاع . الغرّار : القليل . المُسْفَع : المتغيّر لون الوجه ، وهو المحمرّ المسودّ من حرّ الشّمس .
 - ٥ هذا الرجل - يقصد نفسه - لا ينام كثيراً ، وكلّ همّه أن يثار من أعدائه وأن يلاقي الفرسان المسلّحين ليحاربهم . يعني أنّه رجل شجاع فائق .

- ٤ بُمَاصِعُهُ كُلُّ بُشْجَعُ قَوْمُهُ ، وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا ، لِيُشْجَعَا
 ٥ قَلِيلُ ادْخَارِ الرَّادِ ، إِلَّا تَعَلَّةُ فَقَدْ نَشَرَ الشَّرْسُوفُ ، وَالتَّصَقَ الْمِعَا
 ٦ بَيْتُ بِمَعْنَى الْوَحْشِ ، حَتَّى الْفَنَةِ وَيُضِجُ لَا يَحْمِي لَهَا ، الدَّهْرُ ، مَرْتَعَا
 ٧ عَلَى غِرَّةٍ ، أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ ، أَطَالَ زِيَالِ الْقَوْمِ ، حَتَّى تَسْعَسَعَا
 ٨ وَمَنْ يُغَرِّ بِالْأَعْدَاءِ ، لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ ، مِنْ مَضْرَعِ الْمَوْتِ مَضْرَعَا
 ٩ رَأَيْنَ قَتَى ، لَا صَيْدَ وَحْشٍ بِهِمْ فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا ، لَصَافَحَتْهُ مَعَا

٤ المَاصِعَةُ : المجالدة والمقاتلة .

- إنه لا يضاربه ولا يراميه ، إلا كلَّ رجل معروف عند قومه بالشَّجاعة ، وإنه لا يقصد ، بضربه هَامَ العدا ، أن ينسب إلى الشَّجاعة ، لأن ذلك أهون شيء عنده .
 • تَعَلَّةُ : ما يسدُّ الرَّمقَ . نَشَرَ : ارتفع عن مكانه . الشَّرْسُوفُ : غصروف معلق بكل ضلع .
 • إنه لا يحتفظ بالطَّعام ، بل يهبه للجائعين بالرغم من الجوع الذي يعانيه حتى برزت عظامه والتصقت معدته بظهره .
 ٦ الْمُغْنَى : المنزل .
 • يريد أنه قد طالت ملازمته للوحوش حتى ألفته . وهو لا يمنعها من الرِّعي ، وهي لا تخاف منه ، لأن همته مصروفة إلى غيرها ، أي أنه لا يؤذي الحيوان ، ولكنه يوفِّر همته لأعدائه من بني الإنسان .
 ٧ الْغِرَّةُ : الغفلة . النُّهْزَةُ : الفرصة . الْمُكَانِسُ : الملازم للكناس . تَسْعَسَعُ : من قولهم : تسعع الشهر : إذا ولى . كناية عن شجاعته ، وأنفته من حياة الدعة والسَّلام .
 • وهو لا يحمي المرتع على غفلة أو فرصة من أسد ملازم لكناسه ، وقد طال شَغْفُهُ بنزال القوم حتى ولى أكثره .
 • ٨ ومن يلهج بمحاربة الأعداء ، لا بدَّ أن يلقي بذلك مصرعاً .
 • ٩ لقد رأت الوحوش الضارية فتى شجاعاً ، مقداماً ، لا يهَمُّه قط أن يصطاد وحشاً برياً ، ولذا فلو أن هذه الوحوش ، تصافح النَّاسَ ، لتقدمت منه وصافحته لما بينه وبينها من ألفة .

- ١٠ وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا ، أَوْ مُشِيعًا
 ١١ وَإِنِّي ، وَإِنْ عُمَرْتُ ، أَعْلَمُ أَنِّي سَأَلَقَى سِنَانَ الْمَوْتِ ، يَبْرُقُ أَصْلَعًا



-
- ١٠ الْمَخَاضُ : النَّوْقُ الْحَوَامِلُ . يَشْفُهُمْ : أَيِ يَهْزِلُهُمْ . إِذَا اقْتَفَرُوهُ : أَيِ تَتَّبَعُوهُ وَاقْتَفُوا أَثَرَهُ فِي الْقَفْرِ .
 • وهو لا يريد صيد الوحش ، بل يريد الإغارة على أرباب المال ، فيجهدهم ويهزلهم تتبع أثره مجتمعين أو منفردين .
 ١١ يَبْرُقُ : يَلْمَعُ . الْأَصْلَعُ : الْمُنْكَشَفُ لِلْمُبَارَزَةِ .
 • يَقُولُ : وَإِنِّي عَلَى يَقِينٍ أَنَّ الْمَوْتَ لَا مَهْرَبَ مِنْهُ . وَإِنِّي لَوْ عُمَرْتُ دَهْرًا ، لَا بَدَأَ أَنْ أَطْعَنَ بَسَنَانَهُ اللَّامِعَ الْمُنْكَشَفَ .

تَأْبِطُ شَرًّا وَالْغُولُ

صراع تأبِطُ شَرًّا مع الغول ، وإن أنكره الواقع ، إلا أن تصويره الفني والحركي ، وإبراز معالم المعركة مع معالم هذا الحيوان الخرافي ، قد أثبت واقعيته الفنّ ، واثبت بنموذج فريد في الشعر الجاهلي القديم . ومن الغريب أنه لم يتكرر . ولعل تفسير ذلك يرجع إلى مدى التصاق الخيال البدوي بالبصريات والحسيات عامة ، على فقرها في الصحراء .

وأطرف ما في هذه القصيدة ، ذلك المدخل الذي يريد أن يؤكد فيه للغول أنها زميل له : أخو سفر وترحال . ولكنّه مع ذلك يدخل في صراع معها ، وذلك لإثبات شجاعته الخارقة .

وحين يأتي على وصف رأسها القبيح ، كراس الهر ، وساقها كساق طفل كسيح ، وقحف رأسها كالكلب ، كأنما يقدم الشاعر مثالا عن تلك المسوخ الحيوانية الإنسانية معاً التي ترد في أساطير الإغريق ، وهي مركبة من أجزاء من جسد الحيوان والإنسان معاً . ولعل هذا التوارد في الخواطر ، يعود إلى التعاصر الذهني ، في تقارب مراحل الحضارات ، وهي مراحل فتوتها وشبابها الحيوي الأول .

- ١ أَلَا مَنْ مُبْلَغُ فِتْيَانٍ فَهْمٍ بِمَا لَاقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَانٍ
٢ وَإِنِّي قَدْ لَقَيْتُ الْغُولَ تَهْوِي بِسُهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ ، صَحْصَحَانِ !

- ١ فَهْمٌ : قوم الشاعر . الرَّحَى : قطعة أرض في بطن الوادي لا يغمرها الماء . بَطَانٌ : اسم المكان .
٥ يَتَمَنَّى الشاعر لو يرى أحداً ، ليلبغ فتيان قومه عمّاً لاقاه في أرض البطان ، عندما اعترضته الغول .
٢ السُّهْبُ : الفلاة . الصَّحْصَحَانِ : الأرض المنبسطة .
٥ في تلك الأرض المنبسطة كالصحيفة الملساء ، لاقى الغول تعدو نحوه .

- ٣ فَقُلْتُ لَهَا : كِلَانَا نَضُو أُبْنِي ، أَخُو سَفَرٍ ، فَخَلِّي لِي مَكَانِي
 ٤ فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي ، فَأَهْوَى لَهَا كَفِّي بِمَضْقُولِ يَمَانِي
 ٥ فَأَضْرِبُهَا بِلَا دَهْشٍ ، فَخَرَّتْ صَرِيحاً لِلْبَدِينِ وَلِلْجِرَانِ
 ٦ فَقَالَتْ : عُدْ . فَقُلْتُ لَهَا : رُوَيْدَا مَكَانَكَ : إِنِّي ثَبْتُ الْجَنَانَ !
 ٧ فَلَمْ أَتَفَكَّ مُتَكَيِّئاً عَلَيْهَا لِأَنْظُرَ ، مُضْبِحاً ، مَاذَا أَتَانِي
 ٨ إِذَا عَيْنَانِ فِي رَأْسِ قَيْحٍ كَرَأْسِ الْهَرِّ ، مَشْقُوقِ اللِّسَانِ
 ٩ وَسَاقَا مُخْدَجٍ ، وَشَوَاةٍ كُلِّبٍ ، وَثُوبٌ مِنْ عَبَاءِ أَوْ . شِنَانِ

- ٣ النَّضُو : الهزبل لكثرة العناء من السفر . الأبن : التعب .
 فقال يخاطبها : أن تفسح له الطريق ولا تعترضه ما دامت تجمعهما صفة الارتحال ، ومعاناة العناء والشَّظف .
 ٤ يقول : غير أنها لم تأبه لندائي ، وانجحت صوبي لتحذاني ، ولكنني عاجلتها بضربة سيف يَمَيَّ .
 ٥ الجران : أصلاً معناه مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منخره ، وهنا مقدم الصدر .
 ٥ وما زلت أضربها حتى أعيأها كفي الذي لا يعرف الكلل ، فخَرَّتْ صريعة على يديها وصدرها .
 ٦ فحاولت أن تثنييني عنها وطلبت مني التراجع . ولكنني تحديتها ، إذ أنني رجل شجاع ، ثابت الفؤاد .
 ٧ مُضْبِحاً : اسم فاعل من أصبح . دخل في الصَّباح ، وهو حال .
 وما زلت فوقها متكئاً عليها ، منتظراً الصَّباح . حتى أراها بوضوح .
 ٨ وعندما أتى الصَّباح ، رأيت عينين في رأس قبيح المنظر ، يشبه رأس الهر ، ولساناً مشقوقاً .
 ٩ المُخْدَج : الولد المشوه .
 بعد أن يصف الشاعر عيني الغول ورأسها يقول : إنها ضعيفة الساقين ، هزيلتهما ، كأنهما ساقا مولود مشوه . أما قحف رأسها . فيشبه قحف رأس الكلب أو كجلد القرية اليابس ، ولها جلد كالثوب الممزق .

فِي عَرَائِكِهِ مَعَ الْغُولِ

يفخر تَأَبَّطُ شَرًّا بِنَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَيْضاً وَصِفَ لِقَاءَهُ بِالْغُولِ وَتَغَلَّبَهُ عَلَيْهَا :

- ١ تَقُولُ سُلَيْمَى لِحَاجَاتِهَا أَرَى ثَابِتاً يَفْنَى ، حَوْقَلَا
- ٢ لَهَا الْوَيْلُ ، مَا وَجَدْتُ ثَابِتاً أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلَا
- ٣ وَلَا رَعِشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلَا
- ٤ يَفُوتُ الْجِيَادَ بِتَقْرِيبِهِ وَيَكُونُ هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلَا
- ٥ وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ ، كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا
- ٦ إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ وَمَزَقَ جِلْبَابَهُ الْأَلْيَلَا
- ٧ عَلَى شَيْمٍ نَارٍ تَنَوَّرَتْهَا فِتٌ لَهَا مُدِيرٌ مُقْبِلَا

- ١ الْيَقَنُ : الْبَالِي . الْحَوْقَلُ : الَّذِي عَجَزَ عَنِ النِّكَاحِ .
- ٥ تَحْبِرُ سُلَيْمَى جَارَاتِهَا عَنْهُ ، بِأَنَّهُ رَجُلٌ ضَعِيفٌ ، عَاجِزٌ عَنِ النِّكَاحِ .
- ٢ ، ٣ الْوَيْلُ : الْهَلَاكُ . أَلْفُ الْيَدَيْنِ : أَيُّ ثَقِيلٍ ، بَطِيءٍ الْحَرَكَةِ . الزُّمْلُ : الضَّعِيفُ ، الْجَبَانُ . الْجِرَاءُ : الْمُجَارَاةُ ، أَيُّ السِّبَاقِ . الْهَيْضَلُ : الْجَيْشُ الْكَثِيرُ .
- ٥ يَدْعُوهَا بِالْهَلَاكِ ، وَيَسْتَكْرِمُ مَا تُعْبِيهِ بِهِ ، إِذْ أَنَّهُ مَا عُرِفَ بِضَعْفِهِ وَجَبْنِهِ ، وَلَا بِتَقْصِيرِهِ وَتَحَاذُلِهِ ، إِذَا مَا غَزَا أَوْ نَصَدَى لِلْأَعْدَاءِ .
- ٤ التَّقْرِيبُ : الْجُرْيُ . الْهَوَادِي : الْأَعْنَاقُ . الْقَسْطَلُ : الْغِبَارُ .
- ٥ ، ٦ يَقُولُ : إِنَّهُ يَسْبِقُ الْجِيَادَ بِخَفَّتِهِ وَسُرْعَتِهِ ، وَيَثِيرُ مِنْ حَوْلِهَا الْغِبَارَ وَيَكْسُوهَا بِهِ .
- ٥ ، ٦ الْأَذْهَمُ : الْأَسْوَدُ . صِفَةُ لِلْفَرَسِ . جُبْتُ ، مِنْ جَابَ : قَطَعَ . الْجِلْبَابُ : الْقَمِيصُ أَوْ الثَّوْبُ الْوَاسِعُ . اجْتَابَتْ : كَبَسَتْ . الْكَاعِبُ : الْفَتَاةُ النَّامِيَةُ النَّهْدِينَ . الْخَيْعَلُ : قَمِيصٌ لَيْسَ لَهُ كُمَانٌ . حَدَا : سَاقَ . لَيْلُ اللَّيْلِ : أَيُّ طَوِيلٌ شَدِيدُ السَّوَادِ .
- ٥ يَقُولُ : وَرَبَّ فَرَسٍ أَسْوَدَ أَظَلَّ عَلَى ظَهْرِهِ ، طَوَالَ اللَّيْلِ ، فَكَأَنِّي مِنْهُ بِمَثَابَةِ الثَّوْبِ ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصُّبْحُ وَيَكْشِفُ عَنْ سَوَادِهِ .
- ٧ شَيْمٌ ، مِنْ شَامَ : إِذَا نَظَرَ مُتَفَحِّصاً . تَنَوَّرَتْهَا : تَبَصَّرَتْهَا .
- ٥ يَقُولُ : إِنَّهُ إِذَا مَا لَمَحَ نَاراً مِنْ بَعِيدٍ ، رَاحَ يَطْلُبُهَا .

- ٨ فَأَصْبَحْتُ ، وَالْغُولُ لِي جَارَةٌ فَيَا جَارَتَا ، أَنْتِ مَا أَهْوَلَا
- ٩ وَطَالَبْتُهَا بُضْعَهَا ، فَالْتَوْتُ بِوَجْهِ تَهَوَّلَ ، فَاسْتَفْوَلَا
- ١٠ فَقُلْتُ لَهَا : يَا أَنْظِرِي كَيْ تَرِي ، فَوَلَّتْ ، فَكُنْتُ لَهَا أَغْوَلَا
- ١١ فَطَارَ بِمَخْفٍ ابْنَةُ الْجَنِّ ذُو سَفَاسِقَ ، قَدْ أَخْلَقَ الْمِحْمَلَا
- ١٢ إِذَا كُلُّ أُمَهِئَتُهُ بِالصَّفَا ، فَحَدَّ ، وَلَمْ أَرِهِ صَبَقَلَا
- ١٣ عِظَاءَةٌ قَفَرٍ لَهَا حُلَّتَا نِ ، مِنْ وَرَقِ الطَّلَحِ ، لَمْ تَغْزَلَا
- ١٤ فَمَنْ سَأَلَ : أَيْنَ تَوْتُ جَارَتِي فَإِنَّ لَهَا بِاللَّوَى مَتَرَلَا
- ١٥ وَكُنْتُ ، إِذَا مَا هَمَمْتُ ، اعْتَزَمْتُ وَأَخِرَ ، إِذَا قُلْتُ ، أَنْ أَفْعَلَا

- ٨، ١٠ أهول ، من الهول : أي الخوف والرعب . بُضْعَهَا : نكاحها . تَهَوَّلَ : أي كان هائلاً .
- وإذا انطلق في القلاة وجد نفسه وقد أصبحت الغول جارة له ، فاستفزع خلقها ، وطالبها أن يدخل بها ، ولكنها انكفأت نحوه بوجهها المرعب الذي هو وجه الغول .
- ١١ القحف : العظم الذي فوق الدماغ . السَفَاسِقُ : الخطوط في حد السيف . أَخْلَقَ : أبلى وأتلف . المَحْمَلُ : علاقة السيف أو حمالته .
- أي أنه أطار رأس الغول بضربة من سيفه العتيق .
- ١٢ كُلُّ السَّيْفِ : إذا نبا فلم يعد يقطع . الصَّفَا : جمع صفاة ، وهي الصخرة الصلبة . الصَّبَقَلُ : من يجلو السيوف ويشحذها .
- إذا نبا سيفه ، فلا يعرضه على من يشحذ السيوف ، بل يسنه على الصخر .
- ١٣ الْعِظَاءَةُ : دويبة صحراوية لمساء تعدو وتردد كثيراً . الْقَفَرُ : الصحراء . الْحُلَّةُ : الرداء . الطَّلَحُ : شجر يرعاه الإبل .
- ١٤ سَأَلَ : مخففة من سأل . تَوْتُ : رقدت . اللَّوَى : ما التوى أو استرق من الرمل .
- من أراد أن يسأل عن الغول ، فليعلم أنه قد أقام لها قبراً في باطن الرمل ، أي قتلها .
- ١٥ هَمَمْتُ : نويت أو قصدت شيئاً . اعْتَزَمَ عَلَى الْأَمْرِ : أي وطن النفس على فعله .
- إذا قصد أمراً نفذه ، لأن من عادته أنه إذا قال شيئاً فعله .

فِي رِثَاءِ الشَّنْفَرَى

كان مصير صديق تصعلكه الأول ، الشَّنْفَرَى ، القتل ، كما هو مصير كل
صعلوك . فرثاه تَأَبَّطُ شَرًّا ، يذكر شجاعته وبلاءه في صراعه مع أعدائه .
وهو لا يجد في موت زميله حادثاً مفاجئاً يدغو للباس والتَّباكي ، ذلك لأنَّ
الموت زميل للصَّعلوك ، ولأنَّ الشَّنْفَرَى مات فارساً ، ولم يمت قعيداً ، ومات
بطلاً ، وما كان عانساً بلغ العني من العمر ، فالموت مع الشَّبَاب ، إذن ، تقيم
أساسي في سلوكية الصَّعلكة ، وأخلاقيتها :

- ١ عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِي الغَمَامِ وَرَائِحُ غَزِيرُ الكُلَى ، مِنْ صَيَّبِ المَاءِ بَاكِرُطُ
- ٢ عَلَيْكَ جَزَاءٌ مِثْلُ يَوْمِكَ بِالْجَبَا ، وَقَدْ رُعِفَتْ مِنْكَ السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ ،
- ٣ وَيَوْمِكَ يَوْمَ الْعِيَكَيْنِ ، وَعَظْفَةٍ عَظَفَتْ ، وَقَدْ مَسَّ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرُ
- ٤ تُحَاوِلُ دَفْعَ المَوْتِ فِيهِمْ ، كَانَهُمْ بِشَوَكِكَ الْحَذَا ضَّيِّينُ عَوَائِرُ .

- ١ السَّارِي : إسم فاعل من سَرَى : سار ليلاً . الرَّائِح : اسم فاعل من راح ، رجع مساء . الكُلَى ، :
جمع كَلْبَةٍ ، من السَّحَاب ، أسفله .
- يستمطر على قبر الشَّنْفَرَى الغمام الكثير الماء ، المنهمر عند الصباح وعند الرواح .
- ٢ الْجَبَا : الحوض الذي يجمع فيه الماء . ولعلَّه إسم مكان جرت فيه واقعة للشَّنْفَرَى ، إذ هناك
أمكنة كثيرة تعرف بالجبَا . رُعِفَتْ : قطرت دماً .
- يَمْنَى له فيض الثواب ، كالدَّم أَهْرَقَهُ غَزِيرًا في يوم واقعة بالجبَا ، من صدور أعدائه .
- ٣ الْعِيَكَتَان : إسم مكان . وَقَدْ مَسَّ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِر : كناية عن الرَّعْب وشدة القتل .
- ولك في يوم العيكتين موقعة كَرَّرَتْ فيها على أعدائك ، فَشَلَّهْمُ الرَّعْبِ قبل القتل .
- ٤ الْحَذَا : السَّرْع . ضَّيْن : جمع ضائن : الخراف .
- وكانوا يهربون أمامك كأنهم أولاد الماعز والغنم ، ولكنها ما تلبث أن تتعثر فتسقط .

- ٥ فَأَنْكَ لَوْ لَا قَيْتَنِي ، بَعْدَ مَا تَرَى وَهَلْ يُلْقِينَ مَنْ غِيْنُهُ الْمَقَابِرُ !
 ٦ لَأَلْفَيْتَنِي فِي غَارَةٍ أَدْعِي بِهَا إِلَيْكَ ، وَإِنَّمَا رَاجِعاً أَنَا ثَائِرٌ .
 ٧ وَإِنْ تَكُ مَأْسُوراً ، وَظِلْتَ مُحْصِياً ، وَأَبْلَيْتَ حَتَّى مَا يَكِيدُكَ وَاتِرُ
 ٨ وَحَتَّى رَمَاكَ الشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ ، عَانِساً وَخَيْرَكَ مَبْسُوطاً ، وَزَادَكَ حَاضِرُ
 ٩ وَأَجْمَلُ مَوْتِ الْمَرْءِ إِذَا كَانَ مَيِّتاً - وَلَا بُدَّ يَوْماً مَوْتُهُ - وَهُوَ صَابِرُ !
 ١٠ فَلَا يَبْعَدَنَّ الشَّنْفَرَى ، وَسِلَاحُهُ الْحَدِيدُ ، وَشَدُّ خَطْوُهُ مُتَوَاتِرُ !
 ١١ إِذَا رَاعَ رَوْعَ الْمَوْتِ رَاعَ ، وَإِنْ حَمَى حَمَى مَعَهُ حُرٌّ كَرِيمٌ مُصَابِرُ !

- ٥ • فلو أنك لقيتني بعد ما حدث لك ، ولكن كيف تلقاني ، وقد أصبحت قتيلاً .
 ٦ • لكنت وجدنتي أقاتل ثاراً لك ، أورا جعاً من غارة مثلها .
 ٧ • أبليت : أظهرت مقدرة في الحرب . الواتر : اسم فاعل من وتره ، أصابه بظلم ، قتل نسيباً له .
 ٥ • فلو أنك أسرت ، أو عشت قعيد الخيام ، بعد أن أبليت في الغزو والحرب ، حتى لم يعد يستطيع أحد أن يطالبك بثأرك لكثره جنائياتك .
 ٨ • العانس : الرجل إذا أسنّ ولم يتزوج ، ويقال : أعنس الشيب وجهه : خالطه .
 • وبقيت تقاتل أعداءك ، حتى وخط الشيب رأسك ، غير أن خيرك لم ينقطع بل ظلّ بساطه ممدوداً .
 • الموت حقيقة لا بد منها ، ولقد مت صابراً كريماً .
 ١٠ • فلا يبعدن : دعاء جاهلي ، يدعو به أهل الميت لفقيدهم ، وكأنهم يرغبون في ديمومة ذكره لئلا ينسوه .
 ١١ • راع : أفرع .
 • يبدي أسفه لأنه لم يكن معه ساعة الشدة حين قتل ، إذن لو وقف إلى جانبه أخاً ناصراً معيناً . لكنه يعزي نفسه بأنه مات حراً كريماً مصابراً .

مَصَارِعُ الرِّجَالِ

خرج تَابُطُ شَرًّا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّعَالِكِ ، بَيْنَهُمْ عَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ ، وَثَمْرَةُ بْنُ خَلِيفٍ ، وَعَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ كَلَّابٍ ، وَكَانَ هُوَ سَيِّدَهُمْ ، يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي نِفَاثَةَ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ فِي غَزْوَةٍ لَهُمْ ، وَإِذْ لَبَسَتِ النِّسَاءُ لِبَاسَ الرِّجَالِ ، وَتَرَزَّنَ لِلْقِتَالِ ، ظَنَّ تَابُطُ شَرًّا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَيَّتُوا لَهُمْ ، فَانْكَصَ عَنْ الْقِتَالِ . وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِمْ ، سَاقُوا إِبِلًا لِبَنِي لَيْثٍ ، وَقَتْلَ تَابُطُ شَرًّا غُلَامًا مِنْهُمْ كَانَ قَدْ نَهَاهُمْ عَنْ اخْتِذَاهَا .

وَقَدْ قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي ذَلِكَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ :

- ١ أَلَا عَجِبَ الْفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ تَقُولُ : أَرَأَيْكَ الْيَوْمَ أَشَعْتَ أَغْبَرَا
- ٢ ثُبُوعًا لِأَنَارِ السَّرِيَّةِ ، بَعْدَ مَا رَأَيْتَكَ بَرَّاقَ الْمَقَارِقِ أَيْسَرَا
- ٣ فَقُلْتُ لَهَا : يَوْمَانِ ، يَوْمُ إِقَامَةٍ أَهْزِ بِهِ غُضْنَا مِنَ الْبَانِ أَخْضَرَا
- ٤ وَيَوْمُ أَهْزِ السَّيْفَ فِي جِيدِ أَغْيَدٍ لَهُ نُسُوءٌ ، لَمْ تَلْقَ مِثْلِي أَنْكَرَا

-
- ١ عَجِبَ أُمُّ مَالِكٍ حِينَ تَقُولُ لِي : إِنِّي أَشَعْتُ ، أَغْبَرُ ، مِنْ كَثْرَةِ الْحُرُوبِ وَالْأَسْفَارِ ، وَتَسْتَعْرِبُ ذَلِكَ وَتَسْتَكْثِرُهُ عَلَيَّ . أَيُّ أَنَّهُ دَأْبٌ عَلَى هَذَا الشَّانِ لِمُضِيهِ فِيهِ إِلَى الْقِتَالِ وَالْغَزْوِ ، لَا يَكْفِي عَنْ ذَلِكَ أَوْ يَمِيلُ عَنْهُ إِلَّا لِمَجَالَسَةِ الْمَرْأَةِ الطَّيِّبَةِ النَّاعِمَةِ ، كَمَا يُرْدَفُ فِيهَا بَعْدَ .
 - ٢ وَتَقُولُ لِي : أَرَأَيْكَ الْآنَ تَتَّبِعُ السَّرَايَا مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ ، بَعْدَ أَنْ كُنْتَ هَانِيءَ الْبَالِ ، مُسْتَقْرًّا ، مَنَعْمًا .
 - ٣ ، ٤ أَغْيَدُ : غَيَّدَ الشَّابَّ غَيْدًا : مَالَتْ عُنُقُهُ وَلَانَتْ أَعْطَافُهُ ، وَالْأَغْيَدُ صِفَةُ الشَّابِّ فِي أَوَّلِ شَبَابِهِ . وَقَدْ اسْتَعَارَ الصِّفَةَ لِلْمَوْصُوفِ وَحَذَفَهُ . أَنْكَرُ : شَدِيدُ الْبَأْسِ .
 - فَاجْتَبَاهَا : أَنَّ لِي طَوْرَيْنِ فِي حَيَاتِي ، فَطَوْرًا اسْتَقْرَوُا هَذَا إِلَى عَشْرَةِ حَسَنَاءٍ غَيْدَاءَ ، وَطَوْرًا أَغْزَوُ الْمُتَكَبِّرِ الصِّلَفِ ، وَأَسْبَى نِسَاءَهُ ، وَهَنَ لَنْ يَجِدَنَّ أَشَدَّ مِنِّي بَأْسًا .

- ٥ يَخْفَنَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَتَرَعُ نَفْسَهُ ، لَقَدْ كُنْتُ أَبَاءَ الظُّلَامَةِ ، قَسُورًا
- ٦ وَقَدْ صِغْتُ فِي آثَارِ حَوْمٍ ، كَانَتْهَا عَذَارَى عَقِيلٍ ، أَوْ بِكَارَةِ حِمِيرٍ
- ٧ أَبْعَدَ النَّفَائِينَ أَمْلُ طُرْفَةٍ وَآسَى عَلَى شَيْءٍ ، إِذَا هُوَ أَذْبَرَا
- ٨ أَكْفَكِفُ عَنْهُمْ صُحْبَتِي ، وَإِخَالَهُمْ مِنَ الذَّلِّ يَغْرَأُ ، بِالتَّلَاعَةِ ، أَغْفَرَا
- ٩ فَلَوْ نَالَتْ الْكَفَّانِ أَصْحَابَ نَوْفَلٍ بِمَهْمَةٍ مِنْ بَطْنِ طَرٍّ ، فَعَرَّعَرَا

٥ قَسُور : أسد مصور .

٥ حتى تخاف نساؤه عليه من سطوتي وبأسي ، إذا تصدى لي ، لأنني قاتله لا محالة ، وأنا الأبي الشجاع أرفض الظلم ، وأصرع عدوي كالأسد المصور .

٦ الحَوْم : القطيع من الإبل .

٥ وبعد ذلك ، رحت أسوق الإبل التي غنمت ، وراح القطيع يتدافع أمامي ، كأنه عذارى بني عقييل أو نساء حمير ، وهنا يصف الإبل التي غنمها ويقول : إنها فتية وثمينة ، ومن جهة أخرى ، فهو يصف جمال نساء عقييل ، وإن كان يقدر فيهن في آن واحد .

٧ النَّفَائِيُونَ : هم قبيلة بني نفاثة التي غزاها . طُرْفَةٌ : شيء ثمين . آسَى : أحزن . أَذْبَرَا : تَوَلَّى وذهب .

٥ يشيد هنا بكثرة ما غنم من بني نفاثة ، فيقول : أبعد هذه الغزوة التي غنمت فيها إبل بني نفاثة وخيراتهم ، أطمع في نوال شيء ، أو أندم على شيء فاتني ، فلقد نلت من خيراتهم الكثير .

٨ الْيَغْر : الجَلْدِي . التَّلَاعَةُ : ماء لبني كنانة .

٥ يقول : لقد كنت أمتنع رفاقي من الانقضاض عليهم وسلبهم ، لأنهم قد ذلُّوا ، حتى أصبحوا مثل الجديان الصغيرة ، المعفَّرة بالتراب ، قرب ماء التَّلَاعَةِ .

٩ نَوْفَل : إسم رجل . مَهْمَةٌ : صحراء واسعة . عَرَّعَر : إسم مكان . طَرَّ : إسم مكان . ولبتنا وجدنا أصحاب نَوْفَل في مكان واسع من بطن طَرٍّ أو عرعر ، إذن لذاقوا الأمرين على أيدينا .

- ١٠ وَلَمَّا أَبَى اللَّيْثِيُّ إِلَّا نَهَكُمَا
 ١١ فَقُلْتُ لَهُ : حَقَّ النَّسَاءُ ، فَإِنِّي
 ١٢ وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ ، زَادَ لُجَاجَةً ،
 ١٣ دَنَوْتُ لَهُ ، حَتَّى كَانَ قَمِيصَهُ
 ١٤ فَمَنْ مِيلِغٌ لَيْثَ بْنِ بَكْرِ بِأَنَّا
 بِعَرَضِي ، وَكَانَ الْعَرَضُ عَرَضِي أَوْتَرَا
 سَاذَهَبُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَتَاخَرًا
 يَقُولُ : فَلَا يَأْلُوكَ أَنْ يَتَشَوَّرَا
 نَشْرَبَ مِنْ نَضْحِ الْأَخَادِعِ عُصْفَرًا
 تَرَكَنَا أَخَاهُمْ ، يَوْمَ قَرْنٍ ، مُعَفَّرَا



- ١٠ اللَّيْثِيُّ : إسم رجل .
 • وَحِينَ ثَلَبَ اللَّيْثِيُّ عَرَضِي ، وَشْتَمَنِي ، وَلَمْ يَكْفَ عَنْ غِيَّهِ ، وَبِمَا أَنِي لَسْتُ مِنَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ
 أَنْ يُدْنَسَ عَرَضُهُمْ أَوْ أَنْ يَوْتَرُوا بِهِ . . .
 ١١ • فَقَدْ أَجَبْتُهُ بِأَنِّي سَاهِبٌ لِحَرْبِكَ دُونَ تَوَانٍ ، حَتَّى لَا يَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَأَخَّرْتُ وَتَرَكَتُكَ
 تَنَالُ مِنْ عَرَضِي .
 ١٢ تَشَوَّرَ : خَجَلَ .
 • وَحِينَ رَأَيْتُهُ زَادَ فِي غِيَّهِ وَأَمْعَنَ فِي التَّعَرُّضِ لِي ، وَتَحَدَّانِي دُونَ خَجَلٍ .
 ١٣ نَضْحُ الْأَخَادِعِ : نَضْحُ الدَّمِ مِنَ الْأَخْدَعِ وَهُوَ عَرَقُ فِي الْعَتَقِ .
 • مَضِيَتْ إِلَيْهِ وَضَرَجَهُ سِيفِي بِالدَّمِ ، حَتَّى بَدَأَ قَمِيصَهُ أَصْفَرَ كَالْعُصْفَرِ ، وَهُوَ نَبَاتٌ شَدِيدُ
 الْأَصْفَرِ أَرْمَانُورُ ذَكَرَهُ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ لِلتَّحْدِيلِ عَلَى ذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ وَمَا إِلَيْهِ .
 ١٤ يَوْمَ هَرْنٍ : اسْمُ مَكَانٍ حَدَثَتْ فِيهِ الْمَعْرَكَةُ .
 • يَقُولُ : مَنْ يَبْلِغُ لَيْثَ بْنَ بَكْرٍ ، بِأَنِّي قَدْ تَرَكَتُ أَخَاهُ نَصْرِيئًا عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ عَفَّرَهُ
 التُّرَابَ وَلَوْثَهُ .

خرج تَأَبَّطُ شَرًّا ومعه مَرَّةٌ بن خليف ، يريدان الغارة على الأزد ، فَضَلَا الطريق ، حَتَّى إِذَا وَصَلَا إِلَى أَحَدِ الشَّعَابِ ، خرج إليهما جماعة من بَجِيلَةَ ، فاعترت مَرَّةٌ رَعْدَةً ، وَجَبْنَ عَنِ الْقِتَالِ ، فقال تَأَبَّطُ شَرًّا : « خُذْ بظَهْرِي ، فَإِنْ نَجَّوْتُ نَجَّوْتُ ، وَإِنْ قُتِلْتُ وَقُتِلْتُ » ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ ، فقتل منهم رجلاً ، وفرَّ مع صاحبه بعد أن أُصِيبَ بِهِمْ ، فلَمَّا عَادَ وَرَأَتْ امْرَأَتَهُ جَرَّاحَهُ وَلَوَتْ ، فقال في ذلك :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | وَبِالشُّعْبِ ، إِذْ سَدَّتْ بَجِيلَةُ فَجَّهُ | وَمِنْ خَلْفِهِ ، هُضْبُ صِفَارٍ وَجَائِلُ |
| ٢ | شَدَدَتْ لِنَفْسِ الْمَرْءِ مَرَّةً ، حَزَمَهُ | وَقَدْ نُصِبَتْ ، دُونَ النَّجَاءِ ، الْحَبَائِلُ |
| ٣ | وَقُلْتُ لَهُ : كُنْ خَلْفَ ظَهْرِي ، فَإِنِّي | سَأَفْدِيكَ ، وَأَنْظُرُ ، بَعْدُ ، مَا أَنتَ فَاعِلُ |
| ٤ | فَعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ | وَحَلَّوْا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُحَاوِلُوا |

-
- ١ الشعْبُ : الطريق في الجبل . الفَجَّ : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، ويريد بها هنا : الفرَّجة ، أو مدخل الشعب . هُضْبُ : جمع هضبة . الجَّامِلُ : جماعة الإبل .
- ٥ يعطي الشاعر صورة للمكان الذي لجأ إليه : طريق في الجبل ومن خلفه هضاب ، وجماعة من الإبل ، ورجال من بني بجيلة .
- ٢ لِنَفْسِ الْمَرْءِ : وردت في رواية أخرى لصبر المرء . النَّجَاءُ : الفرار أو الخلاص . الْحَبَائِلُ : جمع حباله وهي المصيدة أو الشرك .
- ٥ يشير إلى شِدَّةِ من عزيمة صاحبه مَرَّةً ، بعد أن لاحظ أن الأعداء ، قد نصبوا لهما شركاً .
- ٤ عَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ : أي احتذى بسيفه . ويقصد بالشَّيْءِ الثَّانِي : أن أعداءه قد تخلوا عن القتال الذي لم يحاولوه أصلاً .

- ٥ وَأَخْطَأَهُمْ قَتْلِي ، وَرَفَعْتُ صَاحِبِي عَلَى اللَّيْلِ ، لَمْ تُؤْخَذْ عَلَيَّ الْمَخَائِلُ
- ٦ وَأَخْطَأَ غَنَمَ الْحَيِّ مَرَّةً بَعْدَ مَا حَوَّنَهُ إِلَيْهِ كَفُّهُ وَالْأَسَامِلُ
- ٧ يَعْضُ عَلَى أَطْرَافِهِ : كَيْفَ زَوَّلَهُ وَدُونَ الْمَلَا سَهْلٌ ، مِنْ الْأَرْضِ ، مَا نِيلُ
- ٨ فَقُلْتُ لَهُ : هَذِي بِئِنَّكَ ، وَقَدْ بَرَى لَهَا ثَمَنًا مِنْ نَفْسِهِ ، مَا يُزَاوِلُ
- ٩ تَوَلَّوْا سَعْدَى ، إِنْ أَتَيْتُ مُجَرَّحًا إِلَيْهَا ، وَقَدْ مَنَّتْ عَلَيَّ الْمَقَاتِلُ
- ١٠ وَكَانِنَّ أَتَاهَا هَارِبًا قَبْلَ هَذِهِ وَمِنْ غَانِمٍ أَوْ أُيُنَ مِنْكَ الْوَلَاوِلُ

المَخَائِلُ : من المختلة ، أي المراوغة والخداع .

• يقصد فرار أعدائه ، وتخليصه لصاحبه ، دون أن يبقا في أية خدعة .

٦، ٧ الغنم : الغنيمة . أطرافه : يريد بها يداه . زَوَّلَهُ : من زال . الملا : الصحراء ، أو المتسع من الأرض . المائل : الذي عفت آثاره .

• يشير إلى رجوع صاحبه دون أية غنيمة ، حتى أنه أخذ بعض يديه ندماً لعودته دون أن يحصل على أي شيء .

٨ يقصد أن رجوعه سالماً ، يقابل عدم حصوله على أي مغنم .

٩ وَلَوَلَّتْ : دعت بالويل أوفعت صوتها بالصراخ والويل . مَنَّتْ : بمعنى بخلت وهي من مَنْ عليه : أي أنعم عليه من غير تعب ، المَقَاتِلُ : جمع المقتل ، وهي الإصابة القاتلة .

• أي أن امرأته أخذت تولول ، إذ رأت أنه عاد إليها مثقناً بالجراح ، ولكن دون أن يُصاب بمقتل .

١٠ ويعجب لصراخها ، فلکم أتاه ، قبل هذه المرة ، هارباً ناجياً بنفسه ، وغانماً لها الغنائم .

مَطَرُ الدَّمَاءِ

- ١ جَزَى اللَّهُ فِتْيَانًا عَلَى الْعَوْصِ أَمْطَرَتْ
 - ٢ وَقَدْ لَاحَ ضَوْءُ الْفَجْرِ عَرَضًا ، كَأَنَّهُ
 - ٣ فَإِنَّ شِفَاءَ الدَّاءِ إِدْرَاكَ نُحْلَسَةِ ،
 - ٤ وَضَارِبُهُمْ بِالسَّفْحِ ، إِذْ عَارَضَتْهُمْ
 - ٥ ضِرَابًا ، غَدَا مِنْهُ ابْنُ حَاجِزٍ هَارِبًا
- سَمَاؤُهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالدَّمِ
بِلَمَحَهِ أَقْرَابُ أُبُلُقَ أَذْهَمِ
صَبَاحًا ، عَلَى آثَارِ حَوْمِ عَرَمَرَمِ
قَبَائِلُ ، مِنْ أَبْنَاءِ بَشِيرٍ وَخَنَعَمِ
ذَرَى الصَّخْرِ فِي جَدْرِ الرَّجِيلِ الْمُرَيْمِ

-
- ١ • يقول : بورك في هؤلاء الفتية الذين حاربوا في أرض العَوص ، وكانت سيوفهم تلمع بالدم وسط غبار المعركة .
 - ٢ • الأُبُلُقُ : الذي يخالط البياض لونه .
 - وسط المعركة وقد انعقد الغبار في الجو ، فبدا ضَوْءُ الصَّبح كأنه البقع البيضاء في حصان أدهم (أسود) .
 - ٣ • لقد انتصرنا عليهم ، وأخذنا ما نريد ، وغنمنا قطعاً كبيراً من الأبل .
 - ٤ • لقد ضاربناهم بالسَّيف في حين أن قبائل خثعم وبشر قد ارتضت بهم .
 - ٥ • الجدر : الحائط . الرجيل : البعيد . المرَّيم : المهجور .
 - وقد تسبَّب هذا الضرب في هرب زعيمهم إلى سفح الجبل البعيد المهجور واحتمائه به ، لَشَن هجونا عليهم .

فِرَارُ تَابَّطَ شَرًّا

قال تَابَّطَ شَرًّا هذه القصيدة ، بعد أن قُتِلَ له صديقان في غارة اشتركا معه فيها . وقد عاد إلى زوجه مدهناً ، فوبخته ، على تخليه عن صديقيه . وهو يحاول في هذه القصيدة أن يبرّر هربه من ساح المعركة ، معللاً ذلك بكثرة القوم الذين جدّوا وراءه ، ويحيد الشاعر في تصوير فراره ، حتى يجعله أشبه بميزة خاصّة به ، وهو شيطان من شياطين العدو . فيشبه نفسه تارة بالظلم الذي رأى سراب ماء ، فراح يعدو بكلّ قواه ليصل إليه ، وتارة يصف نفسه بطائر مدّ جناحيه الكبيرين ، وهو يقطع جوّاً خائفاً من بقاء مفقودة . ولا ينسى أخيراً أن يقدم صورة مجسّمة للرعب ، فيتخيّل أن الضّباع قد فتكت بحث أعدائه ، بعد أن نبشتها من القبور ، ويرسم ملامح وليمة لهذه الضّباع وأولادها . ولربّما أصاب هذه القصيدة ضياع بعض أبياتها ، والتأخير والتقديم ، إلى جانب اختلاف الرواية حول الكثير من ألفاظها ، تلك الألفاظ التي تسترعي الانتباه لغرابتها أحياناً ولتنوّع إيقاعها ، حتى لتوحي بمعانيها من شدة تشخيصها لجوّ المعنى الذي تريده ، من خلال جرس حروفها :

- ١ أَلَا تِلْكَمَا عَرِسِي مَيِّعَةً ، ضُمْنَتْ مِنْ اللَّهِ إِيْمًا مُسْتَرًّا وَعَالِنَا
- ٢ تَقُولُ : تَرَكْتُ صَاحِبِي بِمُضِيعَةٍ وَجِئْتُ إِلَيْنَا فَارِقًا مُتَبَاطِنَا
- ٣ إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي لِثَلَاثَةِ أَوْ اثْنَيْنِ مِثْلَيْنَا ، فَلَا بْتَ آمِنَا

-
- ١ عُرْسِي : زوجتي . ضُمْنَتْ : حُمِلَتْ ، كَحَقَّهَا الذَّنْبُ .
 - إن زوجتي قد ظلمتني ، فحقّ عليها الإثم والعذاب سرّاً وعلانية .
 - ٢ فَارِقُ : خائف .
 - تعنّفني وتدّعي بأنني قد تركت صديقي في مكان خطر ، ورجعت خائفاً أخفي نفسي عن الأنظار .
 - ٣ وإني لأستحقّ اللّوم ، ان كنت قد تخلّيت عن رفيقي ، وهربت أمام اثنين أو ثلاثة مثلينا .

- ٤ وَمَا كُنْتُ أَبَاءَ عَلَى الْخِلِّ ، إِذْ دَعَا
 ٥ وَكَرَّي ، إِذَا أُكْرِهْتُ ، رَهْطًا وَأَهْلَهُ
 ٦ وَلَمَّا سَمِعْتُ الْعَوْصَ تَدْعُو ، تَنَفَّرْتُ
 ٧ وَلَمْ أَتَنْظُرْ أَنْ يَدْهُمُونِي نِحَالُهُمْ
 ٨ وَلَا أَنْ تُصِيبَ النَّافِذَاتُ مَقَاتِلِي
 ٩ فَأَرْسَلْتُ مُنْبِتًا مِنَ الشَّرِّ وَالْهَاءِ
 وَلَا الْمَرْءَ يَدْعُونِي ، مُجْرًا مُدَاهِنًا
 وَأَرْضًا ، يَكُونُ الْعَوْصُ فِيهَا عُجَاهِنَا
 عَصَافِيرُ رَأْسِي ، مِنْ غَوَاةٍ ، فَرَاتِنَا
 وَرَائِي نَحْلًا فِي الْخَلِيَّةِ وَائِكِنَا
 وَلَمْ أَكْ ، بِالشَّدِّ الدَّلِيلِي ، مُدَانِيَا
 وَقُلْتُ : تَرْحُزْ لَا تَكُونَنَّ حَائِنَا

- ٤ الخِلّ : الصديق . المَرْءَ : ما صار مُرَّراً . مُدَاهِن : متملق .
 • فلست من الذين يَصْمُونَ آذانهم عن طلب نجدة من رفيق عزيز ، وما كنت لأطيق أن يتَّهمني أحد بالملق والكذب .
 ٥ العُجَاهِن : صديق الرجل . كَرَّي : هجومي .
 • وأنا الَّذِي أُجبرت الفرسان على الهرب ، حتى ولّت الأدبار ، وأنا كذلك الذي استباح أرض العَوْصَ الَّذِي بها مات رفيقي .
 ٦ الْفَرَاتِن : الإماء الزانيات .
 • يقول : حين عرفت أن العوص تطلبنا ، جُنَّ جُنُونِي ، وطارت عصافير رأسي مثل مجموعة من الإماء الزانيات بُفاجأَن فيهربن . وهنا بصور لنا ظروف هربه أمام أعدائه .
 ٧ الْوَكْن : العش . الْوَائِن : المستقر في العش .
 • ولم أنتظر في مكاني حتّى يفاجئوني فيقتلونني ، لقد كانوا مثل النحل لكثرتهم لأنّ من دوني أطفالا يحتاجون إلى حمايتي .
 ٨ ولم أنتظر حتى تفاجئني أو تغشاني حراسهم أوسيوفهم فتقضي عليّ ، فإنني أستطيع الجري والهرب .
 ٩ حائن : أحمق . مُنْبِتًا مِنَ الشَّرِّ : مثنيًا عن الشر . واله : فرع .
 • وقلت لرفيقي المسالم : هيا تحرك ، لا تقف مكانك جامدًا ، ولا تكن أحمق .

- ١٠ وَحَنَحْتُ مُشْعُوفَ النَّجَاءِ ، كَأَنِّي
 ١١ مِنَ الْحُصِّ هَزْرُوفُ ، كَأَنَّ عِفَاءَهُ
 ١٢ أَزَجُّ زُلُوجُ هَذْرَفِي ، زَفَازِفُ
 ١٣ فَرَحَزْتُ عَنْهُمْ ، أَوْ تَجِنِّي مَيَّنِي
 ١٤ كَأَنِّي أَرَاهَا الْمَوْتَ ، لَا دَرَدَرَهَا
- هَجَفُ رَأَى قَصْرًا سَمَالًا ، وَدَاجِنًا
 إِذَا اسْتَدْرَجَ الْفَيْقَاءَ مَدَّ الْمَغَابِنَا
 هَزَفُ ، يُبْذُ النَّاجِيَّاتِ الصَّوَّافِنَا
 بَغَبْرَاءَ ، أَوْ عَرَفَاءَ تَغْدُو الدَّفَائِنَا
 إِذَا أُمَكَّنَتْ أَنْيَابَهَا وَالْبَرَانِنَا

- ١٠ الهَجَفَ : الظَّليمُ المُسنَ . المُشْعُوفُ : المذعور الخائف . السَّمَالُ : الطَّلُ .
 حَنَحْتُ : من حَتَّ بمعنى أسرع . النَّجَاءُ : الخلاص . الدَاجِنُ : الغيم . الدَاجِي : الكثير المطر .
 • وحنت السَّيرَ مذعوراً أطلب النجاة والخلاص مثل الظَّليم المُسن الذي يسرع في سيره حين يرى بقية ماء أو ظلاً لغيم مطر .
 ١١ الحُصِّ : قليل الرِّيش . الهَزْرُوفُ : السَّريع . عِفَاؤُهُ : شعره ووبره . المَغَابِنُ : الأرفاع وبواطن الأفخاذ . الْفَيْقَاءُ : المفاضة لا ماء فيها .
 • إنطلقت فاراً مثل الطَّير الهزروف الذي تساقط ريشه من شدة الطيران ، وقد دخل الفلاة القاحلة ومدَّ أجنحته على طولها .
 ١٢ الأَزَجُ : البعيد الخطو . الزُّلُوجُ : السَّريع . الهَزْرَفِي : الكثير الحركة . الهَزَفُ : الطويل الريش ، زَفَازِفُ : شديد . الصَّوَّافِنُ : الخيل .
 • واسع الخطو ، سريع ، كثير الحركة ، تطير له أجنحة يسابق بها الخيول ، فيسبقها ، ويتفوق عليها في الجري .
 ١٣ زَحَزَحْتُ : ابتعدت عنهم . العرفاء : الضَّعيع : الدَّفَائِنُ : الأموات .
 • وجريت مبتعداً عنهم ، ناجياً بحياتي إلى الصحراء المقفرة ، مفضلاً الموت هناك ، حيث تجوب الضَّباع وتنش قبر الأموات .
 ١٤ تلك الضَّباع هي الموت بعينه لكل من يقع بين أنيابها ومخالبها .

- ١٥ وَقَالَتْ لِأُخْرَى خَلْفَهَا ، وَبَنَاتِهَا حَتُوفٌ ، تُنْقِي مَخَّ مَنْ كَانَ وَاهِنًا
١٦ أَخَالِيجُ وَرَادٍ عَلَى ذِي مُحَافِلٍ إِذَا نَزَعُوا ، مَدُّوا الدَّلَاءَ الشَّوَاطِنَا



- ١٥ حَتُوفٌ : جمع حنف وهو الموت . واهن : ضعيف . تُنْقِي : تخرج المخ من العظام .
• ولقد تركت هذه الضباع لأولادها وراءها عظام الرجال الذين ضعفوا ، ونهالكوا من
الجبن ، لتستخرج مخ عظامهم .
١٦ الأخاليج : جمع أخلج وهو الحبل . المحافل : جمع محفل وهو مجتمع الناس ويراد
بذي المحافل البر أو مورد الماء . الشواطن : الحبال .
• وكانت الضباع وهي تبغني كعمش قوم قد نجمعوا حول بر يستقون منه ، لكثرتها .
هكذا يبدو المعنى ، ولعل البيت مقطوع من سياق آخر ، فيعود بالوصف إلى القوم الذين
يطاردون الشاعر .

وَقَالَ يَفْتَحِرُ

كان حاجر بن أبي الأزدي ، قد ردَّ على شعر لتأبط شراً ، افتخر فيه
 بغزوة له على الأزدي ، سلب فيها إبلاً لهم ، وقتل رجلين منهم ، فأجابه تأبط
 شراً بهذه القصيدة ، يفخر بشجاعته وانتصاره عليهم ، ويصف امرأته .
 ويضمن القصيدة استهتاره بالموت ، وعطفه على القريب :

- ١ لَقَدْ قَالَ الْخَلِيُّ ، وَقَالَ حُلْسًا يَظْهَرُ اللَّيْلُ ، شُدَّ بِهِ الْعُكُومُ
- ٢ إِطْيَفِ مِنْ سَعَادَ عَنَّاكَ مِنْهَا مُرَاعَاةُ النُّجُومِ ، وَمَنْ يَهِيْمُ
- ٣ وَتِلْكَ ، لَيْتَنَ عُيْنَتَ بِهَا ، رَدَّاحُ مِنَ النَّسْوَانِ ، مَنْطِقُهَا رَخِيْمُ
- ٤ نِيَافُ الْقُرْطِ ، غَرَاءُ الثَّنَايَا وَرِيْدَاءُ الشَّبَابِ ، وَنِعْمُ خِيْمُ
- ٥ وَلَكِنْ فَاتَ صَاحِبَ بَطْنِ رَهْوٍ وَصَاحِبُهُ ، قَانَتْ بِهِ زَعِيْمُ
- ٦ أَوَاخِذُ خُطَّةٍ فِيهَا ، سَوَاءُ أَيْتُ ، وَلَيْلُ دَائِرِهَا تَوْومُ

- ٢،١ الخَلِيُّ : الخالي من الهمِّ . الحُلْسُ : الذي لا يبرح مكانه في القتال ، وقد ورد هنا ،
 بالضم . العُكُومُ ، من عكمه : أي شدَّةُ ثوب .
- يقول : إنه كان خالياً من الهمِّ ، وهو متربص ليلاً في مكانه ، مشدود إليه ، حتَّى ليرأى
 له طيف من يحبُّ ، فتهم عيناه في مراقبة النجوم .
- ٣ رَدَّاحُ : صفة للمرأة الثَّقِيْلَة الردفين ، المنطق الرخيم : اللين السهل .
- أي إنها ثقيلة الردفين ، وذات منطق عذب .
- ٤ نِيَافُ الْقُرْطِ : أي طويلة القرط ، وهي كناية عن طول العنق . الغَرَاءُ : البضاء المشرقة .
 الثَّنَايَا : أسنان مقدم الفم . رِيْدَاءُ : أي لِيْنَة . الخِيْمُ : الطبيعة والسَّجِيَّة .
- إنها ذات عنق طويل ، وأسنان بيضاء ، وشباب غضٍّ ، وأخلاق حميدة .
- ٦،٥ الرَّهْوُ : الجوبة أو المنخفض من الأرض . قَانَتْ بِهِ زَعِيْمُ : أي كفيل به ، أو اخذ : أي
 اتَّخَذَ لنفسه حفرة . الخُطَّةُ : الأرض التي يحفرها الرجل لنفسه ويتزل فيها . الدَّائِرُ :
 المالك . التَّوُومُ : الكثير النوم .
- يشير إلى من قتلها وبقول : إنه قد تربص لهما في حفرة بينما غفلا عنه بالنوم .

- ٧ ثَأْرَتْ بِهِ ، وَمَا افْتَرَقَتْ يَدَاهُ فَظَلَّ لَهَا بِنَا ، يَوْمَ غَشُومٍ
 ٨ نَحِزُ رِقَابَهُمْ حَتَّى تَزْعَنَا وَأَنْفُ الْمَوْتِ ، مِنْخَرُهُ رَثِيمُ
 ٩ وَإِنْ تَقَعَ النُّسُورُ عَلَيَّ ، يَوْمًا ، فَلَحْمُ الْمُعْتَفَى ، لَحْمُ كَرِيمٍ
 ١٠ وَذِي رَحِمٍ أَحَالَ الدَّهْرُ عَنْهُ فَلَيْسَ لَهُ لِذِي رَحِمٍ حَرِيمُ
 ١١ أَصَابَ الدَّهْرُ آمِنَ مِرْوَتِيهِ ، فَأَلْقَاهُ الْمُصَاحِبُ وَالْحَمِيمُ
 ١٢ مَدَدْتُ لَهُ يَمِينًا مِنْ جَنَاحِي لَهَا وَفُرَّ وَكَافِيَةٌ رَحُومُ
 ١٣ أَوَاسِيهِ عَلَى الْأَبَامِ ، إِنِّي ، إِذَا قَعَدْتُ بِهِ اللَّؤْمَا ، أَلُومُ

٧ الغُشُومُ : الظَّالِمُ ، الغَاضِبُ .

• أخذت ثأري منه ، قبل أن يبدي أية حركة ، واستتبع ذلك يوم شديد البأس .

٨ نَزَعْنَا : بمعنى اكشفنا . رميم ، بال ، ووردت في بعض الروايات : رثيم ، والأنف الرثيم : هو المكسور ، المتقطر منه الدم .

٩ الْمُعْتَفَى : الَّذِي يُؤْتَى لِيُطْلَبَ مِنْهُ الْمَعْرُوفُ .

• أي أن الطيور عندما تقع على جثته ، ستجد فيه لحم إنسان كريم ، وهذا من باب الفخر .

١٠، ١٢ أَحَالَ : أَيِ ابْتَعَدَ عَنْهُ وَمَالَ . مِرْوَتِيهِ ، من المروهي حجارة صلبة توري النار واحدتها

مروة ، ويقال : قرع الدهر مروفلان : إذا نزل به البلاء . ألقاه : أي نبذه . الْوَفَرُ :

السَّعَة . كافية ، وردت في بعض الروايات خافية ، وَالْخَوَافِي : ريشات إذا ضَمَّ الطائر

جناحيه خفيت .

• يعتز بعاطفته نحو قريبه ، فيقول : بأن الدهر ، إذا ما مال عنه وتجهَّم له ، فأوقع به البلاء ،

وأبعد عنه الزوجة والصديق ، فإنه يمدَّ له يد العون ويحيطه بجناحيه .

١٣ اللَّؤْمَا : أَيِ اللُّؤْمَاءِ وَهِيَ جَمْعُ لَثِيمٍ . أَلُومُ : أَيِ أَلُومِهِمْ .

• أي أواسيه وأخفيف من حزنه ، وأبعد عنه ما أصابه من اللؤماء .

نَمُودَجٌ مِنْ مَدِيحِ خَاصٍّ

قال تَابُطُ شَرًّا ، يمدح ابن عمه شمس بن مالك . ويُلاحظ أَنَّ الشاعر ، يُبرز في ممدوحه صفات خاصة ، ممجَّدة في عالم الصَّعْلَكَةِ ، وإنَّ لم يكن هو من الصَّعَالِيك ، كالترحال ، وطلب المغامرة ، واعتماده على ذاته ، وشدة حواسه ، وسرعة عدوه ، حتى لَكَانَ هذه الصِّفَات ، وحدها ، هي التي يؤمن بها الشاعر ، كخصائص عُلِّيا لنموذج الإنسان في نظره ، وذلك هو الإصغاء الدَّائِي على الآخرين والعالم كُلِّه ، من حوله :

- ١ وَأَنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي ، فَقَاصِدٌ بِهِ لَابِنُ عَمِّ الصَّدَقِ شُمُسِ بْنِ مَالِكٍ
- ٢ أَهْزُبُهُ ، فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ ، كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَيْجَانِ الْأَوَارِكِ ؛
- ٣ قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمَلَمِّ يُصِيبُهُ ، كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ

-
- ١ • هذا الثناء المطرأ زججه لابن عمي الصادق شمس بن مالك .
 - ٢ • الهَيْجَانُ : من الإبل ، البيض الكرام ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع . الإوراك : سينة الأوراك . العطف : الجانِب من الرأس إلى الورك .
 - حتى أبعثه يشمر بالمجد والغزة في مجلس القوم ، ويهتَزُّ طرباً وسروراً ، مثلما أهتر ، حين أركب ناقتي القوَّة وأعدوها خلف غايَتي وهدفي .
 - ٣ • المَلَمُّ : إسم فاعل من أَلَمَ : أصاب . النَّوَى : البعد . شَتَّى : متفرِّق . المسالك : الدروب
 - إن ابن عمي امرؤ صبور ، لا يظهر أَلَمُهُ لما يصيبه من آلام وكوارث ، بل يخفي ويتجلد ، وهو رجل طموح يُكثِّر من الأسفار البعيدة ، ويجتاز المسالك الوعرة دون خوف .

- ٤ يَبِيتُ بِمَوْمَاةٍ ، وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا
٥ يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَى وَيَهْتَدِي
٦ وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ ، مِنْ حَيْثُ تُنْتَحِي
٧ إِذَا حَاصَ عَيْنُهُ كَرَى النَّوْمِ ، لَمْ يَزَلْ
٨ وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رِبِيئَةً قَلْبِهِ ،
٩ إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمٍ قَرْنٍ ، تَهَلَّلَتْ
- وَحِيداً ، وَيَعْرَوْرِي ظَهْوَرَ الْمَهَالِكِ ؛
بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ
بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدْوِ الْمُتَدَارِكِ .
لَهُ كَالِيٍّ مِنْ قَلْبٍ شِيحَانٍ فَاتِكِ ؛
إِلَى سَلَّةٍ ، مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ بَاتِكِ ،
تَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَابِيا الضَّوَاحِكِ .

- ٤ يَبِيتُ : يَظُلُّ . الْمَوْمَاةُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ . يَعْرَوْرِي : مِنْ اعْرَوْرَى الْفَرَسِ ، رَكَبَهُ عَرِياناً .
- إِنَّهُ يَنَامُ فِي الْقَفَارِ وَحِيداً لَا يُؤْنَسُ وَحْشَتَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَتَرَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِي قَدْ أُمِسَ فِي فَلَائِهِ أُخْرَى مَوْحِشَةً ، وَهَرْدَائِمًا يَجْتَازُ الْأَخْطَارَ وَيَعْتَلِيهَا كَأَنَّهَا فَرَسٌ مُرْوَضٌ ، وَهَذَا دَلِيلُ شَجَاعَتِهِ وَإِقْدَامِهِ .
- ٥ الْأَنْسُ : الْأَلْفَةُ . أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكُ : الْمَجَرَّةُ لِاشْتِبَاكِ النُّجُومِ فِيهَا .
- إِنَّهُ بِالْفِلاهِ الْوَحْشَةِ وَالْعِزْلَةِ ، وَيَعْرِفُ طَرِيقَهُ فِي اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ ، مُهْتَدِيًا بِالنُّجُومِ الَّتِي يَعْرِفُ مَوَاقِعَهَا . وَالْعَرَبُ تَفْخَرُ بِالرَّجُلِ الَّذِي يَعْرِفُ مَوَاقِعَ النُّجُومِ .
- ٦ وَهَذَا الرَّجُلُ سَرِيعُ الْجَرِيِّ ، يَسْبِقُ الرِّيحَ ، فَيَسْبِقُهَا بِاسْتِمْرَارِهِ وَتَتَابَعِهِ وَقْتَ الشَّدَةِ فِي الْكُرْأَوَالْفَرِّ .
- ٧ كَالِيٍّ : حَارَسٍ . الشَّيْحَانُ : الْيَقْظُ . حَاصٌ : خَاطٌ .
- وَحِينَ يَدَاهُمُ النَّوْمُ وَيَغْفُو ، يَظُلُّ قَلْبُهُ يَقْطَعُ مُتَنَبِّهًا يَحْرُسُهُ .
- ٨ الرِّبِيئَةُ : مَكَانٌ عَالٍ . سَلَّةٌ : ضَرْبَةُ سَيْفٍ . الْأَخْلَقُ : النَّاعِمُ . الْفَاتِكُ : الْقَاطِعُ .
- وَيَجْعَلُ مِنْ عَيْنِهِ أَدَاةَ اسْتِطْلَاعٍ لِقَلْبِهِ ، مُسْتَعِدَّةً لَضَرْبَةِ سَيْفٍ نَاعِمٍ قَاطِعٍ ، كَمَا تَجْعَلُ الْقَبِيلَةُ أَحَدَ أَفْرَادِهَا فِي رِبِيئَةٍ حَارَسًا لَهَا .
- ٩ التَّوَاجِدُ : مَفْرَدُهَا نَاجِدٌ ، أَقْصَى الْأَضْرَاسِ .
- فَإِذَا مَا أَحْدَقَ الْخَطَرَ بِهِ فَجْأَةً ، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَهَزَّهُ فِي وَجْهِ أَعْدَائِهِ ، حَتَّى يَفْرَحَ الْمَوْتُ بِفَرَّاسٍ جَدِيدَةٍ لَهُ .

غزا الشاعر خَنَعَمَ وَبَجِيلَةَ وَثُمَالَةَ ، وأرجع الفضل في قوته وانتصاره إلى
قدميه اللَّتَيْنِ أودع الله فيهما شرّاً وعذاباً ، يصبهما عليهم . بذلك ييدي
الشاعر فنتته الشَّخصية بموهبته المخارقة هذه :

- ١ أَرَى قَدَمَيَّ وَقَعُهُمَا خَفِيفٌ كَتَحْلِيلِ الظَّلِيمِ ، حِذَا رِثَالَةَ
- ٢ أَرَى بِهِمَا عَذَاباً كُلَّ يَوْمٍ لِيَخَنَعَمَ ، أَوْ بَجِيلَةَ أَوْ ثُمَالَةَ
- ٣ وَشَرّاً ، كَانَ صَبّاً عَلَى هُذَيْلٍ إِذَا عَلَقَتْ حِبَالُهُمْ حِبَالَه

-
- ١ التحليل : العدو . الرِّثَال : جمع رَأَل ، ولد النعام . حِذَا : ساق وحثّ على الإسراع .
 - ٢ . إِنَّ وَقَعَ أَقْدَامِي عَلَى الْأَرْضِ ، خَفِيفٌ هَيِّنٌ مِثْلُ وَقَعِ أَقْدَامِ الظَّلِيمِ الَّذِي يَتَّبِعُ صَغَارَهُ بِرَفَقٍ وَأَنَاءٍ .
 - ٢ . وَلَكِنْ سِيرِي الْهَادِيءِ الدَّائِبِ يَحْمِلُ مَعَهُ الْعَذَابَ ، لِقِبَائِلِ خَنَعَمَ أَوْ بَجِيلَةَ أَوْ ثُمَالَةَ ، لِأَنِّي أَنْوِي غَزْوَهَا وَسَلْبَ أَمْوَالِهَا .
 - ٣ . وَحَتَّى هُذَيْلٌ يَلْحَقُهَا أَذَاهُ إِذَا مَا قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَغْزُوهُمْ .

عُدُّوا شُهُورَ الْحُرْمِ

- ١ أَبْعَدَ قَتِيلَ الْعَوْصِ ، آيِي عَلَى فَتَى وَصَاحِبِهِ ، أَوْ يَأْمُلُ الزَّادَ طَارِقُ
- ٢ أَوْ اطْرُدْ نَهْبًا ، آخِرَ اللَّيْلِ ، أَبْتَغِي عُلَّالَةَ يَوْمٍ ، إِنْ تَعُوقِ الْعَوَائِقُ
- ٣ لَعَمْرُو فَتَى نَلْتَمُ ، كَانَ رِدَاءُهُ عَلَى سَرْحَةٍ ، مِنْ سَرْحِ دَوْمَةٍ ، شَانِقُ
- ٤ لَأَطْرُدْ نَهْبًا ، أَوْ نُرُودُ بِفَتِيَةٍ بِأَيْمَانِهِمْ ، سُمِرُ الْقَنَى وَالْفَتَاتِقُ
- ٥ مَسَاعِرَةٌ شُعْتُ ، كَانَ عِيُونُهُمْ حَرَبُ الْقَضَا ، تُلْفَى عَلَيْهَا شَقَائِقُ
- ٦ فَعُدُّوا شُهُورَ الْحُرْمِ ، ثُمَّ تَعَرَّفُوا قَتِيلَ أَنْاسٍ ، أَوْ فَكَاةً تُعَانِقُ

٢، ١ النَّهْبُ : ضرب من الرِّكْضِ . الْعُلَّالَةُ : الجري . أَوْ بَقِيَّةُ الْحَلِيبِ .

- ٥ أبعَد وفاة صديقي بأرض العَوصِ ، أحزن على أحد حين يموت ، أويستريح طارق غريب ويأمل في طعام وشراب ، وكيف لي أن أغزو بدونه آخر الليل ، وأنصر على العقبات .
- ٣ لقد قتلتم فتى من خيرة الفتيان ، طويل القامة ، كأنه شجرة باسقة من شجرات موضع دومة .

- ٤ الْفَتَاتِقُ : جمع فتيق ، ويوصف به النَّصْلُ ، فيقال : نصل فتيق ، أي حاد .
- ٥ إِنِّي سأغزوكم بفتية أقوياء ، يحملون بأيديهم السيوف والرماح القويّة .
- ٥ مساعرة : شجعان .

- ٥ يقول : سوف أغزو بفتية أقوياء تلمع عيونهم ، كأنها جمر من حطب الغضا .
- ٦ سوف أمهلكم حتى تنتهي الأشهر الحرم . ثم أغزوكم حتى لن يمكنكم أن تنبئوا ما جرى لكم ، ونميزو بين قتلاككم ، وتعرّفوا إلى نساكم ، وقد قُتلن وهن في فراش أزواجهن .

الْأَسْمُ وَالْقَلْبُ

إلتقى تَابُطُ شَرًّا برجل جبان أهوج من بني ثقيف ، يُدعى أبا وهب ،
فرأى هذا عليه حُلَّةٌ جيدة ، فأرادها لنفسه . فسأله أبو وهب : بِمَ تغلب
الرجال يا ثابت ، وأنت كما أرى ، دميم ، ضئيل . قال : باسمي ،
إنما أقول ساعة ألقى الرجل : أنا تَابُطُ شَرًّا ، فينخلع قلبه ، حتى أنالَ
منه ما أردت . فصدقه أبو وهب ، وطلب منه أن يخلع عليه اسمه ولقبه
هذا ، لقاء إعطائه الحُلَّةَ الجيدة ، ففعل . وقال تَابُطُ شَرًّا يخاطب زوجته
الثقفي هذا :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنَّ حَلِيلَهَا | تَابُطَ شَرًّا ، وَاكْتَنَيْتُ أَبَا وَهْبٍ |
| ٢ | فَهَبَهُ تَسَمَّى اسْمِي ، وَسَمَّانِي اسْمُهُ | فَإِنَّ لَهُ صَبْرِي ، عَلَى عِظَمِ الْخَطْبِ |
| ٣ | وَأَنَّ لَهُ بَأْسَ كِبَائِي ، وَسَوْرَتِي | وَأَنَّ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ ، قَلْبِي |

-
- | | |
|---|---|
| ١ | الحليل : الزوج . |
| ٥ | هل تعرف زوجة أبي وهب الجميلة أن زوجها قد أصبح تَابُطُ شَرًّا ، وأنني قد صرت أُدعى أبا وهب . |
| ٢ | هَبْ : افرض . |
| ٥ | فماذا يجديه إن تسمى باسمي ، ولم تكن له مجالدتي وشجاعتي . |
| ٣ | سَوْرَة : الغضب الشديد . فادحة : مصيبة ، نازلة . |

الشَّعْبُ الْوَعْرُ

- ١ وَشَعْبٍ كَشَلَّ الثَّوْبِ ، شَكْسَ طَرِيقَهُ مَجَامِعُ صُوحَتِهِ ، نَطَافُ مَخَاصِرُ
- ٢ بِهِ مِنْ سَيُولِ الصَّيْفِ بِيضٌ ، أَقْرَاهَا جُبَارٌ ، لِصْمُ الصَّخْرِ ، فِيهِ قَرَاقِرُ
- ٣ تَبَطَّطُهُ بِالْقَوْمِ ، لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ ، وَلَمْ يُثَبِّتْ لِي النَّفْتَ خَابِرُ
- ٤ بِهِ سَمَلَاتٌ ، مِنْ مِيَاهٍ قَدِيمَةٍ مَوَارِدُهَا مَا إِنَّ لَهَا مَصَادِرُ

- ١ الشَّعْبُ : الطريق في الجبل . شَلَّ الثَّوْبِ : الطريق الذي يصعب اجتيازه . الصُّوحَان : جانباً الوادي . نَطَافُ : جمع نطفة . وهو ما يجتمع من ماء المطر في موضع ، مَخَاصِرُ : باردة .
- لقد اجتزت طريقاً وعراً وسط الجبل ، لا يمكن اجتيازه ولا العبور منه ، وعلى جانبي هذه الدرب الجبلية حفر صغيرة ، قد تجتمع فيها ماء المطر البارد . يقصد أن هذه الطريق لا يسلكها أحد أو يستطيع عبورها .
- ٢ بيض : غدران . أَقْرَاهَا : تركها . جُبَارٌ : سيل . قَرَاقِرُ : أصوات .
- وفي هذه الدرب الوعرة التي اجتزتها غدران في الوادي خلفتها سيول الصيف القوية ، تلك السيول التي كانت تفتلح الحجارة الكبيرة وتجرفها حتى نسمع أصواتها وهي تسقط مع السيل في الوادي .
- ٣ تَبَطَّطُهُ : دخلت في بطنه ، سَرْتُ فِيهِ : خَابِرُ : المختبر المجرب .
- وقد اجتزت هذه الطريق الوعرة ، الصَّعْبَةُ المسالك ، دون أن يقودني دليل ، كي لا أضل ، ولم يصف لي هذه الطريق أحد من النَّاسِ سبق له أن مرَّ وعرف مسالكها وتشعباتها .
- ٤ سَمَلَاتٌ : جمع سملة وهي بقية الماء في الحوض .
- وكانت هذه الطريق طويلة وممتدة عبر الجبل ، وحين كنت أسير فيها وأجتازها وحيداً ، شاهدت بعض البرك المائية الصغيرة ، وحين نظرت لم أعرف من أين تجمعت هذه المياه ، يقصد أنه قد اجتاز الغدران في الوادي ، حتى وصل منطقة بعيدة ، ورأى فيها ماء ، ولم يعرف كيف تجمعت .

قُبِيلَ الْمَوْتِ

وممّا قاله تَأَبَّطُ شَرّاً قبل موته : هذه الأبيات ، التي يعبر فيها عن خوفه وتحسره ، من أن يلقى حتفه ، قبل أن يحقق ما يرغب فيه من الغزو :

- | | | |
|---|---|--------------------------------------|
| ١ | لَعَلِّي مَبْتُ كَمَدّاً ، وَلَمَّا | أُطَالِجَ أَهْلَ ضَيْمٍ فَالْكَرَابِ |
| ٢ | وَإِنْ لَمْ آتِ جَمْعَ بَنِي خَيْمٍ | وَكَاهِلَهَا ، بِرَجُلٍ كَالضَّبَابِ |
| ٣ | إِذَا وَقَعَتْ بِكَغَبٍ ، أَوْ قُرَيْمٍ | وَسَيَّارٍ ، فَيَا سَوْغَ الشَّرَابِ |

-
- ١ يُطَالَع : أي يطلع عليهم ويأتيهم .
 ٢، ٣ كَاهِلُ الْقَوْمِ : عهدتهم وسيدهم . رَجُلٌ : جمع راجل وهو الماشي على رجله . سَوْغَ الشَّرَابِ : أي الهنيء الشرب .
 • أي أنه سيموت كمدّاً ، إذا لم يغزُ بجماعة من الصّعاليك المُشاة ، أولئك الذين يذكرهم ، أما إذا فعل ، فسيهنأ ويلتذّ بشرا به .

تَابَطَ شَرّاً يُرْثِي نَفْسَهُ

قال تَابَطَ شَرّاً هذه القصيدة ، يرثي بها نفسه قبل موته ، لما أيقن بالقتل ، يطلب فيها من ابن أخته ، أن يثأر له ، لثلا يذهب دمه هدرأ ، ثم ينتقل إلى تعداد صفاته ، وما عُرِفَتْ به طباعه ، فيفخر بإبائه وحميته وكرمه وفقره وشجاعته وإقدامه ، ويشمت بإيقاعه بيني هذيل .

والقصيدة تزخر بكثير من الصفات التي يعتز بها الصعلوك ، كما أنها تبرز دقة الوصف التي امتاز بها شعر تَابَطَ شَرّاً .

إلا أن الأقدمين شكوا في نسبتها إليه ، قالوا : إنها مولدة ، مستدكين على ذلك بقوله : « جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ » إذ لا يكاد الأعرابي يتغلغل إلى هذا المعنى . ومنهم من استدلَّ على نحلتهما بذكره لسلع وهو مكان في المدينة ، فيما قتل تَابَطَ شَرّاً في بلاد هذيل ورُمي به في غاربقال له رخصان . وقيل : أن قاتل هذا الشعر هو ابن أخت تَابَطَ شَرّاً يرثي بها خاله .

ومهما يكن فإننا اثبتناها استكمالاً للتَّمثيل ، مع علمنا بأنها لا تستقيم فيما يُدعى من أن الشاعر رثي بها نفسه للقرائن التي تطالعنا في البيت الثاني إذ يقول : « خَلَّفَ الْعَبءَ عَلِيَّ وَوَلَّى » فكأنها تجري على لسان سواه . ومعظم شعر الصعاليك يجري هذا المجرى في اختلاط نسبته ووقوع الشبهة فيها .

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا ، دَمُهُ مَا يُطَلُّ
خَلَّفَ الْعِبءَ عَلِيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِبءِ لَهُ مُتَقِيلٌ

الشَّعْبُ : الطريق في الجبل . سَلْعٌ : إسم موضع . طَلَّ دَمُهُ : أي ذهب هدرأ ، دون أن يُثأر له .

أَي لَنْ يَذْهَبَ دَمُهُ هَدْرًا ، ذَلِكَ الَّذِي وَقَعَ قَتِيلًا فِي الشَّعْبِ ، قَرَبَ مَوْضِعِ سَلْعٍ . الْعِبءُ : الثَّقَلُ . مُتَقِيلٌ بِالثَّقَلِ : أَي بِحَمْلِهِ وَحَدِي .

أَي أَنَّهُ ذَهَبَ ، وَتَرَكَ ثَقْلَ النَّارِ عَلَيَّ ، غَيْرَ أَنِّي قَادِرٌ عَلَى حَمْلِهِ ، غَيْرَ عاجزٍ عن إدراكه .

- ٣ وَوَرَاءَ الشَّارِ مِنِّي ابْنُ أُخْتِ مَصْعُ ، عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
- ٤ مُطْرُقٌ ، يَرْشَحُ سُمًّا ، كَمَا أَطْرَقَ أَفْعَى ، يَنْفُثُ السُّمَّ ، صِلْ
- ٥ خَبْرٌ مَا نَابَنَا مُضْمِلٌ جَلٌّ ، حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ
- ٦ بَزْنِي الدَّهْرُ ، وَكَانَ غَشُومًا بِأَبِي ، جَارُهُ مَا يُذَلُّ
- ٧ شَامِسٌ فِي الْقُرِّ ، حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشُّعْرَى ، فَبَرْدٌ وَظِلُّ
- ٨ يَابِسُ الْجَنَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُوْسٍ وَنَدِي الْكَفَّينِ شَهْمٌ مُدِلُّ
- ٩ ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ ، حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ ، حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ

- ٣ المصع : الشديد ، الثَّابِتُ عَلَى الْقِتَالِ . عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ : كناية عن قوة العزيمة .
- إن لي ابنَ أُخْتٍ ، جديرًا أن يأخذ بثأري لما هو عليه من البأس وقوة العزيمة .
- نَابَنَا : أَصَابَنَا . الْمُضْمِلُ : الشديد ، العظيم . جَلٌّ : عَظُمَ . دَقَّ : صَغُرَ . الْأَجَلُ : الجليل .
- أَيَّ إِنَّمَا أَصَابَنَا بخبر موته لأمر عظيم ، يصغر حياله كل أمر فظيع .
- ٦ بَزْنِي : سَلَبَنِي ، ويريد : فجعني . الْغَشُومُ : الظلوم . الْأَمْيُ : الذي لا يحتمل الضَّيْمَ .
- لقد كان الدهر ظالمًا ، إذ فجعني بإنسان ذي إباء وأنفة ، يحمي جاره فيعزّه ، ويبعد عنه الضَّيْمَ .
- ٧ الشَّامِسُ : الكائن في الشَّمْسِ . الْقُرُّ : البرد . ذَكَتْ : ارتفعت وعلت . الشُّعْرَى : إسم واحد من كوكبين وهما الشعري العبور والشعري الغميصاء .
- يقصد أنه ذو كرم وسخاء ، فهو كالشَّمْسِ التي تُدْفِئُ المَقرور إذا ما قصده أحد في الشتاء ، لما يجد عنده من اللباس والطعام ، وإذا ما وفد إليه أحد في الصيف ، يجد عنده الظلَّ الظليل ، والماء البارد الذي يطفئ حرارة الجوف .
- ٨ يَابِسُ الْجَنَيْنِ : أي هزيل من أثر الفقر ، وهي صفة يفتخر بها الصعاليك . نَدِي الْكَفَّينِ : أي أنه كريم . الشَّهْمُ : الذكي القلب . الْمُدَلُّ : الواثق بنفسه وبعُدته .
- يصفه بالهزال لقلّة ما يملك من طعام ، لكنه كريم لا يبخل على أضيافه ، بل يقدمهم على نفسه ، وهو واثق من ذاته ، معتدّ بها .
- ٩ ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ : مرتحل به ، ويريد : متَّصِف به .
- يتَّصِف بالحزم في جميع أموره وأحواله ، وأينما حلّ أورشل .

- ١٠ غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ ، حَيْثُ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُو ، فَلَيْثُ أَبْلُ
 ١١ مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ ، أَحْوَى ، رِفْلٌ وَإِذَا يَغْزُو فَسِنْعٌ أَزْلُ
 ١٢ وَلَهُ طَعْمَانٍ : أَرْيُّ وَشَرِيٌّ وَكِلا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ
 ١٣ يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيداً ، وَلَا يَضْحَبُهُ إِلَّا الْيَمَانِيُّ الْأَفْلُ
 ١٤ وَفُتُوْهُ هَجَرُوا ، ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ، حَتَّى إِذَا انْجَابَ حُلُوْا

١٠ الفَيْثُ : المطر. المَزْنُ : جمع مزنة وهي السَّحَابَةُ البيضاء ، ويريد بها هنا السَّحَابَةُ التي فيها ماء ، لأنَّ السَّحَابَ الأبيض لا يُمْطَرُ . يُجْدِي : يعطي الجدوى : أي العطية . يَسْطُو : يقهر ويصول ، أي في الإغارة والغزو . اللَّيْثُ : الأسد . الْأَبْلُ : المصمَّم الذي لا يبالي بشيء .

• إنه جواد كريم إذا أعطى ، وأسد مصور إذا أقبل على أعدائه .

١١ مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ يَقصد : مسبل إزاره في الحي ، وهي صفة لذی النعمة . الْأَحْوَى : من في شفتيه سواد ، وهي صفة محمودة . الرِّفْلُ : الكثير اللَّحْم . السِنْعُ : ولد الذئب . الْأَزْلُ : المسوح العَجَزُ السَّريع المشي .

• يتنعم في معيشته أيام السَّلم ، إذ يجر ذيل رداثه ، ويأكل ما يشتهي ، فإذا ما كانت الحرب ، أقدم مشرراً ، وكأنه ذئب ضار .

١٢ الْأَرْيُّ : العسل . الشَّرِيُّ : الحنظل .

• أي أنه سهل الجانب ، حلوا المذاق لمحبيه ، شديد الوقع ، مرَّ على أعدائه ، وكل من محبيه وأعدائه قد ذاق كلا الطَّعْمَيْنِ .

١٣ الْهَوْلُ : الشَّدة ، الأمر المخيف . الْيَمَانِيُّ : أي السيف اليماني . الْأَفْلُ : المثلم .

• انه شجاع مقدام ، يفتحم المخاطر دون أن يصحبه إلا سيفه الذي تتلَّم من كثرة الضَّرْب به .

١٤ فُتُوْهُ : جمع فتى . هَجَرُوا : ساروا وقت الهجرة ، وهي حرَّ الظَّهيرة . أَسْرَوْا : من السَّرى : السَّير ليلاً . انْجَابَ : انكشف . حَلُّوا : أقاموا .

• ربَّ فتیان واصلوا سيرهم من وقت الظَّهيرة إلى آخر الليل ، حتى إذا انكشف الضَّوء ، نزلوا وأقاموا .

- ١٥ كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا الْبَرْقَ ، إِذَا مَا يُسَلُّ
- ١٦ فَأَدْرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ ، وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحِينَ إِلَّا الْأَقْلُ
- ١٧ فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ : فَلَمَّا هَوُّوا ، رُعْتُهُمْ ، فَاشْتَمَلُوا
- ١٨ فَلَيْنُ فَلْتُ هُذَيْلُ شَبَاهُ لِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَقُلُّ
- ١٩ وَبِمَا أُبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعَجَعَ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظْلُ
- ٢٠ وَبِمَا صَبَحَهَا فِي ذُرَاهَا مِنْهُ ، بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ
- ٢١ صَلَيْتَ مِنِّي هُذَيْلُ بِخِرْقٍ لَا يَمْلُ الشَّرَّ حَتَّى يَمْلُوا

١٥ المَاضِي : الجَادَّ فِي أَمْرِهِ ، وَالْمَاضِي أَيْضاً : السِّيفُ . تَرَدَّى أَوْ ارْتَدَى بِالسَّيْفِ : تَقَلَّدَهُ .
سَنَّا الْبَرْقَ : لَمَعَانَهُ .

• كُلُّ مَاضٍ مِنْهُمْ تَقَلَّدَ بِسَيْفِهِ الْقَاطِعَ الَّذِي يَحْكِي لَمَعَانَهُ سَنَّا الْبَرْقَ عِنْدَ إِظْهَارِهِ مِنْ غَمَدِهِ .
١٦ أَدْرَكْنَا : أَخَذْنَا . مِلْحِينَ ، لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : مِنَ الْحَيِّينَ .
• أَيْ أَخَذْنَا ثَأْرَنَا ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ .

١٧ احْتَسَى الشَّرَابَ : تَنَاوَلَهُ شَيْئاً فَشَبَّاهُ ، وَقَدْ اسْتَعَارَهُ هُنَا لِلنَّوْمِ . أَنْفَاسَ : أَيْ جُرْعَاتِ .
هَوُّوا : هَزَّوْا رُؤُوسَهُمْ مِنَ النَّعَاسِ . رُعْتُهُمْ : أَفْرَعْتُهُمْ . إِشْتَمَلُوا : أَسْرَعُوا فِي السَّيْرِ .
• كَانَ النَّعَاسُ قَدْ رَاوَدَ عَيْنَهُمْ ، عِنْدَمَا أَفْرَعْتُهُمْ ، وَعِنْدَئِذٍ جَدُّوا فِي السَّيْرِ .

١٨، ١٩ فَلْتُ : ثَلَمْتُ أَوْ كَسَرْتُ . الشُّبَا : الْحَذُّ . لِمَا كَانَ : فَكْثِيراً مَا كَانَ . أُبْرَكَ النَّاقَةُ :
أَنَاخَهَا . الْجَعَجَعَ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ . نَقَبَتْ النَّاقَةُ : حَفَّتْ حُفَّافَهَا . الْأَظْلُ : بَاطِنُ حُفَّافِهَا .
• إِنْ كَانَ قَدْ نَالَ ضِعْفاً مِنْ هُذَيْلٍ ، فَلَا فَخَارَ لَهُمْ بِذَلِكَ ، فَطَالَمَا نَالَهُمْ مِنْهُ الضَّعْفُ وَالْإِنْهَزَامُ ،
وَطَالَمَا حَمَلَهُمُ الْمَشَاقُّ ، وَأَرْكَبَهُمُ الصَّعَابُ ، كَمَا لَوْ أَنَّ إِبِلًا تَنْزُلُ أَرْضاً غَلِيظَةً ، فَتَحْفُو
خَفَافَهَا .

٢٠ ذُرَا الْبَيْتِ : سَاحَتُهُ . الشَّلُّ : الطَّرْدُ .
• أَيْ كَثِيراً مَا أَغَارَ عَلَيْهِمْ صَبَاحاً فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ ، وَقَتْلَهُمْ ثُمَّ نَهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَأَقَ إِبِلَهُمْ .
٢١ صَلَّيْتُ بِالشَّيْءِ : قَامِسِي شِدَّتَهُ . الْخِرْقُ : الشَّجَاعُ .

• أَيْ أَنَّ هُذَيْلًا قَاسَتْ الشَّدَائِدُ مِنْ شَجَاعِ ذِي صَبْرٍ وَثَبَاتٍ عَلَى الْقِتَالِ . يَمْلُونُ الْحَرْبَ ، وَلَا
يَمْلُهَا ، يَعْنِي نَفْسَهُ .

- ٢٢ بُنْهَلُ الصَّغْدَةِ ، حَتَّى إِذَا مَا نَهَلْتُ ، كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلٌّ
 ٢٣ حَلَّتِ الْخَمْرُ ، وَكَانَتْ حَرَاماً وَبِلَايٍ مَا أَلَمْتُ تَجِلُّ
 ٢٤ فَاسْقِيَهَا يَا سَوَادَ بَنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي ، بَعْدَ خَالِي ، لَخَلُّ
 ٢٥ تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذُّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ
 ٢٦ وَعِاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَاناً تَخْطَأُهُمْ ، فَمَا تَسْقِلُ



- ٢٢ النَّهْلُ : الشُّرْبُ الْأَوَّلُ . الْعَلُّ : الشُّرْبُ الثَّانِي . الصَّغْدَةُ : الْقَنَاةُ .
 • لَا يَكْتَفِي بَطْنُ أَعْدَائِهِ ، بَلْ يَكْرِطَعُهُ ، حَتَّى تَرْتَوِي قَنَاةَ بَدْمَائِهِمْ .
 ٢٣ اللَّأْيُ : الْبَطْءُ . أَلَمْتُ : مِنَ الْإِلْمَامِ : وَهِيَ الزِّيَارَةُ الْخَفِيفَةُ ، وَهِيَ هُنَا كِتَابَةُ عَنْ حَصُولِ
 الْخَمْرِ عِنْدَهُ بِالْفِعْلِ .
 • لَقَدْ فَازَ بِأَخْذِ الثَّارِ بَعْدَ بَطْءٍ وَمَضَتْ مَدَّةٌ ، فَصَارَتْ الْخَمْرُ حَلَالاً لَهُ بَعْدَ أَنْ حَرَّمَهَا عَلَى
 نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ جَرِيئاً عَلَى عَادَتِهِمْ مِنْ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ ، وَغَسَلَ الرَّأْسَ قَبْلَ الْأَخْذِ بِالثَّارِ .
 ٢٤ سَوَادٌ : مَرْخَمٌ سَوَادٌ . الْخَلُّ : الْمَهْزُولُ .
 • يَطْلُبُ شَرْبَ الْخَمْرِ لِأَنَّ جِسْمَهُ قَدْ هَزُلَ بَعْدَ خَالِهِ .
 ٢٥ تَضْحَكُ الضَّبْعُ وَيَسْتَهْلُ الذُّنْبُ : كِلَاهُمَا اسْتِعَارَةٌ عَنْ سُرُورِهِمَا .
 • أَيُّ أَنَّ الضَّبْعَ وَالذُّنَابَ مَسْرُورَةٌ بِقَتْلِ هُذَيْلٍ ، لِحَصُولِهِمَا عَلَى الْغَدَاءِ مِنْ لِحُومِهَا .
 ٢٦ عِاقُ الطَّيْرِ : جَوَارِحُهَا . بَطَاناً : أَيُّ مَلِيئَةُ الْبَطُونِ . تَسْقِلُ : تَطِيرُ .
 • أَيُّ أَنَّ جَوَارِحَ الطَّيْرِ تَنْزِلُ عَلَى قَتْلِ هُذَيْلٍ ، فَتَمْلَأُ بَطُونَهَا مِنْ لِحُومِهِمْ ، حَتَّى لَتَغْدُو عَاجِزَةً
 عَنْ الطَّيْرَانِ مِنْ ثِقَلِهَا .

وقال تَأْبَطْ شَرًّا هذه الأبيات وهو يموت :

- ١ وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعْدُونَ عَلَيَّ شِمْ كَالْحَسَايِلِ
- ٢ يَا كُلْنَ أَوْصَالاً وَلَحْماً كَالشُّكَايِ غَيْرَ جَاذِلِ
- ٣ يَا طَيْرُ كُلْنَ فَإِنِّي سَمُّ لَكُنَّ وَذُو دَغَاوِلِ

-
- ١ الشِّمْ : السَّود . الْحَسَايِل : الرذال من كل شيء ، وهو يريد بالشِّمْ التي هي كالحساييل ، الطيور والوحوش التي تنهش لحمه بعد قتله .
 - إِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ جَسَدِي سَيَكُونُ طَعَامًا لِلْوَحْشِ وَالطَّيْرِ ، بَعْدَ أَنْ أَلَاقِيَ مَصْرَعِي .
 - ٢ الْأَوْصَال : الأَعْضَاء إِذَا كَانَتْ مَتَفَرِّقَةً . الشُّكَايِ : شَجَرٌ صَغِيرٌ ذُو شَوْكٍ وَعِيدَانٌ .
 - الْجَاذِل : الْمُتَنَصِّبُ فِي مَكَانٍ لَا يَبْرَحُهُ .
 - أَيُّ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ جُفَّةً هَامِدَةً ، مَفَكَّكَ الْأَوْصَال ، فَإِنْ لَحْمُهُ سَيَكُونُ كَالشُّوكِ وَالْعِيدَانِ لِمَنْ يَنْهَشُ فِيهِ .
 - ٣ دَغَاوِل : مِنَ الدَّغْلِ وَهُوَ الشَّرُّ وَالْفُسَادُ .
 - يَعْبُرُ عَنْ اسْتِهْتَارِهِ بِالْمَوْتِ ، وَعَمَّا فِي نَفْسِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَعُغْفُوانٍ ، يَرِيدُ مَعَهُمَا أَنْ يَكُونَ لَحْمُهُ سَمًّا لِمَنْ يَتَلَقَّفُهُ ، حَتَّى بَعْدَ مَمَاتِهِ .

السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ

١٤٤

لَا تُبْكِ عَيْنَكَ

١٤٦

حَالَاتُهُ الْإِمَاءُ

١٤٨

رِثَاءُ قَوْسِهِ

١٤٩

فَكِيهَهُ

١٥٠

غَارَةٌ مَعَ الصَّحَابِ

السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ

هو السُّلَيْكُ بْنُ عُمَيْرَ بْنِ يَثْرِيَّ بْنِ سَنان السَّعْدِي التَّمِيمِي . والسُّلَكَةُ أُمُّهُ ، وهي أمة سوداء . وهو أحد صعاليك العرب العدائين ، الَّذِينَ كانوا لَا يُلْحَقُونَ وَلَا تَعْلُقُ بِهِمُ الْخَيْلُ إِذَا عَدُوا . ومن زملائه الشَّنْفَرِيُّ ، وَتَابِطُ شَرًّا ، وعمرُو بن بَرَّاق . ولعلَّهُ كان أسود اللون أَوْ قَرِيباً مِنَ السَّوَادِ ، لَكُنْ أُمُّهُ أمة كما تقول بعض الروايات . وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ تَوَقَّرْ سَببَ مَبَاشَرٍ لَتَصْعَلُكَ هَذَا الشَّاعِرُ وَخُرُوجِهِ عَلَى الْمَجْتَمَعِ .

كان السُّلَيْكُ مِنْ أَشَدِّ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَنْكَرِهِمْ وَأَشْعَرِهِمْ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَدْعُوهُ سَلِيكَ الْمَقَانِبِ ، وَكَانَ أَدَلُّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ وَأَعْلَمُهُمْ بِمَعَالِمِهَا ، وَأَشَدَّهُمْ عَدُوًّا عَلَى رَجُلِيهِ ، وَقَدْ لُقِّبَ بِالرُّثْبَالِ ، وَكَانَ لَا يُغَيِّرُ عَلَى مُضَرٍّ ، وَإِنَّمَا يُغَيِّرُ عَلَى الْيَمَنِ ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ ، أَغَارَ عَلَى رِبِيعَةٍ .

لَمْ يَعْرِفْ تَارِيخَ وَلَادَتِهِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَتْلًا عَلَى يَدِ أَسَدِ بْنِ مَدْرَكَ الْخَثْعَمِيِّ نَحْوَ ١٧ ق . هـ - ٦٠٥ م .

لَمْ يَصِلْنَا إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْ شِعْرِهِ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ النَّقَّادِ الْقُدَامَى يَعْتَبِرُونَهُ مِنْ أَشْعَرِ شُعْرَاءِ الصَّعَالِيكِ . وَالْقَلِيلُ الَّذِي وَصَلْنَا لَا يُوْدِي فِكْرَةً وَاضِحَةً عَنْ مِيزَاتِ السُّلَيْكِ ، إِنْ لَمْ تَجْعَلْنَا مَقْطُوعَاتِهِ الصَّغِيرَةَ هَذِهِ ، نُصَنِّفُهُ فِي عِدَادِ الشُّعْرَاءِ الْمُقْلِينَ الْعَادِيِّينَ . وَإِذَا كَانَ ، ثَمَّةً ، فِي الْغَزْوِ وَالْعُدُوِّ ، وَسُرْعَةِ الْمِبَادَرَةِ مَا يُمَيِّزُ هَذَا الشَّاعِرَ عَنْ زَمَلَائِهِ ، فَهُوَ اعْتِرَازُهُ بِتَفَوُّقِهِ الشَّخْصِيِّ ، حَتَّى لِيُظْهَرَ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي كُلِّ مَا قَالَهُ . وَلَقَدْ يَحْلُولُهُ أَنْ يَقْضَ عَلَيْنَا مَآثِرُهُ الْخَاصَّةُ ، فِي سُرْعَةِ جَرِّبِهِ ، وَفِي دِفَاعِهِ عَنْ زَمَلَائِهِ ، وَاقْتِنَاصِهِ لِلْمِغَامَرَةِ مِنْ دُونِهِمْ . وَلَكِنَّهُ قَلِيلاً مَا يَبْعِي الْمَعَانِي الْأَجْتِمَاعِيَّةَ الْمُنْطَوِيَّةَ عَلَيْهَا ثَوْرَةُ الصَّعَالِيكِ . فَلَقَدْ كَانَ السُّلَيْكُ مَعْتَرِجًا بِتَمَرْدِهِ الْفَرْدِيِّ ، لَا يَهْتَمُّ بِسِوَاهِ مِنَ الصَّعَالِيكِ إِلَّا نَادِرًا . وَهُوَ لَا يُفْصِحُ عَنْ أُرْبِيجِيَّةٍ فَيَاضَةٍ ، تَمَاطِلُ مَالِدَى عُرْوَةٍ مَثَلًا ، مِنْ شُعُورِ الْحَدْبِ عَلَى الزَّمَلَاءِ وَرِعَايَةِ شُؤْنِ الْفُقَرَاءِ مِنْهُمْ . فَكُلَّ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ هُوَ الْغَنِيْمَةُ ، وَتَأْكِيدُ تَفَوُّقِهِ الذَّاتِيِّ فِي سُرْعَةِ الْجَرِيِّ وَالْفِرَارِ وَالْمِبَادَرَةِ وَتَجَسُّمِهِ الْمَهَالِكِ وَالْأَخْطَارِ وَانْتِصَارِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ . فَالسُّلَيْكُ ، كَانَ أَقْرَبَ فِي صَعْلِكَهُ ، إِلَى نُمُودِجِ الْفَاتِكِ ، مُقْتَنِصِ الذِّادِ وَالْفَنَائِمِ ، مِنْهُ إِلَى نُمُودِجِ الثَّائِرِ ، صَاحِبِ الْفِكْرَةِ وَالْمَبْدَأِ .

وَجَاءَتْ الْمَقْطُوعَاتُ الْقَلِيلَةُ الَّتِي وَصَلْنَا ، لَتُسَجِّلَ لَنَا هَذَا الْجَانِبَ الْحَيَاتِيَّ الْوَاقِعِيَّ مِنْ شَخْصِيَّتِهِ ، بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ ، أَقْرَبَ إِلَى النَّثْرِ الْفَصِيحِ ، مِنْهُ إِلَى الشُّعْرِ الْمُبْدَعِ ، كَمَا هُوَ عِنْدَ الشَّنْفَرِيِّ أَوْ تَابِطُ شَرًّا .

لَا تُبَكِّ عَيْنَكَ

خرج السَّليكَ مع جماعة للغزو ، فتركه بعضهم وظلَّ معه فتيان من بني مُقَاعِيسَ ، ولما دَنَوْا من بلاد خَتَمَ ، ضَلَّتْ ناقة لرجل يقال له : صُرْدُ ، ما أن خرج يطلبها حتى أسروه ، واشتبكوا في قتال السَّليكَ ، فكانت له الغَلَبَةُ ، بعد أن أنقذ صاحبه من الأسر ، ونكَّلَ بالقوم ، وساق إبلهم . وقد صَوَّرَ السَّليكَ ذلك في قصيدته ، فذكر حُبَّ للحرب وولعه بالمغامرة وقتاله لأعدائه الَّذِينَ جعلهم يَفَرُّونَ من أمامه .

وبلاحظ القاريء أن مطلع القصيدة قريب من قصيدة امرئ القيس التي يقول فيها :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدُّزْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَا
 ووجه الشَّبه يتجاوز الموضوع إلى بعض الألفاظ ، وأسلوب الصِّيَاغة . ومن المحتمل أن يكون التَّشابه يرجع إلى اختلاط شعر امرئ القيس بشعر الصَّعَالِيك عامة ، كما هو معروف ، ومنهم تَأَبَّطُ شَرًّا خَاصَّةً . ولربما سبق السَّليكَ امرأ القيس ، فاقبس هذا الأخير عنه المطلع والأسلوب في قصيدته .

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | بَكَى صُرْدُ ، لَمَّا رَأَى الْحَيَّ أَعْرَضَتْ | مَهَامِهِ رَمَلٍ ، دُونَهُمْ ، وَسُوبُ |
| ٢ | وَخَوْفَهُ رَبُّ الزَّمَانِ وَقَفَرُهُ | بِلَادَ عَدُوِّ حَاضِرٍ ، وَجَدُوبُ |
| ٣ | وَنَائِيٍّ بَعِيدُ عَنْ بِلَادِ مُقَاعِيسٍ | وَأَنَّ مَخَارِيقَ الْأُمُورِ تُرِيبُ |
| ٤ | فَقُلْتُ لَهُ : لَا تُبَكِّ عَيْنَكَ ، إِنَّهَا | قَضِيَّةٌ مَا يُقْضَى لَهَا ، فَتُوبُ |

- ٣، ١ يقول : لقد بكى صُرْدُ ، واستبدَّ به الخوف ، وخشي من صروف الدهر وأحداثه بعد أن كنَّا قد طويْنَا كُلَّ تلك البيد والقفار ، مبتعدين عن ديارنا ، مشرفين على العدو .
- ٤ فَتُوبُ ، وفي الأصول فَتُوبُ .

- ٥ سَيَكْفِيكَ فَقَدْ حَيَّ ، لَحْمٌ مَغْرَضٌ وَمَاءٌ قُدُورٌ ، فِي الْجِفَانِ مَشُوبٌ
٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ لَوَنَانٍ لَوْنُهُ وَطَوْرَانٍ ، بِشْرٌ مَرَّةً وَكَذُوبٌ
٧ فَمَا خَيْرَ مَنْ لَا يَرْتَجِي خَيْرَ أَوْبَةٍ وَيَخْشَى عَلَيْهِ سِرْبَةً وَحُرُوبٌ
٨ رَدَدَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهُ ، فَكَأَنَّمَا تَلَاقَى عَلَيْهِ مِنْسَرٌ وَسُرُوبٌ
٩ فَمَا ذَرَقَرْنُ الشَّمْسِ ، حَتَّى أُرِيَتْهُ قِصَارَ الْمَنَابِيا ، وَالْفُؤَادُ يَذُوبُ
١٠ وَضَارِبَتْ عَنْهُ الْقَوْمَ ، حَتَّى كَانَهُ يُصْعَدُ فِي آثَارِهِمْ ، وَيَصُوبُ
١١ وَقُلْتُ لَهُ : خُذْ هَجْمَةً حَمِيرِيَّةً وَأَهْلًا ، وَلَا يَنْعُدْ عَلَيْكَ شَرُوبٌ
١٢ وَلَيْلَةً جَابَانٍ كَرَزْتُ عَلَيْهِمْ عَلَى سَاعَةٍ ، فِيهَا الْإِيَابُ حَبِيبٌ
١٣ عَشِيَّةً ضَلَّتْ لِلْحَرَامِيِّ نَاقَةٌ بِحَيْهَلًا ، يَدْعُو بِهَا فَتُجِيبُ
١٤ فَضَارِبَتْ أُوْلَى الْخَيْلِ ، حَتَّى كَأَنَّمَا أُمِيلَ عَلَيْهَا ، أَبْدَعُ وَصِيبٌ

- ٥ لَحْمٌ مُغْرَضٌ : أَي طَرِي . الْجِفَانُ : جَمْعُ جَفْنَةٍ ، الْقِصَّةُ الْكَبِيرَةُ ، أَوِ الْوَعَاءُ .
٦ يَمْنِيهِ بِالْحَصُولِ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، مِمَّا يَنْبَغِي إِتْبَاعُهُ عَنِ الدِّيَارِ .
٧ يَقْصِدُ أَنَّ الدَّهْرَ لَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ .
٨ أَي لَا خَيْرَ فِيمَنْ يَخْشَى مِنْ إِغَارَةِ أَوْ حَرْبٍ ، أَوْ يَبْعُدُ مِنْ مَقَامَرَةِ دُونِ غُنْمٍ .
٩ الْمَنْسَرُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ . السَّرُوبُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْخَيْلِ أَوِ الطُّبَاةِ .
١٠ يَشْبَهُ نَفْسَهُ ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى خِصْمِهِ بِجَيْشٍ كَامِلٍ بِعُسْكَرِهِ وَخَيْلِهِ .
١١، ٩ السَّرُوبُ : يَعْنِي بِهِ رَمَحَهُ الْمُتَعَطِّشَ لِلدَّمَاءِ .
١٢ يقول : مَا أَنْ بَزَغَ الصَّبَاحُ ، حَتَّى كَانَ قَدْ أَرَاهُ الْمَوْتَ بِأَمِّ عَيْنَيْهِ ، وَقَلْبُهُ يَذُوبُ خَوْفًا ،
فَيَصِيحُ بِهِ ، أَنْ يَتَجَلَّدَ ، وَيَهْجُمُ هَجْمَةً حَمِيرِيَّةً عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَرَمَحَهُ مَصُوبٌ إِلَى صُدُورِهِمْ .
١٢، ١٤ الْحَرَامِيُّ : يَقْصِدُ بِهِ صُرْدٌ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي حَرَامٍ . حَيْهَلًا : دَعْوَةٌ لِمُنَادَاةِ الْخَيْلِ . الْأَبْدَعُ :
شَجَرْلَهُ حَبٌّ أَحْمَرٌ يَسْتَعْمَلُ لَصَبِغِ الثِّيَابِ . الصَّيْبُ : الْحَنَاءُ .
١٤، ١٢ يقول : إِنَّهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ أَنْ تَاهَتْ نَاقَةُ صُرْدٍ ، فَأَعْمَلَ فِيهِمُ التَّقْتِيلَ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ
يَصْبِغُ الْخَيْلَ بِدُمَائِهِمْ .

في هذا المقطع يميز السُّليكَ نفسه كصعلوك عن الرِّجال الآخرين الأسوياء ،
 ويقول : إنه يفضُّلهم ، جميعاً ، لما يملك من إمكانات خاصّة ، ثم
 يعرض السُّليكَ إلى تمييز آخر يطالب حبيته بإدراكه ، فلا تَفْتَرَّ بصعلوك
 مزيف لجأ إلى حياة الصَّلَكة ، عن كَسَلٍ وبلادة ، وهو أشبه بالعيال في
 البيت . ويطلب منها أن تُعجب بالصعلوك الحقيقي الَّذي تقوم حياته
 على الطَّعن والضَّرب . ثم يتقل إلى ذكر همومه ، فيقول : إن ما يحزّ في
 نفسه أنه يرى النِّساء الإمام متعة للرِّجال ، يقاسين من حياة الذل ، ولا
 يستطيع هو أن يحرَّرهنَّ ، وقد رمز لهذه الإمام بكلمة خالة ، وهو يعني
 بها كل امرأة سوداء ، ويعتبرها اختاً لأُمّه ، لسواد أُمّه كما تقول
 الرِّوايات :

- ١ أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ ، فَصَارَ مَثْنِي وَأَعْجَبَهَا ذَوو اللَّمَمِ الطُّوَالِ
- ٢ فَإِنِّي يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ ، أُرِي عَلَى فِعْلِ الْوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ
- ٣ فَلَا تَصِلِي بِصُعْلُوكٍ نَوْمٍ إِذَا أَمَسَى ، يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ
- ٤ وَلَكِنْ كُلُّ صُعْلُوكٍ ضُرُوبٍ يَنْصُلِ السَّيْفِ ، هَامَاتِ الرِّجَالِ

٢،١ صَارَ مَثْنِي : أي أعرضت عني وصدت . اللَّمَم : جمع لَمَّة ، وهي الجَمَّة أي الشعر إذا
 تجاوز شحمة الأذن ، وبلغ المنكبين . واللَّمَم الطوال كناية عن الإنسان الَّذي يبعش حياة
 النِّعم ، بعيداً عن الفقر والشقاوة والهم . أُرِي : زاد . الْوَضِي : الجميل ، أو الحسن النظيف .
 • يهتز الشاعر أنفةً وكبراً ، وقد عتبت عليه صاحبه لتصعلكه ، وابتعاده عن حياة المُنعمين
 المُترفين ، فيخاطبها معتدّاً بنفسه ، بأنه وإن لم يكن منهم ، فهو يفوقهم بأعماله .
 ٤،٣ • يُحذر صاحبه من الاتِّصال بمن يتذرّع بالصَّلَكة في حين أنه بعيد عنها لا يعرف إلا البلادة
 والكسل ، بينما الصعلوك الحق هو من اعتاد الضَّرب والطَّعن .

٥ أَشَابَ الرَّأْسَ أَنِّي ، كُلَّ يَوْمٍ ، أَرَى لِي خَالَةً ، وَسَطَ الرَّجَالِ
٦ يَشُقُّ عَلَيَّ أَنَّ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا وَيَعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي



٥، ٦ الخالة هنا ليست شقيقة أمه بالذات ، إنما يعني بخالاته كافة الإماماء من الجنس الأسود الذي تنتمي إليه أمه .
• يصدر الشاعر هنا عن عاطفة إنسانية عميقة ، إذ يحز في نفسه الألم ، حتى ليشيب منه الرأس لما تلقاه خالاته الإماماء السود من المذلة والهوان ، وهو الذي يعجز عن فعل أي شيء من أجلهن .

قال السليك في رثاء فرسه ، وكان يقال له النحام :

- ١ كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّحَامِ ، لَمَّا تَحَمَّلَ صُحْبَتِي ، أَصْلًا ، مَحَارُ
- ٢ عَلَى قَرَمَاءَ ، عَالِيَةً شَوَاهُ كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ
- ٣ وَمَا يُدْرِيكَ مَا فَقَرِي إِلَيْهِ ، إِذَا مَا الْقَوْمُ وَلَّوْا أَوْ أَغَارُوا
- ٤ وَيُخْضِرُ فَوْقَ جُهِدِ الْحُضِرِ نَصًّا يَصِيدُكَ قَافِلًا ، وَالْمُنْخُ رَأْرُ

-
- ١ الأُصْلُ : جمع أصيل وهو العشي . المَحَارُ : الصدفة ، ويريد بها الملاسة .
 - يشبه قوائم فرسه بالمحار ، لملاستها ، وهي تقع على الأرض ، كناية عن رشاقته وخفته .
 - ٢ قَرَمَاءَ : اسم موضع . شَوَاهُ : قوائمه . الْغُرَّةُ : من الشيء أوله ومعظمه ، جبين الفرس .
 - الخِمَارُ : ستار الوجه .
 - عَلَى قَرَمَاءَ : أي كأن وقع قوائم النحام على أرض قَرَمَاءَ ، والبيت متصل معناه بالأول .
 - ثم يشبه غُرَّتَهُ الْبَيْضَاءَ بالخمار الأبيض على وجه حسناء .
 - ٣ وَلَّوْا أَوْ أَغَارُوا : طلبوا أو هربوا .
 - يشعربافتقاره إلى فرسه في الغارات والغزو ، إذ لولاه لما استطاع إلى ذلك سبيلا ، أي أنه سبب انتصاراته وبلائه .
 - ٤ أحضر الفرس : إذا عدا بشدة . النَّصُ : منتهى كل شيء . يصيد ، من صاد جعله أصيد :
 - أي مائل العنق . رَأْرُورِير : صاررقيقاً ، أو هو الذائب من المخ ، أو من الشحم في العظام .
 - يقول : إن فرسه في غاية السرعة إذا عدا حتى أن جلده قد يبس على رأسه المائل ، وذاب منه المخ ، وهو يشقّ الفضاء أمامه .

ترصد بنو عوارة للسُّلَيْك يريدون قتله ، فخاتلهم وقصد لأدنى بيوتهم ،
حتى ولج على امرأة تدعى فَكِيهَةٌ ، فاستجار بها ، فدافعت عنه بالسَّيْف ،
وحين اشتدَّ عليها الطَّعَان ، كشفت خمارها ، فكانَ أن نجا السُّلَيْك ،
وقال في ذلك :

- ١ لَعَمْرُ أَبِيكَ ، وَالْأَنْبَاءُ تُنَمَى لِنِعَمَ الْجَارِ ، أُخْتُ بَنِي عَوَارَا
- ٢ مِنَ الْخَفَرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَبَاهَا وَلَمْ تَرْفَعْ لِإِخْوَتِهَا شَنَارَا
- ٣ كَأَنَّ مَجَامِعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا نَفَى ، دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ هَارَا
- ٤ يِعَافُ وَصَالَ ذَاتِ الْبَذْلِ قَلْبِي ، وَيَتَّبِعُ الْمُنْعَةَ النُّوَارَا
- ٥ وَمَا عَجَزَتْ فَكِيهَةٌ ، يَوْمَ قَامَتْ بِنَضْلِ السَّيْفِ ، وَاسْتَلَبُوا الْخِمَارَا

-
- ١ • ينوّه بذكر من أجارته ، ويقول : بأن الأخبار هي التي ستأتي بالحقيقة .
 - ٢ • يشيد بعفتها ويقول : إنها لم تُلحق العار بأهلها .
 - ٣ • الأُرْدَاف : جمع ردف وهو الكفل وعجيزة المرأة . النَّفَى : القطعة المحلوبة من الأرض . هَار : أي ثنى وتكسر .
 - ٤ • النُّوَار : النفور .
 - ٥ • يقول : إنه لا يهوى الرّخيصة المبتذلة من النساء ، وإنما يطمح في الوصول إلى النُّفُور ، الصَّعْبَةِ الْمَنَالِ ، منهن .
 - ٥ • يشير إلى ما قامت به فَكِيهَةٌ من رفعها السَّيْف ، في وجه من كانوا يريدون قتله ، وكشف الخمار عن رأسها لتُخذل من حرمة وسيلة لدفعهم عنها .

غَارَةٌ مَعَ الصَّحَابِ

- ١ وَعَاشِيَةٍ رَاحَتْ ، بِطَانًا دَعَرْتُهَا
٢ كَانَ عَلَيْهِ لَوْنٌ بُرْدٍ مُجَبَّرٍ
٣ قَبَاتَ لَهُ أَهْلٌ ، خَلَاءَ فِنَاؤُهُمْ ،
٤ وَبَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ ، وَصُحْبَتِي
٥ وَمَا نِلْتَهَا حَتَّى تَصْعَلُكَتُ حِقْبَةً
٦ وَحَتَّى رَأَيْتُ الْجُوعَ ، بِالصَّيْفِ ضَرْنِي
بِسَوْطِ قَتِيلٍ ، وَسَطَهَا بَتَّيْفُ
إِذَا مَا أَتَاهُ صَارِمٌ يَتْلَهْفُ
وَمَرَّتْ بِهِمْ طَيْرٌ ، فَلَمْ يَتَعَيَّقُوا
إِذَا مَا عَلُوا نَشْرًا ، أَهْلُوا وَأَوْجَعُوا
وَكِدْتُ لِأَسْبَابِ الْمِيْنَةِ أَعْرِفُ
إِذَا قُمْتُ تَغْشَانِي ظِلَالٌ ، فَأَسْدِفُ

- ١، ٢ العَاشِيَّةُ : أي الإبل في العشي . بَتَّيْفٌ : من تَسَيَّفٌ ، من سيف : إذا ضرب بالسيف .
* يقول : إِنَّهُ بتسديد تلك الطعنة القاتلة منه ، كان صاحب الإبل قد وقع صارخاً متخبطاً
بدمائه ، مما جعل الإبل تذعر ، وتفرّ من حوله .
٢ . لقد ألبست القَتِيلَ ثوباً من الدماء ، بتلك الضربة الصَّائبة من سَيْفِي المتلهف .
٣ . لقد بات ذلك المكان خالياً ، حَتَّى إن الطَّيْرَ لم تتردد في التَّزول إليه .
٤ النَّشْرُ : المرتفع من الأرض . أَهْلٌ : صاح ورفع صوته . أَوْجَعُوا : حملوا الإبل على الوجيف ،
وهو ضرب من السَّير .
* وباتوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ المختلفة ، بينما كان رفاقي إذا ما عَلُوا مرتفعاً هَلَّلُوا لنجاتهم وحثوا
مطيهم في السير .
٥ . أي ان براعته بالغزوهي نتيجة ممارسته لحياة التَّصَعُّلِ حَتَّى أصبح خبيراً في شأنها
٦ . أَسْدَفُ : دخل في الظلمة .
* وخلال تشرّده في الفيافي عانى الجوع في الصَّيْفِ ، أيام القحط ، فكان إذا ما أراد القيام
تَغَشَّتْ بَصَرَهُ الظَّلَالُ ، أي أصابه الدوار ، فلا يقوى على الوقوف ، لشدة الجوع

عَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ

تَقُولُ سُلَيْمَى

عَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ

عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه النهميّ من همدان ، ويعرف بعمر بن براق ، وهي أمه . وورد (ابن براق) في بعض المصادر . كان شاعر همدان قبيل الإسلام ، وله أخبار في الجاهلية . عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب ووفد عليه . قال الكلبي : « أذن عُمر للناس ، فدخل عمرو بن بَرّاق ، وكان شيخاً كبيراً ، يعرج » .

ليس لدينا لهذا الشاعر إلا قصيدته الميمية المشهورة وبعض أبيات متناثرة في كتب الأدب القديمة . وواضح من هذه القصيدة ، أن بَرّاق كان شاعراً موهوباً ، قوي السبك ، يبحث عن المعاني الجديدة ، ويعتمد إلى صياغة فنية ، تتحد فيها العاطفة بالحكمة في النظر إلى شؤون الحرب والسلم والسعي وراء المجد والغنى . ولقد اختلطت أخبار هذا الشاعر ببقية أخبار الصعاليك الجاهليين . والظاهر أنه قد اكتسب شهرته ، في الصلحكة والغزو والعدو ، منذ أيام الجاهلية ، حتى انطفأ ذكره في الإسلام .

وقد اشتهرت بعض أبيات من قصيدته هذه ، وأصبحت مضرب المثل ، إذا ما دار الحوار حول الشخصية النموذجية للفارس العربي . منها :

مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ ، وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجَنَّبِكَ الْمَظَالِمُ

والشاعر في هذه القصيدة أعطى لحماسته موضوعاً أخلاقياً اجتماعياً ، ما زال من أهم موضوعات الحضارة الإنسانية ، وهو البحث عن الحق ، أياكون بالقوة أم بالمسألة . ولقد أورد لنا الشاعر قصة نموذجية ، عندما عرض لعلاقته مع حيٍّ من الأحياء العربية ، حاولوا الغدربه أثناء فترة سلم بينهما ، ثم محاولة استرضائه لكفّ أذاه عنهم ، بعد أن انقلب عليهم .

فالشاعر يعرض لقضيته هذه بأسلوب متنوع الصيغ ما بين التعجب والتساؤل الإنكاري ، وإطلاق صيغ الحكمة العامة ، ثم ربطها بأخلاقه الخاصة . فتراه يخلص أخيراً إلى تثبيت تلك القاعدة ، وهو أن حمية الرجل لكرامته وشجاعته وسيفه الضارب ، إذا ما اجتمعت لدى فارس دفعت عنه الظلم ، وأوصلته إلى مجده وحرّيته .

تَقُولَ سَلِيمَى

كان رجل من مراد يدعى (حريم) ، قد أخذ إبلاً وخيلاً لعمرو ابن براق ، فأراد عمرو أن يُغير عليه ليرجعها منه ، فأشارت عليه امرأة اسمها سلمى ، كان يتحدث إليها ويزورها ، أن يقطع عن ذلك ، لأنها تخاف عليه منه . لكنه لم يأخذ برأيها ، إذ أغار عليه ، واستاق كل شيء كان له ، فأتاه حريم بعد ذلك ، يطلب أن يرد عليه ما أخذه منه . فأبى عليه وصرفه وقال في ذلك :

- ١ تَقُولُ سَلِيمَى : لَا تَعْرَضْ لِتَلْفَةٍ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ ، مَنْ جُلُّ مَالِهِ
- ٢ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ ، مَنْ جُلُّ مَالِهِ حُسَامٌ كَلَوْنَ الْمِلْحِ ، أَتَيْضُ صَارِمٌ
- ٣ غَمُوضٌ إِذَا عَضَّ الْكَرْبِيَّةَ ، لَمْ يَدْعُ لَهُ طَمَعًا طَوَعَ الْيَمِينِ ، مُلَازِمٌ
- ٤ أَلَمْ تَعْلَمِي ، أَنَّ الصَّعَالِيكَ ، نَوْمُهُمْ قَلِيلٌ ، إِذَا نَامَ الْخَلْيُ الْمَسَالِمُ
- ٥ إِذَا اللَّيْلُ أُذْجَى ، وَاكْفَهَرَ ظَلَامُهُ وَصَاحَ مِنَ الْإِفْرَاطِ بُومٌ جَوَائِمُ
- ٦ وَمَالَ بِأَصْحَابِ الْكَرَى ، غَالِيَاتُهُ فَإِنِّي عَلَى أَمْرِ الْغَوَايَةِ ، حَازِمٌ

- ١، ٢ التَلْفَةُ : المَهْلَكَةُ . جُلُّ : كل ما يملك . الْحُسَامُ : السِّيفُ . الصَّارِمُ : القاطع .
- إن سَلِيمَى تحذره من تعريض نفسه للهلاك والابتعاد عن حياة الصَّعَالِيكَ ، فيجيبها : أن من كان يملك سيفاً صارماً ، لا ينام اللَّيْلَ ، وإنما ينطلق به للغزو والحرب .
- ٣ غَمُوضُ : من غمض السِّيفُ في اللَّحْمِ ، غَابَ . الْكَرْبِيَّةُ : الشَّذَّةُ ، الحرب .
- يصف السِّيفَ بأنه حاد ، قاطع ، يحقق في الضرب أقصى ما يمكن ، وهو طوع اليد التي تحمله ، أي سريع الطَّعْنِ والضرب .
- فإذا ما نام المسالم ، المتدثر بغطائه ، قام الصَّعَالِيكَ يبحثون عن غنائمهم خلال اللَّيْلِ .
- ٥، ٦ أذْجَى : أظلم . اكْفَهَرَ : بمعنى بهت وأَعْتَمَ . الْإِفْرَاطُ : الآكام ، واحداً فرط .
- الْغَوَايَةُ : الجهل . الْكَرَى : النعاس .
- يقول : إنه إذا ما جاء اللَّيْلُ ، وأطبقت الظُّلْمَةُ ، ومال النَّاسُ للنَّومِ ، فإنه يجد في طلب الغواية ، ويقصد بها لذة الغزو والطعن .

- ٧ كَذَبْتُمْ ، وَبَيَّنَ اللَّهُ ، لَا تَأْخُذُونَهَا
 ٨ تَحَالَفَ أَقْوَامٌ عَلَيَّ لِيَسْلُمُوا
 ٩ أَفَالْيَوْمَ أُدْعَى لِلْهُوَادَةِ ، بَعْدَمَا
 ١٠ فَإِنَّ حَرِيماً ، إِذْ رَجَا أَنْ أَضْمَهَا
 ١١ مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ ، وَصَارِماً
 ١٢ مَتَى تَطْلُبِ الْمَالَ الْمُمنَعَ بِالقَنَّا
 ١٣ وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي ، غَزَوْتُهُمْ
 ١٤ فَلَا صَلْحَ حَتَّى تُفْدَعَ الْخَيْلُ بِالقَنَّا
- مُرَاعَمَةً ، مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ
 وَجَرُّوا عَلَيَّ الْحَرْبَ ، إِذْ أَنَا سَالِمٌ
 أُجِبِلَ عَلَى الْحَيِّ ، الْمَذَاكِي الصَّلَادِمُ
 وَيَذْهَبَ مَالِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ حَالِمٌ
 وَأَنْفًا حَمِيماً ، تَجَنَّبَكَ الْمَظَالِمُ
 تَعِشْ مَا جِداً ، أَوْ تَخْتَرِمَكَ الْمَخَارِمُ
 فَهَلْ أَنَا فِي ذَا ، يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ
 وَتُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ الْجَمَاجِمُ

- ٧ يقسم بأنهم لن يستطيعوا سبِّي ماله عنوة ، ما دام سيفه بيده .
 ٨ • يقول : إن القوم قد اجتمعوا عليه للخلاص منه ، وهاجموه وكان هو مسلماً لهم .
 ٩ الهوادة : اللين . المذاكي : الخيل التي تمَّ سنها . الصلاد : الصلب الشديد .
 • ويتساءل باستنكار ، فيقول : كيف يطلبون منه اللين والحلم الآن ، بعد ما كان من أمر تلك الغارة ، وما بذله من جهد وشجاعة ، لأخضاع ذلك الحي ، بغزو الخيل الشديدة لهم .
 ١٠ الحالم : الذي يحلم في نومه . يا ابنة القوم : وردت في الأمالي ، يا ابنة القيل ، والقيل : السيد .
 ١١ • يقول : إن الإنسان ، إذا كان لديه السيف والبأس وعزة النفس فإن أحداً لن يجروا على ظلمه والاعتداء عليه . وقد ذهب البيت مثلاً .
 ١٢ القنَّا : الرمح . اخترمته المنيئة : أهلكته .
 • وليس للفارس طالب الغنى ، إلا أن يسعى وراءه بشجاعته وبأسه ، فإما أن يفلح فيعيش ماجداً أو يموت .
 ١٣ • ينفي عنه الظلم ، لأنه لا يغير إلا على من يغزوه .
 ١٤ تُفْدَع : تضرب . ويروي الشطر الأول : إذا اللَّيْلُ أَدَجَى واسْجَهَرَتْ نجومه .
 • أي لا صلح ، حتى يأخذ بثأره ، فيعمل الطعن في الخيل والسيوف في رؤوس الرجال .

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ

« أَبُو الصَّعَالِيك »

١٦٠	أَقْلِيَّ عَلَيَّ اللَّوْمَ
١٦٦	وَعَبْرَنِي قَوْمِي
١٦٨	شَيْخُوخَةُ الصُّعْلُوكِ
١٧١	أَهْلُ الْكَئِيفِ
١٧٣	جُحُودٌ وَصُمُودٌ
١٧٦	لَبَّسْتُ ثِيَابَ الْمَوْتِ
١٧٧	إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ
١٧٨	حَقَّ الْجَارِ
١٧٩	مِيرَاثُ عُرْوَةٍ
١٨٠	الْفَقْرُ شَرٌّ
١٨١	تَمَنَّى غُرْبَتِي
١٨٢	سِرٌّ فِي بِلَادِ اللَّهِ
١٨٣	جَزُورُ الْعِيَالِ
١٨٣	قَلْبٌ مُبْصِرٌ
١٨٣	الْعَيْشُ عَلَى مَوَائِدِ النَّاسِ
١٨٤	حِوَارٌ
١٨٥	الْوَاحِدُ وَالْكَثْرُ

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ

« أَبُو الصَّعَالِيكِ »

ينتهي نسب عُرْوَةَ إلى قبيلة عَبَسَ ، فهو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم .. بن قطبة بن عَبَسَ . كان أبوه سبياً في حرب وقعت بين قبيلته (عبس) وبين فَرَّارَةَ ، فأصبح ذلك مصدر كراهية له بين أبناء قومه . وأما أم عروة ، فنتهي إلى نهد من قضاة ، وهي أقل منزلة من أبيه . وكان عروة ناقماً على خؤولته ، وكثيراً ما هجاهم . ويعزوب بعض المؤرخين السبب في خروجه على قبيلته وانتهاجه منهج الصعلكة في حياته ، إلى عقدة اضطهاد أبيه له ، وتفضيل أخيه الأكبر عليه ، وإلى احتقار قومه له ، لدنو منزلة أمه في نسبها ، عن منزلة أبيه وبني قومه .

عروة بن الورد ، شخصية فريدة ، قائمة بذاتها في التاريخ الجاهلي . فهو أكثر من شاعر ، وأكثر من فارس ، إنه أبو الصعاليك ، وداعية أول المذهب الصعلكة ، كسيل لإقامة نوع من العدالة الاجتماعية بين فئات الخُلَفاء والفقراء والمضطهدين من أبناء العرب . فلم يكن إقباله على حياة الغزو غاية في ذاته ، بقدر ما كان وعياً شعورياً واضحاً ، ولَّده إحساس بالغبن الاجتماعي الذي تلقاه فئة من الناس ، قُدِّر لها أن تعيش خارج المجتمع لأسباب كثيرة .

إن عروة بن الورد الذي دعاه معاوية فيما بعد باسم « ابن مانع الضيم » والذي قال عنه ، عبد الملك بن مروان : « من زعم أن حاتمًا - أي حاتم الطائي - أسحق الناس ، فقد ظلم عروة ابن الورد » . إن عروة هذا الذي ينحدر من قبيلة عبس ، والذي عانى نوعاً من الاضطهاد منذ صغره ، على يد أبيه ، نشأ وهو ناظم على توزيع الحق والعدالة في مجتمعه ، فألى على نفسه أن يكون زعيم الصعاليك ، وراح يغزو بأعداد منهم البخل وأصحاب الثروات ، ويقسم الغنائم على جماعته . وقد كان الصعاليك الفقراء ، يوافونه من أقاصي البلاد ، كلُّما أصابتهم سنة جدد ، فيقعدون على باب بيته وينادونه إذا خرج : « يا أبا الصعاليك ! »

وعُرف عن عروة ، أنه إذا ما غزا فأصاب ، قسم الغنيمة بين جماعته بالتساوي ، ونال مثل حصّة الفرد منهم ، دون تفضيل للذات . كما عُرف عنه ، أنه زعيم وقائد أريب ، قادر على ضبط تبعية أفراد له مُخططاً لهم بذكاء وحكمة ، في الحرب والغزو ، كما أنه تحلّى بأخلاق التسامح والتغاضي عن الإساءة ، كلُّما خرج عليه من أتباعه من اغتنى فجأة ، أو خان وغدر . ذلك أن عروة كان مقدراً لميول الناس ، وطبائعهم المتناقضة . وهكذا انعكست هذه الحياة

الحافلة بمعاني النَّضال الاجتماعي والتَّحدي الفرديّ والبطولات الأخلاقية ، على شعره ، فجاء صريحاً ، قوي التأثير ، ذا لهجة شعبية ، تتوجه إلى الجماعات ، لا إلى الأفراد ، مليئة بالدروس والعبر المشتقة من تجارب الغزو والعلاقات الإنسانية ، في مثل هذا السبيل من السلوك الغريب .

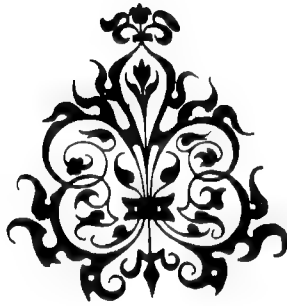
وجاءت مواقف افتخاره بشجاعته ، مرتبطة دائماً بالغاية المذهبية الَّتِي عاها في ضميره ، وأخلص لها في سلوكه . وهنا افترق عن زميلَيْه ، من مشاهير الصَّعاليك ، الشَّنْفَرَى ، الَّذِي كان أقلَّ شعوراً منه بالغاية العامة من الصَّعلكة ، وأقرب إلى تمرد الإنسان الفرد القاسي الناقم ، وكذلك اختلف عن « تَابُطْ شَرَّاء » الَّذِي كان همه إثبات تفوّقه بالسَّيف والعدو ، بالخفَّة والرَّشاقة في الكرّ والفرّ . وإن عروة كذلك الَّذِي حرص دائماً على افتتاح قصائده بذلك النوع من الغزل الفروسي ، ليدوِّقَ حسيّة من أصحابه الصَّعاليك ، وأكثر احتفالاً بمقامات المرأة الذاتية ، وخصالها الإنسانية والأخلاقيّة . وقد قيل عنه : إنه لم يمس المرأة في حياته ، وإن كان شَبَّ بها كثيراً ، وجاء تشبيهه شبه عذري ، سامياً متعففاً .

ومن ناحية ثانية ، فإن شعر عروة ، لأنه كان ذا نزعة شعبية ، مباشر الغاية ، فلقد ابتعد عن الصَّنعة ، وظلَّ أقرب إلى البديهة الحاضرة ، والوحي السَّريع . وهذا بالطبع قد جرّد شعره من التأمّلات الذاتية العميقة ، وأطلق شعاراته بلغة سهلة واضحة . وتراجعت الصُّور والمبتكرات الفنية إلى المرتبة الثانية من اهتماماته . ومع ذلك بقيت لشعره تلك النكهة الوحشيّة الحارة الَّتِي تفيض من شعر الصَّعاليك عامة .

إلا أن عروة قد استعاض عن التشبيهات والصُّور الخياليّة ، بدقّة الألفاظ ، وما تحمله حروفها من موسيقى صوتيّة ، توحى بأجواء المعاني الَّتِي تجيش في نفس الشَّاعر . وسيلاحظ القاريء أن عروة ، يمتاز بحاسة لغوية رائعة ، يجعله واحداً من شعراء الجاهلية الَّذين وحدوا بين اللَّفظ والتجربة الحبوبة ، عبّر منعطفات الطَّبيعة ومواقع الإنسان المتشرّد في أرضها ، وخلال فيا فيها الموحشة المخيفة . ولقد برع في استخدام الحوار والنقاش بالأمثلة ، ليدلّل على آرائه . واستخدم اللُّوحات المتناقضة ، ليرز الموقف أو المعنى العام الَّذِي يريده من القصيدة ، مبتعداً عن التجريد بالفكرة ، ومستخدماً الألفاظ ، كصور حسيّة وموسيقى ومعنويّة ، في الوقت ذاته .

وإذا كان عروة قد دار حول الموضوعات المحدودة ، المتكرّرة في قصائد الصَّعاليك ، إلا أن اهتمامه كان متّجهاً إلى التَّعبير عن ظاهرة الصَّعلكة كمشكلة اجتماعية ، وتجربة إنسانية ، وقضيّة مثاليّة ، في حين كان الشَّنْفَرَى وتابُطْ شَرَّاء وسواهما ، يجعلون من فرديّتهم ، وخصائلهم الذاتية ، محوراً دائماً للفخر والمفاصلة ، فقد ظهر اتجاه عروة الجماعي ، في كلّ ما قاله ، حتّى إنه إذا ما افتخر بالكرم والشَّجاعة ، فإنما يجعل من مزاياه أداة لتحقيق سعادة الآخرين ، والدفاع عن لقماتهم وكرامتهم .

وهكذا فإن شعر عروة هو بمثابة شهادة تاريخية واجتماعية ، عن تلك الظاهرة الفريدة التي هي الصَّلَكة ، كحركة احتجاج جماعية على نمط من الحياة الاقتصادية في سبيل نمط آخر ، لم يستطع أن يَتَبَيَّن عروة حدوده الإيجابية ، إلا من خلال أخلاق الفروسية العربية ، وقد وضعت لخدمة أغراض عادلة للجماعة المضطهدة ، بعيداً عن هدف الغزو لغرض التفوق وزيادة الثروة والمال .



أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ

في القصيدة التالية ، يعرض عروة لأحد الموضوعات الأساسية ، المتكررة في شعر الصّاعليّك ، وهو موضوع الحوار مع الزوج والحبّية ، حول طلب المغامرة والاستهانة بالموت ، وتقريع الصّديق الذي يقعد عن الأخذ بثأر الزّميل القاتل . وبالمقابل فإن هذه الزوجة تلجأ إلى تخويفه من المهالك ، بينما هو يلجأ على مقارعتها ، وطلبها في كلّ مكان من الأرض . وهو في ذلك ، يرفض حياة الصّعلوك العاجز قعيد البيت ، وزميل النّساء ، المتسلّل ، ليلاً ، إلى حيث بقايا النّوق المسلوخة ، يقتات بها .

والشّاعر ، يخشى الجوع ، وينفر منه ، لأنّه طريق للذل ومثّلبة للفنى الفارس . ولهذا فقد ندب نفسه للغزو ، كما يوفّر على نفسه وعلى عائلته ، معاناة المذلّة والهوان . ولقد سلك عروة بن الورد سبيل السّهولة مع الجزالة ، في وصف صور هذه القصيدة . وانطلق في حديثه ، كمن ينافح عن قضيتّه ، ببرهان الفكرة المتّحدة بالصّور الواقعيّة ، مقارناً بين حالّي الصّعلوك الفارس المغامر ، وبين الصّعلوك القاعد عن الكفاح . وأبدع عروة بالأمثولة الحيّة ، وهو يصور ذلّ الصّعلوك الخامل ، كيف هو أسير للأكل والنّوم ، قعيد الخيام ، تستخدمه النّساء لقضاء حاجاتهن ، ومن الواضح أنّ الشّاعر قد أدرك بفطرته قيمة هذه المقارنة فكرياً وفنياً ، حتى بنى عليها موضوع القصيدة ، وفجّر التعارض بين كلّ من لوحتيّ الصّعلوك الخامل ، والصّعلوك الفارس ، بألوان وتفاصيل واضحة متوازنة فيما بين النقيضين :

- ١ أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بِنْتَ مُنْذِرٍ ، وَنَامِي ، وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ ، فَاسْهَرِي
٢ ذَرِينِي وَنَفْسِي ، أُمَّ حَسَّانَ ، إِنِّي بِهَا ، قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي

١ ابنة منذر امرأته ، وهي سلمى التي سبها من كنانة وأعتقها وأولدها أولاده .

٢ أُمَّ حَسَّانَ : كنية امرأته سلمى . البَيْعُ ههنا : بمعنى الشّراء .

• يقول : ذرّيني أَشْتَرِ وَأَتَتَّ بِمَالِي مجدداً وذكرّاً في حياتي ، واثركيني بأبادهـا ، قبل أن يحول الموت بيني وبينها ، فلا أملك اكسـاب هذا المجد المرجى .

- ٣ أَحَادِيثَ تَبَقَّى ، وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ ، إِذَا هُوَ أُمْسَى هَامَةً فَوْقَ صُيِّرٍ
- ٤ تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِئَاسِ ، وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأْتَهُ ، وَمُنْكَرٍ
- ٥ دَرَبِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ ، لَعَلَّنِي أَخْلِيكَ ، أَوْ أَغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحَضَّرِي
- ٦ فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَيِّتَةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا ، وَهَلْ ، عَنْ ذَلِكَ ، مِنْ مُتَأَخِّرٍ؟
- ٧ وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَذْيَارِ الْبُيُوتِ ، وَمَنْظَرِ
- ٨ تَقُولُ: لَكَ الْوَيْلَاتُ ، هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوا بِرَجُلِي ، تَارَةً ، وَبِمَنْسَرٍ

- ٣ الهامة : كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك ثأره تصير هامة ، فتصبح عند قبره : اسقوني اسقوني ، حتى يدرك ثأره فتمضي . الصير : القبر .
- يدرك الشاعر هنا أن ما يبقى من الإنسان هو ذكر مروءته فحسب .
- ٤ الكئاس : موضع .
- هذه الهامة ، إذا ما صَوَّتَتْ ، أجابتها أحجار الكئاس بالصدى ، فهي تصوت دائما ، إذا رأت من تعرف ومن تنكر ، مطالبة بالثأر .
- ٥ أَخْلِيكَ : أي أقتل عنك ، فأفارقك وتجدين بعلا غيري ، وأغنيك : أو أصيب حاجتي فأغنيك عن سؤال الناس .
- ٦ • يقول : إن الموت حقيقة لا مفر منها ، وإن فاز سهم الموت لن يعتريني الخوف . والموت بالرغم من حضوره المستمر في وعي الشاعر الصعلوك ، إلا أن انطلاقة الحياة ذاتها تقضي على كل خوف منه .
- ٧ • يقول : إنني إذا ما أصبت حاجتي ، وانتصرت على الموت ، أكون قد غنمت وأغنيكم عن السؤال ، وعن الجلوس في مؤخرات البيوت طلباً للضيافة . والصورة ، بعدد ، حافظة برفض الدل في الحياة وفي الممات ، ذلك لأن المال ما زال أماناً من الدل ، وهو ما يأباه الشاعر لنفسه ولأهله .
- ٨ الضبب : مصدر : ضباً يضباً : لصق بالأرض واستتر للصيد يختلسه . الرجل : جمع راجل : أي المشاة . المنسر : ما بين الثلاثين والأربعين من الخيل .
- أي هلا تخليت عن التربص للغزو ، تارة يقوم مترجلين ، وعن امتطاء الخيل للغارة تارة أخرى .

- ٩ وَ مُسْتَنْبِتٌ فِي مَالِكَ ، الْعَامَ ، إِنِّي أُرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ ، مُذْكَرٍ
 ١٠ فَجُوعٍ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ ، مَزَلَّةٍ ، مَخُوفٍ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ ، فَاحْذَرِ !
 ١١ أُمِّي الْخَفْضُ مَنْ بَغْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي
 ١٢ وَ مُسْتَهْنِيهِ زَيْدُ أَبِيهِ ، فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا ، فَأَقْنِي حَيَاءَكَ ، وَاصْبِرِي
 ١٣ لَحَى اللَّهِ صُعْلُوكًا ، إِذَا جُنَّ لَيْلُهُ ، مُصَافِي الْمُشَاشِ ، أَلِفًا كُلَّ مَجْزَرٍ ،

- ٩ وَالْمُسْتَنْبِتُ : الْقَاعِدُ عَنِ الْغَارَاتِ . الْأَقْتَادُ : جَمْعُ قَتَدٍ ، وَهُوَ خَشَبُ الرَّحْلِ . الصَّرْمَاءُ الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ . الْمَذْكَرُ : الَّتِي تَلِدُ الذَّكَورَ ، وَهُوَ نَتَاجُ بَغِيضٍ عِنْدَ الْعَرَبِ .
 • أَلَا لَيْتَكَ تَقْعُدُ عَنِ الْغَزْوِ قَلِيلًا ، وَتَقِيمُ بَيْنَ بَنِي مَالِكٍ هَذَا الْعَامَ ، وَلَكِنِّي أُرَاكَ مُزْمَعًا عَلَى الْغَزْوِ فَوْقَ نَاقَتِكَ الصَّرْمَاءِ الشَّدِيدَةِ .
 ١٠ فَجُوعٌ : تَأْتِي الْقَوْمَ بِفَجِيعَةٍ . مَزَلَّةٌ : تَزَلُّ بِأَهْلِهَا . مَخُوفٌ رَدَاهَا : يَخَافُ الْهَلَاكَ مِنْ قَبْلِهَا . تَحْذَرُهُ مِنَ الصَّرْمَاءِ .
 • يَصِفُ هَذِهِ النَّاقَةَ الصَّرْمَاءَ ، فَيَقُولُ عَلَى لِسَانِ امْرَأَتِهِ : حَذَارُ مِنْ هَذِهِ النَّاقَةِ الصَّرْمَاءِ الَّتِي تُتَزَلُّ الْفَجِيعَةُ بِمَنْ يَمْتَطِيهَا ، كِتَابَةٌ عَنِ رُكُوبِهِ لِلْأَخْطَارِ وَمُوَاجَهَتِهِ لِلْمَهَالِكِ .
 ١١ خَفْضُ الْعَيْشِ : الدُّعَا وَالرَّخَاءُ . مَنْ بَغْشَاكَ : مَنْ يَطْرُقُكَ مِنَ الضُّيُوفِ وَفُؤِي الْقَرَابَةِ . سَوْدَاءُ الْمَعَاصِمِ : سَوْدَاءُ الْيَدَيْنِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ وَاصْطِلَاءِ النَّارِ .
 • وَإِذَا مَا جَاءَكَ أَحَدٌ مِنْ قَرَابَتِكَ أَوْ أَتَتْكَ امْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ طَلِبًا لِقْرَاكَ ، لَمْ تَرْفُضِي حَاجَةَ لَهَا ، وَلَمْ يَجِدْكَ فَقِيرَةً مُعْدَمَةً .
 ١٢ الْمُسْتَهْنِيهِ : الْمُسْتَعْطَى ، طَالِبُ الْهَنْءِ وَهُوَ الْعَطَاءُ . زَيْدُ أَبِيهِ : يَعْنِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ، يَجْمَعُهُ وَبِيَاهُ زَيْدٌ وَهُوَ جَذْعُ عُرْوَةٍ . أَقْنِي حَيَاءَكَ : احْفَظِيهِ وَأَمْسِكِيهِ عَلَيْكَ .
 • وَمَا أَخْشَاهُ هُوَ أَنْ يَطْرُقَ بَابِي ، يَوْمًا ، أَحَدُ بَنِي قَوْمِي ، طَالِبًا الْقُرَى ، فَلَا أَسْتَطِيعُ ضِيَافَتَهُ ، فَالزَّمِي حَيَاءَكَ ، وَلَا تَمْنَعْنِي مِنْ حَيَاةِ الْغَزْوِ وَطَلَبِ الْمَجْدِ .
 ١٣ لَحَاهُ اللَّهُ : فَجَّحَهُ وَلَعَنَهُ . الصُّعْلُوكُ : الْفَقِيرُ . الْمُشَاشُ : رُؤُوسُ الْعِظَامِ اللَّيِّنَةِ . الْمَجْزَرُ : مَوْضِعُ الذَّبْحِ .
 • أَخْرَى اللَّهُ صُعْلُوكًا ، ذَلِيلَ النَّفْسِ ، يَتَنَظَّرُ حَتَّى يَمِيزَ اللَّيْلَ ، فَيَمْضِي ذَلِيلًا لِبَقَاتٍ بَقَايَا الْعِظَامِ مِنَ الْمَجْزَرِ ، وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ : إِنَّهُ يَخْشَى أَنْ يُوْثَلَ مَصِيرُهُ إِلَى مَصِيرِ مِثْلِ هَذَا الصُّعْلُوكِ الذَّلِيلِ الْقَاعِدِ عَنِ الْمَغَامِرَةِ .

- ١٤ يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قَرَاهَا ، مِنْ صَدِيقٍ مُيسِّرٍ ،
 ١٥ قَلِيلُ التَّمَّاسِ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ ، إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالْعَرِيشِ الْمُجَوَّرِ
 ١٦ بَنَامُ عِشَاءٍ ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا ، يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
 ١٧ يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ ، مَا يَسْتَعِينُهُ ، وَيُمْسِي طَلِيحًا ، كَالْبُعِيرِ الْمُحَسَّرِ
 ١٨ وَلَكِنَّ الصُّعْلُوكَا ، صَفِيحَةً وَجْهِهِ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ
 ١٩ مُطْلَأًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ ، زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ
 ٢٠ إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْرَبَاهُ ، تَشُوفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ

- ١٤ الميسر: من سهلت ولادة إبله ، فكثر خيره .
 * حتى إذا ملأ هذا الصعلوك بطنه ، عد ذلك غنى ، ولم يبال بمن وراءه من عياله وقرابته .
 ١٥ العريش : خيمة من خشب . المجور : الساقط .
 * إذا شبع هذا الصعلوك فملأ بطنه ألقى بنفسه كأنه عريش قد انهار ، ويمجد الشاعر في هذه الصورة كثافة الشبع ، إذا ما اقترن بالخمول والكسل .
 ١٦ يحْتُ الْحَصَى : كناية عن قعوده وعدم مبارحته للحَيِّ . حَتَّ الشَّيْءِ : قشره وأسقطه .
 * إن هذا الصعلوك الذي ليس بصاحب إدلاج ، ولا غزو ، فليس له إلا الأكل والنوم ، ولزوم الحي .
 ١٧ يُمْسِي طَلِيحًا : عاجزاً . المحسر : البعير المذلّل الخاضع .
 * ويُمْسِي هذا الصعلوك أداة لنساء الحي ، يستخلمنه كالبعير المذلّل .
 ١٨ صَفِيحَةُ الْوَجْهِ : بشرة جلده . القابس : الذي يقبس النار ، أي يأخذها . المتنور المضي .
 * يمدح الصعلوك القوي ، وينقل إلى وصف ذلك النموذج من الصعاليك ، المعارض لنموذج الخامل القعيد .
 ١٩ مُطْلَأًا عَلَى أَعْدَائِهِ : مُشْرِقًا عَلَيْهِمْ . يَزْجُرُونَهُ : يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب ،
 المنبح هنا : قدح مستعار سريع الخروج والفوز . المشهر : المشهور .
 * يهدد أعداءه دائماً ، إذ هو كالقدح المقترن به الفوز والنصر . والقدح هو أداة ضرب الميسر عند العرب .
 ٢٠ * يفرأ أعداؤه مُتَعَدِّينَ غَنَةً ، ومع ذلك ، فهم لا يأمنون له ، فيظلون يتخوفون من أن يعثر عليهم ، كأهل الغائب الذين يتوقعون مجيئه من يوم إلى آخر .

- ٢١ فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَيِّتَةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً ، وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْماً ، فَأَجْدِرِ
 ٢٢ أَبِيهِكَ مُعْتَمُ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ أَقْمِ عَلَى نُدْبِ يَوْماً ، وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ
 ٢٣ سَتُفْرِعُ ، بَعْدَ الْيَأْسِ ، مَنْ لَا يَخَافُنَا ، كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفَرِ
 ٢٤ يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ الْقَوْمِ بِالْقَنَاءِ ، وَبَيْضِ خِيفٍ ، ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ
 ٢٥ فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا ، وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرَعَرِ

- ٢١ . فتلك هي سيرة مثل ذلك الفتى الصَّلُوك ، فان لاقى مَيِّتَةً ، يوماً ، ترك وراءه الذِّكْرَ
 الْحَسَنَ ، أَوْ يَغْتَنِي بِشَجَاعَتِهِ ، فَيَكُونُ جَدِيرًا بِذَلِكَ الْغَنَى .
 ٢٢ مُعْتَمُ وَزَيْدٌ : بطنان من عَبَسَ وهما جَدَاهُ . النَّدْبُ : مفردة ندبة ، البكاء على الْمَيِّتِ ،
 الْمُخْطِرُ : الداخل في الخطر .
 . ومثلما قضى قبلي من أجدادي معتم وزيد ، في ساح الوغى ، فاني لا أحفل بمن سيندبني
 إِذَا مَا قَضَيْتُ ، مَا دَامَ لِي هَذِهِ النَّفْسُ الْمُتَعَشِّقَةُ لِرُكُوبِ الْمَخَاطِرِ وَالْمَهَالِكِ .
 ٢٣ كَوَاسِعُ : خيل تطرد إبلا تدفعها من خلفها . السَّوَامُ : الإبل السَّائِمة . أَخْرَاهَا : آخرها .
 الْمُنْفَرُ : المذعور .
 . سَتُفْرِعُ خَيْلَنَا مِنْ يَتَسَّ مِنْ غَزَوْنَا وَأَمْنًا كَمَا تَطْرُدُ الْخَيْلُ الْكَوَاسِعَ الْإِبِلَ . وَالشَّاعِرُ فِي هَذَا
 الْبَيْتِ يَدْرَجُ انْفِعَالَ الْقَوْمِ الْمُنْهَزَمِ ، مِنَ الْيَأْسِ مِنْ إِمْكَانِيَةِ الْغَزْوِ ، إِلَى الْخَوْفِ وَالِاسْتِسْلَامِ
 لِلْهَزِيمَةِ .
 ٢٤ الْبَيْضُ : السُّيُوفُ . الْمُشَهَّرُ : الواضح .
 ٢٥ الشَّتَّى وَالْعَرَعَرُ : نوعان من أشجار الجبال . الْغَارَاتُ : الخيل المغيرة .
 . يقول : فيوماً يغير على نجد ، ويوماً يرد غارات أهلها ، ويوماً على منطقة الجبال التي تكسوها
 أشجار الشَّتَّى وَالْعَرَعَرِ . فَكَأَنَّ حَيَاةَ الْفَارِسِ الصَّلُوكِ إِذْ نَسِلَتْ مِنَ الْغَزْوِ وَالِاحْتِرَابِ .

- ٢٦ يُنَاقِلْنَ بِالشُّمُطِ الْكَرَامَ ، أُولَى الْقُوَى ، نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ
- ٢٧ يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ ، وَمَالِي ، سَارِحًا ، مَالُ مُقْتَرٍ



- ٢٦ الْمُنَاقَلَةُ : حسن نقل القوائم في سرعة السير . الشُّمُط : جمع أشمط وهو الذي خالط سواد شعره بياض . النِّقَاب : جمع نقب ، الطريق الضيق في الجبل . السَّرِيح : السيور تشدّ بها النعال . المُسَيَّر : الذي جعل له سيورا . عني بالسريح المسير ، نعال الخيل .
- ٢٧ يُرِيحُ : يرد . مَالُ مُقْتَرٍ : مال فقير .
- يَأْتِي اللَّيْلُ عَلَيَّ بِضِيُوفِ كَرَامٍ ، فَأَكْرَمُ مَثْوَاهُمْ ، وَأَنْحَرُ لَهُمُ الْإِبِلَ ، فَانْجَاءَ الصَّبَاحُ تَسْرَحُ إِبِلِي قَلِيلَةً ، كَأَنهَا إِبِلُ فَقِيرٍ ، لَكثْرَةِ مَا نُحْرَمْنَهَا فِي اللَّيْلِ .

الجديد في موضوع هذه القصيدة ، هي مسألة الانتماء لدى الصّعلوك .
 ذلك أنّ عروة يطرح أعمق جذر من جذور الوجود العربي ، وهو الانتساب .
 فإنّ عروة يشكو من أن قومه يرفضونه . وهم يرفضونه في كلّ حال من
 أحواله ، أكان فقيراً أم غنياً ، شاباً أم شيخاً . وكان الشاعر يعترض على
 هذا النوع من التّقسيم ، ويثّم قومه ، بأنّ المقياس الوحيد لتقدير الفرد
 عندهم هو نسبته الدموية ، وأما صفاته وخصائله الشخصية ، فلا وزن لها .
 ثم يعطي رأيه في نوع الأخلاق التي ارتضاها لنفسه ، وهي سلوكه
 القائم على الكرم والنّجدة ورعاية الجار :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | عَفْتُ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضُورُ ، | وَفِي الرَّحْلِ ، مِنْهَا ، آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ |
| ٢ | وَبِالْفَرِّ وَالْفَرَاءِ ، مِنْهَا مَنَازِلُ ، | وَحَوْلَ الصَّفَا ، مِنْ أَهْلِهَا ، مُتَدَوِّرُ |
| ٣ | لَبَّائِنَا ، إِذْ جِيئَهَا لَكَ نَاصِحُ ، | وَإِذْ رِبْحُهَا مِنْكَ زَكِيٌّ ، وَعَنْبَرُ |
| ٤ | أَلَمْ تَعْلَمِي ، يَا أُمِّ حَسَّانَ ، أَنَّنَا | خَلِيطَا زِيَالٍ ، لَيْسَ عَنْ ذَلِكَ مَقْصَرُ |
| ٥ | وَأَنَّ الْمَنَايَا تُغَرُّ كُلُّ ثَنِيَّةٍ ، | فَهَلْ ذَلِكَ عَمَّا يَبْتَنِي الْقَوْمُ مُحْصِرُ ؟ |

-
- | | |
|---|--|
| ١ | غَضُورُ : ثنية فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة والكنانة . |
| ٢ | مُتَدَوِّرُ : على وزن متفعل أي مكان دوار ، والدوار منك كانوا يطوفون به في الجاهلية . |
| ٣ | إِذْ جِيئَهَا الْخ .. : قصد بها صدرها وقوادها ، إذ أن جيب الرداء هو فتحة في أعلى الصدر |
| ٤ | خَلِيطَا زِيَالٍ : خليطاً مفارقة . |
| ٥ | يَخَاطَبُ امرأته أم حسان ، فيؤكد لها بأنهما لا بد أن يفترق الواحد عن الآخر ، فحياته لقاء وفراق ، ولن تمنع أية قوة هذا الفراق . |
| ٥ | وَأَنَّ الْمَوْتَ يَطْلُ من وراء كل ثنية في دربه ، فهل يمنع المرء ذلك عن الحلّ والتّرحال وراء طلب المعالي |

- ٦ وَغَبْرَاءَ مَخْشَى رَدَاهَا ، مَخُوفَةً ، أَخُوها ، بِأَسْبَابِ الْمَنَابَا ، مُغَرَّرٌ
 ٧ قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخِلَاجِ ، وَلَمْ أَقْلُ لِحْيَابَهُ ، هَيَّابَةً : كَيْفَ تَأْمُرُ ؟
 ٨ تَدَارَكَ ، عَوْذًا ، بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا ، بِمَأْوَانِ ، عِرْقُ ، مِنْ أَسَامَةٍ ، أَزْهَرُ
 ٩ هُمُ عَيَّرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ ؛ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعِيرُ ؟
 ١٠ وَقَدْ عَيَّرُونِي الْمَالَ ، حِينَ جَمَعْتُهُ ؛ وَقَدْ عَيَّرُونِي الْفَقْرَ ، إِذْ أَنَا مُقْتَرٌ
 ١١ وَعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَتِّي ، مَتَى مَا يَشَأَ رَهْطُ أَمْرِي ؛ يَتَعِيرُ
 ١٢ حَوَى حَيِّ أَحْيَاءَ ، شَتِيرَ بْنَ خَالِدٍ ، وَقَدْ طَمِعْتُ فِي غُثْمِ آخِرِ جَعْفَرٍ
 ١٣ وَلَا أَنْتَمِي ، إِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ ، فَمَا آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي أُنْتَظَرُ ؟

- ٦ غَبْرَاءَ : مظلمة ، لا دروب فيها .
 • وَلَكُمُ مِنْ أَرْضِ غَبْرَاءَ مَخِيفَةٌ ، يَتَخَلَّلُهَا الْهَوْلُ وَالرَّعْبُ ، قَدْ شَقَّ فِيهَا الشَّاعِرُ دُرُوبَهُ سَاعِيًا وَرَاءَ مَنِيَّتِهِ ، بَلَا وَجَلْ أَوْتَوَانِ .
 ٧ شَكَّ الْخِلَاجِ : مَا خَالَجَنِي وَشَكَّكَنِي . الْهَيَّابَةُ : الْكَبِيرُ الْخَوْفُ .
 • لَمْ أَشَاوِرْ مَوْطِنَ الْخَوْفِ وَالتَّقْدِيرِ فِي نَفْسِي ، بَلْ تَقَدَّمْتُ دُونَ أَنْ تَخْتَلِجَ شُكُوكِي غَيْرَ مَبَالٍ بِالْمَوْتِ .
 ٨ عَوْذَ وَأَسَامَةٍ : قَبِيلَتَانِ مِنْ عَبَسَ . عَوْذُ : عِرْقٌ مِنْ أَسَامَةٍ مِنْ أُمِّهِ ، وَأُمُّهُ نَهْدِيَّةٌ . أَزْهَرُ : نَقِيٌّ أَصِيلٌ .
 ٩ إِنَّ قَوْمَهُ عَيَّرُوهُ بِأَنَّهُ أُمُّهُ لَيْسَتْ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ ، وَهِيَ غَرِيبَةٌ ، فَقَالَ : هَلْ فِي كَرِيمٍ النَّسَبِ الْمَاجِدِ الْأَصْلَ مَا يُعِيرُهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ النَّسَبُ يَرْجِعُ إِلَى عَشِيرَةٍ وَاحِدَةٍ .
 ١٠ الْمُقْتَرُ : الْفَقِيرُ .
 • يَتَّهَمُ قَوْمَهُ بِبَغْضِهِ وَالْحَقْدِ عَلَيْهِ ، فَهُمْ يَعَيِّرُونَهُ سِوَاهُ اغْتِنَى أَوْ افْتَقَرَ .
 ١١ وَكَذَلِكَ يَعَيِّرُونَهُ شَبَابَهُ وَشَيْخُوخَتَهُ ، فَلَيْسَتْ صِفَاتُهُ هِيَ مَوْضِعُ التَّعْيِيرِ ، وَلَكِنْ هِيَ إِرَادَةُ قَوْمِهِ وَمِيلُهُمْ إِلَى التَّيْلِ مِنْهُ .
 ١٢، ١٣ لَعَلَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُ فِي حِينٍ أَنْ بَعْضُ الْأَحْيَاءِ مِنَ الْعَرَبِ تَطْلُعُ فِي أَمْوَالِ بَعْضِهَا الْآخَرِ ، فَانْهَ هُوَ ، لَا يَنْتَمِي لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْيَاءِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَرْتَبِطُ بِهِ هُوَ جَارُ صَدِيقٍ ، ثُمَّ يَتَسَاءَلُ مُتَفَجِّعًا : وَمَا هُوَ مَالٌ مِثْلُ هَذَا الْعَيْشِ فِي النِّهَايَةِ .

شَيْخُوخَةُ الصُّعْلُوكِ

يعود عروة بن الورد في هذه القصيدة ، إلى رفض حياة القعود عن الغزو ، والتمرد على أسلوب المعيشة العادية مع العائلة في البيت . فقرأ ينبغي على قومه عجزهم عن الصّراع من أجل كرامة لقماتهم ، فيحثهم على ذلك ، ويحتقرهم في الوقت ذاته . ثم يفخر أنه يتجشّم الطّريق الوعر ، ويتعدى عن السّيل السّهل ، لينال الغنيمة الأعلى والأعلى . فهو ما دام شاباً موفور الحيوة ، لن يتوانى عن الكفاح ، وغزو أموال البخلاء ، وتوزيعها على الصّعاليك والفقراء . ولن ينتظر حتى تدهمه الشيخوخة ، ويستسلم للعجز ، فيدبّ على عصا ، ويسأله أهله وقومه . ويلاحظ في هذه القصيدة كذلك ، أسلوب الجدل بالصّور والعبارات الحماسية ، لتأكيد طريقته في الحياة . وعقيدته في إقرار نوع من العدالة ، خارج شرائع المجتمع الجاهليّ .

ويدعم جدله هذا بمنظر غزوة على بخيل ، يملك الإبل الكثيرة ، ومنعها عن الفقراء والأضياف ، وكيف يفوز عروة بهذه الإبل مع أصحابه ، وينطلق بها إلى مورد ماء ، ليأكلوا منها ، ولا ينسوا أن يتدبوا منهم حارساً يقف على نتوء من الأرض . وهذه اللوحة ، تؤكد عروة نزعته الطبيعية والواقعية ، ويقدم لنا نموذجاً آخر عن وقائع حياة الصّعاليك ، بأسلوب فنيّ يتدفّق حماساً ، وتأثيراً حسيّاً جميلاً .

١ أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى الْعَصَا ، فَيَشْتَمَ أَعْدَائِي ، وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي

١ وَرَائِي : استعملها على سبيل التضاد « المعنى : أليس أمامي » .

• إن أقصى ما أصل إليه ، إن سلمت من القتل ، أن أشيخ وأهرم فيأمن أعدائي غزواني ، إذ يروني أتوكأ على العصا . ولا بد أن يسأمني أهلي ، ولذلك فإن الموت قتلاً في الغزو ، هو ، المثل الأعلى لشجاعة الصّعلوك ، وذلك في ريعان الشباب .

- ٢ رَهِينَةُ قَعْرِ الْبَيْتِ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ فِي الْوِلْدَانِ أَهْدَجُ كَالرَّأْلِ
- ٣ أَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ ، فَكُلُّ مَنَابِيا النَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ الْهَزْلِ
- ٤ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي ، وَلَا إِرْبَتِي ، حَتَّى تَرَوْا مَنِبْتَ الْأَثْلِ
- ٥ فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ ، إِذَا بَدَتْ بِلَادُ الْأَعَادِي ، لَا أَمِيرٌ وَلَا أَهْلِي
- ٦ رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ ، إِذْ قَالَ مَالِكُ : هَلَكْتُ ، وَهَلْ يُلْحَى ، عَلَى بُغْيَةٍ ، مِثْلِي

٢ يُطِيفُ فِي : يلاعني . أَهْدَجُ : من هدج ، مشى بخصوات قصيرة متدركة . الرَّأْلِ : فرخ النعام .

• أَظَلَّ رَهْنُ الْبَيْتِ كُلَّ مَسَاءٍ يَطُوفُ فِي الْأَطْفَالِ كَفَرَحِ النَّعَامِ ، وَهَذَا مَا يَأْبَاهُ الشَّاعِرُ لِنَفْسِهِ إِذَا مَا قَعَدَ عَنِ التَّرْحَالِ وَالْغَزْوِ .

٣ أَقِيمُوا : أَي تَوَجَّهُوا إِلَى الْغَزْوِ ، وَتَرَبَّصُوا لَهُ . الْهَزْلُ : هَذَا الْجُوعُ .

• وَهِيَ هُوَ شَحْذُ عَزِيمَةِ قَوْمِهِ : أَنْ يَنْطَلِقُوا إِلَى الْغَزْوِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُمُ الْجُوعُ ، فَالْغَزْوُ ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ فِيهِ ، خَيْرٌ مِنَ الْقُعُودِ مَعَ الْجُوعِ .

٤ الْإِرْبَةُ : الْحَاجَةُ . الْأَثْلُ : شَجَرِيْنَبْتُ فِي الْجِبَالِ ، وَأَرَادَ بِمَنِبَتِ الْأَثْلِ دِيَارَ بَنِي الْقَيْنِ الَّتِي غَزَاهَا .

• هِيَ أَسْرَجُوا خِيُولَكُمْ ، إِنْ كَانَتْ لَكُمْ هِمَّةٌ مِثْلُ هِمَّتِي ، وَعَزِيمَةٌ مِثْلُ عَزِيمَتِي ، فَلَنْ تَكُونُوا مِثْلِي ، حَتَّى تَصْلُوا أَرْضَ بَنِي الْقَيْنِ الَّتِي غَزَوْتَهَا .

• مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ : يُقَالُ : بَارِدَ الْقَلْبِ ، لَا شَيْءَ يَبْثِرُ حَرَارَتَهُ . لَا أَمْرَ وَلَا أَهْلِي : وَهُوَ مِثْلُ مَعْنَاهُ : لَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَلَا شَرَّ ، وَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَّ .

• فَلَوْ كُنْتُ قَلِيلَ الْهِمَّةِ لَمَا أَثَارَتْ عِنْدِي رُؤْيَا بِلَادِ الْأَعْدَاءِ شَيْئاً مِنْ حِمَاسَةٍ ، وَلَمَّا كَانَ مِنِّي مَا يَضُرُّ أَوْ يَنْفَعُ .

٦ حِرْسَيْنِ : اسْمُ جَبَلٍ فِي بَنِي عَبَسَ . مَالِكُ : هُوَ مَالِكُ بْنُ حَمَّازٍ الْفَزَارِيُّ . يُلْحَى : يَلَامُ .

• يَبْدُو أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ فِي دِيَارِ مَالِكٍ وَلَمَّا عَادَ قَالَ لَهُ مَالِكُ : إِذْهَبْ فِي طَرِيقِ جَبَلِ حِرْسَيْنِ ، فَخَالَفَهُ وَمَشَى نَحْوَ بِلَادِ الْقَيْنِ ، حَيْثُ غَنَمٌ إِبْلَا كَثِيرَةٌ ، فَلِذَلِكَ فَهُوَ يَقُولُ هُنَا : لَوْ كُنْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْجَبَانَ ، لَسَمِعْتُ مِنْ مَالِكٍ خَوْفَ الْهَلَاكِ ، لَكِنْ : أَبْلَامُ رَجُلٍ قَوِيٍّ الْهِمَّةِ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحَقِّقَ أَمَانِيهِ ؟

- ٧ لَعْلٌ انْطِلَاقِي فِي الْبِلَادِ وَبُعْثِي ، وَشَدِّي حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ
٨ سَيِّدُنُفِّي ، يَوْمًا ، إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ ، يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالْبُخْلِ
٩ قَلِيلٌ تَوَالِيهَا ، وَطَالِبٌ وَثَرَهَا ، إِذَا صِخْتُ فِيهَا بِالْقَوَارِسِ وَالرَّجْلِ
١٠ إِذَا مَا مَبْطَنًا مِنْهَلًا فِي مَخُوفَةٍ ، بَعَثْنَا رَيْثًا ، فِي الْمَرَابِيءِ ، كَالْجِذْلِ
١١ يُقَلِّبُ ، فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءِ ، بِطَرَفِهِ ، وَهُنَّ مَنَاخَاتُ ، وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي

- ٧ الْحَيَازِيمُ : جمع حيزوم ، الصدر. الرَّحْلَةُ : الاندفاع في البلاد .
٨ الْهَجْمَةُ : قطعة من الإبل قريبة من المائة .
• ولعل انطلاقي في البلاد ، يبلغني ، ذات يوم ، صاحب إبل كثيرة ، غني ، حريص عليها بالعقوق والبخل ، فلا يُفَرِّطُ في واحدة منها ، لفقر أو قريب أضيف ، فأستولي عليها منه ، وأبيحها لمُستَحَقِّبِهَا .
٩ تَوَالِيهَا : من يتلوها ليخلصها . الْوَثَرُ : الثَّارُ. الرَّجْلُ : جمع راجل : الماشي .
• وليس هناك من يحرس هذه الإبل ، ويعلو وراءها ليخلصها ، أو من يثار من مُغْتَصِبِهَا ، إذا ما غزوتها بالقوارس ، والمُتَرَجِّلِينَ من أصحابي ، أي لن يجرؤ أحد على منعي من سلب هذه الإبل .
١٠ الْمَنْهَلُ : المورد . مَخُوفَةٌ : الأرض التي يخاف فيها . الرَيْثَةُ : الحارس . المَرَابِيءُ : موضع الرصد . الْجِذْلُ : أصل الشجرة .
• وإذا ما حَلَلْنَا في أرض غير آمنة ، وذات ماء ، نرسل أحدنا ليكون حارساً في أعلى الرابية ، صامداً ، ثابتاً كجذع الشجرة .
١١ الْقَضَاءُ : نعت الأرض الواسعة . الْمَرْجَلُ : القدر الضخمة من المعدن .
• يُقَلِّبُ هذا الحارس الشجاع طَرَفَهُ في الأرض الواسعة ، بينما تكون المراحل تغلي ، والإبل مناخة ويصف في البيتين الأخيرين نهاية الغارة ، حين يفوز عروة وأصحابه بالغنيمة ، وَرَدُّونَ الماء ، ويطبخون من لحم الإبل التي فازوا بها ، والحارس الذي يقف في أعلى الرابية ، يرصد الفضاء الواسع أمامه .

أَهْلُ الْكَئِيفِ

وفيما يلي نورد لعروة بن الورد ، مقطعين يتعلقان بموضوع زعامة الشاعر لطائفة الصَّعَالِيك . ويدعو الشاعر أصحابه هؤلاء بأهل الكئيف . ولعل هذه اللَّفْظَةُ (الكئيف) امتدت دلالتها اللَّغَوِيَّة من معنى المكان المظلل الذي يأوي إليه الإنسان أو الحيوان ، إلى معنى الالتجاء والرعاية ، والارتباط بالزَّعيم والقائد .

ويكشف عروة عن همومه في زعامته تلك ، ففي المقطع الأول تراه يبحث جماعته على الغزو والاحتراب ، بدل القعود والخمول ، والتقاط بقايا الجزور .

وفي المقطع الثاني ، يجأر الشاعر بالشكوى من فئة من أصحابه هؤلاء الذين ما أن تبدل حالهم من الفقر والإدقاع ، إلى شيء من الغنى ، بعد الغزو والحرب ، حتَّى أخذوا يتمردون على زعيمهم الذي رعاهم ، وأطعمهم ، وقادهم إلى حياة الفروسية ، وجلب المغام . ولا يجد من مثل ينطبق على حاله هذه ، إلا مثل الأمِّ الَّتِي رعت طفلها حتى شبَّ ، ثم جاءت زوجها تحاول أن تبعد عنه أمه . فهل ترضى الأم لنفسها أن تمنى موت ولدها ، أم أنها تلجأ إلى الصَّبْر ، ومجادلة النكران بالصمت والصَّفْح .

الشاعر يعرض هنا لأزمة وجدان ، يعانيتها القائد المفجوع باتباعه وأصدقائه ، وهم يتنكَّرون له بعد طاعة ، ويكيدون له بعد إخلاص ، ما أن تتطور أحوالهم إلى ما يشجعهم على الاستقلال . ولقد وصف هذه الأزمة بطريقته المعهودة ، فاستعان بالألفاظ ذات الحروف والجرس المطابقة لجزو المعنى الذي يريد . واستخدم الحوار بالصَّور ، والأمثال المركَّزة . ثم لجأ إلى تعميم حاله ، من خلال المثل المألوف ، عن تنكر الابن لأمه ، والتحاقه بزوجه ، وأنهى الشاعر القصيدة بأربعة أبيات يؤكد فيها أن ليس له سوى فرسه ، الَّتِي يلجأ إليها لتقوده إلى الفيافي المخيفة . وهو يرمز بذلك إلى أنَّه ليس للفارس إلا الاعتماد على النَّفس ، في مثل هذه الأحوال من تنكُّر الأتباع والأصدقاء .

وإذا به في النهاية يطوف في الصحارى ، وقد رأى معالم الأرض قد تغيرت من حوله . ويلمح الشاعر ، من خلال ذلك الموقف المؤثر ، إلى تبدل العالم ، وتنكُّره للفارس المتوحِّد .

أَهْلُ الْكَئِيفِ

- ١ وَقُلْتُ لِقَوْمٍ ، فِي الْكَئِيفِ ، تَرَوُّحُوا ، عَشِيَّةً بَيْنَنَا عِنْدَ مَآوَانِ ، رُزِحَ
- ٢ تَنَالُوا الْغَنَى ، أَوْ تَبْلَغُوا بِنَفْسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِ ، مِنْ حِمَامٍ مَبْرَحٍ
- ٣ وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ ، وَمُقْتِرًا مِنْ الْمَالِ ، يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
- ٤ لِيَبْلُغَ عُذْرًا ، أَوْ يُصِيبَ رَغِيَّةً ، وَمَبْلَغُ نَفْسٍ ، عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَعٍ
- ٥ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَصْلَحُوا بَعْدَ مَا أَرَى نَبَاتَ الْعِضَاءِ الثَّائِبِ ، الْمُتْرَوِّحِ
- ٦ يَنْوُؤُونَ بِالْأَيْدِي ، وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزْوَرٍ مُمْلَحٍ

- ١ الْكَئِيفُ : الحظيرة والمأوى . تَرَوُّحُوا : ساروا بالرواح ، الْعَشِيَّةُ . مَآوَانُ : واد فيه ماء فيما بين النقرة والربذة . رُزِحَ : قد سقطوا من الإعياء وهونمت قوم ، وكانت منازل بني عبس فيما بين أباين والنقرة وماوان والربذة .
- ٢ الْمُسْتَرَاكِ : الاستراحة . الْحِمَامُ الْمُبْرَحُ : الموت الشديد .
- ٣ ، ٤ مُقْتَرٌ : مقلٌّ . يقول : تزودوا من هذا المكان ، لعلكم تنالون الغنى ، فتريحوا من هذا الجوع والعناء .
- ٥ إِنَّ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ فَقِيرًا عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ رِزْقَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَلِذَلِكَ لَا يَدُلُّهُ وَلِزِمَ لِمِثْلِهِ الصَّعَالِكُ مَنْ أَنْ يَسْعَا ، سِوَا نَجْحُوا أَوْ فَشَلُوا ، فَعُذْرُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْعُدُوا عَنِ الْمَحَاوَلَةِ وَالسَّعْيِ .
- ٥ نَبَاتُ الْعِضَاءِ الثَّائِبِ : أَيِ كَمَا يَؤُوبُ الْعِضَاءُ ، وَيَثُوبُ وَرَقُهُ بَعْدَ الْوَرَقِ الَّذِي سَقَطَ . وَالْعِضَاءُ : كُلُّ مَا كَانَ مِنْ شَجَرِ الْبَرِّ لَهُ شَوْكٌ مِنْ طَلْحٍ أَوْ مَا إِلَيْهِ . الْمُتْرَوِّحُ : الَّذِي اسْتَقْبَلَ الْبَرْدَ فَوَجَدَ مَسَّهُ يَقْطُرُ وَرَقَهُ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ .
- ٥ مِثْلُ أَصْحَابِ الْكَئِيفِ بِهَذَا ، فَقَالَ لَهُمْ : لَعَلَّكُمْ تَصْلَحُونَ ، بَعْدَ مَا أَرَى بِكُمْ مِنَ الْجُهْدِ وَالْهَزَالِ ، وَتَنْبِتَ لِحُومَكُمْ كَمَا صَلَحَتْ هَذِهِ الْعِضَاءُ بَعْدَ الْيُبْسِ .
- ٦ مُمْلَحٌ : بِهِ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ شَحْمٍ ، وَالْمُلْحُ : الشَّحْمُ . يقول : هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْكَئِيفِ مُجْتَهِدُونَ ، فَلَا يَقْدِرُونَ مِنْ جَهْدِهِمْ ، أَنْ يَسْتَقْلُوا حَتَّى يَعْتَمِدُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ ، لَقَدْ أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ مَآوَانِ ، وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ لَحْمٌ بَعِيرٌ نَحِيلٌ ، غَيْرَ سَمِينٍ .

جُودٌ وَصُودٌ

- ١ أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكَئِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا النَّاسِ ، لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا
- ٢ وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيٍّْ وَلَاؤُهُمْ ، بِمَاوَانَ ، إِذْ نَمَشِي ، وَإِذْ تَتَمَلَّلُ
- ٣ وَإِذْ مَا يَرِيحُ الْحَيَّ صَرْمَاءَ جَوْنَةٍ ، يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا مَا يُحَلِّلُ
- ٤ مُوقَعَهُ الصَّفَقَيْنِ ، حَدَبَاءَ ، شَارِفٌ ، تُقَيِّدُ أَحْيَانًا ، لَدَيْهِمْ ، وَتُرَحِّلُ
- ٥ عَلَيْهَا مِنْ الْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ، وَتَمَشِي ، بِجَنِّيْهَا ، أَرَامِلُ عَيْلُ

- ١ الْكَئِيفُ : الحظيرة من الشجر ، تحظر على النَّاسِ كما تحظر على الإبل ، فتقيهم من الريح والبرد . كَمَا النَّاسِ : وجدتهم كالنَّاسِ ، ما : زائدة .
- يقول عروة : إنه وجد أصحابه من أهل الكئيف - أي الذين آواهم وأطعمهم - قد تبدلوا منه ، كما يتبدل بقية النَّاسِ ، عندما يفتنون بعد فقر ، أي أنكروا فضله عليهم .
- ٢ وَلَاؤُهُمْ : محبتهم وصادقتهم .
- يقول : أدركتهم بماوان ، وهم هزلي من شدة الجهد ، فاستنقذتهم ، فولاؤهم إليَّ ، أي يُنسبون إليَّ ، فيقولون : موالي عروة ، وذلك قبل أن يخلصوا ويتمولوا ، فلمَّا قَوُوا ، خاصموني ، فاذا هم كالنَّاسِ الأبعاد ، ليس لهم شكر .
- ٣ الصَّرْمَاءُ : الناقة المقطوعة الأخلاف ، ليذهب لبنُها وتشتد قوتها . الْجَوْنَةُ : السوداء ، وهي الأم للإبل . يَنُوسُ : يتحرك . وصف القدر فشبهها بالناقة ، وشبه الرحل بالأثافي التي توضع عليها القدر . وأراد بقوله ، مَا يُحَلِّلُ : أي ما يحول عن مكانه .
- يقول : الأحياء تروح عليهم بالعشيات إبلهم وغنمهم ، وأتي تروح علينا ، قدر سوداء يُطبخ فيها اللحم كلَّ عشية .
- ٤ الصَّفَقَانِ : الجانبان . الشَّارِفُ : الكبيرة .
- يواصل وصف القدر وتشبيها بالناقة .
- الأرامِلُ الْعَيْلُ : ذوات العيال .
- يقول : ينزل على هذه القدر ، ويُطيف بها ، من قد علمتم ، من النساء والصبيان والأرامِل والأيتام .

- ٦ وَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ بَيْضَاءَ ، فِتْيَةٌ ، طَعَامُهُمْ ، رَهْنُ الْقُدُورِ ، الْمُعْجَلُ
- ٧ مَضِيعٌ مِنَ النَّيْبِ الْمَسَانِ وَمُسَخَّنٌ مِنَ الْمَاءِ ، نَعْلُوهُ بَاخِرٌ مِنْ عُلِّ
- ٨ فَإِنِّي وَإِبَاكُمْ ، كَلَدِي الْأُمُّ أَرْهَنْتُ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا ، تَفْدِي وَتَحْمِلُ
- ٩ فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ ، أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى حَدِيدًا تُكْحَلُ
- ١٠ فَبَاتَتْ لِحَدِّ الْمِرْفَقَيْنِ كَلْبَهُمَا ، تُوَخَّوْحُ مِمَّا نَابَهَا ، وَتُولُولُ
- ١١ تُخِيرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِطَّةٍ ، هُوَ الشَّكْلُ ، إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تُجَمَّلُ

- ٦ يخاطب القدر، وهي سوداء، وكنها فقال : يا أم بيضاء. فِتْيَةٌ : أي هؤلاء فتية .
- ٧ المَضِيعُ : اللحم . النَّيْبُ : جمع ناب ، النَّاقَةُ الْمَسَّةُ . الْمَسَانُ : الكبيرة . الْمُسَخَّنُ : المرق . يقول : كَلَّمَا نَفَدَ اللَّحْمُ وَالمَرَقُ أَمَدَدَنَاهُ بَاخِرٌ مِنْ فَوْقِهِ .
- ٨ • يخاطب أصحاب الكنيف ، فيقول لهم : إِنِّي وَإِبَاكُمْ كامرأة لها ولد صغير ، أَرْهَنْتُ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا ، فهي تفديه مَرَّةً ، ومَرَّةً تحمله .
- ٩ وأراد بالحديد : الزَّوْجَةُ .
- يقول : فَلَمَّا تَمَّ شَبَابُهُ ، وأدرك نفعه ، تزوج فغلبت الزوجة الأم على الابن ، فترك أمه من أجلها .
- ١٠ حَدَّ الْمِرْفَقَيْنِ : ضربهما . وَالمِرْفَقُ : الموصل بين السَّاعِدِ والعَضْدِ . تُوَخَّوْحُ : تصوت بصوت فيه بحة . تُولُولُ : تعول وتدعو بالويل .
- ضرب هذه المرأة مثلاً لأصحاب الكنيف حين قالوا له : أعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً .
- ١١ تخير من أمرين : أي من أمرين ليسا بخير . إِمَّا أَنْ يَمُوتَ ابْنُهَا ، فتشتفي من أمراته ، فتشكله ، أو تصبر على أن تكون امرأته أثر عنده منها . تَجَمَّلُ : أصلها تتجمل ، أي تنصبر .

- ١٢ كَلِيلَةَ شَبَّاءَ الَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا ، وَلَيْلَتَنَا ، إِذْ مَنْ ، مَا مَنْ ، قِرْمِلُ
 ١٣ أَقُولُ لَهُ : يَا مَالِ ! أُمُّكَ هَابِلُ ، مَتَى حُبِسَتْ فَعَلَى الْأَفْيَحِ تُعْقَلُ
 ١٤ بَدَيْمُومَةٍ ، مَا إِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا ، مِنْ الظَّمَا ، الْكُومَ الْجِلَادَ تُنَوِّلُ
 ١٥ تُنَكِّرُ آيَاتُ الْبِلَادِ لِمَالِكَ ، وَأَيُّنَ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوِّلُ



- ١٢ أَرَادَ بَلِيلَةَ شَبَّاءَ : الدَّاهِيَةَ ، كَأَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا ، فَمَنْ عَلَيْهِ فَرَسُهُ « قِرْمِلُ » بِالنَّجَاةِ مِنْهَا .
 ١٣ يَا مَالِ : مَرْخَمٌ يَا مَالِكُ . الْهَابِلُ : الثَّائِلُ . الْأَفْيَحُ : مَوْضِعٌ . تُعْقَلُ : تَحْبَسُ :
 ١٤ الدَّيْمُومَةُ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . الْكُومُ : جَمْعُ كَوْمَاءَ ، النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ . الْجِلَادُ : جَمْعُ جَلِيدٍ ،
 ذَوْقُ قُوَّةٍ وَصَبْرٍ . تُنَوِّلُ : تَعْطِي نَوَالًا ، أَيْ لَا تَدْرِبْلِبْنَهَا .
 ١٥ آيَاتُ الْبِلَادِ : مَعَالِمُهَا . يُقَوِّلُ : يَدْعِي .
 • وَمَعْنَى الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْأَخِيرَةِ : مَثَلُ تِلْكَ الْأُمِّ الَّتِي فَجَعَتْ بِحَنَانٍ وَلَدَهَا ، مِثْلِي يَوْمَ
 عَصَانِي أَهْلُ الْكَنِيفِ ، وَلَيْلَةَ نَجَّانِي فَرَسِي قِرْمِلُ ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ السَّوْدَاءِ ، قَلْتُ لِصَاحِبِي :
 سَرَبْنَا يَا مَالِكُ ، فَلَوْظَلَلْنَا فِي هَذِهِ الْفَلَاةِ ، لَهْلَكْنَا ، فَهِيَ فَلَاةٌ تَعْجِزُ عَنْ قِطْعِهَا الْكُومُ ، الْجِلَادُ ،
 فَلَا تَكَادُ مِنَ الْجَهْدِ تَدْرِبْلَبُنَا . لَقَدْ تَغَيَّرَتْ مَعَالِمُ هَذِهِ الْأَرْضِ فِي عَيْنِ مَالِكٍ ، وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ
 مَا يُقَالُ عَنْهَا وَعَنْ مَهَالِكِهَا ، صَحِيحٌ .

لبوس ثياب الموت

- ١ تَقُولُ : أَلَا أَقْصِرُ مِنَ الْغَزْوِ وَاشْتَكَى لَهَا الْقَوْلَ طَرْفُ أَحْوَرِ الْعَيْنِ دَامِعُ
- ٢ سَأُغْنِيكَ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ بِمُزْمِعِ مِنْ الْأَمْرِ ، لَا يَعْشُو عَلَيْهِ لِلْمُطَاوِعِ
- ٣ لِبُوسِ ثِيَابِ الْمَوْتِ ، حَتَّى إِلَى الَّذِي يُوَائِمُ إِمَّا سَائِمٌ ، أَوْ مُصَارِعُ
- ٤ إِذَا أَرْهَنَتْهُ الْمَيِّنَ شِدَّةَ مَسَاجِدِ ، فَوَرَّعَهَا الْقَوْمُ الْأَلَى ، ثُمَّ مَاصِعُوا
- ٥ وَبَدَعُونَنِي كَهَلًا ، وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةَ وَهْنٌ ، عَنِ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي ، نَوَازِعُ
- ٦ كَأَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ ، أَعْرُ ، كَرِيمٌ ، حَوْلَهُ الْعُوْدُ ، رَانِعُ
- ٧ فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ ، تَتَابَعَتْ طَوَالِ ، وَلَكِنْ شَيْبَتُهُ الْوَقَائِعُ

-
- ١ • تخاطبه امرأته ، طالبة منه أن يترك حياة الغزو التي تجعله يعيش المخاطر ويبتعد عنها ، حتى أن عيونها فاضت بالدموع .
 - ٢ • المزمع : من أزمع الأمر : ثبت عليه وأظهر فيه حزمًا . يَعْشُو عليه : يقصده . الْمُطَاوِعُ : الموافق على الشيء .
 - ٣ • أي سيكون جوابي على لومك أنني أحسم موقفني وأمضي دون أن أتردد وأخضع لإرادتك .
 - ٤ • السائم : الداهب على وجهه حيث شاء .
 - ٥ • يشير إلى استعداده الدائم للقتال ، والصورة « لبوس ثياب الموت » جميلة واقعية .
 - ٦ • الميِّن : الكذب . وَرَّعَهَا : ردّها . مَاصِعُوا : قاتلوا .
 - ٧ • يدعون أنه أصبح شيخاً لا يصلح للنساء ، بينما ما زال بعضهم يعلن عن أزواجهن إليه . وذلك طبعاً لخصائصه في الرجولة والشجاعة ، رغم السن .
 - ٨ • الْعُوْدُ : جمع عائد ، الحديثة التناج من الخيل والإبل والظباء .
 - ٩ • لم يشب شعره لطول حياته ، ولكن شيبته المعارك وصروف الزمان .

إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ

- ١ أَنْجَعْلُ إِفْدَامِي ، إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَرِّي ، إِذَا لَمْ يَمْنَعِ الدَّبَرُ مَانِعُ
- ٢ سَوَاءٌ ، وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ الْمُهَرَّ فِي الْوَعَى ، وَمَنْ دَبْرُهُ ، عِنْدَ الْهَزَازِ ، ضَائِعُ
- ٣ إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ : أَقْدِمْ إِلَى الْوَعَى ! أَجَبْتُ ، فَلَا قَانِي كَمِي مُقَارِعُ
- ٤ بِكَفِّي مِنَ الْمَأْتُورِ ، كَالْمِلْحِ لَوْنُهُ ، حَدِيثُ بِإِخْلَاصِ الدُّكُورَةِ ، قَاطِعُ
- ٥ فَاتْرُكْهُ بِالْقَاعِ ، رَهْنًا بِبَلَدَةِ ، نَعَاوَرُهُ فِيهَا الضَّبَاعُ الْخَوَامِصُ
- ٦ مُحَالِفِ قَاعٍ ، كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ ، وَلَكِنَّ حَيْنَ الْمَرَّةِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
- ٧ فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مُشْتَكٍ ، وَلَا أَنَا مِمَّا أَخَذَتِ الدَّهْرُ جَارِعُ
- ٨ وَلَا بَصْرِي ، عِنْدَ الْهَيَاجِ ، بِطَامَحٍ ، كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ الشَّوْلَ ، نَازِعُ

- ١ ، ٢ الدَّبَرُ : المال الكثير . سَوَاءٌ : مفعول ثانٍ لتجعل في البيت السابق . الْهَزَازُ : الشَّدَائِدُ .
- أَنْجَعْلِي ، وَأَنَا الشَّجَاعُ الَّذِي يَقْدُمُ وَيَكْرَى ، حِينَ يَحْجُمُ الْفَرَسَانِ ، وَيَمْنَعُ عَرْضَهُ ، فِي مَتَرَةٍ الْجَبَانِ الَّذِي يَتَأَخَّرُ فِي الْحَرْبِ ، وَيَضِيعُ فِي الشَّدَائِدِ .
- ٣ • إِذَا مَا تُودِي بِاسْمِي نَزَلْتُ إِلَى الْمَعْرَكَةِ لِأَلَا فِي فَارِسًا ، مَدْجَجًا بِالسَّلَاحِ ، مَجْرَبًا لِأَنْوَاعِ الْقِتَالِ .
- ٤ الْمَأْتُورُ : أَرَادَ بِهِ السَّيْفَ الْقَدِيمَ الْمَتَوَارِثَ . إِخْلَاصُ الدُّكُورَةِ : سَيْفٌ ذَكَرَ : أَيِ شَفْرَتِهِ حديد .
- لِأَلَا قِيَهُ بِالسَّيْفِ الْقَاطِعِ الَّذِي تَوَارَثَاهُ أَبًا عَنْ جَدٍّ ، أبيض كالمِلْحِ ، شَفْرَتُهُ مِنَ الْحَدِيدِ ، لَا تَقِفُ أَمَامَهُ قُوَّةٌ .
- ٥ الْخَوَامِصُ : مَنْ خَمَعَ ، كَأَنَّهُ عَرَجًا .
- مَا أَنِ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ ، حَتَّى رَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ، لِنَهْشِ جُسْتِهِ الضَّبَاعُ الْعُرْجُ .
- ٦ • وَلَقَدْ أَمَسَى نَزِيلُ الْقَاعِ ، أَيِ الْقَبْرِ ، وَكَانَ بِمَنْجَاةٍ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَكِنْ الْهَلَاكُ أَدْرَكَهُ .
- ٧ • مَهْمَا كَانَتِ الْحَرْبُ عَنِيفَةً وَمَهْمَا اشْتَدَّ سَعِيرُهَا ، فَلَا أَشْتَكِي مِنْهَا ، وَلَا أَخَافُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ . وَالْبَيْتُ بِلِغٍ مُؤَثَّرٍ .
- ٨ الشَّوْلُ : الْإِبِلُ . نَازِعٌ : مُشْتَقٌّ .
- وَلَا أَمَدَ بَصْرِي إِلَى خَارِجِ الْمَعْرَكَةِ أَبْغِي الْفِرَارَ وَالتَّجَاةَ مِنْهَا ، كَمَا يَشْتَقُّ الْبَعِيرُ قَطِيعَهُ .

حَقُّ الْجَارِ

- ١ أَنفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا ، لَهُ بِطْنَانًا طُنْبٌ مُصِيتٌ
- ٢ وَفَضْلَةٌ سَمْتَةٌ ، ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ، وَأَكْثَرُ حَقِّهِ ، مَا لَا يَقُوتُ
- ٣ تَبَيْتُ ، عَلَى الْمَرَافِقِ ، أُمُّ وَهْبٍ ، وَقَدْ نَامَ الْعُيُونُ ، لَهَا كَيْتٌ
- ٤ فَإِنَّ حَمِيَّتَنَا ، أَبْدَأُ ، حَرَامٌ ، وَلَيْسَ لِجَارٍ مَنَزِلَنَا حَمِيَّتٌ
- ٥ وَرُبَّتْ شُبْعَةٌ ، آثَرْتُ فِيهَا ، بَدَأَ ، جَاءَتْ تُغَيِّرُ ، لَهَا هَيْتٌ
- ٦ يَقُولُ : الْحَقُّ مُطْلَبُهُ جَمِيلٌ ، وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ ، فَلَمْ يُقِيمُوا

٢٠١ النَّابُ : النَّاقَةُ الْمَسْتَهْ . أَطْنَانًا : جَمْعُ طُنْبٍ ، وَهُوَ حَبْلٌ طَوِيلٌ يَشُدُّ بِهِ السَّرَادِقُ ، أَيْ

الْخِيْمَةُ أَوْ يَشُدُّ بِهِ الْوَتْدُ . الْمُصِيتُ : أَيْ يَسْمَعُ صَوْتَهُ . السَّمْتَةُ : السَّمَنُ

- يَتَسَاءَلُ الشَّاعِرُ : أَيْكُونُ فِي مَنْحِهِ نَاقَةٌ مَرْبُوعَةٌ بِبَيْتِهِ إِلَى فَقِيرٍ ، أَوْ إِعْطَانُهُ بَعْضَ السَّمَنِ ، مَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ عَلَيْهِ ، فِي حِينِ أَنْ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْنَا هُوَ أَكْثَرُ مِمَّا مَنَحْنَاهُ إِيَّاهُ ، وَكَأَنَّهُ يَرُدُّ بِذَلِكَ عَلَى اسْتِنكَارِ زَوْجَتِهِ لِسَعَةِ كَرَمِهِ .

٣ الْمَرَافِقُ : جَمْعُ مَرْفَقٍ : الْمَوْصِلُ بَيْنَ السَّاعِدِ وَالْعُضْدِ . أَرَادَ أَنَّهَا تَنَامُ مُسْنَدَةً رَأْسَهَا عَلَى

- ذِرَاعَيْهَا . الْكَتَيْتُ : صَوْتُ غُلِيَانِ الْقَدَرِ ، اسْتِعَارَةً لَشَخِيرِهَا . أُمُّ وَهْبٍ : زَوْجَتُهُ .
- ثُمَّ يَصِفُ زَوْجَتَهُ فَيَقُولُ : إِنَّهَا تَنَامُ مُسْنَدَةً رَأْسَهَا عَلَى ذِرَاعَيْهَا ، وَيَمْلَأُ شَخِيرَهَا الْبَيْتَ كَصَوْتِ الْقَدَرِ عَلَى النَّارِ .

٤ الْحَمِيَّتُ : هُوَ السَّقَاءُ يَرْبُ بِالرَّبِّ ، فَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ ، فَهُوَ حَمِيَّتٌ ، يَطْيَبُ بِالرَّبِّ ثُمَّ يَصِيرُ السَّمَنُ فِيهِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّعَامِ .

- يَقُولُ : هَذَا الطَّعَامُ حَرَامٌ عَلَيْنَا ، لَا نَذُوقُهُ ، مَا دَامَ لَيْسَ لِجَارِنَا مِثْلُهُ ، أَيْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَاسَمَ مَعَهُ قُوَّتُهُ .

٥ الشُّبْعَةُ : مِقْدَارٌ مَا يُشْنَعُ مَرَّةً . آثَرْتُ : فَضَلْتُ . هَيْتٌ : مِنْ هَتَّ ، أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ .

- وَلَكُمْ فَضْلٌ أَنْ أُعْطِيَ لِسَائِلِ ثَرْثَارٍ مَا يَكَادُ يَسَدُّ جُوعِي مِنَ الطَّعَامِ .

٦ يُقِيمُوا ، مِنْ أَقَاتِهِ : أَعْطَاهُ قُوَّتَهُ .

- ٧ فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا أَحْيَى ، وَأَنْتَ حُرٌّ ، سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ ، أَوْ تَمُوتُ
 ٨ إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلَّهُ حَيَاتِي ، وَالْمَلَامُ لَا تَقُوتُ
 ٩ وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنَّ رَأْيِي وَرَأْيَ الْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
 ١٠ وَأَنِّي لَا يُرِينِي الْبُخْلَ رَأْيٌ ، سَوَاءٌ إِنْ عَطِشْتُ ، وَإِنْ رَوَيْتُ
 ١١ وَأَنِّي ، حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حَوَالِي اللَّبِّ ، فَو رَأْيِي ، زَمِيتُ
 ١٢ وَأَكْفَى ، مَا عَلِمْتُ ، بِفَضْلِ عِلْمٍ ، وَأَسْأَلُ ذَا الْبَيَانِ ، إِذَا عَمِيتُ

مِيرَاثُ عُرْوَةَ

- ١ وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو ثُرَائِي ، وَإِنَّ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ
 ٢ وَمَا لِي مَالٌ ، غَيْرَ دِرْعٍ ، وَمِغْفَرٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ
 ٣ وَأَسْمَرُ خِطْيُ الْقَنَاقِ مُثَقَّفٌ وَأَجْرُدُ عَرْيَانُ السَّرَاقِ طَوِيلُ

٧، ٨ إذا مَا فَاتَنِي : أي فاتني الحق . لَمْ أَسْتَقِلَّهُ : أي لا أقدر أن أُرده . الملام : يريد الملامة .

• يقول : إذا لم أقم بما يجب علي من الحق ، ندمت طول حياتي ، ولم أعُد من يلومني على تركه .

٩، ١٢ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي : هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . حَوَالِي : بالتشديد فخفف . يقال

للمحتال من الرجال : أنه حوَالِي . اللَّبِّ : العقل . الزَمِيتُ : الجليل الوقور .

• يقول : لقد علمت سُلَيْمَى أَنِّي لَا أَتَّفَقُ وَالْبُخْلَ فِي رَأْيٍ ، سواء في ذلك أن كنت عطشان

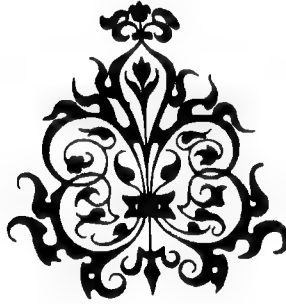
أم كنت رِيَّان ، وَأَنِّي وقور في المعركة ذو تجربة ، ورأيي شديد ، ومع علمي وسعة معرفتي ،

إذا ما نته عن الحقيقة ، أَسْأَلُ ذوي النَّصَحِ وأهل الرَّشَادِ ، يقصد أنه متواضع .

١ كان السِّلَاحُ الدفاعي والهجومى أمراً ضرورياً بالنسبة إلى الصَّعَالِيك ، وها هو عروة ينكر

أنه لن يَخْلَفَ بعد موته سوى درع ومغفر ، (أي حلق تحت الخوذة) ، وسيف ورمح وجواد .

- ١ دَعَيْنِي لِلْغِنَى أَسْعَى ، فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ
- ٢ وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرُ
- ٣ وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ ، وَتَزْدِرِيهِ حَلِيلَتُهُ ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
- ٤ وَيُلْقَى ذُو الْغِنَى ، وَلَهُ جَلَالٌ ، يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
- ٥ قَلِيلُ ذَنْبُهُ ، وَالذَّنْبُ جَمٌّ ، وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ



١، ٤ الخَيْرُ : الشَّرَف . حَلِيلَتُهُ : زَوْجَتُهُ . جَمٌّ : كَثِيرٌ .

• يَصِفُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ حَالَةَ الْفَقِيرِ ، وَمَا يَلْقَى مِنْ ظَلَمٍ وَتَعَسُّفٍ وَازْدِرَاءٍ ، وَحَالَةَ الْغَنِيِّ وَمَا يَلْقَى مِنْ إِجْلَالٍ وَتَعْظِيمٍ وَعَفْوٍ عَنْ ذُنُوبِهِ ، مَهْمَا كَثُرَتْ .

تَمَنَّى غُرْبَتِي

- ١ تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ ، وَإِنِّي لَأَخْشَى ، إِنْ طَحَا بِكَ ، مَا تَقُولُ
- ٢ وَصَارَتْ دَارُنَا شَحْطًا عَلَيْكُمْ ، وَجُفَّ السَّيْفُ كُنْتُ بِهِ تَصُولُ
- ٣ عَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَاسْلَمَهَا ، إِذَا مَا يَأْنُ يَعِيَا الْقَلِيلُ عَلَيْكَ ، حَتَّى
- ٤ يَأْنُ يَعِيَا الْقَلِيلُ عَلَيْكَ ، حَتَّى تَصِيرَ لَهُ ، وَيَأْكُلَكَ الدَّلِيلُ
- ٥ فَإِنَّ الْحَرْبَ ، لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا ، وَفَاضَ الْعَرْزُ ، وَاتَّبَعَ الْقَلِيلُ
- ٦ أَخَذَتْ ، وَرَاعَنَا ، بِذُنَابِ عَيْشٍ ، إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ

٢، ١ طَحَا بِكَ : ذهب بك . جُفَّ السَّيْفُ : غمده .

• يقول : تريد أن أرحل عنك ، وأنا أخشى أن يتحقَّق ذلك ، فأناؤى عنك ، وتزول حمايتي لك .

٣، ٤ السَّلَامُ : أي الصَّلَح .

• يقول دعنا نَبْقَ صديقَيْن متصالحَيْن ، فلو تركتك كما تمنى ، لأصبح القليل كثيراً عليك ، ولأهلك الأذلاء من النَّاسِ ، فكيف بالأعزَّاء منهم ؟ .

٥ فَاضَ الْعَرْزُ : انتشر . اتَّبَعَ الْقَلِيلُ : أي أكل الضعيف .

٦ ذُنَابِ الْعَيْشِ : طرفه . لَا تَزُولُ : أي لم تمل الشمس نحو المغرب ، أي إذا طال اليوم عليك .

• معنى البيتين : فحين نغزو ونصيب الغنائم ، ونطعم الضعفاء ، فإنَّك تبقى بعيداً عن هذه الأمجاد ، تفضَّل أسهل العيش ، لخوفك من الموت .

سِرُّ فِي بِلَادِ اللَّهِ

- ١ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ ، شكا الفقرَ ، أُولَامِ الصَّدِيقِ ، فَأَكْثَرَا
- ٢ وَصَارَ عَلَى الْأَدْنَيْنِ كَلَالٌ ، وَأَوْشَكَتْ صَلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا
- ٣ وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ، مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرَا
- ٤ فَسِرُّ فِي بِلَادِ اللَّهِ ، وَالتَّمِسِ الْغِنَى ، تَعِشْ ذَا يَسَارٍ ، أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا



١ ، ٤ الأَدْنَيْنِ : جمع الأدنى ، وهو القريب . الكَلَلُ : الحمل الثقيل .

- يقول : يتخاذل المرء عن تحصيل قوت يومه ، ثم يشكو فقره ، ويلوم صديقه ، ويصبح عالة على الأقربين إليه ، وتوشك صلاته مع ذوي قرباه أن تنفصم عراها ، فأسع في بلاد الله ، وابْتَغِ الْغِنَى ، تَعِشْ ميسوراً ، وَإِنْ مُتَ فِي سبِيلِ ذَلِكَ ، فَالنَّاسُ حَتَمًا سيعذرونك ويحمدون مسعاك .

جُزُورُ الْعِيَالِ

- ١ هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عَيْلَانَ كُلَّهُمْ ، عِنْدَ السَّيْنِ ، إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
٢ قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخِرُ لِدَوِي الْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

قَلْبٌ مُبْصِرٌ

- ١ بُنِيتُ عَلَى خُلُقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ ، تَتَنَّى تَحْتَهُنَّ الْمَفَاصِلُ
٢ وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ ، فَإِنْ تَشَأْ يُخْبِرُكَ ، ظَهَرَ الْعَيْبِ ، مَا أَنْتَ فَاعِلٌ

الْعَيْشُ عَلَى مَوَائِدِ النَّاسِ

- ١ إِذَا آذَاكَ مَالُكَ ، فَاْمْتَنَهُ لِحَاذِيهِ ، وَإِنْ قَرَعَ الْمَرَّاحُ
٢ وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ ، فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَنَبَتْ الْأَرْضُ وَالْمَاءُ الْقَرَّاحُ
٣ فَرِغْهُمُ الْعَيْشِ إِلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ ، وَإِنْ آسُوكَ ، وَالْمَوْتُ الرُّوَّاحُ

- ١ عَيْلَان : قبيلة . السَّنُون : أيام القحط .
٢ حَانَ : قرب ، أوهلك . الْقِدْحُ : سهم الميسر .
• لعلَّه أراد أن عيال الحي حينما شبعوا هلك ما أصابهم من الجزور الذي تبايسروا عليه ، أي جزأوه واقتسموه سهاماً ، ومُنح سهم آخر إلى ذوي الجيران .
٢، ١ خُلُقُ الرِّجَالِ : طبيعتهم .
• يقول : خلقتني الله ولي عظام خفيفة ، مفاصلها كثيرة الحركة تحتها ، ولي قلب مبصر ، يراك فيخبرك عما تنوي أن تفعل بالمستقبل .
٣، ١ الْجَادِي : طالب الجدوى ، المعروف . قَرَعَ : فرغ . الْمَرَّاحُ : الموضع نبيت فيه الإبل والغنم . أَضْنَى عَلَيْكَ : ضَنَّ واشتد . الْقَرَّاحُ : العذب البارد . الرُّوَّاح : من راح القوم وإلهم وعندهم ، ذهب إليهم .
• يقول : إذا كثرت مالك فوزعه على طالبي المعروف ، وإن فرغ المراح من الماشية ، وإذا قل مالك ، فلا تُذَلْ نفسك لأحد ، واكتف بشيء من نبات الأرض ، وجرة من الماء البارد .
ذلك أن من نكَّد العَيْشَ ، أن تعيش على موائد النَّاسِ ، وإن آسوك وعزوك ، ورؤاحك لتأكل من زادهم هو المَوْتُ الرُّوَّام .

روي عن الاصمعي أنه قال : قال قيس بن زهير لعروة بن الورد :

- ١ أَذْنَبُ عَلَيْنَا شَتْمُ عُرْوَةَ خَالَه بِغُرَّةٍ أَحْسَاءَ وَيَوْمًا يَبْدَبِدِ
 - ٢ رَأَيْتَكَ أَلَفًا يُبُوتَ مَعَاشِيرَ تَزَالُ يَدُ فِي فَضْلٍ قَعْبٍ وَمَرْفِدِ
- وقال عروة بن الورد :

الوَاحِدُ وَالكَثْرُ

- ١ إِنِّي امْرُؤٌ عَافٍ إِنَائِي شِرْكَةٌ ، وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافٍ إِنَائِكَ وَاحِدٌ
- ٢ أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِيتَ ، وَأَنْ تَرَى بَوَاجِهي شُحُوبَ الْحَقِّ ، وَالْحَقُّ جَاهِدٌ
- ٣ أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ ، وَأَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ بَارِدٌ

- ١ غُرَّةٌ أَحْسَاءَ وَيَبْدَبِدَ : مكانان .
- ٢ أَلَفًا : من الإلف . المرفِدُ : القدر العظيم .
- يقول : ألفت بيوت أقوام ، فَيَدُكَ أبدأً تَأْكُلُ ما عندهم .
- ١ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةٌ : أي يَأْتِينِي من يُشْرِكُنِي فيه .
- يقول : أَمَلًا إِنَائِي لَبَنًا ، حَتَّى يَفِيضَ وَيَكْثُرَ ، فَإِنْ طَرَفَنِي إِنْسَانٌ وَجَدَ ذَلِكَ مُهَيَّأً لَهُ ، وَكَانَ شَرِيكًا فِيهِ ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ عِنْدِي ، وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ ، أَيِ تَسْتَأْثِرُهُ لِنَفْسِكَ وَحْدَكَ دُونَ أَضْيَافِكَ فَتَشْبَعُ ، وَهُمْ يَجُوعُونَ ، وَأَنَا أَهْزَلُ ، وَأَضْيَافِي يَسْمَنُونَ .
- ٢ الْحَقُّ جَاهِدٌ : أَيِ يَجْهَدُ النَّاسُ ، وَيُرِيدُ بِالْحَقِّ صَلَةَ الرَّحْمِ ، وَإِعْطَاءَ السَّائِلِ ، وَذَوِي الْقَرْبَى فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَجْهَدُ .
- ٣ أَقْسَمُ جِسْمِي : جِسْمُهُ ههنا أَيِ قُوَّةُ جِسْمِهِ ، طَعَامُهُ . أَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ : الَّذِي لَا يَخَالِطُهُ لَبَنٌ وَلَا غَيْرُهُ . وَالْمَاءُ بَارِدٌ : أَيِ فِي الشِّتَاءِ فَذَاكَ أَشَدُّ .
- يقول : أَقْسَمُ مَا لَدَيْ فِي مُحَاوِيَجٍ قَوْمِي وَمَنْ يَلْزَمُنِي حَقَّهُ وَالضَّيْفَانِ . أَيِ يَقْسِمُ طَعَامَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْدِقَائِهِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَالْأَضْيَافَ .

الشعراء الفرسيان

(٠٠٠ - ٩٢ ق هـ)	المهلهل
(١٣٠ - ٨٠ ق هـ)	امرؤ القيس
(٠٠٠ - ٦٥ ق هـ)	السموأل
(٠٠٠ - ٥٠ ق هـ)	المرقش الأصغر
(٠٠٠ - ٥٠ ق هـ)	الحريث بن حلزة
(٠٠٠ - ٥٠ ق هـ)	الأفوه الأودي
(٠٠٠ - ٤٦ ق هـ)	قيس بن الخطيم
(٠٠٠ - ٤٠ ق هـ)	عمرو بن كلثوم
(٠٠٠ - ٣٢ ق هـ)	بشر بن أبي خازم
(٠٠٠ - ٢٣ ق هـ)	سلامة بن جندل
(٠٠٠ - ١٥ ق هـ)	حاتم الطائي
(٠٠٠ - ٢٢ ق هـ)	عنرة بن شداد
(٠٠٠ - ١١ ق هـ)	عامر بن الطفيل
(٠٠٠ - ٠٠٠)	دريد بن الصمة
(٠٠٠ - ٠٠٠)	المنتخل الهذلي
(٠٠٠ - ٠٠٠)	عبدالله بن سلمة الغامدي
(٠٠٠ - ١٠ ق هـ)	أبو كبير الهذلي
(٠٠٠ - ٠٠٠)	الحصين بن الحمام

المُهَلِّل

١٨٨	المُهَلِّلُ بْنُ رَبِيعَةَ
١٩١	زَقَرَةُ
١٩٤	ثَأْرُ
١٩٩	بُكَاءٌ وَتَفَجُّعٌ
٢٠٥	الدَّاهِيَةُ
٢١٠	بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا
٢١٢	السُّيُوفُ الشَّوَاهِرُ

المَهْلِل

أبوليلي عديّ بن ربيعة ، خال امرئ القيس ، وُلد ونشأ في قبيلة تغلب . لُقّب بالمَهْلِل لأنه أول من هَلَّل الشعر ، أي رَقَّق ألفاظه ، وأضفى عليها العذوبة والبساطة .

وكان المَهْلِل قد درج على التَهْتِك والمجون ، يعاقِر الخمر ، ويعاشر النسوة ، حتى لُقِّب أخوه كَلِيب « زيرا » أي الَّذي يُكثِر من زيارة النساء . وهو ، وإن نشأ نشأة امرئ القيس في اللهو ، لم ينصرف انصرافه إلى تسجيل تجاربه في شعريّته عنه في مطلع حياته . فلا ذكر لمجالس الغناء واللهو ، ولا أثر للطبيعة بذاتها كموضوع وصفيّ مستقلّ ، يعبر عن إحساس الشاعر بحركاتها وتنفّساتها ، بل إن الشعر لم يتفجّر في نفسه ، إلا تحت وطأة الألم والثأر ، اثر مقتل أخيه ، وبعد أن آل إليه مآل الانتقام من قاتليه ، يُمنع فيه بالبكاء والعويل منادياً بالويل والثبور ، زاجراً متهدداً ، في أحيان كثيرة ، تهدأ ثورته ، ويكفّ عن غضبه ، فتنهـر من شعره دموع الذكرى والحزن الَّذي ينشج نشيجاً سوداويّاً ، مُحشّناً .

كان للمَهْلِل شقيق يدعى كَلِيب ، يكفيه وبعضه ، ولا يخرج من أن يدعّه متفرّغاً للهو ، إذ كان يقوم مقامه في الدفاع عن القبيلة . وبالإضافة إلى وثاق الأخوة الذي يؤلف بينهما ، كان المَهْلِل يكنّ لأخيه إعجاباً فائقاً ، ويجده خير مَنْ في القبيلة ، وأفضل من يتولّى الحرب والشورى ، ويقوم مقام البطولة والحكمة والحكم . لهذا أتت فجيعة به متعدّدة الجوانب ، تتعدى واقعه الخاص إلى واقع القبيلة كلها ، فكان الطعنة التي أصابته أصابت كرامة القبيلة وكبرياءها ومقامها . وليس شعره الباكي المتّجب ، سوى وسيلة من وسائل الإثارة على أخذ الثأر . وهو إذ يُقيم لأخيه مناحة دائمة في شعره ، إنها يحاول أن يُبقي الفجيعة به ، حيّة ، نابضة ، يشعر بها سائر أفراد القبيلة ، كما يشعر بها هو نفسه . ومعظم القصائد التي رثا بها أخاه ، ذات مطلع مأتَمٍّ ، يصف فيها دموعه ، وعيونه المتفَرّحة ، والذكرى التي تُثير لواعج قلبه ، مُحَرِّكاً الطبيعة بحركة نفسه ، مُثِيراً فيها الشجون والأحزان ، يبدو ليها وكأنه ليل سرمدية ، ونظهر نجومها طالعة ، أبداً . أما الشاعر ذاته ، فقد تولاه الأرق ، وكان القذى قد غشي عينيه ، ومنعهما من أن تُطبّقا أجفانهما . وتكرّر النداءات المتلهّمة لأخيه ، يبعثها عميقة ، حارة ، فلا يسمع لها مجيباً ، كأنه يُنادي في مكان قفر . ومن ثم يميل إلى تعداد مآثره ، ذاكراً له فضائل الكرم والشجاعة والحلم والبطولة والحكمة ، وما إلى ذلك ممّا كان يدأب عليه ويُعجب به الجاهليون ، ويمثّلون به الرجل المتفوق بينهم . ويعبر الشاعر في لحظات من اليأس القاتل ، فيرى الدنيا بأسرها ، وقد غشيها السواد ، وانعدم فيها الخير والفرح ، وتساوى الليل والنهار ، وغدت كؤُوف ثقيل .

وانك إذا ما أنعمت النَّظَر في موقف المهلهل من الحياة والموت ، وسائر القيم والفضائل والمعاني ، يخيَّل إليك أنه لبث في حيرة مُضْنِية إزاءها ، تراه يثور ويتحدى ويتهدَّد ويتوعَّد ، إلا أن مرارة الموت ترسَّب في قاع نفسه ، فيشعر بالخذلان والانكسار ، وأنه يقف من ذلك كله أمام جدار المستحيل . لذلك ترى البكاء واليأس يجانبان الثورة والغضب في نفسه . وإيمانه بالعزم والقوَّة والثَّار يتلازم مع الشعور بالضعف والقصور واللاجدوى ، ومن قاع تلك الحيرة المدهمة تصدِّر معانيه وتجاريه ، وكأنها شبح احتضار ، أو صياح قتال وثورة ، أو عويل إنسان مسير في الحياة بقدر مشؤوم وراء غاية يوفي بها إلى درك التخاذل ، فيما هو يدرك ذروة القوَّة والثَّمة . فالمهلهل شاعر موقف ، إلا أنه موقف الموتور المتضجع الَّذي استحات الحياة بالنسبة إليه إلى ركام من الدماء والأشلاء .

أما طبائع أسلوبه الفني ، فأهمها خاصة التكرار ، يردد به القول في أبيات عديدة للتدليل على الالحاق والشدة ، وهي خاصة من خصائص الأدب الشفهي . وقد طبع أيضاً على أسلوب السرد والتقرير ، يعرض فيه للمعاني التي تحمل الغلو بطبيعتها ودلالاتها الخاصة ، دون أن يتفقَّ الشاعر لها بأساليب خاصة . فالأساطة والمهللة ، لم تقتصر على ألفاظه وحسب ، بل ظهرتا أيضاً في أسلوبه الشعري . فهو يعبر عن الأشياء كما فهمها ، أو كما شعر بها ، مباشرة ، في حدود العقل والحس . لا يوغل ، ولا يقدم أو يؤخِّر ولا يستنبط ، لأن غايته ليست فنيَّة ، بل تكاد تقتصر على غاية انفعالية شديدة الوطأة لا تتنَّد للأساليب الدقيقة التي تقتضي ثقافة ودربة . وإذا كان التشبيه الوسيلة التعبيرية الأولى عند الجاهليين ، به يمثل الأشياء ويظهر إطارها ، ويمنحها الغلو الذي قد يدرك ، أحياناً ، المستحيل ، فإن المهلهل قلماً يشبه ، وإذا عمد إلى هذه الوسيلة ، فإن التشبيه يرد في شعره كفلذة عابرة لا تقوم عليها فضيلة الأيحاء والغلو . وقد ألمَّ سائر الجاهليين بالتجسيد الحسي ، أي بتمثيل الأفكار عبر صور حسيَّة مادية ، تؤدبها في إطار من الواقعيَّة التي يتعاضم تأثيرها في النفس البدائية ، إلا أن المهلهل قلماً ألفَ هذا الأسلوب ، وربما خطر به في بعض المطالع وبعض الأبيات القليلة المتكررة إذ ليس في شعره هذا التقابل العميق الحي بين عالم النفس والطبيعة . وهو لا ينقل مما يعان به في الداخل إلى ما يُبصره أو يَقيعُ تحت حواسه في الخارج . فشعره هو شعر الفجعة العمياء التي تضجُّ وتُعوِّل ، مانعة الشاعر من التأمل الدائم ، لتبدوله الأفكار والعواطف في مفهوم جديد ، تستمد من ذاتها ، ومن علاقتها بالأشياء الأخرى ، كما نعهد في شعر النابغة ، وطرفة ، وزهير ، فضلاً عن امرئ القيس .

ومهما يكن ، فإن شعر المهلهل هو الشعر الَّذي لا يعوزه الصَّدق وشدة المعاناة ، بقدر ما يعوزه التثقيف والتصحيح والتمهَّل ، والأسلوب الداخلي الذي تتكاثر فيه الرموز والحالات النفسية وتتوالد منه الاستعارات والصور لتتأى بالمعنى إلى أقصى من بعده الطَّاهر .

يَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْمَطْلَعُ الرَّثَائِي وَالْإِنْعِطَافُ إِلَى تَعْدَادِ فِصَالِ الْمَيْتِ ،
كَالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ ، وَالشَّجَاعَةِ فِي الْحَرْبِ ، مَعَ إِفَاضَةِ بَوْصَفِ
الْخَيْلِ الَّتِي يَقُودُهَا فِي الْقِتَالِ وَالْأَسْلِحَةَ وَمَا إِلَيْهَا . وَنَكَادُ لَا نَقَعُ فِيهَا عَلَى
تَشْبِيهِ أَوْ صُورَةٍ مُكْتَفَةٍ ، وَقَلَّمَا نَسْتَشْفُ ، عِبْرَهَا ، تَقْصِيًا فِي الْمَعْنَى وَالْأَدَاءِ ،
بِالرَّغْمِ مِنْ اعْتِمَادِهِ بَعْضُ الْأَحْدَاثِ الْحَرِيَّةِ الْوَاقِعِيَّةِ ، يَغْشَى بِهَا الْمَعَانِي ،
وَيَكْسُوهَا بِالْمَظَاهِرِ الْحَبِيَّةِ . وَهِيَ تُصَفِّ ، عَامَّةً ، بِالْمَعْنَى التَّقْرِيرِي الْمُبَاشِرِ
الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى شَعْرِ الْمَهْلَهْلِ ، وَالْإِنْفِعَالِ الْحِمَاسِيِّ الْمَفْجُوعِ الْفَاقِدِ الرَّوْيَا ،
الَّذِي يَتَمَثَّلُ بِمَعَانٍ تُكَرَّرُ فِي مَعْظَمِ قِصَائِدِهِ ، وَقِصَائِدِ الرِّثَاءِ وَالْفَخْرِ ،
عِنْدَ الْحَاحِلِينَ .

- ١ كَلِّبُ ، لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ فِيهَا ، إِنَّ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا !
٢ كَلِّبُ ، أَيُّ فَتَى عَزٍّ وَمَكْرُمَةٍ تَحْتَ الصَّفَاةِ الَّتِي يَعلُوكَ سَافِيهَا !
٣ نَعَى النَّعَاةِ كَلِّبًا لِي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا لَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا !
٤ لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ ، وَحَالَتِ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِعَنْ فِيهَا !

- ١ • يَخَاطَبُ أَخَاهُ (كَلِّبَا) وَيَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ ، ثَمَّةً ، خَيْرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَلَنْ يُرْجَى
الْخَيْرُ مِنْ أَحَدٍ ، بَعْدَ مَفَارَقَتِهِ لَهُمْ .
٢ • الصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ . السَّافِي : التَّرَابُ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ ، أَيُّ تَتِيرُهُ .
• يَا لَكَ مِنْ فَتَى عَزٍّ ، كَرِيمِ الْأَصْلِ ، تُوَارِي جَسَدَكَ الصَّفَاةَ ، وَيَعْلُوكَ مَا تَسْفِيهِ الرِّيحُ مِنْ
التَّرَابِ . وَهُوَ إِنَّمَا يَعْجَبُ بِذَلِكَ أَنْ تَحُولَ فِصَالُهُ وَتَزُولَ مَعَهُ فِي الْقَبْرِ .
٣ • مَا دَتْ : مَالَتْ . رَوَاسِيهَا : جِبَالُهَا .
• عِنْدَمَا نَعَاكَ لِي النَّعَاةُ ، ذَهَلْتُ ، وَقُلْتُ : هَلْ مَالَتْ بِنَا الْأَرْضُ ، أَمْ انْهَارَتْ جِبَالُهَا ؟
وَالْمَهْلَهْلُ يَصِفُ بِذَلِكَ هَوْلَ الْمَصَابِ الَّذِي أَلَمَ بِهِ وَعَظَمَ تَأْثِيرَهُ فِي نَفْسِهِ بِحَيْثُ خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّ
مَوْتَهُ زَلَزَلَ الْأَرْضَ وَجِبَالَهَا .
٤ • انْجَابَتْ : انْشَقَّتْ وَتَمَزَقَتْ .
• لَيْتَ السَّمَاءَ هَوَتْ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا ، وَانْشَقَّتْ الْأَرْضُ ، وَانْدَثَرَتْ بِسُكَّانِهَا . أَيُّ أَنَّهُ كَانَ
يُؤْثِرُ أَخَاهُ عَلَى الْأَرْضِ وَسُكَّانِهَا وَالسَّمَاءِ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَعَمَّ الْخَرَابُ الْعَالَمَ ، إِثْرَ مَوْتِ أَخِيهِ .

- ٥ أَضَحَّتْ مَنَازِلُ بِالسَّلَانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كَلْبِيًّا ، وَلَمْ تَفْرَغْ أَقَاصِيهَا .
- ٦ الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ طَبَائِعِهِ ، مَا كُلُّ آلَاةٍ ، يَا قَوْمُ ، أَخْصِيهَا .
- ٧ النَّاحِرُ الْكُومَ مَا بَنَفَكَ يُطْعِمُهَا وَالْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا ،
- ٨ الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَعْيَتِهَا رَهْوًا ، إِذَا الْخَيْلُ بُعِثَتْ فِي تَعَادِيهَا ،
- ٩ مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبَ ، مَا تُلْقِي أَسِنَّتَهَا إِلَّا وَقَدْ خَضَّبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا .
- ١٠ قَدْ كَانَ يُصْبِحُهَا شَعْوَاءَ مُشْعَلَةً تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ، مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
- ١١ تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا وَأَنْتَ بِالْكَرِّ ، يَوْمَ الْكَرِّ ، حَامِيهَا ،

- ٥ السَّلَانُ : من منازل تغلب ، حصلت فيه الوقعة الشهيرة .
- يقول : إن المنازل التي يُقيم فيها التغليون ، جعلت تبكيه دون أن يهرع أهلها إلى الثأر من واثريه .
- ٦ آلَاؤُهُ : فضائله ومزاياه .
- كان حازم الرأي ، صادق العزيمة ، أمَّا فضائله ومزاياه ، فلا تُعدّ ولا تُحصى ، أي أن ما كان يتحلّى به أخوه يفوق الوصف .
- ٧ الْكُومُ : جمع أكوام وكوما ، البعير الضخم السنام .
- يصف الكرم الذي كان يتحلّى به أخوه ، ويقول : إنه كان يتعهد الناقة حتى تسمن ، ويدبّحها للضيوف ، كما أنه كان يهب النياق الكثيرة مع الراعي الذي يتولى أمرها .
- ٨ • يشير هنا إلى شجاعة أخيه وقوته ، ويقول : إنه كان يقود الخيل في المقدمة ، تسير سيراً حثيثاً ، عندما ترى الخيل ، وقد أنهكها الجري ، أي أنه كان يتقدم فيما كان يتخلّف الآخرون .
- ٩ • وهي من خيل تغلب ، لا تعود من ساحة القتال ، إلا وقد خضبت دماء الأعداء . ولقد نسب الخيل إلى تغلب لأن تلك النسبة تضفي عليها معنى الشجاعة والقوة .
- ١٠ غَارَةٌ شَعْوَاءُ : لا تُبقي ولا تذر .
- قد كان يصحبها غارة لاهبة ، لا تبقي ولا تذر .
- ١١ تكون : الضمير للمخاطب أي كليب .
- (يخاطب كليباً) ويقول : تكون أنت ، دائماً ، في مقدمة الكتيبة ، وأنت الخير بأمور الكرّ ، يوم القتال ، وأنت الذي يحمي القوم من الأعداء .

- ١٢ حَتَّى تُكْسَرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ ، إِذْ تُرَوَّى صَوَادِيهَا .
 ١٣ أَمْسَتْ ، وَقَدْ أَوْحَشَتْ ، جُرْدٌ يَبْلَقَعَةُ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَايِبِهَا ،
 ١٤ يَنْفُرْنَ عَنْ أُمِّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا ، وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيَهَا .
 ١٥ يُهْزِزُونَ مِنَ الْخَطِيئِ مُدْمَجَةً ، صُماً أَنَابِييُهَا ، شُهْبًا عَوَالِيَهَا ،
 ١٦ نَرْمِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا ، فَتُورِدُهَا بِيضًا ، وَتُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيَهَا .
 ١٧ يَارُبَّ يَوْمٍ ، يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهَجٍ ، بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مُكَاوِبَهَا ،
 ١٨ مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ ، مُقْتَحِمًا نَارًا أَهْجِيهَا حِينًا وَأُطْفِئُهَا .
 ١٩ لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مِنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا !

١٢ صَوَادِيهَا : عَطَاشُهَا .

• يستكمل معنى البيت السابق ، ويقول : إِنَّكَ لَا تَكْفَى عَنْ الْقِتَالِ حَتَّى تَتَكسَّرَ الرِّمَاحُ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَتُرَوَّى عَطَشُهَا مِنْ دِمَائِهَا .

١٣ الْبَلَقَعَةُ : سَوَادٌ وَبَيَاضٌ كَالْبَلَقِ . الْوَحْشُ مُقِيلٌ فِي مَرَايِبِهَا : بِأَكْلِ مِنْ أَشْلَاءِ الْقَتْلِ .
 • وَقَدْ أَمْسَتْ سَاحَةُ الْقِتَالِ مَوْحِشَةً ، وَأَشْلَاءُ الْقَتْلِ تَلْتَهُمُهَا الْوَحُوشُ .

١٤ • يستكمل وصف الوحوش ، ويذكر أنها تُرَوَّى مِنْ عَظْمِ هَامَةِ الْأَبْطَالِ ، ثُمَّ يَرُدُّ بِالْقَوْلِ إِنْ مَسْتِيرَ الْحَرْبِ ، لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ أَنْ يَصْرَعَ الَّذِينَ يَنْصُدُونَ لَهُ فِي سَاحَتِهَا .

١٥ • يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يُشْهَرُونَ السِّبُوفَ الْحَادَّةَ ، ذَاتَ الرُّؤُوسِ الْبَرَّاقَةِ الَّتِي تُشَبِّهُ الشُّهُبَ بَبَرَقِهَا ، وَأَلَّتِي تُصَمُّ الْأَذَانُ عِنْدَ احْتِكَامِهَا بِالسِّبُوفِ الْأُخْرَى عِنْدَ الْقِتَالِ .

١٦ • نَضْرِبُ بِالرِّمَاحِ رُؤُوسَ الْأَعْدَاءِ وَنُخَوِّدُهُمْ ، وَلَا نَعُودُ إِلَّا وَرِمَاحُنَا تَنْقُطُ دِمَاءً مِنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ .

١٧ الرِّهَجُ : غَبَارُ الْحَرْبِ ، حِينَمَا يَرْتَفِعُ فَوْقَ رُؤُوسِ الْمُقَاتِلِينَ .

• يَقُولُ : إِنَّهُ يَوْمٌ يَشْتَدُّ الْقِتَالُ ، وَيَرْتَفِعُ الْغُبَارُ مِنْ قُوَّةِ التَّلَاحِمِ سَيَكُونُ هُوَ عَلَى أَيْمَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِهَذَا الْيَوْمِ .

١٨ غُصَصٌ : جَمْعُ غَصَّةٍ ، الشَّجَا أَوْ مَا اعْتَرَضَ الْحُلُقَ فُغِصَ .

• سَأَجْعَلُ الْمَعْرَكَةَ حَامِيَةَ الْوُطَيْسِ ، وَسَأُصْلِي الْأَعْدَاءَ نَارًا حَامِيَةً أَثِيرُهَا تَارَةً ، وَأُخَمِّدُهَا أُخْرَى .

١٩ • يَقْصِدُ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ صَلَاحٌ بَيْنَ تَغْلِبِ وَبُكْرٍ ، مَا دَامَتِ الشَّمْسُ تَنْيرُ الْكَائِنَاتِ .

قال المهلهل هذه الأبيات ، يذكر سهادة بذى حُسْم ، بعد أن أخذ بثأره
لَمَقْتَل أَخِيهِ كَلَيْبَ ، مُفْتَخِرًا بِشَجَاعَتِهِ ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ ، خَاصًّا
بِالذِّكْرِ مَقْتَلَ الشَّعْثَمَنِ ، وَبَجِيرِ بْنِ الْحَرِثِ ، وَهَمَّامِ بْنِ مَرَّةَ بَوَارَاتِ ،
وَهُمْ مِنْ سَادَاتِ بَنِي بَكْرِ .

وقد أفرط في المبالغة في وصف المعركة ، حتَّى أنه جعل صليل السيوف
يُسْمَعُ بِالْيَمَامَةِ ، لَوْلَا الرِّيحُ ، وَقَدْ كَانَتْ حَرْبُهُمْ بِالْجَزِيرَةِ ، وَبَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ
عَشْرَةُ أَيَّامٍ .

ويقول أبو العباس الأحول : أن هذا أول كذب سُمِعَ فِي الشَّعْرِ .
ويختم أبياته مُتَحَسِّرًا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوبَ لَمْ تُكُنْ ، لَوْلَا مَقْتَلُ كَلَيْبَ ،
مُشِيرًا إِلَى أَنَّ بَنِي بَكْرِ ، كَانُوا أَبْنَاءَ عَمِّ بَنِي تَغْلِبَ :

- ١ أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ ، أُنِيسِرِي ! إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ ، فَلَا تَحُورِي
- ٢ فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي ، فَقَدْ أَبْكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ !
- ٣ وَأَنْقَذْنِي بَيَاضَ الصُّبْحِ مِنْهَا ، لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ

-
- ١ دُوْحُسْمُ : واد في نجد . لَا تَحُورِي : لَا تَرْجِعِي .
 - أَيَا لَيْلَةٍ قَضَيْتُهَا بِذِي حُسْمٍ ، أَصْفَرِي عَنْ صَبْحِكَ ، وَلَا تَعُودِي ثَانِيَةً .
 - ٢ الذَّنَائِبُ : إِسْمُ الْمَوْضِعِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ كَلَيْبُ .
 - إِنْ يَكُنْ بِالذَّنَائِبِ طَالَ سَهَادِي ، فَانِي أَبْكِي عَلَى لَيَالِي الْأَنْسِ لِأَنَّهَا قَصِيرَةٌ .
 - ٣ إِنْبِلَاجُ الصُّبْحِ ، أَنْقَذْنِي مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْعَمِيرَةِ . وَالْمَعْنَى تَقَرَّرِي ، قَرِيبَ الْمَتَاوَلِ . رَكَدَ فِيهِ الشُّعُورُ الْخَالِقُ ، وَتَحَوَّلَ إِلَى فِكْرَةٍ ذَهْنِيَّةٍ تُعَرِّضُ عَرَضًا دُونَ تَوَثُّرٍ ، وَدُونَ قُدْرَةٍ عَلَى تَقَمُّصِ الْمَظَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَمْنَحُهَا إِطَارًا حَسْبًا .

- ٤ كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عَوْدُ ، مُعْطَفَةٌ عَلَى رُيْعٍ كَسِيرٍ
- ٥ كَأَنَّ الْفَرَقْدَيْنِ يَدَا بَغِيضٍ ، أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ ، قَمِيرٍ
- ٦ أَرِفْتُ وَصَاحِبِي ، بِجَنُوبِ شَعْبٍ ، لِيَرْقِ ، فِي نَهَامَةٍ ، مُسْتَطِيرٍ
- ٧ وَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلِّيبٍ ، فَيَعْلَمَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ !
- ٨ وَيَوْمَ الشُّعْثَمَيْنِ ، لَقَرَّ عَيْنًا . وَكَيْفَ لِقَاءَهُ مِنْ تَحْتَ الْقُبُورِ ؟
- ٩ عَلَى أَنِّي تَرَكْتُ ، بِوَارِدَاتٍ ، بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ ،
- ١٠ هَتَكَتْ بِهِ يُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ ، وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْقَى لِلصُّدُورِ !

- ٤ عَوْدُ : طريق . رُيْعٍ كَسِيرٍ : ديار خالية .
- ٥ يَصُورُ الْكَوَاكِبَ ، وَكَأَنَّهَا طَرِيقٌ نَحِيطٌ بِأَرْضٍ خَالِيَةٍ . وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ سَمَا الشَّاعِرُ عَنِ التَّقْرِيرِ وَنَزَعَ مِزْعًا خَيَالِيًّا بِتَأْثِيرِ حُزْنِهِ ، فَدَبَّتْ لَهُ السَّمَاءُ كَأَنَّهَا فَلَاحَةٌ مُوحِشَةٌ . وَهَذِهِ الصُّورَةُ نَادِرَةٌ فِي شِعْرِ الْمَهْلَهْلِ .
- ٥ الْقَمِيرُ : الْقَمَارُ . الْفَرَقْدَانِ : نَجْمَانِ قَرِيبَانِ مِنَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ ، يُهْتَدَى بِهِمَا .
- ٦ يَشَبُّهُ الْفَرَقْدَيْنِ بِيَدَيِ شَخْصٍ خَالِيِ الْوَفَاضِ ، بِسَبَبِ الْقَمَارِ .
- ٦ جَفَانِي النَّوْمِ وَصَاحِبِي ، بِجَنُوبِ شَعْبٍ ، وَبَتَّ عَلَى سَهَادِ طَوَالِ اللَّيْلِ ، أَذْكَرُ فِدَاخَةَ الْمَصَابِ بِأَخِي كُلِّيبٍ .
- ٧ فَيَعْلَمُ : وَفِي رِوَايَةٍ : فَيَخْبِرُ ، وَفِي رِوَايَةٍ ثَالِثَةٍ ، لِأَخْبِرَ . وَكُلُّهَا جَوَابٌ « لَوْ » الشَّرْطِيَّةِ . أَيُّ زِيرٍ : مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ الْخَبَرِ وَتَقْدِيرُهُ : « أَيُّ زِيرٍ أَنَا » . يَلْمِضُ إِلَى لَقَبِ « الزَّيْرِ » الَّذِي لَقَّبَهُ بِهِ كُلِّيبٌ .
- ٨ الشُّعْثَمَانِ : رَجُلَانِ هُمَا شُعْثَمُ وَعَبْدُ شَمْسٍ ، ابْنَا مَعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةٍ ، قُتِلَا فِي يَوْمِ وَارِدَاتٍ ، فَنُسِبَ إِلَيْهِمَا .
- ٩ أَيُّ وَلَوْ نُبِشَ قَبْرِ كُلِّيبٍ ، يَوْمَ ذَلِكَ ، لَقَرَّ كُلِّيبٌ عَيْنًا بِانْتِصَارِ قَوْمِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ .
- ٩ بُجَيْرٍ : هُوَ ابْنُ الْحَرِثِ بْنِ عُبَادٍ . وَارِدَاتٍ : مَوْضِعٌ .
- ١٠ وَقَدْ تَرَكْتُ بُجَيْرًا بِوَارِدَاتٍ ، مُضَرَّجًا بِالدَّمِ .
- ١٠ يَذْكُرُ فَتَكَهُ بَنِي عُبَادٍ ، وَارِوَاءَ غَلَّةٍ مِنْ دِمَائِهِمْ .

- ١١ وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْقُشْعَمَانَ مِنَ النُّسُورِ
 ١٢ يَبُوءُ بِصَدْرِهِ ، وَالرَّمْحُ فِيهِ ، وَيَخْلُجُهُ خِدَبٌ كَالْبَعِيرِ
 ١٣ قَيْلٌ مَا قَيْلُ الْمَرْءِ عَمْسِرُو ، وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةٍ ذُو ضَرِيرِ
 ١٤ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ ، إِذَا خَافَ الْمُغَارَ مِنَ الْمُغِيرِ
 ١٥ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ ، إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ
 ١٦ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ ، إِذَا مَا ضِيمَ جَارُ الْمُسْتَجِيرِ
 ١٧ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ ، إِذَا ضَاقَتْ رَحِيْبَاتُ الصُّدُورِ
 ١٨ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ ، إِذَا خَافَ الْمَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ
 ١٩ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ ، إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ الْأُمُورِ
 ٢٠ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ ، إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الزَّمْهَرِيرِ

- ١١ هَمَّامٌ : أَخُو جَسَّاسٍ . الْقُشْعَمَانُ ، وَالْقِشْعَامُ : النسر الذكر العظيم .
 • وهمام بن مرّة تركناه أشلاء ، تنقض عليه النّسور الهرمة .
 ١٢ الخدبٌ : الضخم . يَبُوءُ : ينهض . يَخْلُجُهُ : يجذبه ويتزعه .
 • يقول : إنه يحاول النهوض ، والرّمح في صدره ، يشله عن الحركة .
 ١٣ ذُو ضَرِيرِ : يقال عن الرجل : إنه ضَرِيرٌ ، وذو ضَرِيرٍ على الشيء ، إذا كان ذا صبر عليه ومقاساة له .
 ١٤ الْعَدْلُ : المثل والنظير .
 • أي إن الذين قتلوا ليسوا من مقام كلب . قال أبو هلال العسكري : إن المهلهل ، يكرر هذا الشطر في أكثر من عشرين بيتاً .
 ١٥ - ٢٣ . في هذه الأبيات يعدد مآثر أخيه ، ذاكرًا عطفه على اليتيم وحفاظه على الجار ، واعتصامه بالحلم والشّجاعة والصّبر ، وشدته على البرد ، ونجدته عند قيام الفتن . وتشيع عبر هذه الأبيات أجواء النّواح والنّذب ، تصيح به النّساء ، وتكرر بإيقاع فاجع مثير . وقد غلبت السّهولة على عبارته ومعانيه ، إذ عرض فيها للفضائل الشّائعة في عصره .

- ٢١ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلِّبٍ ، إِذَا وَتَبَ الْمَثَارُ عَلَى الْمَثِيرِ
- ٢٢ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلِّبٍ ، إِذَا بَرَزَتْ مُجَبَّاةُ الْخُدُورِ
- ٢٣ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلِّبٍ ، إِذَا هَتَفَ الْمُثُوبُ بِالْمَثِيرِ
- ٢٤ نَسَائِلُنِي أُمَيْمَةً عَنْ أَبِيهَا ، وَمَا تَدْرِي أُمَيْمَةٌ عَنْ ضَمِيرِهَا
- ٢٥ فَلَا ، وَأَبِي أُمَيْمَةً ، مَا أَبُوهَا مِنْ النَّعَمِ الْمُؤْتَلِ وَالْجُرُورِ ،
- ٢٦ وَلَكِنَّا طَعْنَا الْقَوْمَ طَعْنًا عَلَى الْأَبْجَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ
- ٢٧ نَكَبُ الْقَوْمَ لِلأَذْقَانِ صَرَعى وَنَأْخُذُ بِالتَّرَائِبِ وَالصُّدُورِ
- ٢٨ فِدَى لِي شَقِيقَةً حِينَ جَاؤُوا كَأَسَدِ الْعَابِ تَجَلُّبُ بِالزَّرِيرِ ،
- ٢٩ كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشَرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا ، جَرُودِ
- ٣٠ غَدَاةَ كَانْنَا ، وَبَنِي آيِنَا ، بِجَنْبِ عُنَيْرَةٍ ، رَحِيًا مُدِيرِ

٢٤ أُمَيْمَةٌ : ابنة كُلِّبٍ .

٢٥ النَّعَمُ : الإبل . الْمُؤْتَلُ من المال : الكثير .

• أَيُّ أَنْ كُلِّبًا ، لَيْسَ كَالْإِبِلِ الَّتِي تُذْبَحُ فَيَذْهَبُ دَمُهَا هَدًى ، لَعَلَّهُ يَقُولُ : إِنْ أَخَاهُ لَا تَوْدَى دِيْنَهُ إِبِلًا وَمَالًا .

٢٦ الْأَبْجَاجُ : جَمْعُ بَجَجَ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ .

• وَقَدْ طَعْنَا الْأَعْدَاءَ طَعْنَاتٍ قَاتِلَةٍ فِي ظُهُورِهِمْ وَفِي النُّحُورِ .

٢٧ التَّرَائِبُ : جَمْعُ تَرَبَّيَةٍ : مَا وَلِيَ التَّرَقُّوتَيْنِ مِنْ عِظَامِ الصَّدْرِ . نَكَبُ الْقَوْمَ : نَقَلْبَهُمْ .

• يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْبَلُونَ الْأَعْدَاءَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَهُمْ صَرَعى ، وَيَعْمَلُونَ بِهِمْ طَعْنًا وَتَقْبِيلًا لِلنَّشْفَى .

• ٢٨ يَذْكُرُ بِأَسَ بْنِ شَقِيقَةٍ حِينَ جَاؤُوا لِلْحَرْبِ يَصِيحُونَ وَيَزَارُونَ .

٢٩ جَالِيهَا : مَثْنَى جَالٍ ، وَالْجَالُ : نَاحِيَةُ الْبَشَرِ . أَشْطَانُ : جَمْعُ شَطْنٍ : حَبْلٌ . وَقِيلَ : حَبْلٌ طَوِيلٌ .

• يَقُولُ : إِنْ رِمَاحَ بَنِي شَقِيقَةٍ طَوِيلَةٌ كَحَبَالِ الْبَشَرِ الْعَمِيقَةِ الْمِيَاهِ .

٣٠ رَحِيًا مُدِيرِ : طَاحُونَتَانِ تَقَابِلُ الْوَاحِدَةَ مِنْهُمَا الْآخَرَى .

• يَقُولُ : غَدَاةَ الْتَقَيْنَا قُرْبَ عُنَيْرَةٍ . كَانَ الْقِتَالُ سَجَالًا بَيْنَنَا . وَبَيْنَ بَنِي آيِنَا . وَمَعَ أَنَّا مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ . فَإِنَّا نَتَقَاتِلُ . وَيُقْنِي بَعْضُنَا بَعْضًا .

- ٣١ كَأَنَّ الْجَدْيَ ، جَدْيَ بَنَاتِ نَعَشٍ ، يَكْبُ عَلَى الْيَدَيْنِ ، بِمُسْتَدِيرٍ
 ٣٢ وَتَحْبُو الشَّعْرَيَانِ إِلَى سُهَيْلٍ يُلُوحُ كَفَمَةَ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
 ٣٣ فَلَوْلَا الرِّيحُ ، أَسْمِعَ مِنْ بِحَجْرِ صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ
 ٣٤ وَكَانُوا قَوْمًا قَبَّحُوا عَلَيْنَا ، فَقَدْ لَقَاهُمُ لَفْحُ السَّعِيرِ
 ٣٥ تَظَلُّ الْخَيْلُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ، كَأَنَّ الْخَيْلَ تُرْحَضُ فِي غَدِيرٍ

٣١ بَنَاتُ نَعَشٍ : نجوم سبع في الأفق الشمالي . والجدى هو نجمة القطب التي تبدو ثابتة في الشمال .

٣٢ الشَّعْرَيَانِ : الشعرى اليمانية والشعرى الشامية ، الأولى في الجوزاء ، والثانية في الدراع . ومن أساطير العرب أَنَّ سُهَيْلاً أَقْبَلَ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ ، وَأَقْبَلَتِ الشَّعْرَيَانِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ ، حَتَّى انْتَهَى الْمَسِيرُ إِلَى الْمَجَرَّةِ وَهِيَ نَهْرٌ فِي الْفَلَكَ ، فَوَقَفَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى شَاطِئِ الْمَجَرَّةِ . وَخَطَبَهُمَا سُهَيْلٌ ، فَأَجَابَتْهُ إِلَى الزَّوْاجِ ، وَعَبَرَتْ إِلَيْهِ الْيَمَانِيَّةُ مِنْهُمَا ، فَقِيلَ لَهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ . أَمَّا الشَّامِيَّةُ فَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَعْبُرَ ، فَوَقَفَتْ تَبْكِي حَتَّى عَجَزَتْ عَنْ فَتْحِ عَيْنَيْهَا ، مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ ، فَقِيلَ لَهَا : الشَّعْرَى الْغُمَيْصَاءُ . وَجَرَى ذَلِكَ لَقَباً لَهَا .

٣٣ حَجَرٌ : قرية في اليمامة . الصَّلِيلُ : الصوت . البيض : الخوذ . القرع : الضرب . الذكور : السيوف .

• هو يبالغ هنا فيقول : لولا الريح لسمع من في قرية حَجَرٍ قرعة المعركة ، وضربات السيوف وهي تفرع خوذ المقاتلين .

٣٤ يشير إلى أَنَّ بني بكر ، كانوا أبناء عم بني تغلب إلى أَنْ قَتَلُوا كُلَيْباً .

٣٥ تُرْحَضُ : تغسل . وفي رواية : تنضج بالعير . عَاكِفَةٌ : مقيمة .

• تَظَلَّ الْخَيْلُ مَقِيمَةً بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْجُرْحِ مِنَ الْأَعْدَاءِ ، وَلَكثَرَةِ الدَّمَاءِ الَّتِي تَزَفَّتْ فِي الْمَعْرَكَةِ ، كَانَتْ الْخَيْلُ وَكَأَنَّهَا تَغْتَسِلُ فِي غَدِيرٍ .

يستهل هذه القصيدة بالحديث عن ذكرى أخيه ، والبكاء عليه ، ويمثل ذلك بصورة اللّيل الذي لا يعقبه نهار ، ومراقبته لنجوم الجوزاء . ثم ينصرف إلى تعداد مآثر أخيه والتفجّع عليه والاستسقاء لقبره ، ولبث مترجّحاً بين هذه المعاني ، بصف حيناً دموعه المنهمرة ، ويلمّ ، حيناً آخر ، بالفضائل الهاوية في قبر أخيه ، ويميل كذلك إلى نوع من التأمل العابر بحتمية الموت الذي يستلب من الإنسان حياته المعارة ، ويعود ، من ثمّة ، إلى ذكر هول الفاجعة التي ألمّت به في مصرع أخيه مصوراً ذلك باعشاء عينيه ، ومضيه الحثيث لزيارة قبره . وينهي القصيدة بعهود يقطعها على نفسه ، مُقسماً ألا يقرب امرأة أو يحسو خمرة ، وألا يخلع ثيابه وسيفه وترسه قبل أن ينال ثأره من واثريه بأخيه .

والقصيدة تحفل بالمعاني العامة التي يتداولها المهلهل في رثائه ، يتزع منها بعضاً إلى البعض الآخر ، وفقاً لما سنع له من خواطر ، مترجّحاً بين اليأس الذي يفصح عنه بالعويل والبكاء ، والثورة المتمثلة في التهديد والوعيد والتروّع بفداحة الخطب الذي يوحى به من خلال الفضائل المثالية التي ينسبها لأخيه .

أما أسلوبه فلا يعدو الخصائص المتمثلة في الأسلوب العام الذي تصدر عنه قصائد المهلهل ، حيث تكثر الألفاظ الانفعالية المباشرة ، الدانية المتناول ، الخالية من أيّ تفرّ أو معازلة . وهو يتزع فيه من التساؤل إلى التعجّب ، وإلى السّرد ، وفقاً لتموجات الانفعال في نفسه ، غامراً ذلك كلّ بنوع من الشّجو العميق ، والغنائية القائمة الموحشة التي تنثال انشياًلاً من وجدانه ، دون تثقيف وتوقيع بخلاف ما دأب عليه النابغة وزهير والأعشى .

بُكَاءٌ وَتَفَجُّعٌ

- ١ أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْأَذْكَارُ ، هُدُوءًا ، فَالْدُمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ
- ٢ وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَبِلًا عَلَيْنَا ، كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
- ٣ وَبِتُّ أُرَاقِبُ الْجُوزَاءَ ، حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ
- ٤ أَصْرَفُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ ، فَغَارُوا
- ٥ وَأَبْكِي ، وَالنُّجُومُ مُطْلَعَاتٌ كَأَنَّ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي الْبِحَارُ
- ٦ عَلَى مَنْ ، لَوْ نُعِيتَ وَكَانَ حَيًّا ، لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ

أَهَاجَ : المعروف في كتب اللغة ، هاج الشيء : ثار وتحرك ، وهاج الرجل الشيء : أثاره .
القَدَاءَ : ممدود القذى : ما يقع في العين ويؤلّمها . الهدوء والهَذَا : المزيج من الليل ، يبدأ فيه الناس أي ينامون .

- أثارت قذاء عيني ذكرى أخِي في هداة من الليل ، فانهمرت الدموع من مآقي لوعة وحسرة .
- ٢ إن هوموه وأحزانه أطالت عليه ليله ، حتى كأنه لا نهار يعقبه .
- ٣ الجُوزَاءَ : من نجوم السماء ، وانحدارها لا يكون إلا في أواخر الليل .
- وسهرت طوال الليل ، أراقب الجوزاء ، حتى انحدرت قبل انبلاج الصّباح . وهو إنما يشير بذلك إلى أرقه بحيث استحال عليه النّوم ، فلم يرَ سبيلاً إلا مراقبة النّجوم حتى غيابها . ولقد أمتع الشعراء في الرّبط بين الهموم في النفس والليل في الطبيعة . فالمعنى مستفد ، مطروق .
- ٤ غَارُوا : غربوا عن العين ، اختفوا . تَبَايَنَتْ : اختلفت .
- أذرف دموعي في أثر قوم ، تباعدت البلاد بهم ، فغربوا عن العين ، وغابوا . وهو يشير بذلك إلى أخيه الذي غيَّبه عنه الموت ، فهو لا يفتأ يبحث عنه ، دون جدوى .
- ٥ البحار : كانوا قديماً يظنون أن بين السماء والأرض بحراً .
- وأبكى والنجوم باديات ، كأن لم يحجبها عني البحر ، (الذي بين الأرض والسماء ، كما كان اعتقادهم) . وذلك إشارة إلى تعذر النّوم عليه ، وشدة عذابه ، بحيث بات يذرف دموعه .
- ٦ أبكي حزناً على فقد أخِي كليب الذي لومت من دونه ، ولبث حياً ، لتأثر لقتلي ، وأثار المعارك الدامية في سبيلي .

- ٧ دَعَوْتُكَ ، يَا كُلَيْبُ ، فَلَمْ تُجِنِّي ، وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ؟
 ٨ أَجِنِّي ، يَا كُلَيْبُ ، خَلَكَ دَمٌ ، ضَيِّنَاتُ النَّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
 ٩ أَجِنِّي ، يَا كُلَيْبُ ، خَلَكَ دَمٌ ، لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ!
 ١٠ سَقَاكَ الْغَيْثُ ، إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا ، حِينَ يُلْتَمَسُ الْبَسَارُ
 ١١ أَبْتُ عَيْنَايَ ، بَعْدَكَ ، أَنْ تَكْفَأَ كَأَنَّ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
 ١٢ وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ ، وَلَكَ اقْتِدَارُ،

- ٧ • دعوتك يا كليب فلم تجبني ، وكيف يجيبني البلد المقفر . وهو إنما يظهر بذلك بأسه من لقائه ، ويحتمل إليه أن العالم مقفر إثره .
 ٨ • الضَّيِّنَاتُ : التي يُضَنُّ بها ، أي يبخل لقيمتها ونفاستها . لَهَا مَزَارُ : أي حُجُب زيارتها . خَلَكَ دَمٌ : أي برئت مما تُدَمُّ عليه من قول أو فعل .
 • أجيني يا كليب ، برئت عن كلِّ ملامة ، إن النفوس الأبية يجب أن تزار ، أي ينبغي أن يعزَّز ذكرها .
 ٩ • نزار : اسم جدِّهم الأعلى .
 • أجيني يا كليب ، برئت مما تُدَمُّ عليه ، إنَّ قبيلة نزار ، قد فجعت بك وأنت فارسها المفوار . والشاعر يظهر في هذا البيت أنَّ الفجيعة بموت أخيه تنعدها إلى القبيلة ، وهو الوجه القبلي في رثائه .
 ١٠ • الْغَيْثُ : المطر . ولفظة « الغيث » الثانية كناية عن الجود . الْبَسَارُ : سعة العيش .
 • يدعو لأخيه أن يسقي المطرُ جدَّته ، لأنه كان كريماً ، جواداً حتَّى في أوقات الضنك والشدة . واستسقاء الغيث لقبر الميت معنى مكرَّر في الرثاء الجاهلي ، وهو مستفاد من واقع البيئة .
 ١١ • الْغَضَا : شجر صلب الخشب ، يبقى جمرة زمناً طويلاً . وفي رواية : قذى . الْقَتَادُ : شجر صلب طويل الشوك . الشَّفَارُ : أصول منبت شعر الأجفان .
 • شبه أشفار عينيه بالقتاد ، لأنه لا يستطيع إطباقها حتَّى ينام . وهو يشير هنا إلى عذابه وسهده .
 ١٢ • وقد كنت حليماً مع رجال الأعداء ، والحلم عند المقدرة من أجمل صفات القادرين . والعرب يشترطون المقدرة مع العفو للحلم ، حتَّى يصدر صاحبه عن تسامح فعليٍّ ، حرّ .

- ١٣ وَتَمْنَعُ أَنْ يَمَسَّهُمْ لِسَانُ ، مَخَافَةَ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ !
 ١٤ وَكُنْتُ أَعُدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا ، إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحَ التِّجَارُ ،
 ١٥ فَلَا تَبْعُدُ ، فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ
 ١٦ يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ ، وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
 ١٧ أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ ، وَقَدْ تَوَلَّى ، كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمُعَارُ
 ١٨ كَأَنِّي ، إِذْ نَعَى النَّاعِي كُلِّيًّا ، تَطَايَرَ بَيْنَ جُنُبِي الشَّرَارُ
 ١٩ فَدُرْتُ ، وَقَدْ عَيْشِيَ بَصْرِي عَلَيْهِ ، كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ

- ١٣ • وكنت لا تدع أحداً يدنس الأعداء ، مخافة القول : إنهم استجاروا بك ولم تجرهم .
 ١٤ • وكان دنوي منك يعود إلي بالخير والنفع ، إذا ما اقتصرت في نظري إليك على الربح والخسارة .
 ١٥ • لَا تَبْعُدُ : دعاء يخاطب به الميت ، عند الجاهليين . الشُّعُوبُ : المنيّة . مدار الأمر : ما يجري عليه .
 • لا تبعد ، فكل امرئ سيلقى منيته ، حين يأتي أجله .
 ١٦ • يعيش المرء كما عاش أجداده ، وأجلاً سيلقى نفس المصير .
 ١٧ • يشبه الحياة هنا كأنها إغارة لنا ، وسيأتي اليوم الذي تسترد به هذه الأمانة .
 ١٨ • يصف ما حلّ به إثر نعي أخيه ، ويقول : إنه شعر كأن الشرر يتطاير من بين جنبه ، وذلك للتدليل على الغضب والعذاب والثورة .
 ١٩ • الْعُقَارُ : الخمرة .
 • يقول : إن الدوار أصابه عندما سمع نعي أخيه ، وأن بصره غشيهِ الظلام ، فلم يعد يبصر كأنه خمران ، فاقد الوعي .

- ٢٠ سَأَلْتُ الْحَيَّ : « أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ ؟ » فقالوا لي : « بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ ! »
- ٢١ فَمِزْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي ، حَيْثُا وَطَارَ النَّوْمُ ، وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ ،
- ٢٢ وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ نَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ !
- ٢٣ لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنُهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
- ٢٤ أَتَغْدُو يَا كَلِيبَ مَعِي ، إِذَا مَا جَبَانَ الْقَوْمُ أَنْجَاهُ الْفِرَارُ ؟
- ٢٥ أَتَغْدُو يَا كَلِيبَ مَعِي ، إِذَا مَا حُلِقُوا الْقَوْمُ بِشَحْدِهَا الشِّفَارُ ؟
- ٢٦ أَقُولُ لَتَغْلِبَ ، وَالْعِزُّ فِيهَا ، أَثِيرُوهَا ! لِذَلِكُمْ انْتِصَارُ

- ٢٠ سَأَلْتُ أَهْلَ الْحَيِّ : أَيْنَ دَفَنْتُمْ كَلِيبًا فَقَالُوا : بِسَفْحِ الْجَبَلِ قَبْرُهُ .
- أَيُّ أَنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ قَبْرَ أَخِيهِ ، تَلَهَّفًا عَلَيْهِ وَحَسْرَةً لِمَوْتِهِ .
- ٢١ يقول : إِنَّهُ أَتَجَهَّ إِلَى قَبْرِ أَخِيهِ بِسِيرٍ عَاجِلٍ حَيْثُ لَا يَنَامُ ، وَلَا يَقْرَأُ لَهُ قَرَارٌ مِنْ دُونِهِ ، وَذَلِكَ تَمَثِيلًا لِعَظَمِ الْمَصَابِ .
- ٢٢ يقول : إِنَّ النَّاقَةَ جَفَلَتْ عَنِ الْقَبْرِ حَيْثُ وَوَرِي صَاحِبِ الْمَكَارِمِ وَالْفَخَارِ ، وَلَقَدْ تَوَسَّلَ الْمَهْلَهْلُ بِنَاقَتِهِ لِيَفْصَحَ مِنْ خِلَالِهَا عَنْ نَفْسِهِ .
- ٢٣ الْأَرْوَعُ : الشَّدِيدُ الذِّكَاءُ وَالشَّجَاعَةُ .
- سَرَتْ إِلَى مَثْوَى أَمْرِي شُجَاعٌ ، لَمْ تَشْبِهْ شَائِبَةً ، عَاشَ وَمَاتَ شَرِيفًا لَمْ يَلْحَقْهُ عَارٌ .
- ٢٤ إِذَا مَا ... أَيُّ فِي الْحَرْبِ .
- أَتَكُونُ مَعِي يَا كَلِيبَ ، إِذَا مَا جَبَانَ الْقَوْمُ ، قَدْ فَرَّ مِنَ الْمَعْرَكَةِ .
- ٢٥ الشِّفَارُ : جَمْعُ شَفْرَةٍ ، السَّكِينُ وَالنَّصْلُ .
- أَتَكُونُ يَا كَلِيبَ مَعِي يَوْمَ الْقِتَالِ ، إِذَا مَا ذُبِحَتْ رِقَابُ الْأَعْدَاءِ بِحَدِّ السَّيْفِ . وَالشَّاعِرُ يَحَاوِلُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَنْ يَشِيرَ إِلَى افْتِقَادِهِ لِأَخِيهِ ، فَمَا يَلُمُّ بِقَوْمِهِ مِنَ الرُّوعِ وَالْكَرْبَةِ .
- ٢٦ أَثِيرُوهَا : الضَّمِيرُ عَائِدٌ لِلْحَرْبِ .
- أَنَادِي بَنِي تَغْلِبَ لِلْقِتَالِ ، وَاثِيرُ فِيهِمُ الْحَمِيَّةَ ، بِأَنْ يَجْعَلُوهَا حَرْبًا شِعْوَاءَ ، فَهَذَا يَوْمُ انْتِصَارِنَا .

- ٢٧ تَتَابَعَ إِخْوَتِي وَمَضُوا لِأَمْرِ
عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْحِسَارُ
٢٨ خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ ، عُمْرِي ،
بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ ،
٢٩ وَهَجَرِي الْغَايَاتِ ، وَشُرْبَ كَأْسٍ ،
وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ ،
٣٠ وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي
إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ ،
٣١ وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرِ ،
فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ .



- ٢٧ الحَاسِرُ : من لا مغفر له ، ولا درع ، ولا جُبَّة .
• سبقي جميع إخواني إلى الموت ، وها أنا الآن في انتظار ما سيكون . وفي هذا البيت يبدو الشاعر متعظاً ، متحسراً ، شاعراً بوطأة القدر عليه وعلى ذويه ، وحثية الموت الذي لا مفر من لقائه .
٢٨ يشرع المهلهل في هذا البيت بذكر العهود التي يقطعها على نفسه ، تحملاً لذكرى أخيه وتعهداً بالثأر له ، ويقول : إنه سيتخلى عن كل أمر كان يطرب له ، حتى ينال ثأره من قاتلي أخيه .
٢٩ سأهجر حياة اللهو والغواني ، وشرب الخمر ، ولن أنزع عني جبتي ، حتى آخذ بالثأر لك .
٣٠ ولن أخلع سيفي ، ولا درعي ، إلى أن تحين الساعة . وجميع الأمور التي تعهد بها تشير إلى عزمه الدائم على القتال وقيامه على أهبة له . فهو لا يتحول عنه ، حتى وهو نائم إذ أنه يغفو وهو منتطق درعه وسيفه .
٣١ يقول : إنه لن يتخلى عما عزم عليه ، حتى يفنك بيني بكر وبجهز عليهم جميعاً .

هذه القصيدة ، هي إحدى القصائد السبع المعروفة (بالمتنقيات) ، والعرب تسميها الداهية .

وقد استهلها بكلمات عابرة في ظلم بني بكر ، ثم خاطب جئساً ، صاحب تلك الجناية المروعة ، مُندداً به قائلاً بأنه الجاني على قومه في عمل طائش ، أدى إلى وقوع حرب البسوس ، ثم انتقل إلى وصف كليب بالشجاعة والسيادة على قومه ، وحُسن القيادة متحدثاً عن النصر المطلق الذي أحرزه في خزازى حيث نصب سيداً على معد .

ويعود إلى وصف المعركة ، فيشبه الجُموع المحتشدة من قبائل مذحج ، وَحِمير وحمدان ، يوم أَقْبَلَت على المعركة ، بجناح ليل مُظلم في سماء ذات بروق .

ونختم أبيات القصيدة ، مهدداً قاتلي أخيه ، بحرب دامية ، لا هودة فيها :

- ١ جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَعْدِلُوا ، وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ !
- ٢ حَلَّتْ رِكَابُ الْبَغْيِ فِي وَائِلٍ ، فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ، ثَقَالَ الْوُسُوقُ .
- ٣ يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ جِنَايَةً ، لَيْسَ لَهَا بِالْمُطِيقِ ،
- ٤ جِنَايَةً لَمْ يَذَرِ مَا كُنْهَهَا جَانٍ ، وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بِالْخَلِيقِ

١ قَصْدَ الطَّرِيقِ : الطريق المستقيمة .

• جار بنو بكر علينا ، ولم ينصفونا ، والمرء قد يعرف طريق الصواب . أي أن المرء قد يفيد من تجاربه ومن تفكيره ، فيدرك أنه على ضلال وغواية .

٢ ثَقَالَ الْوُسُوقُ : أي ثقيلة الأحمال . جَسَّاس : قاتل كليب . رِكَابُ الْبَغْيِ : الذي يظلم ويستبد .

• حَلَّ الظُّلْمِ والاستبداد من قبل بعض من بني وائل ، أمثال جَسَّاس .

٣ ■ يا من كنت الجاني على قومك ، بما فعلت من عمل لا طاقة لك على حمل عبئه .

• يقول مخاطباً جَسَّاس : إِنَّكَ ارتكبت جناية لم يعرفها قطَّ جان من قبل ، ولم يبلغ فداحتها أي من دونك .

- ٥ كَفَّازِفِ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ فِي هَوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقٍ ،
 ٦ مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمِهِ ضَنْكٍ ، وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِيقِ ،
 ٧ إِنَّ رُكُوبَ الْبَحْرِ ، مَا لَمْ يَكُنْ ذَا مَصْدَرٍ ، مِنْ تَهْلِكَاتِ الْغَرِيقِ ،
 ٨ لَيْسَ امْرُؤٌ ، لَمْ يَغْدُ فِي بَغْيِهِ عِدَابَةٌ تَخْرِيقَ رِيحِ خَرِيقٍ ،
 ٩ كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ ، طَارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْخُفُوقِ ،
 ١٠ إِلَى رَئِيسِ النَّاسِ ، وَالْمُرْتَجَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ ، وَرَتَقِ الْفُتُوقِ ،
 ١١ مَنْ عَرِفَتْ ، يَوْمَ خُزَارَى ، لَهُ عَلِيَا مَعَدٍّ ، عِنْدَ أَخْذِ الْحُقُوقِ .

- ٥ بأجرامه : بجسمه . هوة : حفرة عميقة .
 • يمثل جسّاساً في جانيته بامرىء رمى نفسه في حفرة لا سبيل له إلى الخلاص منها ، أي أنّه تردّى فيها ولقي الهلاك .
 ٦ المَهْمَةُ : المَفَازَةُ البعيدة ، الغلاة . الضَنْكُ : الضيق .
 • يقول : إِنَّ جسّاساً شبيه بامرىء تعرّض لمهمه ضنك ، لا يقوى على النفاذ منه . وهو إنّما يصف بذلك عظم الخطب الذي ساق نفسه إليه .
 ٧ تهلكات : جمع تهلكة ، ما يدفع إلى الهلاك ، وفي رواية : مهلكات .
 • إِنَّ رُكُوبَ الْبَحْرِ ليس بهين على المرء ، لأنّه لا يخلو من خطر الفرق .
 ٩،٨ الْخَرِيقُ : كثيرة الاختراق ، وهو الهبوب بشدة .
 • ليس المرء الَّذِي لَا يَسْتِثِيرُ العداوات في بغيه ، ويثور ثورة هوجاء كالريّح ، شبيهاً بامرىء تعدى بغيه قومه ، وأدرك السّيد ، ربّ اللّواء . وفي ذلك إشارة إلى أخيه وعدله ويُعده عن الغي ، وإلى قاتله وظلمه ورعونته وطيشه .
 ١٠ الْفُتُوقُ : جمع الفتق ، الخرق في الثوب ، ورتق الفتوق كناية عن تلافي الشرّ وإصلاح الشّيء الفاسد . عُقْدَةُ الشَّدِّ : الأمر العسير الحل .
 • إلى سيّد القوم ، الَّذِي يتلافى الشرّ ، ويصلح ما فسد ، ويُحلّ عنده كل أمر عسير .
 ١١ خُزَارَى : جبل كانت عنده وقعة بين نزار واليمن ، انتصر فيها كليب ، فعرفت له السّيادة على معدّ .
 • يوم كان النصر حليفه ، في خُزَارَى حيث عاد الحق إلى نصابه ، ونصب كليب سيّداً على معدّ .

- ١٢ إِذْ أَقْبَلَتْ حِمِيرٌ ، فِي جَمْعِهَا ، وَمَذْجٌ ، كَالْعَارِضِ الْمُسْحِقِ ،
 ١٣ وَجَمْعُ هَمْدَانَ ، لَهُ لَجْبَةٌ ، وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الْأَنْوَقِ ؛
 ١٤ تَلْمَعُ لَمْعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى أَوَاذِي لُجٍّ بَحْرِ عَمِيقٍ
 ١٥ فَاحْتَلَّ أَوْزَارُهُمْ أَزْرُهُ بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقٍ
 ١٦ وَقَدْ عَلَتْهُمْ لَلَقَا ، هَبْوةٌ ذَاتُ هِيَاجٍ ، كُلَّهَيْبِ الْحَرِيقِ
 ١٧ فَقَلَّدَ الْأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رِيسًا كَالْحُسَامِ الْبَرِيقِ
 ١٨ مُضْطَلِعًا بِالْأَمْرِ ، يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمٍ لَا يَنْسَاغُ حَلْقُ بَرِيقٍ
 ١٩ ذَاكَ ، وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجُنْحٍ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ بَرُوقٍ
 ٢٠ فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُنْفَرَأً مُنْبِلَجًا مِثْلَ انْبِلَاجِ الشُّرُوقِ

- ١٢ • يوم أقبلت قبيلة حمير في جموعها ، ومعها قبيلة مذحج كالسَّيْلِ العرم .
 ١٣ الأنوق : العقاب أو ذكر الرِّخم . لَجْبَةٌ : أصوات وجلبة .
 • وجموع همدان يوم أقبلت بضجيجها وجلبتها ، ورايتها تخفقُ خَفَقَ الْأَنْوَقِ .
 ١٤ أَوَاذِي : جمع آذِي ، الموج .
 • يشبه رايات القبائل وأعلامها ، والحُشُودُ الرَّاحفة من المقاتلين بأمواج بحر عميق القرار . وفي هذا التشبيه بُعدُ خيال ، وعمق انفعال .
 ١٥ الْأَوْزَارُ : جمع وزر ، أي الأثقال .
 • حَمَلَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى كَاهِلِهِ ، بِرَأْيِهِ الْمَحْمُودِ وَحَدْبِهِ عَلَيْهِمْ .
 ١٦ هَبْوةٌ : غُبَارٌ .
 • وقد علا الحُشُودُ الرَّاحفة للمعركة ، غبار أسود كلَّهَيْبِ النَّارِ .
 ١٧ وفي رواية : كَالْحُسَامِ الْعَمِيقِ .
 • وقد استلم زمام الأمر في بني هاجر رئيس حازم صنديد كالسيف .
 ١٨ يَوْمٌ لَا يَنْسَاغُ حَلْقُ بَرِيقٍ : يوم ينشف فيه ريق المقاتلين من هول المعركة .
 • يعني أَنَّ من سلمته بنو هاجر أمر قيادتها ، هو ضليع في القيادة ، خبير في الحروب ، يوم ينشف فيه ريق المقاتل من هول الموقعة .
 ١٩ • يشبه الجموع المحتشدة من المقاتلين ، بجناح ليل مظلم في سماء ذات برق ورعد .

- ٢١ فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ ، وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقٍ
 ٢٢ قُلْ لِيَّ ذَهْلٍ بَرْدُونُهُ ، أَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّبْلِ الْخَنْفَقِينَ
 ٢٣ فَقَدْ تَرَوُوا مِنْ دَمٍ مُخْرِمٍ ، وَانْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقٍ
 ٢٤ وَاسْتَنْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَاتِمًا ، أَنَابَهُمْ نِيرَانُ حَرْبٍ عَقُوقٍ
 ٢٥ لَا يَرْقَا الدَّهْرَ لَهَا عَاتِكُ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسٍ نَجَلًا تَفُوقُ
 ٢٦ تُحْمَلُ الرَّاكِبُ مِنْهَا عَلَى سَيْسَاءٍ جَذِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوقُ
 ٢٧ إِنَّ أَمْرًا ضَرَجْتُمْ تَوْبَهُ ، بِعَاتِكِ مِنْ دَمٍ كَالْخُلُوقِ
 ٢٨ سَيِّدُ سَادَاتٍ ، إِذَا ضَمَّهُمْ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمِ بُوسٍ وَضِيقِ
 ٢٩ لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ ، بَلْ مَلِكٌ ، دِينَ لَهُ بِالْحَقُوقِ

- ٢١ . يعني أن أخاه كليلاً لا يحلُّ أحدٌ محلّه ، ولا يوجد مثيله في أي فريق من المقاتلين .
 ٢٢ الصَّبْلُ : السِّيفُ . الْخَنْفَقِي : الداهية .
 . يخاطب بني ذهل ، ويتوعدهم أما أن يردوا له أخاه وهم قد قتلوه أو يعمل السِّيفُ برقابهم قطعاً وجزأً .
 ٢٣ تَرَوُوا : شعوا شرباً . الْمُخْرِمُ : صاحب الحرمه .
 ٢٤ . إِنَّ حَرْبِنَا صَلْتُهُمْ بِنَارٍ ، وَأَنَابَهُمْ بِحَرْبٍ مُنْكَرَةٍ ، وَجَعَلْتُهُمْ يَذُوقُونَ طَعْمَ الْمَوْتِ .
 ٢٥ رَقَا الدَّمُ : جف وانقطع . الْعَاتِكُ : الدم . نَجَلًا : أصلها نَجْلَاءُ أي واسعة ، صفة للطننة المحنوقة . تَفُوقُ : تفور بالدم .
 . لا ينقطع الدم طول الدهر ولا يجف ، من موضع ضربات رمحنا النَّجْلَاءُ الواسعة ، حيث يفور الدم بغزارة .
 ٢٦ السَّيْسَاءُ : منتظم فقار الظهر ، أعلى الكاهل . الْجَذِيرُ : المهزولة ، صفة للناقة .
 . إن هذه الحرب تحمّل الرّاكب على أسوأ مركب .
 ٢٧ العاتك : شديد الحمرة ، الخلق : طيب جيد النوع .
 . أي امريء عظيم ، لطختم ثوبه بدمائه الصافية الذكيّة .
 ٢٨ . هو سيد سادات القوم ، إذا احتاجوا الأمر عظيم ، وهو ملاذهم في يوم البؤس والضيق .
 ٢٩ . لم يكن كالسيد في قومه ، بل كان ملكاً ، له عليهم دين وحقوق .

- ٣٠ تَنْفَرُجُ الظُّلَمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ ، وَلِيَ عَنْ صَدِيعٍ أُنَيْقُ
- ٣١ إِنْ نَحْنُ لَمْ نَثَارِ بِهِ ، فَاشْحَذُوا شِفَارَكُمْ ، مِنَّا ، لِحَزِّ الْحُلُوقِ
- ٣٢ ذُبْحًا كَذَّبَحِ الشَّاةِ لَا تَنْفِي ذَابِحَهَا ، إِلَّا بِشَخْبِ الْعُرُوقِ
- ٣٣ أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَيْنِي وَإِسْلٍ ، مُنْقَطِعَ الْحَبْلِ بَعِيدَ الصَّدِيقِ
- ٣٤ غَدًا نُسَاقِي ، فَأَعْلَمُوا ، بَيْنَنَا ، رِمَاحَنَا مِنْ قَانِيءٍ كَالرَّحِيقِ
- ٣٥ بِكُلِّ مَغْوَارِ الضُّحَى ، فَاتِكَ شَمْرَدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرْفِ عَتِيقِ
- ٣٦ سَعَالِي يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبِ فِتْيَانِ صِدْقٍ ، كَلْبُوثِ الطَّرِيقِ
- ٣٧ لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وَتَرَهُ ، وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَابِكُمْ بِالْمُفِيقِ

- ٣٠ الصَّدِيعُ : الصَّبْحُ .
- تنجلي الظُّلَمَاءُ عن وجهه انجلاء اللَّيْلِ بالصَّبْحِ .
- ٣١ لِحَزِّ الْحُلُوقِ : لِلذَّبْحِ .
- إِنْ نَحْنُ لَمْ نَثَارِ ، فَاشْحَذُوا شِفَارَكُمْ واذبحونا .
- ٣٢ شَخْبِ الْعُرُوقِ : مَا تَحْدُثُهُ الْعُرُوقُ مِنْ صَوْتٍ عِنْدَ الذَّبْحِ .
- كَشَاةٌ لَا تَسْتَطِيعُ اتِّقَاءَ ذَابِحِهَا ، إِلَّا بِصَوْتِ تَحْدُثِهِ عُرُوقُهَا عِنْدَ الذَّبْحِ .
- ٣٤ الرَّحِيقُ : الْخَمْرَةُ .
- غَدًا أَيُّ يَوْمِ الْمَعْرَكَةِ اعْلَمُوا أَنَّ رِمَاحَنَا لَا تَسْقَى إِلَّا مِنْ دَمِ أَحْمَرِ قَانٍ .
- ٣٥ الشَّمْرَدَلُ : الطَّوِيلُ . الطَّرْفُ : الْفَرَسُ الْكَرِيمُ .
- سَنَذْهَبُ إِلَى الْقِتَالِ ، بِأَبْطَالِ مَغَاوِيرَ ، طَوِيلِي الْقَامَةِ ، شَجْعَانَ ، تَحْمِلُهُمْ أَفْرَاسٌ مَطْهَمَةٌ ، كَرِيمَةُ الْأَصْلِ .
- ٣٦ السَّعَالِي : جَمْعُ سَعَلَةٍ : أَنْثَى الْغَوْلِ ، شَبَّهَا الْخَيْلُ .
- وَخَيْلُ كَالسَّعَالِي . يَحْمِلْنَ شَبَابًا مُقَاتِلِينَ مِنْ بَنِي تَغْلِبِ ، ذَوِي عَزِيمَةٍ ، وَهُمْ فِي الْقِتَالِ كَالْأَسْوَدِ .
- ٣٧ الْوَثَرُ : الثَّأْرُ .
- لَيْسَ مِنَّا مَنْ يَتْرَكَ الثَّأْرَ ، وَلَيْسَ عَنْ لِقَائِنَا مَعَكُمْ بَدٌّ . أَيُّ لَسْتُ تَارِكًا نَآرِي وَلَا نَائِمًا عَنْ طَلْبِي فَأُفِيقَ بَعْدَ النَّوْمِ .

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا

وقال يبكي أخاه كليباً وتوجع عليه ، ويذكر شأنه مع بكر :

- ١ بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النَّجْمَ ، سَاهِرًا ، لَنْ يَزُولَا
- ٢ كَيْفَ أُمْدِي ، وَمَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ . يُنَادِي قَتِيلًا
- ٣ أَزْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُوكَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُلِّبٍ فَلِيلًا
- ٤ إِنَّ فِي الصَّدْرِ ، حَاجَةً لَنْ تُقْضَى مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ . دَاعٍ هَدِيلًا
- ٥ كَيْفَ أُنْسَاكَ ، يَا كُلِّبُ . وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنَآ ، يَنْوِيْنِي . وَغَلِيلَا
- ٦ أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ ، الْيَوْمَ ، نَحْبًا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ ، إِذْ غَدَا ، وَذُحُولَا
- ٧ كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُوكَ ، مَنْ هُوَ رَهْنٌ بِطَعَانِ الْأَنَامِ جِيلًا فَجِيلًا
- ٨ ائْتَضُوا مُعْجَسَ الْقَسِيِّ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
- ٩ وَصَبَرْنَا نَحْتَ الْبَوَارِقِ ، حَتَّى دَكْدَكَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا
- ١٠ لَمْ يَطِيقُوا أَنْ يَتَزَلُّوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَا

١ قضيتُ ليلي بالأنعمين ، أراقب النجم ساهماً ، محزوناً ، وقد خيل إلي أنه لن يزول

٢ أُمْدِي : أتبين الأمد الذي انتهى من هذه الحروب .

• كيف أنهى هذه الحروب ، وما يزال قاتل من بني وائل يطلب قتيلاً آخر ، أي إن الثارات ما زالت تتوالى ، ويطلب بعضها البعض الآخر .

٣ أُمْنِعْ عَيْنِي عَنْ بَكَاءِ الْأَطْلَالِ ، لِأَن مَصَابِنَا بِأَخِينَا كُلِّبٍ أَبْقَى لَنَا فِي الصَّدْرِ جُرُوحًا لَا تَنْدَمِلُ

٤ إِنَّ نَدَاءَ طَلَبِ الثَّارِ ، يَخْتَلِجُ فِي صُدُورِنَا ، وَلَنْ نَسْكُتَ عَنِ الضَّيْمِ ، مَهْمَا طَالَ الْأَمْدُ .

٥-٦ كيف أنسى مقتلَكَ يَا كُلِّبُ ، والحزن يغم القلب ، ويحفرني دائماً للثأر لك .

٧ إِنَّ مَنْ كَانَ مُعْرَضًا لِلْقَتَالِ وَالطَّعَانِ ، فِي سَاحَاتِ الْحَرْبِ ، لَا يَقْضِي الْوَقْتَ بِالنَّجِيبِ .

٨ ائْتَضُوا : اْمْسُكُوا . مُعْجَسُ الْقَسِيِّ : مَقْبِضُهَا . وَالْقَسِيُّ ، جَمْعُ الْقَوْسِ .

٩ هُمْ تَمْلَحُوا بِالْقَسِيِّ ، وَنَحْنُ ائْتَضِينَا السُّيُوفَ الَّتِي كَانَتْ تَبْرُقُ تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ .

١٠ • لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَتَحَمَّلُوا شِدَّةَ بَطْشِنَا فِي الْقِتَالِ ، فَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ .

السُّيُوفُ الشَّوَاهِرُ

ومما قاله في وصف حروبه مع بكر قوله :

- ١ أَثْبَتُ مَرَّةً ، وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدَّمَهَا إِلَى هَمَامٍ
- ٢ وَبَنِي لُجَيْمٍ ، قَدْ وَطِئْنَا وَطَاءَةً بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ
- ٣ وَرَجَعْنَا نَجْتِيءُ الْقَنَا فِي ضَمِيرٍ مِثْلَ الذِّثَابِ ، سَرِيعَةِ الْإِقْدَامِ
- ٤ وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأْسًا مَرَّةً كَالنَّارِ شُبًّا وَقُودَهَا بِضِرَامِ
- ٥ وَيُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطِئْنَا وَطَاءَةً فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ
- ٦ وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْنِ وَمَالِكَا وَابْنَ الْمُسَوِّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامِ
- ٧ لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ

-
- ١ أَثْبَتُ مَرَّةً : أصبته بجروح قاتلة . مَرَّةً : هو أبوجساس . هَمَامٌ : ابن مَرَّة .
 - ٢ أَصْبْتُ مَرَّةً بجروح قاتلة ، وطمعنتُ هَمَامًا بمقدم سيفي .
 - ٣ بَنُو لُجَيْمٍ : من أحياء ربيعة . وَطِئْنُهُ : داس عليه .
 - ٤ وَقد داست خيلنا بني لُجَيْمٍ ، وتركناهم بحالة سيئة ، لا يتصورها وهمُ متوهم .
 - ٥ نَجْتِيءُ الْقَنَا : نتناول الرماح طعنًا . فِي ضَمِيرٍ : على خيل مُضْمَرَةٍ .
 - ٦ يريد أنهم كانوا يحاربون برماحهم وهم على الخيل ، ويشبه سرعة خيولهم ، بالذئاب السريعة الإندفاع .
 - ٧ تَيْمَ اللَّاتِ : قبيلة من ربيعة ، ويقال لها : تَيْمَ اللَّهِ . ضِرَامٌ : حطب سريع الاشتعال .
 - ٨ وَألقينا على قبيلة تَيْمَ اللَّاتِ درسًا لا ينسى ، وضريناهم ضربة ، هي أشد من سعي النار .
 - ٩ بِيُوتَ قَيْسٍ : أحياء قيس بن عيلان .
 - ١٠ وَدمرنا أحياء قيس بن عيلان ، وجعلناها قاعاً صفصفاً ، وتركناهم بدون مأوى .
 - ١١ الشَّعْثَمَانِ : هما شَعْثَمٌ وَعَبْدُ شَمْسٍ ، ابنا معاوية .
 - ١٢ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ : عوالي الجبال .
 - ١٣ لَقَدْ أَذَلَّناهم وَنَكَلَّنا بهم ، وليس لهم بعد اليوم مكانة ولا مقام .

- ٨ قَتَلُوا كُلِّيًّا ، ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا كَذِبُوا ، وَرَبُّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
 ٩ حَتَّى تُلَفَّ كَيْبِيَّةٌ بِكَيْبِيَّةٍ وَيَحُلَّ إِصْرًا عَلَى إِصْرٍ
 ١٠ وَتَجُولَ رَبَّاتُ الْخُدُورِ ، حَوَاسِرًا حَتَّى تَرَى غُرًّا تُجَرُّ ، وَجُمَةً
 ١١ حَتَّى يَعْضَّ الشَّيْخُ ، بَعْدَ حِمِيَةٍ مِمَّا يَرَى ، جَزَعًا ، عَلَى الْأَبْهَامِ
 ١٢ وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ ، فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْإِحْرَامِ
 ١٤ فَفَضِينَ دِينًا ، كُنَّ قَدْ ضَمْنَهُ بِعَزَائِمِ غُلْبِ الرِّقَابِ ، سَوَامِ
 ١٥ مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبُ ، عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلَ اللَّيْثِ ، بِسَاحَةِ الْآنَامِ

- ٨ ارْتَعُوا . سَرَحُوا خَيْلَكُمْ تَرْتَعُ فِي مَرَاغِيهَا .
 • قَتَلُوا أَحْيَا كُلِّيًّا وَقَالُوا : سَرَحُوا خَيْلَكُمْ ، فَلَسْتُمْ أَهْلًا لِلْقِتَالِ ، وَلَكِنْ خَسَوْا وَرَبُّ الْحَقِّ
 لَنْ يَهْدِيَ لَنَا بَالًا حَتَّى نَأْخُذَ بِثَارِنَا .
 ٩ إِصْرَامٌ : جَمَاعَاتُ .
 • سَنَحَارِبُهُمْ حَرْبًا شَعْوَاءَ ، نَخْتَلِطُ فِيهَا الْكَتَائِبُ ، وَالْجَمَاعَاتُ ، بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ ، لَشِدَّةِ
 التَّلَاحِمِ وَالْقِتَالِ .
 ١٠ حَوَاسِرُ : عَارِيَاتُ الرُّؤُسِ .
 • وَمِنْ هَوْلِ الْمَعْرَكَةِ ، سَتَجُولُ النِّسَاءُ ، عَارِيَاتُ الرُّؤُسِ ، مَحْزُونَاتٌ ، يَكْفُكِفْنَ دُمُوعَ الْأَطْفَالِ
 الَّذِينَ قَتَلَ آبَاؤُهُمْ ، فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ .
 ١١ الْغُرَرُ : جَمْعُ غَرَّةٍ ، سَيْدُ الْقَوْمِ .
 • يَقُولُ : إِنَّ شِدَّةَ الْقِتَالِ ، وَتَلَاحِمَ الْمُحَارِبِينَ ، سَيَجْعَلُ سَاحَةَ الْقِتَالِ ، مَلِيئَةً بِالْجِلْثِ الْمَهْشُمَةِ
 الرُّؤُوسِ ، وَتَرَى أَسْيَادَ الْقَوْمِ يَجْرُونَ جَرًّا ، وَهُمْ مَضْرَجُونَ بِالْدَّمَاءِ .
 ١٢ • حَتَّى الشَّيْخُ تَرَاهُ يَعْضُ إِهْمَاهُ ، جَزَعًا وَخَوْفًا مِمَّا يَرَى .
 ١٣ • وَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ تَجُولُ فِي الدِّيَارِ ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ أَصْحَابُهَا ، كَالطَّيْرِ تَحُومُ فَوْقَ أَشْلَاءِ الْقَتْلِ .
 ١٤ غُلْبُ الرِّقَابِ : غِلَظُ الْأَعْنَاقِ . سَوَامِ : مَرْتَفَعَاتُ الرُّؤُوسِ .
 • وَقَدْ أَخَذْنَا بِثَارِنَا وَوَفِينَا دِينًا لَنَا ، بَعْدَ أَنْ قَاتَلْنَا الْأَعْدَاءَ بِعَزِيمَةٍ صَادِقَةٍ ، وَبِسَالَةِ فِذَةٍ .
 ١٥ اللَّيْثُ : جَمْعُ لَيْثٍ ، وَهُوَ الْأَسَدُ . الْآنَامُ : الْقَوْمُ .

أَمْرُ الْقَيْسِ

٢١٥	أمرؤ القيس
٢١٩	المعلقة
٢٣٧	الطلل البالي
٢٤٧	ألا أنعم صباحاً
٢٥٥	في الطريق إلى بيزنطية
٢٦٦	صائدة قلوب الرجال
٢٦٩	برق ومطر
٢٧١	ديمة هطلاء
٢٧٣	الفرس والعقاب والذئب
٢٧٦	فرس وصيد
٢٧٩	الطلل والفرس وحمار الوحش
٢٨١	الناقة والحمار الوحشي
٢٨٧	الناقة وحمار الوحش
٢٨٨	حمار الوحش
٢٩٠	أمرؤ القيس وسبيع بن عوف
٢٩٤	لذات الشاعر
٢٩٧	سلم وحرب
٣٠٠	مفاخرة وكآبة
٣٠٢	تأمل وحزن
٣٠٥	قبيل الموت
٣٠٧	الحلة المسمومة
٣١٠	القروح

امروؤ القيس

نحو ١٣٠ - ٨٠ ق . هـ

هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي (١) ، ولد في أوائل القرن السادس في نجد ونشأ في قبيلة كِنْدَه ، وهي أسرة ملوك ، كَأَسْرَتِي الْفَسَّاسَةِ وَالْمَنَازِرَةِ ، تَوَلَّتْ الْحُكْمَ عَلَى بَنِي وَاثِل . وكان حُجْرُ والد الشاعر مَلِكًا عَلَى بَنِي أَسَد ، يَجْمَعُ الْأَتَاوَى مِنْهُمْ ، وَيَتَعَسَّفُ بِهِمْ ، وَيُغْلَظُ فِيهِمْ ، وَهُمْ يَتَرَبَّصُونَ بِهِ ، حَتَّى تَصْدُعَ مَلِكٌ أَبِيهِ الْحَارِثُ ، إِثْرَ خَلْعِ أَنْوَ شِرْوَانَ لَهُ ، فَثَارُوا عَلَيْهِ وَغَدَرُوا بِهِ .

وكان حجر قد خلع ابنه امرأ القيس لمجونه وتتهكه وتشيبه بنساء القبيلة وتصديه لمن ، فهام على وجهه مع جماعة من الخُلاء والصَّعَالِيك ، فإذا وقعوا على ماء ، أقاموا عليه ، يصطادون أو يَنْحَرُونَ وَيَشْتَوُونَ ويَحْنُونَ الخمرة ، ولا يَلْوُونَ على شيء .

ولم يكن الشاعر في مطلع حياته ، يؤخذ بأَبْهَةِ الْمَلِك ، بل يشغف شغفًا شديدًا بالحياة ، يتهب لذائذها ، ويعانق حيَّها وجمادها ، ويرتج بفرحه وتفاؤله بها . ولمَّا وافته نعي أبيه ، لم يلبث أن تملكه الجزع ، وفدحه الخطب ، وجعل يضرب بين القبائل ، مؤكِّبًا الْأَحْلَافَ ، لِلثَّأْرِ مِنْ بَنِي أَسَد ، وهو يشعر أن أباه « ضِيْعَه » وهو صغير ، وحملته دمه ، وهو كبير ، وأنه قد آل إليه مُلْكٌ ، متداع مخضَّب بالدم ، مشحون بالثارات .

واقعَ امرؤ القيس بني أسد في مواقع ، ونال منهم ودفعهم إلى الترحال الدائم ، إلا أنه لم يروِّغله ، بل عزم أن يبيدهم ويُقيم ملكه من جديد . إلا أن المنذر بن ماء السماء ، ألحَّ في طلبه ، زاجراً ، عنه القبائل ، مهدداً أحلافه وأتباعه ، فألقى الشاعر نفسه دون عضد يعضده ، مشرداً ، فأودع سلاحه ودروعه عند السموأل ، وشَطَرَ إلى بوسْتِنَانِيُوسَ قِصْرِ الرُّومِ ، يستعديه ويستنصره . وقيل : إن القيصر أكرم وفادته وأمده بجيش . وقيل أيضاً : إنه أهداه حلَّةً مسمومةً قَرَحَتْ جِسدَه وأودت به . إلا أن الثابت أن شاعرنا قد لاقى حتفه في طريق عودته من بلاد الروم ، بعد أن عانى من آلام النفس والجسد ، أمرها وأشدها .

١ يلقب امرؤ القيس بالملك الضليل ، وهو لقب لحقه بعد أن تخلَّى عنه أتباعه ، وجعل يهيم على وجهه بين القبائل التي أبَتْ أن تجبره أو تنجده ، خشية النعمان ، وعرف أيضاً ، بذِي الْقُرُوحِ أثر الداء الذي ألم به بعد زيارته لبلاد الروم

بدأ امرؤ القيس حياته لاهياً ، مستهتراً ، ثم تصرّفت به الأحداث وساقته من النقيض إلى النقيض ، فإذا هو يحمل على كتفيه وقر المومم والثأر ، ويلجأ إلى السياسة من بابها الملحمي ، يقود الجحافل ، بعد أن أنفق شبابه في مقارعة كؤوس اللّهُو والمُنَادمة . ومعظم شعر ديوانه يمثل الشطر الأول من حياته ، فيها عدا قصائد قليلة ، يصف فيها نغمته وغيظه وتشرده ، وبأسه من نفسه ومن الحياة والناس .

يقول الجاحظ : إن امرأ القيس ، هو أول من نظم الشعر عند العرب ، وقد أجمع سائر النقاد القدماء ، على أنه أول من « وَقَفَ واستَوْقَفَ وَبَكَى واستَبَكَى وقَدَّ الأوباد » ، وعَدَّوه في رأس الطبقة الأولى من الشعراء . ومع أن النقد الداخلي لقصائده ، يظهر أن الشعر الجاهلي أوفى إليه وقد استقر على سَنَةٍ ، وجرى على عمود معروف فإن امرأ القيس ارتقى بتلك التجارب إلى ذروتها ، مصوراً أقصى ما أدركه النفس الجاهلية ، في موقفها من الحياة والعالم ، وفي دهشتها وغبطتها ، أمام مظاهر الكون ، تكشف ألوانه وتفكك أجزائه ، وتؤلّفها بعضاً مع بعض من جديد ، وتعكسها على حدقة حسيّة ، تؤخذ بما ظهر من معاني الأشياء غافلة ، إلّاماً ، عما استتر وتبطّن منها . فالطبيعة تبدو في شعره ، وقد استكملت غابتها ، وأدركت أقصى حدودها ، انتشر الجمال بأرضها وسمائها ، وتجسّد في عناصرها ، لا يعرفه أمامها قلق أو حيرة ، ولا ينبعث فيه قنوط أمام تكرارها ورتابتها . بل إنها تنداح أمام ناظره كشريط ضاحك ، خلّاب ، تهر ألوانه وأشكاله ومعانيه ، وكبساط من السعة والمرح ، مدّته أمامه الحياة ، يُقيم عليه أفراحه ، أو كخوان مكتنّظ بما لذّ وطاب ، تتحلّب له شهوته وحواسه .

أما المرأة ، وهي صنو الطبيعة وكماها في شعره ، فيتولاها ، حيناً ، بالحسّ والغريزة ، وحيناً بالبراح والحنين ، وموقفه منها يرمز إلى موقفه من الحياة جميعاً . يصف نعيمها وجماها وعافيتها ودلّها وإغواءها ، متمثلاً بذلك على نعيم الحياة وتفاؤها وسعادتها . فإذا هاجرت المرأة ورحلت ، بكأها ورثا بعادها وحنّ إليها ، شاعراً أن الحياة ، إثرها ، ليست سوى ظلل مهجور ، وآثار عافية ، وعالم تعصف فيه ريح الوحشة والسوداء . وفي معظم شعره ، ينظر إلى الأشياء ، ويصوّرها بحاسة واحدة ، تعظمها وتضخم حجمها ، وفيما يتولى الحديث عن المرأة ، تتفتح كوى حواسه ، وتتداخل وتمترج بعضاً ببعض ، فيبصر ألق الجمال ويتحسس طراوته وربّاه ، وبشمّ غيره في لحظة فنيّة واحدة وصورة كثيفة ، قاطبة . فشعره الغزلي هو أعمق شعره حدساً ، تراكم فيه طبقات الحس ، ويستبطن بعضها البعض الآخر ، وتنصهر الحقائق العاطفية عارية ، مباشرة ، لا تخضع لمنطق التصريح والتوضيح ، ولا تنقيد بأساليب العبارة الجلية ذات البعد الواحد . وبما لا ريب فيه ، أن وصف المرأة في شعره يتخطّى الحدود التي أدركها في وصفه للطبيعة ، لعنف انفعاله بها ، واعتدال تحسّسه بما هو دونها . فشعره بها مدلّهم ، مُحلّولك ، ترفده الغريزة بصور الفتنة والألفاظ التي تنقطر منها الشهوة ، وسبيل لعب الجنس .

ونخيل إليك وأنت تقرأ شعره ، أن المرأة قائمة بين يديه ، مرتدية ثوب الإغواء ، متطيبة بطيب الشهوة ، عارية عري الغريزة والنشوة ، تشتت الحياة وتعانقها ، وتصهرها ضهراً ، واجفة مرتعدة ، بعد أن دخلت إلى نفسها فكرة الخطيئة ، وحدود الخير والشّر ، وجعلتها ترجح وتمزّق بين الحلال والحرام ، واستنثار المجتمع وانفلات البداهة والعفوية .

وإذا كانت المرأة ، تمثل حواء الواعية لعريها ، الخجلة به ، تستره وتتي به ، فإن الشاعر يبدو ، وكأنّه رسول الغريزة والحسّ والفتنة ، ينضح ويضجّ بها شعره ، غير متورّع ولا حرج ، لا تقف دونه حدود ، لا يُحلّ حلالاً ولا يحرم حراماً . وهو وإن تسلّل ، ليلاً ، إلى مخدع حبيته ، فبدافع الأمان والاطمئنان . ونكاد لا نشهد في شعره أي قلق وارتابك أمام قوى الخير والشّر ، بل إنه يُدّعن وينقاد لحسه . فالحسّ والضمير هما صنوان بالنسبة إليه .

أما سائر أوصافه ، فهي انعكاس مترنّج للعالم الخارجي ، بأصوائه وظلاله وليله ونهاره ، وما زحف فيه وطار ومشي ، وما حمد واستقر ، يقف مشدوهاً أمام جبروت العناصر وعتوها ، يشاهدها في إطار إيحائي ، يتألب فيه اللفظ والحسّ والخيال ، وحيناً آخر في إطار واقعي ، ينحني فيه للجزئيات ، فيبدو مدقّقاً ، ناسخاً ، غير مُميّز بين المظهر والجوهر ، أو متطور بوحدة عضوية عميقة ، تمنع عنه الخاطرة الاستطرادية ، والأفكار التي تلتقي في موضوع واحد ، دون أن تتوالد ، بعضاً من بعض .

أما طبائع شعره الفنيّة ، فأهمّها التشبيه ، يقتضب به ، أحياناً ، في فلذة يسيرة ، تضفي الغلو وتوضح بالإيحاء ، وحيناً تؤدي إلى النقل ، فتساوى لديه معادلته ، قارئة الأشياء بما ينسخها نسخاً دون حذف أو إضافة ، ودون أية سورة من سور الانفعال . وقد تختلّ موازنة التشبيه ، فيضمر ويتضاءل طرفه الآخر ، فتَرِدُ الصورة كإشارة عابرة ، تلتقط شيئاً مما يؤدّ التقاطه ، ولكنها تسفّ إلى ما دون المظهر الأول في حدودها ودلالاتها .

وقد يتردّد ، أحياناً ، على التشبيه الاستطرادي ، وهو وسيلة من وسائل الغلو البدائي ، حيث ينصرف إلى تعظيم المشبه به في أبيات قليلة أو كبيرة ، بالأعراض والجزئيات ، معتمداً التوسّع في نقل الأشياء ، ليومم بالتمعن في فهمها والإحساس بها .

ومع أنّ الموضوعات تعدّد في قصائده ، وتتجاور دون أن تلتحم ، ظاهراً ، فإن ثمة وثاقاً وجدانياً وحياتياً ، يوثق بينها ، وكأنّ الشاعر يتلو عبرها ، نبذة من سيرته أو فلذة من تجاربه المتعددة .

هي أشهر المعلقات الجاهلية ، وأكملها درية فنيّة ، وأقصاها بُعداً نفسياً ، يقصّ فيها قصّة نفسه ، في عواطفه وخواطره وتأملاته ، باكياً طلل الحبيبة ، ذاكرةً أيّام لوه ومجونه مع صواحيه ، مترجّحاً بين الذكرى الوجدانية ، والشهوة الساديّة والإباحية . ويتدرج ، من ذلك ، إلى وصف تسلّله إلى مخدع حبيته ، ووهو بها لهماً غير مُعجل ، مستحضراً لها صورة جماليّة مستمدة من معالم الطبيعة في جمادها ونباتها وحيوانها ، خالِعاً عليها صفة الكمال والمثال . ومن مُناجاة الحبيبة ووصفها ، يعرض للّيل ، فإذا هو دليل حسيّ نفسي ، يمتزج فيه العالم الداخلي بالعالم الخارجي ، وتحدّ سواد الدجى بسواد الهوم ، بعد أن يتمثّله عنى حدقة الخيال النائية . ويصف الفرس ، أيضاً ، بأوصاف مُمِنة في رنية . وفرسه . هو أبداً ، مطيّة للصيد والوهو . وفي هذه القصيدة : - الطبيعة وتنفّساتها ، وثورة عناصرها ، ينظر إلى البرق والمطر الذي سرعان ما يتحول إلى سيل يبعث الخراب والدمار ، مُقتلِعاً الأشجار ، هادماً البيوت مخلفاً أثره ما يخلف الطوفان .

ويبدو امرؤ القيس في ذكره للطلل معبراً عن مأساة التغيّر التي تصيب الأشياء وتصيب من خلالها العواطف المرتبطة بها والناجمة عنها . وهو يُفصح عن ذلك بتمثيل بكائه الغزير الذي أدرك محمل سيفه ، مشيراً بذلك الغلو الساذج إلى عمق انفعاله بمرأى الطلل ، نعروه من دونه الذكرى ، ذكرى حبيته ظاهراً وذكرى أيّام ترمز ، ضمناً ، إلى السعادة المولّية كالطيف . وهو يعبر من خلالها عن مأساة الزمن ، ذلك الرّحم العجيب الذي يحتضن الحياة والموت والشباب والمهرم ، واللقاء والبعد ، والإقامة والرّحيل ، مُنيخاً على الإنسان بحتيّمه القاهرة ، يسوقه أمامه ببطء مُخادع ، وبشير في نفسه حسّ النّدم والمستحيل والنزوح .

أمّا تساؤله القانط بقوله : « وهل عند رسم دار من مُعول » ، فيرمز إلى يأسه من الخلاص ، وشعوره بلا جدوى العواطف الإنسانية المقهورة أمام دوامة الحياة . وفيه إذعان للقدر ، واستسلام عن طلب الحرّية التي يستجيب بها

الإنسان لعواطفه وينال منها . بذلك يغدو وصف الطلل ، تمثيلاً لشعور الإنسان بالهزيمة والاندحار واللاإرادة أمام الحياة والكون ، يعانق بؤسه ، وينقاد له ، ولا سبيل له إلا البكاء يسكب به دموعه ، كما يسيل دمه من جرحه الصامت الفاجع .

وفي المقطع الثاني ، يذكر ما كان من أمره مع النساء في دارة جلجل ، إذ عقرهن مطيته . وفيه يعبر عن لحظة نفسية متباينة عن الأولى ، وهي مرتبطة بها ، بوثاق الذكرى . إلا أنها ترمز مع ذلك إلى موقف من مواقفه إزاء الحياة من خلال المرأة . ولسنا نغالي إذا قلنا إن معانقة اللذة ، ترتبط في ضمير امرئ القيس بشعوره بتوَلَّى الأشياء وهروبها . وهو يود أن يتلقفها تلقفاً ، وأن يختطفها اختطافاً ، فيما هي تعدو بسيرها المُسرَّع . وهذا ما يفسر لنا توارده ذكرى يوم جلجل في خاطره . إثر الطلل المتعفي . الأول يشير إلى إحساسه الموحش بهروب الأشياء ، والثاني يشير اختلاس هنيئاتها اختلاساً مهووساً ، يصحبه فيه نوع من الشعور الغاوص بالذنب ، لخروجه عن العُرف والنشاز نُشُوزاً وجدانياً مُثيراً .

أمّا افنخاره بطروق الحبلى وإلهائها عن وليدها ، فله بُعدٌ نفسي آخر وهو ضرب من التعوّض عن نقص كان يعانيه بالنسبة إلى النساء . وقد أجمعت الكتب ، أنّه كان مَفَرَّكاً ، مكروهاً منهن ، وقد سعى ، في ذلك ، إلى التَّبَجُّع وردّ التَّهمة بنقيضها . ونشهد فيه . إلى ذلك ، إقبالا على اللذة كيفما تيسرت ، دون شرط أو ظرف خاص ، حسب أنّها اللذة التي يشعر معها أنه يراود جسد المرأة ، ويعبث بمفاته ، وينال منه مناله ، دون أن يكتفي بأن يهدأ بآلامه في التحديق الحائر ، المتردد بنعيمه المرصود .

وفي المقطع الثالث ، يَشَخِّصُ الشاعر شخصاً حسيّاً أمام المرأة ، مجسداً إحساسه العميق بمواضع الجمال والرونق في جسدها . وقد غشيه ، جميعاً ، بغلالة من الشهوة المُضْمرة التي تَمْتَنِعُ امتقاعاً إزاءه وتلّوب به ، وتستشرخفاياه وتتصّت إلى كلّ رعشة من رعشاته . وقد اجتمعت حواسّ الشاعر كلّها عليه وتمادت فيه ، فلامسته ملامسة نَهْمَة ، تطوّفت به تطويفاً ، ولم تدع منه موضعاً ، إلا عانقته معانقة حميمة جارحة . ولا شك أن حاسة البصر ، كانت أغلب على سائر الحواس ، إذا بدا لنا الشاعر يتخطفها بعينه ، مشاهداً لونها ، وألْقَ جسدها ، محدقاً بعينها وجيدها وخصرها وكشحها

وساقها وبنانها . إلا أنه كان يُضمر حسّاً بحسّ ، أو يمزجها بعضاً ببعض ،
ويحول من أحدهما إلى الآخر ، يُنصر الشيء ويلمسه في الآن ذاته . فهو إذ
يقول :

كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ ، غَيْرَ الْمُحَلَّلِ
لا يصف بياضها وحسب ، بل يلامسه ، فيشعر أنه رَيَّان ، مجسداً ذلك
تجسيدا واضحا ، غامضا من خلال الماء النَمِير . والماء هنا وسيلة وجدانية
حدسية فاضت فيضا ، فيما اختلطت حواس الشاعر بنفسه ، فأحسّ لين
بياضها وطراوته ، أو بالأحرى إذ أحسّ بماء ذلك الجسد عبر لونه . وآية
هذه الصورة أن الحس فيها تخطى حدوده ، وذُهل ذهولا لطيفا ، بحيث
انفتحت في نفس الشاعر كوى الحواس واختلط بعضها ببعضها ، فعانق
الشاعر في اللون طراوته ، وأحسّ بروح الماء والجسد واللون جميعاً .

- ١ قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسْطِ اللَّوَى ، بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ
٢ قَتُوضِحَ فَاَلْمِقْرَاةَ ، لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنْوَبٍ وَشَمَالِ
٣ تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ ، فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيعَانِهَا ، كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ
٤ كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ ، يَوْمَ تَحْمَلُوا ، لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ ، نَاقِفُ حَنْظَلٍ

١ قَفَا : يخاطب الشاعر صاحبيه على عادة العرب في المخاطبة بالثني . السقط : منقطع الرمل حيث يستدق من طَرَفِهِ . اللَّوَى : الرمل الذي يعوج ويرق ، فتبدون منه الأرض الصلبة الصالحة لغرس الأوتاد . الدَّخُولِ وَحَوْمِلِ : موضعان .

يدعو الشاعر صاحبيه أن يقفا عند الدخول وحومل ، بسقط اللَّوَى ، ليزدرف دمع الذكرى على حبيب يفقده ومنزل مهجور يثير لوعته . وفي قوله : « حبيب ومنزل » استذكار للحبي والجامد . وفي الشطر الثاني تدقيق في تعيين موضع الطلل ، وهي سمة من سمات الواقعية في شعره .

٢ تَوَضَّحَ والمِقْرَاةَ : موضعان يحيطان بسقط اللَّوَى . لَمْ يَعْفُ : لم يزل ، لم يندرس . رَسْمُهَا : أثرها . الْجَنْوَبُ : ريح الجنوب . الشَّمَالُ : الريح الجوفية ، نسبة إلى بلدة الجوف في شمال مكة .

• تغير ذلك الطلل لتقادم العهد عليه ، وبقيت منه آثار قليلة . أُنْقِىَ عليها تلاعب الريح بها ، تغشاها من جهة وتكشف عنها من جهة أخرى . وفي توسل الشاعر بالفاء دلالة على التدرج في تعيين الأمكنة ، واستمرار في الدقة والواقعية بضبط معالم الأشياء .

٣ الْأَرَامُ : جمع رثم ، الظباء الخالصة البياض . عَرَصَاتِهَا : جمع عرصة ، ساحة الدار . قِيعَانِهَا : جمع قاعة .

• أفقرت الدار وصارت ملعباً للظباء ، تنثر فيها بعرا كحب الفلفل ، وتشبيه البعر المتناثر بحب الفلفل ينم عن ميل الشاعر إلى إعتاد التشابه التي تمنح المشبه دقة بدلا من الغلو .

٤ غَدَاةُ : الضحوة ، أول النهار . الْبَيْنِ : الفراق . تَحْمَلُوا : أي حملوا أمتعتهم وارتحلوا . سَمَرَاتُ : جمع سمر : شجرة الطلح . نَقَفَ الحَنْظَلُ : شقه .

• يقول : كأني ، إثر رحيلهم ، ناقف حنظل عند شجرات الحي ، متكئاً بنقف الحنظل ، عن انهماك الدموع ، معتمداً الصورة الحية للدلالة على الحالة النفسية .

- ٥ وَتُوقَفُ بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى ، وَتَجْمَلُ
- ٦ وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ
- ٧ كَذَابِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ ، قَبْلَهَا ، وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَاسَلٍ
- ٨ إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا ، جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلُ
- ٩ فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ ، حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِخْمَلِي

- ٥ مَطِيَّهِمْ : ما يركب مطاها أي ظهرها .
- ٥ لَقَدْ أَوْقَفَ صَحْبِي مَطِيَّهِمْ مِنْ أَجْلِي ، وَأَخَذُوا بِأَمْرُونِي بِالصَّبْرِ ، وَنَهَوْنِي عَنِ الْجَزَعِ .
- ٦ الْمُهْرَاقُ : المصبوب . الرَّسْمُ الدَّارِسُ : أي الأثر الزائل إلا بقايا قليلة منه . الْمُعْوَلُ : المبكي ، من أعول أي بكى رافعا صوته .
- ٥ إِنَّ شِفَائِي مِنْ دَاءِ الْوَجْدِ الَّذِي أَصَابَنِي يَكُونُ بِدَمْعِ أَسْكَبِهِ ، ثُمَّ يَسْتَدْرِكُ مَظْهَرَهُ أَلَا جَدْوَى مِنَ الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ عِنْدَ رَسْمِ صَامِتٍ مَنْدَثَرٍ ، لَا يَجِيبُ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ ، تَعْبِيرٌ عَنْ عَثِ الْعَاطِفَةِ ، وَلَا جَدْوَى التَّفَجُّعِ أَمَامَ مَظَاهِرِ الطَّبِيعَةِ الْجَامِدَةِ الَّتِي لَا تَحْرُكُهَا وَلَا تَوْقُظُهَا مَعَانَاةُ الْإِنْسَانِ لَهَا وَحْنِيهِ إِلَيْهَا .
- ٧ الدَّأْبُ : العادة . مَاسَلٌ : موضع ماء . أُمُّ الْحَوِيرِثِ وَأُمُّ الرَّبَابِ : اسمَا امرأتين .
- ٥ يَلُومُ نَفْسَهُ عَلَى شَغْفِهِ وَتَهَيُّمِهِ ، وَمَا يَصِيبُهُ مِنْهُمَا مِنْ عَذَابٍ وَوَجْدٍ ، فَبَعْدَ حُبِّهِ لِأُمِّ الْحَوِيرِثِ وَأُمِّ الرَّبَابِ ، لَمْ يَرْعَوْعَنَّ الْحُبَّ ، بَلْ دَأْبَ عَلَيْهِ ، مَعَانِيًا بُؤْسَهُ وَخَبِيثَتَهُ .
- ٨ تَضَوَّعَ : من ضاع الطيب : أي انتشرت رائحته . الرِّيَّا : الرائحة الطيبة .
- ٥ يَسْتَطْرِدُ مِنْ ذِكْرِ الطَّلَلِ إِلَى وَصْفِ حَبِيبَتِهِ اللَّتَيْنِ يَتَضَوَّعُ مِنْهُمَا ، إِثْرُ قِيَامِهِمَا ، طِيبَ كَطِيبِ الْمِسْكِ ، أَوْ كَالطِّيبِ الَّذِي تَحْمِلُهُ رِيحُ الصَّبَا الْمَضْمُوحَةِ بِرَائِحَةِ الْقَرْنُفُلِ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَصْوِيرٌ حَسِّيٌّ رَقِيقٌ لَطِيبُ الْمَرَاةِ ، وَاسْتَطْرَادٌ عَنِ مَوْضِعِ الطَّلَلِ الَّذِي بَاشَرَهُ فِي مَطْلَعِ الْقَصِيدَةِ .
- ٩ الصَّبَابَةُ : رقة الشوق والحنين . الْمُحْمَلُ : حمالة السيف .
- ٥ يَصَوِّرُ عَذَابَهُ مِنْ حِلَالِ انْهِمَارِ دُمُوعِهِ ، مُعْتَمِدًا الْغُلُوَّ فِي إِظْهَارِ تَدَفُّقِهِ وَغِزَارَتِهِ لِيُغَالِي بِشِدَّةِ عَذَابِهِ وَتَهَيُّمِهِ . وَالتَّصْوِيرُ الْفَنِّيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَعْتَمِدُ عَلَى الْمَشْهَدِ الْوَاقِعِيِّ ، وَفِيهِ يَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَحَوَّلَ عَنْهُ . إِثْرُ وَصْفِهِ لِحَبِيبَتِهِ .

- ١٠ أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ ، مِنْهُمْ ، صَالِحٍ وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ
- ١١ وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي ، فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
- ١٢ فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمْقَسِ الْمُفْتَلِ
- ١٣ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ ، خِذْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيْلَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجَلِي
- ١٤ تَقُولُ ، وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بَنَا ، مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي ، يَا امْرَأَ الْقَيْسِ ، فَانْزِلِ

- ١٠ رَبَّ : من الألفاظ التي يتوسل بها العرب للتقليل أو التكثير . دَارَةُ جُلْجُلٍ : موضع ماء التقى فيه الشاعر بعض صواحيبه ، ونحروهن ناقته وعابهن .
- يتذكر الشاعر أيام لوه مع صواحيبه في دارة جلجل ، يوم نعم معهم وسعد بهم . وفي هذا البيت يتحوّل عن ذكر عذابه في الحب إلى ذكر لوه ومجونه ، مستهلاً موضوع التفاخر والإعجاب بالنفس من خلال الغزل .
- ١١ عَقَرْتُ : ذبحت .
- يتذكر يوم نحر للعذارى مطيئته ، ويعجب من نفسه لذلك ، إذ قضى على راكبها أن يتحمّلوا على مطيئة أخرى . والتعجب وسيلة من وسائل الغلو في إظهار غرابة فعله وشدة مجونه
- ١٢ يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا : أي ترمي إحداهن قطعاً منه إلى الأخرى . هُدَّاب : لفظ يطلق على كل ما تدلى واسترسل . الدِّمْقَس : الحرير الأبيض .
- أخذت العذارى يترامين بلحم المطيئة وشحمها المسترسل الشديد البياض كالدمقس ، وتشبيه اللحم بالدمقس من التشايبه البعيدة المتناول التي تمنح المشبه دقةً وتعييناً وفي الآن ذاته ، مغالاة قليلة الإسراف .
- ١٣ الْخِذْرُ : الهودج . عُنَيْزَةٌ : اسم محبوبته . مُرْجَلِي : أي تدفعني إلى السير على رجلي .
- ويوم دخلت على عنيزة ، وهي مقيمة في هودجها ، صاحت بي واستهولت مني ، وقالت : إنك إذا لم تبرح الخدر ، دفعتني إلى مبارحته والسير على قدمي . والأسلوب في هذا البيت وفيما قبله ، وما إليه ، يقوم على السرد والحوار لإظهار جرأته في اقتحام خدور النساء .
- ١٤ الْغَبِيْطُ : ضرب من الهودج . عَقَرْتُ بَعِيرِي : أدميته .
- يتابع كلام المرأة التي ألحت عليه بالزول عن بعيرها ، لأنها خشيت أن يعقره بعد أن مال بها الهودج ، وترجّع .

- ١٥ فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي ، وَأَرْخِي زِمَامَهُ ، وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْ جَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ
 ١٦ فَمِثْلِكَ حُبْلَى ، قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٍ ، فَالْهَيْتُمَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلِ
 ١٧ أَفَاطِمَ ، مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي ، فَأَجْبِلِي
 ١٨ أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلْسِي ، وَأَنَّكَ ، مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ ، يَفْعَلِ
 ١٩ وَيَبْضَعُ خَيْدِرَ ، لَا يُرَامُ خِيَاوُهَا ، تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا ، غَيْرَ مُعْجَلِ

- ١٥ زِمَامَهُ : رَسَتَهُ . الْجَنَّا : مَا تَعْطِيهِ الشَّجَرَةُ . الْمُعَلَّلُ : الْمَكْرُورُ .
 • يَجِبُ حَبِيَّتُهُ بِقَوْلِهِ : أَرْخِي زِمَامَ الْبَعِيرِ ، وَلَا تَحْفَلِي بِهِ ، وَدَعْنِي أَقْطِفُ جَنَّاكَ . مِثْبَا
 الْمَرْأَةِ بِالشَّجَرَةِ ، وَمَا يَنَالُهُ الْحَبِيبُ مِنْهَا - شِمًّا وَضَمًّا وَتَقْيِيلًا - بِشِمَارِ طَيْبَةٍ تَجْنِي مِنْهَا .
 ١٦ طَرَفْتُ : أَتَيْتُ لَيْلًا . تَمَائِمٌ : تَعَاوِيذُ تَعْلُقُ بِأَذُنِ الْوَلَدِ وَعَنْقُهُ . مُحْوِلٌ : ابْنُ سَنَةٍ .
 • لَقَدْ دَخَلْتُ خَدَرَ كَثِيرَاتٍ مِثْلِكَ ، وَكُنْتُ حَبْلَى ، فَأَغْوَيْتِ الْوَاحِدَةَ عَنْ طِفْلِهَا وَأَهْلِهَا .
 وَقَدْ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَظْهَرَ شِدَّةُ تَتِمِّ النِّسَاءِ بِهِ وَإِقْبَالُهَا عَلَيْهِ .
 ١٧ أَزْمَعْتُ : قَرَّرْتُ . صَرْمِي : قَطْعُ عِلَاقَتِكَ بِي .
 • يَقُولُ : لِحَبِيَّتِهِ فَاطِمَةَ أَنْ تَدْعَ جِزَاءً مِنْ دَلَالِهَا ، وَتَمْتَنِعَ عَنْ قَطْعِ صِلَتِهَا بِهِ .
 ١٨ • هَذَا الْبَيْتُ مَرْتَبُطٌ بِسَابِقِهِ . فَيَقُولُ : هَلْ أَثَارُ غُرُورِكَ أَنْ حَبَّكَ قَدْ أَخَذَ عَلَيَّ مَجَامِعَ قَلْبِي ،
 وَإِنِّي أَصْبَحْتُ طَوْعَ يَدَيْكَ ، أَفْعَلُ مَا تَشَاءُ بَيْنِي . وَالشَّاعِرُ يَتَرَعَّى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ نَزْعَةً وَجَدَانِيَّةً ،
 يَعْبرُ فِيهَا عَنْ وَاقِعِ حَالِهِ وَعَوَاطِفِهِ ، مُتَحَوِّلًا عَنِ الْوَصْفِ الْحَسِيِّ الْخَارِجِيِّ .
 ١٩ وَيَبْضَعُ الْخَدَرَ : أَيُّ رَبِّ امْرَأَةٍ لَزِمَتْ خَدْرَهَا وَقَدْ شَبَّهَهَا بِالْبَيْضَةِ لِبَيَاضِ لَوْنِهَا وَمِلَازِمَتِهَا
 الْبَيْتَ ، وَتَحْجَبُهَا عَنِ الشَّمْسِ . وَلِلتَّشْبِيهِ وَجْهَ آخِرٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى التَّصَوُّنِ وَالْعِفَافِ .
 فَضْلًا عَنِ الطَّهَارَةِ وَالنِّظَافَةِ . يُرَامُ : يَطْلُبُ ، فَيَدْرِكُ . الْخَبَاءُ : الْبَيْتُ الْمُسْتَوْرِ .
 • يَقُولُ : وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ حَصَانٍ ، مُحَجَّبَةٍ فِي خَدْرِهَا ، أَدْرَكَتْهَا رَغْمُ الْخَطَرِ وَالْمُشَقَّةِ ،
 وَنَعِمَتْ مَعَهَا بِلَهْوٍ كَثِيرٍ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَبْدُو نَزْعَةُ التَّفَاخُرِ جَلِيَّةً ، إِذْ لَا يَقْتَحِمُ عَلَى امْرَأَةٍ
 هَيْئَةً ، بِسِيرَةٍ ، بَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْعَصِيرَةِ ، الْمَحْصَنَةِ ، الصَّبْعَةَ الْمَنَالِ .

- ٢٠ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعَشَراً عَلَى حِرَاصاً ، لَوْ يُسِرُّونَ مَقَتْلِي
- ٢١ إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْضَلِ
- ٢٢ فَجِئْتُ ، وَقَدْ نَضَّتْ لَنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السَّرِّ ، إِلَّا لَيْسَةَ الْمُتَفَضَّلِ
- ٢٣ فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ ، مَالِكٌ حِيلَةٌ ، وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي
- ٢٠ أَحْرَاسٌ : جمع حارس . مَعَشَرٌ : قوم . حِرَاصٌ : جمع حريص ، شديد الرغبة . يَسِرُّونَ : يقولون عملهم مكتوماً .
- يستطرد في وصف الأحوال ، التي يلقاها من دون حبيته ، فإذا هويجتاز في سعيه إليها ، حَرَّاساً وَأَقْوَاماً ، يحرصون على قتله ، لَوْ قَدَّرْهُمْ أَنْ يَغْدِرُوا بِهِ سَرّاً . وفي ذلك إشارة إلى مكانته في بني قومه الَّذِينَ كَانُوا يَكْتُمُونَ غِيظَهُمْ مِنْ اعْتِدَائِهِ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ ، وَلَا قَبْلَ لَهُمْ بِالْثَّارِمَةِ ، خشية من بطش أبيه . وقد كان طيش الشاعر وتهتكه من الأسباب التي أدت ببني أسد إلى الثورة على أبيه ، وخلع أبيه له ، ممَّا دفعه إلى أن يهيم على وجهه في الصحارى ، وبين القبائل ، طلباً للهِوِّ والمتعة .
- ٢١ التَّعَرَّضُ : إبداء العرض . الْأَثْنَاءُ : النواحي . الْمُفْضَلُ : الذي فصل بين خُرْزِه بالذهب أو غيره .
- يقول : أَتَيْتَهَا لَيْلاً ، بعد أن خرجت الثريا إلى عرض السماء ، وبدت كواكبها كالذهب المتلّمع فيما بين خُرْزِ الثَّوْبِ . وفي التشبيه إحساس رقيق بمعالم الطبيعة ، وإشارة من الإشارات الواقعية التي تكثر في شعره من خلال تعيينه لمكان الحادثة التي يصفها . أمَّا من الناحية الفنية ، فإنه ينم عن نزعة التدقيق التي تطفئ على شعره ، فيُبدئني مظاهر الأشياء ويؤدي لها معادلة تشبهاً بوجه من وجوه الشبه ، بالرغم من أن المشبه به ، قد يكون اشدَّ ضالَّةً وأقلَّ تعريفاً ، كما نرى في المقابلة والجمع بين تألق النجوم وشذرات الذهب في الوشاح .
- ٢٢ نَضَّتْ الثِّيَابُ : خلعتها . اللَّبَسَةُ : حالة اللابس . الْمُتَفَضَّلُ : المرتدي ثوباً واحداً .
- يقول : أَتَيْتَهَا ، وقد خلعت ثيابها إلا غلالة النوم . وقد أقامت تنتظرني عند السرِّ ، مُؤَهِّمَةً أَهْلَهَا أَنَّهَا مُزْمَعَةٌ أَنْ تَنَامَ .
- ٢٣ الْيَمِينُ : القسم . الْغَوَايَةُ : الضلالة . تَنْجَلِي : تنكشف .
- هتفت الحبيبة ، إذ شاهدتني مقبلاً ، وَأَقْسَمَتْ أَنْ لَا حِيلَةَ لَهَا لِدَفْعِي ، وتبديد الضلالة والجهل عني . وهذا التمتع ينطوي على رغبة في التدلل وإظهار الممانعة ، فيما هي تضمر القبول . وتطفئ على الأسلوب نزعة الحوار ، مما يثير الحيوية والحركة في سياق القصيدة ، بالرغم من أنَّه يميل بها إلى السرد الذي تعافه التجربة الشعرية الصافية .

- ٢٤ خَرَجْتُ بِهَا أُمْسِي ، تَجَرُّ وَرَاءَنَا ، عَلَى أَثَرَيْنَا ، ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ
- ٢٥ فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ ، وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي حِقَافٍ ، عَقَنْقَلٍ
- ٢٦ هَصَرْتُ بِقُودَيَّ رَأْسَهَا ، فَتَمَايَلْتُ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ ، رَبًّا الْمُخْلَخَلِ
- ٢٧ مُهْفَهَفَةً ، بَيْضَاءَ ، غَيْرَ مُفَاضَةٍ ، تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ
- ٢٨ كِبْكِرِ الْمُفَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ ، غَذَاهَا نَعِيرُ الْمَاءِ ، غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

- ٢٤ مِرْط : كساء من خز .
- يقول : أخرجتها من خدرها ، وهي تجر وراءها ذيل ثوبها ، لتعني به آثار أقدامنا ، ومنهم من يرى في سعيه بها إلى الفلاة ، إستكمالاً للإطار العاطفي بين أحضان الطبيعة ، وتحت أحداق النجوم .
- ٢٥ أَجْزَنَّا : قطعنا . انْتَحَى : نزل من ناحية . بَطْنُ الْمَكَانِ : منخفضه . الْحَبْتِ : الأرض المطمئنة . حِقَفَ : رمل مشرف . الْعَقَنْقَلِ : الرمل المتلبد .
- لما اجتزنا ساحة الحي إلى مكان مطمئن يخفيه الرمل المتلبد .
- ٢٦ هَصَرْتُ : جذبت . الْقُودَانِ : جنباً الرأس . هَضِيمِ الْكَشْحِ : ضامرة البطن ، والكشْحِ مقطع الأضلاع . الْمُخْلَخَلِ : موقع الخلخال من الساق .
- جذبتها إليّ بذؤابتيها ، فانسأقت متمايلة بخصر أضيف وساق ربا . وفي هذا البيت يكف الشاعر عن الرَّد ، ليشعر بالوصف الحسي ، ملمحاً ، وعضواً عضواً .
- ٢٧ الْمُهْفَهَفَةُ : اللطيفة الخصر . مُفَاضَةٌ : المرأة العظيمة البطن . التَّرَائِبِ : جمع الترية ، وهي موضع القلادة من الصدر . السَّجْنَجَلِ : المرأة ، شبه بها الترية بعلاقة الالتماع والألق .
- ٢٨ الْمُفَانَاةُ : الخلط والمزج . النَّعِيرُ : الماء المفيد ، المغذي . غَيْرَ مُحَلَّلٍ : غير موطوء .
- شبه بياض المرأة المشوب بالأصفرار ببيض النعام ، واستطرد إلى ذكر لبن جسدها وطراوته ، فناما إلى الأغتذاء من الماء النعير . وفي هذا الوصف تختلط حاسة البصر واللمس ، بذكر اللون والطراوة ، وهي خاصة لا تندرج في شعرا مري القيس ، حيث يقوى لديه التصوير البصري ، حتى يعانق به حاسة أخرى ، تجانبه أو تنطوي فيه .

- ٢٩ تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ ، وَتَتَّقِي بَنَاطِرَهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ
 ٣٠ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرُّثَمِ ، لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصْنَهُ ، وَلَا بِمُعْطَلٍ
 ٣١ وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ ، أَسْوَدَ ، فَاجِمٍ ، أَثِيثٍ كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ
 ٣٢ وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ ، مُخَصَّرٍ ، وَسَاقٍ ، كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمَذْلَلِ

- ٢٩ تَصُدُّ : تعرض . تُبْدِي : تظهر . أَسِيل : الخد المستطيل . النَّاطِرَةُ : العين . وَجَرَةٌ : مكان تكثر فيه الظباء . مُطْفِل : له أطفال .
- أراد بالصد والإبداء أن يصف دلها وتردها ، بين الإقبال والإحجام . وأما حدقتها ، فقد شبهها بحدقة الظبي لاتساعها ونقاء بياضها ، ثم خصص التشبيه إمعاناً في الغلو ، فنسب الظبي إلى بلاد وجرة ، وجعلها مطفلة لينحها صفة الحنو والدعة . والشاعر يعتمد على التفصيل والأكثار من النعوت ، لاستكمال الصورة ، والتدقيق بها ليحسد الأشياء كما شعر بها في غلوائه ، بدلا من أن يحددها تحديداً واقعياً صرفاً ، كما شهدنا في تشابهه سابقة .
- ٣٠ الجيد : العنق . الرثم : الظبي الأبيض . الفاحش : ما تجاوز القدر المألوف . نصته : رفعته . مُعْطَل : غير مزدان بالحلي .
- يصف عنقها وصفاً تعادلياً بالحذف والإضافة . شبهه بعنق الظبي غير الفاحش الطول وأضاف إليه بعض الحلي . فهو ينصرف بالمشبه به ، يعدل من حدوده ، ليستقيم وجه الشبه في معادلة بصرية واضحة المعالم .
- ٣١ الفرع : الشعر التام . المتن : ما عن يمين الصلب وشماله ، أي الظهر . أثيث : كثير . القنو : هو بالنسبة للنخلة ما يقابل العنقود بالنسبة للكرمة . المتعشكِل : المتداخل بعضه ببعض .
- إن شعرها الأسود يتدلَّى على كثفيها ، كما يتدلَّى العشكول من النخيل ، والملاحظ أن التشابه التي يصف بها المرأة مستمدة جميعاً من الطبيعة .
- ٣٢ الكشْح : الخصر . الجدِيل : زمام لبن . الأنبوب : ما بين العقدتين من القصب . السقي : النخل المروي . المذلَّل ، أي الذي كثر ماؤه ، فعدا لبنا ، بطاوع كل من يتناوله .
- إن خصرها لبن ، منقطع كالزمام اللين ، وساقها متأنق ، طري ، ربان كالنبات الذي كثر ماؤه ، فطبيع ولان . وفي ذكر أنبوب السقي المذلَّل ، جمع بين حاسي البصر واللمس في تشبيه مكثف ، تخطى به الشاعر حدود الحاسة الواحدة ، كما هو شائع في شعرائنا الجاهليين .

- ٣٣ وَتُضْحِي فَنَيْتُ الْمَسْكُ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضُّحَى ، لَمْ تَتَّطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
- ٣٤ وَتَغْطُو بِرَخْصٍ ، غَيْرِ شَتْنٍ ، كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكِ إِسْجَلِ
- ٣٥ تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ ، كَأَنَّهَُا مَنَارَةٌ مُنْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ
- ٣٦ تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا ، وَلَيْسَ فُوَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ
- ٣٧ وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ ، عَلَيَّ ، بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ ، لِيَبْتَلِي

٣٣ فَنَيْتُ : الشيء الدقيق ، الحاصل بالفت . تَتَّطِقُ : تشد النطاق ، أي المتر على وسطها .
التَّفَضُّلُ : لبس الفضيلة ، وهي ثوب واحد بلبس للحفّة في العمل .

• يصف هذه المرأة بالرفاه والدعة ، فهي لا تنهض باكراً للعمل ، بل تنام إلى الضحى في فراش تتضوّع فيه رائحة المسك . والشاعر لا يمنحها هذه الصفات ، إلا تفاخراً بأنه لا يُقبل إلا على المرأة السريّة الغنيّة ، من دون المتبدلة الهيّنة .

٣٤ تَغْطُو : تتناول . الرَّخْصُ : اللّين ، صفة البنان . الشَّتْنُ : الغليظ . ظَبْيٍ : هنا اسم موضع .
الْأُسْرُوعُ : نوع من الدود أملس . الْمَسَاوِيكُ : جمع مسواك ، ما تُخلّل به الأسنان .
الإِسْجَلُ : شجر له أغصان ناعمة .

• تتناول الأشياء بنان رخص ، لين غير غليظ وغير كَرٍّ ، كأنه أسروع ناعم أو مسواك دقيق مُنْسَى : بمعنى الإساءة . الْمُتَبَتِّلُ : المنقطع عن النَّاسِ لعبادة الله .

• يصف وجهها بالألق والإشعاع حتى إنه يبدد الظلام ، ويبدو كمنارة راهب منقطع عن الناس . والتشبيه يقوم على فضيلة الغلو باللق الجمال في الوجه ، إلا أنّه استطرد في الشطر الثاني إلى وصف تبتل الراهب ، فإما أن تكون القافية ساقته إلى ذكر التبتل ، وإما أن يكون قد أراد بلحظة من لحظات الحدس الغامض ، أن يشير إلى صفة الطهارة والنقاوة الضافية على وجهها .

٣٦ تَسَلَّى : نسي . عَمَائَةٍ : جهالة . مُنْسَلٌ : وزن منفعل من السلوّأي النسيان .

٣٧ وَلَيْلٍ : الواو واو رب . سُدُولٌ : أَسْتَارٌ . لِيَبْتَلِي : ليختبر أمرى وشدة احتمالي .

• شبه الليل بموج البحر لهوله ولا تناهيه ، وأضمر تشبيهه بخيمة هائلة ، إذ تحدث عن السدول . ثم مزج بين سدول الظلام ، وسدول الهموم في الداخل ، موحدًا بين ما تراه عيناه ، وما تشعر به نفسه ، وهو من أصدق الشعر وأعظمه وأقصاه بعداً فنياً ونفسياً .

- ٣٨ قُلْتُ لَهُ ، لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ، وَأَرْدَفَ أُعْجَازًا ، وَنَاءَ بِكُلْكُلٍ :
 ٣٩ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلُ بِصُبْحٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلٍ
 ٤٠ فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ، كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسٍ كَسَانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ
 ٤١ وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلٍ

٣٨ تَمَطَّى : تمدد . الصُّلْب : عظام الظهر . أَرْدَفَ : أتبع . أُعْجَاز : جمع عجز : مؤخر .
 نَاءَ : مقلوب نَأَى ، أي بَعُد . الْكُلْكُل : الصدر .

• يستعير صورة الجمل الذي يُنَاخ لليل المترامي على الأرض ، وقد ذكر الصلب والتمطى والكلكل ، مفيداً هذه الاستعارة من واقع بيته ، متمثلاً لها على حدة خياله البعيد الذي ينقل مظاهر الواقع الحسي إلى عالم نفسي ، يستمد منها ويمجدها بمعان ودلالات جديدة . وفي هذا الوصف تبدو وظيفة الخلق في شعره ، إذ يكفّ عن النقل والتقرير ، ويعبر عما يترامى له على شاشة الرؤيا الداخلية المتأثرة بالرؤية الخارجية .

٣٩ الأُمَثَل : الأفضل .

• قلت للَّيْل : تكشف عن صبح ، ولكن الصبح ليس بأفضل من الظلام . وتشاؤم الشاعر من الليل والصبح ، جميعاً ، يدلّ على يأسه من الحياة بكل وجوها وشتى مظاهرها .
 ٤٠ المَرَس : الحبل . الجَنْدَل : الصخرة الكبيرة .

• يخاطب اللَّيْل ويعجب من تطاوله ، حتى ليخيل إليه أن نجومه أوثقت بحبال إلى الصّخور الصلبة . وصورة الحبال الموثقة مستمدة من حبال الخيمة ، أو من حبال الأرسنة . أمّا توهم الشاعر بأنّه لا انقضاء لليل ، فتعبير عن حالة شعرية ، تقوى وتجتاح النفس ، فيطغى الانفعال العاطفي على اليقين العقلي ، ويسوق الشاعر إلى رؤية الأشياء بما يخالف واقعها الشائع .

٤١ أَغْتَدِي : أذهب باكراً . وَكَنَةُ الطير : عشه . الْأَوَابِد : الوحوش . الْمُنْجَرِد : الفرس القصير الشعر . الْهَيْكَل : الصّخ .

• وقد أباكر الصيد ، قبل نهوض الطير من أعشاشها ، بفرس قصير الشعر ، سريع العدو ، حتى أنّه يدرك الأوابد ، ويلتفّ عليها ، ويقيدها عن العدو . والوصف ينطوي على صفة التفاخر ، تفاخره بمباكرة الصيد ، وسرعة عدو حصانه ، وفيه أيضاً دلالة على كثرة ترسل الشاعر بالنعوت وهي من خصائص الشعر الجاهلي .

- ٤٢ مِكْرٌ ، مِفْرٌ ، مُقْبِلٌ ، مُدِيرٌ مَعاً ، كَجُلْمُودٍ صَخِرَ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلَيَّ
 ٤٣ كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ، كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
 ٤٤ عَلَى الذَّبَلِ جَبَّاشٍ ، كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ ، إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ ، غَلِيٌّ مِرْجَلُ
 ٤٥ مِسْحٌ ، إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِّ

٤٢ مِكْرٌ : اسم مبالغة من الكر . مِفْرٌ : اسم مبالغة من الفر . الجُلْمُود : الحجر العظيم . من عَلَيَّ : من فوق .

• يصور في الشطر الأول قوته وإندفاعه وسرعته معاً ، بحيث يجمع الحركات المتضادة في لحظة واحدة ، يستحيل عليك التمييز بينها . وفي الصورة غلو وواقعية معاً . وفي الشطر الثاني ، تمثيل حسي لسرعته ، مقارناً بينها وبين سرعة الصخر المتحدر من عل في قلب السيل . وفضيلة الوصف ، هنا ، تقوم على تفوقه في أسر الحركة والتعبير عنها بألفاظ قليلة وافية .

٤٣ كُمَيْتٌ : الفرس ذوسواد وحمرة . اللَّبْدُ : ما يوضع تحت السرج . الْحَالُ : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الْمُتَنَزِّلُ : النازل ، صفة لاسم محذوف هو المطر .

• هذا الفرس ذولون أسود ضارب إلى الحمرة ، مكتنز صقيل الجلد ، يزل اللبد عن ظهره ، كما ينزل الماء عن الصخرة الملساء . وفي انتقال الشاعر من لون الفرس إلى اكتنازمتيه وانصقاله ، ظاهرة من ظواهر الفوضى العفوية ، والتفكك اللذين يسيطران على أسلوبه الوصفي .

٤٤ الذَّبَلُ : الضمور . جَبَّاشٌ : يغلي غلياناً . الاهتزام : صوت جري الفرس . حَمِيٌّ : الحرارة . المِرْجَلُ : القدر .

• إن هذا الفرس بالرغم من ضموره تغلي عزمته غليان القدر . ووجه الشبه لا يقوم على صورة واقعية منظورة ، إذ لا شبه ظاهراً بين غليان العزم وغليان القدر ، وإنما الشبه يقوم على وجه إيحائي .

٤٥ مِسْحٌ : إسم مبالغة من السَّح : الصَّب والدفع . السَّابِح : الفرس الذي يمد يديه في العدو ، كَأَنَّهُ يسبح . الْوَنَى : الفتور . الكَدِيد : الأرض الصلبة . الْمُرْكَلُ : الذي يركل بالأرجل .

• يجري هذا الفرس بلين ويسر ، كما يسبح السحاب . وهو إذا فترت الخيل ، وَوَنَتْ وأثارت الغبار من دون أرجلها ، يلبث في عدوه المريح . فلا يصاب بكلل أو استرخاء . وفي هذا البيت صورة أخرى لقوته وثباته .

- ٤٦ يُزِلُّ الْغُلَامَ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ، وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنَيفِ الْمُثْقَلِ
 ٤٧ دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَتَابُعُ كَفِّهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ
 ٤٨ لَهُ أَيُّطَلَا طَبِي ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْقُلِ
 ٤٩ ضَلِيعٍ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتُهُ ، سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ ، فُوَيْقَ الْأَرْضِ ، لَيْسَ بَاعْزَلِ

٤٦ الْخِفَّ : الخفيف . الصَّهْوَةُ : مقعد الفارس من ظهر الفرس . أَلْوَى : رمى . العنيف : الثقل الركوب .

• إِنَّ هَذَا الْفَرَسَ يَسْقُطُ الْفَارِسَ الْغَرَّ عَنْ صَهْوَتِهِ ، وَيَنْزِعُ ثَوْبَ الْفَارِسِ الْمَاهِرِ .

٤٧ الدَّرِيرُ : السَّريع . الْخُذْرُوفُ : لعبة يلهو بها الصبية ، يجذبونها بخيط ، فتدور على ذاتها . أَمْرُهُ : أَحْكَمُ فِتْلِهِ .

• يَكْرُرُ وَصْفَهُ لِسُرْعَةِ الْفَرَسِ ، فَيُشَبِّهُهَا بِسُرْعَةِ دُورَانِ خُذْرُوفِ الْوَلِيدِ ، كَمَا كَانَ قَدْ شَبَّهَهَا بِأَنْهَارِ الصَّخْرِ فِي السَّبِيلِ .

٤٨ أَيُّطَلُ : خَاصِرَةٌ . إِرْخَاءُ : شِدَّةُ عُدْوَالِ الذَّنْبِ . تَقْرِبُ : رَفَعَ الرَّجْلَيْنِ مَعًا وَوَضَعَهُمَا مَوْضِعَ الْيَدَيْنِ . التَّنْقُلُ : وَلَدَ الثَّعْلَبِ .

• يَنْتَقِلُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَصْفِ خَاصِرَتَيْهِ وَسَاقِيهِ إِلَى وَصْفِ طَرِيقَةِ عُدْوِهِ . فَفِيهِ مِنَ الظَّنِّ خَاصِرَتُهُ ، وَمِنَ النَّعَامَةِ سَاقَاهَا ، أَمَّا عُدْوُهُ فَيُشَبِّهُ الذَّنْبَ فِي إِرْخَائِهِ ، وَوَلِيدِ الثَّعْلَبِ فِي تَقْرِيْبِهِ .

٤٩ الصَّلِيعُ : الْعَظِيمُ الْأَضْلَاعُ . الْاسْتِدْبَارُ : النَّظَرُ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ مُؤَخَّرَتِهِ . الْفَرْجُ : الْفَضَاءُ بَيْنَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ . ضَافٍ : طَوِيلٌ ، نَعَتْ لِلذَّنْبِ . الْأَعْزَلُ : الَّذِي يَمِيلُ عَظْمُ ذَنْبِهِ وَيَعُوجُ .

• إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذَا الْفَرَسِ مِنْ مُؤَخَّرَتِهِ ، وَجَدْتَهُ عَظِيمَ الْأَضْلَاعِ ، يَسَدُّ مَا بَيْنَ سَاقِيهِ بِذَنْبٍ مُسْتَقِيمٍ . وَتَخْصِيصُهُ لِمَدَى الذَّنْبِ بِلَفْظَةِ « فُوَيْقَ » . وَهِيَ تَصْغِيرُ « فَوْقَ » بِدَلِّ عَلَى عَنَايَتِهِ بِالذَّفَاقِ وَالْجَزْئِيَّاتِ وَالْمَحَاكَاةِ بَيْنَ الْوَاقِعِ الشَّعْرِيِّ وَالْوَاقِعِ الْحَقِيقِيِّ .

٥٠. كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ ، إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عُرُوسٍ ، أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ
 ٥١. كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَّاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرْجَلٍ
 ٥٢. فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ ، كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَبَّلٍ
 ٥٣. فَأَذْبَرَنَ كَالْجِرْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ ، مُخَوِّلٍ

٥٠. المَتْنَانِ : ما عن يمين الفقار وشماله . الْأَنْتَحَاءُ : الاعتماد . مِدَاكَ : الحجر الذي يسحق عليه الطيب ، أَوْ الْحَجَرُ الَّذِي يَكْسِرُ عَلَيْهِ الْحَنْظَلُ وَيَسْتَخْرِجُ حَبَّهُ . الصَّلَايَةُ : الحجر الأملس الذي يسحق عليه .
 • شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس عليه الطيب ، أَوْ الْحَجَرُ الَّذِي يَكْسِرُ عَلَيْهِ الْحَنْظَلُ ، وَيَسْتَخْرِجُ حَبَّهُ .
 ٥١. الْهَادِيَّاتُ : الطرائد التي تكون في المقدمة . الْمُرْجَلُ : الشعر المَسْرَحُ .
 • لَقَدْ تَلَطَّخَ شَعْرُ نَحْرِهِ بِدِمَاءِ الْهَادِيَّاتِ ، كَأَنَّهُ شَعْرُ مَسْرَحٍ أَشْبَهَ صَبْغَ بِعَصَارَةِ الْحِنَاءِ . وَالْمَعْنَى يَفِيدُ الْغُلُوبَ سُرْعَةَ عُدُوهُ ، إِذْ يَدْرِكُ مَقْدَمَةَ الطَّرَائِدِ الْهَارِبَةِ وَيَقْبِذُهَا ، فَإِذَا طَعَنَ رَاكِبُهُ إِحْدَاهَا ، صَبَغَ نَحْرَهُ بِدِمَائِهَا ، تَدْلِيلًا عَلَى سُرْعَتِهِ وَاقْتِرَابِهِ مِنَ الطَّرَائِدِ .
 ٥٢. عَنْ : ظَهَرَ ، وَعَرَضَ . السَّرْبُ : الْقَطِيعُ وَهَذَا مِنَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ . نِعَاجُهُ : إِنَائُهُ . الدَّوَارُ : حَجَرٌ كَانَ الْجَاهِلِيُّونَ يَطُوفُونَ بِهِ ، كَمَا يَطَافُ الْيَوْمَ بِالْكَعْبَةِ . مُلَاءٌ : جَمْعُ مَلَاءَةٍ ، الْمَلْحَفَةُ . الْمُذَبَّلُ : الطَّوِيلُ الذَّيْلُ .
 • خَرَجْنَا إِلَى الصَّيْدِ ، فَظَهَرَ عَلَيْنَا قَطِيعٌ مِنَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ ، تَشَبَّهُ إِنَائُهُ ، بِطَوْلِ أَذْنَابِهَا وَتَدَلَّى شَعْرُهَا ، عَذَارَى يَطْفَنُ حَوْلَ دَوَارٍ بِشَيَابٍ مَتَهَدَلَةٍ . وَالتَّشْبِيهُ يَنْطَوِي عَلَى بَعْدٍ فِي التَّقَاطُ الشَّبهِ بَيْنَ الْقَطِيعِ وَالْعَذَارَى . وَهُوَ لَا يَقُومُ عَلَى الدَّقَّةِ الْبَصَرِيَّةِ بَلْ عَلَى الْمَشَارَكَةِ الْوُجْدَانِيَّةِ .
 ٥٣. الْجِرْعُ : الْخَرْزُ الْيَمَانِيُّ . الْجِدُ : الْعَتَقُ . الْمُعَمُّ وَالْمُخَوِّلُ : الْكَرِيمُ الْأَعْمَامُ وَالْأَنْخَوَالُ .
 • وَقَدْ بَدَتْ تِلْكَ النِّعَاجُ ، بِاخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا وَتَعَدُّدِهَا ، كَقَفْلَادَةٍ مِنَ الْخَرْزِ الْيَمَانِيِّ فِي عَتَقٍ سَرِيٍّ ، شَرِيفٍ . وَهَذَا التَّشْبِيهُ ، يَنْطَوِي ، أَيْضًا ، عَلَى تَفْصِيلٍ فِي خِصَائِصِ الْمَشَبِّهِ لِغَايَةِ التَّنْذِيقِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَشَبِّهَ بِهِ يَتَضَاعَلُ عَنِ الْمَشَبِّهِ فِي الدَّلَالَةِ وَالتَّعْرِيفِ ، بِخِلَافِ التَّشْبِيهِ السَّابِقِ .

- ٥٤ فَأَلْحَنَّا بِالْهَادِيَاتِ ، وَدُونَهُ جَوَّاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ ، لَمْ تُزِيلْ
- ٥٥ فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ قُوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا ، وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ
- ٥٦ فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ ، أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ
- ٥٧ وَرُحْنًا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ، مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ
- ٥٨ أَصَاحَ تَرَى بَرْقًا ، أُرِيكَ وَمِيزُهُ كَلَمْعَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مَكْلَلٍ

- ٥٤ الْجَوَّاحِرُ : الْمُتَخَلِّفَةُ . الصَّرَّةُ : الْجَمَاعَةُ . التَّرْزِيلُ : التَّفَوْقُ .
- يعود الشاعر لوصف سرعة عدو الفرس ، يصورها من خلال المشاهد الواقعية ، فهو قد أدرك طلائع القطيع السريعة العدو ، وأبقى من دونه الأبقار المتخلفة ، مجتمعة في صَرَّةٍ ، وقبل أن تتفرق .
- ٥٥ عَادَى : وَالى الرِّكْضِ . الدَّرَاكُ : الْمَتَابَعَةُ . النَّصُوحُ بِالمَاءِ : أَيِ التَّفَرُّزِ بِالْعَرَقِ .
- يجمع الشاعر للفرس شدة الثبات والقوة الفائقة ، فقد توالى على العدو من بقرة إلى أخرى ، دون أن يتصبَّب عرقه ، أي دون أن تظهر عليه إمارات التعب والانهاك . والمعنى تكرر لمعان سابقة وشرح وتفصيل لها .
- ٥٦ الصَّفِيفُ : اللَّحْمُ الْمُصَفَّفُ ، الْمَغْدُ لِلشَّوَاءِ . الْقَدِيرُ : الْمَطْبُوخُ فِي الْقَدْرِ . الْمُعْجَلُ : الْمَطْبُوخُ عَلَى عَجَلَةٍ .
- يصف الشاعر طهيهم وشبههم للحم الطريدة ، مثيراً جَوْاً من الغلو والحركة بتعداد أنواع اللحم الَّذِي أَكَلُوهُ .
- ٥٧ تَرَقَّ وَتَسْفَلُ : وَضَعَا مَوْضِعَ تَرَقَّى وَتَسْفَلُ ، أَيِ تَرْتَفِعُ وَتَنْخَفِضُ .
- يقول : عدنا من صيدنا ، ونحن نرنو إلى ذلك الفرس إعجاباً ، نكاد لا نحدق بأعلاه ، حتى ننظر إلى أسفله ، فكان جماله يروع أبصارنا .
- ٥٨ صَاحٍ : تَرَخَّمُ صَاحِبُ . لَمَعَ الْيَدَيْنِ : تَحَرَّكَهُمَا . الْحَيِّيَّ : الْغَمَامُ الْمُتَرَاكِمُ . الْمَكْلَلُ : الْمُسْتَدِيرُ بِالْإِكْلِيلِ .
- يخاطب صاحبه مخاطبة وهمية ، ويدعوه أن ينظر إلى البرق المتلمع بين ركاب الغيوم كتحرك اليدين . والمشبه به أي لمع اليدين ، يجري على أسلوب واحد مع تشبيه ألوان البقر الوحشية بالخرز ، فهو دون المشبه ، لا يفيد تعريفاً بالغلو بل بالشبه الحسي الدقيق .

- ٥٩ بُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ
٦٠ قَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُذِيبِ ، بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي
٦١ عَلَى قَطَنِ بِالشِّمِّ أَيْمَنُ صَوْبِهِ ، وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّارِ ، فَيَذْبَلُ
٦٢ فَأَضْحَى بِسُحِّ الْمَاءِ ، حَوْلَ كُتَيْفَةٍ ، يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَلِ
٦٣ وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ ، مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ ، مِنْ كُلِّ مَتَرٍ

٥٩ السَّاءُ : الضَّوءُ . السَّلِيْطُ : الزَّيْتُ . الذُّبَالُ : جمع ذبالة أي الفيلة .

• إن تلاحظ هذا البرق وتضوؤه ، يشبهان قنديل راهب أمال فتيلة قنديله فالتمع . والمشب به هنا أيضاً ضامر عن المشب . إلا أن ذكره لقنديل الراهب يوحي بجو الظلمة والوحشة .

٦٠ صُحْبِي : أصحابي . الْعُذِيبُ وَضَارِجُ : أسما موضعين .

• قصدت وصحي تأمل البرق بين ضارج والعُذيب ، وذكر اسمي المكان « ضارج وعذيب » دلالة على التصاق تجربة الشاعر بأديم الواقع الحسي وإظهار نزعة التدقيق الشبيه بالتدقيق العلمي لمعالم الأشياء . وهذه الخاصة توحى بصدق القول وصحته ، وإن كانت تضعف الانفعال الشعري ، وتدنو بالمعنى إلى التقرير والسرد .

٦١ قَطَنَ وَالسَّارَ وَيَذْبَلُ : أسماء جبال متباعدة . الشِّمُّ : من شام البرق أي نظر إليه ، يترقب مطره .

• إن هذا البرق متسع ، قصي ، حتى إن أمطاره تنغشي جبل القطن في بني أسد وجبل السار ويذبل فيما يلي البحرين . وأسماء العلم هنا وسيلة من وسائل التصوير والغلو المرتكر ، على حقيقة واقعية .

٦٢ كُتَيْفَةٌ : موضع في اليمن . يَكْبُها : يقلبها على رؤوسها . الْأَذْقَانُ : جمع ذقن ، ما دون الفم من الوجه ، استعارة لأعالي الأشجار . الدَّوْحُ : جمع دوحة ، كل شجرة كبيرة . الْكَنْهَلُ : شجر عظيم .

• يصف انهمار السيل ، وتدفعه على بلدة كتيبة واقتلاعه الأشجار الكبيرة ، وقلبه لها على رؤوسها من شدة عزمه واندفاعه . وألفاظ هذا البيت تواكب المعنى وتمثله ، وبخاصة في تكرار الكاف والقاف ، فكان فيها ما يشبه انهمار السيل وتدفاعه ووقعته .

٦٣ الْقَنَانُ : جبل لبني أسد . نَفْيَانُ : ما يتطاير من الماء . الْعُصْمُ : الوعول المعتصمة في الجبال . أدرك هذا السيل جبل قنَّان ، فأثار الوعول ، وبث فيها الذعر ، ودفعها إلى الهرب ، تطلب النجاة كلَّ مطلب . والوعول المذعورة الهاربة ، كالشجر المنكب على ذقنه ، وسيلة توسَّلَ بها الشاعر لتمثيل عظم السيل .

- ٦٤ وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرَكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطْمًا ، إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلٍ
 ٦٥ كَانَ ثَبِيراً ، فِي عَرَّانِينَ وَيَلِهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
 ٦٦ كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيِّمِ ، غُدُوَّةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ ، فَلَكَّةُ مِغْزَلٍ
 ٦٧ وَأَلْقَى بِصَحْرَاءَ الْغَبِيطِ بَعَاةً نَزُولَ الْيَمَانِي ، ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ
 ٦٨ كَانَ مَكَائِي الْجَوَاءِ ، غُدِيَّةً ، صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُقْلَقَلٍ
 ٦٩ كَانَ السَّبَاعُ فِيهِ غَرْقَى ، عَشِيَّةً ، بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوى ، أَنَابِيشُ عُنْصُلٍ

- ٦٤ تَيْمَاءٌ : قرية في شمالي بلاد العرب . الأُطْمُ : البيت المسقوف .
 • يتابع وصف السيل من خلال مشاهد الخراب والطوفان التي أنزلها إثر عبوره . فقد اقتلع نخيل تيماء ، وهدم بيوتها ، إلا تلك التي شيدت بالصخور القوية الصلبة .
 ٦٥ ثَبِيرٌ : اسم جبل . عَرَّانِينَ : جمع عرنين ، الأنف ، أو مطلع الشيء . الْوَيْلُ : جمع وابل ، المطر العظيم . بَجَادٍ : كساء مخطط . مُزْمَلٌ : ملتف .
 • كَانَ ثَبِيراً في أوائل هذا المطر ، سَيِّدُ أَنَاسٍ ، فقد تلفف بكساء مخطط ، والكساء إشارة إلى زبد المطر .
 ٦٦ الذَّرْوَةُ : أعلى الشيء . الْمُجَيِّمُ : أكمة . الْغَثَاءُ : ما جاء به السيل من زبل ونبات وما إليها .
 • يقول : إن هذه الأكمة غدت ، مما أحاط بها من غشاء السيل ، فلكة مغزل .
 ٦٧ الْغَبِيطُ : أكمة انخفض وسطها . الْبَعَاعُ : الثقل . الْعِيَابُ : جمع عيبة ، الصندوق الذي توضع فيه الثياب أو غيرها .
 • إن نزول المطر في ذلك الغبيط ، كتزول التاجر اليماني الذي يعرض ألواناً شتى من الثياب مشيراً بذلك إلى ضروب الأزهار التي ينبت السيل .
 ٦٨ الْمَكَائِي : جمع مكاء ، ضرب من الطير . الْجَوَاءُ : الوادي . الصَّبُوحُ : خمرة الصباح . السَّلَافُ : أجود الخمر . الْمُقْلَقَلُ : الذي ألقى فيه الفلفل .
 ٦٩ أَنَابِيشُ : أصول النبت . الْعُنْصُلُ : البصل البري .
 • إن السباع الغرقى في سيول هذا المطر ، تشبه أصول البصل البري . وقد وصف غرق السباع وهي الحيوانات المفترسة من دون سواء ، تعظيماً لقوة السيل ، والمشبّه به أي أصول البصل البري يظهر تساؤل التشبيه وضمور أحد طرفيه ، وقصوره عن الإحاطة بالمشبه إحاطة وافية

تعتبر القصيدة التالية من أفضل شعر امرئ القيس واشهره ، بعد المعلقة . وهي ذات طابع وجدانيّ ، يعبر الشاعر فيها عن تصايبه ومجونه ومواقفته للنساء ، وخروجه إلى الصيد ، وسعيه إلى المجد ، ، متوسلاً ، حيناً ، بالوصف الحسي الذي يدأب عليه في معظم قصائده ، وحيناً آخر بالسرود والحوار ، ذاكراً ما جرى من أحداث بقليل أو كثير من الدقة والتفصيل . تتخلل ذلك كله ، نزعة التفاخر اللصيقة بشعره وشعر سائر الجاهليين ، جامعاً المعاني والأحداث حول ذاته ، مظهرأ قدرته في التعبير بالنساء ، وسلبهن عقولهن ، والسعي بهن في سبيل الخلاعة .

يستهلها بوصف الطلل ، نازعاً إلى ذكر حبيبته سلمي ، متخلصاً إلى وصف طروقه إلى إحدى النساء ، وخروجه بها من مخدعها إلى أحضان الطبيعة ، وتمتعه باللهو معها ، مزهواً بمغافلته لبعليها وسلبها منه ، متوعداً بالدفاع عن نفسه بالسيف والنبال المسنونة الزرقاء كأنياب الأغوال . وفي نهاية القصيدة يختم بيتين من الفخر والتأمل .

ونقع في هذه القصيدة على موقف من المرأة شبيه بموقفه في المعلقة ، وإن كان أكثر عمقاً وأشد امتعاضاً . فهو يستهل بذكر الدبار التي كانت تقطنها ، خالفاً عليها من سويدائه وقنوطه ، وشعوره بتصرم الأشياء ، ونعي الزمن . ويغيب إلى أن السعادة موليّة ، هاربة كالطيف ، إنها وهم ، إذ لا بقاء لها ولا خلود معها . فأنحيا فيه ، هوزائل ، لأنه سيزول . وقد أفصح الشاعر عن ذلك من خلال قوله : « وهل يعمّن إلا سعيد مخلص » . مشيراً إلى أن الشعور بالزوال والتزوج والتغير ينقص على الحمي حياته . وقلما نعثر في سائر الشعر الجاهليّ ، على مثل هذا الوعي لمأساة الزمن والشعور بالرحيل والبراح ، إذ كان ينصرف معظم شعرائه إلى وصف معالم الطلل ، ومظاهر التغير الرانية عليه ، يعانون إزاء مأساة قائمة ، أما امرؤ القيس ، فقد تجلّى له ذلك تجلياً ، إذ شعر بانحذال السعادة في نفسه أمام تيار التغير والزوال وعمرته منها الهموم ، فبدا وجلاً ، قانطاً . إلا أن شهوة الحياة لا تنعدم في نفس الشاعر ، إذ تعبر به لحظة سويداء وتأمل ، يعزف عنها بعد حين ، ويعود إلى ممارسته العيش بنهم ولذة من

خلال جسد المرأة الذي لا يرح يفتن الشاعر فتوناً حاداً ، فتراه يمثل ميلانه ولبنه وانكساره وطراوة مته ، شاحصاً أمام روعته وتآلقه . ولعل حسرة الشاعر وشدة قنوطه ، تولدان من بين ذبك التيارين المتناقضين في نفسه ، شهوة الحياة ، والشعور بعدمتتها وانقضائها ؛ بين جسد المرأة من جهة ، وطللها ونزوحها وهروبها كالحلم من بين يديه من جهة أخرى . وهو إذ يفخر بما ناله منها ، يفصح ، في الآن ذاته ، عن حسرة عميقة إزاءها ، ومهما توقع معها ، يظلّ يحيل إليه ، أن في نفسه منها أكثر مما منحه . لذلك لازم تشبيهه بها الندم واليأس والشعور بالخذلان أمام قدر الأشياء . وإنك لترى الذكرى ، وكأنها تنبجس من أعماق الظلمة المدلّمة في نفسه ، وتشاهده متفاخراً على انقاض العزاء وحطام السعادة .

ونقع في هذه القصيدة على رموز نفسية واجتماعية أخرى . فهناك الزوج ، وهو رمز الحياة الأليفة ، الداجنة ، المقتبطة في حدود الحلال والحرام ، المتصرمة برتابة وملل ، بعد أن افتقد نزوة الفروسية وكبرياءها .

وهناك المرأة المشبوبة بغرام الحب والغريزة ، والتي ولج إلى خلدها الوعي الاجتماعي ، يُقيم جسدها في مخدع زوجها ، فيما يميل قلبها إلى سواه ، تقبل عليه ، وتشعر معه بنشوة الحياة . ويكاد الشاعر أن يوحى بذلك إلى أن الحب ، هو الأقوى والأعمق ، وأن منطق النشوة واللذة من دون منطق الحلال والحرام الذي يسفحه ويضنيه ويكبته ، ويُفسره على الخداع ويفسد عليه طمأنينته . لا شك أن افتخار الشاعر بالتهجير بتلك المرأة يعبر عن اعتزازه برجولته ، إلا أنه يفصح ، في الآن ذاته ، عن إيمانه بأولوية الحب وعصمته واكتفائه بذاته ، وكأن الشعور بالذنب أو الحرج ، أضيف إليه وحال بينه وبين النشوة الكاملة . لذلك ترى الشاعر لا يقيم وزناً للزوج ولا يخرج من أمره ، بل يهزأ به ويمعن في ذلك ، مسرفاً بالتحدي ، مُعلنًا حرية العاطفة وعصيانها لكل ما هودونها . وينهي الشاعر قصيدته بالحديث عن نوع آخر من الحب ، الحب المثبتك ، الزاني في مخدع من مخادع بنات الهوى ، ولجه في يوم من أيام القنوط والسأم ، وقد عرف ، ثمة الحب المضني المؤدي إلى الردى ، والحب الذي يسير على سبيل الهداك ، متغراً باللذة والنعيم .

إلا أن حسن السويداء والقنوط ، يعود فيطفي على القصيدة ، فترى

الشاعر متندما على ما فات من حياته ، ناعياً عليها باطلها ، باطل اللذة في امتطاء الخيل واللّهُو ، وباطلها في مواجهة المرأة وتبطّنها ، وباطل البطولة والفروسية ، وباطل الخدر الذي تؤدبه له الخمرة ، يعرفه من دون ذلك كلّهُ ، الشّعور بالهزيمة والفشل ويتمنّى لو أنه طلب المجد ، ليحب حياته معنى أعمق ، إلا أن ذلك كله لا يجديه ، بل أن شعور السّرّاب يغلب عليه ، فينبغي على الإنسان أمانيه وجهده وكفاحه ، خالفاً على ذلك كلّهُ معاناته الحادّة للاندحار أمام قدر الحياة ودوامه العواطف اللّامجدية .

وهكذا حفلت هذه القصيدة بأنواع من التجارب الصادقة التي يتنازع فيها الشاعر بين الأمل واليأس ، ، والذكرى والسّو ، والإقبال على الحياة والاحجام عنها ، بين الإيمان باللّذة والشعور بتفاهتها وعمقها ، مؤدياً حساب عمره ، شاعراً ، مع عظم ما ناله فيه ، بالخيبة والهلاك وبنوع من الحزن الذي يغمر العالم بمثل ستار من الظلام . وعبر ذلك كلّهُ نبصر الشاعر ، وهو يعاين الحب الذي طهره الوجد والندم ، والحب الطامع إلى امتلاك الحبيبة بشغف قويّ حتى الموت ، والحب اللاهي المتبّك ، البائع نفسه ، والذي ترسب في قاعه اللّذة معقّرة ، خاوية ، يردُّ ذلك كله من خلال تمرّس الشاعر باللّذة والألم والبطولة والمجد ، دون أن يعثر في ذلك كله على ما يُنّجيه من هاوية نفسه وشعورها بالهلاك والزوال .

الطَّلُّ الْبَالِي

- ١ أَلَا عِمَّ صَبَاحًا ، أَثَبَّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنْ مَن كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
- ٢ وَهَلْ يَعْمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ ، قَلِيلُ الْهُمُومِ ، مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
- ٣ دِيَارٍ لِسَلْمَى ، عَافِيَاتُ بِيْذِي خَالٍ ، أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ مَطَّالٍ
- ٤ وَتَحَسَّبُ سَلْمَى ، لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا مِنْ الْوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمَيْثَاءٍ مِخْلَالٍ
- ٥ وَتَحَسَّبُ سَلْمَى ، لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا بَوَادِي الْخُرَامَى ، أَوْ عَلَى رَسِّ أَوْعَالٍ
- ٦ لَيْلَى سَلْمَى ، إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًّا ، وَجِيدًا كَجِيدِ الرَّثَمِ ، لَيْسَ بِمُعْطَالٍ

- ١ عِمَّ صَبَاحًا : أنعم صباحاً .
- يخاطب الطلل ، كأنه بشر سوي ، ثم يستدرك يائساً ، لأن النعم لا يكون حليف البلى ، وما مر عليه الزمن ، وأنت عليه صروف الدهر .
- ٢ الْأَوْجَالُ : جمع وجل ، الخوف .
- إن النعم لا يتأتى ، إلا للذي نصيبه الخلود ، والذي لا تعرفه الهموم والخوف . وفي هذا البيت تصوير ، غير مباشر من خلال الطلل ، لتجربة الزوال ، وتعاसे الإنسان ، من شعوره بها ووعيه لها . فتغير الأشياء الدائم وتصرُّمها ، يُورِيَان الحسرة في النفس ، ويبعثان أشجانها وقنوطها .
- ٣ دُوُخَالٌ : اسم موضع . الْأَسْحَمُ : السحاب الأسود .
- ديار كانت تقطن فيها سلمى بموضع ذي خال ، ألحَّت عليها الأمطار ذات السحاب الأسود ، أي أَنَّ المطر قد غيَّر معالمها ونَقَضَ آثارها الماضية .
- ٤ الطَّلَّا : ولد الظبية . المَيْثَاءُ : الأرض السهلة . المِخْلَالُ : التي يكثر النزول فيها .
- وأنت إذ ترى سلمى لا يزال يخيل إليك ، إِنَّكَ ترى ولد الظبية ، أوبيض النعام بأرض سهلة ، يكثر ارتيادها .
- ٥ وَادِي الْخُرَامَى ، وَرَسِّ الْأَوْعَالِ : موضعان . الْخُرَامَى : نبت معروف ، طيب الرائحة الرِّس : البئر القديمة ، أَوْعَالُ جمع وعل ، تيس الجبل .
- تظن سلمى ما زالت على العهد الذي عهدتها به في ذينك الموضعين .
- ٦ أَبَامَ كانت سلمى تريك ثغراً منسَّقاً ، وعنقاً كعنق الظبي الأبيض ، مزِيناً بالحلي .

- ٧ أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسُهُ ، الْيَوْمَ ، أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمثَالِي
- ٨ كَذَبَتْ ، لَقَدْ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ ، وَأَمْنَعُ عِرْيِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي
- ٩ وَيَا رَبَّ يَوْمٍ ، قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةً بِآنِسَةٍ ، كَأَنَّهَا خَطُ تِمْثَالٍ
- ١٠ يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِصَجْبِيعِهَا ، كِمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ
- ١١ كَأَنَّ عَلَى لَبَّائِهَا جَمْرَ مُضْطَلٍّ ، أَصَابَ غَضًّا جَزْلاً ، وَكُفَّ بِأَجْزَالٍ

٧ . ينتقل إلى مخاطبة امرأة أخرى غيرته بالكبر ، وأنه غدا عاجزاً عن اللهو ومعابثة النساء . وهذا التحول من المناجاة الوجدانية في مطلع القصيدة ومن الوصف الحسي في البيت الأخير ، هو استهلال للقصص الشعري ، والمغامرات على غرار ما شهدنا في المعلقة .

٨ . أصبي : أميل ، أدفع إلى الضلال . يُزْنَ : يُتَهَم . الخالي : اللاهي . المتفرغ : للمجون . ينعت تلك المرأة بالكذب ، ويزعم أنه ما زال قادراً على استمالة المرأة والتغريب بها ، فيما هو يمنع زوجه من أن يدركها ذو المجون المتفرغ للهو . وفي ذلك تفاخر ظاهر برجلته ودلالة ظاهرة على فرديته ولا أخلاقيته . (قابل بين موقفه وموقف عنتره من جارته في موضعه من المنتخبات الخاصة به) .

٩ . خَطَّ تِمْثَال : أي نقش تمثال .
 • يمضي في مفاخرته بمجونه ، فيذكر لوه طيلة الليل والنهار بأمرأة جميلة ، شبيهة بتمثال منحوت في روعة جمالها . والإشارة إلى عظم جمالها ، ضرب آخر من ضروب المفاخرة ، إذ أَنَّ المرأة الجميلة أعسر مثالا .
 ١٠ الذُّبَال : جمع ذبالة . وهي الفتيلة .

• إن وجه تلك المرأة يتألق ، ويشع إشعاعاً ، فيضيء فراشها ، كأنه مصباح زيت ، في قناديل ذات فتائل . وتوسل الشاعر بصيغة الجمع في اللَّفْظَتَيْنِ الأخيرتين ، هو وسيلة من وسائل الغلو في تعظيم ألق وجهها من خلال وصفه لتألق المصباح .

١١ . لَبَّائُهَا : جمع لَبَّة ، أعلى الصدر . الغَضَّا : شجر جمره طويل اللَّبْث . الجَزَل : الغليظ . كُفَّ : أحبط .

• يتابع الشاعر وصف جمالها المتألق ، فيعرض له على صدرها ، فينبعته بالتوهج كجمر الغضا الذي لا ينطفئ بسرعة . والصورة حسية ، تميل إلى المبالغة في تخصيص الجمر بشجر الغضا من دون سواه ، وهو أشد أنواع الجمر تألقاً . والشرط الثاني تفصيل للتشبيه الذي عرض في البيت الأول ، وإمعان في تأكيدده والغلو به .

- ١٢ وَهَبَتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصُّوَا : صَبَاً وَشَمَالاً فِي مَنَازِلِ قُفَّالٍ .
- ١٣ وَمِثْلِكَ يَبْضَاءُ الْعَوَارِضِ ، طَفْلَةً ، لَعُوبٌ تُنْسِي ، إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي ،
- ١٤ إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَرَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا ، تَمِيلُ عَلَيْهِ ، هُونَةً ، غَيْرَ مِجْبَالٍ
- ١٥ كَحَفَفِ النَّقَا ، يَمْشِي الْوَلِيدَانِ قَوْفَهُ بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ
- ١٦ لَطِيفَةً طَيَّ الْكَشْحِ ، غَيْرُ مَفَاضَةٍ ، إِذَا انْفَلَتَتْ مُرْتَجَّةٌ ، غَيْرَ مِثْقَالٍ
- ١٧ تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، وَأَهْلُهَا يَثْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرُ عَالٍ

١٢ الصُّوَا : جمع صوة ، حجر يوضع كعلامة في الطريق . القُفَّال : الراجعون من السَّفر .
• يستكمل في هذا البيت وصف توهج الجمر ، فاذا الريح قد عصفت به من كل جهة ، فازداد تسعراً . وهنا ورد الغلو من خلال الاستطراد ، وهذه الخاصة شائعة في شعر امرئ القيس .

١٣ العَوَارِض : جمع عارضة : صفحة الخد . الطَفْلَةُ : الرخصة ، الناعمة . السَّرْبَال : ما يُرْتَدَى مِنَ الثِّيَاب .

١٤ الهُونَةُ : اللينة . المِجْبَال : الغليظة الخلق .
• في هذا البيت نوع من الأباحتِ السَّافرة ، إذ يصف المرأة التي يبتزها الرجل من ثيابها ، فاذا هي تمايل بلين ورقة . والحسن الجنسي شائع في القصيدة كلها .
١٥ الحِفَفُ : ما اعوج واستطال من الرمل . النَّقَا : القطعة من الرمل . تسهال : السهولة .
• يشبه ردفها بكثيب الرمل مستطرداً إلى وصفه ، ذاكراً مثنى الوليدين عليه ، للينه وسهولته . وهذه الخاصة مشتركة بين كثيب الرمل وجسد المرأة . وهي من مظاهر الحسية والمادية في وصفه .

١٦ الْكَشْحُ : منقطع الأضلاع أو الخصر . مُفَاضَةٌ : المسترخية البطن . الْمُرْتَجَّةُ : المهترئة لنعمتها .
غَيْرُ مِثْقَالٍ : غير مترهلة .

• إن تلك المرأة ، لطيفة الخصر ، منقطعة ، لم ينتفخ بطنها ، وإذا دارت على نفسها ، تدور بخفة ولين .

١٧ تَنَوَّرْتُهَا : نظرت إلى نارها واستطلعتها . أَذْرِعَات : موضع في حوران من بلاد الشام .
• تطلعت إلى بيتها من مكان سحيق ، فبدت لي نائية قصبة .

- ١٨ نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، وَالنُّجُومُ كَانَتْهَا مَصَابِيحُ رُهَبَانٍ ، تُشَبُّ لِقْفَالٍ
 ١٩ سَمَوْتُ إِلَيْهَا ، بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا ، سُمُوحَابِ الْمَاءِ ، حَالاً عَلَى حَالٍ
 ٢٠ فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ فَاضِحِي ، أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
 ٢١ فَقُلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ، وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
 ٢٢ حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ ، لَنَامُوا ، فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ
 ٢٣ فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ ، وَأَسْمَحْتَ هَصَرْتُ بِغُضْنٍ ، ذِي شَمَارِيخٍ ، مِيَالٍ

- ١٨ القَفَّال : المسافرون العائدون .
 • نظرت إليها في الليل ، والنجوم طالعة يستضيء بها السارون ليلاً . وقد خصَّ حنينه إليها بالليل ، لأنَّ الليل ادعى للشوق والحنين . وأما وصفه للطبيعة فهو من طبائع شعره العامة في تعيين الأمكنة ، وذكر المعالم المادية للحالة النفسية .
 ١٩ حَبَابِ الْمَاءِ : معظمه .
 • في قوله : سموت إليها ، دلالة على بقاء الحركة والحذر في نهوضه . وقد مثل ذلك بتصاعد حبيبات الماء بعضاً على بعض ، وهو تشبيه يجمع الدقة إلى الطرافة والجدّة ، فكانَّ الشاعر يتأمل المظاهر المادية ، تأملاً دقيقاً ليُعيد نسجها وخلقها في شعره .
 ٢٠ سَبَّكَ اللَّهُ : أي باعدك الله . السَّمَار : الساهرون المتحدثون .
 • قالت إذ شاهده : لقد سَقَتْ إِلَيَّ الفضيحة . أما ترى الساهرين والقوم حولي . ولقطة أحوال وهي جمع حول ، تغيد هنا شدة الإحاطة فتغالي بالمعنى ، وتُقويه .
 ٢١ • أَجَابَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ : لَنْ أَبْرَحَ مَكَانِي ، وَلَوْ أَدْرَكُونِي وَقَطَّعُوا أَوْصَالِي ، وَاجْتَنُوا رَأْسِي مِنْ دُونِكَ . وهذا القول يفيد شدة الهيام وقوة الجرأة ، وفقاً لخطِّ التفاخر الذي تتطور القصيدة من قلبه .
 ٢٢ الْفَاجِرُ : الَّذِي يَكْذِبُ فِي سَبِيلِ مَا يَتَغَيَّرُ مِنْ لَذَّةٍ ، وَمَا يَتَغَيَّرُ أَنْ يُشْبِعَهُ مِنْ شَهْوَةٍ ، الصَّالِي : الَّذِي يَصْطَلِي النَّارَ ، أَيْ يَتَدَفَّأُ وَيَأْنَسُ بِهَا .
 • يحاول في هذا البيت أن يهديء من روعها ، زاعماً أَنَّ السَّمَارَ والمُصْطَلِينَ قد ناموا جميعاً ، وأنَّ الهنيئة سانحة لهم للتعبات ومواقعة الغرام .
 ٢٣ • بدأ مغامرته بالحديث ، ثم انتقل إلى الضَّمِّ والشَّمِّ ، بعد أن أسهلت وظهر عليها القبول وقد شَبَّهَ جسمها في لَبْنِهِ ودَقَّتِهِ بالغصن ، وشعرها بعنقود النخيل لتجمعه ، وهي صفة مستحبة في جمال المرأة عند العرب .

- ٢٤ وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى ، وَرَقَّ كَلَامُنَا ، وَرُضْتُ ، فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالِ
- ٢٥ فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقاً ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ الْقَتَامُ ، سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ
- ٢٦ يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شِدَّ خِنَاقِهِ ، لِيَقْتُلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالِ
- ٢٧ أَبْقَتُنِي ، وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي ، وَمَسْنُونَةُ زُرْقُ ، كَأَثَابِ أَغْوَالِ
- ٢٨ وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ ، وَلَيْسَ بِنَبَالِ

- ٢٤ وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى : أي تحسنت علاقتنا بعضاً مع بعض ، وشاع بيننا حديث الود .
 • بعد تمنعها وصدوفها ، ذلت لي وأقبلت عليّ ، ونلت منها كل مأرب يسر . والشاعر لم يُظهر تمنعها في البدء ، إلا ليفتخر بترويضها وإخضاعها يسر ، وهو في الآن ذاته ، يمثل طبعاً من طبائع المرأة في التدلل والممانعة .
- ٢٥ الْقَتَامُ : الغبار .
 • سلبت لبها ، وجعلتها تنبذ بعلمها الذي بدا عليه الانكشاف والغيرة وتعاورته الظنون وساءت حاله ، كأنه يكتسي الغبار . وقد خص الشاعر المرأة المتروجة ليضاعف من شدة الصعوبات التي تعترضه من دونها ، وهو يصف زوجها وغمه وترديه في الوسواس ، ليُظهر النقيض بالنقيض .
- ٢٦ يَغِطُّ : ينام رافعاً صوته بالشخير . الْبَكْرُ : الفتي من الجمال .
 • ينام زوجها متكدراً ، فيصعد شخيراً كالفتي من الإبل الذي أحكم وثاقه ، وقد تهدده بالقتل ، ولكنه يعجز عن ذلك . فهو جبان لا يستطيع أن يُنجز ما يتوعد به .
- ٢٧ الْمَشْرِفِيُّ : السيف . الْمَسْنُونَةُ الزُرْقُ : النبال .
 • وآتى لزوجها أن يقتلني ، وأنا أضطجع على السيف والنبال ، وقد أعددتها وسننتها ، حتى غدت حادة كأثاب الغول . وبذلك ينزع من التفاخر بقوة الرجولة والقدرة على إغواء المرأة إلى التفاخر بقوة الساعد والبطش ، جارياً في ذلك مجرى الجاهليين .
- ٢٨ • وزوجها لا يحمل رمحاً أوسيفاً ، ولا يحسن رمي النبال ، وقد أناط به هذه النعوت ليظهر ضآلة قدره ، وعدم تمرسه بطباع الفروسية وأعمالها .

- ٢٩ أَبْقَتُنِي ! أَنِّي شَغَفْتُ فُؤَادَهَا ، كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي
 ٣٠ وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي ، وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي ، وَلَيْسَ بِفَعَالٍ
 ٣١ وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا كَغَزْلَانِ رَمْلٍ ، فِي مَحَارِبِ أَقْبَالٍ
 ٣٢ وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ ، وَلَجْتُهُ ، يَطْفَنَ بِجَبَاءِ الْمَرَاثِقِ مِكْسَالٍ
 ٣٣ سَيَاطِرِ الْبَنَانِ وَالْعَرَائِينِ وَالْقَنَاسِ ، لَطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالٍ
 ٣٤ نَوَاعِمَ ، يُتَبَعْنَ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى ، يَقْلَنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ، ضَلٌّ بِتَضَلُّالٍ

٢٩ شَغَفْتُ : أصبت شغاف قلبها ، أي غلافه ، مشيراً بذلك إلى عظم حبها له . المهْنُوءَةُ : الناقة المطليّة بالفطران .

• لقد أصبت شغاف قلبها بالحب وولّيتها ، حتى أحاط حيي بقلبها كما يحيط الفطران بالناقة المطليّة به . والصورة مستفادة من واقع البيئة الجاهلية .

٣٠ • وإن تلك المرأة لتدرك بأن ذاك الرجل - وإن كان بعْلها - يهذي بما يقوله ، ولن يفعل به . والمعنى تكرار لمعنى بيت سابق .

٣١ مَحَارِبِ : الغرف . أَقْبَالِ : جمع قيل ، الملك .

• يعرّض بذلك الرجل ، ويعجب من تكدره لذكر نساته ، وقد شبههن بالغزلان الناعمة في منازل الملوك . وذلك تخصيصاً لهن بالنعيم والجمال والشّج والرّي .

٣٢ اللَّجْنُ : ظلمة الغيم ، وَلَجْتُهُ : دخلت إليه . جَبَاءُ المَرَاثِقِ : الكثير اللحم في ساعديها .

• ولكم ولجت إلى بيت تقطنه النسوة الفتيات ، يقعن بجانب امرأة تكاثر لحم مرفقيها ، وبدا عليها الكسل . والشاعر يذكر أنّه ولج ذلك البيت في يوم دَجْنٍ ، أي يوم مكفهر ، وفي ذلك تعيين لزمان الحادثة ، وفي الآن ذاته تعبير عن حالته النفسية ، فهو قد آلم به معانيًا

الوحشة والسأم واليأس ، وكأن المرأة وسيلة من وسائل الهرب من الذات وهمومها .

٣٣ • سَيَاطِرِ الْبَنَانِ : لَيِّنَات الأصابع ، طويلاتها ، وكذلك أنوفهن فهي ملساء لينّة ، أمّا قاماتهن ، فهي فارعة تامة وخصورهن لطيفة . وفي قوله : « تمام وإكمال » خفوت في التصوير

والتشبيه والاعتماد على الوصف اللفظي التقريبي .

٣٤ • فَهَنْ يَسْلُكُنَ بمن يتواقع معهن بالحبّ سبل الموت ويستنزفه وينضبّه ، ويقضين عليه هيأماً وتشهياً وعذاباً ، وفي الشطر الثاني يصوّر تغريرهن بذوي العقول الراجحة وسوقهم إلى الضلالة والغواية .

- ٣٥ صَرَفْتُ الْهُوَى عَنْهُمْ ، مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى ، وَلَسْتُ بِمَقْلَى الْخِلَالِ ، وَلَا قَالَ
 ٣٦ كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ ، جَوَادًا لِلذَّيْ ، وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِيًا ، ذَاتَ خَلْخَالِ
 ٣٧ وَلَمْ أَسْبِ الرِّقَّ الرُّوِيَّ ، وَلَمْ أَقْلُ ، لَحْيَلِي : كَرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْقَالِ
 ٣٨ وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمُغِيرَةَ بِالضُّحَى ، عَلَى هَيْكَلِي ، عَبْلَ الْجَزَارَةِ جَوَالِ
 ٣٩ فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنَى مَعِيشَةٍ ، كَفَانِي ، وَلَمْ أَطْلُبْ ؛ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
 ٤٠ وَلَكِنَّمَا أَسْعَى ، لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ ، وَقَدْ يَذْرُكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ أَمْثَالِي
 ٤١ وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ ، بِمُذْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي

- ٣٥ الْمُقْلَى : الْمُتَبَطَّنُ . الْخِلَالُ : الصِّفَاتُ . الْقَالِي : الْمُبْعَصُ .
 • صرفت الهوى ، أي لم أدع جبهن بتملكني خشية الهلاك . والملاك في هذا البيت ليس هلاكاً بالسيف ، أو من الحراس ، والأهل ، بل من الشهوة والفسنى والتيم . فهو لاء يقضين على حبيبهنّ بالحب . وفي الشطر الثاني يشير إلى أنه لا يصرف عنهنّ لسوء في طباعهنّ أو لسوء في طبعه بل نجاة من التهلكة . والأبيات الأربعة الأخيرة تنمّ عن تجربة خاصة من تجارب الحب ، يكفّ فيها الشاعر عن الزهو والاعتداد بنفسه ، ليظهر حقيقته سافرة جليّة .
 ٣٦ أَتَبَطَّنْ : أَلَامَسَ مِنْ جِهَةِ الْبَطْنِ .
 ٣٧ أَسْبًا : اشترى الخمر لأشربها . الرِّقُّ : وعاء الخمر .
 • في هذين البيتين يذكر ملذاته ومفاخره السابقة من تبطنه للفتاة البكر وامتطائه الخيل للهو ، وشرائه الخمر للمتعة وإسراعه للنجدة .
 ٣٨ الْعَبْلُ : الضَّخْمُ . الْجَزَارَةُ : الْقَوَائِمُ .
 • يمضي الشاعر في تَحَسُّرِهِ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ حَيَاتِهِ ، ذَاكِرًا حُضُورَهُ فِي الْغَارَةِ الَّتِي تَشَنُّ فِي الصَّبَاحِ ، تَدْلِيلًا عَلَى بَسَالَتِهِ ، وَقَدْ أَدْرَكَ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَيْتِ ذُرُوءَ الْغَنَائَةِ وَالْوَجْدَانِيَةِ مُنْقَطِعًا عَنِ الْوَصْفِ الَّذِي يَعْبرُ عَمَّا رَأَى مِنَ الْأَشْيَاءِ أَكْثَرُ مَا عَانَاهُ مِنْهَا .
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ • فِي الْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ الْآخِرَةِ يَصِفُ طَمُوحَهُ وَيُلْقِي بَعْضَ نَظَرَاتِهِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ ، قَائِلًا : إِنَّ الْمَالَ الْقَلِيلَ يَكْفِيهِ ، لَوْ أَنَّهُ يَكْتَفِي مِنَ الْحَيَاةِ بِتَحْصِيلِ الْعِيشِ وَإِنَّمَا غَايَتُهُ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ ، وَهِيَ تَحْصِيلُ الْمَجْدِ الْعَرِيقِ الَّذِي وَرَثَهُ ، إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ مَا دَامَ حَيًّا ، يَظَلُّ يَسْعَى وَرَاءَ غَايَةٍ لَا يَدْرِكُهَا ، وَلَا قَبْلَ لَهُ بِالتَّخْلِ عَنْهَا .

ينهج امرؤ القيس في هذه القصيدة نهجَه في المعلّقة بتعدد الموضوعات التي تمثّل جوانب متباينة من حياته وتجاربه وهمومه . استهلّها بالحديث عن الطلل والظعائن ، كمطلع تقليدي ، مشبّها الراحلات بالنّخيل الثابت في أرض الحجاز . ثمّ يعرض إلى وصف أولئك النّسوة ، ذاكراً تضمخهن بالطيب وتزينهن بالزّنبق . ومن ، ثمّة ، يعدل إلى التّروّح بالنّاقة ، مُنعماً بأوصافها ، في أوضاعها المتباينة ، ويشبّھها بالظّليم السّريع العُدو الذي يهرع إلى مأواه ليتفكّد فراخه .

وفي هذه القصيدة مقطع تغلب عليه الوجدانيّة ، إذ يعرض فيه لمجونه ولوهو بالمرأة اللّينة البضّة ، تحت أحداق النجوم ، وغدوّه للصّيد بفرس قويّ ، متماسك ، يصفه ويصف صيده والشّواء الذي أشتّوه بما تبقى من أبيات .

وتمتاز هذه القصيدة بالإسهاب في وصف الصّيد ، وتتبع حركات الفرس والظلايم والطريدة ، بحيث تغلب عليها التّرفة السّردية الحيّة ، والأحداث المُتّقاّة انتقاء غلّو ، لتؤدي إلى المثال الوصفي الذي يدأب الشّاعر عليه . وتخطر فيها فلذات من الوصف الغزلي الذي يرمز فيه بالمرأة حيناً ، إلى حالة من أحوال السّعادة والطّمأنينة والنّعيم في الحياة ، وحيناً آخر ، إلى نوع من اللّذة الحسيّة العنيفة الحذرة . والقصيدة تمثّل ، في مضمونها العام ، موقف الشّاعر من الحياة ومعانيها ، وما يُقبل عليه منها ، وما يثيره من عطاياها ، وهي ، في ذلك ، قلّما تختلف عن سائر قصائده :

أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحاً

- ١ أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحاً ، أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَانْطِقِ وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرِّكْبِ إِنْ شِئْتَ وَاصْدُقِ
- ٢ وَحَدَّثَ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلِ حُمُولِهِمْ ، كَنَخَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، غَيْرِ مُنْبَقٍ
- ٣ جَعَلَنَ حَوَايَا ، وَاقْتَعَدَنَ قَعَائِدَا ، وَحَقَّقَنَ مِنْ حَوْلِ الْعِرَاقِ الْمُنْمَقِ
- ٤ وَفَوْقَ الْحَوَايَا غِرْزَةً وَجَاذِرُ ، تَصَمَّخْنَ مِنْ مِسْكِ ذَكِيٍّ وَزَنْبِقِ
- ٥ فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرَفِي ، وَقَدْ جَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمَلٍ ، ذِي أَلَاءٍ وَشَبْرِقِ

-
- ١ أَنْعِمَ صَبَاحاً : تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . الرِّكْبُ : جَمْعُ رَاكِبٍ وَيُطْلَقُ عَلَى الْقَوْمِ رَاكِبِي الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ . الرَّبُّعُ : الدَّارُ أَوْ الْحَيُّ .
 - يَخَاطِبُ الرَّبُّعَ فَيَقُولُ : نَعَمْتَ صَبَاحاً ، فَانْطِقْ ، وَأَصْدُقْنِي الْحَدِيثَ ، عَمَّا حَلَّ بِالرِّكْبِ .
 - ٢ الْحُمُولُ : الْإِبِلُ الَّتِي يَحْتَمِلُ عَلَيْهَا . الْأَعْرَاضُ : جَمْعُ الْعَرَضِ ، أَوْ دِيَةِ . غَيْرِ مُنْبَقٍ : بَعْضِي غَيْرِ مُسْتَوٍ ، وَلَا مَهْدَبٍ .
 - وَقُلْ : إِنَّهُمْ قَدْ تَرَحَّلُوا لَيْلًا ، وَسَارُوا مَتَفَرِّقِينَ ، كَنَخَلٍ نَابِتٍ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ .
 - ٣ الْحَوَايَا : جَمْعُ حَوِيَّةٍ ، وَهُوَ مَرْكَبُ النِّسَاءِ . مِنْ حَوْلِ الْعِرَاقِ : بَعْضِي مِمَّا يُحَاكُ بِالْعِرَاقِ . الْمُنْمَقُ : الْمَزِينُ أَوْ الْمَوْشَى .
 - اخْتَذَنَ الْحَوَايَا مَجْلَساً ، وَهِيَ يَلْبَسُن ثِيَاباً مِنْ نَسِيجِ الْعِرَاقِ ، مَوْشَاةً ، وَمَزْخَرَفَةً .
 - ٤ غِرْزَةٌ : جَمْعُ غِرَالٍ . الْجَاذِرُ : جَمْعُ جُودَرٍ ، وَهُوَ صَغِيرُ الْغِرَالِ وَالْمَهَا . تَصَمَّخْنَ : تَطَيَّنَ .
 - شَبَّهُ النِّسَاءَ فِي الْهُوَادِجِ ، بِغِرَالٍ وَجَاذِرٍ . وَقَدْ تَطَيَّنَ بِالْمِسْكِ وَالزَّنْبِقِ .
 - ٥ طَرَفِي : عَيْنِي . غَوَارِبُ رَمَلٍ : أَعَالِيهِ . الْأَلَاءُ : شَجَرُ الشَّبْرِقِ : شَجَرٌ أَيْضاً ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الرَّمْلِ .
 - نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ طَوِيلًا - أَيَّ إِلَى الرِّكْبِ - وَقَدْ حَالَتْ دُونَهُمْ ، أَعَالِي الْمَضَابِ ، وَفِيهَا شَجَرٌ مِنَ الْأَلَاءِ وَالشَّبْرِقِ .

- ٦ عَلَى إِنْثَرَحِي ، عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ ، فَحَلُّوا الْعَقِيْنَ أَوْثِيَّةَ مُطْرِقِ
- ٧ فَعَزَيْتُ نَفْسِي ، حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةِ أَمُونِ ، كَبَّيَّانِ الْيَهُودِيِّ ، خَبَقِ
- ٨ إِذَا زُجِرَتْ ، أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعَلَّةً ، تُنِيفُ بَعْدُقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنَى
- ٩ تَرَوْحُ ، إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ ، بِإِنْثَرَحِ جَهَامِ رَاحِ ، مُتَفَرِّقِ
- ١٠ كَأَنَّ بِهَا هِرَاءَ جَنِيًّا ، نَجْرُهُ بِكُلِّ طَرِيقِ ، صَادَقَتْهُ وَمَازِقِ
- ١١ كَأَنِّي وَرَحَلِي وَالْقِرَابَ وَنُمرُوقِي عَلَى يَرْفَتِي ذِي زَوَائِدَ ، نَقْتِ

٦ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ : قاصدين الوجه الَّذِي يريدونه . حَلُّوا : نزلوا . مُطْرِق : واد . ثِيَّة : عقبة منه فيها فرجة . الْعَقِيْق : مكان ، ومنها في الجزيرة اُعدد عرف بهذا الاسم أهمها عقيق المدينة المنورة .

• قاصدين سبيلا يريدونه ، فزلوا في العقيق ، وفي ثِيَّة من الوادي المحيط به .

٧ حِينَ بَانُوا : حين انقطعوا . الْجَسْرَةُ : النَّاقَةُ الطويلة . الْأُمُون : النَّاقَةُ الموثقة الخلق ، ويقال : هي التي يؤمن عثارها . الْخَيْفَق : الطويلة .

• فَعَزَيْتُ نَفْسِي ، حين بعدوا عن عيني ، بِنَاقَةٍ طويلة ، تَتَحَمَّلُ مشاق السفر ، متينة كحصن اليهودي .

٨ أَلْفَيْتَهَا : وجدتها . مُشْمَعَلَّةً : سريعة خفيفة في السَّيْرِ . عِذْق : عُتْق . ابْنُ مُعْنَى : رجل كان يجيد غرس النَّخِيل .

• إِذَا زُجِرَتْ وجدتها ، سريعة ، خفيفة ، ماضية ، تشرف بعنق ، كأنه نخلة ابن مُعْنَى .

٩ الْجَهَامَةُ : السَّحَابَةُ ، والجمع الجهام ، وهي التي قد أراقت ماءها . لذلك فهي خفيفة سريعة ، حين تطردها الرياح .

• تسير كأنما تدفعها ريع فويَّة ، كما تمرَّ السَّحَابَةُ البيضاء الَّتِي قد أراقت ماءها .

١٠ جَنِب : أَي مَجْنُوب . صَادَقَتْهُ : مَرَّتْ بِهِ . الْمَازِق : الطَّرِيق الضيق .

• يقول : كأنَّهَا لسرعنتها ونشاطها ، قد جُنِبَ بها هَرٌّ ، فهو لا يزال يُخْدَشُهَا ، فهي لا تستقر ، بل تمضي مُسْرَعَةً .

١١ الْقِرَاب : وعاء يتخذ من أديم ، وأصله الغلاف . النَّثْرُق : السَّرج . عَلَى يَرْفَتِي : يعني

على ظلمي ، وهو الذكر من النَّعَام . النَّقْتَق : اسم من أسماء الظلم .

• فكأنِّي ورحلي على ظهر ظلمي ، ذي عدوسريع .

- ١٢ تَرَوْحُ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَظِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ ، حَوْلَ بَيْضٍ مُفْلَقٍ
 ١٣ يَجُولُ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مُغْرَبًا ، وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقٍ
 ١٤ وَبَيْتٍ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ ، بَعِيدٍ مِنَ الْآفَاتِ ، غَيْرِ مُرَوِّقٍ
 ١٥ دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءِ جُمٍّ عِظَامُهَا ، تَعَمَّى بِذَيْلِ الدَّرْعِ ، إِذْ جِئْتُ مُودِقِي
 ١٦ وَقَدْ رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا ، رُكُودَ نَوَادِي الرَّبْرِبِ الْمَتَوَرِّقِ
 ١٧ وَقَدْ أَغْتَدِي ، قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدٍ مَشَكَ الْجَنْبِ ، فَعَمَّ الْمُنْطَقُ

- ١٢ لِأَرْضٍ : أي إلى أرض . النَّظِيَّةُ : البعيدة . الْقَيْضُ : فلق البيض وقشوره .
 • يريد أن هذا الظلم ، حيناً يمشي ، يرجع إلى بيضه مسرعاً ، قاطعاً أرضاً إلى أرض ،
 لتذكره فلق البيض ، وقشوره ، أي لتذكره فراخه الصغيرة .
 ١٣ يَجُولُ : من الجَوْلَان ، وهو الدوران والذهاب والمجيء . آفاق الْبِلَادِ وَالسَّمَاءِ : نواحيها ،
 وأقطارها . مُغْرَبًا : يعني مُبْعَدًا ذَاهِبًا . تَسْحَقُهُ : تبعده وتذهب به .
 • يجوب آفاق البلاد وأقطارها ، وتأخذ به ريح الصَّبَا ، فتبعده إلى أقاصي الأرض .
 ١٤ يَفُوحُ : يَضُوع . حَجَرَاتِهِ : نواحيه . غَيْرِ مُرَوِّقٍ : ليس له رواق .
 • وبیت يفوح أريج المسك في أرجائه ، بعيداً عن الرزايا والمصائب ، خال من الأروقة .
 ١٥ جُمٍّ عِظَامُهَا : أي لا تنوء لعظامها . تَعَمَّى : تنمحي . مُودِقِي : أنرقدمي . الدرع : قميص
 المرأة الحديثة .
 • يصفها باللين والبضاضة ، فكان السمن أخفى عظامها ، فهي جَمَاءٌ ، وهذا دليل النعمة
 والرفاهية ، ثم يقول : دخلت عليها . فَسَحَبْتُ ذَيْلَ قَمِيصِهَا خَلْفِي ، فَمَحَتْ آثَارَ أَقْدَامِي .
 ١٦ رَكَدَتْ : سكنت ، يعني النجوم . النَوَادِي : أوائل الوحش ها هنا . الرَّبْرِبِ : القطيع
 من البقر الوحشي . الْمَتَوَرِّقِ : آكل الورق .
 • وقد رَكَدَتْ النجوم ، في كبد السماء ، وكأنها لا تسير ، كركود قطع الظباء ، بعد تناولها
 ورق الشجر .
 ١٧ أَغْتَدِي : أخرج غدوة . قَبْلَ الْعُطَاسِ : قبل إنبلاج الصباح . الْهَيْكَلُ : الفرس الضخم
 المرتفع . شَدِيدٍ مَشَكَ الْجَنْبِ : يعني شديد مغرز الجنب في الصلب . فَعَمَّ الْمُنْطَقُ : ممتليء
 الجوف .
 • وقد أخرج ، قبل إنبلاج الصباح ، على فرس ضخم ، مرتفع ، كأنه الهيكل المنيء ،
 لاستحكام خلقه ، قوي ، مُغْرَزُ الْجَنْبِ ، ممتليء الجوف .

- ١٨ بَعَثْنَا رَيْثًا ، قَبْلَ ذَلِكَ مُحْمِلًا كَذَبَ الْغُصَا ، يَمْشِي الضَّرَاءُ وَيَتَّقِي
- ١٩ فَظَلَّ كَيْثُ الْخَشْفِ ، يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ ، مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقَّقِ
- ٢٠ وَجَاءَ خَفِيًّا ، يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى التُّرْبَ ، مِنْهُ لَا مِصْفًا كُلَّ مَلْصَقٍ
- ٢١ فَقَالَ : أَلَا هَذَا ، صَوَارٌ وَعَانَةٌ وَخَيْطٌ نَعَامٍ ، يَرْتَعِي مُتَفَرِّقٍ
- ٢٢ فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَمْ نَقْدُ إِلَى غُصْنِ بَانَ نَاصِرٍ ، لَمْ يُحْرِقِ
- ٢٣ نَزَاوُلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا ، عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ ، كَالصَّلِيفِ الْمَعْرَقِ

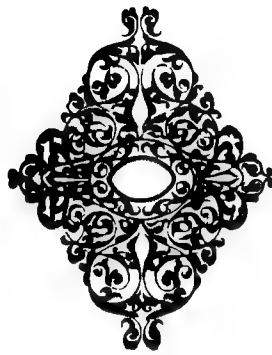
- ١٨ الرِّبِيءُ والرَّيْثَةُ : الَّذِي يَرْبَأُ لِلْقَوْمِ ، أَيِ يَرْقُبُ الصَّيْدَ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ . مُحْمِلًا : يَحْمِلُ
نَفْسَهُ أَيِ يَسْتَرُهَا وَيُخْفِيهَا . كَذَبَ الْغُصَا : الْغُصَا شَجَرٌ ، وَأَخْبَثَ الذَّنَابَ مَا كَانَ مِنْشُوءَهُ
وَمَا وَاهِ الْغُصَا . يَمْشِي الضَّرَاءُ : مَشِيَةً فِيهَا اخْتِيَالٌ وَتَبَخُّثٌ ، وَذَلِكَ اسْتِتَارًا مِنَ الصَّيْدِ .
- بَعَثْنَا الرَّقِيبَ ، قَبْلَ ذَلِكَ ، مُسْتَرًّا بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ ، كَذَبَ الْغُصَا ، لِثَلَا يَرَاهُ الصَّيْدُ ، فَيَنْفِرُ .
- ١٩ الْخَشْفُ : وَلَدُ الظُّبْيَةِ . وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ : أَيِ قَدْ لَصِقَ بِالْأَرْضِ .
- فَكَانَ هَذَا الرَّقِيبَ الَّذِي بَعَثْنَا ، يَزْحَفُ عَلَى بَطْنِهِ ، كَوَلَدِ الظُّبْيِ ، يَرْفَعُ رَأْسَهُ تَارَةً ، وَيَخْفِضُهُ
أُخْرَى ، لَصِقَ التُّرَابَ ، حَتَّى لَا يَرَاهُ الصَّيْدُ .
- ٢٠ يَسْفِنُ : يَمْسَحُ الْأَرْضَ بِبَطْنِهِ ، يَعْنِي يَزْحَفُ زَحْفًا .
- فَجَاءَ يَمْسَحُ الْأَرْضَ بِبَطْنِهِ زَحْفًا ، وَقَدْ لَصِقَ بِهِ التُّرَابُ ، فَهِيَ لَا يَكَادُ يَبِينُ .
- ٢١ الصَّوَارُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْمَهَا أَوْ بَقَرِ الْوَحْشِ . الْعَانَةُ : قَطِيعٌ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ . الْخَيْطُ : جَمَاعَةُ
النَّعَامِ .
- فَقَالَ : هَذَا قَطِيعٌ مِنَ الْمَهَا ، وَعَانَةٌ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ ، وَسَرَبٌ مِنَ النَّعَامِ . تَرْتَعِي مُتَفَرِّقَةً .
- ٢٢ أَشْلَاءُ اللَّجَامِ : حَدَائِدُهُ .
- يَرِيدُ : قُمْنَا نَحْمِلُ سِيُورَ اللَّجَامِ إِلَى الْفَرَسِ ، وَأَلْجَمْنَاهُ ، وَلَمْ نَقْدِهِ إِلَى اللَّجَامِ لَشِدَّةِ الْعَجَلَةِ
وَالْحَرَصِ عَلَى الصَّيْدِ . وَكُنِيَ بِغُصْنِ الْبَانِ عَنِ الْفَرَسِ ، أَوْعَنْقَهُ ، أَيِ كَأَنَّهُ فِي حَسَنِهِ وَتَشْنِيهِ
وَصَفَاءِ لَوْنِهِ ، غُصْنُ بَانَ .
- ٣٣ نَزَاوُلُهُ : أَيِ نَعَالِجِهِ . السَّاطِي : الْفَرَسُ الْبَعِيدُ الْخَطْوِ . الصَّلِيفُ : عَوْدٌ مِنْ أَعْوَادِ الرَّحْلِ .
- الْمَعْرَقُ : الَّذِي بُرِيَ وَرُقِقَ .
- قُمْنَا نَعَالِجِهِ ، مُحَاوِلِينَ إِرْكَانَ الْغُلَامِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَرْكَبْهُ إِلَّا بَعْدَ مُعَالَجَةٍ ، لِنَشَاطِهِ . (وَشَبَّهُهُ
ضُمُورَ الْفَرَسِ ، بَعُودَ الرَّحْلِ الَّذِي قَدْ بَرِيَ) .

- ٢٤ كَأَنَّ غَلَامِي ، إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ ، عَلَى ظَهْرِ بَارٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ
 ٢٥ رَأَى أَرْنبًا ، فَانْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ إِلَيْهَا ، وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْقِلٍ
 ٢٦ فَقُلْتُ لَهُ : صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدْنَهُ ، فَبُدِرَكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ ، فَتَرَلَقَ
 ٢٧ وَأَدْبَرَنَ كَالْجَزْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ ، بِجِدِّ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمُطَوَّقِ
 ٢٨ وَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ ، كَعَيْثِ الْعَنِيِّ ، الْأَقْهَبِ ، الْمُتَوَدِّقِ
 ٢٩ فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا ، عِدَاءً ، وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ ، فَبَعَرَ
 ٣٠ وَظَلَّ غَلَامِي يُضْجِعُ الرُّمَحَ حَوْلَهُ ، لِكُلِّ مَهَاةٍ ، أَوْ لَأَحْقَبَ سَهْوٍ

- ٢٤ الحَال : موضع ركوب الفارس من ظهر الفرس . مَتْنُهُ : ظهره .
 • كَأَنَّ غَلَامِي ، إِذَا رَكِبَ فَرَسِي ، فَمَرَّ مَرَعًا ، جَادًا فِي عَدْوِهِ ، عَلَى ظَهْرِ بَارٍ ، قَدْ حَلَّقَ فِي السَّمَاءِ . وَالشَّاعِرُ يَشِيرُ هُنَا إِلَى عِلْمِ مَنْ الْحَصَانِ ، وَسُرْعَةِ عَدْوِهِ .
 ٢٥ جَلَّاهَا : نظر إليها . الطَّرْفُ الْمُلقِلُ : الَّذِي لَا يَقْرُبُ مَكَانَهُ .
 • كَأَنَّهُ عَلَى ظَهْرِ بَارٍ رَأَى أَرْنبًا ، فَانْقَضَ عَلَيْهَا ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا بِطَرْفٍ لَا يَفْتَرُ .
 ٢٦ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدْنَهُ : أَيِ خَذْ عَفْوَهُ وَلَا تَحْمِلْهُ عَلَى الْعَدْوِ الشَّدِيدِ . يُدْرِكُ ، مِنْ أَذْرَاهِ : صَرَعَهُ . الْقَطَاةُ : عَجْزُ الدَّابَّةِ . فَتَرَلَقَ : فَلَا تَثَبَّتْ فِي مَكَانِكَ .
 • فَقُلْتُ لَهُ : سُسُّهُ بِاللَّيْنِ ، وَخُذْ عَفْوَهُ عِنْدَ انْدِفَاعِهِ ، وَلَا تَجْهَدْهُ عَلَى الْعَدْوِ الشَّدِيدِ ، فَيُلْقِيكَ عَنْ ظَهْرِهِ صَرِيحًا .
 ٢٧ أَدْبَرَنَ : وَلَئِنْ . الْجَزْعُ : الْخَرَزُ الْبِمَانِي . الْمُطَوَّقُ : أَيِ اللَّابِسِ الطُّوقَ .
 • فَوَلَّتْ جَمَاعَةُ الْوَحْشِ وَالنَّعَامِ ، كَأَنَّهَا الْخَرَزَ الْمُتَفَرِّقَ فِي عُنُقِ الْغَلَامِ اللَّابِسِ الطُّوقَ ، وَهُوَ لِبَاسُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ .
 ٢٨ أَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ : أَيِ أَدْرَكَ الْفَرَسَ الْوَحْشَ ، وَلَمْ يُخْرِجْ كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرِيِّ وَلَمْ يَتَعَبَ . الْأَقْهَبُ : الْإِبْيَضُ الْكُدْرُ . الْمُتَوَدِّقُ : اللَّامِعُ بِرَقِهِ .
 • وَأَدْرَكَ الْفَرَسُ الْوَحْشَ فِي حَالِ عَفْوِهِ ، لَا فِي حَالِ جَهْدِهِ ، كَالْمَطَرِ جَاءَ بِالسَّحَابِ الْأَبْيَضِ ، وَقْتَ الْعِشَاءِ .
 ٢٩ الْخَاطِبُ : ذَكَرُ النَّعَامِ . الْعَيْرُ : حِمَارُ الْوَحْشِ .
 • فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَظَلِيمًا ، وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدٍ ، دُونَ أَنْ يَبْعُرَ .
 ٣٠ الْأَحْقَبُ : حِمَارُ الْوَحْشِ ، سُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَبْيَاضِ حَقْوِيهِ . السَّهْوُ : الطَّوِيلُ السَّاقِينَ .
 • وَظَلَّ غَلَامِي يَطْعَنُ بِالرُّمَحِ ، كَيْفَ شَاءَ ، كُلَّ بَقْرَةٍ وَحْشِيَّةٍ ، أَوْ حِمَارٍ وَحْشِيٍّ طَوِيلٍ .

- ٣١ وَقَامَ طَوَالَ الشَّخْصِ ، إِذْ يَخْضِبُونَهُ ، قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ ، الْمُنْطَقِ
 ٣٢ فَقُلْنَا : أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ ، فَخَبُّوا عَلَيْنَا كُلَّ ثُوبٍ مُرَوِّقٍ
 ٣٣ وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنِعْمَةٍ ، يَصْفُونَ غَاراً بِاللَّيْكِ الْمَوْشَقِ
 ٣٤ وَرَحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ ، يُجَنَّبُ وَسَطَنَا تُصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ ، طَوَّراً ، وَتَرْتَقِي
 ٣٥ وَأَصْبَحَ زُهْلُولاً ، يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقَدَحِ النَّضِيِّ ، بِالْيَدَيْنِ الْمُفَوَّقِ

- ٣١ قَامَ طَوَالَ الشَّخْصِ : أَيِ الْفَرَسِ . يَخْضِبُونَهُ : أَيِ بِالْدَمِ الْعَزِيزِ الْمُنْطَقِ : وَالْمُنْطَقُ ذُو الْمُنْطَقَةِ
 والتاج .
 • يريد أن الفرس لمَّا قام ، كان طويل الظِّل ، لارتفاع شخصه ، وأخذوا يخضبونه بالدم ،
 لأنهم كانوا إذا ما صادوا على الفرس ، خَضَبُوا ناحيته ، أو عنقه من دم الصيد ، ليُعلم أنهم
 قد صادوا عليه . وقد شَبَّهَ الفرس بالملك ، لجلال منظره ، وجمال خلقه .
 ٣٢ خَبُّوا عَلَيْنَا : أَيِ جَعَلُوا . مُرَوِّقٌ : ذُو رَوَاقٍ .
 • يقول : يا له من صيد عظيم ، ظفر به قانص خبير . ثم أطلونا بثوب ذي رواق ، وجعلوه
 كالخباء ، ليسترتنا من حرِّ الشمس .
 ٣٣ اللَّيْكِ : اللَّحْمُ الْمَكْتَنَزُ . الْمَوْشَقُ : الَّذِي يَطْبِخُ بِمَاءٍ وَمِلْحٍ ، ثُمَّ يَجْفِفُ وَيَحْمِلُهُ الْقَوْمُ
 معهم . وقوله : يَصْفُونَ غَاراً : أَيِ يَمْلَأْنَ الْغَارَ مِنَ اللَّحْمِ الَّذِي يَصْفُونَ .
 • وظل أصحابي يَشْتَوُونَ اللَّحْمَ ، وهم في نعيم وسرور ، ويملأْنَ الْغَارَ مِنَ اللَّحْمِ الْمَكْتَنَزِ الَّذِي
 يَصْفُونَ .
 ٣٤ ابْنُ الْمَاءِ : طَائِرٌ طَوِيلُ الْعُنُقِ ، شَبَّهَ بِهِ الْفَرَسُ فِي خَفَّتِهِ وَطُولِ عُنُقِهِ . وقوله : تُصَوَّبُ فِيهِ
 الْعَيْنُ : أَيِ تَنْظُرُ الْعَيْنُ إِلَى أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ إِعْجَاباً بِهِ .
 • وَرَحْنَا بِفَرَسٍ كَأَنَّهُ ابْنُ الْمَاءِ فِي خَفَّتِهِ وَسُرْعَةِ عَدْوِهِ بَيْنَنَا ، تَنْظُرُ الْعَيْنُ إِلَى أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ إِعْجَاباً
 بِهِ .
 ٣٥ الزَّهْلُولُ : أَمْلَسُ الظَّهْرِ . النَّضِي : السَّهْمُ الَّذِي لَا نَصْلَ لَهُ وَلَا رِيْشَ . الْمُفَوَّقُ : الَّذِي لَهُ
 فَوْقٌ وَهُوَ مُوَضَّعُ الْوَتَرِ .
 • وَأَصْبَحَ الْفَرَسُ أَمْلَسَ الظَّهْرَ ، لَا يَكَادُ غُلَامُنَا يَسْتَقِرُّ فَوْقَ ظَهْرِهِ ، لِنَشَاطِهِ وَمَرَحِهِ ، كَأَنَّهُ
 السَّهْمُ الْمَجْرَدُ عَنِ النَّصْلِ وَالرِيْشِ .



- ٣٦ الهَادِيَاتِ : السَّابِقَاتِ مِنَ الْوَحُوشِ . وَقَوْلُهُ : عَصَارَةُ حِنَاءٍ يَشْتَبِ مُفَرَّقٍ : لِأَنَّ عَصَارَةَ الْحِنَاءِ تَتَغَلَّظُ فِي الشَّعْرِ الْمَفَرَّقِ ، فَتَصْبِغُهُ كُلَّهُ ، أَكْثَرَ مِنْ تَغْلِظِهَا بِالشَّعْرِ الْمَتَلَبِّدِ . تَصْبِغُ الشَّعْرَ الْأَبْيَضَ الْمَتَفَرَّقَ فِي الرَّأْسِ فَيَبْدُو الْأَحْمَرَارُ بَقْعًا وَكَذَلِكَ الدَّمُ يَنْحَرُ الْجَوَادَ .
- يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ يَدْرِكُ السَّابِقَاتِ مِنَ الْوَحُوشِ فَيُطْعِنُهَا الْفَارَسُ وَيَصْبِغُ دِمَاهَا نَحْرَهُ بَقْعًا كَصَبْغِ الْحِنَاءِ لِلشَّيْبِ الْمَفَرَّقِ بِالرَّأْسِ .

في الطريق إلى يَزْنِطَة

نظم الشاعر هذه القصيدة في طريقه إلى بلاد الروم ، بصحبة الشاعر عمرو بن قُمَيْتَة ، على ما ذكر الرواة . استهلها بوصف الطلل والطَّعائن ، فشبَّههنَّ بالسفن المبحرة والتَّخيل السَّامق الروي الَّذي يَحْمِيه أصحابه بأسيافهم ، ليجنوا ثمره الكثير ، ويجمعه في السَّاجوم ، وهو يبادر الثَّمر ، حيث يبدو كدُمى موضوعة على مَرمر . ومن ثمة ، يَكفَّ عن الإسطراد في وصف التَّخيل ، لِيُعاود وصف الطَّاعنات النَّاعِمات ، المتطيَّبات بأعرق الطُّيوب في أبيات ومقاطع متفرقة .

وعبر القصيدة ، يُشير إلى القرى والأماكن الَّتِي اجتازها ، مُمتطيًا ناقه سريعة ، صلبة القوائم ، شاعرا بالحنين والغربة ، يَتَعَزَّى ويعزِّي صاحبه عن الحزن والبكاء ، بأنَّه يطلب مُلكاً ، إمَّا أن يناله وإمَّا أن يموتَ من دونه . وإذا يقتلي حماسه وبنار خياله ، يرسم صورة للجيش الذي سيجري على رأسه ، جامعاً فيه العرب فضلاً عن الروم والأفراس الَّتِي أَلَفَتْ العدو والسَّرى ، ويختتم القصيدة بأبيات تشاؤمية ، يظهر فيها بأسه من النَّاسِ وسوء ظنَّه بهم :

- ١ سَمَّا لَكَ شَوْقٌ ، بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا ، وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ فَوْ فَعْرَعَرَا
- ٢ كِنَانِيَّةٌ ، بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَدَّهَا ، مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَغْمَرَا
- ٣ بَعِيَّتِي ظَنْنُ الْحَيِّ ، لَمَّا تَحَمَّلُوا ، لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ ، مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا

- ١ سَمَّا : ارتفع وهنا بمعنى اشتدَّ . أَقْصَرَ : أفلح . فَوْوَعَرَعَر : موضعان .
- ٢ اشتد بك الشَّوْق ، بعد ركوده ، منذ رحلت سُلَيْمَى ، وحَلَّتْ في بطن فَوْوَعَرَعَر .
- ٣ كِنَانِيَّةٌ : نسبة إلى قبيلة كنانة . بَانَتْ : بَعُدَتْ .
- ٤ بَعِيَّتِي : أي أفدي بعيني . الظَّنن : الرَّحِيل . الْأَفْلَاجِ وَتَيْمَر : موضعان .
- ٥ أفدي بعيني النساء اللَّواتي تَحْمَلُن ، وشرن بجانب الأفلاج وَتَيْمَر .

- ٤ فَشَبَّهُهُمْ فِي الْآلِ ، لَمَّا تَكَمَّشُوا ، حَدَاتِقَ دَوْمٍ ، أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا
 ٥ أَوِ الْمَكْرَعَاتِ ، مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ ، دَوَيْنَ الصَّفَا اللَّامِي يَلِينَ الْمُشْقَرَا
 ٦ سَوَامِقِ جَبَّارٍ ، أَثِيثِ فُرُوعُهُ ، وَعَالَيْنَ قِنَوَانًا ، مِنْ الْبُسْرِ أَحْمَرَا
 ٧ حَمَتُهُ بَنُو الرِّدَاءِ ، مِنْ آلِ يَامِنْ بِأَسْيَافِهِمْ ، حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا
 ٨ أَطَافَتْ بِهِ جَبْلَانُ ، عِنْدَ قِطَاعِهِ ، تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ ، حَتَّى تَحِيرَا

- ٤ تَكَمَّشُوا : تَجَمَّعُوا . الدَّوْمُ : شَجَرٌ يَشْبهُ النَّخِيلَ . الْمُقَيَّرُ : الْمُطْلَبُ بِالْقَارِ .
 • يَصِفُ مَشْهَدَ الرَّاحِلَاتِ ، وَيَشَبِّهُهُنَّ بِحَدَاتِقِ النَّخِيلِ وَالسَّيْفَةِ السَّودَاءِ الْمُطْلِيَّةِ بِالْقَارِ . وَالتَّشْبِيهُ
 بِفَيْدِ الدَّقَّةِ الْبَصْرِيَّةِ وَالتَّقْلِ الْوَاقِعِي .
 ٥ الْمَكْرَعَاتُ : جَمْعُ مَكْرَعَةٍ وَهِيَ النَّخْلَةُ الْمَغْرُوسَةُ فِي الْمَاءِ . ابْنُ يَامِنْ : نَوْتِي مَشْهُورٌ وَصَاحِبُ
 بَسَاتِينٍ مِنَ النَّخِيلِ . الصَّفَا وَالْمُشْقَرُ : مَوْضِعَانِ .
 • يَكْرُرُ تَشْبِيهَهُنَّ بِالنَّخِيلِ ، وَيَخْصُهُ بِالْمَكْرَعَاتِ ، وَهِيَ أَنْعَمُ النَّخِيلِ وَأَطْوَلُهَا لِأَرْتَوَاءِ جُذُورِهَا
 بِالْمَاءِ ، وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي يَبَيِّنُ مَوْضِعَ النَّخِيلِ ، فَإِذَا هُوَ دَوَيْنَ الصَّفَا ، فِيمَا يَلِي الْمُشْقَرَ .
 وَلَفْظَةُ « دَوَيْنَ » بِصِيغَةِ التَّصْغِيرِ ، تَنْمُّ عَنْ شُغْفِهِ بِالدَّقَّةِ شَبَّهِ الْعِلْمِيَّةِ فِي تَعْيِينِ مَعَالِمِ الْأَشْيَاءِ :
 وَمِثْلُ ذَلِكَ تَكَرُّارُ أَلْفَاظِ الْعِلْمِ ، وَأَسْمَاءِ الْأَمَكَةِ .
 ٦ سَوَامِقُ : مَرْتَفَعَاتُ . جَبَّارُ : الَّذِي لَا تَطَالُهُ الْيَدُ لَطَوْلِهِ . أَثِيثُ : كَثِيفُ . قِنَوَانُ : جَمْعُ
 قَنَوٍ ، وَهُوَ مِنَ النَّخْلَةِ كَالْعَنْقُودِ مِنَ الْكَرْمَةِ . الْبُسْرُ : التَّمْرُ .
 • يَسْتَرْطِدُ عَنْ وَصْفِ النِّسَاءِ إِلَى وَصْفِ النَّخِيلِ ، ذَاكِرًا طَوْلَهُ ، وَقُصُورَ الْأَبْدِيِّ عَنْ إِدْرَاكِهِ
 وَتَنَاوُلِهِ ، وَكَثَافَةَ عُنَاقِيدِهِ ، وَعُلُوقَهَا ، مُشِيرًا بِذَلِكَ إِلَى اسْتِحَالَةِ إِدْرَاكِ تِلْكَ النَّسْوَةِ مِنْ
 خِلَالِ وَصْفِ عُلُوِّ النَّخِيلِ وَسَمَقِهِ .
 ٧ أَقَرَّ : ثَبَّتَ . أَوْقَرَ : كَثُرَ حَمْلُهُ .
 • وَصَفَ النَّخِيلَ كَفَايَةً بِذَاتِهِ ، ذَاكِرًا حِمَامَتِهِ وَأَسْيَافِهِمْ ، وَنَضَجَهُ وَكَثْرَةَ ثَمَرِهِ . وَهَذَا التَّشْبِيهُ
 هُوَ نُمُودَجٌ لِلتَّشْبِيهِ الْاسْتِطْرَادِيِّ فِي شِعْرِهِ .
 ٨ جَبْلَانُ : عَمَالُ كَانَ كَسَرَى يَرْسُلُهُمْ إِلَى الْبَحْرِ . الْقِطَاعُ : قِطَافُ النَّخِيلِ .
 • بِمَضِيِّ الشَّاعِرِ بِالْحَدِيثِ عَنِ النَّخِيلِ ، وَاصْفَاءِ قِطَافِهِ عَلَى أَيْدِي بَنِي جَبْلَانَ ، وَهُمْ عَمَّالُ .
 كَسَرَى ، وَقَدْ بَدَأَ مَنْظَرَهُ رَائِعًا ، حَتَّى أَنَّهُ يَبْعَثُ الْحَيْرَةَ فِي الْعَيْنِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْهِ .

- ٩ كَأَنَّ دُمَى شَفَعٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ ، كَسَا مِرْبَدَ السَّاجُومِ وَشَيْئاً مُصَوَّراً
١٠ غَرَائِرُ فِي كِنٍ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ ، يُحَلِّينَ يَأْقُوتاً وَشَذْراً مُفَقَّراً

- ٩ الدُمَى : جمع دُمَّة ، وهي صورة مزينة فيها حمرة كالدَّم . شَفَع : إسم مكان . المِرْبَد :
للتمر هو كالبَيْدَر للقمح . السَّاجُوم : إسم واد .
• يصف التمر الذي يكوم مريد السَّاجُوم بِنَفْسٍ مَلَوْنٍ ، فيشبهه بالدمى الموضوع على مرمَر .
وعند هذا البيت ينتهي التشبيه الاستطرادي الذي بدأ ، منذ أن شبه رجُل النِّسوة بالنَّخْل ،
وقد أخذ بمشهد النَّخِيل ، وانطلق في أثره مُهْمَلاً وصف النِّسوة ، وهو موضوعه الأصيل .
وهذه . الظاهرة تتكرر في شعره ، وشعر سائر الجاهليين ، مظهرة ضعف الحسِّ الهندسي
البنائي في شعرهم ، ووهن الوحدة العضوية . فشعرهم هو شعر الخاطرة ، أكثر مما هو شعر
النَّمو والتطور .
١٠ غَرَائِرُ : جمع غريرة ، وهي المرأة التي لا تجربة لها . الكِّن : السَّتْر . الشَّذْر : اللؤلؤ الصغير .
مُفَقَّر : مثقوب للنظم في السلك .
• يعود في هذا البيت إلى ذكر النِّسوة ، فإذا هنَّ غرائر ، مطمئنات ، لا خبرة لهنَّ بمحن الحياة
وتقلباتها ، ولا توجَّس لديهنَّ مما سيأتي به ، وفرحهنَّ بارتدائهنَّ حلِي الباقوت واللؤلؤ
وتحليهنَّ به دلالة على فرحهنَّ بما يبهج الناظر دون التفات إلى المعنى البعيد للأشياء .

- ١١ وَرِيحُ سَنَّا فِي حُقَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ ، نُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرَا
١٢ وَبَانًا وَالْوَبَاءَ مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيَا ، وَرَرْنَدًا وَلُبْنَى وَالْكِبَاءَ الْمُقْتَرَا

- ١١ السَّنَا : نبت يُتَدَاوَى بِهِ . حُقَّةٌ : وعاء للطَّيِّب . الْأَذْفَرُ : الذي انتشرت رائحته الطيبة .
• يتنقل من وصف حليهنَّ إلى وصف طيبهن ، جامعاً له الأسماء العريقة في تمثيله والإيحاء به ، كالحُقَّةِ الحميرية ، والمسلك المفروك الأذفر الشديد الرائحة . وهذا الوصف تجسيد غامض في وجدانه لحالة الشوق التي يعانيتها اليهن . وبه ارتفع عن الوصف النقلي الصَّرف إلى الوصف الإيحائي ، معتمداً اللَّفْظَ والمعنى ، جميعاً ، كوسيلة للإيحاء .
١٢ الْبَانُ : شجر يُؤْخَذُ مِنْ حَبِّهِ دَهْنٌ لِلطَّيِّب . الْأَلْوِيَّ : العود يُتَبَخَّرُ بِهِ . الرَّنْدُ : نبات طيب الرائحة .

- يتابع وصف طيبهنَّ ، فكانه يحنَّ إليهن برائحة الطَّيِّب المتضوِّعة منهن ، وهي رمز نعيمهنَّ وجمالهن ، ذاكراً البان والألويَّ المنسوب إلى الهند . وهذه النسبة تضاعف من قدرته على الإيحاء ، وتضفي عليه هالة من العُليْبِ الأسطوري . ومثل ذلك ألفاظ رند ولبنى والكبَاء الذي يحمل معنى البخور ، وقد أدرك بذلك ذروة هذا الوصف الإيحائي المُشْبِع بروح القدم .

- ١٣ غَلَقْنَ بَرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ أَدَعَتْ سُلَيْمَى ، فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَثَّرَا
- ١٤ وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ ، يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخَبَاءَ الْمُسْتَرَا
- ١٥ إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيعَ قَلْبِهِ ، كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصُّبُوحِ الْمُخَمَّرَا
- ١٦ نَزِيفٌ ، إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِ تَمَايَلَتْ ، تُرَاشِي الْفُؤَادَ الرَّخْصَ أَلَّا تَخْتَرَا
- ١٧ أَسْمَاءٌ ، أَمْسَى وَدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا ، سُبْدِلُ إِنَّ أَبْدَلَتْ بِالْوُدِّ آخَرَا
- ١٨ تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ ، وَقَدْ أَنتَ عَلَى خَمَلِي خَوْصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا

- ١٣ غَلَقْنَ بَرَهْنٍ : من. غلق الرهن بيد المرتن أي أصبح ملكه . تَبَثَّرَ : انقطع .
- يصف حب هؤلاء النسوة ، فإذا هن مُرْتَهَنَاتٌ لِحَبْنٍ ، يُسِيرْنَ به تسييراً ، لا فكاكَ لهنَّ عنه .
- ١٤ خُلَّةٌ : الخليل . الْمُسْتَرَّ : الكثير الأستار .
- كان ذلك الحبيب خليلاً لسلمى ، يختلس إليها النَّظْرَ من خلال الخباء الكبير الأستار . وهو يصف بذلك حرمانه منها وتشوقه إليها .
- ١٥ رِيعٌ : خاف واضطرب . الصُّبُوحُ : الخمرة التي تشرب صباحاً . الْمُخَمَّرُ : الذي أكثر من شرب الخمر .
- كان ذلك الحبيب ، إذا وقعت عينا حبيبته على عينيه ، اضطرب قلبه وخفق ، كما يضطرب الخمران ، إذ يحنسي كأس الشراب ، صباحاً . وفي هذا البيت وصف وجداني جميل لحالة العاشق والخمران ، معاً .
- ١٦ نَزِيفٌ : أي متبائلة ، تَخْتَرُ : تراخي .
- يصف في هذا البيت مشيئتها ، فإذا هي ذات دلٍّ ، تسير ببطء ، كأنها سكرى ، وكأن قلبها أصابه الأعياء ، فهي تشددُ من عزمته ليقوى على السَّيرِ ، والصورة ، بمجملها ، وسيلة لتجسيد إغوائها في السَّيرِ ، وهي صفة للجمال مُحِبَّةٌ عند العرب .
- ١٧ يهتف الشاعر بأن وُدَّ أسماء قد تَغَيَّرَ ، وأنه أوشك أن يستبدل حبها بحب آخر من دونه ، ليقابلها بالمثل .
- ١٨ خَمَلِي وَأَوْجَر : موضعان .
- يقول : لما صرت إلى هذين الموضعين ، تذكرت أهلي واشتقتُ إلى لِقْيَاهُم . وهو ينتقل هنا إلى وصف غربته في طريقه إلى بلاد الروم .

- ١٩ فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي الْآلِ دُونَهَا ، نَظَرْتَ ، فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْظَرًا
 ٢٠ تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى ، عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةً وَشَيْزَرًا
 ٢١ بِسِيرٍ يَبْضُجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنُهُ أَخُو الْجَهْدِ ، لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَدَّرَا
 ٢٢ وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِنًا ، وَخَمَلًا لَهَا كَالْقَهْرِ ، يَوْمًا مُخَدَّرًا
 ٢٣ كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْثَةٍ ، وَدُونِ الْغَمِيرِ عَامِدَاتٍ لِغَضُورَا
 ٢٤ فَدَعُ ذَا ، وَسَلَّ الِهِمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ دُمُولٍ ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَا

١٩ آلال : السَّرَاب .

• لما ظهرت حوران ، وقد غشيها السَّرَاب ، نظرت فلم تقع على منظر يونس ، وهذا البيت استكمال لمعنى الوحشة الذي بدأه في البيت السابق .

٢٠ حِمَاةً وَشَيْزَر : إسماء بلدين شمال حمص في الطريق إلى حلب .

• لما جاوزت حِمَاةً وَشَيْزَر ، تقطعت أسباب الحاجة إلى من أحببت ، وذلك لانشغالنا بالشدائد التي تحيط بنا .

٢١ الْعَوْد : الْمُسَفَّ من الإبل . يَمْنُهُ : يهزله من شدة السير . تَعَدَّرَ : أي صعب عليه متابعة السير ، فهم لا يلوون عليه ، بل يدعونه وشأنه ، وذلك مغالاة بشدة السير ، وتمثيلاً لبعد الغاية وجدهم من دونها .

٢٢ الْخَمَلُ : الطنفسة . الْقَهْر : الْهَوْدَج . الْمُخَدَّر : المستور .

• لم يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ من عناء السَّفَر ، نساء يسرعن في الهوداج ، وخملاً حُفَّتْ به حمولتهن ، فبدا كهودج مستور . وفي هذا البيت مناقضة لمعنى بيت سابق .

٢٣ الْأَثَلُ : الشجر . الْأَعْرَاضُ : الْأَوْدِيَّة . بَيْثَةُ وَالْغَمِيرِ وَغَضُورُ : أسماء أمكنة .

• يشبه هوداج النساء الظاعنات بالأثَل ، وهو نبات طويل أخضر ، أمّا أسماء الأمكنة ، فهي تدقيق بالمعابر التي اجتازتها القافلة .

٢٤ الْجَسْرَةُ : النَّاقَةُ القوية . الدُمُول : السريعة . صَامَ النَّهَارُ : إذا بلغ أشده ، أي عند اشتداد الحر في الظهيرة .

• دع ذكر الظاعن ، والانشغال بهن ، وسَلَّ نفسك بالسفر على هذه الناقة الشديدة ، السريعة التي لا يُثْنِيها الحر عن السير ، مهما كان شديداً . وفي قوله : « صَامَ النَّهَارُ » ، صورة وجدانية تنسب الصوم إلى ما لا ينسب إليه .

- ٢٥ تَقَطَّعُ غَيْطَانًا ، كَأَنَّ مُتُونَهَا ، إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مَلَاءَ مُنْشَرًّا
 ٢٦ بَعِيدُهُ بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضُّفْرِ هِرًّا مُشْجَرًا
 ٢٧ تُطَايِرُ ظِرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ صَلَابِ الْعُجْبَى ، مَلْثُومَهَا غَيْرَ أَمْعَرَا
 ٢٨ كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تُشْذُهُ ، صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بَعَقَرَا
 ٢٩ عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِيشَاقِي ، وَأَوْفَى وَأَضْبَرَا

- ٢٥ الغَيْطَانُ : جمع غائط ، ما انخفض من الأرض واطمأن . مُتُونُهَا : جمع متن : أي ما ارتفع من الأرض . المَلَاءُ : الملاحف البيض .
 • إن تلك الناقة ، تقطع تلك الأودية ومتونها ، فيما يكون الآل قد انتشر ، وبدأ كالملاحف البيضاء . والصورة مستمدة من واقع الصحراء ، اقتبسها الشاعر للتدليل على قُوَّةِ الناقة ، وشذنها على المصاعب .
 ٢٦ الضُّفْرُ : الحزام . المُشَجَّرُ : مربوط .
 • يصف ناقته بالنشاط كأن هراً رُبط عند مجرى حزامها ، فهو يخذلها بأظافره ويجعلها تنفر . والصورة بدائية تعبر عن توصل الشاعر بالوسائل الخارجية للتعبير عن المعنى الداخلي .
 ٢٧ ظِرَّانُ : حجارة لها حدّ . الْعُجْبَى : جمع عجاية ، وهي قدر مضغة توصل بعصبة تنحدر من ركة البعير . الْأَمْعَرُ : الذي ذهب شعره .
 • تسير سيراً حثيثاً ، فتطير الحجارة من دون أخفافها . ويدأها ورجلان صلبتان ، إذا ضَرَبَتْ الحجارةُ شَعَرَ عُجَاهَا ، لم تؤثر فيه . وكلها للتدليل على قُوَّتِها وصلابتها .
 ٢٨ الْمَرَوْ : الحجارة التي تَقْدَحُ ناراً . تُشْذُهُ : تُنَحِّيهِ . الزُّيُوفُ : الدراهم الزائفة . يُنْتَقَدْنَ : يجربن بالأصابع . عَبَقَرُ : موضع في اليمن .
 • شبه صوت الحجارة ، إذا دفعتها ، ووقعها ، بعضاً على بعض ، بصوت الدراهم الزائفة التي ينتقدوها الصبري . وللتشبيه دلالة على جانب من جوانب الحياة الاقتصادية ، عصرئذ .
 ٢٩ الْفَتَى : إشارة إلى نفسه ، وهو الذي يسعى لتحقيق غايته ، أقسم ألا يتخلى عنها ، فعمله وفاء لها ، وتصبر من أجلها .

- ٣٠ هُوَ الْمُتَزِلُّ الْآلَافَ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَا
 ٣١ وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمِيرٍ ، وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا
 ٣٢ بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ، وَأَيَّقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَ
 ٣٣ فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا ، أَوْ نَمُوتُ ، فَتُعَذَّرَا
 ٣٤ وَإِنِّي زَعِيمٌ ، إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا ، بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزُورَا
 ٣٥ عَلَى لَاحِبٍ ، لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ ، جَرَجَرَا

- ٣٠ نَاعِط : حصن بأرض همدان . جَو : أرض في البامة .
 يتابع وصف قوته وصموده ، ذاكراً أنه يجيش الآلاف وينحدر بها من ناعط ، ثم يهدد
 بني أسد ويدعوهم أن يتزلوا في الأرض الخشنة ، والتحصن في الجبال ، تحسباً لغاراته ،
 وإدراء لها .
 ٣١ لو شئت لغزوتهم من حِمير بقومي وأصحابي ، ولكنني لجأت إلى الروم عن عمد ، لأظهر مجدي
 وإن أخلاني هم الروم أنفسهم وليس بنو قومي وحسب .
 ٣٢ صَاحِبُهُ : هو عمرو بن قُبيصة اليشكري .
 • لما جاوزنا بلاد العرب ، وبلغنا بلاد الروم ، وأدرك صاحبي أنَّ بلاده غدت نائية عنه ، تفصله
 عنها درب طويل ، بكى حينئذٍ ووجدأ .
 ٣٣ أجابته الشاعر بقوله : لَا تَدْعُ دَهْوَعَكَ تَنْهَمِرُ ، فنحن نسعى إلى استعادة ملك ، فإمَّا أن
 نستعيدة ، وإمَّا أن نموت من دونه ، فنعذر عن فشلنا في بلوغه . وفي ذلك تأكيد أنه لا يحول
 بينه وبين استرجاع ملكه وثأره من بني أسد ، إلا الموت . وما سعيه إلى القيصر إلا إمعان في
 طلب الثأر .
 ٣٤ الْفُرَانِقُ : الأسد . الْأَزُورُ : المائل ، الذي يسير مجانباً لشدة السير .
 • يقول لصاحبه : انني كفيل بأن أعود من لدن قيصر ، مملُكاً يعدو إلى بلاده بالجيش عدواً
 مُضْئياً ، تميلُ له جوانب الأسود وتعباً عنه . وفي ذلك تصوير لشدة تحفزه للثأر .
 ٣٥ اللَّاحِبُ : الطريق . سَافَهُ الْعَوْدُ : إذا شامه المسن من الإبل صَوَّت ورغا لبعده ومشقته .
 النَّبَاطِيُّ : هو الجمل الضخم . جَرَجَرَ : رغا وضج .
 • سأسير على طريق لا عَلم فيه ، ولا منارة يُهتدى بها ، تعجز عن إرتياده الإبل القوية ، فترغي
 وتعمل ، تمنعاً وتعسراً . وَاللَّاحِبُ هنا بمعنى الطريق الخفي .

- ٣٦ عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الذَّنَابِي . مُعَاوِدِ بَرِيدِ السَّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرَبَرَا
- ٣٧ أَقْبَّ كِسْرَحَانَ الْغَضَا ، مُتَمَطِّرٌ ، تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ : قَدْ تَحَدَّرَا
- ٣٨ إِذَا زُعْتُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا ، مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفْعِهِ ، ثُمَّ قَرَفَرَا
- ٣٩ إِذَا قُلْتُ رَوْحَنَا ، أَرَنْ فُرَانِقُ عَلَى جَلْعَدٍ ، وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا

٣٦ الذَّنَابِي : الْمُعَاوِدِ : الْمَوَاطِبِ . الْبَرِيدِ : الرَّسُولِ . السَّرَى : السَّيْرِ لَيْلاً . بَرَبَرِ : أُمَةٌ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ بَيْنَ الْحَبَشِ وَالزَّنَجِ .

• بِصِفِ الْفَرَسِ الَّذِي يَسِيرُ بِهِ ، فَإِذَا هُوَ مَقْصُوصُ الذَّنَبِ ، أَلْفَ السَّيْرِ فِي اللَّيْلِ ، دُونَ كَلِّ ، مِنْ خَيْلِ بَرَبَرٍ ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْخَيْلِ وَأَقْوَاهَا . وَنِسْبَةُ الْبَرِيدِ إِلَى السَّرَى ، هِيَ نِسْبَةُ فَنِيَّةٍ جَمِيلَةٍ ، إِذْ نَسِبَ السَّرَى إِلَى الْبَرِيدِ ، أَوْ الْبَرِيدِ إِلَى السَّرَى ، مُضِيفاً عَلَى الْفَرَسِ خَاصَةً وَجَدَانِيَّةً .

٣٧ أَقْبَّ : الضَّامِرُ . السَّرْحَانُ : الذَّنَبُ ، وَخَصَّمَهُ بِالْغَضَا لِأَنَّهُ ذَنْبُ الْغَضَا أَخْبَثُ الذَّنَابِ . الْمُتَمَطَّرُ : الَّذِي يَعْدُو عَلَى وَجْهِهِ .

• إِنَّ ذَلِكَ الْفَرَسَ نَحِيلُ ضَامِرٍ ، كَذَنْبِ الْغَضَا ، يَعْدُو عُدْواً سَرِيعاً ، هَائِماً عَلَى وَجْهِهِ ، لَا يُلَوِّي عَلَى شَيْءٍ ، يَنْهَمِرُ الْعَرَقُ مِنْ أَعْطَافِهِ انْهَمَاراً . وَالصُّورَةُ الْحَسْبَةُ ، اسْتَعْمَلَتْ هُنَا ، لِلْغُلُوِّ بِقُوَّةِ الْعُدُوِّ وَالْإِحْتِمَالِ .

٣٨ زُعْتُهُ : جَذْبَتُهُ بِاللِّجَامِ ، مِنَ الْفِعْلِ وَزَعَ اللَّجَامُ فِيهِ . مَشَى الْهَيْدَبَى : مَشَى فِيهِ تَبَخَّرَ الدَّفْ : الْجَنْبِ . قَرَفَرَ : نَفَضَ .

• يُوَالِي الشَّاعِرُ وَصْفَ الْفَرَسِ ، وَهُوَ وَصَفَ اسْتَطْرَادِيٍّ ، يَلْمُ فِيهِ بِالْجَزْئِيَّاتِ لِلْإِنْعَامِ بِالْغُلُوِّ ، عَلَى مَا شَهِدْنَا فِي آيَاتٍ سَابِقَةٍ . يَقُولُ : إِذَا عَطَفْتَهُ بِالرَّكُضِ تَبَخَّرَ بِالْمَشْيِ ، وَمَالَ فِي أَحَدِ جَانِبَيْهِ .

٣٩ رَوْحَنَا : أَرْحَنَا . أَرَنْ : صَوْتٌ . فُرَانِقُ : دَلِيلٌ . جَلْعَدُ : فَرَسٌ قَوِيٌّ . وَاهِي الْأَبَاجِلِ : لَيْلِ الْعُرُوقِ . الْأَبْتَرُ : الْمُنْقَطِعُ الذَّنَبِ .

• إِذَا شَقَّ عَلَيْنَا السَّيْرَ ، وَمَالَ بَنَا الضُّبُرِ ، قُلْتُ لِلدَّلِيلِ خَفَّفْ عَنَّا ، فَيَمْضِي بِالْغَنَاءِ فَيَرِنُ صَوْتُهُ .

- ٤٠ لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلُكَ وَأَهْلُهَا ، وَلَا بِنُ جُرَيْجٍ فِي قَرَى حِمَصٍ أَنْكَرَا
 ٤١ نَشِيمُ بُرُوقِ الْمُزْنِ ، أَيْنَ مَصَابُهُ ، وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا بَنَةَ عَفْزَا
 ٤٢ مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ ، لَوَدَبَ مُحُولٌ مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا
 ٤٣ لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى ، وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ ، قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا
 ٤٤ أَرَى أُمَّ عَمْرٍو ، دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا .

- ٤٠ بَعْلُكَ : مدينة لبنانية .
 • لقد بعدت عن أهلي ، وشطّيت بي الدار ، حتى غدوت في مكان لا يعرفني فيه أحد . وذكر بعلك هنا للتدليل على غربة المكان بالنسبة إلى الشاعر . وأما ذكره لابن جريج ، فلتدليل على غربة الأصحاب .
 ٤١ نَشِيمٌ : ننظر . الْمُزْنُ : السَّحْبُ الممطرة . أَيْنَ مَصَابُهُ : أين تساقطه .
 • هذا البيت يجسد حنين الشاعر إلى من يحب ، ويمثل اللوعة أصدق تمثيل . فهو يترقب المطر وينظر إلى موضع سقوطه ، لعله يسقط في بلد حبيبته ، ثم يردف بأن لا شيء يشفي منك يا ابنة عفزا : أي أن لوعة الحب لا تبارحه ، مهما شطّت به الدار ، وتناعت عنه . فكل شيء يذكره بها ، وهو يحبها بكل شيء ، حتى ليرتجى أن يسقط المطر في أرضها من دون سواها .
 ٤٢ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ : أي اللواتي يقصرن طرفهن على النظر إلى أزواجهن . الْمُحُولُ : ابن سَنَةِ الذَّرِّ : النمل الصغير . الْإِنْبِ : ثوب غير مخيَّط على الجانبين .
 ٤٣ أُمُّ هَاشِمٍ وَالْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرٍ : امرأتان .
 • له الويل : يعني لنفسه الويل ، إن أُمسى وقد بعدت عنه أم هاشم والبسباسة ابنة يشكر ، لما يصيبه من الوجد إليهما .
 ٤٤ أُمَّ عَمْرٍو : يقال : إِنَّهَا أُمَّ عَمْرٍو بن قميئة ، الذي صحبه في سفره .
 • لقد بكت أم عمرو على فراقه ، كما بكى هو لما رأى الدرب دونه ، فليس أحدهما أكثر صبراً من الآخر .

- ٤٥ إذا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِصَاءِ مِنْ مَدَافِعَ قَبْصَرَا
 ٤٦ إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ ، قَدْ رَضِيْتُهُ ، وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدَلْتُ آخَرَا
 ٤٧ كَذَلِكَ جَدِّي ، مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا ، مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا
 ٤٨ وَكُنَّا أَنْاسًا ، قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ ، وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
 ٤٩ وَمَا جِئْتُ خَيْلِي ، وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَابِطَهَا فِي بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا



- ٤٥ الحِصَاءُ : جمع حصي . الموضع السَّهْل الذي يستنقع به الماء . المَدَافِعُ : الأماكن المحمية .
 * هذا البيت مرتبط بالذي سبقه ، إذ أنَّ أم عمرو بكت ، بعد أن غديا وراء الحِصَاءِ مِنْ أَرْضِ قَبْصَرِ المحمية ، إثر سير دام خمس عشرة ليلة .
 ٤٦ ، ٤٧ جَدِّي : حظي .
 * إنه يكاد لا يثق بصاحب من النَّاسِ ، حتى يلقاه قد تَغَيَّرَ . وفي هذا البيت يشرع بالتعبير عن آرائه في الحياة والناس ، فيبدو متشائماً ، يُسمي الظنَّ بهم .
 ٤٨ قَرْمَلٌ : ملك من ملوك اليمن ، انتصر على قوم امرئ القيس .
 * يقول : إن شرفه متوارث ، قديم لم يقدح به ، إلا انتصار قرمل عليهم .
 ٤٩ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا : موضعان . معنى هذا البيت تكملة لمعنى البيت السابق ، فقومه كما يزعم ، لم ينهزموا . لكنهم حنَّوا إلى ربوعهم فعادوا إليها .

صَائِدَةُ قُلُوبِ الرِّجَالِ

هذه الأبيات مجزوءة من قصيدة ذات معانٍ سياسية ، استطرد فيها إلى وصف هرٍّ ، وهي امرأةٌ اختلف النساؤون في نسبها . فمنهم من قال : إنها امرأةٌ عامرية ، وابنة سلامة بن عبد . ومنهم من يزّون أنها كانت إحدى جوارى أبيه حجر ، وقد وقعت في نفس الشاعر ، فَشَبَّ بها ، مُتَوَاقِعاً مع أبيه في سبيلها . ومهما يكن ، فإن الشاعر يصفها بِمثل ما وصف به النساء الأخريات ، في مشيتها المتهالكة ، الشديدة الإعياء في الدلّ والإغواء ، وفي طراوة عودها ورقة ملمسها وطيب ثغرها . والقصيدة ذات إيقاع رتيب في صيغ العبارة ، وتقابلها بمقاطع متشابهة ، إلا أن القافية أدخلت على رتابتها بعض الشَّجْو والتَّناغم :

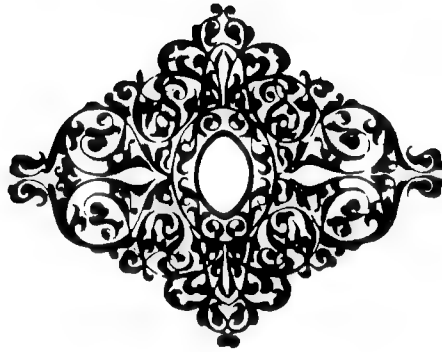
- ١ وَفِيْمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هِرٌّ أُمِ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطْرِ
- ٢ وَهَرٌّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ ، وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ
- ٣ رَمْتَنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ ، غَدَاةَ الرَّحِيلِ ، فَلَمْ أَتَنْصِرْ
- ٤ فَاسْتَبَلَّ دَمْعِي ، كَفَضَ الْجُمَانِ ، أَوِ الدَّرِّ رَفْرَاقُهُ الْمُنْحَدِرِ

-
- ١ هر : هي ابنة سلامة بن عبد العامرية كما قيل . الشُّطْرُ : جمع شَطِير : الغريب . الظَّاعِنُونَ : السائرون . طَعَنَ : سار .
 - ٢ وَهَرٌّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ ، وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ : أهرّ بين المتخلفين في الحيّ ، أم هي بين الظَّاعِنِينَ .
 - ٣ رَمْتَنِي بِسَهْمٍ : نظرت إليّ . الْفُؤَادَ : القلب .
 - ٤ فَاسْتَبَلَّ دَمْعِي : سال . كَفَضَ الْجُمَانِ : كَحَبَّ اللُّؤْلُؤَ .
 - ٥ فسال دمعي كحَب اللؤلؤ والدَّرِّ . وانحدر من مآقي رقرقاً ، وامرؤ القيس يكثر من ذكر الدموع في شعره ، كنتمثيل حسي للعذاب .

- ٥ وَأَذْهِي تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيفِ ، يَصْرَعُهُ بِالْكَيْبِ الْبُهُرِ
 ٦ بَرْمَرَهَةً ، رُودَةً ، رَخْصَةً ، كَخْرَعُوبَةٍ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ
 ٧ فَتُورُ الْقِيَامِ ، قَطِيعُ الْكَلَامِ ، تَفْتَرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ
 ٨ كَأَنَّ الْمُدَامَ ، وَصُوبَ الْعَمَامِ ، وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ ، وَنَشْرَ الْقَطْرِ
 ٩ يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبِيَاهَا ، إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ
 ١٠ قَبْتُ أَكْبَدُ لَيْلَ التَّمَامِ ، وَالْقَلْبُ ، مِنْ خَشْيَةٍ ، مُفْشَعِرِ

- التَّزْيِفُ : المنزوف دمه . الْبَهَرُ : انقطاع النفس . كَيْبٌ : تَلَّى رَمَلِي .
 • وهي تمشي إغراء كمشي التزييف الذي يصصره انقطاع النفس . يصف بذلك دلالها في مشيتها وإغواها . والصورة إيحائية ، وليست واقعية .
 ٦ بَرْمَرَهَةً : رقيقة الجلد . الرُودَةُ : النَّاعِمَةُ . الْخُرْعُوبَةُ : الْقَضِيبُ الْغَضُّ . الْمُنْفَطِرُ : الطَّرِي الْعُودُ .
 • هي رقيقة الجلد ، ناعمة الملمس ، بضَّة كعود غَضَّ طَرِيَّ . ونعت المرأة بالنعمة والرفاه والركة ، يتردد في شعره ، ممثلاً به المرأة تمثيلاً وجدانياً ، يترادف به نعم الجمال والسعادة .
 ٧ فَتُورُ الْقِيَامِ : متراخية . قَطِيعُ الْكَلَامِ : قَلِيلَتُهُ . تَفْتَرُ : تَبْسِمُ . الْغُرُوبُ : بِيَاضُ الْأَسْنَانِ . الْخَصِرُ : الْبَارِدُ .
 • متراخية الجسم ، قليلة الكلام ، تبسم عن أسنان بيض كاللؤلؤ . والمعنى ينطوي على فلذات متفرقة من طبائع هذه المرأة وصفاتها ، مما يؤكد أن الشاعر يعتمد الخاطرة العابرة التي تعرض له عبر الموضوع الواحد ، وأن معانيه تراكمية ، لا تنمو فيها .
 ٩،٨ الْمُدَامُ : الْخَمَرُ . رِيحُ الْخُزَامِيِّ : رَائِحَةُ طَبِيبَةٍ . نَشْرٌ : رِيحٌ . الْقَطْرُ : عُودٌ لِلتَّبْخِيرِ . يُعَلُّ : يُسْقَى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . طَرَبَ : شَدَا . الْمُسْتَحِرُّ : الْمَغْرَدُ بِالسَّحَرِ .
 • يقول : إن فيها ذكياً ، طيب الرائحة ، حتى أنك تلقاها في الصباح الباكر ، دون أن يكون نفسها قد فسد ، بل إنك لتقع فيه على طعم الخمرة والمطر الرقيق ، وعلى طيب الخزامى والبخور .
 ١٠ لَيْلُ التَّمَامِ : أَطْوَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ ، ذَكَرَهُ لِلتَّدْلِيلِ عَلَى سَهَرِهِ وَعَذَابِهِ مِنْ دُونِهَا .

- ١١ فَلَمَّا دَنُوتُ تَسَدَّيْتُهَا . فَتَوْبًا نَسِيتُ . وَتَوْبًا أَجَزُّ
 ١٢ وَلَمْ يَرَنَا كَالِيٍّ كَاشِحٌ . وَلَمْ يُفَشِّ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرٌّ
 ١٣ وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَهَا : يَا هَنَاهُ ! وَنَحَكَ . أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرٍّ



-
- ١١ تَسَدَّيْتُهَا : علوتها . تَوْبًا أَجَزُّ : جرَّ الثوب وراءه لتغطية الأثر .
 ١٢ كَالِيٍّ : مراقب . كَاشِحٌ : غير ودود . يُفَشِّي : يدلِّي بسرٍّ .
 ٥ لم يشاهدنا مراقب غير ودود . ولم يفش سرنا لأحد .
 ١٣ رَأَيْتُ : خوفني . يَا هَنَاهُ : يا هذا .
 وقد رأيت قولها : يا هذا ، لقد ألحقت بنا شرًّا مضاعفًا .

- ١ أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضٍ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخٍ بِيضٍ
٢ وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ ، وَتَارَةً يَنْوُءُ ، كَعَتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ
٣ وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ ، كَأَنَّهَا أَكْفٌ تَلْقَى الْقَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ
٤ قَعْدَتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ ، وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثْلَثُ ، فَالْعَرِيضِ

- ١ وميض : لامع . الحَيَّ : سحاب أبيض . الشَّمَارِيخ : الجبال المرتفعة .
• أَعْنِي على برق لامع ، يضيء السحاب المشرق فوق الجبال المرتفعة . وخص الجبال بالبياض إشارة إلى الغيوم ، والنعت ورد لاستكمال واقعية المشهد .
٢ سَنَاهُ : ضياؤه . يَنْوُءُ : يحمل ثقلاً شديداً . الْعَتَابُ : مشي البعير على ثلاث قوائم . نَاقَـة كسير : مكسورة أحد القوائم . الْمَهِيض : بمعنى الكسير .
• يسكن البرق ، حيناً ، وخفياً ، وأحياناً يتحرك ببطء ، كأنه بعير كسرت قدمه ، وجعل يمشي على قوائم ثلاث ، يتناقل وضيم . والصورة مادية مستفادة من البيئة الجاهلية ، وهي تدني المشهد إلى البصر ، دون أن تمنحه غلواً وإيحاء . وفيها يطنى الخيال الحسي .
٣ الْقَوْزُ : يعني هنا الْقَمَرُ . الْمُفِيض : ما يضرب بقداح الميثر .
• كأن هذا البرق في السحاب لسرعته وانتشاره ، أكف تتسابق طمعاً في القمر والفوز بأفضل القداح . وتشبيه البرق بحركة اليد لا يقوم على فضيلة الإلتماع ، بل على تشابه الشكل البصري ، إذ أن البرق ، إذ يخطف على السحب يؤدي أشكالاً تشبه أشكال اليد المتحركة بسرعة .
٤ ضَارِج : مكان . التَّلَاع : جمع تلعة ، يجرى الماء . يَثْلَثُ والعَرِيض : مواضع .
• جلست مع صحبتي أراقبه ، بين ضارج ونبايح يَثْلَثُ والعريض . وهذا البيت يمتاز بالدقة في تعيين الأمكنة ، ويشير إلى التصاق تجربة الشاعر . بحياته في البيئة التي يعايشها .

- ٥ أَصَابَ قَطَاتَيْنِ ، فَسَالَ لَوَاهُمَا ، فَوَادِي الْبَدِيِّ ، فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ
- ٦ بِلَادُ عَرِيضَةً ، وَأَرْضُ أَرِيضَةً ، مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيضِ
- ٧ فَأَضْحَى سُبْحُ الْمَاءِ ، مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ . يَحُورُ الضَّبَابُ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ
- ٨ فَأُسْفِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً ، إِذْ نَأَتْ وَادٍ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ



- ٥ قَطَاتَانِ وَأَرِيضُ : أَمَكْنَةُ مَعْرُوفَةٍ . وَادِي الْبَدِيِّ : لَبْنِي عَامِرٍ فِي نَجْدٍ . انْتَحَى لِلْأَرِيضِ : أَيَّ مَالٍ إِلَيْهَا . وَكَثْرَةُ الْأَسْمَاءِ هُنَا تَفِيدُ الْوَاقِعِيَّةَ ، وَفِي الْآنِ ذَاتَهُ ، الْغُلُوُّ إِذْ تَظْهَرُ مَدَى انْتِشَارِ الْبَرْقِ .
- ٦ أَرْضُ أَرِيضَةٍ : لَبْنَةٌ . غَيْثٌ : مَطَرٌ .
- ٥ بِلَادٌ وَاسِعَةٌ وَأَرْضٌ طَيِّبَةٌ وَمَطَرٌ مَدْرَارٌ فِي فِضَاءٍ وَاسِعٍ .
- ٧ الْفَيْقَةُ : الْمَطَرَةُ الْخَفِيفَةُ . يَحُورُ الضَّبَابُ : يَجْمَعُهَا . الضَّبَابُ : جَمْعُ ضَبٍّ ، حَيَوَانٌ بَرِّيٌّ مِنَ الزَّحَافَاتِ كَالْتَمَسَاحِ الصَّغِيرِ تَحْتَرِسُهُ الْأَعْرَابُ فِي الْبَادِيَةِ وَتَأْكُلُ لَحْمَهُ ، وَذَنْبُهُ كُلُّهُ عَقْدٌ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : أَعْقَدُ مِنْ ذَنْبِ الضَّبِّ .
- ٥ يَصِفُ كَثْرَةَ الْمَطَرِ وَإِسَالَتَهُ بَطُونِ الْأَرْضِ بِحَيْثُ خَرَجَتْ الضَّبَابُ مِنْ جُحُورِهَا .
- ٨ الْقَرِيضُ : الشَّعْرُ .
- أَدْعُو لِأُخْتِي بِالسَّقْيَا إِذَا بَعُدَ الْمَزَارُ ، وَأَنْظِمِ الشَّعْرَ لَهَا وَأَهْدِبْهُ إِلَيْهَا .

كان الأصمعي ، يُحدث عن أبي عمرو بن العلاء ، أنه سأل ذا الرِّمَّة فقال :
أي الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ قال : امرؤ القيس في قوله : « دِيْمَةُ
هَطْلَاءَ فيها وطف ... » . إلا أنَّ الناظر في المقطوعات الشعرية ، الَّتِي وصف
بها شاعرنا المطر ، يجد أنَّ هذه المقطوعة أضعفها خيالاً ، وقدرة على التصوير .
فالمعاني لا تنمو بانسجام ، بعضاً مع بعض ، كما أنَّ الشاعر يفتقد خلالها
إحساسه الهائل برعب العناصر وقوّتها . فهي دون ما وصف به المطر في معلقته ،
وبعض الأبيات والمقطوعات المبنوثة في سائر قصائده .

- ١ دِيْمَةُ هَطْلَاءَ . فِيهَا وَطَفٌ ، طَبَقَ الْأَرْضَ ، تَحَرَّى وَتَزَيَّرَ
- ٢ تَخْرُجُ الْوَدَّ ، إِذَا مَا أَشْجَدَتْ ، وَتَوَارِيهِ ، إِذَا مَا تَشْتَكِرُ
- ٣ وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً ، مَاهِراً ، ثَانِياً بُرْئُهُ ، مَا يَنْعَفِرُ

- ١ الدِيْمَةُ : المطر المتواصل . هَطْلَاءَ : نازلة بقوة . وَطَفٌ : كثرة أهداب العينين ومنه وطفاء ، وهو اسم مألوف للفتاة عند البدو . والوطفاء من السحاب تلك التي تدلّت ذيلها . طَبَقَ الأرض : عمّها . تَحَرَّى : تغني . تَدَرَّ : تثبت في المكان .
ودِيْمَةُ كثيرة الأمطار . متدلّية الذبول . لا ينقطع لها سحاب ولا يبين فيضها .
- ٢ الْوَدَّ : الوند . أَشْجَدَتْ : توقّفت . تَوَارِيهِ : تغطيه . تَشْتَكِرُ : تحتل .
عند سكون هذه الدِيْمَةِ ، يبدو وتد الخباء ، وعند هطولها يختفي . ومعنى هذا البيت يناقض معنى البيت السابق . حيث وصف المطر بالانهيار المُلْحَ الدائم ، فإذا هو ينحسر حيناً ، ويفيض حيناً آخر . والمشهد صادق في الواقع الحسي ، مشفّ في الواقع الفني .
- ٣ المَاهِرُ : الحاذق . بُرْئُهُ : مخلب أو أصبع . الضَّبُّ : من الزحافات .
ترى الضَّبَّ سريعاً في العدو ، ثانياً بُرْئُهُ في الأرض ، فلا ينعفر بالتراب . ذكر الشاعر الضَّبَّ في القصيدة السابقة ، وهو يعيد ذكره في هذا البيت ، كأداة من أدوات النقل والتقرير الوصفيين ، وبذلك يتعنى أثر الخيال والانفعال معاً .

- ٤ وَتَرَى الشَّجَرَاءَ ، فِي رَيْقِهِ ، كَرُؤُوسٍ ، قُطِعَتْ فِيهَا الْخُمُرُ
 ٥ سَاعَةً ، ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ ، سَاقِطُ الْأَكْنَافِ ، وَاهٍ ، مِنْهُمْ
 ٦ رَاحَ تَمْرِهِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبٌ جُنُوبٍ مُنْفَجِرٍ
 ٧ نَجَجَ ، حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ ، فَخُفَاءٌ ، فَيُسْرُ
 ٨ قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ ، لَاحِقُ الْإِطْلَيْنِ ، مَحْبُوكٌ مُمِرٌ

- ٤ الشَّجَرَاءَ : الأشجار . الْخُمُرُ : جمع خمار ، حجاب الرأس في رَيْقِهِ : في آوَلِهِ ، أو في مسيله .
 • ترى الأرض المشجرة ، وقد غمرها المطر ، حَتَّى رُؤُوسَهَا ، فبانت كرؤوس قطعت ، وعليها الخمر .
 • انْتَحَاهَا : ذهب ناحيتها . الْوَابِلُ : المطر الشديد . الْأَكْنَافُ : الجوانب . الْوَاهِي : المتداعي . الْمُنْهَمِرُ : المنصب .
 • تخلل ذلك المطر وابل دان من الأرض لغزارته ، ينهمر انهماراً في تساقطه .
 ٦ رَاحَ : يعني السحاب ، أي عاد بالمطر في آخر النهار . تَمْرِيَّةٌ : تحركة . الصَّبَا : الرياح الشمالية . شُؤْبُوبٌ : دفعة المطر وزخته .
 ٧ نَجَجَ : صَبَّ . آذِيَهُ : مَوْجُهُ . عَرَضُ : سعة . خَيْمٍ : مكان . خُفَاءٌ : مكان . يُسْرُ : مكان .
 • في هذا البيت تظهر قدرة الشاعر على الإيحاء بقوة العناصر وهولها ، نازعاً عما شهده في بصره ، إلى ما عاناه في نفسه .
 ٨ الْآخِيقُ : الضامر . الْأُطْلَانُ : الخنصران . مَحْبُوكٌ : مجدول . مُمِرٌ : معتدل الخلق .
 • قد غدا يحملني في أول هذه المطرة ، فرس ضامر الكشحين شديد ، محتبك الفرائص .

الفرس والعقاب والذئب

هذا المقطع مجزوء من إحدى قصائده البائية ، يصف فيها العقاب والذئب ، استطراداً من تشبيه الفرس بالعقاب التي تنقض على فريستها ، بعد أن تشاهدها وهي مقيمة في إحدى المرتفعات . والشاعر يصف عراك العقاب وفريستها ، مثلاً فيها مشهداً من مشاهد الصراع في الحياة بين الحي والقدرة الذي كُتب له . وفيها تعبير عن تجربة تنازع البقاء ، ومصير الشقاء الذي يصيب المرء ، دون إرادته ، فيجتهد للخلاص منه ، ولا تُقدّر له النجاة . إلا إذا كانت قد كُتبت له . وفي هذه القصيدة تكثر الأفكار التجريدية التي تستقري الأحداث ، والمظاهر استقراء حكماً :

- ١ كَانَهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ ، وَاحْتَفَلَتْ ، صَفْعَاءُ ، لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّبُّ
- ٢ فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ ، وَدُونَ مَوَاقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ
- ٣ فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ ، كَاسِرَةً يَحُثُّهَا مِنْ هَوِيِّ الرِّيحِ تَصْوِيبُ

-
- ١ احْتَفَلَتْ : أسرعت جرياً . صَفْعَاءُ : بيضاء وهي صفة للعقاب . وإنما سميت كذلك لبياض في أعلى رأسها . وقوله : فاض الماء : يريد بذلك العرق .
 - ٥ يشبه فرسه : بعد أن أسرع في العدو ، وَنَضَحَ مِنْهَا الْمَاءُ ، بِعُقَابٍ لَهَا الذئب .
 - ٢ مَرْقَبَةٍ : مكان عال . شَنَاخِيبُ : جمع شَنْخُوب ، رؤوس الجبال .
 - ٥ أَبْصَرَتْهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَهُ رُؤُوسُ الْجِبَالِ .
 - ٣ هَوِيَّ الرِّيحِ : هبوبها . كَاسِرَةً : أي ضامّة جناحيها . تَصْوِيبُ : إنحدار .
 - ٥ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ مَسْرَعَةً ، يَدْفَعُهَا هُبُوبُ الرِّيحِ انحداراً .

- ٤ صُبَّتْ عَلَيْهِ ، وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ ، إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصُوبٌ
٥ كَالدَّلْوِ بَتَّ عُرَاهَا ، وَهِيَ مُثْقَلَةٌ ، إِذْ خَانَهَا ، وَدَمٌ مِنْهَا وَتَكْرِبٌ
٦ لَا كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ ، وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ
٧ كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ فِي مَرَأَمَا عَجَبٌ ، مَا فِي اجْتِهَادٍ عَلَى الْإِضْرَارِ تَعِيبٌ
٨ فَأَدْرَكَتُهُ ، فَنَالَتُهُ مَخَالِبُهَا ، فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا ، وَالْدَفُّ مَعْقُوبٌ
٩ يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَ مَا فَتَرَتْ ، مِنْهَا وَمِنْهُ ، عَلَى الصَّخْرِ الشَّائِبُ

- ٤ صُبَّتْ عَلَيْهِ : نزلت عليه . الْأَشْقَيْنِ : مثني أشقى . أفعل من الشقاء .
٥ انحدرت إليه . وَكَانَتْهَا انصَبَتْ انصباباً من عل ، كما يَنْصَبُ الشَّقَاءُ عَلَى مَنْ كُنِبَ لَهُ . وهذه الصورة تُظْهِرُ وَجْهًا مِنْ وَجْهِهِ التَّجْرِيدِ الَّذِي يَنْدَرُ فِي شَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَقَدْ دَأَبَ عَلَى عَرْضِ الْمَظَاهِرِ ، دُونَ أَنْ يَخْلُصَ مِنْهَا إِلَى حِكْمَةٍ تُؤَثِّرُ .
٥ الْوَدَمُ : السَّيُورُ فِي آذَانِ الدَّلْوِ . التَّكْرِبُ : جعل عليها الكرب . الْكَرْبُ : حبل صغير يصل رشا الدلو بخشيشه .
٥ إِنْ انْقِضَاضُ تِلْكَ الْعِقَابِ عَلَى الذَّنْبِ . شَبِيهِ بِسُرْعَةِ سَقُوطِ الدَّلْوِ الَّذِي قَطَعْتَ سَبُورَهُ وَهُوَ مَمْتَلِئٌ مَاءً . وَالتَّشْبِيهُ يَفِيدُ الدَّقَّةَ الْحَيَّةَ وَالتَّغْلُوَ مَعًا .
٦ الطَّالِبَةُ : الْعِقَابُ .
٥ لَمْ أَرِ كُنْجَانَهُ مِنْهَا وَهَرَبَهُ ، وَهُوَ مَطْلُوبٌ .
٧ الْإِضْرَارُ : الْعِزْمُ .
٥ شَبَّ سُرْعَتُهُمَا بِالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ . وَلَيْسَ ثَمَّةُ عَيْبٍ فِي أَنْ يَجْتَهِدَ الْمَرْءُ ، وَبَصَرَ عَلَى النَّجَاةِ أَوْ اللَّحَاقِ بِتَضَنُّهِ .
٨ الدَّفُّ : الْجَنْبُ . مَعْقُوبٌ : مُصَابٌ فِي عَقْبِهِ .
٥ فَأَدْرَكَتُهُ وَأَنْشَبَتْ فِيهِ مَخَالِبَهَا ، فَهَرَبَ مِنْهَا وَجَنِبَهُ مَعْقُوبٌ .
٩ فَتَرٌ : سَكَنٌ . يَلُودُ : يَحْتَمِي . الشَّائِبُ : جَمْعُ شُؤْبٍ ، دَفْعَةٌ مِنَ الْمَطَرِ أَوْ الْمَاءِ . هَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا لِلْعَدُوِّ وَالطَّيْرَانِ .
١٠ يَحْتَمِي بِالصَّخْرِ . بَعْدَ أَنْ ضَمَعَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْعَدُوِّ وَالطَّيْرَانِ .

- ١٠ ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعْفُرُهُ ، وَبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقَيْنِ تَتَرَبَّبُ
 ١١ فَأَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْسَ أُنْمَلَةٍ ، وَلَا تَحَرَّرَ ، إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبُ
 ١٢ يَظُلُّ مُنْحَجِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا ، وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ ، إِنَّ اللَّيْلَ مَخْجُوبُ
 ١٣ وَالْخَيْرَ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ ، مُطَلَّبُ بْنُوَاصِي الْخَيْلِ ، مَعْصُوبُ



- ١٠ مَتْنُ الْأَرْضِ : سطحها . تَعْفُرُهُ : تُمرِّغه بالتراب . تَتَرَبَّبُ : ملطَّخ بالرمل .
 ١١ ثُمَّ لَجَأَتْ إِلَى مَتْنِ الْأَرْضِ : تَعْفُرُهُ بِهِ ، وَقَدْ غَشِيَ لِسَانَهُ وَشَدَقَيْهِ التَّرَابُ .
 ١١ الْمَنَايَا : جَمْعُ مَنِيَّةٍ . مَوْتٌ ، أَجَلٌ . الْمَكْتُوبُ : الْمَقْضَى بِهِ . قَيْسٌ : قَيْدٌ . لَا تَحَرَّرَ : لَا
 يَصِيبُ .
 ١٢ فَأَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْدَ أُنْمَلَةٍ . وَلَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ .
 ١٢ مُنْحَجِرًا : مُسْتَرًّا بِشَيْءٍ . اللَّيْلُ مَخْجُوبٌ : لَا ضِيَاءَ فِيهِ .
 ١٣ يَظُلُّ مُسْتَرًّا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا ، وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ وَهُوَ فِي ظِلَامٍ .
 ١٣ نَوَاصِي الْخَيْلِ : جِبَاهُهَا . مَعْصُوبٌ : مَرْبُوطٌ .
 ١٣ الْخَيْرُ مَعْقُودٌ ، دَائِمًا ، نَوَاصِي الْخَيْلِ ، مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ .

- ١ وَمَرْقَبَةٍ ، كَالرَّجِّ اشْرَفْتُ فَوْقَهَا ، أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فِصَاءِ عَرِيضِ
٢ فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلَدِهِ ، كَأَنِّي أُعْدِي عَنْ جَنَاحِ مَهِيضِ
٣ فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنِي غَوَّوْرَهَا ، نَزَلْتُ إِلَيْهِ ، قَائِمًا بِالْحَضِيضِ
٤ يُبَارِي شَبَابَةَ الرُّمَحِ ، خَدُّ مُدَلَّقٌ كَصَفْحِ السَّنَنِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ

- ١ أَقْلَبُ طَرْفِي : أَجُولُ بِنَظَرِي . الْمَرْقَبَةُ : مَكَانٌ يَر_اقِبُ مِنْهُ . كَالرَّجِّ : كَالْحَدِيدَةِ الَّتِي تَرَكَّبَ فِي أَسْفَلِ الرَّمَحِ ، وَهِيَ دَقِيقَةٌ وَمُحَدَّدَةٌ .
• وَمَرْقَبَةٌ مُحَدَّدَةٌ أَقَمْتُ فَوْقَهَا ، أَنْظُرُ الْأَفَقَ الْبَعِيدَ .
٢ الْجَوْنُ : الْأَدْهَمُ الشَّدِيدُ السَّوَادِ . اللَّبْدُ : مَا يَوْضَعُ تَحْتَ سَرَجِ الْفَرَسِ . أُعْدِي : أَتَقِي الْمَهِيضَ الْمَكْسُورَ .
• إِنَّ حِدَةَ فَرَسِي وَنَشَاطَهُ ، جَعَلَانِي أَتَقِيهِ وَأُدَارِيهِ ، كَمَا أَدَارِي الْجَنَاحَ الْكَبِيرَ .
٣ أَجَنَّ : سَتَرْتُ . غَوَّوْرَهَا : غَايَبَهَا . الْحَضِيضُ : الْأَسْفَلُ .
• كُنْتُ فَوْقَ هَذِهِ الْمَرْقَبَةِ ، أَرْقُبُ أَصْحَابِي . نَهَارِي كُلَّهُ ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ وَسَتَرَهَا عَنِّي مَغْنِيئُهَا . نَزَلْتُ إِلَى فَرَسِي ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي الْحَضِيضِ ، فَرَكَبْتُهُ ، وَعَدْتُ إِلَى أَهْلِي . وَالْمَعْنَى تَفَرِّدِي سَرْدِي .
٤ الشَّبَابَةُ : الْحِدَةُ . الْمُدَلَّقُ : الرَّقِيقُ وَحَادٌ . السَّنَانُ الصُّلْبِيُّ : مَسْنُ الْحَدِيدِ . النَّحِيضُ الرَّقِيقُ
• إِنَّ خَدَّ هَذَا الْفَرَسِ يُبَارِي سَنَانَ الرَّمَحِ فِي لِمَعَانِهِ وَرَقَّتِهِ وَقَلَّةِ لَحْمِهِ . وَفِي الْمَعْنَى غُلُوٌّ وَإِيْحَاءٌ عَبْرَ الظَّاهِرَةِ الْحَسِيَّةِ ، لِأَنَّ الشَّبَّ بَيْنَ سَنَانِ الرَّمَحِ وَالْفَرَسِ ، لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى مُعَادَلَةِ بَصْرِيَّةٍ تَامَةٍ ، بَلْ عَلَى وَضْعَةٍ مِنْ وَضْعَاتِ الشُّعُورِ .

٥ أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ ، لَمَّا عَلَوْتُهُ ، وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ ، غَضِبِضِ

* * *

٦ وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ، بِمُنْجَرِدٍ ، عِلَى الْيَدَيْنِ ، قَبِضِ

٧ لَهُ قُضْرِيَا عَيْرٍ ، وَسَاقًا نَعَامَةٍ ، كَفَحَلِ الْهَجَانِ ، يَنْتَحِي لِلْعَضِيبِ

٨ يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ ، بَعْدَ كَلَالِهِ ، جُمُومَ عَيُونِ الْحِشْيِ ، بَعْدَ الْمَخِيبِ

٩ ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهُ ، كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرَّيْبِضِ

١٠ وَوَالَى ثَلَاثًا ، وَاثْنَتَيْنِ ، وَأَرْبَعًا ، وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاقَةِ الرَّفِيبِضِ

٥ أَخْفَضَهُ : أَسْكَنَهُ . النَّقْرُ : التَّمَتُّة . الْغَضِيبُ : الْمُسْتَرْخِي الْأَجْفَانِ .

• أَهْدَيْ مِنْ رَوْعِهِ بِالنَّقْرِ ، وَإِذَا أَمْتَطِيهِ ، يَنْظُرُ إِلَيَّ بِطَرْفٍ نَاعَسَ .

٦ الْعَبَلُ : الضَّخْمُ . الْقَبِيبُ : السَّرِيعُ . وَالْمَعْنَى : الْغَدُو مَطْلَعُ تَقْلِيدِي لَوْصَفِ الْفَرَسِ .

٧ الْقُضْرِيَانِ : ضُلْعَانِ . الْهَجَانُ : الْإِبِلُ الْكَرِيمَةُ . الْغَضِيبُ : النَّهْشُ .

• لَهُ ضُلْعَا حِمَارٍ وَحِشْيٌ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَهُوَ عَظِيمُ الْهَيْكَلِ ، كَفَحَلٍ مِنَ الْإِبِلِ الْكَرِيمَةِ ، يَنْتَحِي لِلْعَضِيبِ .

٨ يَجْمُ الْفَرَسَ : يَتْرَكُ دُونَ رُكُوبٍ لِيَذْهَبَ إِيَّاهُ . الْكَلَالُ : التَّعَبُ . الْمَخْضُ : اسْتِخْرَاجُ الْمَاءِ بِوَسْاطَةِ الدَّلْوِ .

• إِذَا حَرَّكَ بِالسَّاقَيْنِ وَاسْتَحَثَّ بِهِمَا ، كَثُرَ جَرْيُهُ بَعْدَ إِيْعَائِهِ ، فَكَيْفَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ وَقَوْلُهُ :

« جُمُومَ عَيُونِ الْحِشْيِ » فَإِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهُ لِلْفَرَسِ ، بَعْدَ كَلَالِهِ بِنَعْمٍ ، يَكَادُ لَا يَسْتَخْرِجُ مَاؤَهُ حَتَّى يَنْبَعَثَ مِنْهُ مِنْ جَدِيدٍ .

٩ الرَّيْبِضُ : الْغَنَمُ فِي مَرَابِضِهَا .

• ذَعَرْتُ بِهَذَا الْفَرَسِ قَطِيعَ بَقَرٍ مِنَ الْمَهَا ، بِيضِ الْجُلُودِ ، كَمَا ذَعَرَ الذَّبَّ الْغَنَمَ الرَّابِضَةَ .

١٠ الرَّفِيبُ : الْمَكْسُورُ .

• وَإِلَى هَذَا الْفَرَسِ ، وَصَادَ مِنَ السَّرْبِ ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا ، وَغَادَرَ أُخْرَى وَالرَّمْحَ مُتَكَبِّرَ

فِيهَا . وَفِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ تَمْثِيلُ وَافٍ ، وَمُقْتَضِبٌ لِحَرَكَةِ الْفَرَسِ فِي عُدُوهِ إِثْرَ الطَّرِيدَةِ ،

وَمُظْهِرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْقُدْرَةِ عَلَى اقْتِنَاصِ التَّعْبِيرِ الَّذِي لَا يَقْصُرُ عَنْ غَايَتِهِ ، وَلَا يَعْدِي عَلَيْهَا ، بَلْ

يُدْرِكُهَا فِي حُدُودِ اللَّفْظِ الْمَجْرُودِ مِنَ النَّعْوِ وَالشَّرُوحِ .

- ١١ قَابَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ ، مُوَكِيلٍ وَأَخْلَفَ مَاءً ، ، بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضٍ
 ١٢ وَسِنَّ كَسْنِيٍّ ، سَنَاءَ وَسَنَاءَ ، دَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ ، نَهْوُضٍ
 ١٣ أَرَى الْمَرَّةَ ذَا الْأَذْوَادِ ، يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَأَحْرَاضِ بَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضٍ
 ١٤ كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً ، إِذَا اخْتَلَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ



- ١١ آب : رجع . المُواكِل : البطيِّ السَّير . الغَضِيض : المَصْبُوب .
 • وعاد من طرده ، غيروه من ولا نكد . وقد فاض منه العرق ، مرة إثر مرة . لكثرة عدوه .
 ١٢ السَّن : الثَّور الوحشي . السُّنِّي : الصَّخْرَة . السَّنَاء : العَد . السَّم : الارتفاع . الدَّلَج :
 السَّير في اللَّيْلِ . الهَجِير : الحرَّ .
 وثور كالصَّخْرَة الصَّلْبَة . ذعرته بفرس قد أَلَفَ السَّير في الهَجِير . وقد استعار الدَّلَج للسَّير في
 الحرَّ لشدَّته وقسوته .
 ١٣ الْمُحْرَض : الذي أسقمه المرض . الْبَكْر : الفَتَى من الإبل .
 • إن المرء يصير إلى الكبر والمرض بعد أن كان ذا مال ، كأنه فتى من الإبل ، رخص . واهن
 القوة .
 ١٤ اللَّحْيَان : العظامان ينبت عليهما شعر اللحية . الْجَرِيض : الغصن بالريق .
 كأنَّ الفتى ما كان بين النَّاسِ ، ولم يُعَمِّمْ فيهم بخير . إذا جرض بريقه . وانطفأ سراج حياته .
 وفي البيتَيْن الأخيرين تطالعنا نزعَة داخلِيَّة للتأمل إثر المشهد الخارجي . ويبدو الشاعر كأنما
 يعاني وطأة شعوره باللاجدوى واليأس . حتى من اللهو والعدو وراء اللَّذَّة . لأن أحوال
 النَّاس متغيِّرة ، والموت يترصد الجميع ويهبط عليهم ، كأنهم لم يكونوا من
 قبل أحياء .

- ٧ أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ ، حِيَالٍ طُرُوقَةٍ كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ
 ٨ عَنِيفٍ يَتَجَمِّعُ الضَّرَائِرَ فَاحِشٍ ؛ شَتِيمٍ ، كَذَلْقِ الرُّجِّ ، ذِي ذِمَرَاتِ
 ٩ وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبْشِيَّةً ، وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ
 ١٠ فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أُنَيْسُهُ ، يُحَاذِرْنَ عَمراً صَاحِبَ الْقُتَرَاتِ

٧ أَرَنَّ : نَعَقَ ، يعني حمار الوحش . الحُقْب : الأذن الوحشية ، البيض الأعجاز . حِيَال : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل . الطُرُوقَة : المستعدة للضراب . ذَوْدُ الْأَجِير : الذود من الإبل بين الثلاث والعشر ، وقد حددها بالأربع . الْأَجِير : الرَّاعِي المُسْتَأْجَر . الْأَشْرَات : القويات النشاطات ، من الأشرو وهو الشَّيْع والرِّي .

يريد أن هذا الْعَيْرُ صَوَّتَ على أُنْته ، وصاح بها ، لنشاطه وهياجه ، وشَبَّه الأذن ومرحها وتصريف الفحل لها ، وتحكمه بها ، شَبَّهه بالذود من الإبل ، وتصريف الأجير لهن وقيامه عليهن ، وإنما خصَّ الأربع ، لأنه عدد قليل ، وذلك أصحَّ لهن ، وأكمل لخصبهن .

٨ عَنِيف : يعني حمار الوحش ، شديد ، غير رقيق ، فَاحِش : متجاوز الحد في عنفه . شَتِيم : كربه المنظر . كَذَلْقِ الرُّجِّ : كحد أسفل الرَّمح . ذو ذِمَرَات : صاحب زجر ودفع بشدة وعنْف . يقول : هذا الفحل يَحْرُقُ على هذه الأذن ويعنف بها ، عند تجميعه لها ، وجعل الأذن كالضرائر من النساء ، لأنَّ الحمار يملك أمرهن ، ويضربهن على إرادته ، كما يفعل الرجل بأزواجه .

٩ الْبُهْمَى : نبت . جَعْدَة : ندية . حَبْشِيَّة : شديدة الخضرة . وهي لشدة خضرتها تضرب إلى السَّوَاد . السَّبَرَات : الغدوات الباردة .

يصف الأذن والفحل وخصبهن وكيف أنهن لقوتهن ، وجلدهن ، يشربن بارد الماء في الغدوات الباردة .

١٠ عَمَرُو : هواين الشيخ الثعلبي ، وكان من أرمى العرب . الْقُتَرَات : جمع القتر . حفرة يسبجها الصائد بسياج من الحجارة أو اللبَن ، يرتفع نحو قدم فوق سطح الأرض ، يخبئ فيه مترقباً ، لئلا يراه الوحش ، فينفر منه .

أوردها ماء لا أنيس فيه ، حذراً من عمرو القناص الشهير .

- ١١ ثَلْتُ الْحَصَى لَنَا بِسُمْرِ رَزِينَةٍ ، مَوَارِنَ ، لَا كُزْمَ ، وَلَا مَعِرَاتٍ
 ١٢ وَيَرْخِينَ أَذْنَابًا ، كَانَ فُرُوعَهَا عَرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ، ضَفَرَاتٍ
 ١٣ وَعَنْسٍ كَالْوَاحِ الْإِرَانِ ، نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ
 ١٤ فَعَادَرْتُهَا ، مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةٍ ، تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدَنَاتٍ
 ١٥ وَأَبْيَضَ كَالْمِخْرَاقِ ، بَلَيْتُ حَدَّهُ وَهَبْتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

- ١١ ثَلْتُ الْحَصَى لَنَا : تسحقه سحقاً ، وتخلطه خلطاً . السُّمْرُ : يريد بها الحوافر . رَزِينَةٌ : ثقيلة .
 مَوَارِنَ : صلاب لا تعمل فيها الحجارة . لَا كُزْمَ : غير قصار . وَلَا مَعِرَاتٍ : ولا مروط
 شعورهن . تسحق بحوافرها الحصى لصلابتها وشدتها ، ووصفها بالسُّمرة لأن ذلك أصلب دا .
 ١٢ يَرْخِينَ : يسبل . عَرَى خِلَلٍ : عرى جفون السيوف . مَشْهُورَةٌ : كل جلد منقوش .
 ضَفَرَاتٍ : مجدولات .
 * يقول : كَانَ أَعَالِي أَذْنَابِ هَذِهِ الْحَمِيرِ ، وَمَا يَنْفَرَعُ مِنْ شَعْرَهَا ، حَمَائِلُ جَفُونِ السَّيْفِ .
 ١٣ وَعَنْسٍ : ورب عنس أي ناقة قوية شديدة الأسر . الْإِرَانُ : خشب صلب كانت تتخذ
 منه ثوابيت الموتى . نَسَاتُهَا : زجرتها ، وضربتها بالمشاة ، وهي العصا . اللَّاحِبُ : الطريق
 الواضح . الْبُرْدُ ذَوِ الْحَبَرَاتِ : الثياب اليمينية الموشاة .
 * وناقة طيبة ، شديدة كخشب الإران ، زجرتها في طريق واضح المعالم . (وشبه الطريق
 بالبرد الموشى ، لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من ثنيات الطرق ، واعتراض
 الخضرة وغيرها بينها)
 ١٤ عَادَرْتُهَا : تركتها . الْبُدْنُ : البدانة والسمن . رَذِيَّةٌ : هزيلة . تَغَالَى : تغلجادة في
 السير . الْعُوجُ : يريد بها قوائمها المقتولات مع الصلابة . كَدَنَاتٌ : غلاظ مع شدة وصلابة .
 * يريد أنه ترك هذه الناقة ، بعد السمن والقوة ، ممية لشدة ما عانته من السير والسفر البعيد .
 تمشي في جدٍ رغم الإعياء .
 ١٥ الْمِخْرَاقُ : هو منديل ، يُلَوَّى ويضرب به ، وهو من لعب الصبيان . السَّاقُ وَالْقَصَرَاتُ :
 أي السوق والأعناق .
 * يشبه سيفه بالمخراق تلويه وتثنيه ، لخفته وسرعة استعماله في الضرب ، أي في ضربه
 رقاب الإبل .

النَّاقَةُ وَالْحِمَارُ وَالْوَحْشِيُّ

- ١ أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى . أَنَّ نَأْتِكَ تَنْوُصُ فَتَقْصُرُ عَنْهَا خُطْوَةً أَوْ تَبْوُصُ
- ٢ وَكَمْ دُونَهَا مِنْ مَهْمَةٍ وَمَفَازَةٍ ، وَكَمْ أَرْضٍ جَذَبَ دُونَهَا وَلُصُوصُ
- ٣ تَرَأَتْ لَنَا ، يَوْمًا ، بِجَنْبِ عُيْزَةٍ بِجَنْبِ عُيْزَةٍ
- ٤ بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ ، وَارِدٍ وَذِي أَثَرٍ تَشَوُّفُهُ وَتَشْوِصُ
- ٥ مَنَابِتُهُ مِثْلَ السُّدُوسِ . وَلَوْهُ كَشَوْكِ السَّيَالِ . فَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ

١ نَأَتْ عَنْكَ : أي بعدت عنك . تَنْوُصُ : أي تحوّل . فَتَقْصُرُ عَنْهَا : يعني تحتبس عنها خطوة .
تَبْوُصُ : تسبق .

٥ يقول : ما لك تتردد بين الرّيث والعجلة .

٢ المَهْمَةُ : الأرض البعيدة التي لا أنيس بها . الْمَفَازَةُ : الأرض المهلكة .
٥ وَكَمْ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مَهْلِكَةٍ ، تَبْعِدُ عَنْهَا ، وَكَمْ مِنْ أَرْضٍ قَفْرٍ مَوْحِشَةٍ ، لَا تَخْلُومُنِ اللَّصُوصُ .
ولعلّ ذكره للأرض المجذبة واللّصوص هو تمثيل لما يعانیه من هول لفراقها وشعور باستحالة لقائها .

٣ تَرَأَتْ : ظهرت ظهوراً خَفِيّاً . عُيْزَةٌ : إسم مكان . الرَّحْلَةُ : الارتحال . الْقُلُوصُ :
الذهاب والبعد .

تراعت لنا . يومًا . بجنب موضع عُيْزَةٍ . وقد عزمّت على الارتحال إلى مكان بعيد .
٤ الْأَسْوَدُ : يعني به الشّعر . الْغَدَائِرُ : الذّوَابِ . الْوَارِدُ : الطّوِيلُ . ذِي أَثَرٍ : يعني به الثّغَرُ .
التأثير : تحديد في أطراف الأسنان من رقّتها . تَشَوُّفُهُ : أي تجلوه . تَشْوِصُ : أي تستاك .
بشعر أسود ، ملتفّ الضّفائر ، طویل ، وثغر مُحَرَّزُ الأسنان . تجلوه وتدلّكه بالمسواك .
٥ مَنَابِتُهُ : أي منابت الثّغَرِ . السُّدُوسُ : الطّيلسان ، شَبّه اللّثات به . السَّيَالُ : شجر ، يقال :
نبت له شوك أبيض أشبه شئ بالأسنان . واحدته سيالة . فهو عذب : يعني ماء الثّغَرِ .
يَفِيضُ : يبرق

٥ لها ثغر يكشف عن لثة كالطّيلسان . وريق عذب شهّي .

- ٦ فَهَلْ يُسَلِّينَ الْهَمَّ عَنْكَ شِمْلَةً ، مُدَاخَلَةً ، صُمَّ الْعِظَامِ ، أَصُوصُ
- ٧ تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ ، لَا هِيَ بَكْرَةٌ ، وَلَا ذَاتُ ضَغْنٍ فِي الزَّمَامِ قَمُوصُ
- ٨ أَوْوَبُ ، نَعُوبُ ، لَا يُوَاكِلُ نَهْزُهَا ، إِذَا قِيلَ سَيْرَ الْمُدْلَجِينَ نَصِيصُ
- ٩ كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي ، إِذَا شَبَّ لِلْمَرُورِ الصَّغَارِ وَيِصُصُ
- ١٠ عَلَى نِقْتِي هَبْتِي لَهُ وَلِعَرسِهِ ، بِمَنْعَرَجِ الْوَعَسَاءِ ، يَبْضُ رَصِيصُ

- ٦ سَلِ الْهَمَّ : أَيِ أَخْرَجْهُ وَأَذْهَبْهُ عَنْكَ . الشَّمْلَةُ : الخفيفة السريعة . المُدَاخَلَةُ : أَيِ مَدَاخِلَةُ
الخلق . الْأَصُوصُ : النَّاقَةُ الحائل التي لم تُلْفَحْ ، ولم تَحْمَلْ ، فَهوَ أَشَدُّهَا .
- فَهَلْ يَرْوِحُ الْهَمَّ عَنْكَ نَاقَةٌ سَرِيعَةٌ ، مُدَمِّجَةُ الْخَلْقِ ، مُتِينَةُ الْعِظَامِ ، شَدِيدَةُ اللَّحْمِ .
- ٧ النَّيُّ : الشَّحْمُ . الْبَكْرَةُ : الْفَتْيَةُ مِنَ النُّوقِ . وَلَا ذَاتُ ضَغْنٍ : لَا تَضْغُنْ إِلَى وَطْنِهَا وَمَوْضِعِهَا ،
أَيِ تَنْزِعْ إِلَيْهِ . قَمُوصُ : الْجَامِحَةُ ، الرَّامِحَةُ بِرَجْلَيْهَا .
- تَرَكَبَ شَحْمُهَا بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَسَمِنَتْ سَمْنًا جَيِّدًا ، فَلَا هِيَ فَتْيَةٌ ، تَنْزِعُ إِلَى وَطْنِهَا وَمَوْضِعِهَا
وَلَا هِيَ جَامِحَةٌ .
- ٨ أَوْوَبُ نَعُوبُ : رَجُوعٌ إِلَى الْوَرَاءِ صَبَاحَةً . لَا يُوَاكِلُ نَهْزُهَا : النَّهْزُ : الْجَذْبُ . الْمُوَاكَلَةُ :
الَّتِي لَا تَعْطِي مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ إِلَّا بَعْدَ عَسْرِ الْمُدْلَجُونَ : السَّائِرُونَ لَيْلًا . النَّصِيصُ وَالنَّصُّ :
أَرْفَعُ السَّيْرَ .
- لَيْسَتْ هِيَ بِصَبَاحَةٍ ، تَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ ، وَلَا هِيَ بِمُوَاكَلَةٍ ، وَلَا تَتَعَسَّرُ إِذَا جُذِبَتْ ، وَتَسِيرُ
سَيْرًا حَسَنًا فِي اللَّيْلِ .
- ٩ الْقِرَابُ : قِرَابُ السَّيْفِ وَهُوَ غَمْدُهُ . النَّمْرُقُ : الْوَسَادَةُ ، يَرِيدُ السَّرَجَ . إِذَا شَبَّ : يَعْنِي
أَوْقَدَ . الْمَرُورُ : الْحَجَارَةُ ، وَالْوَاحِدَةُ مَرُورَةٌ . الْوَيْصُ : الْبَرِيقُ .
- يَقُولُ : كَأَنِّي وَرَحْلِي فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، وَفِي وَقْتِ الظَّهْرِ ، حَيْثُ الْحَجَارَةُ مُحَمَّاتٌ مِنْ
وَهْجِ الشَّمْسِ ، كَأَنِّي عَلَى نِقْتِي .
- ١٠ النَّقْتُ : الذِّكْرُ مِنَ النَّعَامِ . الْهَيْقُ : فَرَسُ النَّعَامِ . عَرْسُهُ : أَثْنَاهُ . الْوَعَسَاءُ : أَرْضُ ذَاتِ رَمْلٍ
مُنْعَرَجَةٌ : مُنْقَطِعَةٌ . يَبْضُ رَصِيصُ : أَيِ مَرِصُوصٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .
- يَشَبُّهُ فَرَسُهُ فِي حَالَتِهِ هَذِهِ ، بِالظَّلْمِ ، وَهُوَ ذِكْرُ النَّعَامِ ، يَعْدُو بِشِدَّةٍ ، لِيَدْرِكَ هَذَا الْبَيْضَ ،
وَيَحْتَضِنَهُ .

- ١١ إِذَا رَاحَ لِلأُدْحِيِّ أَوْباً يَفْنُهَا تُحَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ . وَتَحِيصُ
- ١٢ أَذْلِكَ ، أُمَّ جَوْنٍ يُطَارِدُ آتِنَا حَمَلَنَ ، فَأَذْنَى حَمَلَيْنِ . دُرُوصُ ؟
- ١٣ طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ ، فَالْبَطْنُ شَارِبٌ مُعَالَى إِلَى الْمُتَيْنِ . فَهُوَ خَبِيصٌ
- ١٤ بِحَاجِبِهِ كَذَحٌ مِنَ الصَّرْبِ جَالِبٌ ، وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصٌ
- ١٥ وَكَأَنَّ سُرَّتَهُ وَجُدَةً ظَهَرِهِ ، كَنَائِنُ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيصٌ
- ١٦ وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوْلُعَاعاً وَرَبَّةً ، تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ ، فَهُوَ نَمِيصٌ

- ١١ الأُدْحِي : الموضع الذي توضع فيه النعامة بيضها . أَوْباً : رجوعاً في آخر النهار . يَفْنُهَا : يعودها . تَحِيصُ : تميل وتضطرب .
- إذا ما آب النفقُ إلى عشه ، في آخر النهار ، تميل عنه عرسه وتضطرب
- ١٢ الْجَوْنُ : يريد به حمار الوحش . الْآتِنُ : وهي من الحُمُر الوحشية ، من الثلاث إلى العشرة . أَرَبَى حَمَلَيْنِ : أكثر حملهن . الدُرُوصُ : الصغار .
- أهونفق : أم حمار وحشي ، يطارد آتناً ، حَمَلَنَ ، فأكثرن من الصغار .
- ١٣ الْأَضْمَارُ : الضَّمُور . الشَّدُّ . الْعَدْو . شَارِبٌ : ضامر . معالَى إلى المتينين : مرتفع الظَّهر . الْخَبِيصُ : الضَّامِر البطن .
- يريد أن هذا الحمار قد ضَمَّرَ الجري ، وطوى لحمه ، فهو مُكْتَنَزٌ ، غير رهل ، مع خموص البطن ، فهو لذلك قويٌّ ، شديد .
- ١٤ الْكَذَحُ : أثر الصَّرْب من لبط الأُتْن له . جَالِبٌ : لم يبرأ بعد . الْحَارِكُ : أعلى الكاهل . الْكِدَامُ : العَضُ . حَصِيصٌ : منحول الشعر .
- بحاجبه أثر ضرب لم يبرأ ، وأعلى كاهله منحول الشعر من العَضُ .
- ١٥ سَرَاتُهُ : أعلى ظهره . جُدَّةٌ ظَهَرُهُ : الخط الذي في وسط ظهره . كَنَائِنُ : جمع كنانة ، وهي الجمعة . دَلِيصٌ : ذهب له بريق .
- شَبَّه الخطوط التي على ظهره ، والتي يخالف لونها لون جلده ، بجعاب مذهبة .
- ١٦ قَوْلُ : اسم موضع . اللعاع : القليل الرقيق من النبات . الرَبَّةُ : نبات . تَجَبَّرَ : كثر نباته بعد أن كان قد أكل . نَمِيصٌ : متتوف ، أونبت بعد التتف .
- ويأكلن من موضع قَوْل نباتاً وبقلاً . كثر نباته بعد أن كان قد أكل .

- ١٧ يُطِيرُ عِفَاءً مِنْ نَسِيلٍ ، كَأَنَّهُ سُدُوسٌ أَطَارَنهُ الرِّيحُ وَخُوصٌ
١٨ تَصَيَّفَهَا ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغُ لَهَا ، حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصٌ
١٩ تَعَالَيْنَ فِيهِ الْجَزْءُ ، لَوْلَا هَوَاجِرٌ جَنَادِيهَا صَرَعَى . لَهْنٌ فَصِيصٌ
٢٠ أَرَنَّ عَلَيْهَا قَارِباً ، وَانْتَحَتْ لَهُ طَوَالُهُ أَرْسَاغُ الْيَدَيْنِ ، نَحُوصٌ
٢١ فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَباً ، بَلَاتِقٌ ، خَضراً ، مَاؤُهُنَّ قَلِيصٌ
٢٢ فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاساً ، وَهْنٌ خَوَائِفٌ وَتَرَعْدُ مِنْهُنَّ الْكُلَى وَفَرِيصٌ

١٧ العِفَاءُ : صفار الرِّيش . النَّسِيلُ : ما سقط من شعره . السُّدُوسُ : ثوب حرير أخضر . الخوص : ورق النخيل .

• شبه الرِّيش المتطاير منه . ثوب من حرير أخضر ، لما بهذا العفاء من لون يميل إلى الخضرة والغبرة .

١٨ تَصَيَّفَهَا : نزل بها في الصَّيف . حَلِيٌّ : نبت . أَعْلَى حَائِلٍ : اسم موضع فيه هذا النَّبْتُ . الْقَصِيصُ : شجر .

• يريد أن هذا الحمار نزل بأنته صيفاً . في موضع أعلى حائل ، فماساغ لهما نبتة .

١٩ تَعَالَيْنَ : من المغالبة . الْجَزْءُ : أن تأكل الرطب من النَّبَات ، فتستغني به عن الماء . الهَوَاجِرُ : جمع هاجرة . وهي شدة الحر في وقت الظَّهيرة . الْجَنَادِبُ : ذكور الجراد . فَصِيصٌ : صَوْتٌ .

• تجزأن بهذا الرطب عن غيره . لولا شدة حرِّ الظَّهيرة الَّتِي تجعل ذكور الجراد هَلَكى من شدة الحرِّ . فَتُحَدِّثُ صَوْتاً . كصَوْتِ الشَّوَاءِ عَلَى النَّارِ .

٢٠ أَرَنَّ الْحَمَارُ : نَهَقَ قَارِباً : طالبا الماء . الطَّوَالَةُ : الأتان الطويلة الأرساغ . النَّحُوصُ من الآن : الَّتِي لَمْ تَحْمَلْ .

أَرَنَّ هذا الحمار طالبا الماء ، فانتحَتْ له ناقة طويلة الرِّسْغَيْنِ . حال سمنها بينها وبين الحمل . الْبَلَاتِقُ : المواضع فيها المياه . ويقال : هي المياه الكثيرة . قَبِيصٌ : كثير .

• فقادها في آخر الليل إلى مشرب فيه مياه كثيرة . خضراء اللون لصفائها .

٢٢ أَنْفَاسٌ : جمع نفس . الْفَرِيصُ : جمع فريصة . هي لحمة بين الثدي والكتف برعد عند الخوف .

• يشربن نفساً بعد نفس . أي مرة بعد مرة . لشدة خوفهن منه واضطراب فرائصهن ، لقوة دفعه وزجره .

- ٢٣ فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النَّجَادَ ، عَشِيَّةً . أَقْبُ كَمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ . شَخِصُ
 ٢٤ فَجَحَشُ عَلَى أَدْبَارِهِنَّ مُخْلَفُ . وَجَحَشُ لَدَى مِكْرِهِنَّ وَقِصُ
 ٢٥ وَأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِدِ ، قَارِحُ . أَقْبُ . كَكُرِّ الْأَنْدَرِيِّ . مَحِصُ



- ٢٣ النَّجَادُ : المرتفعات من الأرض عَشِيَّةً : وقت العشاء أَقْبُ : ضامر البطن . المِقْلَاءُ : العود
 الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ الْغَلَامُ الْقَلَّةَ . (وهي لعبة لصبية العرب) . شَخِصُ : مرتفع .
 فَأَوْرَدَهَا الْمُرْتَفَعَاتِ الْعَالِيَةِ . وَتِ الْعِشَاءِ . ثُمَّ أَصْدَرَهَا عَنْهَا . دُونَ أَنْ يَكُلَّ أَوْ يَمْلَأَ . وَشَبَّهَ
 ضَمُورَهُ بِالْمِقْلَاءِ فِي خَفَّتِهَا .
 ٢٤ الْجَحَشُ الْمُخْلَفُ : الَّذِي لَمْ يَقَوْ عَلَى مُتَابَعَتِهِنَّ فِي الْجَزْئِيِّ وَالشَّدِّ . الْجَحَشُ الْوَقِيسُ : الْمَصَابِ
 بِجُرُوحٍ لَمْ تَمَكَّنْهُ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِنَّ . الْوَقِيسُ : الَّذِي سَقَطَ . فَاَنْدَقَّتْ عَنْقُهُ .
 ٢٥ بَادِي النَّوَاجِدِ : مَفْتُوحُ الْقَمِّ . الْقَارِحُ : مُسْتَحْكِمُ السِّنِّ . الْأَقْبُ : الضَّامِرُ . الْكُرُّ : الْخَبْلُ .
 الْأَنْدَرِيُّ : الْمُنْسَوْبُ إِلَى الْأَنْدَرِ . وَالْأَنْدَرُ بِالشَّامِ . الْمَحِصُ : الشَّدِيدُ .
 يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الْحِمَارُ ظَاهِرُ النَّوَاجِدِ . مُسْتَحْكِمُ السِّنِّ . ضَامِرُ . مَفْتُولُ الْحَلْقِ شَدِيدُ كَجَبَلِ
 الْأَنْدَرِيِّ .

النَّاقَةُ وَحِمَارُ الْوَحْشِ

- ١ وَأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ . بِمِثْلِ غُدُوٍّ ، أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبٍ
- ٢ بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ ، كَأَنَّ قُتُودَهَا ، عَلَى أَبْلَقِ الْكَشْحَيْنِ ، لَيْسَ بِمُغْرِبٍ
- ٣ يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ . تَغْرُدُ مِيَّاحِ النَّدَامَى الْمُطْرَبِ
- ٤ أَقْبَ رَبَّاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةِ ، يَمْجُ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ
- ٥ بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتَهَا ، مَجَرَ جِيُوشٍ ، غَانِمِينَ وَخَيْبٍ

-
- ١ لُبَانَةُ : غابة . لُبَانَةُ عَاشِقٍ : مُراده . إِيَاب : عودة .
 - ٢ الْأَدْمَاءُ : النَّاقَةُ الْبَيْضَاءُ . حُرْجُوجٍ : نَاقَةٌ طَوِيلَةٌ . الْقُتُودُ : خَشَبُ الرَّحْلِ . الْأَبْلَقُ : ذُو سَوَادٍ وَبَيَاضٍ . الْكَشْحَانُ : الْخَاصِرَتَانِ . الْمُغْرَبُ : الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ إِذَا ابْيَضَّتْ مِنْهُ الْمَاجِرُ .
 - ٣ يَشْبَهُ النَّاقَةُ فِي نَشَاطِهَا بِالْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ .
 - ٤ السَّحَرُ : قُبَيْلُ الصَّبْحِ . السُدْفَةُ : الظَّلَامُ . الْمِيَّاحُ : الْمَتَابِلُ مِنَ النَّشْوَةِ . النَّدَامَى : رِفَاقُ الْأَنْسِ .
 - ٥ الْأَقْبُ : الْخَمِيسُ الْبَطْنُ . الرَّبَاعُ : ذُو الرَّابِعَةِ مِنْ عَمْرِهِ . عَمَايَةُ : جَبَلٌ فِي نَجْدٍ . يَنْجُ : يَبْصُقُ . لُعَاعُ الْبَقْلِ : خَضْرَتُهُ .
- يَعْنِي أَنَّ الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ ، إِذَا شَرِبَ ، يُخْرِجُ مِنْ فَهِ بَقِيَّةَ مَا أَكَلَ مِنَ الْعُشْبِ .
- ٥ الْمَحْنِيَّةُ : مَنَحْدَرُ خَصْبٍ . آزَرَ : سَاوَى . الضَّالَ : ضَرَبَ مِنَ الشَّجَرِ . مَجَرَ جِيُوشٍ : مَرَّ
- يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْمَنَحْدَرَ الْخَصْبَ ، وَهُوَ فِي مَحْنَةٍ إِزْدَهَرَ نَبْتُهَا ، لِأَنَّهُ مَرَّ لِلْجِيُوشِ . إِمَّا خَاسِرِينَ وَإِمَّا غَانِمِينَ . لِذَلِكَ بَقِيَ خَصْبُهَا . لِأَنَّهُ لَمْ يَرْعَهَا أَحَدٌ خَوْفًا مِنَ الْجِيُوشِ .

حِمَارُ الْوَحْشِ

- ١ كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ ، قَارِحٍ .
- ٢ تَعَشَّى قَلِيلاً ، ثُمَّ أَنَحَى ظُلُوفَهُ ،
- ٣ يَهِيلُ وَيَذْرِي تُرْبَهَا . وَيُثِيرُهُ
- ٤ فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحْمَ ، وَمَنْكِبٍ
- ٥ وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ . كَأَنَّهَا

١ الأَحْقَبُ : حمار الوحش . قَارِحٌ : مُسَنَّ . شُرْبَةٌ : موضع . عرنان : مكان . مُوجِسٌ : تتنابه الأفكار السود .

٥ كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ حِمَارٍ وَحْشِيٍّ ، مَسَنَّ ، أَوْ فَوْقَ ثَوْرٍ مُوجِسٍ خَيفَةٍ .

٢ الظُّلُوفُ : جمع ظلف وهو للثور كالحافر للفرس . يُثِيرُ : ينشر على الأرض . مَكْنِسٌ : حيث تلجأ الظباء والبقر ، لتستكن من الحرارة .

٥ إِذْ أَمَسَى . قَلِيلاً ، عَمِدَ إِلَى كَثِيبٍ ، يَحْفَرُ كَنَاسًا بَيْتَ فِيهِ . وَوَكُنَّا يَسْتَكِنُ بِهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ .

٣ يَهِيلُ : يثير . يَذْرِي : ينشر التراب . نَبَّاثٌ : مزيل التراب . مُخْمَسٌ : الذي تَرُدُّ إِبْلَهُ الْخُمْسَ ، أَيَّ أَنْ تَرْعَى إِبْلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَتَرْدُ الْمَاءَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ . نَبَّاثُ الْهَوَاجِرِ : الرجل الذي يستخرج الرَّمْلَ .

٥ أَخَذَ يُثِيرُ التُّرَابَ وَيَذْرُوهُ . كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْهَاجِرَةُ ، فَجَعَلَ يَحْفَرُ الرَّمْلَ لِيَصِلَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى ، فَيَبَاشِرُهُ . وَقَدْ قَالَ الْأَقْدَمُونَ : إِنَّ هَذَا الْوَصْفَ هُوَ أَحْسَنُ وَصْفٍ وَصَفَ بِهِ الثَّوْرَ .

٤ الْأَحْمَ : الْأَسْوَدُ . الْمَنْكِبُ : الْكَتِفُ . ضَجَعْتُهُ : طَرِيقَةُ نَوْمِهِ . الْمُكَرَّدَسُ : الْمَوْثِقُ بِالْقَيْودِ .

٥ فَبَاتَ وَخَدَهُ وَكَتِفَهُ مَلَاصِقَانِ لِلْأَرْضِ : بِنَامٍ كَالْأَسِيرِ الْمَوْثِقِ بِالْقَيْودِ .

٥ أَرْطَاةٌ : شَجَرَةٌ . الْحَقِيفُ : الرَّمْلُ . الثَّقْنَاهُ : بَلَلْتُهَا . الْغَيْبَةُ : زَخَّةُ الْمَطَرِ . الْمُعْرَسُ : الْبَانِي بِأَهْلِهِ .

٥ لَمَّا أَصَابَ الْمَطَرُ الْأَرْطَاةَ الَّتِي فِيهَا مَقَامُهُ ، انْتَشَرَتْ رَائِحَةُ بَعْرِهِ ، كَرَائِحَةِ بَيْتِ الرَّجُلِ الَّذِي أَعْرَسَ بِأَهْلِهِ . وَإِنَّمَا تُوصَفُ أَبْعَارُهَا بِهَذَا . لِأَنَّهَا تَأْكُلُ أَشْيَاءَ مِنَ النَّبَاتِ طَيِّبَةٍ ، فَتَطِيبُ رَائِحَةَ بَعْرِهَا بِذَلِكَ .

- ٦ فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ ، غُدْيَةً كِلَابُ ابْنِ مَرْأَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنِيسِ
- ٧ مُغَرَّتُهُ زُرْقًا ، كَأَنَّ عَيُونَهَا ، مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ ، نَوَارُ عَضْرَسِ
- ٨ فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا الرَّغَامَ ، كَأَنَّهُ عَلَى الصَّمَدِ وَالْآكَامِ جَذْوَةٌ مُنْبِسِ
- ٩ وَأَيَّقَنَ ، إِنْ لَأَقِيَنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ بِذِي الرِّمَثِ ، إِنْ مَأَوْتَنَهُ يَوْمَ أَنْفُسِ
- ١٠ فَأَدْرَكَنَّهُ بِأَخْذٍ بِالسَّاقِ ، وَالنَّسَا كَمَا شَبَرَ قَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ
- ١١ وَغَوَّرَ فِي ظِلِّ الْغَضَا ، وَتَرَكَنَهُ كَقَرَمِ الْهَجَانِ ، الْفَادِرِ ، الْمُتَشَمِّسِ

- ٦ ابْنُ مَرْوَانِ سُنْبِسِ : صيادان معروفان من طي .
- ٧ مُغَرَّتُهُ : مجوعة . الذَّمْرُ : التسليط . الإِيحَاءُ : الإيعاز . يُوحِي لَهُ : يوغزله . الْعَضْرَسُ : بقلة حمراء الزهرة .
- ٨ كِلَابُ زُرْقَاءُ مُجْجُوعَةٌ ، وَكَأَنَّ عَيُونَهَا مِنَ التَّسْلِيطِ وَالْإِيحَاءِ مُحَمَّرَةٌ كَالْعَضْرَسِ ، وَإِنَّمَا تَجْمُوعٌ لَتَحْرُضُ وَتَضْرِي عَلَى الصَّيْدِ . وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّ عَيُونَهَا مِنَ الذَّمْرِ » ، لَمْ يَرِدْ أَنَّ عَيْنَيْهِ تَحْمُرَانِ مِنَ الْإِغْرَاءِ بِالصَّيْدِ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهَا إِذَا أُغْرِيَتْ بِهِ ، فَتَحْتَ عَيُونَهَا وَقَلْبَهَا ، فَبَانَتْ ، عِنْدئذٍ حَمَرَتَهَا .
- ٨ الرَّغَامُ : التراب . الصَّمَدُ : الأرض الصَّلْبَةُ . الْآكَامُ : جمع أكمة ، مرتفع من الأرض . جَذْوَةٌ : شعلة . الْمُقْبَسُ : الذي عنده نار للقبس .
- ٩ فَأَدْبَرَ هَارِبًا مِنَ الْكِلَابِ ، يَثِيرُ عَلَيْهَا التَّرَابُ ، وَبَدَأَ عَلَى الْأَرْضِ الصَّلْبَةِ ، كَأَنَّهُ نَارُ شُعْلَةٍ ، لِيَبَاحِثَهُ وَخَفَّتَهُ .
- ٩ الرِّمَثُ : مكان يكثر فيه الرَّمْثُ وهو نوع من النبات . يَوْمُ أَنْفُسِ : يوم موت أنفس كثيرة .
- ١٠ أَيُّ أَنَّهُ تَأَكَّدَ أَنَّ يَوْمَهُ بِذِي الرِّمَثِ ، إِنْ طَلَبَتْ الْكِلَابُ مَوْتَهُ ، وَطَلَبَ هُوَ مَوْتَهَا ، سَيُودِي إِلَى مَوْتِ أَنْفُسٍ كَثِيرَةٍ .
- ١٠ النَّسَا : عرق في السَّاقِ . شَبَرَ قَ : مَرَقَ . الْوِلْدَانُ : الْعُلَمَاءُ . ثَوْبُ الْمُقَدَّسِ : ثوب الراهب الذي يأتي إلى بيت المقدس .
- ١١ غَوَّرَ : دخل الغور . الْغَضَا : نوع من الشجر . الْقَرَمُ : الفحل . فِدْرُ الْفَحْلِ : قترع الضراب . الْمُتَشَمِّسُ : المعرض للشمس .
- دخل الغور في ظل شجر الغضا ، وتركته كفحل الهجان الفادر المعرض للشمس .

امروُ القيسِ وسبيعُ بنُ عوفٍ

كان بين امرئ القيس ، وسبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة قرابة ،
فأتى امرأ القيس ، يسأله ، فلم يعطه شيئاً ، فقال سبيع أحياناً يعرض به فيها
ويذمه ، فقال امرؤ القيس مُجيباً له على ذلك :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | لَمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا سَحَامٌ ، | فَعَمَائَتَيْنِ ، فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ |
| ٢ | فَصَفَا الْأَطِيطُ ، فَصَاحَتَيْنِ ، فَغَاضِرِ | تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ |
| ٣ | دَارُ لِهَنْدٍ ، وَالرَّبَابِ ، وَفَرْتَنِي | وَلَمِيسَ ، قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ |
| ٤ | عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ ، لَأَنَّا | نَبْكِي الدِّيَارَ ، كَمَا بَكَى ابْنُ خَذَامِ |

-
- ١ سَحَامٌ : ماء لبني كلاب بالهامة . عَمَائَتَانِ ، مُنْتَنَى عَمَايَةٍ : اسم جبلَيْنِ ، عماية العليا ،
وعماية القصوى . ذو أقدام : موضع . الهَضْبُ : قطعة من الجبل .
- يتساءل لمن هذه الديار التي بين هذه المواضع .
- ٢ صَفَا الْأَطِيطُ ، وَصَاحَتَانِ ، وَغَاضِرِ : أمكنة . الْأَرَامُ ، جمع رنم : الغزال الأبيض .
- يقول : إِنَّ هذه الديار قديمة العهد بالأنيس ، فالنعاج تمشي فيها مع الغزلان .
- ٣ هَنْدٌ وما بعلمها : أسماء نساء .
- يقول : هذه الديار لهند وصواحبها ، إذ نحن جيرة ، قبل أن تُحدث الأيام الفراق .
- ٤ عوجا : أعطفا . المُحِيلِ : المُتَغَيِّرِ . لَأَنَّا : لغة في لعلنا . ابْنُ خَذَامِ : رجل بكى الديار
قبل امرئ القيس .
- أعطفا رواحلكما ، وعوجا على الطلل الذي أتت عليه حوادث الدهر فتغيرته ، لعلنا نبكي
الديار ، كما بكى ابن خذام .

- ٥ أَوْ مَا تَرَى أَطْعَانَهُنَّ ، بَوَاكِراً ، كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ ، حِينَ صِرَامِ
٦ حُوراً ، تُعَلِّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا ، بِيضَ الْوُجُوهِ ، نَوَاعِمَ الْأَجْسَامِ
٧ فَظَلَّلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ ، كَأَنِّي نَشْوَانُ ، بَاكَرَهُ صُبُوحُ مُدَامِ
٨ أَنْفٍ ، كُلُّونِ دَمِ الْغَزَالِ ، مُعْتَقٍ ، مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ ، أَوْ كُرُومِ شَبَامِ
٩ وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ ، يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ
١٠ وَمُجِدَّةٌ نَسَاتُهَا ، فَتَكَمَّشَتْ ، رَتْكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامِ

٥ الْأَطْعَانُ : الإبل عليها الهوداج . شَوْكَانُ : موضع في اليمن كثير النخل . صِرَامِ النَّخْلِ : قطافه .

شَبَّه الْأَطْعَانَ فِي ارْتِفَاعِ هَوَادِجِهَا ، وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا بِالنَّخْلِ الَّذِي حَانَ قَطَافُهُ .

٦ الْحُورُ : جمع حوراء ، وَالْحَوْرُ : شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها . تُعَلِّلُ : تطيب ، مرة بعد أخرى .

• يَتَطَيَّبُ بِالزَّعْفَرَانِ ، مرة بعد أخرى ، وَجُوهُهُنَّ بِيضَاءً ، وَأَجْسَامُهُنَّ نَاعِمَةً ، لِينَةً .
٧ الدِّمَنِ : آثار الديار من بعرونحوه .

• يَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ أَقَامَ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ حَيْرَانًا ، آسَفًا لِمَا رَأَى مِنْ تَغْيِيرِهَا ، فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالنَّشْوَانِ لِذَلِكَ

٨ كَأَنَّ أَنْفَ : لم يخرج من دهنًا شيء قبلها . عَانَةٍ وَشَبَامِ : موضعان مشهوران بالخمير .
• وَقَدْ شَرِبَ مِنْ خَمْرٍ مُعْتَقَةٍ ، لَمْ تُحَسَّنْ مِنْ قَبْلِ ، حَمَاءُ كَدَمِ الْغَزَالِ .

٩ الْمُومُ : البرسام . البرسام : التهاب في الحجاب الذي بين الكبد والقلب . ،

• يَرِيدُ أَنْ شَارِبَ هَذِهِ الْخَمْرَةِ ، يَذْهَبَ عَقْلُهُ حَتَّى يَهْذِي ، وَيُخْلِطُ فِي كَلَامِهِ ، تَخْلِيطَ الْمُبْرَسَمِ .

١٠ الْمُجِدَّةُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الَّتِي لَهَا جَدٌّ فِي السَّيْرِ . نَسَاتُهَا : زَجَرْتَهَا . تَكَمَّشَتْ : أَسْرَعَتْ .
رَتْكَ : سرعة . حَامِ : حار من الشمس .

• وَرَبَّ نَاقَةٍ لَهَا جَدٌّ فِي السَّيْرِ وَسُرْعَةٌ ، زَجَرْتَهَا ، فَجَدَّتْ مَدْفَعَةً فِي سِيرِهَا ، تَهْتَزُّ اهْتِزَازَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَارٍ ، مِنْ قَيْظِ الشَّمْسِ .

- ١١ تَخْدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامَ رَأْسَهَا ، رَوْعَاءَ ، مَنِمَهَا رَثِيمٌ دَامَ
 ١٢ جَالَتْ لَتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا : أَقْصِرِي ! إِنْ أَمْرُو صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ
 ١٣ فَجُرَيْتِ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةِ وَاحِدٍ ، وَرَجَعْتَ سَالِمَةً الْقَرَا بِسَلَامٍ
 ١٤ وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كُتِفَتِهِ ، وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ
 ١٥ أُبْلَغُ سُبُعًا ، إِنْ عَرَضَتْ رِسَالَةٌ إِنْ كَهَمَكَ . إِنْ عَشَوْتُ أَمَامِي
 ١٦ أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ ، فَإِنِّي مِمَّا أَلَا فِي . لَا أَشَدُّ حِرَامِي

- ١١ تَخْدِي : تُسْرِعُ . الْعِلَات : جمع عِلَّة ، المَشَاق . سَام : مرتفع . رَوْعَاء : نشيطة .
 المَنِيم : طرف الخف . رَثِيم : مجروح .
 ١٢ تسرع . على ما بها من مشقة وكلل ، ورأسها مرتفع نشاطاً ، حديدية الفؤاد ، قوينة
 الرّوع . طَرَفُ خِفْهَا مَشْقُوقٌ ، وَقَدْ حَكَّنَتْهُ الْحِجَارَةُ ، فَأَدَمَّتْهُ .
 ١٢ جَالَتْ : نَهَضَتْ نَشِيطةً ، قَلَقَتْ . لَتَصْرَعَنِي : لَتَلْقِي بِي عَنْ ظَهْرِهَا .
 ١٣ نَهَضَتْ نَشِطَةً ، قَلَقَتْ ، لَتَلْقِي بِي عَنْ ظَهْرِهَا ، إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ لَهَا : كَفِي عَنْ
 ذَلِكَ ، فَأَنَا حَازِقٌ بِالرُّكُوبِ ، فَلَنْ تَسْتَطِيعِي صَرْعِي . وَفِي الْبَيْتِ اقْوَاءُ .
 ١٣ الْقَرَا : الظَّهْرُ
 ١٤ يَدْعُوهَا بِحَسَنِ الْجَزَاءِ ، عَلَى شِدَّةِ سِيرِهَا ، وَبَعُودَتِهَا سَالِمَةً مِنْ أَيِّ أَذَى .
 ١٤ بَدْرٌ وَكُتِفَةٌ : مَوْضِعَانِ مُتَبَاعِدَانِ بَيْنَهُمَا وَكَذَا عَاقِلٌ وَأَرْمَامٌ . وَقَوْلُهُ : وَصِيلٌ ، أَيُّ وَصَلٍ
 بِكُتِفَةٍ . وَفِي الْبَيْتِ اقْوَاءُ كَذَلِكَ .
 ١٥ يَقُولُ : كَانَ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ مُتَّصِلَةً ، عَلَى تَبَاعُدِ مَا بَيْنَهَا ، لِسُرْعَةِ سِيرِنَا .
 ١٥ سُبُعٌ : هُوَسْبَعُ بْنُ عَوْفٍ . كَهَمَكَ : أَيُّ كَمَا هَمَمْتُ . عَشَوْتُ : نَظَرْتُ . عَرَضَتْ :
 أَتَيْتِ الْعُرُوضَ .
 ١٦ أُبْلَغُ سُبُعٌ بْنُ عَوْفٍ أَنِّي كَحَالِهِ ، فَمَا هَمَّ بِهِ ، وَحَبَسَهُ .
 ١٦ أَقْصِرْ : أَيُّ أَمْسِكْ وَأَحْبِسْ . الْوَعِيدُ : التَّهْدِيدُ .
 ١٦ يَخَاطَبُ سُبُعًا ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْ يَكْفَى عَنْ تَوَعُّدِهِ وَتَهْدِيدِهِ ، فَهُوَ لَيْسَ فِي حَاجَةٍ لِأَنْ يَنْهَى
 وَيَسْتَعِدَّ لِمَنَازِلَتِهِ .

- ١٧ وَأَنَا الْمُنْبِيُّ ، بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا الْمُعَالِي صَفْحَةَ النَّوَامِ
 ١٨ وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعْدًا فَضْلَهُ ، وَنُشِدْتُ عَنْ حُجْرِ ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ
 ١٩ وَأُنَازِلُ الْبَطْلَ الْكَرِيمَةَ نِزَالَهُ ، وَإِذَا أَنَا ضِلُّ ، لَا تَطْيِشُ سِيَّامِي
 ٢٠ خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ ، قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ ، وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
 ٢١ وَإِذَا أُذِيتُ بِلَدَةٍ ، وَدَعْتُهَا وَلَا أَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ

- ١٧ الْمُنْبِيُّ : الَّذِي نَبَّهَ مِنْ نَامٍ وَاسْتَقْبَلَ فِي النَّوْمِ . الْمُعَالِي : الرَّافِعُ خُدُودَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ إِنْ اسْتَقْبَلُوا
 مِنَ النَّوْمِ . أَرَادَ بِصَفْحَةِ النَّوَامِ : وَجُوهُهُمْ .
 • يريد أنه شديد الجفن ، لا ينام ، فإذا نام أصحابه تَبْهَمُ ، وهو باعث المنية لأعدائه ،
 إذا ما وافاهم في الصَّباح ، وهم في لذيذ نومهم .
 ١٨ نُشِدْتُ : طُلِبْتُ . وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مَعْدًا عَرَفْتَ فَضْلَهُ . لِأَنَّهُ مِنَ الْيَمَنِ وَلَيْسَتْ مَعْدٌ مِنْهُمْ ،
 فإذا عرفت معد فضله . وَأَقْرَبَتْ بِهِ ، فَسَائِرُ الْعَرَبِ أَقْرَبُ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَوَّلَى بِهِ .
 • وَأَنَا الَّذِي رَفَعْتُ مَعْدَ ذِكْرِهِ ، وَفَخَرْتُ بِهِ وَشَهَرْتَهُ ، وَبَيَّنْتُ عَنْ مَجْدِهِ وَشَرْفِهِ
 ١٩ ابْنُ كَبْشَةَ وَأَبُو يَزِيدَ : مِنْ أَشْرَافِ كِنْدَةَ .
 • أَقَاتِلُ الشُّجَاعَ الَّذِي تَخْشَى لِقَاءَهُ الْأَبْطَالَ ، وَإِذَا أَرَامِي بِالْغَبَالِ ، لَا تَتَجَاوَزُ الْغُرُضَ الَّذِي
 أَرْمِيهِ ، أَيُّ أَنَّهُ يَصِيبُ مِنْ خَصْمِهِ مَقْتَلًا .
 ٢٠ يَفْخَرُ بِأَنَّ خَالَهُ ابْنَ كَبْشَةَ ، وَلَهُ مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ قَوْمِهِ ، وَأَنَّ أَبَا يَزِيدَ وَرَهْطَهُ ، هُمْ
 أَعْمَامُهُ .
 ٢١ أُذِيتُ : أَصَابَنِي أَذَى .
 • وَإِذَا أَصَابَنِي أَذَى أَوْ مَكْرُوهٌ فِي بِلَدَةٍ . رَحَلْتُ عَنْهَا ، وَوَدَعْتُ أَهْلَهَا ، وَحَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي
 الْإِقَامَةَ فِيهَا .

لَذَاتُ الشَّاعِرِ

- ١ جَزَعْتُ ، وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعًا وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُوَلَعًا
- ٢ وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَا ، غَيْرَ أَنِّي أُرَاقِبُ خَلَائِ مِنْ الْعَيْشِ أَرْبَعًا
- ٣ فَمِنْهُمْ قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرَفَّعُوا ، يُدَاجُونَ نَشَاحًا مِنَ الْخَمْرِ مُتْرَعًا
- ٤ وَمِنْهُمْ رَكُوضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا ، يُيَادِرُونَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفْزَعَا
- ٥ وَمِنْهُمْ نَصُّ الْعَيْسِ ، وَاللَّيْلُ شَامِلٌ ، تَيَمَّمُ مَجْهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعَا

-
- ١ جَزَعْتُ : حزنت وتملكتني الجزع . الْبَيْنُ : الفراق والبعد . الْكَوَاعِبُ : الجواري النواهد .
مُولَعٌ : لهج بذكرهن .
 - صَبَرْتُ قلبي ، بعد أن كان مولعاً بهن .
 - ٢ الْخَلَائِ : الخصال .
 - تَصَرَّمُ شَبَابِي ، وكبرت عن التصايف ، إلا أنني ما زلت أطلب لذائذ أربع .
 - ٣ النَّدَامَى : صُحْبَةُ الشَّرَابِ . يُدَاجُونَ : يخادعون . النَّشَاحُ : الذي يجيد الشرب .
 - أَوْلَهُنَ ، قولي للنَّدَامَى : لا تخادعوا شخصاً يجيد شرب الخمر ، ويشير هنا إلى أن لذته الأولى هي لذة شرب الخمرة .
 - ٤ تَرْجُمُ بِالْقَنَا : تعدوعدواً شديداً . السَّرْبُ : هنا القطيع من البقر .
 - ثَانِيهَا ، ركوب الخيل ، والعدو بها سريعاً ، لمطاردة وحش الصيد ، وقطيع الطباء ، الذي كان آمناً مطمئناً .
 - ٥ نَصٌّ : ركوب . الْعَيْسُ : الإبل البيض . لَيْلٌ شَامِلٌ : مُظْلَمٌ . تَيَمَّمٌ : تقصد البلقع :
الخلي .
 - ثَالِثُهَا ، ركوب الإبل البيض ، وسوقها في ظلام الليل ، لبلوغ الغايات ، والاماكن التي
نعن لي ، أي الترواح بالسفر .

- ٦ خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرِيَّةٍ ، يُجَدِّدَنَّ وَضَلًا أَوْ يُقَرِّبَنَّ مَطْعَمًا
- ٧ وَمِنْهُنَّ سَوْفِي الْخُودَ ، قَدْ بَلَّهَا النَّدَى تَرَاقِبُ مَنُظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعًا
- ٨ يَعْزُّ عَلَيْهَا رَيْبِي ، وَيَسُوءُهَا فَتَنِّي الْجِدَ أَنْ يَتَّصِعَا
- ٩ بَعَثْتُ إِلَيْهَا ، وَالنُّجُومُ طَوَالِغُ ، حِذَارًا عَلَيْهَا ، أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعَا
- ١٠ فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشْيِ ، هَائِبَةُ السَّرَى يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا

- ٦ خَوَارِجَ : يعني العيس .
- يريد أنه يخرج على هذه الإبل ، من القفر إلى الحضر ، لوصل حبيب ، أو لطلب مغنم .
- ٧ سَوْفِي : من ساف أي شم . الْخُودَ : المرأة الْخَفَرَةُ الْحَيَّةُ . تَرَاقِبُ : تحرس . التَّمَائِمُ : جمع تيممة ، وهي العوذ .
- رابعها ، واقعة المرأة الْخَفَرَةُ الْحَيَّةُ ، وقد نذيت في اللَّيْلِ بالعراء ، وقد كانت تُعْنَى بِمَنُظُومِ التَّمَائِمِ ، أي تعنى بشأن رضيعها الَّذِي نَظَّمَتْ لَهُ هذه التمايم .
- ٨ فَتَنِّي : فتعطف . الْجِدَ : العنق . يَتَّصِعُ : يبكي بصوت عال .
- يَعْزُّ عَلَيْهَا ، أن يسوئني أمر منها ، فتلثفت نحو طفلها الرضيع ، الَّذِي اشتدَّ بكَاؤُهُ ، فأوشك أن يفضح أمرها ، وتحاول أن تسكنه لتصرف إليَّ .
- ٩ بَعَثْتُ : يريد ذهب .
- يريد أنه ذهب إليها ، والنُّجُومُ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ ، حِذَارًا عَلَيْهَا ، أن تنهض من مرقدها ، فتوقظ غيرها .
- ١٠ قَطُوفَ الْمَشْيِ : أي تقطف في مشيها ، وهذا من محاسن مشي النساء . هَائِبَةُ السَّرَى : خائفة من مشي اللَّيْلِ . رُكْنَاهَا . الْكَوَاعِبُ : جمع كاعب ، الفتاة التي نهذ ثدياها .
- جاءت ، وهي تمشي مُسَارِقَةً عَلَى أَطْرَافِ قَدَمَيْهَا ، خائفة من السَّيْرِ لَيْلًا ، يدافع جانبها ، أربع فتيات حسان .

- ١١ يَرْجِيْنَهَا مَشْيَ النَّزِيْفِ ، وَقَدْ جَرَى صُبَابُ الْكَرَى فِي مُخِّهَا فَتَقَطَّعَا
- ١٢ تَقُولُ ، وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا ، كَمَا رُعْتُ مَكْحُولَ الْمَدَامِيعِ أَتْلَعَا
- ١٣ أَجِدْكَ لَوْ شِئْتُ ، أَتَانَا رَسُوْلُهُ سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
- ١٤ فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشَ عَنَّا ، كَأَنَّا قَتِيْلَانِ ، لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا
- ١٥ تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، وَتَذْنِي عَلَيْهَا السَّابِرِيَّ الْمُضْلَعَا
- ١٦ إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرُّوعِ ، أَمْسَكَتْ بِمِنْكَبٍ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا

- ١١ يَرْجِيْنَهَا : يَدْفَعْنَهَا دَفْعًا خَفِيْفًا . النَّزِيْفُ : هُنَا السَّكَرَانُ . صُبَابُ الْكَرَى : بَقِيَّةُ النَّعَاسِ .
- يَدْفَعْنَهَا بِرَفْقٍ ، فَنَمْشِي كَشَارِبَ خَمْرٍ حَتَّى الثَّمَالَةِ ، يَدَاعِبُ جَفْنَيْهَا بِقِيَّةٍ مِنْ نَعَاسٍ .
- ١٢ رُعْتُ : أَفْرَعْتُ . مَكْحُولُ الْمَدَامِيعِ : وَلَدُ الطَّيْبَةِ . الْأَتْلَعُ : الطَّوِيلُ الْعِنَقُ .
- تَقُولُ : وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا ، فَبَدَتْ كَوَلَدِ الطَّيْبَةِ الطَّوِيلِ الْعِنَقِ .
- ١٣ لَوْ شِئْتُ : يَرِيدُ لَوْ أَحَدٌ .
- يَرِيدُ أَنَهَا تَقُولُ : وَجَدَكَ لَوْ جَاءَنَا رَسُوْلُ سِوَاكَ ، لَمَا أَجَبْنَاهُ إِلَى سَوَالِهِ ، وَلَكِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ رَدَّ طَلْبِكَ .
- ١٤ تَصُدُّ الْوَحْشَ عَنَّا : نَتْرَكُنَا الْوَحْشَ ذَاهِبَةً عَنَّا .
- يَرِيدُ أَنَّ الْوَحْشَ حِينَ تَرَاهُمَا عَلَى حَالَتِهِمَا تَظُنُّهُمَا قَتِيْلَيْنِ ، فَتَصُدُّ عَنْهُمَا ، لِأَنَّ بَعْضَ الْوَحْشِ لَا تَأْكُلُ الْمَيْتَةَ .
- ١٥ السَّابِرِي : الثَّوْبُ . الْمُضْلَعُ : الْمَخْطُوطُ .
- تُعْرَضُ عَنِ الْحَدِيثِ فِي وَصْفِ الْحُبِّ ، وَلَوْعَةِ الْغَرَامِ ، وَتُغَطِّي جِسْمَهَا بِثَوْبِهَا الرَّقِيقِ الْمَخْطُوطِ .
- ١٦ هِزَّةُ الرُّوعِ : نَشْوَةُ الْحَالِ الَّتِي هُمَا فِيهَا . أَرْوَعُ : شَجَاعٌ ، قَوِي الْأَسْرِ .
- إِذَا مَا تَمَلَّكَتْهَا نَشْوَةُ الْحَالِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا ، تَمْسِكُ بِمِنْكَبِ رَجُلٍ شَجَاعٍ ، قَوِي . (يَرِيدُ نَفْسَهُ) .

- ١ تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِثْمِدِ ، وَنَامَ الْخَلِيُّ ، وَلَمْ تَرْقُدِ
- ٢ وَبَاتَ ، وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ، كَكَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ ، الْأَرْمَدِ
- ٣ وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي ، وَخَبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
- ٤ وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي ، وَجَرَحُ اللَّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ ،
- ٥ لَقُلْتُ ، مِنْ الْقَوْلِ ، مَا لَا يَزَا لُ يُوثِرُ عَنِّي ، يَدَ الْمُسْنَدِ

-
- ١ الْخَلِيُّ : الخالي من الهموم . الإثمد : موضع . وفي البيت تجريد في قوله : تطاول ليلك ولم ترقد . والمراد : تطاول ليلي .
 - طال ليلى بموضع الإثمد ، ونام الخالي من الهموم ، وبقيت دون رقاد .
 - ٢ قوله : وباتت له ليلة ، أراد وبات في ليلة ، فنسب الفعل إلى الليل ، على المجاز العقلي .
 - العائر هنا : الوجد في العين . الأرمَد : الذي في عينه رمد . وفي البيت التفات من المخاطب ، إلى الغائب في قوله :
 - وبَتَ في ليلة ، وفي سهاد ، كليل الذي في عينه رَمَدَ .
 - ٣ أَبُو الْأَسْوَدِ : رجل من كثانة هجاء أَمْرَأَ الْقَيْسِ . وفي البيت التفات من الغائب : وبات له ، إلى المتكلم : جاءني .
 - وسبب أرقى ، هوناً جاءني ، عن أبي الأسود .
 - ٤ النَّثَا : ما خبرت به عن الرجل من حسن أوسى .
 - أراد أنه قد يبلغ باللسان والقول ، من هجاء أودم ، ما يُبْلَغُ بالسَّيْفِ ، إِذَا ضَرَبَ به ، من شدة ذلك على المقول فيه .
 - ٥ يُوثِرُ عَنِّي : يحفظ ويتحدث به . يد المسند : آخر الدهر ، والمسند : الدهر .
 - لقلت من القول ، ما يُحْفَظُ وَيُتَحَدَّثُ به ، أَبَدَ الدهر .

- ٦ بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغَبُونَ ، أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرْتِدٍ ؟
 ٧ فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخَفِّهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
 ٨ وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلَكُمْ ، وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
 ٩ مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكُمَا ، وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالسُّرُودِ
 ١٠ وَبَنِي الْقِيَابِ ، وَمَلَأِ الْجِفَا ، وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفَادِ
 ١١ وَأَعْدَدْتُ ، لِلْحَرْبِ ، وَثَابَةً ، جَوَادَ الْمَحَنَّةِ وَالْمُرُودِ

- ٦ العَلاَقَة : ما تعلقوا به من طلب الوتر والدم .
 • يقول : أي شيء تكرهون وترغبون به ، أترغبون عن دم عمرو بدم مرتد ، وكلا الرجلين أسديان .
 ٧ لَا نُخَفِّهِ : لا نضمّره .
 • إن تركوا ما بيننا وبينكم ، فأننا لا نضمّره ، وإن هجّتم الحرب لا نقعد لها ، بل نخوض غمراتها .
 ٨ نَقْصِدُوا : تقتصدوا ، ولا تفرطوا .
 • وإن تقاتلونا ، نقاتلكم ، وإن أردتم حقن الدماء ، فيما بيننا ، فلا نخالفكم في ذلك ، بل نقصد إليه ، ونؤثره على غيره .
 ٩ الْكُمَا : جمع كميّ ، وهو الشّجاع ، التام السلاح .
 • لم نزل نستطيع مقارعة الأبطال المدجّجين بالسّلاح ، في سبيل المجد والشرف والرياسة .
 ١٠ الْمُفَاد : الذي يحرك بالمفاد ، وهو المحرك .
 • وبني القباب العالية ، ونطعم اللحم للضيّفان ، ونوقد النّار بالحطب . ونوجّجها بالمحرك .
 ١١ فَرَسُ جَوَادِ الْمَحَنَّةِ : أي إذا حتّ جاءه جري بعد جري . المُرُود : الانتاد ، أي جواد في سرعته ووثيده .
 • وأعددت للقتال ، فرساً نشيطاً ، جيّد الوُثْب ، إذا حشّته جاد في سيره برفق وتؤدة .

- ١٢ سُبُوحاً ، جَمُوحاً ، وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ
- ١٣ وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ ، مَوْضُونَةً تَضَاعَلُ فِي الطَّيِّ ، كَالْمِبْرَدِ
- ١٤ تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا ، كَفَيْضِ الْآتِيِّ عَلَى الْجَدِّ
- ١٥ وَمَطَرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرُو ر ، مِنْ خُلْبِ النَّخْلَةِ الْأَجْرَدِ
- ١٦ وَذَا شُطْبٍ ، غَامِضًا كُلُّهُ ، إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ

- ١٢ السَّبُوح : التي تمد يديها كأنها تسبح في الماء . الْجَمُوح : له معنيان : أحدهما ذم ، وهو الذي يركب رأسه لا يُثني شيء ، والثاني : أن يكون نشيطاً سريعاً وليس بعيب . إِحْضَارُهَا : عَدُوُّهَا . مَعْمَعَةٌ : صوت النَّارِ . السَّعْف : جريد النَّخل .
- فرسها يعدو وكأنه يسبح في سيره ، نشيط ، مرح في عدوه ، كصوت الحريق ، في سعف النَّخِيلِ الموقدة .
- ١٣ مَشْدُودَةُ السَّكِّ : هي الدرع . سَكَّهَا : سردها ونظمها . الْمَوْضُونَةُ : الدرع المنسوجة . تَضَاعَل : تصغر . الطَّيِّ : أي إذا طويت تصير كالمبرد .
- ودرع مسرودة منظومة ، محكمة النَّسج ، إذا ما طويت تصير كالمبرد .
- ١٤ الْأَرْدَان : أصول الأكام . الْآتِي : السَّيْل . الْجَدِّد : الأرض الصَّلْبَةُ الْمُسْتَوِيَّة .
- تفيض على المرء أكامها ، كما يغمر السَّيْلُ الجارف الأرض الصَّلْبَةَ الْقَوِيَّة .
- ١٥ الْمَطَرِد : الرَّمح الَّذِي إِذَا هَزَزْتَهُ تَبِعَ بَعْضُهُ بَعْضًا . الرِّشَاء : الحبل . الْجَرُور : البئر البعيدة القعر . خُلْبُ النَّخْلَةِ : ليفها ولبها . الْأَجْرَد : الأملس .
- ورمحاً مطرد الكعوب ، كحبل البئر البعيدة القعر ، المصنوع من لب النَّخلِ الْأَمْلَس .
- ١٦ ذَا شُطْبٍ : أي سيف مشطَّب . كُلُّهُ : جُرْحُهُ . صَابَ : وقع . لَمْ يَنَادِ : لم يَشْتِ .
- وسيفاً مشطَّباً ، عميقاً جرحه ، إذا ما أصاب العظم ، لا يشني ولا يعوج . وفي الأبيات الخمسة الأخيرة عَدَدُ الأسلحة التي أَعَدَّهَا للقتال ، لذلك أوردناها في حالة النَّصْب ، منعاً للتكرار .

- ١ لِمَنْ طَلَلُ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي ، كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ
- ٢ دِيَارٍ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَقَرَّتْنِي ، لَيْالِينَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ
- ٣ لَيْالِي يَدْعُونِي الْهَوَى ، فَأُجِيبُهُ وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِي
- ٤ فَإِنْ أُمْسِرَ مَكْرُوبًا ، فَيَا رَبَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمَةٍ أَغْمَلْتُهَا بِكَرَّانِ
- ٥ لَهَا مِنْ زَهْرٍ يَغْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ، أَجْشُ ، إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ يَدَانِ

-
- ١ الطَّلَلُ : ما شُخص من أعلام الدار. شَجَانِي : أحرزني . الزُّبُور : الكتاب . العَسِيب : سُفوف النخل . وقوله : في عَسِيبِ يَمَان : ذلك لأن أهل اليمن كانوا يكتبون في عَسِيب النخلة عهودهم وصكاكهم .
 - يقول : نظرت إلى هذا الطلل ، فهاج بي الحزن ، وقد دَرَسَتْ وَخَفَيْتْ آثاره ، فلا يرى منه إلا مثل الكتاب في الخفاء .
 - ٢ هند والرَّبَابِ وَقَرَّتْنِي : نساء . النَّعْف : المكان المرتفع . بَدَلَان : بلد باليمن .
 - يذكر أن هذا الطلل ، كان سكناً هند وصواحبه ، وقد اجتمع هن أياًماً وليالي .
 - ٣ رَوَانِي : جمع رانية ، المديمة النظر .
 - ليالي جميلة ، يدعوني الصَّبَا إليها ، وقد كنَّ كلفات بي ، ماثلات إلي . لا يرمين أبصارهن إلى غيري .
 - ٤ الْقَيْنَةُ : الأمة الْمُعْنِيَةُ . الْكَرَّان : العود .
 - فإن كان بي كربة ، فيارب أمة مغنية ، أمرتها بأن تعزف على العود ، أي طالما نعمت باللَّهْو .
 - ٥ المَزْهَر : العود . الْخَمِيس : الجيش . الْأَجْشُ : الذي فيه بَحَّة .
 - لها عود رفيع الصوت ، يغلب عزفه على جيش ، كثر عدده وضجيجه . إذا ما لعبت بأوتاره يدان .

- ٦ وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً ، فَيَارُبْ بُهْمَةً ، كَشَفْتُ ، إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
- ٧ وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً ، فَيَارُبْ غَارَةً ، شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَ رَخْوِ اللَّبَانِ
- ٨ عَلَى رَيْدٍ يَزْدَادُ . عَفَّوْا ، إِذَا جَرَى ، مَسَحٌ ، حَيْثُ الرِّكْضِ . وَالذَّالَانَ



- ٦ البُهْمَةُ : الأمر المبهم الذي لا يدري كيف يحتال له . والرجل الشجاع لا يدري من أين يُؤْنَى إليه .
- يقول : إن أصابني الدهر ، فأُمسيت مَكْرُوباً ، فكم من أمر لا يُهْتَدَى إليه ، كَشَفْتُ حَقِيقَتَهُ ، وَبَيَّنْتُ صَوَابَهُ .
- ٧ الْأَقْبَ : الضَّامِرُ الْبَطْنُ مِنَ الْخَيْلِ . اللَّبَانُ : الصَّدْرُ . وَرَخْوُ اللَّبَانِ : أَي لَيِّنُ الْمَعْطَفِ ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ فِي الْخَيْلِ .
- وَأَنْ أُمْسِ مَكْرُوباً ، فَيَارُبْ غَارَةً ، قَمْتُ بِهَا عَلَى ظَهْرِ فَرَسٍ ضَامِرٍ ، لَيِّنُ الْمَعْطَفِ ، يَعْزِي نَفْسَهُ عَنْ حَاضِرِهِ بِمَاضِيهِ .
- ٨ الرَّيْدُ : السَّرِيعُ الْوَقْعُ وَالْمَوْسِعُ لِقَوَائِمِهِ . الْعَفْوُ : الْجَرِيُّ عَلَى غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَتَكَلُّفٍ . الذَّالَانَ : الْمَرَّ الْخَفِيفَ .
- عَلَى فَرَسٍ ، سَرِيعِ الْجَرِيِّ ، مَوْسِعِ الْخَطَوَاتِ . يَجْرِي عَلَى غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَتَكَلُّفٍ .

تأمل وحزن

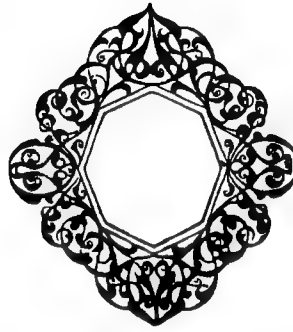
- ١ أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ ، وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ ، وَبِالشَّرَابِ
- ٢ عَصَافِيرُ . وَذُبَّانُ . وَدَوْدُ ، وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ
- ٣ وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي ، وَبِهِ اكْتِسَابِي
- ٤ فَبَعْضُ اللَّوْمِ عَادِلَتِي ، فَإِنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ ، وَانْتِسَابِي
- ٥ إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي ، وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي
- ٦ وَنَفْسِي ، سَوْفَ يَسْلُبُهَا ، وَجَرْمِي ، فَيُلْحِقُنِي . وَشَيْكَا . بِالشَّرَابِ

- ١ مُوَضِّعِينَ : مُسْرِعِينَ . لِأَمْرِ غَيْبٍ : أَيِ الْمَوْتِ . نُسْحَرُ : نُغْذَى . أَوْ نَلْهُو .
- ٢ أَرَانَا سَائِرِينَ مُسْرِعِينَ لِأَمْرٍ مُحْتَمٍ عَلَيْنَا . نَلْهُو . وَنُخَدِّعُ ، وَنَقْطَعُ أَيَامَنَا فِي التَّلَذُّذِ بِمَا طَابَ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ .
- ٣ الْمُجَلَّحَةُ : الْأَكُولُ ، وَالْمَقْدَمَةُ عَلَى الْأَمْرِ أَقْدَامًا شَدِيدًا ، الْهَاجِمَةُ عَلَى النَّاسِ .
- ٤ وَنَحْنُ بِالضَّعْفِ كَأَمْثَالِ الْعَصَافِيرِ وَالذَّبَّانِ وَالِدَوْدِ ، وَعِنْدَ رُكُوبِ الْآثَامِ . أَجْرًا مِنَ الذَّنَابِ ، وَهِيَ مُصَمَّمَةٌ عَلَى الشَّيْءِ ، فَلَا تَرْجِعُ عَمَّا تَرِيدُ .
- ٥ اِكْتِسَابُهُ : مَا كَسَبَهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .
- ٦ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ هِيَ كُلُّ مَا اتَّجَهَتْ إِلَيْهَا هِمَّتِي . وَسَعِدْتُ لَا كِتْسَابَهَا وَالتَّحَلِّيَ بِهَا .
- ٧ بَعْضُ اللَّوْمِ : أَيِ لَوْمِي بَعْضَ اللَّوْمِ .
- ٨ يَرِيدُ : كَأَنَّهَا عَذَلَتْهُ عَلَى طَلَبِ الطَّرَبِ وَاللَّهْوِ . فَسَأَلَهَا أَنْ تَكْفَى عَنْ بَعْضِ لَوْمِهَا . لِأَنَّ التَّجَارِبَ الَّتِي جَرَّبَ بِهَا أَدَبَهُ ، وَأَنَّهُ أُنِيَ انْتَسَبَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَيِّتًا ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا حَقَّ بِهِمْ . وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُؤْذِبُهُ .
- ٩ عِرْقُ الثَّرَى : آدَمُ لِأَنَّهُ أَصْلُ الْبَشَرِ . وَشَجَتْ : انْتَصَلَتْ .
- ١٠ يَرِيدُ أَنْ أَصْلَهُ ثَابِتٌ ، فَهُوَ مِنْ آدَمَ أَصْلُ الْبَشَرِ ، وَقَدْ فَنِيَ كُلُّ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ مِنْ نَسَبٍ . فَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَاحِقٌ بِهِمْ .
- ١١ جَرْمِي : جَسْمِي .
- ١٢ فَالْمَوْتُ سَوْفَ يَسْلُبُ رُوحِي ، وَجَسْمِي يَفْنَى فَيَعُودُ تَرَابًا .

- ٧ أَلَمْ أَنْضِرِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمَقَّ الطُّولِ . لَمَاعِ السَّرَابِ
 ٨ وَأَرْكَبُ فِي اللَّهَامِ الْمَجْرَ ، حَتَّى أَنَالَ مَآكِلَ الْقُحْمِ الرَّغَابِ
 ٩ وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ ، حَتَّى رَضِيتُ ، مِنْ الْغَنِيمَةِ ، بِالْإِيَابِ
 ١٠ أَبْعَدَ الْحَارِثِ ، الْمَلِكِ ، بَنِ عَمْرٍو ، وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ، ذِي الْقِيَابِ
 ١١ أُرْجِي . مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ، لِنَا ، وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ ؟

- ٧ أنضي : أهزل . الخرق : المفازة . أمق الطول : شديده .
 ٨ أَمْ أَهْزَلَ الْمَطِيَّ بِطُولِ السَّفَرِ ، وَالسَّيْرِ الدُّوْبَ بِكُلِّ فَلَائَةٍ طَوِيلَةٍ ، تَخْتَرِقُهَا الرِّيَّاحُ وَيَلْمَسُ السَّرَابَ فِيهَا وَيَضْطَرِبُ .
 ٨ اللَّهَامُ : الْجَيْشُ الْكَبِيرُ يَلْتَهُمْ كُلُّ مَا يَمْرِبُهُ . الْمَجْرُ : الْعَظِيمُ . الْقُحْمُ : قَحْمَةٌ جَمْعٌ . الدَّفْعَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْمَالِ . الرَّغَابُ : الْوَاسِعَةُ .
 ٩ وَأَسِيرُ بِالْجَيْشِ الْوَافِرِ الْعَدَدِ ، الثَّقِيلِ . الْمُنْتَدِ فِي سِيرِهِ . وَأَغْزَوُ الْأَعْدَاءَ فَأَنَالَ وَفَرَأَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْغَنَائِمِ .
 ٩ طَوَّفْتُ : أَكْثَرْتُ مِنَ الطَّوْافِ .
 ١٠ وَقَدْ أَكْثَرْتُ مِنَ الطَّوْافِ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ ، فَلَمْ أُرْخِبْ رَأً مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِي ، مِنْ غَيْرِ ظَفَرٍ ، وَلَا فَائِدَةٍ وَلَا غَنِيمَةٍ ، فِدَارُ أَهْلِي هِيَ غَنِيمَتِي الَّتِي تَسْقُطُ فِي جَانِبِهَا كُلُّ غَنِيمَةٍ .
 ١٠ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو : جَدُّهُ . ذِي الْقِيَابِ : يَرِيدُ أَنَّهُ مَلِكُ الْقِيَابِ .
 ١١ وَصَفَ أَمْرَ الْقَيْسِ آبَاءَهُ بِأَصْحَابِ الْقِيَابِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُلُوكًا ، وَلَمْ تَكُنِ الْقِيَابُ مَعْرُوفَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، إِلَّا لِلْمُلُوكِ .
 ١١ يَعْنِي بِالصَّمِّ الْهَضَابِ : آبَاءَهُ وَأَجْدَادَهُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْجِبَالِ .
 ١١ يَرِيدُ أَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ ، لَمْ تَغْفُلْ عَنْ هَذِهِ الصَّخُورِ ، بَلْ أَذَابَتْهَا وَأَزَالَتْهَا ، فَكَيْفَ يَرْجِي مِنْهَا لِنَاً . وَهَذَا هُوَ عَمَلُهَا فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ الْقَوِيَّةِ الْمُتِينَةِ .

- ١٢ وَأَعْلَمُ أَنَّنِي ، عَمَّا قَرِيبٍ ، سَأَنْشَبُ فِي شَبَا ظُفْرِ وَنَابِ
١٣ كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ ، وَجَدِّي ، وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكُلَابِ



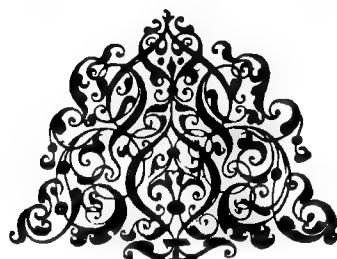
- ١٢ سَأَنْشَبُ : سأعلق . الشَّبَا : الحدّ ومن السَّيْفِ قدر ما يقطع به . ظفرو ناب : أي ظفر المنيّة ونابها . والكلام على الاستعارة .
• وأنا على علم اليقين ، أن المنيّة لا بدّ ستنشَب في أظفارها وأنيابها .
١٣ الكلاب : واد كانت فيه وقعة عظيمة ، قتل فيها شَرَحْبِيل بن عمرو ، عمّ الشاعر .
• ولا بدّ أَنِّي ملاق حتفي ، كما مات أبي وجدي ، وعمي شَرَحْبِيل في وقعة كلاب .

قِيلَ الْمَوْتُ

- ١ أَلَا أُنَبِّئُ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو، وَأُنَبِّئُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَدِيدَ
- ٢ بَأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ، سَحِيقًا ، مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدًا
- ٣ وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي، لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ ، لَا خُلُودًا
- ٤ أَعَالِجُ مُنْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ ، وَأَجْدِرُ بِالْمَنِيِّ ، أَنَّ تَقُودًا
- ٥ بِأَرْضِ الشَّامِ ، لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ ، وَلَا شَافٍ فَيُسْنَدَ ، أَوْ يَعُودًا

-
- ١ حُجْرُ بْنُ عَمْرٍو : والد امرئ القيس . الحديد : ذو الحدة في الفهم أو الغضب .
 - ٥ يخاطب أحدهم ، أن يبلغ بني قومه ، وأن يبلغ أصحاب الحي ، ذوي الحدة في الغضب والقتال .
 - ٢ سحيقًا : بعيداً .
 - ٥ بلغهم أنني أوشكت على الهلاك ، في أرض بعيدة بعداً سحيقاً عن ديارهم .
 - ٣ لا خلُود : لا : نافية للجنس ، خلود : اسمها ، أي لا خلود لأحد .
 - ٥ فلو كان هلاكى حدث بين عشيرتي وأهلي ، لقلت أن الموت حق ، وأن لا خلود في هذه الحياة ، أي لبدا لي الموت هيئاً .
 - ٤ أعالج : أزاول ، أمارس . أجدر به : أي شيء جعل المنية جديرة . أهلاً أن تقود : لعلّه أراد أن تقود إليها الخلق .
 - ٥ أطالب قيصر بالملك كل يوم ، وأجدر بالمنية أن تذهب بي ، إلى حيث المصير الذي صار إليه ، آبائي وأجدادي .
 - ٥ يُسْنَدُ ، أراد يسندني : يجعل لي متكأً أتكي عليه . يعود : يزور في المرض .
 - ٥ بأرض الشام ، حيث لا قريب يعولني في حالي ، ويساعدني على شأني ، ولا طيب يعودني في مرضي ، ويشفيني ممّا ألمّ بي .

- ٦ وَلَوْ وَافَقْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ ، وَحَاقَةً ، إِذْ وَرَدَنَّا بِنَا وَرُودًا
- ٧ عَلَى قُلُوصٍ نَظَلُّ مَقْلَدَاتٍ أَزِمَّتُهُنَّ مَا يَعْدِفْنَ عُودًا



-
- ٦ أُسَيْسٍ وَحَاقَةً : موضعان .
- يريد : لو أنَّ المنايا والأحداث ، حلَّلْنَ به في هذه المواضع .
- ٧ الْقُلُوصُ : قُلُوصُ النَّيَاقِ ، جمع . يَعْدِفْنَ : يَأْكُلْنَ .
- على نياق شابة ، سَبَّاقَةٌ في العدو في أعناقهنَّ أَرْمَةٌ ، ما يَأْكُلْنَ شَيْئاً .

- ١ أَلِمَّا عَلَى الرَّبِّعِ الْقَدِيمِ بَعْسَعَسَا ، كَأَنِّي أَنَادِي ، أَوْ أَكَلَّمُ أَخْرَسَا
- ٢ فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا ، وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعْرَسَا
- ٣ فَلَا تُنْكِرُونِي ، إِنِّي أَنَا ذَاكُمُ لِبَالِي حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا
- ٤ فِيمَا تَرَبَّنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً ، مِنَ اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنْ أَكَبَّ ، فَأَنْعَسَا
- ٥ تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ ، فَعَلَّسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي ، فَأُنْكَسَا
- ٦ فَيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ ، كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ ، حَتَّى تَنْفَسَا

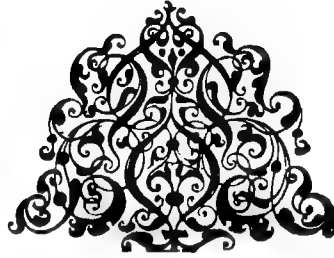
- ١ أَلِمَ بِالْقَوْمِ ، أَوِ بِالْمَكَانِ : أَنَاهُ فِي زِيَارَةِ غَيْرِ طَوِيلَةٍ . عَسَّسَ : جَبَلَ طَوِيلَ لَبْنِي عَامِرٍ .
- * يَقُولُ لِصَاحِبِيهِ : مِيلًا عَلَى الرَّبِّعِ وَانْزِلَا ، حَتَّى أَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ أَخْبِرْهُ أَنَّهُ نَادَاهُ فَلَمْ يَجِبْهُ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلَّمُ أَخْرَسًا .
- ٢ الْمَقِيلُ : مَوْضِعُ الْقِيلُولَةِ أَيْ النَّوْمِ أَوِ الْإِسْتِرَاحَةِ فِي الظَّهِيرَةِ . الْمُعْرَسُ : مَكَانُ النَّزُولِ لَيْلًا .
- * فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ مَا زَالُوا يَقْطُنُونَ فِي هَذَا الرَّبِّعِ ، لَوَجَدْنَا مَكَانًا لِلْقِيلُولَةِ وَلِلتَّعْرِيسِ .
- ٣ غَوْلٌ وَالْعَسُ : مَوْضِعَانِ .
- * كَأَنَّهُ يَخَاطَبُ أَهْلَ الدَّارِ لَمَّا أَنَاهَا ، فَلَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَدًا فَيَقُولُ : أَنَا ذَاكَ الَّذِي عَرَفْتُمْ ، وَصَحْبْتُمْ فِي مَوْضِعِي الْغَوْلِ وَالْعَسِ .
- ٤ أَكَبَّ عَلَى الشَّيْءِ : انْحَنَى عَلَيْهِ وَمَالَ .
- * أَمَّا تَرَبَّنِي ، مَا أَن يَأْخُذَنِي شِبْهُ نَوْمٍ ، حَتَّى أَحْنِي رَأْسِي ، فَأَنْعَسُ وَذَلِكَ لَشِدَّةِ تَعْبِهِ وَإِعْيَائِهِ مِنَ الدَّاءِ الَّذِي أَصَابَهُ .
- ٥ تَأَوَّبَنِي : جَاءَ مَعَ اللَّيْلِ . غَلَّسَ : جَاءَ بَغْلَسَ ، أَيْ فِي ظِلْمَةِ آخِرِ اللَّيْلِ .
- * جَاءَ فِي دَائِي الْقَدِيمِ مَعَ اللَّيْلِ ، وَأَنِّي لِأَخْشَى مِنْ نَكْسِ هَذَا الدَّاءِ ، وَمَعَاوَدَتِهِ لِي .
- ٦ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ : عَطَفْتُ وَرَجَعْتُ إِلَيْهِ .
- * فَيَا رَبَّ أَمْرِي حَاقَتْ بِهِ أَخْطَارُ حَرْبٍ ، فَضَاقَ بِجَالِهِ فِيهَا ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَقْتُلَ أَوْ يُؤْخَذَ أَسِيرًا ، حَمَلْتُ بِفَرْسِي وَقَاتَلْتُ عَلَيْهِ أَعْدَاءَهُ ، حَتَّى تَنْفَسَ ، وَانْفَرَجَ الْمَضِيقُ أَمَامَهُ ، فَنَجَا .

- ٧ وَيَا رَبَّ يَوْمٍ ، قَدْ أَرَوْحُ مُرَجَّلًا ، حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ ، أَمَلَسَا
٨ يَرْغَنَ إِلَى صَوْتِي ، إِذَا مَا سَمِعْنَهُ ، كَمَا تَرْعَوِي عَيْطُ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا
٩ أَرَاهُنَّ لَا يُحِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ، وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ ، وَقَوَسَا
١٠ وَمَا خِفْتُ تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ ، كَمَا أَرَى تَضَيِّقُ ذِرَاعِي ، أَنَّ أَقُومَ فَأَلْبَسَا
١١ فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ، وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
١٢ وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَائِمِيًا ، بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبُوسَا

- ٧ المُرَجَّل : المسرَّح الشعر .
* وَيَا رَبَّ يَوْمٍ ذَهَبَتْ ، وَأَنَا فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ ، مَسْرَحَ الشَّعْرِ ، مُتَجَمِّلًا ، فَأَعْجَبَتْ بِي الْفَتَيَاتُ الْكَوَاعِبُ اللَّوَاتِي هُنَّ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالرَّشَاقَةِ .
٨ يَرْغَنَ : يَرْجَعْنَ . تَرْعَوِي : تَرْجَعُ . الْعَيْطُ : جَمْعُ عَيْطَاءَ : خِيَارِ الْإِبِلِ وَأَفْتَاؤُهَا . الْأَعْيَسُ : الْفَحْلُ .
* تَلَفْتُ الْكَوَاعِبَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَى صَوْتِي ، إِذَا مَا سَمِعْنَهُ ، وَيَمْلَنَ إِلَيَّ حَيًّا وَكَلْفًا ، كَمَا تَرْجَعُ الْإِبِلُ الْكَرِيمَةُ الْفَتِيَّةُ الْحَاتِلُ ، إِلَى فَحْلِهَا .
٩ قَوَسَ الرَّجُلُ : انْحَنَى ظَهْرُهُ .
* يُوَكِّدُ الشَّاعِرُ أَنَّ النِّسَاءَ لَا يُحِبْنَ مَنْ شَحَّ مَالُهُ ، وَلَا مَنْ غَزَا الشَّيْبَ رَأْسَهُ ، وَانْحَنَى مِنْهُ الظَّهْرَ لِكِبَرِهِ
١٠ التَّبْرِيجُ : شِدَّةُ الْبَلَاءِ .
* يَقُولُ : لَمْ أَخْفَ أَنْ تَبْرَحَ بِي الْحَيَاةُ هَذَا التَّبْرِيجَ ، حَتَّى تَضَيِّقَ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ ، فَأَلْبَسَ ثِيَابِي ، أَيْ فَأَضْعَفَ وَأَعْجَزَ عَنْ تَنَاوُلِ ذَلِكَ لَشِدَّةِ مَا بِي مِنْ مَرَضٍ .
١١ تَمُوتُ جَمِيعَةً : بِعَنِي مَرَّةً وَاحِدَةً .
* فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي تَمُوتُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، لَهَا الْآمَرُ ، وَلَكِنْ الْمَرَضُ يَأْخُذُ مِنْهَا شَيْئًا فَنَشِئًا .
١٢ بُدِّلْتُ قَرْوَحًا : يَرِيدُ مَا نَالَ جِسْمَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ نَتِيجَةً لِبَسَةِ الْحَلَةِ الْمُسَمُومَةِ .
* يَرِيدُ أَنَّ الْحَلَّةَ الْمُسَمُومَةَ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ ، قَدْ أَصَابَتْ جِسْمَهُ بِقَرْوَحٍ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي غَايَةِ الصِّحَّةِ .

١٣ لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ . يُلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

١٤ أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنُوءٌ ، وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طَوْلَ عُمُرٍ ، وَمَلَبَسَا



١٣ الطَّمَّاحُ : رجل من بني أسد ، كاد لأمري القيس عند قيصر .
• يريد أن الطَّمَّاح قد سب له البلاء والعدوى من بعد ، فانتقلت العدوى من الطَّمَّاح إليه ،
إثر لبسه الحلة المسمومة .

١٤ قوله : (بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنُوءٌ الْخ ...) ، أي بعد الشدة رجاء ، وبعد الشيب عمر
مستمتع ، وليس بعد الموت شيء من ذلك . القِنُوءُ : ما اقْتَنَيْتَ من شيء ، فاتخذته أصل
مال .

• ألا إن بعد الفقر والشدة ، غنى وبساراً ونعمة ، وبعد الشيب عمراً ومستمتعاً ، وليس بعد
الموت شيء

القُرُوحُ

قال بذكر داءه بأنقرة :

- ١ لِمَنْ طَلَّلُ دَائِرُ آيُهُ ، تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ
- ٢ فَاِمَا تَرَنِّيَ بِي عُرَّةٌ ، كَأَنِّي نَكِيبٌ مِّنَ النَّقْرِسِ
- ٣ وَصِرَّ بِي الْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ ، تُخَالُ لَيْسًا ، وَلَمْ تُلْبَسِ
- ٤ تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ ، كَنَقْشِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجِرْجِسِ

-
- ١ دائر : مَنَحَوْ. آية : جمع آية ، العلامة . الأحرس : جمع حرس ، وقت من الدهر .
 - لمن هذا الطَّلَلُ الَّذِي قد مُحِيت آثاره ، أَيَّام الدهر الطويلة .
 - ٢ العُرَّة : الجَرْب . نَكِيبٌ : منكوب . النَّقْرِسُ ؛ داء معروف يأخذ في القدم .
 - فاما تريني ، وبى جرب ، كأني مبتل بداء النَّقْرِسِ .
 - ٣ اللَّيْس : الثَّوب .
 - وقد تَفَشَّتْ بثور الجرب في جسمي ، فكأنها قد ألبسني ثوباً .
 - ٤ الجِرْجِس : هنا يريد به الصَّحِيفَة .
 - ترى أثر القروح في جلدي ، تشبه نقش الاختام في الصَّحِيفَة .

السَّمَوَاتُ

٣١٤	نَشِيدُ السَّادَةِ
٣١٨	وَفَاءُ السَّمَوَاتِ
٣٢١	أَعِدُّ لِلْحَرْبِ
٣٢٣	الْأَبْلَقُ
٣٢٤	الْمَوْتَانِ

السَّمَوَال

... - نحو ٦٥ ق.هـ

عاش في النصف الثاني من القرن السادس ، واسمه صموئيل (السموأل عريبا) بن عاديا ، يهودي . كان أبوه أوجده قد نزل أرض تيماء بين الحجاز والشام . وأشاد هناك قصرأ من الحجر الأسود والأبيض ، فدعي القصر بالأبلق . وأصبح القصر محطاً للقبائل ، وملجأً للمسافرين من غاراتها . تقام حوله الأسواق في المواسم . وحول هذا القصر حدثت القصة المشهورة التي ضحى فيها السموأل بدم ابنه ، ورفض أن يعطي دروع امرئ القيس ، المدعوة عنده ، حين رَحَلَ هذا الشاعر إلى أرض الروم . ولقد رفض السموأل أن يعطي الدروع لغير صاحبها ، حتى ولو كان ملك الغساسنة (الحارث بن أبي شُمَر الغساني) .

* * *

أهم ما عند السموأل ، ليس الشعر ، ولكن الموقف الأخلاقي ، والقصيدة الوحيدة التي ترتفع إلى مستوى الشعر ، هي التي أفصحت ، بشكل نشيد حماسي ، عن ذلك الموقف . فتصاعدت قمم المرأة العربية فيها ، إلى أعلى آفاقها ، رفعة وشمماً قلّ نظيرُهما . والسموأل . وهو نموذج أخلاق الوفاء ، كما كان الطائيّ ، نموذج أخلاق العطاء ، كما كان عنتره ، نموذج أخلاق الشجاعة . فانه يؤلف هكذا أحد أركان الوجود القيمي العربي الأربعة أو الخمسة .

ولذلك ، فان تقييم شعر السموأل من الوجهة الفنية والبلاغية ، سوف يظل أقل بكثير من تقييم النموذج البطولي الحياقي الذي تنبثق منه شخصية السموأل الواقعية . هذه الشخصية التي دخلت ركناً أساسياً في الميثولوجيا العربية الجاهلية ، لما روي عنها من قصص وأساطير ، كان أهمها ، ولا شك . قصة دروع امرئ القيس .

على أن أبرز ما في نشيد السيادة ، وهي القصيدة اللامية ، أن السموأل استطاع حقاً ، أن يؤكد أرستقراطية الشهامة ، فوق أرستقراطية المال والمحتد ، بالرغم من غناه وأصالته نسبه .

بقي أن انتماء السموأل إلى اليهودية . كان في الواقع أضعف التزام في تركيب شخصيته ، إذ ظلت القيم الجاهلية الفروسية . هي أعلى انتماء له في سلوكه ، وفي علاقته مع الآخرين .

وأما بقية شعره ، ما عدا اللامية . فأكثره منحول ، مشكوك فيه ، لما فيه من أساليب بلاغية ونصوص دينية ، ترجع إلى عهود اسلامية متأخرة . ونحن أثبتنا بعضها هنا للاطلاع .

نَشِيدُ السِّيَادَةِ

تعتبر القصيدة التالية أفضل ما قاله السموأل في شعر الافتخار ، والأعتداد بالنسب والحسب ، وطول الباع ، ومجد الأهل وعزتهم . وقد ذهب كثير من أبياتها ، مثلاً في الحماسة وتأصيل الذات ، وشرف المحتد . وتسير القصيدة حسب إيقاع مُتَمَاجِ القُوَّةِ واللَّيْنِ ، مِمَّا سَكَّ البِنْيَانُ . وجاءت الفاظها سهلة إجمالاً . وكأنها شبه نشيد جَمَاعِي ، ينشده القوم في ساح المفاضلة ، وهم مشرفون على قتال واحتراب .

ويتبدى السموأل ، في قصيدته الضاحجة الصاخبة هذه ، واعياً كل الوعي لأصول سيادته ، مؤمناً إلى درجة الاعتقاد الصوفي ، بتفوقه وتَفَوْقِ سلالته . يدعو إلى التسليم بأفضليته وشرف محتده . فتراه يكرّر ويلج على تأكيد هذه السيادة وعناصرها الأولى : النسب ، والغنى ، والمنعة . ويعتزل بعاصمة هذه السيادة التي تتجلى في قصره الأبلق الشهير ، الذي كان معصماً له ولآبائه من قبل ، عند الشدائد ، وموئلاً للضيوف والفقراء ، ومغنى للأصدقاء والندامى .

ويصح أن يقال عن هذه القصيدة : إنها في الحق نشيد الفروسية المتعالية التي لا تشبها ، من حيث أنفثها وتعالها ، إلا قصيدة عمرو بن كلثوم ، مع فارق الحماس الشعبي ، وحركة التحريض التي تمتاز بها قصيدة عمرو ، بينما يبدو نشيد السموأل ، وكأنه افتتاحية السيادة الواعية لذاتها ، بصورة مضخمة لا تخلو من المبالغة والعنجهية الفردية .

- ١ إِذَا الْمَرْءُ ، لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاكِ ، يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
- ٢ وَإِنْ هُوَ لَمْ يَخْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ ، إِلَى حُسْنِ الْبَنَاءِ ، سَبِيلُ

١ اللَّؤْمُ : الخصال المذمومة .

• إذا المرء لم يلحق شرفه الدنس ، فكل مظاهره وخصاله الأخرى سوف تبدو جميلة مستحسنة فكان رأس الرذائل إذن هو ضياع الشرف .

٢ الضِّيم : الظلم ، وهنا بمعنى المكروه .

• وإذا لم يصبر الإنسان على المكاره عابه الناس واحتقروه .

- ٣ تُعِيرَنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ، فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ !
 ٤ وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا : شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى ، وَكُهُولٌ ،
 ٥ وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ ، وَجَارُنَا لَنَا جَبَلٌ يَحْتُلُّهُ مَنْ نُجْبِرُهُ ،
 ٦ مَنِيعٌ ، يَرُدُّ الطَّرْفَ ، وَهُوَ كَلِيلٌ إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ ، لَا يُنَالُ ، طَوِيلٌ
 ٧ رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى ، وَسَمَا بِهِ هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ ، الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 ٨ وَإِنَّا لَقَوْمٌ ، لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ ، وَسَلُولٌ

٣ نُعِيرَنَا : تندد بنا .

• ان ابنة الحي ، قد أنكرت علينا قلة عددنا ، واعتبرته عاراً ، فأجبتها إن الكرام قليلون .
 والقللة لا تنفي القوة ، خاصة إن كانت في القوم الأصلاء .

٤ البيت تفصيل لما سبقه .

٥ وَمَا ضَرَرْنَا : واي شيء ضرنا .

• ولكن جارنا عزيز الحمى ، في حين أن الأقوام الأخرى ، وإن كثر عددهم ، فإن جارهم لا تُرعى حرمة . وهنا بفخر الشاعر بقومه ، أنهم أصحاب نجدة ، ورعاية للجار والمستضعف وإن كان عددهم قليلا .

٦ جَبَلٌ : أراد به حصنه الأبلق . الطَّرْفُ : هنا بمعنى النظر .

• لَنَا حَصْنٌ حَصِينٌ ، مَنِيعٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، فسيح إلى أبعد حدود النظر . والإشارة إلى حصن الأبلق .

٧ رَسَا أَصْلُهُ : عَمَّقَ أُسَاسَهُ .

• لَنَا جَبَلٌ صَامِدٌ ، ثَابِتٌ ، وَكَأَنَّهُ أَعْلَى طُودٍ عَلَى الْأَرْضِ ، والبيان كناية عن مناعة في حماهم وترفعهم .

٨ هُوَ حَصْنُ الْأَبْلَقِ الْفَرِيدِ مِنْ نَوْعِهِ ، وَالَّذِي عَمَّتْ شَهْرَتُهُ الْآفَاقَ ، وهو صعب المنال على كُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَطَالَه .

٩ السَّبَّةُ : الشِّتْمُ ، هنا بمعنى العار . عَامِرٌ : بنو عامر بن صَعْصَعَةَ . سَلُولٌ : بنو مرة بن صَعْصَعَةَ بن بكر بن هوازن .

• إِذَا حَسِبْتَ عَامِرَ وَسَلُولَ أَنَّ الْقَتْلَ عَارٌ ، فعشيرتي تعده فخراً وسُودداً ، أي لا تَفَرِّقُ مِنَ الْحَرْبِ . ويستطرد الشاعر في هذا البيت ، من مدح قومه إلى هجو عامر وسلول .

- ١٠ يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ، وَتَكَرَّهُهُ آجَالُهُمْ ، فَتَقُولُ
 ١١ وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ ، حَتْفَ أَنْفِهِ ، وَلَا طُلَّ يَوْمًا ، حَيْثُ كَانَ . قَتِيلُ
 ١٢ تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسُنَا ، وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ
 ١٣ صَفُونَا وَلَمْ نَكْذُرْ ، وَأَخْلَصَ سِرَّنَا
 ١٤ عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ ، وَحَطَّنَا ،
 ١٥ فَتَحْنُ كَمَاءَ الْمَزْنِ ، مَا فِي نِصَابِنَا
 ١٦ وَتُنْكِرُ ، إِنْ شِئْنَا ، عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ ، وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ ، حِينَ نَقُولُ

- ١٠ نغبط باقتحامنا المنايا ، ونرتاح للموت ، أمّا بنوعامروسولول . فيطول عمرهم ، لمجانبتهم القتال ، حباً بالحياة ، وكرها للموت ، ويقصد أنهم جناء .
 ١١ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ : مات في فراشه دون قتال . وهو موت القاعد عن طلب المجد في الوغى .
 ٥ لم يمت منّا سيد في فراشه ، بل قتيلا ، ودم القتل منا لا يذهب هدراً . والبيت من أشهر الشعر في الحماسة وأبلغه تأثيراً .
 ١٢ الطُّبَاءُ : جمع طبة ، مضرب السيف أو شفرته . النَّفُوسُ : هنا بمعنى الدماء .
 ٥ وكان أحداً من قومه لا يموت إلا وهو في ساح الوغى . وبذلك لا يرضى أحدهم لنفسه سوى هذه النهاية ، لأنها وحدها النهاية التي تليق بالفارس السيد .
 ١٣ صَفُونَا : صَفَتْ أَنْسَابُنَا . السَّرَ : الأصل الجيد كالعرض .
 ٥ أي أننا شرفاء الأصل . وقد صَفَتْ أَنْسَابُنَا . فلم يشبها كدر لأن نساءنا أمينات لاتخن رجالهن . وجاءت أصلتنا من آبائنا وأمهاتنا معاً .
 ١٤ نسبنا صريح لم تشبه شائبة . فعلونا إلى خير الظهور . وانحدرنا إلى خير البطون . أي جاء نسلمهم من أفضل الرجال والنساء معاً .
 ١٥ الْمَزْنُ : السحاب الأبيض . النَّصَابُ : الأصل . الْكَهَامُ : الضعيف المسنّ وهما استعارة من النصاب بمعنى المدية والكهام بمعنى غير القاطع .
 ٥ يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم ، بصفاء ماء المطر ، فهم كماء المزن ، وكلّ منهم نافذ ماض . وليس فيهم بخيل
 ١٦ إنا لشدّة بأسنا . نستطيع أن نفرض آراءنا على غيرنا ، بينما لا يستطيع الآخرون ذلك . وهكذا فان القوّة هنا هي التي تقود الحقيقة في مجتمع الفروسية .

- ١٧ إذا سَيْدٌ مِنَّا خَلَا ، قَامَ سَيْدٌ قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ ، فَعُولُ
 ١٨ وَمَا أُخِذَتْ نَارُكُنَا ، دُونَ طَارِقٍ ، وَلَا دَمْنَا ، فِي النَّازِلِينَ ، نَزِيلُ
 ١٩ وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا ، لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ ، وَحُجُولُ
 ٢٠ وَأَسَافُنَا ، فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ، بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ ، قُلُولُ
 ٢١ مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدَ ، حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ
 ٢٢ سَلِي ، إِنْ جَهِلَتِ النَّاسُ ، عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سَوَاءً ، عَالِمٌ وَجَهْلٌ !
 ٢٣ فَإِنَّ بَنِي الرِّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ ، تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ ، وَتَجُولُ

- ١٧ * إن السيادة مستقرّة فينا ، حتى إذا مات منا سيّد ، خلفه سيّد ، يقول ما تقوله الكرام ، ويفعل ما تفعله . فكأن السّلالة كلها إذن ، سلسلة الأسياد العظماء .
 ١٨ * يشير بذلك إلى أنهم لكثرة كرمهم ، يديمون إيقاد نار الضّيافة . ولا يطفئونها دون طارق ليل . ويشني عليهم كلّ نزيل .
 ١٩ * أَيَّامُنَا : معاركنا . غُرٌّ : جمع غَرّة . البياض في جبين الفرس . حُجُول : جمع الحجل ، البياض في رِسع الفرس ، موضع الخلخال .
 * معاركنا مشهورة عند أعدائنا . فهي بين الأيام كالأفراس الغرّ المحجلة بين الخيل .
 ٢٠ * قِرَاع والمُقَارَعَة : المضاربة . قُلُول : جمع قُلٌّ وهو الكسر .
 * أسافنا تفلّت . أي تكسّرت من كثرة ضرب الأعداء بها .
 ٢١ * القَبِيل : الفرق بين القبيل والقبيلة . أن القبيل من آباء شتى ، وأن القبيلة من أب واحد .
 * وقد عودت أسافنا أن لا تجرّد من أغصانها وتردّ فيها . إلا بعد أن يستباح القبيل . أي القوم العدو . المطعون في نسبه وأصالته .
 ٢٢ * يخاطب إحداهن ويقول : إن كنت جاهلة بنا ، فسلّي الناس تُخبري بحالنا ، فلا يستوي العالم والجاهل .
 ٢٣ * القُطْب : الحديد الذي في وسط الطبق الأسفل من الرّحى ، يدور عليه الطبق الأعلى .
 * بَنُو الرِّيَّان : بنو يزيد بن قطن بن زياد الحارث .
 * يريد أن أمر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم إلا بهم . مثل الرّحى ، لا يتم أمرها إلا بالقطب الذي في وسطها .

وَفَاءُ السَّمَوَاتِ

في القصيدة التالية ، يلجأ السموأل إلى الحكمة ، فتراه يُبدي تعقفاً عن الغواني ، ويؤكد كرمه حتى في الشرب . ثم يرجع على حديث الموت والبعث ، فاذا بأفكار دينية تتردد على لسانه ، وهو يعترف أنه أخذها عن دين داوود . ولكن الشك يتطرق إلى الأفكار ، خاصة عندما تكون قريبة جداً مما سينزل به الإسلام . ولذلك يرى النقاد أن عصر هذه القصيدة ، لا بد أن يكون بعد البعثة المحمدية وليس قبلها :

- ١ أَعَاذَلَنِي ، أَلَا لَا تَعَذِّلْنِي ، فَكَمْ مِنْ أَمْرِ عَاذَلَةٍ ، عَصَيْتُ
- ٢ دَعَيْتَنِي ، وَارْشُدِي ، إِنْ كُنْتُ أَعْوَى وَلَا تَعْوَى ، زَعَمْتُ ، كَمَا غَوَيْتُ
- ٣ أَعَاذِلْ ، قَدْ أَطَلْتُ اللَّوْمَ . حَتَّى لَوْ أَنِّي مُنْتَهٍ ، لَقَدْ انْتَهَيْتُ
- ٤ وَصَفَرَاءِ الْمَعَاصِمِ ، قَدْ دَعَنْتَنِي إِلَى وَصْلٍ ، فَقُلْتُ لَهَا ، أَيْتُ

-
- ١ العاذلة : اللائمة التي تلوم رجلاً أو شخصاً آخر على شيء ما .
 - الأثمني . لا تلومي ، فكلم عصىت من لامي .
 - ٢ غَوَى : ضلّ .
 - يطلب من عاذلته أن تدعه وشأنه ، وأن ترشده إلى الصواب ، وأن لا تضل هي معه ، بزعمها أنه ضلّ عن جادة الصواب .
 - ٣ يَا مَنْ تَلُومِينِي ، لَا تَطْلِي اللَّوْمَ عَلَيَّ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا نَهَاَنِي عَنْ فَعَلِ شَيْءٍ ، لَانْتَهَيْتُ .
 - ٤ صَفَرَاءِ الْمَعَاصِمِ : كناية عن المرأة الغاوية في زينتها . أَيْتُ : رفضت .
 - وقد دعنتني غانية إلى وصلها ، فرفضت بشم وشرف . والسموأل يتعقّف عن وصال المرأة الضالة .

- ٥ وَزِقْ ، قَدْ جَرَرْتُ إِلَى النَّدَامَى وَزِقْ ، قَدْ شَرِبْتُ ، وَقَدْ سَقَيْتُ
- ٦ وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فَتَى أَنْاسٍ ، بَكَى مِنْ عَذْلِ عَاذِلَةٍ ، بَكَيتُ
- ٧ أَلَا ، يَا بَيْتُ بِالْعِلْيَاءِ ، بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ ، مَا أَتَيْتُ
- ٨ أَلَا يَا بَيْتُ ، أَهْلُكَ أَوْعَدُونِي كَأَنِّي كُلَّ ذَنبِهِمْ ، جَنَيْتُ
- ٩ إِذَا مَا قَاتَيْتُ لَحْمُ غَرِيضٍ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي ، فَاشْتَوَيْتُ
- ١٠ لَيْتَ شِعْرِي ، وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا قِيلَ اقْرَأْ عُتْوَانَهَا ، وَقَرَيْتُ
- ١١ أَلَيْ الْفَضْلُ ، أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُو سَبْتُ ، إِنِّي عَلَى الْحَسَابِ مُقِيْتُ
- ١٢ مَيِّتَ دَهْرٍ ، قَدْ كُنْتُ ، ثُمَّ حَيِّتُ وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِلَنْ سَأْمُوتُ

- ٥ الزَّقْ : وعاء الخمر .
- ٥ ووعاء خمر داريني وبين الندامي ، ومنه شربت ، ومنه سقيت الآخرين معي ، فلا يشرب هو إلا ويشرب الجميع معه .
- ٦ وأكره الملازمة ، ولورأيت فتى يبكي من لؤم عاذلته ، لبكيت معه .
- ٧ ألا يا بيت في العلياء ، لولا حي لمن يسكنك ، لما جئت إليك .
- ٨ توعدني أهلك كأني أنا الذي جنبت كل ذنوبهم التي جنوها هم بحقي .
- ٩ اللحم الغريض : اللحم المكتنز الطري . ضربت ذراع بكري : ذبحتها .
- ١٠ وإني إذا لم أجد لحماً طريئاً ، عمدت إلى ناقي فعمقتها وذبحتها ، واشتويت لحمها ، لأكرم به ضيوفي .
- ١١ لَيْتَ شعري : يا ليتني أشعر .
- ١١ المُقِيْتُ : المُقْتَدِر .
- ٥ يريد أنه لا يخشى من الحساب في اليوم الآخر ، لأنه يعرف ما كان قدم من أعماله الخيرة في الدنيا .
- ١٢ أي أنه كان قبل أن ولدته أمه ، ميتاً في الأزل ، ثم عاش . وحياته الحاضرة ، رهن الموت المحتوم .

- ١٣ وَأَتْنِي الْأَنْبَاءَ ، أَنِّي إِذَا مَا مُتُّ ، أَوْ رَمَّ أَعْظُمِي مَبْعُوتٌ
 ١٤ هَلْ أَقُولُنْ إِذَا تَدَارَكَ حِلْمِي وَتَدَاكَى عَلَيَّ إِنِّي دُهَيْتُ
 ١٥ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلِكِ وَنُعْمَى أَمْ بِذَنْبٍ قَدَّمْتُهُ ، فَجَزَيْتُ
 ١٦ يَنْفَعُ الطَّيْبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ قِ ، وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ
 ١٧ وَأَتْنِي الْأَنْبَاءَ ، عَنْ مُلْكٍ دَاوُ ، فَقَرَّتْ عَيْنِي بِهِ وَرَضَيْتُ
 ١٨ لَيْسَ يُعْطَى الْقَوِيُّ فَضْلاً مِنَ الرِّزِّ قِ ، وَلَا يُحْرَمُ الضَّعِيفُ الْخَبِيثُ
 ١٩ بَلْ لِكُلِّ مِنْ رِزْقِهِ مَا قَضَى اللَّهُ ، وَإِنْ حَكَ أَنْفَهُ الْمُسْتَمِيتُ

-
- ١٣ رَمَّ عَظْمِي : بليت عظامي ، فصارت رَمَّةً . مَبْعُوتٌ : قام من موته .
 • وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَنِّي عِنْدَمَا أَمُوتُ وَتُبْلُ عَظَامِي ، سَأُبْعَثُ مِنْ جَدِيدٍ .
 ١٤ تَدَارَكَ : تتابع . تَدَاكَى : تدافع وزاحم .
 • يَخْشَى أَنْ تَكُونَ أَفْكَارُهُ هَذِهِ الَّتِي تَتَابَعُ عَلَى وَعْيِهِ ، أَشْبَهَ بِدَاهِيَةٍ .
 ١٥ أَهَذَا (أَيُّ الْيَقِينِ الَّذِي يَتَمَتَّعُ بِهِ) كَانَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَائِهِ ، أَمْ بِذَنْبٍ اقْتَرَفْتَهُ ، فَعُوقِبْتَ عَلَيْهِ .
 ١٦ • يَقِينِي أَنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ ، هُوَ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَرَامِ .
 ١٧ قَرَّتْ عَيْنِي : إرتاحت لمشهد جميل ، أو عمل حسن .
 ١٨ فَضْلاً : زيادة . الْخَبِيثُ : الخسيس في كل شيء .
 • لَا يُعْطَى اللَّهُ رِزْقاً لِلْقَوِيِّ أَكْثَرَ مِنَ الْخَسِيسِ ، فَلكل رزقه .
 ١٩ إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ حَسَبَ مَا يَرَاهُ ، فَلَا يَنَالُ فَوْقَ رِزْقِهِ ، وَلَوْ اسْتَمَاتَ فِي سَبِيلِ طَلْبِهِ .

أَعِدُّ لِلْحَرْبِ

وقال السموأل في معرض افتخاره بنفسه وقومه في الحرب :

- ١ لم يَقْضِ . مِنْ حَاجَةِ الصَّبَا ، أَرَبَا ، وَقَدْ شَاكَ الشَّبَابُ ، إِذْ ذَهَبَا
- ٢ وَعَاوَدَ الْقَلْبَ ، بَعْدَ صِحَّتِهِ . سَقَمٌ ، فَلَاقَى مِنَ الْهَوَى تَعَبَا
- ٣ إِنَّ لَنَا فَخْمَةً ، مُلْمَلَمَةً تَقْرِي الْعَدُوَّ السَّمَامَ وَاللَّهْبَا
- ٤ رَجْرَاجَةً ، عَضَلَ الْفَضَاءَ بِهَا خَيْلاً وَرَجْلاً ، وَمَنْصَباً عَجَباً
- ٥ أَكْنَافَهَا كُلُّ فَارِسٍ بَطَلٍ أَغْلَبَ كَاللَيْثِ ، عَادِيًا حَرْبَا
- ٦ فِي كَفِّهِ مُرْهَفُ الْغِرَارِ ، إِذَا أَهْوَى بِهِ ، مِنْ كَرِيهَةٍ . رَسَبَا

-
- ١ الأَرَبُ : الحاجة . شَاكَ : فَاتَكَ .
 - ٢ وَلَّى الشَّبَابَ ولم أمتع به وشارفتُ على الكهولة .
 - ٣ ٥ رَجَعَ الْهَوَى إِلَى الْقَلْبِ وَابْتَلَاهُ بِالسَّقَمِ : بعد أن كَانَ شَفِيَ مِنْهُ .
 - ٣ الْفَخْمَةُ : الْكُتَيْبَةُ الْعَظِيمَةُ . كُتَيْبَةٌ مُلْمَلَمَةٌ : مُتَكَتِّلَةٌ وَمُجْتَمِعَةٌ .
 - ٥ ٥ لَنَا كُتَيْبَةٌ مُكْتَلَةٌ بِفَرَسَانِهَا ، تَسْقِي الْعَدُوَّ سُمُومَ الْعَذَابِ . وَتَصْلِيهِ نَارًا كَالْجَحِيمِ . وَاخْتِيَارَ لِفُظِّي فَخْمَةً مُلْمَلَمَةً ، أَوْقَعَ بِالنَّفْسِ مِنْ ذِكْرِ الْأَسْمِ مُبَاشَرَةً . وَلِهَذَا جَاءَ الْبَيْتُ يَفِيضُ بِالْحِمَاةِ الدَافِقَةِ .
 - ٤ رَجْرَاجَةً : كَثِيرَةُ الْحَرَكَةِ . عَضَلَ : ضَاقَ . الْمَنْصَبُ : الْأَصْلُ .
 - ٥ ٥ كُتَيْبَةٌ تَتَحَرَّكُ دَوْمًا لِلْقِتَالِ ، يَضِيقُ الْفَضَاءَ بِهَا مِنْ كَثَرَةِ الْخَيْلِ الْمُدْجِجَةِ ، وَالْفَرَسَانِ ذَوِي الْأَصَالَةِ وَالنَّسَبِ الْعَرِيقِ .
 - ٥ ٥ الْأَكْنَافُ : جَمْعُ كَنْفٍ . أَغْلَبَ : شَجَاعٌ لَا يُغْلَبُ . الْحَرْبُ : الْمُهْجِجُ .
 - ٥ ٥ وَتَضَمَّ الْكُتَيْبَةُ كُلَّ مُقَاتِلٍ بَطَلٍ ، شَجَاعٌ كَالْأَسَدِ ، هَانِجٌ فِي الْقِتَالِ لَا يُغْلَبُ .
 - ٦ ٥ مُرْهَفُ الْغِرَارِ : السَّيْفُ الْمُحَدَّدُ . رَسَبَ : لَمْ يَخْطِئِ الضَّرْبَةَ .
 - ٥ ٥ فِي يَدِهِ سَيْفٌ مُحَدَّدٌ ، إِذَا أَهْوَى بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ . لَمْ يَخْطِئِ ، وَتَأْتِي الضَّرْبَةُ فِي الصِّمَمِ . وَحَرَكَةُ السَّيْفِ هَذِهِ جَمِيلَةٌ حَاسِمَةٌ .

- ٧ أُعِدَّ لِلْحَرْبِ كُلِّ سَابِغَةٍ فَضْفَاضَةٍ كَالْفَدِيرِ ، وَالْيَلْبَا
- ٨ وَالسُّمَرِ ، مَطْرُورَةٌ مُثَقَّفَةٌ وَالْبَيْضُ تَزْهِي ، تَخَالُهَا شُهْبَا
- ٩ يَا قَيْسُ ، إِنَّ الْأَحْسَابَ ، أَحْرَزَهَا مَنْ كَانَ يَغْشَى الذَّوَائِبَ الْقُضْبَا
- ١٠ مَنْ غَادَرَ السَّيِّدَ السَّبْطَرَ لَدَى الْمَعْرَكِ ، عَمْرًا مُخَضَّبًا ، تَرَبَّا
- ١١ جَاشَ مِنَ الْكَاهِنِينَ ، إِذْ بَرَزُوا أَمْوَاجَ بَحْرِ ، تُقَمِّصُ الْحَدَبَا
- ١٢ لِنَصْرِكُمْ ، وَالسُّيُوفُ تَطْلُبُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا ، وَأَمْعُنُوا هَرَبَا
- ١٣ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ ، إِذْ يُحِمُّ لَكَ الْمَاءُ ، وَتَدْعُو قِتَالَنَا لَعِبَا

- ٧ السَّابِغَةُ : الدرع الطويلة . الْيَلْب : جلد يُعمل به شيء يلبس تحت الدرع .
- لقد استعدَّ للحرب ، بدرع طويلة ، واسعة ، متموجة كالغدير ، فضفاضة كاليلب .
- ٨ السُّمَرُ : الرِّمَاح . مُثَقَّفَةٌ : مقومة . الْبَيْضُ : السيوف . الشُّهْبُ : الكواكب .
- والرماح محددة ، مقومة ، والسيوف تبرز كالشهب المنيرة .
- ٩ الْأَحْسَابُ : جمع حسب ، المحتد والشرف . الذَّوَائِبُ الْقُضْبُ : السيوف .
- لا يُحرز المجد إلا من صارع بالسيف وغشي الحرب .
- ١٠ غَادَرَ : ترك . السَّبْطَرُ : العظيم . المعرك : موضع القتال .
- ومن خلف في الحرب كلَّ شجاع عظيم مخضَّباً بدمه .
- ١١ الْكَاهَنَانُ : من بني قُرَيْظَةَ . بَرَزَ : ظهر . الْحَدَبُ : أمواج الماء . تُقَمِّصُ : تحرك السفينة ، وكأنها بغير يركض .
- ١٢ • وقد لاحقناهم بالسيوف ، حتى أدبروا . وهربوا .
- ١٣ • يخاطب أحدهم ويقول : أنت ، في البيت . تجلس الهوينا ، وتسمي قتالنا هذا لعباً .

- ١ بِالأَبْلَقِ الْفَرْدِ يَبْتِي بِهِ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ سِوَى الْأَبْلَقِ
- ٢ يَبْلَقَعُهُ أَثْبَتَ حُفْرَةً ذِرَاعَيْنِ فِي أَرْبَعِ خَيْسَقِ
- ٣ فَلَا أَدْفَعُ الضَّيْفَ عَنْ رِزْقِهِ لَدَيَّ إِذَا قِيلَ لَمْ يُرْزَقِ
- ٤ وَفِي الْبَيْتِ ضَخْمَاءُ مَمْلُوءَةٌ وَجَفْنٌ عَلَى هَمِيعٍ مُدْهَقِ
- ٥ أُبَيْتُ الَّذِي قَدْ أَتَى عَادِيًّا وَحَيًّا مِنَ الْحَلْقِ الْأَرْوَقِ

-
- ١ سِوَى الْأَبْلَقِ : غير الحصن الأَبْلَقِ .
 - ٥ يريد أن حصن الأَبْلَقِ هو بيته ، وأما ملاذه الأخير . ففي غير هذا القصر .
 - ٢ بَلَقَعَهُ : صحراء خالية ، وهي كناية عن القبر . خَيْسَقٌ : مقدار ما يوافق المدفون .
 - ٥ مصيره إلى قبر في الصحراء لا يتسع لغير جسده . يقارن بين قصره الكبير ، والقبر الذي سيكون مقره الأخير .
 - ٣ أي أنه لا يرد ضيفاً إذا نزل به .
 - ٤ الضَّخْمَاءُ : القدر الكبير . الْجَفْنُ : القَصْعَةُ الكبيرة . الْهَمِيعُ : الرِّق الذي يرشح ماء .
 - ٥ مُدْهَقٌ : مملوء .
 - ٥ إن في البيت قدراً سوداء مملوءة طعاماً .
 - ٥ الْحَلْقُ الْأَرْوَقُ : العالي .
 - ٥ يريد أنه يؤوي من يأتي عنده ، وينزله على الرِّحْب والسَّعة ، سواء كان الضيف يضمّر عداوة له أو كان من النَّاسِ الاشراف .

- ١ إِسْلَمَ نَسِلَمْتُ ، وَلَا سَلِيمَ عَلَى الْبِلَى فَنِيَ الرَّجَالُ ، ذُوو الْقُوَى ، فَفَنِيَتْ
- ٢ كَيْفَ السَّلَامَةُ ، إِنْ أَرَدْتُ سَلَامَةً ، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي ، وَلَسْتُ أَفُوتُ
- ٣ وَأَقِيلُ حَيْثُ أُرَى ، فَلَا أَخْفَى لَهُ ، وَيُرَى فَلَا يَعْيًا ، بِحَيْثُ أَبَيْتُ
- ٤ مَيْتًا خُلِفْتُ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا شَيْئًا يَمُوتُ ، فَمَتُّ حَيْثُ حَيَيْتُ
- ٥ وَأَمُوتُ أُخْرَى ، بَعْدَهَا ، وَلَا أَعْلَمَنْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ أَنِّي سَأَمُوتُ



٥٠١ اسلم : دعاء . أقيل : أنام نصف النهار للراحة .

المراد في هذه الأبيات كلها أنه سيموت لأنه حي ، ولو حاول الفرار إلى أي ملجأ ، فهو لا يسلم من الموت . ولذلك يقول : أنه لا سلامة للرجال ، ما دام كل الأقوياء والضعفاء منهم قد فنيوا ، والموت لا يوفر أحداً من الناس ، ولا يخفى عليه امرؤ ، إن أراده ناله . فلقد حُكِمَ على الإنسان بالموت ، منذ أن حيا الحياة ، ولم يكن قبل مولده موجوداً ، وما أن ابْتُلي بالحياة حتى ابْتُلي بالموت كذلك . والبيت الأخير غامض . ولعله يريد من الميتة الأخرى نهاية الحياة ، وتكون الميتة الأولى هي ما قبل المولد ، أي أن الإنسان لحظة حياة بين موتين ، المولد والنهاية .

المُرْقَشُّ الْأَصْفَرُ

٣٢٩

بَنْتُ عَجَلَانَ

٣٣٣

أَرَقُّ اللَّيْلِ

٣٣٧

المُرْقَشُّ وَفَاطِمَةُ

٣٤٢

المُرْقَشُّ وَالْمَالُ

٣٤٣

المُرْقَشُّ وَالْخَمْرَةُ

المُرْقَشُ الأصغر

... - نحو ٥٠ ق.هـ

« المُرْقَش » لقبه ، واسمه ربيعة بن سفيان ، بن سعد ، بن مالك بن ضبيعة . وهو ابن أخي المُرْقَش الأكبر وعمّ طَرْفَة بن العَبْد . وهو أشعر المرقشين ، وأطولهم عمراً ، وأحد عشاق العرب المشهورين وفرسانهم المعلومين . كانت له مواقع في بكرين وائل وحروبها مع تغلب . وقد كان من أجمل الناس وجهاً . علقته هند بنت عجلان ، حارية فاطمة بنت المنذر ، فأتصّلت به . وعلقته ، أيضاً ، سَيدَتُها فاطمة ، وواصلته حيناً ، إلا أنه كان أميل إلى جاريتها . فتواقع مع صاحبه عمرو بن مالك - وقد كان شديد الشبه به ، لا يفرق عنه إلا بغزارة شعر جسده ، كما يزعم الرواة - وتواقع معه أن يدخله على فاطمة ، فيما يخلي شاعرنا بحبيته هند . إلا أن أمرهما افتضح ، فندم على فعلته ، وعضّ على إبهامه حتى قطعها أسفاً ، ومضى يهيم على وجهه حياءً .

والمُرْقَش شاعرٌ جَد ، أكثر منه شاعر فروسيّة ، تراه وقد غشي الشوق عالمه ، وأتى على كلّ مظهر من مظاهره ، كأنه يحيا في عالم الذكرى والندم ، يتحسّر على ما فات من زمن المودة ، ويبكي على سعادة الحب المتصرّمة الضائعة . ولقد أمتع في وصف الطلل المُتَهَدِّم ، الخالي ، الموحش كنفه ، مُتَمَثِّلاً فيه على الزوال ، وانقراض الأشياء ، وأسى النفس التي تعبر الأحداث فيها ، مثيراً عواطفها وانفعالاتها ، مُظْهِراً عجزها أمام القدر الذي يُحيل كلّ نعيم تنعم به ، وترجوا بقاءه .

وتصحّب تجربة الطلل في شعره ، تجربة الطّيف . وهو تجسيد لشوقه ووجدته في إطار حسيّ ، تراءى له به الحبيبة ، مُقْبِلة عليه ، مُواصِلَة له ، حتّى إذا انقشع وهمّه ، عاد إلى واقع الخيبة والمرارة ، شاعراً بالوحشة والمنفى و فراغ الأشياء والعالم . وقَلَّما نفع له على قصيدة لا يُلَمّ فيها بذكر الطّيف ، مفصّحاً بذلك عن نوع من السّويداء والقنوط من الواقع ، والتعوّض عنه بعالم الحلم الذي نفقده به الأشياء واقعيّتها ، وتبدو أكثر طواعيّة واستجابة له . وهو يدنو بذلك إلى واقع الشّعراء المُعْذِرِينَ الَّذِينَ يبنون لأنفسهم عالماً من العواطف والذكريات ، تنظفيء به أحداقهم عن الحاضر ، ويحبّون حول عاطفة ثابتة متأكّلة ، كالداء . ولقد جاءت مفاخره ، من جرّاء ذلك ، باهتة عيّبة ، ضعيفة الانفعال ، فاقدة العزم ، إذ أن فروسيّة المُرْقَش هي فروسية العاطفة النقيّة ، شبه البتول ، المعزولة عن كلّ ما دونها في إطار رثائي ، تكثّر فيه المَنَاحات والدموع .

والمُرْقَش إذ يصف حبيته ، يخلع عليها صفة الكمال والنّعم ، ويضفر لها أجواء الطّيب الشّعري العميق الوجد والشفافية ، رامزاً بها إلى عهد من السّعادة المُغْصوبة والنّعم البعيد الرّائل . ويكاد

لا يذكرها إلا راحلة ، ظاعنة ، مُورِية في نفسه الألم وحسّ البراح والافتقاد . ومعظم الأمكنة التي يشير إليها ، هي أسماء وحشة وخلو وذكري ، فكانها خلّفت فيها شيئاً من ذاتها . ومن طيبها اللّذي لا ينقطع عبيره .

وتحت وطأة التشاؤم والشّعور بالخيبة ، نرى الشاعر يتصدى للحياة ذاتها ، مُسيئاً الظنّ بها ، ناعياً عليها تقبّلاتها وغدرها بأبنائها . فهي لا تُبقي على صاحب مال ، أوجاه أو نعمة ، بل تغتال كل خير وتُخلف كلّ شرّ .

فالمرقش شاعر ذو موقف يقفه من الأشياء ومعانيها ، يُلَوّنها بالوان نفسه القانطة . ويُضني عليها من سويدائه ، فيبدو العالم معها ، وكأنّه مقام شقاء وبؤس ، عاطل عن كلّ مظهر يجذب الحسّ والنفس ، ويجعل الحياة جديره بالعيش والكفاح .

بَنْتُ عَجَلَانَ

هي إحدى القصائد التي يُنَاجي بها حبيبته هند بنت عجلان ، استهلها
 بذكر الطَّل ، ثم مال إلى النَّجوى والوصف ، مُشَبِّهاً طعم فمها بطعم
 الخمرة ، ذاكراً تَأْرَقه ، وطيفها الذي يَلْمَ به ويخادعه ، مُخْتَلِماً بوصف
 فرسه الذي يتخايل به ، ويشهد الغارة ، مصوراً جريه وإيقاعه بالعدو .
 والقصيدة لينة ، سهلة العبارة ، تنثال انشالاً ، يطنى عليها الألم وصدق
 الانفعال ، دون ميل إلى التشويق ، والتدقيق ، وتكثيف الصُّور والمعاني .
 وأجمل أبياتها تلك التي يصف فيها الطَّيْفَ ، معبراً بذلك عن وجدته الذي
 لا يهدأ ولا يَسْتَكِنُ ، حتَّى في النَّوم ، حيث يترأى له رسم الحبيبة ،
 قريباً منه ، فاذا استيقظ ، لم يَر سوى مطبَّته ، ومعالم الطَّبيعة الخاوية
 كنفه :

- ١ أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ ، مَاءِ عَيْنَيْكَ يَسْفَحُ غَدَاً مِنْ مُقَامِ أَهْلِهِ ، وَتَرَوَّحُوا
- ٢ تُزَجِّي بِهَا خُنْسُ الطَّبَّاءِ سِخَالَهَا ، جَاذِرُهَا بِالْجَوِّ وَرْدُ وَأَصْبَحُ
- ٣ أَمِنْ بَنْتِ عَجَلَانَ ، الْخِيَالُ الْمُطَّرَحُ ، أَلَمْ ، وَرَخْلِي سَاقِطُ مُتَرَحِّزِرُحُ

-
- ١ تَرَوَّحُوا : ساروا في الرِّواح ، وهو من لدن زوال الشَّمْس إلى اللَّيْلِ .
 - يقول : هل أنت باك من رؤيتك بقايا الديار التي نزع أهلها وارتحلوا عنها ؟ .
 - ٢ تُزَجِّي : تسوق سَوْقاً ضَعِيفاً . الْخُنْسُ : جمع خنساء ، من الخنس ، وهو قَصْر الأنف
 ولزوقه بالوجه . سَخَالَهَا : أولادها . الْجَاذِرُ : جمع جُوذِر ، وهو ولد البقر ، أي جَاذِر
 الدار . الْوَرْدُ : الذي تعلوه حمرة . الْأَصْبَحُ : أشد حمرة منه شيئاً .
 - تسوق فيها الطَّبَّاءُ أولادها ، والأبقار الوحشية جَاذِرَهَا الحمراء ، وهو يتكنى بذلك عن
 خلوقها ووحشتها ، إذ غدت تقيم فيها الحيوانات البرية بدلا من النَّاس .
 - ٣ بَنْتُ عَجَلَانَ : هي هند بنت عجلان ، جارية فاطمة بنت المُنْذِر . الْمُطَّرَحُ : الذي يطرح
 نفسه من مكان بعيد ، أي يلقيها . مُتَرَحِّزِرُحُ : متباعد .
 - يصف خيال حبيبته الَّذي يلقاه ويخطر له ، فيما تنحدر مطبَّته وتبعد .

- ٤ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ بِالْخَيَالِ ، وَرَاعَتِي إِذَا هُوَ رَحَلِي ، وَالْبِلَادُ تَوَضَّحُ
- ٥ وَلِكِنَّهُ زَوْرٌ يُقِظُ نَائِمًا ، وَيُحَدِّثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ
- ٦ بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ ، فَلَوْ أَنَّهَا ، إِذْ تُدْلِجُ اللَّيْلَ ، تُصْبِحُ
- ٧ قَوْلْتُ ، وَقَدْ بَثْتُ تَبَارِيحَ مَا تَرَى ، وَوَجَدِي بِهَا ، إِذْ تَحْدُرُ الدَّمْعَ ، أَبْرَحُ
- ٨ وَمَا قَهْوَةُ صَهْبَاءَ ، كَالْمِسْكِ رِيحُهَا تُعَلِّي عَلَى النَّاجُودِ ، طَوْرًا ، وَتُقْدَحُ
- ٩ ثَوْتُ فِي سِبَاءِ الدَّنِّ عِشْرِينَ حِجَّةً ، يُطَانُ عَلَيْهَا قَرْمَدٌ وَتُرَوِّحُ

- ٤ إِذَا هُوَ رَحَلِي : يريد أنه رأى الخيال في نومه . فلما انتبه لم يجد إلا رحله تَوَضَّحُ : تتوضح ، أي تظهر ، يريد أنها خيالية
- ٥ يقول : إِنَّهُ اسْتَقِظَ ، فَتَبَدَّدَ الْخَيَالُ ، وَلَمْ يُلَفَّ مِنْ دُونِهِ إِلَّا مَطْيَئَتُهُ وَالْبِلَادُ الْخَالِيَةُ .
- ٥ الزَّوْرُ : الزَّاوِر .
- ٥ إنه لطيف زائر . يوقظ النائم ، ويثير جراح الأحزان في قلبك .
- ٦ يعترينا : يصير إلينا ، يعني الخيال . تُدْلِجُ : تسير ليلاً .
- ٥ ليثها إذا زارنا خيالها ليلاً ، بقي إلى الصُّبْحِ .
- ٧ بَثْتُ : فَرَّقْتُ . التَّبَارِيحُ : الشدة ، أَبْرَحُ : من البرح ، وهو الشدة .
- ٥ لقد نأتُ ، بعدما أثارَت بي عذاب الحبِّ والوجد . ومهما بكيت لفراقها لا يزول العذاب ، بل يزيد ويتضاعف .
- ٨ الْقَهْوَةُ : الخمر . الصَّهْبَاءُ : الشَّقْرَاءُ أَوِ الْحَمْرَاءُ . تُعَلِّي : ترفع . النَّاجُودُ : المصفاة . تُقْدَحُ : تعرف بالقدح .
- ٥ ما خمرة شقراء اللُّون ، طَيِّبَةُ الرَّيْحِ كَالْمِسْكِ . تُرْفَعُ . حِينًا ، على المصفاة . ويغرف منها .
- ٥ حِينًا آخِرَ ، بالقداح . .
- ٩ ثَوْتُ : أقامت . فِي سِبَا الدَّنِّ : فِي أَسْرِهِ وَحَصَارِهِ . احْتَوَاهَا كَأَنَّمَا هِيَ سَبِي . يُطَانُ : يجعل عليها الطَّيْنُ . الْقَرْمَدُ : طِينٌ يَطْلَى عَلَى رَأْسِ الدَّنِّ . تُرَوِّحُ : تخرج إلى الرِّيح وتبرد .
- ٥ يستكمل وصف الخمرة ، ويقول : إِنَّهَا أَقَامَتْ فِي الدَّنِّ عِشْرِينَ عَامًا . مَطْيَئَةُ الْقَرْمِيدِ ، حِينًا ، وَحِينًا آخِرَ تخرج إلى الهواء وتبرد .

- ١٠ سَبَّاهَا رِجَالٌ مِنْ يَهُودَ تَبَاعَدُوا ، لَجِيلَانَ بُدْنِيهَا مِنَ السُّوقِ مُرِيحُ
 ١١ بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا ، إِذَا جِئْتُ طَارِقًا مِنْ اللَّيْلِ ، بَلْ فُوهَا أَلَذُّ . وَأَنْصَحُ
 ١٢ غَدُونًا بِصَافٍ كَالْعَسِيبِ ، مُجَلَّلٍ طَوِينَاهُ ، حِينًا ، فَهَوْشِزْبُ ، مُلَوَّحُ
 ١٣ أَسِيلٌ ، نَبِيلٌ ، لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كُمَيْتٌ ، كَلَوْنِ الصَّرْفِ ، أَرْجَلُ أَقْرَحُ
 ١٤ عَلَى مِثْلِهِ آتَى النَّدِيَّ مُحَايِلًا وَأَغْمِزُ سِرًّا أَيُّ أَمْرِيَّ أَرْبَحُ

- ١٠ السَّبَّاءُ : إِشْتَرَاءُ الْخَمْرِ . جِيلَانُ : بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ .
 * اشْتَرَاهَا قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَسَعَوْا بِهَا إِلَى جِيلَانَ ، وَرَفَعُوهَا إِلَى السُّوقِ ، كَيْ يَجْلِبُوا مِنْ بَيْعِهَا الْأَرْبَاحَ .
 ١١ أَيُّ مَا هَذِهِ الْقَهْوَةُ بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا . أَنْصَحُ : أَخْلَصُ وَأَطْيَبُ .
 * إِنَّ تِلْكَ الْقَهْوَةَ ، لَيْسَتْ بِالَّذِ مِنْ فِيهَا بِاللَّيْلِ ، بَلْ إِنَّهُ أَطْيَبُ . وَقَدْ خَصَّ الْأَشَارَةَ إِلَى فَمِهَا بِاللَّيْلِ ، لِأَنَّ الْأَفْوَاهَ عِنْدَئِذٍ ، تَفْسُدُ رَائِحَتُهَا .
 ١٢ غَدُونًا : أَيُّ غَدُونَا لِلصَّيْدِ بِفَرَسٍ صَافِي اللَّوْنِ . الْعَسِيبُ : طَرَفُ السَّعْفَةِ ، شَبِيهِهُ بِهِ فِي ضَمَرِهِ وَجَدَلَهُ . مُجَلَّلٌ : عَلَيْهِ الْجَلَالُ ، وَهِيَ جَمْعُ جَلٍ ، وَهُوَ مَا تَلْبِسُهُ الدَّابَّةُ لَتُصَانَ بِهِ .
 طَوِينَاهُ : ضَمَرْنَاهُ . الشَّرْبُ : الضَّامِرُ . الْمُلَوَّحُ : الشَّدِيدُ الضَّمَرِ .
 * يَشْرَعُ فِي وَصْفِ الصَّيْدِ ، مِنْذُ هَذَا الْبَيْتِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ غَدَوْا إِلَيْهِ بِفَرَسٍ ، ضَامِرٍ ، خُلِعَ عَلَيْهِ جِلَّتُهُ ، فَبَدَا كَعَسِيبِ النَّخْلِ ، فِي ضَمُورِهِ وَهَزَالِهِ .
 ١٣ الْأَسِيلُ : الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِي . الصَّرْفُ : صَبَغَ أَحْمَرَ تَضَعُ بِهِ الْجُلُودَ : أَرْجَلُ : مُحَجَّلٌ
 بِثَلَاثِ قَوَائِمَ ، مُطْلَقٌ بِوَاحِدَةٍ . أَقْرَحُ : ذَوْقَرَحَةٌ ، وَهِيَ بَيَاضٌ فِي الْوَجْهِ مِثْلُ الدَّرْهِمِ ،
 فَإِذَا كَبُرَتْ ، فَهِيَ غَرَّةٌ .
 ١٤ النَّدِيَّ وَالنَّادِي : الْمَجْلِسُ . الْمُحَايِلُ : الْمُفَاعَلُ مِنَ الْخِيَلَاءِ . أَيُّ أَمْرِيَّ : يَرِيدُ النِّجَاءَ
 أَوْ الْطَلَبَ .
 * يَرْتَادُ أُنْدِيَةَ السَّبَاقِ ، وَهُوَ يَمْتَطِي هَذَا الْفَرَسَ أَوْ مَا يَشَبِّهُهُ ، مُخْتَلًا بِهِ . وَقَدْ يَتَرَدَّدُ فِيهَا
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ فِي الطَّلَبِ أَوْ النِّجَاءِ . إِذْ سَوْفَ يَرْبِحُ فِي كُلِّ مَنِمَاهُ .

- ١٥ وَيَسْتَبِقُ مَطْرُوداً ، وَيُلْحَقُ طَارِداً ، وَيَخْرُجُ مِنْ غَمِّ الْمَضِيقِ ، وَيَجْرَحُ
 ١٦ تَرَاهُ بِشَكَاةِ الْمُدَجَّجِ بَعْدَ مَا تَقَطَّعَ أَقْرَانُ الْمُغِيرَةِ ، يَجْمَعُ
 ١٧ شَهِدَتْ بِهِ فِي غَارَةِ مُسَبِّطَةٍ يُطَاعِنُ أَوْلَاهَا فَنَامَ مُصْبَحُ
 ١٨ كَمَا انْتَفَجَتْ مِثْلَ الطَّبَاءِ جَدَايَهُ أَشْمٌ ، إِذَا ذَكَرْتُهُ الشَّدَّ أَفِئَحُ
 ١٩ يَجْمُ جُمُومِ الْحِصِيِّ ، جَاشَ مَضِيقُهُ وَحَرَدَهُ مِنْ تَحْتِ غَيْلٍ وَأَبْطَحُ

- ١٥ من غَمِّ المضيق : إذا ضاق عليه الأمر في السبق خرج منه . يَجْرَحُ : يكسب ويصيد .
 * إذا طُورِدَ لم يُلْحَقْ ، وإذا طارد لحق بالطريدة ، وإذا ضاقت عليه منافذ السباق خرج رابحاً وهو يصيد ويدرك الطريدة .
 ١٦ الشَّكَاةُ : جمع شَكَّةَ ، وهي السَّلَاحُ . الْمُدَجَّجُ : اللابس السلاح كله .
 * يقول : تَرَى هذا الفرس ، بعد ما يُغَيِّرُونَ عليه ، وبعد ما تتصرَّم حبال المقاتلين ونهي عزائمهم - تراه ممعناً في الكرّ والفرّ والجموح ، لتفوّقه في العزم والشدة .
 ١٧ الْمُسَبِّطَةُ : الممتدة الطويلة . الفَتَامُ : الجماعة ، لا أحد له من لفظه . الْمُصْبَحُ : المغار عليه في الصبح .
 * يقول : شهدت على تلك الفرس غارة ضخمة ، كانت طلائعها منهوكة بقتال القوم المغار عليهم في الصباح الباكر . وكان العرب يغيرون ، غدوة لياخذوا القوم على حين غرة .
 ١٨ انْتَفَجَتْ : خرجت ناثرة . الْجَدَايَةُ : الشَّابُّ مِنَ الطَّبَاءِ . نشاط هذا الفرس وحدته كحدة جداية . أَشْمٌ : طويل . أَفِئَحُ : بعيد ما بين الخطوتين .
 * يريد أنه واسع الجَرْيِ ، إذا ذَكَرَ به عند وقته وعند الحاجة إليه ، وأنه ينطلق انطلاقاً الطَّيْبَةِ في حداثها .
 ١٩ يَجْمُ : يجتمع شدة ، وكذلك جموم الماء . الْحِصِيُّ : رمل على صلد ، يستنقع الماء في أسفله ، فإذا حَفَرَ نبع فيه الماء بعد الماء . جَاشَ : غلَى . فإذا كان الحِصِيُّ ضَيِّقاً كان الماء أشَدَّ جِيشاً وارتفاعاً . الْعَيْلُ : الماء الكثير . الْأَبْطَحُ : الوادي الكثير الحصى أو الذي أرضه حصباء . جَرَدَهُ : كشفه وعَرَّاهُ من الشَّجَرِ . يريد : وجَرَدَهُ غيل وأبطح من تحت .
 * يتدافع الفرس في قفزاته كما يتدافع الحِصِيُّ ، أي نبع الماء من فتحته الضيقة ، وقد كشفه من تحت ماء غزير وبطحاء حصبة .

أَرْقُ اللَّيْلُ

يستهل هذه القصيدة أيضاً ، بوصف الطَّل ، ثم يميل إلى وصف الحبيبة ، قارناً طعم فمها بالخمير ، ذاكراً أرقه ، والخيال الذي يطرقه ، مختتماً بأفكار تأملية ، يتعظ فيها بعظة الدهر والحياة . ولا تخلو القصيدة من بعض نفحات النفس المتألّمة ، والتفجع من تقلبات الأيام ، حتى جاءت الحكمة في نهايتها ، أشبه بتعميمات مجردة لعناصر التجربة المتأسية . ولقد يبدو بعض الاضطراب في ترتيب الأبيات ، حسب الروايات المختلفة ، ممّا يدخل شيئاً من التقطع والتضادّ ، على مسيرة المعاني وتسلسلها الأصلي :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | لَا بُنَّةَ عَجَلَانَ بِالْجَوِّ رُسُومٌ | لَمْ يَتَعَقَّنَ ، وَالْعَهْدُ قَنَدِيمٌ |
| ٢ | لَا بُنَّةَ عَجَلَانَ إِذْ نَحْنُ مَعَاً | وَأَيُّ حَالٍ مِنَ الدَّهْرِ تَدُومُ |
| ٣ | أَمِنْ دِيَارٍ تَعَقَّى رَسْمُهَا | عَيْنُكَ مِنْ رَسْمِهَا بِسَجُومِ |
| ٤ | أَصْبَحْتَ قِفَاراً ، وَقَدْ كَانَ بِهَا | فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ، أَرْبَابُ الْهُجُومِ |
| ٥ | بَادُوا ، وَأَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ | أَحْسَبُنِي خَالِداً ، وَلَا أَرِيمُ |

-
- | | |
|---|---|
| ١ | الْجَوِّ : مكان بعينه . لَمْ يَتَعَقَّنَ : لم يدرسن . |
| ٥ | لم تزول للمواضع التي كانت تقيم فيها ابنة عجلان رسوم ظاهرة ، بالرغم من تقادم العهد . |
| ٢ | تلك المواضع كانت تقيم فيها . إذ كنا معاً ، والدهر لا يُبْقِي على حال من الأحوال . |
| ٣ | سَجُوم : كبيرة إرسال الدمع ، وعجزه مضطرب الوزن . |
| ٤ | الْهُجُوم : جمع هجمة ، وهي القطعة من الإبل . |
| ٥ | أصبحت مُفْقرة ، وقد كان يقطنها قبلاً ، أصحاب قطعان الإبل ، أي أنّها كانت أنيسة لأن الإبل هي الحيوانات الأليفة . |
| ٥ | لا أَرِيم : لا أبرح . يقال : قد رام يريم ، إذا زال موضعه ، وأكثر ما يستعمل هذا الفعل مع النفي . |

- ٦ يَا ابْنَةَ عَجَلَانَ ، مَا أَصْبَرَنِي عَلَى خُطُوبٍ ، كَنَحْتٍ بِالْقَدُومِ
 ٧ . كَانَ فِيهَا عَقَّارًا قَرْقَفًا نَشَّ مِنَ الدَّنِّ ، فَالْكَأْسُ رَذُومٌ
 ٨ شَنَّ عَلَيْهَا بِمَاءٍ بَارِدٍ شَنْ مُنَوِّطٌ بِأَخْرَابِ هَزِيمٍ
 ٩ فِي كُلِّ مُنَى لَهَا مِقْطَرَةٌ ، فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدٌّ ، وَحَمِيمٌ
 ١٠ لَا تَصْطَلِي النَّارَ بِاللَّيْلِ ، وَلَا تُوقِظُ لِلزَّادِ ، بَلْهَاءُ نَوْومٍ
 ١١ أَرَقَنِي اللَّيْلَ بَرْقُ نَاصِبٍ وَلَمْ يُعَيِّنِي عَلَى ذَلِكَ حَمِيمٌ

٦ يخاطب حبيته ، ويقول : ما أشدَّ صبري على مصائب تُصِيبني ، وتأخذ مني . كأنها ضربات القدوم .

٧ كَانَ فِيهَا : أي في فمها . الْعُقَارُ : الخمرة . الْقَرْقَفُ : التي يصيب صاحبها من شربها رعدة . نَشَّ : صَوَّتَ عند الرذوم : السائل .

• كَانَ فِي فَمِهَا خَمْرَةٌ تُصِيبُ شَارِبَهَا بِالرَّعْدَةِ ، غَلَّتْ فِي الدَّنِّ ، وَسَالَتْ مِنَ الْكَأْسِ ، لَشِدَّةِ فُورَانِهَا .

٨ شَنَّ : صب ، أراد مزجها بالماء . بماء : الباء زائدة . الشَّنَّ : القُرْبَةُ الْخَلْقَةُ . مُنَوِّطٌ : معلق . الْأَخْرَابُ : جمع خربة ، وهي عروة القربة . الْهَزِيمُ : القربة الْمُتَشَقِّقَةُ .

• مزجها بماء بارد من قربة متشققة ، معلقة بعراها .

٩ الْمِقْطَرَةُ : المجرمة . الْكِبَاءُ : العود . حَمِيمٌ : ماء حَارٌّ تَحَمَّ بِهِ .

• يقول : إنها تعدُّ كل مساء ماء ساخنًا لتغتسل به ، كناية عن نظافتها . وهذا المعنى مأثور

في الشعر الغزلي ، عند الجاهليين ، إذ ينمون إلى صواحبتهم كلَّ نعيمٍ للتدليل على ترفهن . لَا تُوقِظُ لِلزَّادِ : يقول : ليست شرهة للأكل ، هي منعمة مكيفة ، تنام متى شاءت .

بَلْهَاءُ : أي عن الفواحش والخنا ، لأنها لا تعرفه .

• يقول : إنها سخنة المشئي ، وَلَيْسَتْ شَرْهَةً ، وَهِيَ نَوْومٌ الصُّحَى وَلَا تَعْرِفُ الْخَنَا . وقد استكمل في هذا البيت معنى البيت السابق .

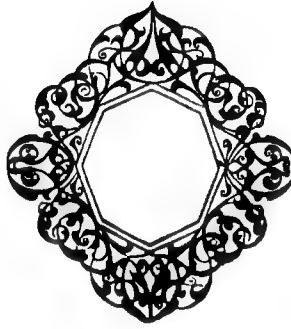
١١ نَاصِبٌ : من النَّصَبِ ، وهو التَّعَبُ . وهو بمعنى مُنْصَبٍ ، أي يتعبني حين أنظر . الْحَمِيمُ : القريب الذي تودده ويودك .

• أَرَقْتُ فِي اللَّيْلِ لِبَرْقِ مُرْهَقٍ ، مثير ، ولم يسعفني على ذلك خلٌّ أو صديق ، أي أنه كان وحيداً بين أحضان الظلمة .

- ١٢ مَنْ لِحَيَالٍ تَسْدَى مَوْهِنًا ، أَشْعَرَنِي الْهَمُّ ، فَالْقَلْبُ سَقِيمٌ
 ١٣ وَلَيْلَةٍ بَتُّهَا ، مُسْهِرَةٍ . قَدْ كَرَّرْنَهَا عَلَى عَيْنِي الْهُومُ
 ١٤ لَمْ أَغْتَمِضْ طُولَهَا ، حَتَّى انْقَضَتْ ، أَكْلَاهَا بَعْدَ مَا نَامَ السَّلِيمُ
 ١٥ تَبْكِي عَلَى الدَّهْرِ ، وَالْدَّهْرُ الَّذِي أَبْكَاكَ ، فَالذَّمْعُ كَالشَّنِّ الْهَزِيمُ
 ١٦ فَعَمَرَكَ اللَّهُ ، هَلْ تَدْرِي إِذَا مَا لُمْتَ فِي حُبِّهَا ، فِيمَ تَلُومُ
 ١٧ تُؤْذِي صَدِيقًا ، وَتُبْذِي ظَنَّةً ، تُحْرِزُ سَهْمًا ، وَسَهْمًا مَا تَشِيمُ
 ١٨ كَمْ مِنْ أَخِي ثَرَوَةٍ ، رَأَيْتُهُ حَلَّ عَلَى مَالِهِ دَهْرٌ غَشُومُ
 ١٩ وَمِنْ عَزِيزِ الْحِمَى ، ذِي مَنَّةٍ ، أَضْحَى ، وَقَدْ أَثَرَتْ فِيهِ الْكُلُومُ

- ١٢ تَسْدَى : تَخْطَى إِلَيْهِ . مَوْهِنًا : أَي بَعْدَ سَاعَةِ اللَّيْلِ .
 يشكو من خيال حبيته الَّذِي يطرُقُه بعد منتصف اللَّيْلِ ، فيؤرقُه ويثير همومه ، ويُسقم قلبه
 ١٣ كَرَّرْنَهَا : أَحَالَهَا حَتَّى خَيَّلَ إِلَيْهِ تَكَرَّرَهَا .
 * لشدة همِّه شعر بطول ليلته . حَتَّى اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَتَكَرَّرُ وَلَا تَنْتَهِي ، وَالتَّعْبِيرُ مُبْتَكِرٌ .
 ١٤ أَكْلَاهَا : أَرَعَى نَجْمَهَا . السَّلِيمُ : اللَّدِيعُ .
 * يَصِفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ هَمَّهُ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ أَنْفَقَ لَيْلَهُ ، دُونَ أَنْ يَغْتَمِضَ لَهُ جَفَنٌ ، وَإِنَّهُ ظَلَّ
 يَرعى النُّجُومَ ، فَمَا نَامَ سِوَاهُ ، حَتَّى السَّقَمَ الَّذِي لَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَهْلِكَ .
 ١٥ * يَخَاطِبُ نَفْسَهُ قَائِلًا : إِنَّكَ تَبْكِينَ عَلَى الْأَيَّامِ ، وَهِيَ الَّتِي أَثَارَتْ بِكَاءِكَ ، إِذْ جَرَّتْ عَلَيْكَ
 الْقَطِيعَةُ وَالْهُومُ . فَانْهَرِ دَمْعَكَ كَالْقُرْبَةِ الْمُتَشَقِّقَةِ ، الْمُتَهَزِّمِ مِنْهَا الْمَاءُ .
 ١٦ * فَهَلَّا دَرَيْتَ إِذَا لُمْتَ بِحُبِّهَا أَي لَوْمَ تَلُومُ ؟ وَمَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى ذَلِكَ .
 ١٧ الظَّنَّةُ : التَّهْمَةُ . تَشِيمُ : تَدْخُلُ ، وَمَا قَبْلَهُ زَائِدَةٌ .
 * يَقُولُ : إِنَّكَ فَارِغٌ ، بَاطِلٌ ، لَا تَصْنَعُ شَيْئًا ، تُؤْذِي صَدِيقًا وَتُبْذِي تَهْمَةً ، فَأَنْتَ كَرَجَلٍ
 لَدَيْكَ سَهْمٌ تَسْلَهُ مِنْ كِنَانَتِهِ وَتَدْخُلُهُ عَثًّا وَلُهْوًا .
 ١٨ * كَمْ مِنْ ثَرِيٍّ أَصَابَهُ الدَّهْرُ الْغَاشِمُ وَذَهَبَ بِمَالِهِ .
 ١٩ الْحِمَى : مَا مُنِعَ وَحُفِظَ . ذِي مَنَّةٍ : أَي مَعَهُ مِنْ يَحْفَظُهُ وَيَمْنَعُهُ . الْكُلُومُ : الْجَرَاحَاتُ .
 * وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ قَوِيٍّ ، مَنِيعٍ ، غَدَا ضَعِيفًا انْتَهَكَ مَنَعَتَهُ ، وَأَذْرَكَ الْجَرَاحُ .

- ٢٠ بَيْنَا أَخُو نِعْمَةٍ ، إِذْ ذَهَبَتْ ، وَحُوتْ شِقْوَةٌ إِلَى نَعِيمٍ
 ٢١ وَبَيْنَا ظَاعِنٌ ذُو شَقَّةٍ ، إِذْ حَلَّ رَحْلاً . وَإِذْ خَفَّ الْمُقِيمُ
 ٢٢ وَلِلْفَتَى غَائِلٌ يَغُولُهُ يَا ابْنَةَ عَجَلَانَ ، مِنْ وَقَعِ الْحُتُومُ



- ٢٠ إذ : هنا بمعنى إذا الفجائية ، وقد أراد القول : بينا ترى رجلا في نعمة إذ تراه وقد ذهب
 نعمته . وبيننا ترى آخر ذا شقوة ، إذا به يدرك ، فجأة . النعيم .
 ٢١ الشَّقَّةُ : السَّفر البعيد .
 * بينما الرَّجُلُ مسافر ، إذ حلَّ رحله وأقام . وبينما الرَّجُلُ مقيم إذ سافر ، أي لا يقيم النَّاسُ على
 حالة واحدة .
 ٢٢ يَغُولُهُ : يذهب به . الحُتُومُ : جمع حتم . وهو القضاء .

الْمَرْقُشُ وَفَاطِمَةُ

لقد أبدعت قصّة المرقّش مع حبيبته التي خدعها . عمقاً جديداً
للقصيدة الجاهلية ، فقرب الغزل وقائع الحياة ، وحطّم قوالب الصيغ
المجرّدة ، وأغنى المواقف بالمزيد من الانفعالات الإنسانية . وجاءت هذه
القصيدة ، فطوّرت الحبّ عند المرقّش إلى ذلك الشّعف المجنّح بالجنين
الصّانع . وأضفت عليه من خشعة الاستيحاء ، فأعطى لفن الاعتذار دفء
اللّوعة ، ومعاناة الضمير المفجوع بصاحبه ، والقلب المضيق لهوائه ، النّادب
للحظات المتعة .

فالمَرْقُش يستصرخ حبيبته الصّفح ، وهو لا يكاد يصفح عن نفسه .
ويتمنى لو تعاود صلته ثانية ، وهو يُبعد عن ذاته لحظة اللّقاء ، لكي لا
يرفع إليها وجهاً أذلّه الخجل ، وعيناً غلب الذنب على صفاء البراءة فيها .
فالشوق للقاء يكبله الحياء ، ونداء الغفران مثقل بمعاينة الذات ، مثل
لّوم الحبيب . وهكذا ترددت أنفاس هذه القصيدة ، بين إيقاع اللّهفة
والشّعف وتقريع النفس ، وبين لمحات الفراق الأخير ، وذكريات العشق
المدحور . حتى إذا ما أطلق الشاعر بعض أفكاره الحكيمّة في النهاية . لمحنا
الصلة بين مأساته ، وبين مأساة العلاقات المتقطعة بين كل اثنين من البشر ،
الصديقين ، والحبيين .

- ١ أَلَا يَا سَلَمِي ، لَا صُرْمَ لِي ، الْيَوْمَ ، فَاطِمَا وَلَا أَبَدًا ، مَا دَامَ وَصْلُكَ دَائِمًا
- ٢ رَمَتْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِ يَّ عَنْ قَرْعِ ضَالَّةٍ وَهَنَّ بِنَا خُوصُصْ ، يُخَلِّنَ نَعَائِمًا

- ١ الصّرْم : بضم الصاد وفتحها : القطع . لَا أَبَدًا : لَا صُرْم أَبَدًا .
- ٥ يقول : إِنَّكَ مَا دَمْتَ تَصْلِيئِي ، فلن يقع الفراق بيّننا ، لَا الْيَوْمَ وَلَا غَدًا .
- ٢ الضّالّ : سدّ الجبل الذي لَا يشرب الماء . وَقَرْعُ الضّالّة : أراد به القوس ، كأنّها رمته
عنه . الْخُوصُصُ : الإبل الغائرة العيون من جهد السّفر . نَعَائِمُ : جمع نعام .
يريد : أَنَهِيَ فِي ضُمُورِهِنَّ وَجْهَهُنَّ . أَوْ فِي سُرْعَتِهِنَّ ، يُحْسِنُ نَعَامًا .

٣	تَرَاءَتْ لَنَا ، يَوْمَ الرَّحِيلِ . بَوَارِدٍ	وَعَذِبَ الشَّيْبَا ، لَمْ يَكُنْ مُتْرَاكِمَا
٤	سَفَاهُ حَيِّ الْمُزْنِ فِي مُتَهَلِّلٍ	مِنَ الشَّمْسِ ، رَوَاهُ رَبَاباً سَوَاجِمَا
٥	أَرْتِكَ بِذَاتِ الضَّالِ مِنْهَا مَعَاصِمَا ،	وَحَدًّا أَسِيلاً ، كَالْوَذِيلَةِ نَاعِمَا
٦	صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى أَنَّ ذِكْرَهُ	إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمَا
٧	تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَل تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ	خَرَجْنَ سِرَاعاً ، وَاقْتَعَدْنَ الْمَقَائِمَا
٨	تَحَمَّلْنَ مِنْ جَوْ الْوَرِيعةِ ، بَعْدَ مَا	تَعَالَى النَّهَارُ . وَاجْتَزَعْنَ الصَّرَائِمَا

- ٣ الوارد : الطَّوِيل ، عنى شعرها . مُتْرَاكِم : مُتْرَاكِب .
- يقول : إنها تبدت لنا يوم الفراق بشعرها الطَّوِيل ، وثغرها الضَّاحِك المُبْتَسِم .
- ٤ حَيِّ الْمُزْن : ما اقترب من السَّحَاب . فِي مُتَهَلِّل : أي في روض منتهل . الرَّبَاب : سحاب دون السَّحَاب الأعظم . سَوَاجِم : تسكب الماء .
- يريد تشبيه ريقها بماء المَزْن .
- ٥ ذَاتُ الضَّال : الأرض التي ينبت فيها شجر الضَّال . المَعَصِم : موضع السَّوَار . الوَذِيلَة : مرآة الفضة .
- ورأينا منها ، إذ كانت مقيمة في أرض الضَّال ، معاصم وحداً طويلاً صقيلاً كالمرآة .
- ٦ • يقول : إن قلبه قد كفَّ عنها ، إلا إن ذكرها تعروه ، حيناً ، فيصيبه الدوار وتنهار الأرض من دونه ، وهو قائم . والذكرى التي يشير إليها هي ذكرى افتضاح خدعته مع صاحبتة .
- ٧ أراد بالطَّعَائِنِ النِّسَاء . اقْتَعَدْنَ : رَكِبْنَ . الْمَقَائِم : الإبل العظام ، أو المراكب الوافية الواسعة ، واحدها مُقَام ، بضم الميم وسكون الفاء .
- يقول ، مخاطباً صاحبه : هل تبصر النساء الطَّاعَنَات اللواتي عدونَ مُسرَّعات ، واقتعدن على مطاياهن الواسعة المتون ، التي يطمئن الجالس عليها .
- ٨ تَحَمَّلْنَ : رحلن . الْوَرِيعة : مكان . اجْتَزَعْنَ : قَطَعْنَ . الصَّرَائِم : قطع الرَّمْل .
- يشير إلى الأمكنة التي اجتزتها ، ويقول : إنهن عبرن موضع الوريعة وقطعن الرَّمْل ، بعد أن ارتفع النَّهَار .

- ٩ تَحَلَّيْنَ بِأَقْوَتاً وَشَذَرًا وَصِيغَةً : وَجَزَعًا ظَفَارِيًّا . وَدُرًّا تَوَائِمًا
 ١٠ سَلَكَنَ الْقُرَى ، وَالْجَزْعَ تُحْدِي جِمَالُهُمْ وَوَرَّكَنَ قَوًّا ، وَاجْتَرَعْنَ الْمَخَارِمَا
 ١١ أَلَّا حَبْدًا وَجْهٌ ، تُرِينَا بَيَاضَهُ وَمُنْسِدَلَاتٍ كَالْمَثَانِي فَوَاحِمَا
 ١٢ وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةً جَائِعَا خَمِيصًا ، وَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةً طَاعِمَا
 ١٣ وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ ، وَالْخَرْقُ بَيْنَنَا مَخَافَةً أَنْ تَلْقَى أَخَا لِي صَارِمَا
 ١٤ وَإِنِّي . وَإِنْ كَلَّتْ قُلُوبِي ، لَرَّاجِمٌ بِهَا وَبَنَفْسِي . يَافُطَيْمَ ، الْمَرَّاجِمَا
 ١٥ أَفَاطِمَ إِنَّ الْحُبَّ يَغْفُو عَنِ الْقَلَى وَيُجْشِمُ ذَا الْعُرْضِ الْكَرِيمِ الْمَجَاشِمَا

- ٩ تَحَلَّيْنَ : لبسنَ الحلي . الشذر : اللؤلؤ ، أوقطع صغار من الذهب . الجزع : الخرز اليماني ، وهو من أنفس الجواهر . ظفار : بلد بين اليمن وعمان . توائم : اثنتين اثنتين .
 ١٠ يقول : انهن صنعن زينتهن وحليهن باللؤلؤ والخرز اليماني والدر المزدوج .
 ١٠ الجزع : منعطف الوادي . قو : موضع . ووركنه : خلفته وعدلن عنه . المخارم : أطراف الطرق في الجبال .
 ١١ يذكر المواضع التي اجترنها .
 ١١ المنسدلات : الذوائب المسترخية . المثاني : الجبال ، شبه شعرها بـ . الفواحم : السود .
 ١٢ يتغنى بوجهها وبياضه . وضافاثرها السود الشبيهة بالجبال لطولها .
 ١٢ الخميص : الضامر من الجوع ههنا .
 ١٣ يذكر مدى حياته من فاطمة ، إثر تلك الخدعة ، فالحياء لا يبرح نفسه . سواء كان جائعا أم طاعما .
 ١٣ الخرق : ما اتسع من الأرض .
 ١٤ أي : أستحييك أن تلقى مصارما لي ، يسبقني عندك ويتفصني .
 ١٤ الرجم : الرمي . الراجم : الرامي .
 ١٥ يريد أنه يدفع بناقته وبفسه في سرعة السير . كناية عن استمراره في الرجاء وطلب العفو منها ، كما سيوضح في البيت التالي .
 ١٥ يغفو : يكثر . القلى : البغض . يجشم : يكلف على مشقة ، أي يحمله على ركوب الهول .

- ١٦ أَلَا يَا اسْلَمِي بِالْكُوكَبِ الطَّلُقِ فَاطِمَا
 ١٧ أَلَا يَا اسْلَمِي ، ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّ حَاجَتِي
 ١٨ أَفَاطِمَ ، لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِلَدَةٍ ،
 ١٩ مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الْوُدِّ ، يَضْرِمُ خَلِيلَهُ
 ٢٠ وَالْيَ جَنَابُ حِلْفَةٍ ، فَاطْعَتُهُ
 ٢١ كَأَنَّ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرَّقٍ ،
 ٢٢ فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا ، يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ،
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَرَفُ النَّوَى مُتَلَانِمًا
 إِلَيْكَ ، فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكَ ، فَاطِمَا
 وَأَنْتِ بِأُخْرَى ، لَا تَبْعُثُكِ هَائِمًا
 وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ ، لَا مَحَالَةَ ، ظَالِمًا
 فَفَنَفْسِكَ وَلَ اللَّوَمَ ، إِنْ كُنْتَ لَائِمًا
 بِأَنْ ضَرَّ مَوْلَاهُ ، وَأَصْبَحَ سَالِمًا
 وَمَنْ يَغْوِ ، لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَائِمًا

- يقول : إِنَّ الْحَبَّ يَصْفَحُ عَنِ الْبَغْضِ وَيَكْلِفُ الرَّجُلَ الشَّرِيفَ تَحْمِلَ الْمَشَاقَّ وَالْأَهْوَالَ .
 ١٦ الطَّلُقُ : الَّذِي لَا حَرْفَ لَهُ وَلَا قَرَّ . وَلَا شَيْءَ يُؤْذِي . مُتَلَانِمٌ : مُتَلَحِّمٌ مَوْصُولٌ .
 • يَتَمَنَّى لَهَا إِقَامَةَ سَعِيدَةٍ . حَيْثُمَا أَقَامَتْ وَحَلَّتْ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا عَنْهُ مُسْتَمِرًّا ، مُتَوَاصِلًا .
 ١٧ • يَخَاطَبُ حَبِيبَتَهُ وَيَدْعُوهَا بِالسَّلَامَةِ ، وَيُخْبِرُهَا بِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا وَيَطْلُبُ وَصَالَهَا .
 ١٨ • يُظْهِرُ لَهَا شِدَّةَ حُبِّهِ ، وَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ جَمِيعَهُنَّ ، كُنَّ فِي بِلَدَةٍ أَقِيمَ فِيهَا . وَأَنْتِ فِي بِلَدَةٍ أُخْرَى ، لَسَعَيْتُ إِلَيْكَ هَائِمًا عَلَى وَجْهِ . كُنَايَةُ عَنْ تَفْضِيلِهِ إِيَّاهَا عَلَى النِّسَاءِ جَمِيعًا .
 ١٩ • يَعْبُدُ : يَغْضَبُ .
 • يَذْكُرُهَا بِأَنَّ لِلْمُحِبِّ أَنْ يَضْرِمَ خَلِيلَهُ مَتَى أَرَادَ ، وَلَكِنْ فَعَلَهُ هَذَا يَنْطَوِي عَلَى ظُلْمٍ وَقِسْوَةٍ .
 ٢٠ آلِي : حَلَفَ . جَنَابُ : أَرَادَ عَمْرُو بْنُ جَنَابٍ ، سَمَاهُ بِاسْمِ أَبِيهِ .
 • لَقَدْ أَطْعَمْتُ ابْنَ جَنَابٍ ، وَقَبَّلْتُ أَنْ تَخْدَعَ حَبِيبَتَكَ ، فَانْظُرْ مَا آلَتْ إِلَيْهِ حَالَتُكَ ، وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا نَفْسُكَ تَلُومُهَا .
 ٢١ عليه : أَيُّ عَلَى عَمْرُو بْنِ جَنَابٍ ، رَفِيقُهُ الَّذِي خَانَهُ .
 • يَقُولُ : هَذَا الْجَانِي عَلَيْهِ كَأَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ وَذَوْبِهِ ، فِيمَا أَضَرَّ بِهِ ، وَنَحَا هُوَ بِنَفْسِهِ ، سَالِمًا .
 ٢٢ غَوِي : مِنَ الْغَيِّ . وَهُوَ الضَّلَالُ وَالْخَبِيَّةُ .

٢٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَّةَ يَجْذُمُ كَفَّهُ ، وَيَجْثُمُ ، مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ ، الْمَجَاشِمَا
 ٢٤ أَمِنْ حُلْمٍ أَصْبَحَتْ تَنَكُّتٌ وَاجِمًا وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمًا



٢٣ يَجْذُمُ : يَقْطَعُ . مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ : خَشْيَةِ لَوْمِهِ وَطَلِباً لِرِضَاهُ .
 ° إِنْ الْمَرَّةَ يَكَادُ يَقْطَعُ بِهِ إِرْضَاءَ لَصَدِيقِهِ وَتَجَنُّباً لِلْوَمِّ ، وَيَتَجَثَّمُ صَعَابَ الْأُمُورِ لِلْفَوْزِ بِوَدِهِ .
 ٢٤ تَنَكُّتٌ : يُقَالُ : « نَكَتَ فِي الْأَرْضِ » إِذَا جَعَلَ يَخْطُطُ فِيهَا . الْوَاجِمُ : الْحَزِينُ .
 ° وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْمُعْتَمِّمُ ، يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ بَعُودَ مِنَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ .

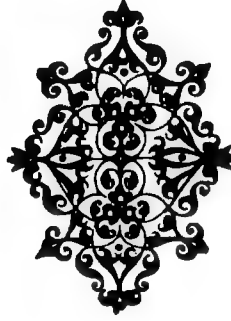
المَرْقُشُ وَالْمَالُ

- ١ أَذَنْتُ جَارَتِي بِوَشْكَ رَحِيلِ بَاكِراً ، جَاهَرْتُ بِخَطْبِ جَلِيلِ
٢ أَزْمَعْتُ بِالْفِرَاقِ ، لَمَّا رَأَيْتُنِي أَتْلُفُ الْمَالَ ، لَا يَذُمُّ دَخِيلِي
٣ إِرْبَعِي ، إِنَّمَا بِرَيْبِكَ مِنِّي إِرْثُ مُجْدٍ ، وَجَدُّ لُبٍّ أَصِيلِ
٤ عَجَبًا مَا عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ الْمَا لِي ، وَرَيْبُ الزَّمَانِ جَمُّ الْخُبُولِ
٥ وَبِضِيعُ الَّذِي بَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ شَقَاءٍ ، أَوْ مُلْكٍ خُلْدٍ بِجِيلِ
٦ أَجْمِلِ الْعَيْشَ إِنَّ رِزْقَكَ آتٍ لَا يَرُدُّ التَّرْقِيعُ شَرَوْهُ فَتَيْلِ

- ١ أَذَنْتُ : أَعْلَمْتُ . الْوَشْكَ : السَّرْعَةُ .
• أَوْشَكَتُ جَارَتِي أَنْ تَرْحَلَ ، بَاكِراً ، وَقَدْ صَرَحْتُ لِي بِذَلِكَ الْخَطْبِ الْعَظِيمِ .
٢ أَزْمَعْتُ : عَزَمْتُ . دَخِيلِي : مَنْ يَدْخُلُ إِلَيَّ .
• يَرِيدُ أَنَّهُ يُتْلَفُ الْمَالُ ، لِئَلَّا يَذُمَّ الضَّيْفُ وَنَحْوَهُ .
٣ إِرْبَعِي : أَمْسِكِي وَاسْكُنِي . الْإِرْثُ : الْأَصْلُ . الْجَدُّ : الْحِطُّ وَالْعِظْمَةُ . وَبَكْسَرَهَا .
• الْاجْتِهَادُ فِي الْأُمُورِ ، أَوِ الْمُحَقِّقُ الْمُبَالِغُ فِيهِ .
٤ مَا عَجِبْتُ : مَا زَائِدَةٌ . الْعَاقِدُ الْمَالُ : الَّذِي يَجْمَعُ الْمَالَ وَيَعْتَقِدُهُ . الْخُبُولُ : جَمْعُ خَبْلٍ ،
• وَهُوَ الْفَسَادُ .
• لَشَدَّ مَا أَعْجَبَ مِنْ الَّذِي يَجْمَعُ مَالَهُ وَيُقْتَرَبُهُ ، وَالْدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى شَيْءٍ .
٥ بِجِيلٍ : عَظِيمٍ .
• إِنْ الدَّهْرُ يَزِيلُ كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَا يُبْقِي الشَّقَاءُ الَّذِي يَشْقَى بِهِ ، وَلَا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ الَّذِي تَنْعَمُ فِيهِ .
٦ أَجْمِلِ الْعَيْشَ : أَجْمِلْ فِي طَلَبِهِ ، أَيْ اطْلُبْهُ بِتَوَدُّهِ وَاعْتِدَالٍ وَبَعْدَ عَنِ الْإِفْرَاطِ . التَّرْقِيعُ :
• إِصْلَاحُ الْمَالِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ . الشَّرَوْى : الْمَثَلُ . الْفَتِيلُ : الْحَيْطُ الَّذِي فِي شَقِّ النَّوَاةِ .
• اطْلُبِ الْمَالَ بِاعْتِدَالٍ ، فَرِزْقَكَ يَأْتِي وَيُرَدُّ إِلَيْكَ ، وَمَهْمَا حَرَصْتَ عَلَيْهِ ، فَلَنْ يُجَدِّدَكَ .

الْمَرْقَشُ وَالْخَمْرَةُ

- ١ الزُّقُّ مُلْكٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ وَالْمُلْكُ مِنْهُ طَوِيلٌ ، وَقَصِيرٌ
 ٢ مِنْهَا الصَّبُوحُ الَّذِي يَتَرَكُنِي لَيْثٌ عَفْرَيْنَ ، وَالْمَالُ كَثِيرٌ
 ٣ فَأَوَّلَ اللَّيْلِ لَيْثٌ خَادِرٌ ، وَآخِرَ اللَّيْلِ ، ضِبْعَانٌ عَثُورٌ
 ٤ قَاتَلَكِ اللَّهُ مِنْ مَثْرُوبَةٍ لَوْ أَنَّ ذَا مِرَّةٍ عَنْكَ صَبُورٌ



- ١ * يريد أن الخمر لشاربها ، بمثابة الملْك الذي تتفاوت آماده ، أي أنها توهمه بذلك .
 ٢ عَفْرَيْنَ : اسم بقعة من الأرض
 * أشربها في الصَّبَاح ، فتبعث بي الكِبَر والخِلاء والقُوَّة ، فأتوهم أنني غدوت قوياً كأسد
 عَفْرَيْنَ ، ميسوراً ، كثير المال .
 ٣ الخَادِرُ : الَّذِي لَزِمَ خُدْرَهُ . وهو العَرِين . الضِبْعَانُ : ذكر الضَّبَاع . عَثُورٌ : يريد أنه في
 آخر اللَّيْلِ ، يكثر عثاره في سيره فيمشي كالضبع مما فَعَلَتْ به الخمر ، والضَّبَاع تعرج كلها .
 ٤ المِرَّةُ : القُوَّة وشدة العقل .
 * يلعن الخمر وشربها ، ويرجو أن تكون له القدرة على تركها والصَّبْر عليها .

الحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ

٣٤٩	المُعَلَّقَةُ
٣٦٤	طَرَقَ الْخَبَالُ
٣٦٦	مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ
٣٦٨	طَلَلُ وَمَذْحُ
٣٧١	حِكْمُ وَخَوَاطِرُ

الحارث بن حِزَّة

..... - نحو ٥٠ ق. هـ.

هو ابن ظلم ، الحارث بن حِزَّة بن مكروه بن عبد الله بن مالك بن يَشْكُر بن بكر بن وائل . وقد كان إماماً في قَوْمه ، يقول قولهم ، وينطق بصوتهم في المُلَمَّات ، فيمثل الرجل الذي خبر طباع البشر . وأسرار الحياة ، وتدرَّب على السِّياسة ، يأخذ فيها بالحلم والروية ، والرأي السَّديد والبيئة الدامغة ، العميقة الدلالة . مثل بني بكر أمام عَمْرُو بن هند ، عندما احتكموا إليه مع التغلبيين ، وناظر عمرو بن كلثوم وَظَهَرَ عليه ، لُبَّعد نظره ، وهدوء طبعه ، وتوسَّله بالعقل والحجة .

يمتاز شعره بالشَّجْو والإيقاع وخفوت الجرس ، فكأنه يعبر عن اعتدال نفسه ، وبعدها عن الصَّخب والضَّوضاء اللذين غلبا على طباع عَمْرُو بن كلثوم . أما معانيه ، فهي معاني الفخر الهاديء الرِّزين . قلماً تظهر فيها الصور القانية التي تتكاثر في شعر خصمه ، بل تتردد عبرها أسماء المواقع والقبائل ، وتكثر الأحاجيج والبيئات ، كأنها مرافعة منطقية هادئة ، أعدها محام ، يطلب الإنصاف والحق في دعوى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصير قبيلته ، في حياتها وكرامتها .

ولعل رويته ومهمله ساقاه إلى العناية بالموضوعات التقليدية المقررة ، في الشعر الجاهلي ، إذ نراه يصف الناقة بأوصافها ، ويستهل بمقدمة غزلية ، قبل أن يتخلَّص إلى الرد على أعدائه . إلا أن الأسلوب السَّردي غلب على شعره ، فكثُر فيه التعداد الذي قد يبي بغرض الدفاع . دون أن يفي بالغاية الفنية التي لا تدرك أوجها إلا في التأمل الذي تتخلَّص فيه أسباب الواقع الغث . لتظهر معالم الواقع الروحي . المتصل بالحقيقة الإنسانية الدائمة . ومع أنَّه يُظهِر دهاء وحكمة . فإن فضيلة شعره الأولى هي فضيلة العبارة الدقيقة المنمَّقة ، واللَّفظة المغمورة بجرس مهموس خافت . من دون الصورة البعيدة الإيحاء . وقد نفع له على قصائد أشد جرساً ، وأعنف وقعاً ، كما أنها قد تكسي بحلل الصور الحسية المستمدة من واقع البيئة والعصر ، إلا أنه لا يسمو بها سمّوه في معلقته ، ولا ينفث من تجربته العميقة ، ونَفْس الطويل .

إلا أن الحارث ، بالرغم من ذلك كله ، ليس شاعر البطولة المتفجّرة ، وإن عرض لها ، حيناً ، ووصفها وقرّر مظاهرها ، كمن يشاهدها ولا يعانها ، بل إن في نفسه رقة الشاعر المنتصت لأقدام الموت التي تحب على آدم الحياة . تراه يبكي لتزوح العرب ، ولمن فقد من ولده وصحبه الأقدمين ، ويعجب من صموده للخطوب التي لا قبل لجبل ثهلان بالصمود لها . فالحارث يمثل نوعاً من الفروسيّة المتأبّية ، الكثيرة التأمل ، العميقة السَّوْبَاء . واليأس من الكفاح ، والشعور بباطل القوة

والبطولة والجهد الإنساني ، ويكاد يؤثر حياة الجهل والغفلة ، على حياة الكدح والوعي . لكثرة ما تعاقب عليه من الشدائد . وما عانى ، في نفسه ، معاناة الموت .

وقد تكون للحارث صورة أعمق وأشمل من التي عُرفَ بها ، إلا أن ما أدركنا من شعره . يقف عند تلك . وإن كنّا نستشفّ من خلاله تجربة امرئ شقيّ ، في الوجود بشقاء الإنسان الذي ترسب في نفسه مرارة الأيام المخضّبة بدم القتل ، المتردية بأكفان الموتى . إلا أنه عبّر ذلك كله ، لا يقنط قنوطاً فاجعاً ، ولا يستسلم ، بل ينبري متفاخراً ، في لحظات ، متورّعاً بين قطبي الحياة : الجد والكفاح . والمهزيمة والفشل .

التي الحارث هذه المعلقة ، كما ذكرنا ، في مجلس عمرو بن هند ، مدافعاً عن قبيلته إزاء بني تغلب . استهلها بالغزل ، ووصف الطلل والناقة والنعامة ، متخلصاً إلى الترافع أمام الملك ، مفنداً حجج الخصم وتخترصه ، متفاخراً برفعة بني قومه ، وتحصنهم على الأعداء . ثم يمضي في تعداد وقائعهم وأيامهم ، وأخذهم بني تغلب ، بعد تحذير وإنذار ، ويدعوهم إلى أن يدعوا التكبر ، ويوفوا بالعهود والمواثيق ، فلا يلزمومهم ذنب غيرهم ، كبني عتيق ، وبني تميم . وبني حنيفة وقضاعة .

وهذه المعلقة تمثل الشعر الملتزم لقضية ، المدافع عن وجهة نظر ، وهوريب الفروسيّة . يُكْمَلُ مُهْمَةُ السَّيْفِ ، يَجْرِي إِلَى جَنْبِهِ ، يَحْفَظُهُ ، وَيَقْتَنِي أَوَّلَهُ ، وَيَتَغَنَّى بَانْتِصَارَاتِهِ :

- ١ أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ ، رَبٌّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ !
- ٢ بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِرُقَّةٍ شَمًّا ، فَأَذْنَى دِبَارَهَا الْخَلْصَاءُ ،
- ٣ فَاَلْمُحْيَاةُ ، فَالْصَّفَاحُ ، فَأَعْلَى ذِي فَتَاقٍ ، فَعَاذِبُ ، فَالْوَفَاءُ ،
- ٤ فَرِيَاضُ الْقَطَا ، فَأَوْدِيَةُ الشُّرِّ بُبٍ ، فَالشُّعْبَانِ ، فَالْأَبْلَاءُ .

- ١ أَذْنَتْنَا : أعلمتنا . البَيْنُ : الفراق . أَسْمَاءُ : اسم صاحبة الشاعر . الثَّوَاءُ : الإقامة .
- ٥ يقول : إِنَّ صاحبه أَسْمَاءَ عَزَمَتْ عَلَى فِرَاقِهِ . ثُمَّ يردف بالقول : إِنَّ مِنْ يُطِيلُ الْإِقَامَةَ ، قَدْ يُمَلُّ بِقَاوِهِ ، وهو يشير بذلك إلى أن صاحبه مهما طال مكثها ، فهو لا يملأها .
- ٢ الْبُرُقَّةُ : الأرض المرتفعة ، أو الرابية فيها رمل وطين وحجارة . شَمًّا : هضبة معروفة . الْخَلْصَاءُ : اسم موضع .
- أي أن أَسْمَاءَ عَزَمَتْ عَلَى فِرَاقِهِ ، بعد أن أقامت بجيرته : زمناً طويلاً ، في موضع بُرُقَّة ، أو فيها هو أدنى إليه من ذلك ، في موضع خَلْصَاءَ .
- ٣، ٤ أَعْلَى ذِي فَتَاقٍ : والمُحْيَاةُ ، وَالصَّفَاحُ : أسماء هضاب مجتمعة . فَتَاقٍ : جبل . عَاذِبُ : اسم وادٍ . الْوَفَاءُ : أرض . الْأَبْلَاءُ : اسم بئر ، وسائر الأعلام أسماء أمكنة .
- ٥ بعدد في هذين البيتين أسماء الأمكنة . حيث كانت تقيم حبيته .

- ٥ لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا ، فَأُبْكِي الْيَوْمَ دَلْهَاءَ . وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ ؟
 ٦ وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتُ هِنْدُ النَّارَ . أَصِيلاً . تُلْوِي بِهَا الْعَلْيَاءُ ،
 ٧ أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصِنَ بُعُودِ ، كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ ،
 ٨ فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى . هِيَهَاتِ مِنْكَ الصَّلَاةُ
 ٩ غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ . إِذَا ضَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ ،
 ١٠ بِرُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ رَثَالٍ . دَوِيَّةٌ ، سَقَفَاءُ .

- ٥ دَلْهَاءٌ : باطلا . يَرُدُّ الْبُكَاءُ : أي ليس يغني البكاء شيئا .
 ٥ إنه لا يجد أيا من صحبه فيها ، فيبكي . إلا أن بكاءه يلبث دون جدوى .
 ٦ بَعَيْنِكَ : أي برؤية عينيك . تُلْوِي : تُشِيرُ . الْعَلْيَاءُ : المكان المرتفع من الأرض .
 ٥ يصف النار التي أوقدتها حبيبته . في المساء . أمام ناظره . على مرتفع جعل الريح تعث
 بها وتلويها
 ٧ الْعَقِيقُ : موضع . شَخْصَان : أكمة لها شُعْبَتَان . بُعُود : أراد بعود من الطَّيِّب ، يَنْخَرِبُهُ .
 ٥ يقول : إن حبيبته أوقدت نارها ، في تلك المواقع . بعود من طيب . فبدا شعاعها كما
 يبدو شعاع الضياء . وقد ذكر الشاعر إيقاد صاحبه للنار . بعود الطيب . للتدليل على نعيمها
 وثرائها .
 ٨ تَنَوَّرَ النَّارُ : نظر إليها بالليل . ليعلم أقربية هي أم بعيدة . خَزَازَى : اسم جبل مشهور . الصَّلَاةُ :
 مصدر صليّ بالنَّارِ ، استدفا بها
 ٥ يقول : إنه نظر إلى نار حبيبته من مكان بعيد . وَتَمَنَّى أَنْ يُقِيمَ إِلَى جَنْبِهَا . ولكن أنى له ،
 وهو ناء عنها نائياً سحيقاً .
 ٩ الثَّوِيُّ : المقهم . النَّجَاءُ : السُّرْعَةُ .
 ٥ ينتقل إلى وصف رحيله على النَّاقَةِ . متروحاً بها عن هوميه .
 ١٠ الرُّفُوفُ : صفة النَّعَامَةِ المُسْرَعَةِ ، نَعَتْ بِهِ النَّاقَةُ . الْهِقْلَةُ : النَّعَامَةُ . الرَّثَالُ : جمع الرَّالِ ،
 ولد النَّعَامَةِ . دَوِيَّةٌ : منسوبة إلى الدَّرِ . الأرض البعيدة الأطراف . سَقَفَاءُ : مرتفعة .
 من السقف .
 ٥ يشبّه ناقته بالنَّعَامَةِ ذات الولد التي تقطن الأمكنة المقفرة .

- ١١ أَنَسْتُ نَبَأَهُ ، وَأَفْرَعَهَا الْقُنَاصُ عَصْرًا . وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ ،
 ١٢ فَتَرَى خَلْفَهَا ، مِنْ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ ، مَنِيبًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ .
 ١٣ وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقُ ، سَاقِطَاتُ تُلْوِي بِهَا الصَّحْرَاءُ ،
 ١٤ أَتَلَّهِيَ بِهَا الْهَوَاجِرَ ، إِذْ كُلُّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ ،
 ١٥ وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ خَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ ،
 ١٦ أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا ، فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ ،

- ١١ أَنَسْتُ : أَحَسْتُ . نَبَأَهُ : صَوْتُ خَفِي . الْقُنَاصُ : جَمْعُ الْقَانِصِ ، الصِّيَادِ .
 • سَمِعْتُ تِلْكَ التَّعَامَةَ صَوْتًا ، عِنْدَ الْمَسَاءِ ، فَارْتَاعَتْ لَهُ .
 ١٢ الرَّجْعُ : رَجْعُ قَوَائِمِهَا . الْوَقْعُ : وَقَعُ خَفَافُهَا . الْمَنِيبُ : الْغُبَارُ الرَّقِيقُ . الْأَهْبَاءُ : جَمْعُ
 الْهَبَاءِ ، الْغُبَارِ الْمَتَفَرِّقِ .
 • أَيُّ أَنَّهَا هَرَبَتْ ، وَجَعَلَتْ تَعْدُو بِسُرْعَةٍ ، مِثْرَةَ الْغُبَارِ الرَّقِيقِ الْمَتَفَرِّقِ .
 ١٣ الطِّرَاقُ : مَطَارِقَةُ نَعَالِ الْإِبِلِ . مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقُ : أَيُّ طُورِقَتْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . سَاقِطَاتُ :
 سَقَطَتْ مِنْ أَرْجُلِهَا . تُلْوِي بِهَا الصَّحْرَاءُ : تَذْهَبُ بِهَا وَتَفْرِقُهَا .
 • يَصِفُ تَتَابُعَ وَقَعِ أَقْدَامِهَا فِي عَدْوِهَا . وَالصَّوْتُ الَّذِي تَحْدُثُهُ ، فَيَسِيرُ فِي الصَّحْرَاءِ . وَيُضْمِعُ
 فِيهَا .
 ١٤ الْهَوَاجِرُ : جَمْعُ الْهَاجِرَةِ . وَقْتُ أَشَدِّ الْحَرِّ فِي وَسْطِ النَّهَارِ . ابْنُ هَمٍّ : صَاحِبُ هَمٍّ الْبَلِيَّةِ :
 نَاقَةُ الرَّجُلِ . إِذَا مَاتَ . غُفِلَتْ عِنْدَ قَبْرِهِ مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ . وَغُكِّسَ رَأْسُهَا إِلَى ذَنْبِهَا . فَتُتْرَكَ
 لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ حَتَّى تَمُوتَ ، فَهِيَ عَمِيَاءُ لَا تَتَجَهَّ لِأَمْرِهَا . كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ حَتَّى
 إِذَا قَامَ مِنْ قَبْرِهِ لِلْبُعْثِ ، رَكِبَهَا .
 • إِنْ صَاحِبُ الْهَمِّ ، إِذَا تَحَيَّرَ ، نَجَوْتَ أَنَا مِنَ الْهَمِّ عَلَى هَذِهِ النَّاقَةِ .
 ١٥ الْخَطْبُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . نُعْنَى بِهِ : نَهَمَّ بِهِ ، نَحَزْنَ لَهُ ، وَيَثْقُلُ عَلَيْنَا .
 • وَقَدْ بَلَغَ إِلَيْنَا مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا أَثَارَ اهْتِمَامَنَا ، لِأَنَّهُ يَنْطَوِي عَلَى خُطْبِ يَوْذِنَا ، وَيُسِيءُ إِلَيْنَا .
 ١٦ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَفْصِيلُ الْخُطْبِ . الْأَرَاقِمُ : بَطُونَ مِنْ تَغْلَبَ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِخْوَانَهُ لِأَنَّهُ بَكَرًا
 وَتَغْلَبَ أَبْنَاءُ وَائِلَ . يَغْلُونُ : إِذَا أَنْ يَكُونُ مَعْنَاهَا : يَتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي تَشْكِيهِمْ مَنَا . فَتَكُونُ
 مِنَ الْغُلُوِّ . وَإِذَا أَنْ يَكُونُ مَعْنَاهَا : تَغْلِي صُدُورُهُمْ عَلَيْنَا غِيظًا وَحَقًّا . الْقِيلُ : بِمَعْنَى الْقَوْلِ .
 الْإِحْفَاءُ : التَّعْدِي وَالظُّلْمُ .
 • أَيُّ إِنَّ إِخْوَانَنَا يَتَّهَمُونَنَا ظُلْمًا بِمَا يَقُولُونَهُ .

- ١٧ يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ . وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ !
- ١٨ زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مُوَالٍ لَنَا ، وَأَنَّا الْوَلَاءُ
- ١٩ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً ؛ فَلَمَّا أَصْبَحُوا ، أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
- ٢٠ مِنْ مُنَادٍ ، وَمِنْ مُجِيبٍ . وَمِنْ تَضْهَالٍ خَيْلٍ ، خِلَالَ ذَلِكَ رُغَاءُ !
- ٢١ أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَّا ، عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ !
- ٢٢ لَا تَخْلَنَّا عَلَى غَرَاتِكَ ! إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ .

١٧ الخلاء : البراءة .

• أَيُّ أَنَّهُمْ يَتَعَسَّفُونَ بِنَا ، وَلَا يَمَيِّزُونَ بَيْنَ الظَّالِعِ الْمَذْنِبِ ، وَالْبَرِيِّ .

١٨ اختلف الأئمة في شرحهم لهذا البيت لاختلافهم في لفظة « العير » حتى قال أبو عمرو بن العلاء : « قد ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت . » وخلاصة الآراء المشهورة أن العير : السيد ، وأراد به كليب وائل . وأنا الولاء : أي أصحاب الولاء .

• زعم بنو تغلب أن كل من رضي بموت كليب هو من حلفائنا . أو أن العير : الوند . والمعنى : زعموا أن كل من ضرب وَتَدَ خَيْمَةٍ . هو من مواليها .

١٩ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ : الضمير لبني تغلب ، أي صَمَّمُوا عَلَى قِتَالِنَا . عِشَاءً : بليلاً . الضَّوْضَاءُ : الْجَلْبَةِ وَالصَّيَاحِ .

• يذكر عزم بني تغلب على قتالهم ، في المساء . وهجومهم عليهم بحلبة وضوضاء . في الصُّبْحِ فِي هَذَا الْبَيْتِ . تفصيل الضَّوْضَاءِ . الرَّغَاءُ : أصوات الإبل .

يقول واصفاً تأهب القوم للرَّحِيلِ : إن منهم من يصيح منادياً . ومنهم من يجيب النداء . كما أن صهيل الخَيْلِ يرتفع من كل جهة . فضلاً عن أصوات الإبل . وفي هذا البيت . تتمثل قدرة الشاعر على الإلمام بالمعاني والحركات الكثيرة . في أقل ما يمكن من اللفظ .

٢١ الْمُرْقَشُ : مُمَوَّهُ الْكَلَامِ وَمُزْخَرَفُهُ . وهل . . . استفهام انكاري بمعنى لا بقاء لتمويهك . لأن الملك يعرف أنه باطل ، ولا بقاء للباطل .

• يخاطب من اتهمهم وزور عليهم الكلام ، ويقول : هل ترى أن كلامك سيبلغ غايته عند الملك .

٢٢ لَا تَخْلَنَّا : لَا تَطْنُنَّا . الْغَرَاةُ : بمعنى الإغراء والوشاية . قبل ما : ويروى مكانها . طال ما . لَا تَطْنُنَّا مَتَذَلِّينَ أَوْ هَالِكِينَ بِسَبَبِ إِغْرَاثِكَ الْمَلِكِ بِنَا . فكثيراً ما وشى بنا الأعداء قبلك . ولقد ألفنا هذا الأمر . ولم نعد نُفْجَعُ بِهِ .

- ٢٣ فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ ، تَنَمِينَا حُصُونٌ . وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ ،
 ٢٤ قَبْلَ مَا الْيَوْمِ ، بَيَّضَتْ بَعْيُونَ النَّاسِ ، فِيهَا تَعِيطُ وَإِبَاءُ .
 ٢٥ فَكَأَنَّ الْمُنُونَ تُرْدِي بِنَا أَرْ عَزَ ، جَوْنًا ، يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ
 ٢٦ مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ ، لَا تَرُ تُوهُ ، لِلدَّهْرِ ، مُؤَيَّدُ صَمَاءُ
 ٢٧ أَيْمًا خُطَّةً أَرَدْتُمْ فَأَدُّو هَا إِلَيْنَا تَسْعَى بِهَا الْأَمْلَاءُ

- ٢٣ الشَّنَاءَةُ وَالشَّنَانُ : الْبُغْضُ . تَنَمِينًا : تَرْفَعُنَا . قَعَسَاءُ : ثَابِتَةٌ مَنِيعَةٌ .
 ٢٤ فَبَقِينَا عَلَى بُغْضِ النَّاسِ إِيَّانَا ، وَإِغْرَاهِهِمُ الْمُلُوكَ بِنَا ، تَرْفَعُ شَأْنَنَا وَتُعَلِّي قَدْرَنَا حِصُونٌ مَنِيعَةٌ ،
 وَعِزَّةٌ ثَابِتَةٌ . أَيُّ أَنْ وَشَايَةِ الْأَعْدَاءِ بِنَا ، لَا تَصِيبُنَا بِأَيِّ أَذًى . لِأَنَّا قَادِرُونَ عَلَى حِمَايَةِ
 أَنْفُسِنَا بِقُوَّتِنَا .
 ٢٤ قَبْلَ مَا الْيَوْمِ : مَا زَائِدَةٌ . بَعْيُونَ : الْبَاءُ زَائِدَةٌ . وَبَيَّضَتْ عَيْوُنُ النَّاسِ : أَعْمَتْهَا ، وَالضَّمِيرُ
 لِلْعِزَّةِ ، فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . التَّعِيطُ : الْإِرْتِفَاعُ وَالْإِمْتِنَاعُ .
 ٢٥ أَيُّ أَنْ عَزَّتْنَا ارْتَفَعَتْ وَامْتَنَعَتْ ، قَبْلَ يَوْمِنَا هَذَا ، حَتَّى أَعْمَتْ أَبْصَارَ النَّاسِ لِحُسْنِهِمْ
 إِيَّانَا ، وَكَأَنَّهُ يُمَثِّلُ عِزَّتَهُمْ ، فِي هَذَا الْبَيْتِ ، بِحِصْنٍ عَالٍ ، مَنِيعٍ لَا تَنَالُهُ حَتَّى الْأَبْصَارُ ،
 بَلْ تُحْشَرُ مِنْ دُونِهِ .
 ٢٥ تُرْدِي : تَرْمِي . الْأَرْعَنُ : الْجَبَلُ الَّذِي لَهُ مَقْدَمَةٌ ، تَخْرُجُ مِنْهُ كَالرَّغْنِ . وَهُوَ الْأَنْفُ .
 الْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ . يَنْجَابُ : يَنْشَقُّ . الْعَمَاءُ : السَّحَابُ .
 أَيُّ كَأَنَّ الدَّهْرَ ، بِرَمِيهِ إِيَّانَا بِمَصَائِبِهِ وَبَلَايَاهُ ، يَرْمِي جَبَلًا ضَخْمًا صَلْبًا ، أَسْوَدًا ، عَالِيًا ،
 حَتَّى أَنْ السَّحَابُ يَنْشَقُّ عَنْهُ ، فَلَا يَبْلُغُ أَعْلَاهُ . وَالْجَبَلُ هُنَا كَنَاءَةٌ عَنْ عِزَّتِهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ .
 ٢٦ الْمُكْفَهَرُ : مِنَ الْجِبَالِ ، الْمُتَرَكَمُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، الصَّلْبُ . لَا تَرُ تُوهُ : لَا تَرْخِيهِ ، وَلَا
 تَضْعُفُهُ . الْمُؤَيَّدُ : الدَّاهِيَةُ . صَمَاءُ : قُوَّةٌ شَدِيدَةٌ .
 ٢٧ هَذَا الْبَيْتُ تَمَتُّةٌ وَصَفُ الْجَبَلِ ، وَالْمُرَادُ تَشْبِيهُ عِزَّتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ بِهَذَا الْجَبَلِ
 الشَّامِخِ . الَّذِي لَا يُوْثِرُ فِيهِ شَيْءٌ .
 ٢٧ الْخُطَّةُ : الْأَمْرُ الَّذِي يُسْتَشَارُ فِيهِ الْقَوْمُ . أَدَّوْهَا إِلَيْنَا : ابْعَثُوا بِهَا إِلَيْنَا . مَعَ السَّفَرَاءِ . الْأَمْلَاءُ :
 جَمْعُ مَلَأَ ، الْجَمَاعَةُ .
 أَيُّ أَمْرٍ عَظِيمٍ أَرَدْتُمْ . أَرْسَلُوا لَنَا بَيَانًا عَنْهُ ، فَإِنْ عَرَفْتَهُ الْجَمَاعَاتُ وَشَهِدَتْ بِهِ كَانَ ذَلِكَ
 لَكُمْ . وَإِنْ ادَّعَيْتُمْ مَا لَا يَعْرِفُونَهُ ، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

- ٢٨ إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا قِبَ ، فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ ؛
- ٢٩ أَوْ نَقَشْتُمْ ، فَالْنَقْشُ يَجْشُمُهُ النَّاسُ ، وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ ؛
- ٣٠ أَوْ سَكَنْتُمْ عَنَّا ، فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ ؛
- ٣١ أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ ، فَمَنْ حُدَّ ثَمُوهَ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ ؟
- ٣٢ هَلْ عَلِمْتُمْ ، أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا ، لِكُلِّ حَيٍّ غَوَاءٌ ،
- ٣٣ إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرَيْنِ سِيرًا . حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ ،
- ٣٤ ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ ، فَأَحْرَمْنَا . وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ !
- ٢٨ مِلْحَةٌ وَالصَّاقِبُ : جَبَلَانِ مُتَوَاظِيَانِ . فِي دِيَارِ جُهَيْنَةَ . وَرَاءَ الْمَدِينَةِ . الْأَمْوَاتُ : أَرَادَ الْقَتْلَى الَّذِينَ لَمْ يُوْخِذْ ثَأْرَهُمْ . الْأَحْيَاءُ : أَرَادَ بِهِمُ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَخَذَ بَثْرَهُمْ .
- إِنْ أَثَرْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ مِنَ الْمَعَارِكِ ، وَجَدْتُمْ أَمْوَاتًا أَخَذَ بَثْرَهُمْ ، وَهُمْ قَتْلَانَا ، وَأَمْوَاتًا لَمْ يُوْخِذْ بَثْرَهُمْ ، وَهُمْ قَتْلَاكُمْ .
- ٢٩ نَقَشْتُمْ : اسْتَقْصَيْتُمْ وَبَحَثْتُمْ . يَجْشُمُهُ : يَتَكَلَّفُهُ وَيَتَحَمَّلُهُ .
- إِذَا اسْتَقْصَيْتُمْ فِي الْبَحْثِ عَمَّا جَرَى بَيْنَنَا ، فَذَلِكَ شَيْءٌ يَتَكَلَّفُهُ النَّاسُ ، وَفِيهِ مَا يَبَيِّنُ سَقَمَكُمْ وَبِرَاءَتَنَا .
- ٣٠ • وَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ ، أَعْرَضْنَا نَحْنُ أَيْضًا عَنْكُمْ . عَلَى أَنَّا نَكُونُ كَمَنْ أَغْمَضَ الْجَفُونَ عَلَى الْقَدَى ، بِسَبَبِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِسَاءَاتِكُمْ لَنَا .
- ٣١ • وَإِنْ مَنَعْتُمُونَا مَا سَأَلْنَاكُمْ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاحِ ، فَلَا يَسَبُّ سَبَبُ يَكُونُ هَذَا الْمَنْعُ ، وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ عَزَّانَا ، فَهَلْ حَدِثْتُمْ أَنْ أَحَدًا عَلَّانًا وَفَضْلَانَا ، حَتَّى تَطْمَعُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ ؟ .
- ٣٢ الْغَوَارُ : الْمَغَاوِرَةُ ، أَيْ أَنْ يُغَيَّرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . الْغَوَاءُ : صَوْتُ الذُّئْبِ ، اسْتِعَارَهُ لِلضَّجِيجِ وَالصَّيْحَانِ وَقْتَ الْغَزْوِ .
- يَذْكُرُهُمْ بِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَيَّامِ قِتَالِ وَغَارَاتِ ، إِذْ كَانَ يعلو الصَّبَاحُ وَالضُّجُجُ .
- ٣٣ رَفَعْنَا الْجِمَالَ : سَرْنَا بِهَا سِيرًا حَيْثُ . السَّعَفُ : جَمْعُ سَعْفَةٍ ، غَصْنُ النَّخْلَةِ .
- حِينَ سَرْنَا بِجِمَالِنَا مِنْ نَحْلِ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ ، مُغِيرِينَ ، نَغْزِوونَهُنَّ ، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى الْحِسَاءِ ، - وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدَ ، أَوْ مَاءَ لَبْنِي فِرَازَةَ - لَا يَصْدُنَا أَحَدٌ .
- ٣٤ أَحْرَمْنَا : دَخَلْنَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ . إِمَاءُ : جَمْعُ أَمَةٍ ، عَبْدَةٍ .
- ثُمَّ أَغْرَيْنَا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِدُخُولِنَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَعِنْدَنَا سَبَايَا الْقِبَائِلِ نَسْتُخْدِمُهُنَّ .

- ٣٥ لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ ، وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاءَ !
- ٣٦ لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُوَالِلُ مِنَّا رَأْسَ طَوْدٍ ، أَوْ حَرَّةً رَجُلَاءَ !
- ٣٧ فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ ، حَتَّى مَلَكَ الْمُنْذِرُ بَنُ مَاءِ السَّمَاءِ
- ٣٨ وَهُوَ الرَّبُّ ، وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحَيَارَيْنِ ، وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ ؛
- ٣٩ مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِّيَّةَ لَا يَوْجَدُ فِيهَا ، لِمَا لَدَيْهِ ، كِفَاءً !

- ٣٥ النَّجَاءُ : سرعة السير ، الهرب .
- أي ، كان ذلك في وقت لم يكن فيه العزيز يقدر على الإقامة في البلد السهل ، لما فيه من الغارات ، ولا الدليل ينفعه الهرب ، يريد أن الشر كان شاملاً .
- ٣٦ يُوَالِلُ : يهرب . طَوْدٌ : جبل . حَرَّةٌ : الأرض فيها حجارة سود . رَجُلَاءٌ : صلبة ، شديدة .
- أي لا معقل ولا مأوى يُنْجِي الَّذِي يهرب مِنَّا .
- ٣٧ الْمُنْذِرُ بَنُ مَاءِ السَّمَاءِ : والد عمرو بن هند . وهو المعروف بالمنذر الثالث أيضاً . انتهى ملكه نحو السنة ٥٥٤ م ، وفي البيت سناد الإقواء .
- يقول : إِنَّهُمْ ظَلُّوا أَسْيَاداً لِلنَّاسِ ، حَتَّى قَامَ مُلْكُ الْمُنْذِرِ بَنُ مَاءِ السَّمَاءِ .
- ٣٨ الرَّبُّ : السيد ، المالك ، أراد به المنذر . الْحَيَارَانُ : موضع ، وقيل موضعان . في ذلك اليوم ، قاتل بنو بكر مع المنذر ، فشهد بلاءهم . والبلاء بلاء : المعنى أن البلاء كان شديداً في تلك المعركة .
- يصف مكانة المنذر ، ويقول : إنه شهد انتصارهم في يوم الحيارين : إذ اشتد القتال ، وعمَّ البلاء .
- ٣٩ أَضْرَعَ الْبَرِّيَّةَ : أخضعها وأذلها ، حتى لا يوجد فيها من يساويه في المعالي .
- يعظم من قدر المنذر استدراراً لعطف الملك ، ويقول : إنه لا طاقة للناس بمعارضته ، والتصدي له .

- ٤٠ فاتركوا الطيخ والتعدي ، وإمّا تتعاشوا ، ففي التعاشي الداء .
 ٤١ واذكروا حلف ذي المجاز ، وماقدم فيه العهود والكفلاء .
 ٤٢ حذر الجور والتعدي ، وهل ينقص ما في المهارق الأهواء؟
 ٤٣ واعلموا أننا وإياكم فيما اشترطنا ، يوم اختلافنا ، سواء!
 ٤٤ أعلينا جناح كندة أن يغنم غايزهم ، ومننا الجزاء؟

٤٠ الطيخ : الكلام القبيح . التعاشي : هنا التعالي عن الحق . ففي التعاشي الداء : أي الشر ، لأنكم إذا تعاليتهم اجبرتمونا على التصريح بأخباركم . فلحقكم العار .
 يحذر التغليب ، ويدعوهم إلى التخلي عن الكلام المنكر والأذى . وينذرهم بقوله :
 إذا لم تعودوا عن ضلالكم ، ونهتدوا إلى الحق ، فاننا سنذيع أخبار مساوئكم ، ونسوق إليكم الخزي والهوان .

٤١ الحلف : العهد . ذوالمجاز : موضع ، وهو الذي جمع فيه المنذرين بكر وتغلب ، فأصلح بينهما ، وأخذ منهما الموائيق . والرهائن من كل حي ، وعددهم سبعون أو ثمانون أو مائة ، وهو معنى قوله : « العهود والكفلاء » .

٤٢ المهارق : جمع مهرق ، الصحيفة (فارسي) .
 اصطلاحنا في ذي المجاز ، وأخذت العهود والكفلاء حذرا من الظلم والتعدي ، وكتب ذلك في الصحف ، فكيف تنفضه أهواؤكم ؟ .

٤٣ يقول : اشترطنا أن نكون الجنبايات علينا وعليكم ، فلم تلزمونا وحدنا ذلك ؟ .

٤٤ جناح : إثم .

يقول : إنكم لم تقدروا على دفع كندة عنكم ، وكيف تريدون أن تحملونا ذنبهم ، فيكون لهم الغنم ، وعلينا الجزاء ؟ يشرع الحارث في هذه الأبيات بإيراد المخازي التي حلت بالتغليب ، ذاكرًا القبائل التي انتصرت عليهم ، وأوقعت بهم ، مدعيًا أنهم لا يتحملون أوزار تلك الإنكسارات . ولقد حاول بذلك أن ينال مأربين من خلال إيرادها ، وذلك باذلال التغلبين ، فيما هو يورد أيام القبائل عليهم ، وفضلا عن ذلك ، يدعم موقف بني قومه وحجبتهم ، وقد أدرك بذلك غاية الفن والدهاء .

- ٤٥ أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ ، كَمَا نِيْطَ بِجَوْزِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءِ ؟
 ٤٦ أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَيْفَةٍ ، أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبِ غِبْرَاءِ ؟
 ٤٧ أَمْ جَنَائَا بَنِي عَتِيقٍ ؟ فَمَنْ يَغْدِرُ ، فَإِنَّا مِنْ غَدِرِهِمْ بُرَاءُ ؟
 ٤٨ أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةٍ ؟ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيهَا جَنَوا أَنْدَاءُ ؟
 ٤٩ أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ ؟ كَمَا قِيلَ لَطَمٍ أَخُوكُمْ الْأَبَاءُ ؟
 ٥٠ عَنَّا بِاطِلًا وَظُلْمًا ! كَمَا تُعْتَرُّ عَنْ حَجَرَةِ الرَّيِيضِ الظُّبَاءُ !

٤٥ الْجَرَى ، وَالْجَرَاءُ : الْجَنَایَةُ . الْعِبَادُ : قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى ، كَانُوا يَنْزِلُونَ جِهَةَ الْحَيْرَةِ ، غَزَوْا بَنِي تَغْلِبَ ، فَلَمْ يَدْرِكْ هَؤُلَاءِ ثَأْرَهُمْ . نِيْطَ : عَلَقَ . الْجَوْزُ : الْوَسْطُ .
 * أَتْرِيدُونَ أَنْ تُحْمَلُوا جَنَایَةَ الْعِبَادِ ، كَمَا تَعْلَقُ الْأَحْمَالُ عَلَى وَسْطِ الْبَعِيرِ ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَأْنٌ فِيهَا ، أَوْ جَدْوًى مِنْهَا .

٤٦ الْغِبْرَاءُ : الصَّعَالِيكُ .
 * أَمْ عَلَيْنَا جَنَایَةُ بَنِي حَنِيفَةٍ ، أَوْ جَنَایَاتٍ مَا جَمَعَتْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمُحَارِبِينَ الْغِبْرَاءِ .
 ٤٧ * يَقُولُ أَيْضًا : إِنَّهُمْ يَتَبَرَّأُونَ مِمَّا جَنَى بَنُو عَتِيقٍ ، وَمَا أَتَزَلُّوا مِنْ خُسَارَةٍ وَإِذْلَالٍ . فِي بَنِي تَغْلِبَ .
 ٤٨ أَنْدَاءُ : جَمْعُ نَدَى ، يَرَادُ بِهِ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ ذَنْبٍ .
 * يَقُولُ : لَيْسَ عَلَيْنَا ذَنْبٌ فِي مَا جَنَتْ عَلَيْكُمْ قُضَاعَةٌ . وَكَانَتْ قَدْ غَزَتْ بَنِي تَغْلِبَ فِي دَارِهِمْ فَتَالَتْ مِنْهُمْ . وَلَمْ يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِمْ .
 ٤٩ إِيَادُ : قَبِيلَةُ . طَمَمَ : أَخُو جَدِيسَ . الْأَبَاءُ : مَبَالِغَةُ مِنْ أَبِي ، وَيُرْوَى عَنْ جَدِيسَ أَنَّهُ أَخَذَ خِرَاجَ الْمَلِكِ ، وَهَرَبَ رَافِضًا أَنْ يُؤَدِيَ مَا عَلَيْهِ . فَأَخَذَ الْمَلِكُ بِذَنْبِهِ أَخَاهُ طَمَمًا .
 * أَتْرِيدُونَ أَنْ تُحْمَلُوا ذُنُوبُ النَّاسِ ، كَمَا قِيلَ لَطَمٍ : أَخُوكَ أَخَذَ الْخِرَاجَ ، فَنَحْنُ نَأْخُذُكَ بِذَنْبِهِ .

٥٠ الْعَنَنْ : الْإِعْتِرَاضُ . تُعْتَرُّ : تَذْبَحُ ، وَالْعَتَرُ : الذَّبْحُ . الْعَتِيرَةُ : الضَّحِيَّةُ كَانَتْ يَذْبَحُهَا الْجَاهِلِيُّونَ فِي رَجَبٍ . الْحَجَرَةُ : الْحِظْرَةُ . الرَّيِيضُ : الْغَنَمُ .
 * يَقُولُ : إِنْ اعْتَرَاظَكُمْ عَلَيْنَا بِاطِلَ ، وَنَسَبْتَكُمْ إِلَيْنَا ذُنُوبَ غَيْرِنَا ظَلَمَ ، فَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ كِبْعُضُ الْعَرَبِ . وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى عَادَةٍ كَانَتْ مَشْهُورَةً عِنْدَ الْجَاهِلِيِّينَ ، وَهِيَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَنْذِرُ لِلَّاهَةِ بِأَنْ يَضْحَكِي مِنْ غَنَمِهِ ، إِذَا نَالَ مَا يَرِيدُ . فَإِذَا نَالَ ، بَخَلَتْ نَفْسُهُ بِمَا قَدْ نَذَرَ ، فَيَصِيدُ الظُّبَاءَ ، وَيَذْبَحُهَا بَدَلًا مِنْ شِيبَاهُ . فَأَنْتُمْ تَأْخُذُونَنَا بِذُنُوبِ غَيْرِنَا ، كَمَا تَأْخُذُ الظُّبَاءُ بَدَلِ الشِّيبَاءِ .

- ٥١ لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ ، وَلَا قَيْسٌ ، وَلَا جَنْدَلٌ ، وَلَا الْحَدَاءُ !
 ٥٢ وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ ، بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُّوهُنَّ الْقَضَاءُ ،
 ٥٣ لَمْ يُخْلُوا بَنِي رِزَاحٍ بَرَقَا ۖ نَطَاعٍ ، لَهُمْ عَلَيْهِمْ دَعَاءُ ،
 ٥٤ تَرَكُوهُمْ مُلْحِيِينَ ، وَأَبَوْا بِنِهَابٍ يُصَمُّ مِنْهُ الْحُدَاءُ ؛
 ٥٥ ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ ، فَلَمْ تَرَ جَعٌ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ ؛
 ٥٦ ثُمَّ فَأَوُّوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ ، وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ !

- ٥١ الْمُضْرَبُونَ : الَّذِينَ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ . وَهُمْ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، قَيْسٌ وَجَنْدَلُ وَالْحَدَاءُ : سَادَةٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ أَيْضًا ، أَثَارُوا الْفَتْنَ ، فَقَتَلُوا بِأَمْرِ الْمُنْذِرِ الثَّالِثِ .
 ٥٢ • يَتَابِعُ تَعْيِيرَ بَنِي تَغْلِبَ بِانْكَسَارَاتِهِمْ ، فَيَقُولُ : غَزَاكُمُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ فِي أَعَالِيهَا الْقَضَاءُ ، أَيُّ الْقَتْلِ . يَشِيرُ إِلَى غَزْوَةٍ قَامَ بِهَا عَمْرُو ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ مِنْ تَمِيمٍ ، مَعَ ثَمَانِينَ مِنْ قَبِيلَتِهِ ، فَأَغَارَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ تَغْلِبَ ، يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو رِزَاحٍ ، كَانُوا يَنْزِلُونَ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : نَطَاعٌ ، كَمَا ذَكَرَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ التَّالِيِ ، فَهَزَمَهُمْ وَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَلَمْ يَدْرِكْ مِنْهُ ثَأْرٌ .
 ٥٣ • لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ : أَيُّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ عَلَى الْأَعْدَاءِ .
 • يُوضَحُ ، فِي هَذَا الْبَيْتِ ، مَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، وَيَقُولُ ، إِنَّ أَوْلَئِكَ التَّمِيمِيِّينَ أَجْلُوا أَنْسَابَكُمْ ، بَنِي رِزَاحٍ عَنْ حِمَاهُمْ ، وَنَكَلُوا بِهِمْ ، وَخَلَفُوهُمْ يَصْبُونَ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَاتُ .
 ٥٤ • مُلْحِيِينَ : مُقَطَّعِينَ بِالسَّيْفِ . النَّهَابُ : الْإِبِلُ وَالْمَاشِيَةُ الْمَنْهَوْبَةُ . يُصَمُّ مِنْهُ الْحُدَاءُ : أَيُّ لَكثَرَةُ رِغَاءِ الْإِبِلِ ، وَالضَّبْجَةِ ، لَا يُسْمَعُ حُدَاءُ الْحَادِي .
 • يَقُولُ : إِنَّهُمْ أَجْهَزُوا عَلَيْهِمْ ، وَغَنَمُوا الْغَنَائِمَ الْكَثِيرَةَ ، مِنْ إِبِلٍ وَمَاشِيَةٍ ، تَعَجَّ عَجِيجًا ، حَتَّى لِيَصِمَ صِيَاحُهَا الْآذَانَ . وَفِي ذَلِكَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْغُلُوِّ الْحَمَاسِيِّ ، فِي شَعْرِ الْحَارِثِ .
 ٥٥ • جَاءُوا : الضَّمِيرُ لِبَنِي رِزَاحٍ . الشَّامَةُ : السَّوْدَاءُ . الزَّهْرَاءُ : الْبَيضَاءُ .
 • يَرِيدُ : أَنَّ بَنِي رِزَاحٍ ، أَغَارُوا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، لِأَخْذِهِمْ بِثَأْرِهِمْ ، وَيَسْتَرْجِعُوا أَمْوَالَهُمْ ، فَلَمْ تَرْجِعْ لَهُمْ نَاقَةُ سَوْدَاءٍ وَلَا بَيضَاءٍ ، أَيُّ إِنَّهُمْ فَشَلُوا ، وَتَضَاعَفَ بِذَلِكَ الْعَارُ الْآخِرُ بِهِمْ .
 ٥٦ • فَأَوُّوا : رَجَعُوا ، وَالضَّمِيرُ لِبَنِي رِزَاحٍ . مِنْهُمْ : أَيُّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قَاصِمَةُ الظَّهْرِ : أَيُّ الْخِيَةِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي تَقْطَعُ الظَّهْرَ . الْغَلِيلُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ .
 • أَيُّ عَادَ بَنُو رِزَاحٍ ، وَقَدْ نَكَّلَ بِهِمْ بِنُومِمْ تَنْكِيلًا شَدِيدًا ، يَعَانُونَ ظَمًا لِلثَّأْرِ ، لَا يَرَوِيهِ الْمَاءُ .

- ٥٧ ثُمَّ خَيْلٌ ، مِنْ بَعْدِ ذَاكَ ، مَعَ الْغَلَاقِ ، لَا رَأْفَةً وَلَا إِقْبَاءَ !
- ٥٨ مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُوا لُ ، عَلَيْهِ ، إِذَا أُصِيبَ . الْعَفَاءُ
- ٥٩ كَتَكَالِيفٍ قَوْمَنَا . إِذْ غَرَا الْمُنْدِرُ هَلْ نَحْنُ لَابِنِ هِنْدٍ رِعَاءُ !
- ٦٠ إِذْ أَحَلَّ الْعَلَاءَ قُبَّةً مَيْسُونُ ، فَادْنَى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ ،
- ٦١ فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاظِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ ، كَانَهُمْ أَلْقَاءُ ،
- ٦٢ فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ ، وَأَمْرُ اللَّهِ بَلِغٌ يَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ .

- ٥٧ الْغَلَاقُ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، أَغَارَ بِهَجَائِنَ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ ، عَلَى تَغْلِبٍ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ
- * بِذِكْرِهِمُ الشَّاعِرَ بِهَذَا الْإِنْكَسَارِ أَيْضاً ، وَيُشِيرُ إِلَى شِدَّةِ فَتْكِهِ بِهِمْ ، وَاجْهَازَهُ عَلَيْهِمْ .
- ٥٨ مَطَّلُولٌ : اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ طَلَّ دَمُهُ أَيُّ لَمْ يُؤْخَذْ بِثَأْرِهِ . الْعَفَاءُ : الدَّرُوسُ .
- * يَقُولُ : إِنَّ التَّغْلِيَّ إِذَا قُتِلَ ، ذَهَبَ دَمُهُ هَدِراً ، وَلَمْ يُثَارَلْ : وَغَشِيَهُ النَّسِيَانُ .
- ٥٩ التَّكَالِيفُ : الْمَشَاقُّ وَالشَّدَائِدُ . الْمُنْدِرُ : الْمُنْدَرِ الثَّلَاثُ ، ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ .
- * يَرُوي أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ فِي حُدُودِ السَّنَةِ ٥٥٤ هـ ، اعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْ تَغْلِبٍ وَقَالُوا : لَا نَطِيعَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ . فَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ ، وَجَّهَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : أَرِعَاءُ نَحْنُ ؟ - فَحَكَّى الشَّاعِرُ قَوْلَهُمْ . ثُمَّ أَنَّ ابْنَ هِنْدٍ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ وَسْبَى .
- ٦٠ الْعَلَاءُ : أَرْضٌ . رُوي أَنَّ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ ، لَمَّا قَتَلَ أَبَاهُ ، وَجَّهَ أَخَاهُ التَّعْمَانَ : وَحَشَدَ مَعَهُ مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يِقَاتِلَ بَنِي غَسَّانَ ، وَمَنْ خَالَفَ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى الشَّامِ ، قَتَلَ مَلِكًا مِنْ غَسَّانَ ، وَاسْتَنْقَذَ أَخَاهُ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، وَأَخَذَ بَنَاتًا لِلْمَلِكِ فِي قُبَّةٍ لَهَا ، وَهِيَ مَيْسُونُ الَّتِي ذَكَرَهَا . الْعَوْصَاءُ : أَرْضٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْعَلَاءِ .
- * وَمِنْ عَادَةِ الْبَدْوَانِ تَعَمُّدُ بَنَاتِ الشَّيْخِ فِي الْحَرْبِ إِلَى قُبَّةٍ أَوْ هُوْدُجٍ عَلَى ظَهْرِ جَمَلٍ ، فَتَرْكَبُ فِيهَا وَتَأْخُذُ بِإِطْلَاقِ صِيَاغِ الْحَرْبِ ، إِذْكَاءَ لِحِمَاسَةِ الْمُحَارِبِينَ مِنْ شَبَابِ قَوْمِهَا ، لِيَصْدُوا أَعْدَاءَهُمْ وَيَنْقُذُوا أَنْفُسَهُمْ وَعَشِيرَتَهُمْ ، وَمَتَى سَقَطَتِ الظُّعْمَةُ بِيَدِ الْأَعْدَاءِ خَسِرَ أَهْلُهَا الْحَرْبَ .
- ٦١ تَأَوَّتْ : اجْتَمَعَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . الْقَرَاظِبَةُ : جَمْعُ الْقَرَضُوبِ ، اللَّصُّ الْخَيْثُ ، الصُّعْلُوكُ . الْأَلْقَاءُ : جَمْعُ اللَّقْوَةِ : الْعِقَابُ .
- * يَقُولُ : تَجَمَّعَ فِي هَذَا الْجَيْشِ صَعَالِكُ خُبَّاءَ ، كَانَهُمُ الْعِقَابُ لِقَوَّتِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ .
- ٦٢ هَدَاهُمْ : تَقَدَّمَهُمْ أَوْ سَاقَهُمْ . الْأَسْوَدَانِ : الثَّمَرُ وَالْمَاءُ ، أَيُّ تَقَدَّمَهُمْ بَزَادِهِمْ . وَأَمْرُ اللَّهِ أَيُّ بِالْغِ مَبْلُغُهُ ، لَا يَشْقَى بِهِ إِلَّا الْأَشْقِيَاءُ فِي حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ .

- ٦٣ إِذْ تَمَنُّونَهُمْ غُرُورًا ، فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أُمِّيَّةٌ أَشْرَاءُ
- ٦٤ لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ الْآلُ جَمْعَهُمْ وَالضَّحَاءُ
- ٦٥ أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ انْتِهَاءُ !
- ٦٦ إِنَّ عَمْرًا لَنَا لَدَيْهِ خِلَالٌ ، غَيْرَ شَكٍّ ، فِي كُلِّهِنَّ الْبَلَاءُ
- ٦٧ مَلِكٌ مُقْسِطٌ ، وَأَفْضَلُ مِنْ يَمَشِي ، وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الشَّاءُ !
- ٦٨ إِرْمِيْ ، بِمِثْلِهِ جَالَتْ الْخَيْلُ ، فَآبَتْ لِيَخْضِمَهَا الْإِجْلَاءُ ،
- ٦٩ مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تٌ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ :

- ٦٣ أَشْرَاءُ : ذاتِ أَشْرَ ، أي بطر .
- * يقول : كنتم تتمنون لقاء هذا الجيش ، اغتراراً بقوتكم . فساقته إليكم أميتكم التي دفعها إليكم البطر والغرور .
- ٦٤ الْآلُ : ما يرى كالسراب ، يرفع الشخص من بعد . الضَّحَاءُ : ارتفاع النهار .
- * يقول : لم يفاجئكم هذا الجيش ، مفاجأة ، فيأتيكم على غرة ، إنما جاءكم في ارتفاع النهار ، وأنتم ترون جمعهم يرفعهم الآل .
- ٦٥ النَّاطِقُ : الشَّائِي ، المُبْغِضُ ، أراد به عمرو بن كلثوم . عمرو بن هند .
- * يعود إلى مخاطبة خصومه الذين يشون بقومه ، عند عمرو بن هند ، ويتساءل ، إذا كانوا سيستهون عن هذا الأمر .
- ٦٦ الْبَلَاءُ : هنا النعمة .
- * يقول : إن الملك عمرو يبعده فينا الخلال والمزايا الحسنة ، ويكافئنا بها .
- ٦٧ الْمُقْسِطُ : العادل . ومن دون . . . أي الشاء ، قاصر عما عنده
- * يمتدح عمرو ، ويقول : إنه عادل ، وإنه أفضل الناس ، يقصر الشاء أن يدرك فضائله .
- ٦٨ إِرْمِيْ : نسبة إلى إرم . يريد أن شرفه قديم جداً . جَالَتْ الْخَيْلُ به : أي أحاطت به .
- آبَتْ : رجعت . الإِجْلَاءُ : مصدر ، أجلى فلاناً عن وطنه أي أخرجه .
- * يمتدحه بكرم الأصل ، والبطش ونفي القوم عن مساكنهم ، بئسه وشدته .
- ٦٩ الْآيَاتُ : العلامات . فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ : أي في كلهن يقضي لنا بولاء الملك .
- * بعد أن مدح الملك أخذ يذكره بما لهم عنده من الآيات .

- ٧٠ آية شارق الشَّقِيقَةِ ، إِذْ جَاءَتْ مَعَدُّ : لِكُلِّ حَيٍّ لِيَوَاءِ ،
 ٧١ حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتِمِينَ بِكَبْشٍ قَرْظِيٍّ ، كَأَنَّهُ عَبْلَاءُ ،
 ٧٢ وَصَيِّتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْهَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ رَعْلَاءُ ،
 ٧٣ فَجَبَّهَنَاهُمْ بِضَرْبٍ ، كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ !
 ٧٤ وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزَنِ نَهْلَانٍ ، شِلَالًا ، وَدُمَيَّ الْأَنْسَاءِ .
 ٧٥ وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ ! وَمَا إِنَّ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءً !

- ٧٠ الشَّارِقُ : أي ناحية الشرق . الشَّقِيقَةُ : اسم موقع ، أو اسم حيٍّ من بني غسان .
 * يشرع ، في هذا البيت ، بتفصيل الآيات التي لم عند الملك ، ويقول : إن أولها ما قاموا به في الشَّقِيقَةِ ، إِذْ قَدِمَتْ مَعَدُّ ، حاملة أُلوية الحرب ، لكل حيٍّ منها لواءه .
 ٧١ قَيْسٌ : قيس بن معدي كرب ، من ملوك حمير ، أو هو امرؤ القيس الشاعر الذي كان في ذلك الوقت يتنقل في القبائل ، بعد أن جدَّ في طلبه المُنْذِرُ الثالث ، أبو عمرو بن هند .
 المُسْتَلْتِمُ : لا بس اللامنة ، الدرع . الكَبْشُ : أراد به سيّد القوم . قَرْظِيٍّ : نسبة إلى بلاد القرظ وهي اليمن . الْعَبْلَاءُ : الهضبة البيضاء .
 * جاؤوا متحصنين بسيّد يمنيٍّ ، كأنه ، في منعته وبأسه ، هضبة من الهضاب .
 ٧٢ وَصَيِّتٍ : جماعة . الْعَوَاتِكُ : الحرائر ، الخيار من النساء . مُبَيَّضَةٌ : أي سيوف بيضاء .
 رَعْلَاءُ : طويلة .
 * وجاء أيضاً معهم جماعة من أبناء الحرائر ، لا يمنعهم عن مرامهم ، ولا يردهم إلا سيوف بيضاء طويلة .
 ٧٣ جَبَّهَهُ : ضَرَبَ جَبَّهَتَهُ . الْمَزَادُ : زق الماء . خُرْبَتُهُ : ثقبه .
 * أي ضربناه ، فنزف الدم من جراحهم ، كما يخرج الماء من أفواه القرب .
 ٧٤ نَهْلَانٌ : جبل في الحجاز . الشَّلَالُ : الطُّرْدُ . الْأَنْسَاءُ : جمع نساء ، عرق في الفخذ .
 * وطردها حتى حملناها على التحصن بمرتفعات جبل نَهْلَانٍ ، بعد أن أدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب .
 ٧٥ الْحَائِنِينَ : حائن ، هالك .
 * يشير إلى فتكهم بهم فتكاً شديداً ، ويقول : إن الضعيف الهالك لا يثأر لدمه .

- ٧٦ ثُمَّ حُجِرًا . أَغْنَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ . وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ ،
 ٧٧ أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدٌ ، هَمُوسٌ . وَرَبِيعٌ . إِنَّ شِمْرَتَ غَبْرَاءُ ،
 ٧٨ قَرَدَدَنَاهُمْ يَطْعَنُ كَمَا تُنْهَزُ فِي جُمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلَاءُ !
 ٧٩ وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ . بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ ،
 ٨٠ وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْهِنِ ، كَرْهًا ، إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ .
 ٨١ وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلاَ لِكَ كِرَامٍ ، أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ ؛

- ٧٦ حُجِرًا : مفعول به لفعل محذوف ، تقديره قاتلنا ورددنا .
 • ثُمَّ قَاتَلْنَا حَجْرَ بِنِ أُمِّ قَطَامٍ ، وَهُوَ أَحَدُ أَمْرَاءِ كَنْدَةَ ، سَارِلُغَزُومَلِكِ الْحِيرَةِ ، امْرِئُ الْقَيْسِ
 الثَّانِي ، جَدُّ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ ، وَكَانَ لَهُ كَتِيبَةٌ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ ، لَمَّا رَكِبَ دُرُوعَهَا مِنَ الصَّدَأِ .
 ٧٧ الْوَرْدُ : اللَّذِي يَضْرِبُ لَوْنَهُ إِلَى الْحُمْرَةِ . الْهَمُوسُ : الْخَفِيُّ الْوُطْءُ . الْغَبْرَاءُ : السَّنَةُ الْقَاحِلَةُ .
 • يَصِفُ حَجْرًا . فِي هَذَا الْبَيْتِ وَيَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ فِي الْحَرْبِ بَطْلًا شَدِيدًا ، وَفِي أَيَّامِ الْقَحْطِ
 كَرِيمًا كَأَنَّهُ رَبِيعٌ .
 ٧٨ تُنْهَزُ : تُحْرَكُ . الطَّوِيُّ : الْبُيْرَاتِي طَوِيْتُ بِالْحِجَارَةِ وَالطِّينِ . جُمَّتُهُ : مَعْظَمُ الْمَاءِ فِيهِ .
 • شَبَّهِ الرِّمَاحَ وَهِيَ تُحْرَكُ فِي أَجْسَامِ الْأَعْدَاءِ بِالدَّلَاءِ تُحْرَكُ فِي الْبُيْرِ لَتَمْتَلِئَ .
 ٧٩ امْرَأُ الْقَيْسِ : هَذَا أَخُو عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ ، وَابْنُ الْمُنْدَرِ الثَّالِثِ ، كَانَ أَسِيرًا فِي بَنِي غَسَّانَ ، أَسْرَاهُ
 فِي يَوْمٍ حَلِيمَةٍ ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ أَبُوهُ الْمُنْدَرِ الثَّالِثَ . فَسَارَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ ، وَأَخُوهُ ، مَعَ الْبَكْرِيِّينَ
 إِلَى الشَّامِ ، فَأَخَذَ بِثَأْرِيهِ الْمُنْدَرَ ، وَخَلَصَ أَخَاهُ امْرَأُ الْقَيْسِ .
 ٨٠ أَقَادَ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ : قَتَلَهُ بِهِ . رَبَّ غَسَّانَ : مَلِكُهَا . إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ : أَيُّ فِي يَوْمٍ كَثُرَتْ
 فِيهِ الْقَتْلَى ، فَلَمْ تَكُنْ تُحْسَبُ الدِّمَاءُ .
 • يَذْكُرُ انتِقَامَهُمْ مِنَ الْغَسَّانِيِّينَ لِلْمُنْدَرِ ، وَيَصِفُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِشِدَّةِ الْقَتْلِ ، بِحَيْثُ هُدِرَتْ فِيهِ
 دِمَاءٌ لَا حِسَابَ لَهَا .
 ٨١ وَأَتَيْنَاهُمْ : أَيُّ أَتَيْنَا الْمُنْدَرَ بِتِسْعَةِ مَلُوكٍ كِرَامٍ ، أَسْلَابُهُمْ غَالِيَةٌ . وَهَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ هُمْ مِنْ بَنِي
 حَجْرٍ أَكَلِ الْمَرَارِ . كَانَ طَلَبُهُمُ الْمُنْدَرَ ، فَاسَرَهُمْ بَنُو بَكْرِ ، وَأَتَوْهُ بِهِمْ ، فَقَتَلَهُمْ فِي الْحِيرَةِ .
 • يَذْكُرُ أَسْرَهُمْ لِبَنِي حَجْرٍ ، وَكَانُوا مَلُوكًا مُوزَّعِينَ فِي الْقَبَائِلِ ، وَيَشِيرُ إِلَى مَا غَنَمُوا مِنْهُمْ مِنْ
 أَسْلَابٍ كَثِيرَةٍ .

- ٨٢ وَمَعَ الْجَوْنِ ، جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ ، سِ ، عُنُودُ كَانَهَا دَفُوءًا !
 ٨٣ مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ، إِذْ وَلَّيْتِ بِأَقْفَائِهَا ، وَحَرَّ الصَّلَاءِ !
 ٨٤ وَوَلَدْنَا عَمْرُو بْنَ أُمِّ أَيَّاسٍ ، مِنْ قَرِيبٍ ، لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ !
 ٨٥ مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوِ مِ ، فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ !



- ٨٢ الْجَوْنُ : من أمراء كندة ، أتى في بني الأوس ، وكان والياً عليهم ، ليمنع بني حجر آكل
 المرار ، فهزم البكريون قومه وأسروه ، وكان معه كتيبة . عُنُودُ : شديدة العناد . دَفُوءًا
 منحنية ، يصف كثرتها ، وكيف أنها تعطف على أميرها وتدافع عنه .
 ٨٣ الْأَقْفَاءُ : جمع قَفَا . حَرَّ الصَّلَاءِ : اشتدت نار الحرب .
 * لَمْ نَخَفْ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرْبِ ، بَلْ هَزَمْنَا تِلْكَ الْكُتَيْبَةَ ، قَهَرْتِ بِأَقْفَائِهَا .
 ٨٤ عَمْرُو بْنُ أُمِّ أَيَّاسٍ : وفي شرح التبريزي : « ابن أم أناس » وهو عمرو بن حجر ، جد الملك
 عمرو بن هند لأمه . وأم أيَّاس من بني بكر . الحباء : أي مهر أم أيَّاس ، يريد أنهم أنحوال
 الملك .
 * يريد : والآية الثالثة هي القرابة بيننا وبين الملك ، وذلك من زمان قريب ، لما أتانا الحباء .
 ٨٥ مثل هذه القرابة بيننا توجب عليه النصيحة لأقاربه ، أي تحمله على أن يحكم لنا ، لأن هذه
 القرابة كفلاة واسعة ، تتصل بها فلولات أخرى . يريد أنها أرحام متشابكة .

طَرَقَ الْخَيَالُ

يصف الشاعر في هذه الأبيات ، خيال حبيته الذي خطر له . وهو في الصَّحراء ، ثم يتفاخر بشربه الخمر . وُعْدُوهُ لصيد الطباء على فرسه الشَّيْبه بالصقر الذي يهوي على الطرائد ، فلا تفر منه واحدة . ويتفاخر بقوته وشجاعته وشدة بأس قومه في الحروب ، ثم يصف جُذْبَ المرعى في الشتاء ، وبذلهم الألبان للضيِّف ، وإطعامهم لذوي الحاجة .

- ١ طَرَقَ الْخَيَالُ ، وَلَا كَلِيلَةَ مُدْلِجٍ سَدَكًا بَارْحُلْنَا ، وَلَمْ يَتَعَرَّجْ
- ٢ أَنَّى اهْتَدَيْتِ ، وَكُنْتَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ ، وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مَنَانَ السَّجْسَجِ
- ٣ وَالْقَوْمُ قَدْ أَنَا ، وَكَلَّ مَطِيْهُمُ إِلَّا مُوَاشِكَةَ النَّجَا بِالْهُودَجِ
- ٤ وَمُدَامَةً قَرَعْتُهَا بِمُدَامَةٍ ، وَطِبَاءَ مَحْنِيَةٍ ، ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ

- ١ المُدْلِج : السائر اللَّيْلُ كُلُّهُ . السَّدَك : المُلَازِم . لم يعرَّج : لم يقيم .
- ٥ يقول : ان خيال حبيته طرقه في ليلة فريدة ، كان يسري بها . وظلَّ يلازم المطايا . دون أن يقيم بينهم .
- ٢ رَجِيلَةٍ : القُوَّةُ عَلَى الْمَشْيِ . الْمَنَانُ : جمع مَنًى ، ما غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ . السَّجْسَجُ : المكان الواسع . الصَّلْبُ . المُسْتَوِي .
- ٣ يخاطب الحبيبة ويقول : كيف أدركتنا وعرفت مكاننا . ولم أعهدك قدرة على السَّير وإدراك القوم . بعد أن أجتازوا المسافات الشاسعة .
- ٤ أَنَا : أَعْيَا . مُوَاشِكَةُ : مُسْرَعَةٌ . النَّجَاءُ : السَّرْعَةُ .
- ٥ والقوم قد أعبوا وتعبت نياقهم إلا السَّريعة السَّير بالهودج .
- ٤ المُدَامَةُ : الخمر . التَّفْرِيعُ : أن يَشْرَبَ قَدْحًا وَيُثْقِيَ بِآخِرِ . المَحْنِيَّةُ : منحني الوادي حيث تألفه الوحوش . السَّمْحَجُ : الفرس الطويلة .
- ٥ يفخر بأنه يقرع الخمرة تَبَعًا حتى يستزفها . وأنه يَفْرُّ الطباء ويذعرها . فيما يصطادها بفرسه الطويلة .

- ٥ فَكَانَهُنَّ لَآلِيٌ . وَكَانَتْهُ
٦ صَقْرٌ يَصِيدُ بِظَفَرِهِ وَجَنَاحِهِ ،
٧ وَلَكِنْ سَأَلْتُ ، إِذَا الْكَيْبَةُ أَحْجَمَتْ
٨ وَحَسِبْتُ وَقَعَ سُيُوفُنَا بِرُؤُوسِهِمْ ،
٩ وَإِذَا اللَّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ
١٠ أَلْفَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ ،
سَقَرٌ يُلَوِّدُ حَمَامَهُ بِالْعُوسِجِ
فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً . لَمْ تَدْرُجِ
وَتَبَيَّنَتْ رِعَةُ الْجَبَانِ الْأَهْوَاجِ
وَقَعَ السَّحَابُ عَلَى الطَّرَافِ الْمُشْرِجِ
رَنَكَ النَّعَامِ ، إِلَى كَيْفِ الْعَرْفَجِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبْنٌ ، فَعَطْفُ الْمُدْمَجِ

- ٥ فَكَانَهُنَّ لَآلِيٌ : شَبَّهَ الطَّيَّاءَ بِاللَّالِيءِ فِي بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ . الْعُوسِجُ : شَجَرٌ .
٦ فَكَانَ الطَّيَّاءُ لَآلِيءًا لِبَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ ، وَكَانَ فَرَسُهُ صَقْرِيَّهْرَبَ الْحَمَامِ مِنْهُ وَيَحْتَمِي بِشَجَرِ
العوسج . خَشْيَةُ الْمَوْتِ .
٧ لَمْ تَدْرُجِ : لَمْ تَتَحَرَّكِ .
٨ كَالصَّقْرِ الَّذِي يَنْقُضُ عَلَى الْفَرَسَةِ بِظَفَرِهِ وَيَحِيطُهَا بِجَنَاحِهِ ، فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً . فَتَكَ بِهَا
وَحَلَفَهَا دُونَ حَرَكَ .
٩ أَحْجَمَتْ : كَفَّتْ وَرَجَعَتْ . الرِّعَةُ : الْخَوْفُ .
١٠ يَفْخَرُ بِأَنَّهُمْ يَهْرَعُونَ لِلْقِتَالِ ، وَلَا يَجْبُنُونَ عَنْهُ ، فِيمَا تُحْجِمُ الْكَتَائِبُ عَنْهُ ، وَيَفْتَضِحُ كُلُّ
جَبَانٍ بِجَبْنِهِ .
٨ الطَّرَافُ : بَيْتٌ مِنْ أَدَمَ ، جُلْدُ . الشَّرْجُ : عَرَى الْخَبَاءِ وَنَحْوُهُ .
٩ يَشَبُّهُ وَقَعَ ضَرْبَاتِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ ، بِمَثَلِ وَقَعَ الْمَطَرُ عَلَى الطَّرَافِ الْمَشْدُودِ ، أَيْ أَنَّهُمْ
شَدِيدُوا الضَّرَبَاتِ .
٩ : ١٠ اللَّقَاحُ : جَمْعُ لَقْحَةٍ وَهِيَ مِنَ النَّيَاقِ الْعَشَارِ . تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ : بَادَرَتْ الْآيَابَ وَالشَّمْسَ
مَشْرِقَةً . الرَّنْكَ : الْمَشْيُ الْمُسْرِعُ مَعَ مَقَارِبَةِ الْخَطَرِ . الْكَيْفُ : حَظِيرَةٌ مِنْ شَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهَا
الْإِبِلُ لِتَحْفَظَهَا مِنَ الْبَرْدِ . الْعَرْفَجُ : شَجَرٌ خَوَّارٌ سَرِيعُ الْإِلْتِهَابِ . الْعِمَارَةُ : الْقَبِيلَةُ الْعَظِيمَةُ .
الْمُدْمَجُ : قَدَحُ الْمَيْسَرِ .
٩ يَقُولُ : إِنَّهُ إِذَا مَا أُصِيبَ الْقَوْمُ بِالْجُدْبِ وَعَادَتْ النَّيَاقُ جَاةَ الضَّرْعِ ، قَبْلَ الظَّلَامِ ، سَائِرَةٌ
سَيَّرَ النَّعَامَ إِلَى حِظَائِرِهَا ، فَإِنَّكَ تَرِينَا ، عِنْدُكَ ، خَيْرٌ قَوْمٌ يُلْجَأُ إِلَيْهِمْ الضَّيْفُ ، فَإِذَا لَمْ نَسْقَهُ
اللَّبْنَ ، ضَرَبْنَا لَهُ الْقَدَاحَ لِيَلْهُوْهَا .

مَنْ حَاكِمُ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ

ومن شعر الحارث بن حلزة . هذه الأبيات التي كان يقول فيها « النصر
بن شميل » : لله ذره ما أشعره .

وهو يصف هنا غدر الدهر ، وكيف أنه أودى بحياة الكثيرين من الأقرباء
والأصحاب ، ثم يتدد بالذي يكثر المال . دون أن يقوى على صد سطوة
الدهر ، ويختم هذه الأبيات بحكمة يقول فيها : إن العيش الهنيء في ظلال
الجهل . خبر من العيش الشاق في ظلال العقل :

- ١ مَنْ حَاكِمُ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ مَالٌ عَلَيَّ عَمْدَا
- ٢ أَوْدَى بِسَادَتِنَا ، وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدَا
- ٣ خَيْلِي ، وَفَارِسُهَا ، لَعَمْرُ أَيْكَ ، كَانَ أَجَلٌ فَقْدَا !
- ٤ وَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ أَصَابَ مِنْ تُهْلَانٍ فَنَسَدَا ،
- ٥ أَوْ فَرَعَ رَهْوَةَ ، أَوْ رُؤُوسَ شَوَامِخٍ ، لَهُدِدْنَ هَدَا

١ . يقول : من يحكم بيني وبين الدهر الجائر الذي تعمّدني بالأذى ومال عليّ ، بما لا طاقة لي
بحمله .

٢ أودى بهم : ذهب بهم . الحلق : الدروع والمغافر . الجرد : الخيول .

٣ إن الدهر قد ذهب بسادتنا ، وقد خلفوا لنا الدروع والخيول ، أي عدة القتال .

٤ وفارسها : لعله يريد به أحد أولاده ، الذين فقدهم وكان فارساً شجاعاً .

٥ يقول : قد كانت خسارتي فادحة ، عندما خسرت في المعركة ، خييلي وولدي الفارس
الشجاع .

٥ ، ٤ ما يأوي إليّ : ما يتزل بساحتي . تهلان : جبل معروف . الفند : رأس الجبل . فرع رهوة
ورؤوس شوامخ : رؤوس جبال وقمم معروفة .

٥ يقول : لو أن ما أصاب رؤوس الجبال العظيمة ، لهداها ودمرها . يصف بذلك عظم الهول
والمصائب التي تنحني عليه .

- ٦ فَضَعِي قِنَاعَكَ ، إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدًّا
 ٧ وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلَدًا
 ٨ وَهُمْ زَبَابُ حَائِرٍ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا
 ٩ فَنَعَمْ بِجَدِّكَ ، لَا يَضُرُّكَ النُّوْكَ ، مَا أُعْطِيَ جَدًّا
 ١٠ فَالنُّوْكَ خَيْرٌ ، فِي ظِلَالٍ لِي الْعَيْشِ ، مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا
 ١١ هَلْ يُحْرَمُ الْمَرْءُ الْقَوِيُّ . وَقَدْ تَرَى لِلنُّوْكَ رُشْدًا



- ٦ . يقول لها : لا تَسْتَرِي عن الأمور ولا تَتَقَنَّعِي عنها . بل اعرفي أن الدهر لا يبقى على أحد . حتى أنه أفنى قبيلة معدّ .
 ٧ . يقول : وكم من أناس رأيتهم جمعوا الأموال ، وأنجبوا الأولاد ، ولم يقمهم ذلك من سطوة الدهر .
 ٨ الزَّبَابُ : جمع زَبَابَةٍ ، هي فأرة صماء لا تكاد تسمع الرّعد .
 . يشبه النَّاسَ عندما يَسْطُو عليهم الدهر ، بفتران صماء ، لا تسمع الرعد .
 ٩ فانعم بجَدِّكَ : عَشْ بِحَظِّكَ . النُّوْكَ : الجهل .
 . حاول أن تعيش بما ينعم عليك الدهر به من حظٍّ ، ولا يضرَّك الجهل ، إذا ما كان حظُّك قائماً .
 ١٠ . يقول : إن العيش الهنيء الناعم في ظلال الجهل ، خير من العيش الشاق في ظلال العقل .
 ١١ لعلَّ صوابه « قد يحرم » ، أي قد يفشل المرء القوي وقد يرشد الجهل .

يصف الحارث بن حِزْرَةَ في هذه الأبيات ديار الحبيبة ، وما نالها من خراب ، بعد أن هجرها قاطنوها . ويتحدث عن وقوفه مع أصحابه في تلك الديار بأسف وحسرة . ثم يمدح الملك قيس بن شراحيل بن همام ، وينسبه إلى أمه مارية بنت سيار بن شيبان ، ويفيض في مدح جوده وعطاياه :

- ١ لَمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْحُبْسِ . آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ
- ٢ لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوَرَةٍ سَفَعِ الْخُدُودِ ، يُلْحَنُ كَالشَّمْسِ
- ٣ أَوْ غَيْرِ آثَارِ الْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ الْجِمَادِ ، وَآيَةِ الدَّعْسِ
- ٤ فَحَبَسَتْ فِيهَا الرُّكْبَ أَحَدِسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ . وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

-
- ١ عَفَوْنَ : دَرَسْنَ ، مَحَوْنَ . الْحُبْسُ : مَوْضِعٌ . آيَاتُهَا : أَعْلَامُهَا . الْمَهَارِقُ : جَمْعُ مَهْرَقٍ . الصَّحْفُ .
 - ٥ لَمَنِ الدِّيَارُ الْمُتَعَفِّيَةُ فِي مَوْضِعِ الْحُبْسِ . تَبْدُو وَكَأَنَّهَا صَحِيفَةٌ مِنْ صَحَائِفِ الْفُرْسِ .
 - ٢ الْأَصْوَرَةُ : جَمْعُ صَوَارٍ ، قَطِيعٍ مِنَ الْبَقَرِ . السَّفَعُ : السُّودُ . يُلْحَنُ : يَظْهَرُنَ .
 - ٥ لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ قِطْعَانِ الْبَقَرِ ، وَقَدْ بَدَتْ خُدُودُهَا سُودَاءَ . فِي الشَّمْسِ .
 - ٣ الْأَعْرَاضُ : النَّوَاحِي . الْجِمَادُ : مَوْضِعٌ ، أَوْ هُوَ جَمْعُ جَمْدٍ : الْغَلِيظُ مِنَ الرَّمْلِ . آيَةُ الدَّعْسِ : آثَارُهُ وَعَلَامَتُهُ .

- ٤ وَلَيْسَ ثَمَّةُ إِلَّا آثَارُ الْجِيَادِ وَمَوَاطِئُ أَقْدَامِهَا عَلَى الرَّمَالِ .
- ٥ الْحَدْسُ : الظَّنُّ . الرُّكْبُ : الْقَافِلَةُ . الْأَصْحَابُ فِي الرَّحْلَةِ .
- فَوَقَفْتُ . وَوَقَفَ مَعِيَ أَصْحَابِي فِي الرُّكْبِ . فِي هَذِهِ الدِّيَارِ . أَحَدِسُ فِي كُلِّ أُمُورٍ . وَكُنْتُ ذَا حَدْسٍ لَا يَخْطِئُ . أَيُّ أَنَّهُ أَغْرَقَ فِي التَّأَمُّلِ .

- ٥ حَتَّى إِذَا تَفَعَّ الظُّبَاءُ بِأَطْرَافِ الظَّلَالِ . وَقَلْنَ فِي الْكُنُسِ
٦ وَبَيَّتُ مِمَّا قَدْ شُغِفْتُ بِهِ مِنْهَا . وَلَا يُسْلِيكَ كَالْيَاسِ
٧ أَنَّمِي إِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهْصُ الْحَصَى بِمَوَاقِعِ خُنْسِ
٨ خَدَمٍ تَقَالُّهَا بَطْرُنٌ كَأَقْطَاعِ الْفِرَاءِ بِصَحْصَحِ شَأْسِ
٩ أَفَلَا تُعَدِّبُهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ الْمَقَادَةِ ، مَاجِدِ النَّفْسِ
١٠ وَإِلَى ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ . وَهَلْ شَرَوْىَ أَبِي حَسَّانَ فِي الْإِنْسِ

- ٦٠٥ التَّفَعَّعَ الظُّبَاءُ : بِأَطْرَافِ الظَّلَالِ : لِحَاثِهَا يَسْتَتِرُونَ مِنَ الْحَرِّ . قَلْنَ : مِنَ الْقَائِلَةِ أَوِ الْقِيلُولَةِ :
نَوْمُ بَعْضِ الظُّهْرِ . الْكُنُسُ : جَمْعُ كُنَاسٍ . مَأْوَى فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ أَوْ حُفْرَةٍ فِي كَثِيبٍ يَسْتَتِرُ فِيهَا .
٥ حَتَّى إِذَا لِحَاثُ الظُّبَاءِ بِأَطْرَافِ الظَّلَالِ . وَنَامَتْ ظَهْرًا فِي كُنُسٍ تَحْتَ الْأَشْجَارِ : تَسْتَتِرُ مِنَ
أَشْعَةِ الشَّمْسِ . وَنَالَنِي الْيَاسَ مِمَّا كُنْتُ أَنْظُرُ فِيهِ بِشُغْفٍ وَحِبٍّ امْتَطَيْتُ نَاقَةً ..
٧ أَنَّمِي : أَرْتَفِعْ . الْحَرْفُ : النَاقَةُ الْمَاضِيَةِ . الْمَذَكَّرَةُ : الَّتِي تُشَبِّهُ الْفَحْلَ . تَهْصُ : تَدُقُّ فَتُكْسِرُ .
الْمَوَاقِعُ : جَمْعُ مَبْقَعَةٍ . وَهِيَ الْمَطَارِقُ . الْخُنْسُ : الْقِصَارُ .
وَامْتَطَيْتُ نَاقَةً تُشَبِّهُ الْفَحْلَ . تَطَأُ الْحَصَى فَتُكْسِرُهُ بِقَوَائِمِهَا الْقِصَارِ .
٨ النَّقَائِلُ : السَّرَائِحُ الَّتِي تَنْعَلُ بِهَا مِنَ الْحَفَا . الْخَدَمُ مِنْهَا : الْمُتَقَطِّعَةُ . الْفِرَاءُ : جَمْعُ فِرْوَةٍ ،
الصَّحْصَحُ : الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ . الشَّاسُ : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ .
نَعَالُهَا مُتَقَطِّعَةٌ مِنْ طَوْلِ السَّيْرِ . كَأَقْطَاعِ الْفِرَاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الْغَلِيظَةِ الْخَشْنَةِ .
٩ تُعَدِّبُهَا : تُصَرِّفُهَا . مَلِكٌ : أَرَادَ بِهِ مَدُوحَهُ قَيْسَ بْنِ شَرَاهِيلَ . الشَّهْمُ : الْمَمْتَنِعُ الصَّارِمُ ،
الصَّعْبُ الْإِنْقِيَادُ .
.. أَفَلَا تُصَرِّفُهَا إِلَى الْمَلِكِ الْأَبِيِّ النَّفْسِ . الشَّهْمُ . الشَّدِيدُ الْمَرَّاسِ .
١٠ مَارِيَةَ : مَارِيَةُ بِنْتُ سَيَّارَ . الشَّرَوْىَ : الْمَثَلُ .
.. وَإِلَى ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ . وَهَلْ مِثْلُ أَبِي حَسَّانَ أَحَدٌ يُجَارَى فِي الْإِنْسِ وَالْمَوْدَةِ .

- ١١ يَحْبُوكَ بِالزَّعْفِ الْفَيُوضِ عَلَى هَمَيَانِهَا ، وَالدُّهْمِ كَالْغَرَسِ
 ١٢ وَبِالسَّبِيكِ الصَّفْرِ يُضَعْفُهَا وَبِالْبَغَايَا الْبَيْضِ وَاللُّعْسِ
 ١٣ لَا يَرْتَجِي لِلْمَالِ يُهْلِكُهُ سَعْدُ النُّجُومِ إِلَيْهِ كَالنَّحْسِ
 ١٤ فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَنَعَتْ أَنْوْفُ الْقَوْمِ لِلتَّعْسِ



- ١١ يَحْبُوكَ : يعطيك . الزَّعْفُ : الدرع اللَّيْنَةُ : الْفَيُوضُ : السَّابِغَةُ . اِهْمَيَانُ : شيء يشد به الدرع . الدُّهْمُ : الخَيْلُ . الْغَرَسُ : النَّخْلُ .
 * يعطيك الدروع اللَّيْنَةُ الفضفاضة ، والخيل الطويلة كالنَّخْلِ .
 ١٢ السَّبِيكِ : قطعة من ذهب أَوْفَضَةٌ . الْبَغَايَا : الإماء . اللُّعْسُ : جمع لعساء سواد يضرب إلى الحمرة في الشفتين ، وهول الاستملاح .
 * ويضاعف لك بالقطع الذهبيَّة ، وبالإماء البيض ، ذوات الشفاه المحمَّرة .
 ١٣ لَا يَرْتَجِي : لا يخاف .
 * لا يخاف المال . بل يبذله كيفما شاء ، ولا يجزع لنحس ، ولا يسعد بسعد .
 ١٤ فَلَهُ هُنَالِكَ : فله الفضل في ذلك الوقت . دَنَعَتْ : خَضَعَتْ . التَّعْسُ : السقوط والعجز عن النهوض .
 * فله الفضل في ذلك الوقت ، ولا عليه . إذا خضعت أنوف القوم للعجز والسقوط .

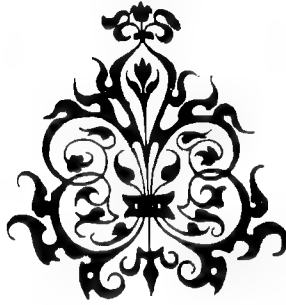
حِكْمٌ وَخَوَاطِرٌ

قال الحارث بن حَزْزَةَ يخاطب عمرو . ولعله راعيه . يوصيه أن لا يكسع الشول بأغبارها . وأن يبذل هذا اللبن للأضياف . تاركاً الأمر للأقدار . لأن أحداً لا يدري ماذا سيحدث له ولماله غداً . فلربما ذهب ماله بعد مماته نهياً للوارثين . يعيشون فيه كما يحلوهم :

- ١ قُلْتُ لَعَمْرِي حِينَ أَبْصَرْتُهُ . وقد حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ
- ٢ لَا تَكْشَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا . إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ
- ٣ وَاحْتَلَبَ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا ، فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجِ
- ٤ رَبَّ عِشَارٍ سَوْفَ يَغْتَالُهَا ، لَا مُبْطِئُ الشَّدِّ وَلَا عَائِجُ

-
- ١ حَبَا : دنا . مِنْ دُونِهَا : من دون الإبل . عَالِج : رمل بين الشام والكوفة . قلت لعمرو حين شاهدته وقد دنا . من دون الإبل ، رمل عالِج .
 - ٢ الْكَسْعُ : أن يضع على ضرع الإبل الماء البارد . الشَّوْلُ : الإبل التي شولت ألبانها . النَّاتِجُ : الذي يلي نتاج الإبل . الْغَبَرُ : بقية اللبن في الضرع . يقول : لا تسكب الماء البارد على ضرع النِّبَاق التي جفَّ لبنها ، فشال ضرعها ، لتنتقع عن الدرّ ، لأنك لا تدري من الذي يلي أمرها حتى تلد .
 - ٣ الْوَالِجُ : الذي يليج في ظهور الإبل من اللبن المكسوع . وَاحْتَلَبَ لَضِيْفِكَ مِنْ أَلْبَانِهَا ، إِنَّ أَسْوَأَ أَنْوَاعِ اللَّبَنِ هُوَ الْوَالِجُ الَّذِي احْتَقَنَتْهُ صَاحِبُ الْإِبِلِ فِي ظَهْرِهَا .
 - ٤ الْعَالِجُ : الواقف . رَبَّ نَوْقٍ عِشَارِيغْتَالُهَا سَاقٍ : يأخذها من أهلها . رَبَّ نَوْقٍ عِشَارٍ ، سوف ينهبها عن أهلها رجل ، لا هو بطيء الجري ولا هو مقيم ، أي إِنَّكَ لَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ سَيَكُونُ مَصِيرُهَا .

- ٥ يَسُوقُهَا شَلًّا إِلَى أَهْلِهِ كَمَا يَسُوقُ الْبَكْرَةَ الْفَالِجُ
- ٦ قَدْ كُنْتَ ، يَوْمًا ، تَرْتَجِي رِسْلَهَا فَأُصْرِدُ الْحَائِلُ وَالْدَّالِجُ
- ٧ بَيْنَا الْفَتَى يَسْعَى . وَيُسْعَى لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ
- ٨ يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِثُ فِيهِ هَمَجُ هَامِجُ



- ٥ الشَّلَّ : الطَّرْدُ . الْبَكْرَةُ : النَّاقَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي لَا تَحْمِلُ . الْفَالِجُ : الْفَحْلُ الضَّخْمُ .
- يَقُودُهَا طَرْدًا إِلَى أَهْلِهِ . كَمَا يَقُودُ الْفَحْلُ الضَّخْمُ . النَّاقَةُ الصَّغِيرَةُ .
- ٦ الرَّسْلُ : اللَّبَنُ . الْحَائِلُ : الَّتِي لَا تَحْمِلُ وَلَا تَلِدُ . الدَّالِجُ : الْمُثْقَلَةُ الْأَحْمَالُ .
- قَدْ كُنْتَ . يَوْمًا . تَأْمَلُ أَنْ تَدْرَ عَلَيْكَ لَبْنَهَا . فَأُبْعِدْتُ مِنْهَا الْعَاقِرَ ، وَالثَّقِيلَةَ الْبَطِينَةَ الْأَحْمَالُ .
- ٧ تَاحَ : عَرَضَ . خَالِجُ : مَوْتَ يَذْهَبُ بِهِ . بَيْنَا : بَيْنَمَا .
- بَيْنَا الْفَتَى بِكَذِّ وَبِسْعَى . وَيُسْعَى لَهُ ، يَخَالِجُهُ الْمَوْتُ ، فَيَذْهَبُ بِهِ .
- ٨ التَّرْقِيعُ : إِصْلَاحُ الْمَالِ . يَعِثُ : يَفْسُدُ . الْهَمَجُ : الْبَعُوضُ .
- يَتْرُكُ مَا جَمَعَ مِنْ مَالٍ إِلَى وَارِثٍ ضَعِيفٍ . يَعِثُ بِهِ فُسَادًا .

الْأَفْوَءُ الْأَوْدِي

٣٧٦	يَوْمَ الصَّيْبِ
٣٧٧	يَا بَنِي هَاجِرَ
٣٧٩	نُقَاتِلُ أَقْوَامًا
٣٨٠	لَا يَصْلُحُ النَّاسُ
٣٨٣	مَعْرَكَةً
٣٨٤	أَيُّ فَارِسٍ الشَّوْهَاءِ
٣٨٥	سَائِلُ عَنَّا وَعَنْهُمْ
٣٨٦	أَبْلَغُ بَنِي أَوْدٍ

الأفوه الأودي

..... - نحو ٥٠ ق. هـ.

هو صلاة بن عمرو . بن مالك ، بن عوف ، بن الحارث ، بن عوف . بن ضبة من بني مذحج . والأفوه لقب غلب عليه . وكان الأفوه من كبار شعراء الجاهلية ، وسيد قومه . وقائدهم في حروبهم ، وكانوا عن رأيه يصدرون .

شهر في شعره بالفخر والحكمة . ولكنه لم تعرف له إلا قصائد قليلة . جعلت النقاد يعدونه من شعراء الفخر والفروسية . دون أن يبلغ شأو عنبرة وعمرو بن كلثوم في هذا الباب . لقصر نفسه وندرة شعره . وقد جاء في كتاب المزهل للسيوطي والعمدة لابن رشيقي ، أن الأفوه أقدم من المهلهل ، ومن امرئ القيس . وعمرو بن قبيصة . وأنه أول من قصّد القصائد . إلا أن ما بلغنا من شعره . لا يوحي لنا بأنه كان يجري على رأس مذهب شعري ، أو أنه يتفرّد بخاصة لم نعهدها في سواه ، فليس في شعره معان مبتكرة . أو صور ساطعة ، ودربة فنية عميقة ، بل إن البساطة تغلب عليه ، فتَرِدُ ألوانه باهتة ، خافتة . وألفاظه شائعة ، قريبة المتناول .

أما حكمه ، فهي في معظمها حكم وعظيمة تعليمية ، لا نشهد فيها القلق والتوتر والفاجعة التي نلقاها في حكم طرفة . وعدي بن زيد ، وليد . بل إنها أقرب إلى حكم زهير في نزعتها التقريرية ، وفي نهجها العام . ومع ذلك فإن بعض الحكمة عند الأفوه الأودي ، قد امتزج بحرارة المعاناة ، فجاءت قصيدته في تقريع قومه لغلّة الجهال على أهل الرأي عندهم في القيادة . متدققة بانفعال المعنف المتحرّق لما يراه من مصير قومه ، ودلت نظراته على عمق فهم لطبيعة السلطة ، والعلاقة بين القيادة وال جماهير ، على أساس العلم والفهم والثورى .

يَوْمَ الصَّبِيبِ

قال الأفوه الأودي هذه الأبيات . يفخر بها على قوم من بني عامر ،
وقد كانت بينه وبينهم دماء ، فأخذ بثأره منهم وزاد . وأعطاهم مالا .
ديات مَنْ قُتِلَ منهم . وهو يشيد هنا بعزة قومه وقدرتهم على سبي نساء
الأعداء ، دون أن تُسبى واحدة من نسايتهم . فقومه لا يقبلون إلا الدم
فدية من قُتل منهم . ويدفعون المال لمن يطالبهم بثأر :

- ١ أَلَا يَا لَهْفٍ ، لَوْ شَهِدْتُ قَنَاتِي قَبَائِلُ عَامِرٍ ، يَوْمَ الصَّبِيبِ
- ٢ غَدَاةً ، تَجَمَّعَتْ كَعْبُ إِلَيْنَا ، جَلَائِبَ ، بَيْنَ أَبْنَاءِ الْحَرِيبِ
- ٣ فَلَمَّا أَنْ رَأَوْنَا فِي وَغَاهَا ، كَآسَادِ الْغَرِيفَةِ وَالْحَجِيبِ
- ٤ تَدَاعَوْا ، ثُمَّ مَالُوا عَنْ ذُرَاهَا ، كَفِعْلِ الْخَامِعَاتِ مِنَ الْوَجِيبِ
- ٥ وَطَارُوا كَالنَّعَامِ ، يَبْطِنُ قَوْ ، عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ

-
- ١ القناة : الرَّمح . الصَّبِيب : الدم . وهنا إشارة إلى إحدى المواقع .
 - ٢ ليت قبائل عامر ، شهدت قتالي . في يوم الصَّبِيب .
 - ٣ الجلائب : الجماعات .
 - ٤ يوم تجمعت قبيلة كعب علينا ، جماعات مختلفة .
 - ٥ الوغى : ساحة الحرب . الغريفة : الشجر الكثير المتنف ، الأجمة . الحجيب : موضع .
 - ٦ فلما شاهدونا في ساحة الوغى ، كأننا أسود الغريفة . والحجيب .
 - ٧ تداعوا : انهمزوا . الخامعات : الضباع . الوجيب : الخوف .
 - ٨ شبه فرار الأعداء . عندما شاهدوا قتال قومه . بهروب الضباع عندما يداهمها خوف .
 - ٩ قهزب مذعورة لا تلوي على شيء .
 - ١٠ بطن قَوْ : موضع . الموءاة : طلب النجاة .
 - ١١ وهربوا كما تهرب النعام في موضع « بطن قَوْ » تطلب النجاة والصائد يترصد لها .

يفضّل الشّاعر في هذه القصيدة ، أهل اليمّن أي « عرب الجنوب »
على مضر ، أي « عرب الشمال » . ويهدد فيها « هاجراً » بسوء العاقبة
والمصير . ويفخر بقوة قومه وبطشهم وشجاعتهم في القتال ، ويشيد بأجداده
ونسبهم الشّريف ، وتقاليدهم الموروثة ، التي يحافظون عليها .
وقد نعى الرّسول عن روايتها ، لما فيها من تفضيل قوم على قوم ،
ولأنّها تثير الأحقاد . والعداوة والتّزاع بين العرب .

- ١ يَا بَنِي هَاجِرَ ، سَاءَتْ خُطَّةٌ أَنْ تَرَوْمُوا النِّصْفَ مِنَّا ، وَنُجَارُ
- ٢ إِنْ يَجْلُ مُهْرِي فَيْكُمُ جَوْلَةٌ ، فَعَلَيْهِ الْكَرُّ فَيْكُمُ ، وَالْغَوَارُ
- ٣ نَحْنُ أَوْدُ ، وَلَأَوْدٍ سُنَّةٌ ، شَرَفٌ لَيْسَ لَنَا عَنْهَا قَصَارُ
- ٤ سُنَّةٌ أَوْرَثْنَاهَا مَذْحِجٌ ، قَبْلَ أَنْ يُنْسَبَ لِلنَّاسِ نِزَارُ

-
- ١ بَنُو هَاجِرَ : بنو إسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر . النّصف : الانقسام . الأخذ بالحق .
نُجَارُ : نكون في جواركم .
 - ٢ يَا بَنِي هَاجِرَ . إِنْ رَمِمَ أَنْ تَأْخُذُوا حَقَّكُمْ مِنَّا ، وَأَنْ تَجْعَلُونَا نَعِيشَ تَحْتَ سُلْطَانِكُمْ . فَبُئِست
مَحَاوِلُكُمْ وَسَاءَ الْمَصِيرُ .
 - ٢ الْكَرُّ فَيْكُمُ : الهجوم عليكم . الْغَوَارُ : التّوغل في صفوف الأعداء .
 - ٣ إِنْ جَوْلَةٌ أَقُومَ بِهَا فَيْكُمُ . عَلَى مُهْرِي . تَكْفِي لِأَنْ أَهْزِمَكُمْ ، وَأَتُخَنَ الْقَتْلُ فَيْكُمُ .
 - ٣ لَيْسَ لَنَا عَنْهَا قَصَارُ : لَا نَرْجِعُ عَنْهَا . سُنَّةٌ : قَانُونُ .
 - ٤ يَفْخَرُ الشّاعِرُ بِقَوْمِهِ الَّذِينَ لَهُمْ تَقَالِيدُ مَوْرُوثَةٌ . تُشَرِّفُهُمْ ، يَتَمَسَّكُونَ بِهَا ، وَلَا يَحِيدُونَ عَنْهَا
قَبْدَ أُنْمَةٍ
 - ٤ كَتَبَ مَوْصُوفِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ . مِنْذُ أَيَّامِ آبِيْنَا مَذْحِجَ ، قَبْلَ أَنْ يَدْرِيَ النَّاسُ أَنَّ ثَمَّةَ شَخْصاً
اسْمُهُ نِزَارُ (مِنْ أَسْلَافِ عَرَبِ الشَّامِ) . يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَصْلِهِمُ الْعَرِيقَ الَّذِي لَا يُضَاهِيهِ أَيُّ
أَصْلٍ آخَرَ .

- ٥ نَحْنُ قُدْنَا الْخَيْلَ . حَتَّى انْقَطَعَتْ ، شُدُنُ الْأَفْلَاءِ عَنْهَا ، وَالْمِهَارُ
٦ كُلَّمَا سِرْنَا ، تَرَكْنَا مَنْزِلًا فِيهِ شَتَّى مِنْ سِبَاعِ الْأَرْضِ . غَارُوا
٧ وَتَرَى الطَّيْرُ - عَلَى آثَارِنَا - رَأْيَ عَيْنٍ ، ثِقَةً أَنَّ سَتَمَارَ
٨ مُلْكِنَا ، مُلْكُ لَقَاحِ أَوَّلُ وَأَبُونَا ، مِنْ بَنِي أَوْدٍ ، خِيَارُ
٩ وَلَقَدْ كُتُبْتُمْ حَدِيثًا زَمَعًا وَذُنَابِي ، حَيْثُ يَحْتَلُّ الصَّغَارُ
١٠ عَنْكُمُ فِي الْأَرْضِ ، إِنَّا مَذْحِجٌ ، وَرَوِيدًا يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ

- ٥ شُدُنُ : جمع شادن ، وهي صغار ذوات الحافر والظلف حين تقوى وتَسْتَعْنِي عن أمهاتها .
الأفلاء : جمع فلو ، ولد الفرس . المهر : الحصان الصغير .
٦ يَثَلُ في هذا البيت شدة سيرهم في الحروب ، ويعبر عنه من خلال خيلهم التي تعدو عدواً
مُضْنِيًا ، بحيث تَتَخَلَّفُ عنها أفلاؤها ، عاجزة عن اللحاق بها .
٦ السَّبَاعُ : هنا الوحوش .
٥ يقول : إنهم يسرون بجيشهم القوي ، ويخلفون ، إثرهم ، القتلى المتناثرين في الأرض .
وذكره للسَّبَاعِ في حديثه عَمَّنْ فتكوا بهم ، هو تعظيم لبني قومه ، من خلال أعدائهم .
٧ سَتَمَارُ : ستجد طعاماً .
٨ وكانت الطَّيْرُ تتبع آثارنا ، على يقين بأنها ستجد طعاماً من الأعداء الذين سيكثر القتل فيهم .
الَلَقَاحُ : القَوْمُ في الجاهلية لم يَخْضَعُوا للملوك ، ولا استطاع ملك أن يَسْبِيَ منهم أحداً .
أَوَّلُ : منذ أول الدهر . أبونا : هنا سلفنا .
٥ لم يملكنا أحد منذ أول الدهر . وسلفنا هو من خيار بني أود .
٩ الزَّمْعَةُ : قرن صغير . وهنا شيء لا قيمة له . ذُنَابِي : جمع ذَنَب ، تبع للآخرين . يَحْتَلُّ :
يستقر . الصَّغَارُ : الذَّلَّةُ .
يحقر من شأن أعدائه . ويقول : إنهم كانوا قليلي القيمة . يَلْحَقُونَ بالآخرين ، ويُعدون
من أواخر الأقوام .
١٠ عَنْكُمُ فِي الْأَرْضِ : أي ابتعدوا .
إليكُم عَنَّا . فنحن ننتسب إلى مَذْحِجٍ . وأنتم لا شأن لكم . وقریباً تظهر حقيبتكم .

نُقَاتِلُ أَقْوَامًا

قال الشاعر. هذه الأبيات ، عندما أغارت قبيلته على بني عامر ، بقيادة
زيد بن الحارث . وظفرت وأصابته مغنم كثيرة :

- ١ نُقَاتِلُ أَقْوَامًا ، فَنَسِي نِسَاءَهُمْ ، وَكَمْ يَرِ ذُو عِزٍّ لِنِسَوْنَا حِجْلًا
- ٢ نَقُودَ ، وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ ، وَلَا نَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلًا
- ٣ وَإِنَّا بِطَاءِ الْمَثِيِّ ، عِنْدَ نِسَائِنَا ، كَمَا قِيدَتْ بِالصَّيْفِ نَجْدِيَّةٌ بَزْلًا
- ٤ نَظْلُ غِيَارِي ، عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ ، نُقْلُبُ جِيدًا وَاضِحًا ، وَشَوَى عَبْلًا
- ٥ وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَالَ ، دُونَ دِمَائِنَا ، وَنَأْبَى ، فَمَا نَسْتَأْمُ دُونَ دَمِ عُقْلًا

-
- ١ الحِجْلُ : الخلل .
 - ٥ يقول : إِنَّا نَقَاتِلُ أَعْدَاءَنَا ، فَهَزَمَهُمْ ، وَنَسِي نِسَاءَهُمْ . فَمَا تَلَبَّ نَسَاؤُنَا مُحْصَنَاتٍ لَمْ يَرَّ
عَدُوٌّ . قط ، هُنَّ حِجْلًا ، أَي لَمْ يَدْرِكْهُنَّ وَلَمْ يَكْشِفْ عَلَيْهِنَّ .
 - ٢ لَنَا الْقِيَادَةُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ لِأَيِّ أَمْرٍ ، وَقَدْ طَغَتْ مَكَارِمُنَا عَلَى الْجَمِيعِ ، وَلَا
فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَيْنَا .
 - ٣ نَجْدِيَّةٌ . نَسَبَةٌ إِلَى نَجْدٍ . الْبَزْلُ : جَمْعُ بَازِلٍ ، الْبَعِيرُ عِنْدَمَا يَنْقُبُ نَابَهُ .
 - ٥ يَقْصِدُ الشَّاعِرُ . أَنَّ قَوْمَهُ ذُووَعَقَّةٌ ، لَا يَتَرَدَّدُونَ عَلَى نِسَائِهِمْ كَثِيرًا ، لِانْشَاغَلِهِمْ فِي الْغَزْوِ وَالْقِتَالِ ،
وَأَنَّهُمْ يَقِيدُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ مَوَاقِعَتِهِنَّ ، كَمَا تَقِيدُ الْجَمَالَ فِي الصَّيْفِ عَنِ الْبَيْتِ .
 - ٤ السَّتِيرَةُ : الْمَرْأَةُ الْمَسْتَوْرَةُ . الشَّوَى : الْقَوَائِمُ وَالْأَطْرَافُ . الْعَبْلُ : الْمَمْتَلِءُ .
 - ٥ يقول : إِنَّهُمْ يَصُونُونَ نِسَاءَهُمْ ، وَيَحَافِظُونَ عَلَيْهِنَّ .
 - ٥ الْعُقْلُ : الدِّيةُ .
 - ٥ نُوَدِّي الْمَالَ لِمَنْ نَدِينُ لَهُ بَثَارَ ، دُونَ الدَّمِ . وَلَا نَقْبِلُ غَيْرَ الدَّمِ فِدْيَةً لَنَا .

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ

قال الشاعر هذه القصيدة ، بحث قومه على التماسك والتعاقد فيما بينهم وأن يكون لهم أولو أمر منهم . يُصلحون شأنهم ، حتى لا يسود جهالهم عليهم . ويُعبر الأفوه الأودي عن سخطه على بني قومه في مطلع قصيدته بشعور الغضب والانفعال ، لما آلت إليه حالة السلطة في عشيرته . فإذا به يهدد بالابتعاد عن موطن الجهل والغي إلى أقصى الأرض ، وكأنّ اليأس من صلاح القوم قد استبدّ به ودفعه إلى طلب الهجرة . ويعرج الشاعر على وصف تصوّره لبناء السلطة بالتماسك ما بين الجمهور والقادة من أهل الرأي والصلاح ، كالبيت الذي لا تقوم له أعمدة في الفضاء ، إن لم تدفع له أوتاد إلى أعماق الأرض .

فالقصيدة دعوة إصلاح يقبلها المنطق السليم ، ويتأثر بها الوجدان ، لحرارة التجربة التي يفصح عنها الشاعر في مطلع الأبيات . وهي لا تخلو من مضمون سياسي يدعو إلى توحيد السلطة مع العلم والأخلاق . وينذر بالبداد والفوضى إن ساد الجهل ، وضاع الرأي الحكيم من أهل التفوذ والسلطان :

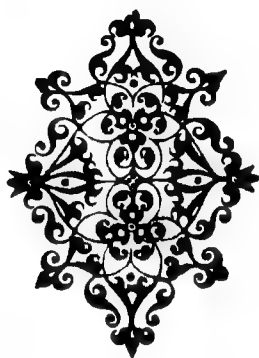
- ١ أَمَارَةُ الْغِيِّ ، أَنْ تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى الْإِبْرَامِ لِلْأَمْرِ . وَالْأَذْنَابُ أَقْتَادُ
- ٢ حَانَ الرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ ، وَإِنْ بَعُدُوا مِنْهُمْ صَلاَحٌ لِمُرْتَادٍ وَأَرْشَادُ

-
- ١ الْغِيّ : الضَّلَال . أَقْتَادُ : جمع قَدَد . حشَب الرّحْل .
 - * إن من الضلال أن ترى الجميع يقبلون بالأمر المبرم ، ويتبعون أذنان قوم صاغرين ..
 - ٢ ارْتَادَ الْبَلَاد : طاف بها ، زارها .
 - * حَانَ الرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ ما زال فيهم صلاح وخير وإرشاد لكل من زارهم ، وارتاد ديارهم ، وإن كانوا بعيدين عنّا . فهو يهدد قومه بالرحيل عنهم .

- ٣ فَسَوْفَ أَجْعَلُ بَعْدَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ . وَإِنْ دَنْتَ رَحِمُ مِنْكُمْ ، وَمِيلَادُ
- ٤ إِنَّ النَّجَاءَ ، إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَجَّةِ الْغِيِّ ، إِبْعَادُ فَبِإِبْعَادُ
- ٥ وَالْخَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ . وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ ، قَلَّ مَا زَادُ
- ٦ وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى . إِلَّا لَهُ عَمْدٌ ، وَلَا عِمَادَ ، إِذَا لَمْ تَرُسْ أَوْتَادُ
- ٧ فَإِنْ تَجْمَعَ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةٌ ، وَسَاكِنُ ، بَلُغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا
- ٨ لَا يَصْلُحُ النَّاسُ قَوْضَى ، لَا سَرَاةَ لَهُمْ ، وَلَا سَرَاةَ ، إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
- ٩ تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ ، فَإِنْ تَوَلَّتْ ، فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

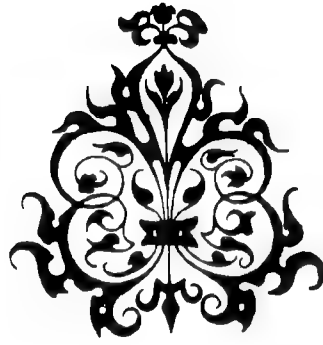
- ٣ رحم : هنا صلة القرى .
- ٥ سوف أنأى عنكم إلى أقاصي الأرض ولو جمعتني بكم صلة الرحم .
- ٤ الأجة : شدة الحر .
- ٥ إن الابتعاد عن قوم سادهم الغي والضلال . هو السبيل لخلاص منهم .
- ٥ يريد أن المرء يطلب زيادة الخير ، قدر ما استطاع . ويكفيه من الشر التزّر القليل .
- ٦ عمد : الأعمدة .
- ٥ يريد الشاعر أن كل شيء له مقومات يجب أن ترسى على أساس متين .
- ٧ الأمر الذي كادوا : الأمر الذي أرادوه
- فإن اجتمعت هذه المقومات في قوم . وكانوا متمسكين متحدين . من الرئيس إلى أصغر مرؤوس . فهم واصلون إلى الأمر الذي أرادوه . أي بلغوا الخير والسعادة . وهو يستعير هذه الصورة في بيت الشعر (الخيمة) عند البدوي بأوتادها وأعمدتها .
- ٨ سرة : رؤساء .
- ٥ يقول : إن أمر الجماعة لا يستقيم ، ما داموا مقيمين على القوضى . دون رئيس يرشدهم ويقودهم . كما أنه لا جدوى من الرؤساء ما داموا جهّالاً . لا يأخذون بالعقل والحلم .
- ٩ أهل الرأي : أصحاب المشورة . تولّوا : تركوا الأمر .
- ٥ إن الأمور إذا ساءت . فلك من أهل الرأي السديد . وأصحاب المشورة الصالحين ، من يصلح الفساد ، فإذا تخلّوا عن الأمر ، فإن القبيلة ستفقد حتماً إلى أشرار القوم .

- ١٠ إِذَا تَوَلَّى سَرَآةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ ، نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ ، فَازْدَادُوا
 ١١ فِينَا مَعَاشِرُ ، لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
 ١٢ لَا يَرْشُدُونَ ، وَلَنْ يَرْعُوا لِمُرْشِدِهِمْ ، وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ ، مَعًا ، وَالْغَيُّ مِيعَادُ
 ١٣ أَضْحَوْا كَقَبِيلِ بْنِ عَمْرِو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكَتْ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُ
 ١٤ أَوْ بَعْدَهُ كَقَدَارٍ ، حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ ، أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا



- ١٠ إذا تولى الرؤساء زمام الأمر ، قويت أواصر القوم . واشتدت شوكتهم .
 ١١ فينا أهل سوء ، يعيشون في الأرض فساداً وإن أصلح القوم ما أفسدوه ، عادوا إلى ما كانوا عليه .
 ١٢ • لا يرشدون إلى الخير ، وقد انغمسوا في الضلال ، وتفشى فيهم الجهل ، لا يقبلون نصحاً ولا إرشاداً .
 ١٣ • أمسوا كقبيل بن عمرو ، عندما تفشى الفساد في عشيرته ، فأهلكوا كما أهلك قوم عاد .
 ١٤ • وأهلك بعده قدار ، حين تابعه على الضلال أقوام ، فقد أبيدوا جميعاً ، ولم تقم لهم قائمة بعدها .

- ١ وَبَرَوْضَةِ السَّلَانِ مِنَّا مَشْهَدٌ وَالْخَيْلُ شَاحِيَةٌ ، وَقَدْ عَظُمَ الثُّبَى
٢ تُخْلِي الْجَمَاجِمَ وَالْأَكْفُفَ سُبُوفَنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّعْنِ تَنْتَظِمُ الْكُلَى
٣ عَافُوا الْإِتَاوَةَ ، فَاسْتَقَتْ أَسْلَامُهُمْ حَتَّى ارْتَوَوْا عِلَالًا بِأَذْنِبَةِ الرَّدَى



- ١ السَّلَانُ : جبل بازاء خراز ، كانت فيه مواقع للعرب . الثُّبَى : المجلس الأعلى من الأشراف ،
أو الجماعة . الْخَيْلُ شَاحِيَةٌ : أي فاعرة الأفواه .
وتشهد لنا روضة السَّلَانِ بمواقع ، إذ الخيل فاعرة أفواهها من شدة القتال ، وقد عَظُمَ
الحشد ، وازداد الخطب .
٢ كُلَّى : جمع كَلْوَةٍ .
تقطع سيوفنا الرؤوس والأيدي ، وينفذ طعان رماحنا إلى الكُنَى .
٣ الْإِتَاوَةُ : مال يفرضه المنتصر على القوم الذين انتصر عليهم . الْأَسْلَامُ : الدلاء لها عروة
واحدة . الْعَلَلُ : الرّي بعد الإكتفاء بالقليل . أَذْنِبَةٌ : جمع ذنوب وهي الدلواتي لها ذنب .
لم يدفعوا الخراج ، فلقوا منا هلاكاً مروعاً وارتووا من دلاء المنية .

أَبِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ

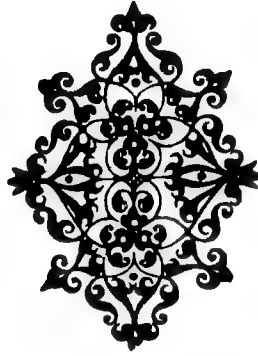
- ١ أَبِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمَرُو بْنُ مَالِكٍ ، غَدَاةَ الْوَفَا ، إِذْ مَالٍ بِالْجَدِّ عَائِرُ
- ٢ وَمَا غَمَزَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ شَمَرَتْ لَهُ ، وَلَا خَارَ ، إِذْ جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
- ٣ وَقَوْمِي ، إِذَا كُحِلُّ عَلَى النَّاسِ فُرِّجَتْ ، وَلَاذَتْ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ النَّوَاحِرُ
- ٤ وَكَانَ يَتَمَى كُلَّ جَلَسٍ عَزِيزَةً ، أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ ، وَالْعِرْضُ وَافِرُ
- ٥ هُمْ صَبَحُوا أَهْلَ الضَّعَافِ بِغَارَةٍ ، بِشُعْثٍ عَلَيْهَا الْمُضْلُتُونَ الْمَغَاوِرُ



-
- ١ الشَّوْهَاءُ مِنَ الْخَيْلِ : الطَّوِيلَةُ الرَّائِعَةُ . الْجَدُّ : الْحِظُّ . الْعَائِرُ مِنَ السَّهَامِ : مَا لَا يَعْرِفُ رَامِيَهُ .
يَفْخَرُ بِأَنْ أَبَاهُ هُوَ فَارِسُ الشَّوْهَاءِ ، غَدَاةُ تَخْلَى الْحِظَّ عَنِ الْقَوْمِ .
 - ٢ عَمَزَ : سَعَى بِهِ شَرًّا . الْجَرَائِرُ : الْمَصَائِبُ وَالنَّوَائِبُ . خَارَ : ضَعُفَ .
وَمَا خَوَّفَتْهُ الْحَرْبُ عِنْدَمَا اشْتَدَّ سَعِيرُهَا . وَلَمْ تَنْلِ النَّوَائِبُ وَخُطُوبُ الزَّمَنِ مِنْ قَنَاتِهِ ، وَلَمْ
تُضْعَفْ مِنْ عَزِيمَتِهِ .
 - ٣ . الكُّحْلُ : الْمَالُ الْكَثِيرُ . النَّوَاحِرُ : جَمْعُ نَاحِرَةٍ ، آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ .
يَفْخَرُ بِقَوْمِهِ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَغَرُّهُمْ الْمَالُ ، فَهُمْ يَبْذُلُونَهُ لَصَيَانَةِ عَرَضِهِمْ .
 - ٥ صَبَحُوا : غَزَوْا صَبَاحًا .
 - ٥ هُمْ أَغَارُوا عَلَى أَهْلِ الضَّعَافِ ، صَبَحًا . بَفَرَسَانِ مَغَاوِيرَ . شُعْثُ الشَّعْرِ ، ثَوْرَةٌ وَحِمَاسًا .

سَائِلُ عَنَّا وَعَنْهُمْ

- ١ فَسَائِلُ جَمَعْنَا عَنَّا وَعَنْهُمْ ، غَدَاةَ الشَّيْلِ بِالْأَسْلِ الطَّوِيلِ
- ٢ أَلَمْ تَتْرُكْ سَرَائِهِمْ عِيَامِي ، جُثُومًا ، تَحْتَ أَرْجَاءِ الدُّبُولِ
- ٣ تُبَكِّيهَا الْأَرَامِلُ بِالْمَالِي ، بِدَارَاتِ الصَّفَائِحِ وَالنَّصِيلِ
- ٤ وَقَدْ مَرَّتْ كُمَاةُ الْحَرْبِ مِنَّا ، عَلَى مَاءِ الدَّفِينَةِ وَالْحَجِيلِ



-
- ١ الشَّيْلُ : هنا الطَّعْنُ . الْأَسْلُ : الرَّمَاةُ الرَهِيْفَةُ .
 - فَسَائِلُ جَمْعُنَا وَجَمْعُهُمْ ، غَدَاةُ طَعْنَانَا بِالرَّمَاةِ الرَّهِيْفَةِ الطَّوِيلَةِ .
 - ٢ عِيَامِي : جَمْعُ عِيْمَانٍ ، مِنْ ذَهَبَتْ إِبْلُهُ وَمَاتَ أَمْرَاتُهُ .
 - أَلَمْ تَتْرُكْ رُؤُسَاءَ قَوْمِهِمْ ، عِيَامِي ، تَطَأَ الْأَقْدَامُ أَجْسَادَهُمْ .
 - ٣ دَارَاتِ الصَّفَائِحِ : مَوْضِعُ بِنَاحِيَةِ الصَّمَانِ . النَّصِيلُ : مَوْضِعُ .
 - تُبَكِّيهُمُ الْأَرَامِلُ وَالتَّكَالِي فِي مَوَاضِعِ دَارَاتِ الصَّفَائِحِ وَالنَّصِيلِ .
 - ٤ الدَّفِينَةُ وَالْحَجِيلُ : مَوْضِعَانِ .
 - وَقَدْ أَغَارَ الْفُرْسَانُ الْمُدْجَّجُونَ بِالسَّلَاحِ عَلَى مَوْضِعِي الدَّفِينَةِ وَالْحَجِيلِ .

أَبْلَغُ بَنِي أَوْدٍ

- ١ أَبْلَغُ بَنِي أَوْدٍ . فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسٍ بِضَرْبِ الْهَامِ . تَحْتَ الْقُنُوسِ
- ٢ فِي مُضَرِ الْحَمَرَاءِ . لَمْ يَتْرَكُوا غُدَارَةً غَيْرَ النَّسَاءِ جُلُوسِ
- ٣ مِنْ دُونِهَا الطَّيْرُ . وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ الرِّيحِ ، كَجَثِّ الْقَلِيسِ
- ٤ وَأَجْفَلِ الْقَوْمِ نَعَامِيَّةً عَنَّا . وَفُتْنَا بِالنَّهَابِ النَّفِيسِ
- ٥ وَالْدَّهْرُ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَغْفِرَةً فِي حَالَتِي مَرْمَرِيسِ



-
- ١ الْهَامُ : جمع هامة . الرأس . الْقُنُوسُ : جمع الْقُنُوسِ . وهي أعلى بيضة الحديد .
 - ٢ أَبْلَغُ بَنِي أَوْدٍ . قد أجادوا . أَمْسٍ ، بضرب هامات الرجال تحت القوانس .
 - ٣ غُدَارَةٌ : ما بقي من شيء .
 - ٤ اتوا على كل شيء في مُضَرٍ ، ولم يخلفوا إلا النساء الحوامل .
 - ٥ هَفَاهِفُ الرِّيحِ : السريعة المُرُور . كَجَثِّ الْقَلِيسِ : كدوي النحل .
 - ٦ وَالطَّيْرُ تحوم فوقها . وَالرَّيْحُ تهبّ سريعاً ، فتحدث صوتاً كدوي النحل .
 - ٧ نَعَامِيَّةٌ : من النعام .
 - ٨ واجفل القوم كما يجفل النعام مذعوراً ، وعدنا بما نهبناه من غال ونفيس .
 - ٩ صُرُوفُ الدَّهْرِ : نَوَائِبه . مَرْمَرِيسُ : الداهية . والبناء المشرف العالي .
 - ١٠ والدَّهْرُ لَا يُبْقَى صرُوفه ونوائبه . صرحاً مهما كان شاق العُلُو ، متين البنیان .

قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ

٣٩١	ثَأَّرْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ
٣٩٤	يَوْمَ حَاطِبٍ
٤٠١	غَزَلُ وَقِتَالٍ وَحِكْمٍ
٤٠٥	رَدَّ الْخَلِيطُ
٤٠٨	حِكْمَةٌ وَفُرُوسِيَّةٌ
٤١٠	لَهُوَ أَمْرِيٍّ مَكْذُوبٍ
٤١٣	بَنَاتُ الدَّهْرِ
٤١٤	قَصِيدَةُ حِكْمِيَّةٍ

قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ

٠٠٠٠ - نحو ٤٦ ق. هـ

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد . . بن حارثة الغطريف . كان شاعر الأوس وبينه وبين حسان بن ثابت منافسات . قيل : إنه قدم مكة ، فدعاه النبي إلى الإسلام ، وتلا عليه القرآن . فقال : اني لأسمع قولاً عجباً ، فدعني انظر في امري هذه السنة ثم أعود إليك . فمات قبل الحول .

يُتَمَّ قيس من أبيه ، وهو صغير ، قتل أباه رجل من عبد قيس ، وكذلك جده عدي مات قتيلًا . وأخذ شاعرنا على نفسه ، أن يثأر لأبيه وجده ، وذلَّ يهم في طلب قاتليهما ، حتى ظفر بقاتل أبيه في يثرب ، وبقاتل جده في ذي المجاز .

وذكر من صفته أنه كان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، براق الشنابا ، كأن بينها برقًا ينخطف فيها ، حسن الصورة ، ما رآته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها . وذكروا أنه كان من أحسن الناس وجهاً ، وأنه ممن كانوا يتعممون ، مخافة النساء على أنفسهم من جمالهم .

أما شعره ، فيجري فيه مجرى الجاهليين ، موضوعاً وأسلوباً ، يستهل بالكاء على الطلل والغزل المقيّد بحدود الوصف ، ينظر فيه إلى المرأة عضواً عضواً ، وملحمًا وملحمًا ، مشبهاً ومقلداً ، وينتهي معظم قصائده بالفخر ، يعدد فيه مآثره في الفتك بالأعداء والتهديد والنقمة . إلا أنه يصدر في ذلك عن دربة وروية . فهو لا يبعث الحرب ولا يستثيرها ، بل يحاول أن يُجنبها لأعدائه ، حتى إذا أبوا ثار فيهم وعصف بهم عصفاً . وفي شعره وصف للحرب ، يتخلله ذكر الدروع والأسلحة ، وتعداد أسماء الأبطال من قبيلته ، يشبه بطولتهم بكلّ تشبيه ، ويهجو الأعداء وفرارهم من دونهم ، ذاكرًا أيام انتصارهم على الأعداء يوماً يوماً .

• • •

يعتمد قيس في أسلوبه الفني على المعاني بشكلها الواضح ، المباشر ، ولكنه قد يدعها تعبر في مجاز البصر ، فيشاهدها عبر خيال حسّي مرهون لجذبات الواقع ومادئته ، فتتلاحق الصور في شعره . مترجحة بين الغلو والتقرير ، مُشبعة ، أحياناً ، بالحماسة والانفعال حتّى العنجهية . وعلى غرار سائر الجاهليين ، يُكثر من أسماء الأشخاص والأمكنة ، فتجيء كمظهر من مظاهر ارتباط

الواقع الحيائي والنفسي بالشعر . دون أن تنزع إلى الهموم الإنسانية المطلقة ، الدائمة . المعبرة
عن موقف الشاعر من الحياة ، فيما وراء الأحداث فراد .

ويتناول قيس الأشياء عامة في تناولها الدائي القريب ، فلا نشعر أنه يجري على سياق خاص
بصدد اللفظة أو الصورة ، بل إنه يلتقطهما بالبداهة والعفوية . فلا يظهر تكثيف أو تثقيف في شعره .
ولا نلمس عنتَ الفنان في إدراك أقصى غايته ، بل إن شعره ، جميعاً . لا يعدو الإفصاح عن
حالة من حالات الطرب ، والنجوى ، والحنين ، يعبر عنها بعبارة سهلة ، يسيرة ، في حدود
بيئته وعصره .

ثَارَتْ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ

نَظِمَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، حِينَ أَصَابَ ثَأْرَهُ مِنْ قَاتِلِي أَبِيهِ وَجَدَهُ . اسْتَهْلَاهَا مُتَشَبِّهًا بِحَبِيبَتِهِ لَيْلَى الَّتِي نَأَتْ الدَّارِبَاهَا ، ثُمَّ افْتَحَرَ بِقَتْلِ وَاتَرِهِ ابْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَشَجَاعَتِهِ ، وَاسْتَهَانَتِهِ بِنَفْسِهِ فِي الْحُرُوبِ ، وَأَنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْ بَنِي قَوْمِهِ ، بَلْ يُعْقِي مَجْدَهُمْ وَانْتِصَارَتَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

وتمتاز هذه القصيدة بوصف عوامل الثَّأر في نفسه . تعرّوه بمثل الداء أو تشب في حلقة كالشَّجَا . أما أسلوبه ، فتَغَلَّب عليه البساطة . فلا تتكاثف فيه الصُّور ، ولا تغور المشاعر :

- ١ تَذَكَّرُ لَيْلَى حُسْنَهَا وَصَفَاءَهَا وَبَانَ ، فَأَمْسَى مَا بَنَالُ لِقَاءَهَا
٢ وَمِثْلِكَ قَدْ أَصِيبْتُ ، لَيْسَتْ بِكُنَّةٍ وَلَا جَارَةٍ ، أَفْضَتْ إِلَيَّ حَيَاءَهَا
٣ إِذَا مَا اضْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خُطَّ مِثْرَرِي ، وَاتَّبَعْتُ دُلُوبِي فِي السَّخَاءِ رَشَاءَهَا
٤ ثَارَتْ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ ، فَلَمْ أَضِعْ وَلَايَةَ أَشْيَاءِ ، جُعِلْتُ إِزَاءَهَا

- ١ بَأْنَتْ : بَعُدَتْ .
٢ مَرْطِيفٌ لَيْلِيٌّ بِخَاطِرِ الشَّاعِرِ ، فَذَكَرَهَا عَادَةً حَسَنَاءَ ، لَكِنَّهَا بَعِيدَةٌ . وَاقَاؤُهَا صَعْبُ الْمُنَالِ .
٣ أَصْبَيْتَ : أَمَلْتُهَا إِلَيَّ . أَفْضَتْ إِلَيَّ حَيَّاءُهَا : أَيَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِتْرٌ .
٤ وَمِثْلُكَ كَثِيرَاتٌ قَدْ جَعَلْتَهُنَّ تَعَشُّفَنِي ، رَفَعْنَ حِجْبَ الْحَشْمَةِ وَالْحَيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ . وَمِثْلُكَ كُنَائِنٌ وَلَا جَارَاتُ ، وَهُوَ بَعِيدُ الْمَعْنَى نَفْسَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ شَعْرِهِ .
٥ خَطٌّ مُتَرَرِّي : أَيُّ جَزَزْتُ تُؤَيِّي مِنَ الْخَبْلَاءِ . وَيُقَالُ : « أَتَبِعُ الدَّلُورَ شَاءَ مَا » وَأَتَبِعُ الْفَرَسَ لِحَامِهَا « مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَقْضِي مَعْظَمَ الْحَاجَةِ ، وَتَبْقَى مِنْهَا بَقِيَّةٌ لَمْ يَقْضِهَا .
٦ يَرِيدُ أَنَّهُ تَمَّ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَّاحِ ، وَذَلِكَ فِي حَالَةِ صَحْوِهِ . وَمَا تَبْقَى مِنْهُ يَتَمَمُّهُ فِي حَالَةِ السَّكْرِ .
٧ يُقَالُ : تَأَزَّرْتُ فُلَانًا ، وَتَأَزَّرْتُ بِفُلَانٍ : إِذَا طَلَبْتَ قَاتِلَهُ . النَّاتِرُ : الطَّالِبُ . جُعِلْتُ إِزَاءَهَا : جُعِلْتُ الْقَائِمُ بِهَا .
٨ يَقُولُ : إِنَّهُ نَارٌ مِنْ قَاتِلِي أَبِيهِ وَجَدَهُ . وَلَمْ يَجِبْ عَنِ الْقِيَامِ بِوَأَجِبِ النَّارِ .

- ٥ ضَرَبْتُ بِذِي الذَّرِينِ ، رُبْقَةً مَالِكٍ
 ٦ وَسَامَحَنِي فِيهَا ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ
 ٧ طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرٍ
 ٨ مَلَكَتُ بِهَا كَفِّي ، فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا
 ٩ يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحُهُ ،
 ١٠ وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سَبَّةً
 ١١ وَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ
- فَأُبْتُ بِنَفْسِي ، قَدْ أَصَبْتُ شِفَاءَهَا
 خِدَاشٌ ، فَادَى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا
 لَهَا نَقْدٌ ، لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا
 يَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا
 عُمُونَ الْأَوَاسِي ، إِذْ حَمِدْتُ بِلَاءَهَا
 أَسْبُ بِهَا ، إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا
 بِأَقْدَامِ نَفْسِي مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا

- ٥ ذوا الذرين : سيف من السيوف ، كان يعمل فيها شبه الثؤلؤل ، والرَبْقَةُ أي موضع الرَبْقَةِ .
 أي العُرْوَةُ من عتق مالك .
 ٦ يريد إنَّه ضرب عتق مالك بسيف ذي ذرين ، وعاد بنفس . وقد شني غليلها .
 ٦ سَامَحَنِي : تابعتني . ويقال : فاء الشيء : إذا رجع .
 * خدّاش : هو خدّاش بن زهير الشاعر ، يقول : إنَّه قد ساعده حتى يأخذ بثأر أبيه .
 ٧ لها نَقْدٌ : أي نَقَدْتُ . الشُّعَاعُ : حمرة الدم . يعني لولا الدم ، لأضاءت حتَّى تستبين
 ٨ ملكت : أي شددت . أَنْهَرْتُ : أجريت الدم .
 * شددت بهذه الطَّعْنَةَ كَفِّي ، ووسَّعت خرقها . حتى يرى القائم من دونها ، الشيء الذي وراءها .
 ٩ الْأَوَاسِي : النساءُ المُداويات للجراح .
 * إذا نظرتُ الْأَوَاسِيَّ إلى هذه الطَّعْنَةِ ، ردت عيونهنَّ من شدتها ، وهول ما يرين منها .
 ١٠ * يقول : إنَّه امرؤ لا يُدَمِّمُ ويساء إليه ، حتَّى يكشف صاحب الدَّمِ والإساءة ، ويَنْتَقِمَ منه ويعاقبه .
 ١١ الضَّرُوسُ : الشَّدِيدَةُ .
 * يفخر الشاعر برجولته في الحَرْبِ ، فهو لا يخاف المَوْتَ ، ولا يحافظ على نفسه فيها ، بل يسخو بها .

- ١٢ إِذَا سَقَمْتُ نَفْسِي إِلَى ذِي عَدَاوَةٍ ، فَإِنِّي بِنَصْلِ السَّيْفِ . بَاغٍ دَوَاءَهَا
- ١٣ مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تَبْقَ حَاجَةٌ لِنَفْسِي . إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا
- ١٤ وَكَانَتْ شَجَاً فِي الْحَلْقِ ، مَا لَمْ أُبْهِهَا ، فَأُبْتُ بِنَفْسِي قَدْ أَصَبْتُ دَوَاءَهَا
- ١٥ وَقَدْ جَرَبْتُ مِنِّي لَدَى كُلِّ مَاقِطٍ دُحِيٌّ ، إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلَقَتْ رِدَاءَهَا
- ١٦ وَإِنَّا إِذَا مَا مُمْتَرُوا الْحَرْبِ بَلَّحُوا ، نُقِيمُ بِأَسْبَادِ الْعَرِينِ لَوَاءَهَا
- ١٧ وَنُلْقِيهَا ، مَبْسُورَةً ضَرْزِيَّةً بِأَسَافِنَا حَتَّى نَذِلَّ إِبَاءَهَا
- ١٨ وَإِنَّا مَنَعْنَا فِي بُعَاثٍ نِسَاءَنَا وَمَا مَنَعَتْ مِ الْمُخْزِيَاتِ نِسَاءَهَا

١٢ . إذا أصابني السقم من حقد ذي العداوة ، أعالج ذلك الداء بنصل السيف ، أي بالفتك والقتل .

١٣ . فإذا جاءني الموت . ألقبه راضياً . فقد شفيت نفسي . وحققْتُ رَغَائِبَهَا .

١٤ الشَّجَا : الغصص ، ما يعترض الحلق من عظم وغيره . يقال : شَجِيَ بالشيء ، إذا غَصَّه ، وأخْرَزَه . بَلَّحُوا : أَعْيَا .

• كان حملي للثأر كالشجأ ناشباً في حَلْقِي ، فلما ثارت من قتالي أبي وجدِّي ، اقتلعتُهُ ، وأصبتُ به دواء لِنَفْسِي .

١٥ المَاقِطُ : المضيق في الحرب . دُحِيٌّ : قبيلة منهم .

• قد خَبِرْتُ قوتي قبيلة دُحِيٍّ ، إذ لم أنتكص عند اشتداد الحرب .

١٦ مُمْتَرُوا الْحَرْبِ : الذين يستدرونها ، وهذا مثل ، يقال : مَرَبَتْ النَّاقَةُ ، إذا مسحتَ ضرعها لتدْرَ . الْأَسْبَادُ : الذئاب والدهاة . وعني بها الأسود . بَلَّحُوا : أَعْيَا .

• وَإِنَّا إِذَا مَا اسْتَشَارَ قَوْمَ الْحَرْبِ ، وَأَعْيَا مِنْ دُونِهَا ، نَقْتَحُمُهَا وَنَرْفَعُ لَوَاءَ الْحَرْبِ فِي عَرِينِ الْأَسْوَدِ .

١٧ يقال : بَسَرَ الْفَحْلَ النَّاقَةَ . إذا أضرَبها على غير ضبعة ، أي على غير شهوة منها للفحل .

• ضَرْزِيَّةٌ : عاصية . وهو يستعير هذه المعاني للحرب كما يقال : لقحت الحرب عن حيال . إِنَّا نُلْقِحُ الْحَرْبَ رَغْماً عَنْهَا ، وَنَظْلُ نَضْرِبُ فِيهَا ، حَتَّى نَجْعَلَهَا طَوْعَ يَمِينِنَا . نُشْعَلُ أَوَارِهَا ، سَاعَةَ نَشَاءَ وَنُخْضِعُهَا .

١٨ مَنَعْنَا : حَمَيْتْنَا .

• يريد أن النساء في قبيلته ، لهن رجال يدافعون عنهن حتى الموت ، فيما ألفى الأعداء أنفسهم عاجزين عن حماية نسائهم ، ممَّا يلحق بهن من عار .

نظم الشاعر هذه القصيدة في يوم « حاطب » . الذي توقع فيه الأرس
والخزرج . استهملها بالوقوف على الطلل ووصف الحبيبة . مُتَقَلًّا إلى
غَرَضِهِ السِّيَاسِيّ . وإظهار عدالته في الحرب : لا يستشيرها . بل يدافع عن
نفسه منها . متى رآها حُتْمًا عليه ، تدنونه . بقدر ما يدفعها عنه . ثم
يصف القتال والأيام بأسهب وتفصيل وأجواء ملحمية .

وقد تُعْتَبَرُ هذه القصيدة من أفضل قصائده الفروسية . إذ استكمل
فيها وصف القتال والجيش ، وأدوات الحرب . متطلعاً إلى الصُور
المُتراكمة ، المُكثَّفة . المُشْبعة بالأجواء الحسية :

- ١ أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِرَادِ الْمَذَاهِبِ . لِعَمْرَةٍ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ
- ٢ دِيَارَ أَلْيِ كَادَتْ - وَنَحْنُ عَلَى مَنَى - تَحُلُّ بِنَا ، لَوْلَا نَجَاءُ الرَّاكِبِ
- ٣ تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ ، تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبُ مِنْهَا ، وَضَتَّ بِحَاجِبِ

- ١ اطراد : من قولك . اطرَد : إذا تنابع . المذاهب : جمع مذهب ، جلود كانت تُذهَّب .
تجعل فيها خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض ، كأنها متتابعة . وَحْشًا : قفراً .
- * يستنكر ما أصاب الدار . حتى أنكرها ، وبقيت رسومها بعد المطر والرياح . تُرَى من
بعيد كأنما يُطَرَّدُ بعضها في إثر بعض . ثم يقول : إنها أفقرت لولا موقف هذا الرَّاكِبِ
عندها ، يعني نفسه .
- ٢ تَحُلُّ بِنَا : نجعلنا نحل وننزل . النَّجَاءُ : السرعة .
- * كادت عَمْرَةٌ أن تجعلني على الإقامة أبداً في منى ، من شدة فتنني بها وحبِّي لها . ولولا
نفرة النَّاسِ عن منى ، بعد قضاء حجَّهم وتفرَّقهم إلى بلادهم . لكنني جديراً بأن أقيم فيها .
- ٣ تَبَدَّتْ : تراءت . أراد : إنما أَظْهَرَتْ له بعض وجهها . حَاجِبُ : جانب . قيل : أحسن
ما قيل في الوجه ، قول قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ : تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ .
- * يصف في هذا البيت دلَّها وإغواءها . ويقول : إِنَّهَا طالعتني بإحدى مُقْلَتَيْهَا . فيما سترت
الأخرى . أي أقبلت عليه واحتجمت عنه في آن معاً . لتثيره وتخلبه .

- ٤ وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مَنَى وَعَهْدِي بِهَا . عَذْرَاءُ ذَاتِ ذَوَائِبِ
- ٥ وَمِثْلِكَ قَدْ أَصِيتُ ، لَيْسَتْ بِكَنْتَ وَلَا جَارَةٍ . وَلَا حَبِيبَةَ صَاحِبِ
- ٦ دَعَوْتُ بَنِي عَوْفٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ فَلَمَّا أَبَوْا ، سَامَحْتُ فِي حَرْبِ حَاطِبِ
- ٧ وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَبْعَثُ الْحَرْبَ ظَالِمًا فَلَمَّا أَبَوْا ، أَشْعَلْتُهَا كُلَّ جَانِبِ
- ٨ أَرَبْتُ بِدَفْعِ الْحَرْبِ حَتَّى رَأَيْتُهَا ، عَنِ الدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارِبِ
- ٩ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ غَايَةِ الْمَوْتِ مَدْفَعٌ ، فَأَهْلًا بِهَا . إِذْ لَمْ تَزَلْ فِي الْمَرَّاجِبِ

- ٤ ذُوَابَةٌ : خَصْلَةُ الشَّعْرِ . أَوْ الضَّفِيرَةُ .
 ٥ لم أرها إلا ثلاثاً على منى . وعهدي بها طفلة غريبة ، ذات ذوائب .
 ٥ وقد أصبى فتاة تشبهك ، ليست قريبة لي . ولا جارة ولا زوج صاحب . وهو إنما يظهر شدة إغوائه للمرأة إذ يستلبها دون أن يتقدم بينهما أي نوع من أنواع المعرفة .
 ٦ بَنُو عَوْفٍ : يريد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . سَامَحْتُ : تَابَعْتُ . حَاطِبٌ : حَلِيفٌ لَهُمْ قُتِلَ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ فِي قَتْلِهِ .
 ٨ يَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يَسْتَثِرِ الْحَرْبَ . بَلْ دَعَا أَعْدَاءَهُ لِلتَّرَوِّيِ انْقِاذًا لِأَرْوَاحِهِمْ ، فَلَمَّا أَبَوْا . لَمْ يَمْنَعْ نَشُوبَ الْحَرْبِ . وَالشَّاعِرُ إِنَّمَا يُظْهِرُ هُنَا مِيلَهُ إِلَى السَّلَامِ . وَامْتِنَاعَهُ عَنِ الْقِتَالِ ، إِلَّا مَتَى قُدِّرَ لَهُ وَحُتِمَ عَلَيْهِ .
 ٧ يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَلَى الْحَرْبِ وَلَا يُؤْثِرُهَا وَلَكِنَّهُ إِذَا سَبَقَ إِلَيْهَا ، يَثِيرُهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَا يَجِبُنْ أَوْ يَتَرَدَّدُ فِيهَا .
 ٨ أَرَبْتُ : كَانَتْ لِي أَرَبَةٌ فِي دَفْعِ الْحَرْبِ . وَالْأَرَبُ وَالْأَرَبَةُ وَالْمَأْرَبَةُ : الْحَاجَةُ . وَأَرَبْتُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَعْنَى صَرْتُ مُاهِرًا .
 درجت على إبعاد الفتن والحروب . وجعلت ذلك غايتي الدائمة ، حتى رأيت أن أدفعي للحرب يزيد بها قرباً . وأن لا فائدة من محاولتي .
 ٩ الْمَرَّاجِبُ : جَمْعُ مَرَحِبٍ ، السَّعَةِ .
 وإذا كان لا بد من الحرب ، فأهلاً بها ومرحى لها .

- ١٠ فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ . حَرْبًا تَجَرَّدَتْ لَبِستُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمُحَارِبِ
- ١١ مُضَاعَفَةٌ . يَغْشَى الْأَنَامِلَ فَضْلُهَا . كَانَ قَتِيرُهَا عِيُونُ الْجَنَادِ
- ١٢ أَتَتْ عَصْبُ مِ الْكَاهِنَيْنِ وَمَالِكِ ، وَتَعْلَبَةُ الْأَثَرَيْنِ رَهْطُ ابْنِ غَالِبِ
- ١٣ رِجَالُ ، مَتَى يُدْعَوْنَ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقَلُوا إِلَيْهِ ، كَارِقَالِ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ
- ١٤ إِذَا فَرَعُوا مَدُّوا إِلَى اللَّيْلِ صَارِخًا ، كَمَوْجِ الْأَنْبِيِّ الْمَزِيدِ . الْمُتَرَكَبِ

- ١٠ قيل : إنَّ من أراد الحرب اشترى ثَوْبًا فَاحْرًا ، ودرعاً محارباً .
- * لما رأيت الحرب قد تَعَرَّتْ بهولها ، عَجَلْتُ ، فلم أَبال أن أخلع ثياب السِّلَم التي كنت أسمى بها في الصِّلح . ولبست درعي للقتال .
- ١١ مُضَاعَفَةٌ : أي الدرع تنسج حلقتين حلقتين . الْقَتِيرُ : رؤوس المسامير . خلف الدروع .
- وَيُشَبَّه الْقَتِيرُ بِحَدَقِ الْأَسَاوِدِ . وَبِحَدَقِ الْحِرَادِ . وَبِالْقَطْرِ مِنَ الْمَطَرِ . وَيَغْشَى الْأَنَامِلَ فَضْلُهَا : يقصد أن كَمِيَّهَا طويلاً . غشيا أنامله .
- * يصف الدرع التي يرتديها للحرب ، ويقول : إِنَّهَا مضاعفة النَّسْجِ . تبدو رؤوس المسامير المضروبة فيها . وكأَنَّهَا أحداق الجنادب . والتشبيه هنا يفيد الدقَّة والمعادلة في الوصف .
- ١٢ الْكَاهَنَانِ : من قُرْبَطَةِ . عَصْبُ : جماعات . تَعْلَبَةُ : هم بنو تَعْلَبَةَ بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . الْأَثَرَيْنِ : الأثر : الرَّجُلُ الَّذِي يَسْتَأْثِرُ عَلَى أَصْحَابِهِ ، أي يختار لنفسه أفعالا حسنة .
- ١٣ أُرْقِلَ الْبَعِيرُ : وهو أن ينفض رأسه . ويرتفع عن الرَّمِيلِ . وَالرَّمِيلُ : ضرب من سير الإبل السريع اللَّيِّنِ . الْمَصَاعِبُ : جمع مصعب وهو الجمل الذي لم يمسَّه جبل . ولم يُدَلَّلِ .
- * يفخر بقومه الَّذِينَ يَنْزِلُونَ إِلَى الْحَرْبِ بِنَفُوسٍ أَحْبَبَ الْمَوْتَ ، ويمثِّل سيرة الحثيث إليها بإِِرْقَالِ الْبَعِيرِ وسيره السَّريع اللَّيِّنِ .
- ١٤ الصَّارِخُ : الْمُغِيثُ . مَدُّوا : أي تموا . الْأَنْبِيُّ الْيَسِيلُ يَأْتِيكَ . ولم يصبك مطره .
- * يقول : إن بني قومه ، إذا ما هرعوا لِلنَّجْدَةِ فِي الْقِتَالِ . أَقْبَلُوا بِجَيْشٍ يَتَدَقَّقُ كَأَمْوَاجِ السَّيْلِ الْمَزِيدِ . الَّذِي يَعْلُو بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .

- ١٥ تَرَى قِصْدَ الْمَرَّانِ تَهْوِي . كَأَنَّهَا تَذَرُّعُ خِرْصَانٍ بِأَيْدِي الشَّوَاطِبِ
١٦ صَبَحْنَا بِهَا الْآصَامُ حَوْلَ مَزَاحِمٍ . قَوَانِسُ أُولَى بَيُّضْنَا كَنُكُوكِيبِ
١٧ لَوْ أَنَّكَ تَلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيُّضْنَا ، تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ
١٨ إِذَا مَا فَرَرْنَا ، كَانَ أَسْوَا فَرَارِنَا ، صُدُودَ الْخُدُودِ وَإِزْوَارَ الْمَكَايِبِ
١٩ صُدُودَ الْخُدُودِ ، وَالْقَنَا مُتَشَاوِرُ وَلَا تَبْرَحُ الْأَقْدَامُ . عِنْدَ التَّضَارِبِ
٢٠ إِذَا قَصَرَتْ أَسْيَافُنَا ، كَانَ وَصْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا ، فَتَضَارِبُ

- ١٥ قِصْدَ : كَسَرَ . الْمَرَّانِ : الرِّمَاح . التَذَرُّعُ : الكَسْرُ . ينكسر فيسقط وكل قضيب أو غصن يابس أو رطب من رمح أو سيف فهو خرص . الشَّطْبَةُ : السَّعْفَةُ الطَّوِيلَةُ . الشَّاطِبَةُ : من النساء : التي تُشَقِّقُهَا وتأخذ قشرها الأعلى . تعمل منه الحصر .
بصف وطأة الجيش وقوته ، فإذا الرِّمَاح تهوي منه وتَحَطُّمُ حول الضَّرْبَةِ . كما تَتَكَسَّرُ السَّعْفُ الطَّوِيلَةُ بين أيدي النساء .
١٦ مَزَاحِمُ : هو اطم عبد الله بن أبي بن سلول . الْقَوَانِسُ : جمع قَوْنَسٍ . لَدَى فِي أُعْىَى الْبَيُّضَةِ .
لما طلعنا عليهم ، كانت قوَانِسُ بَيُّضْنَا كَالنَّجُومِ لِبَرِيقِهَا . وقد خَصَّ أُولَى الْبَيُّضِ لِأَنَّ الرُّؤْيَةَ تَقَعُ عَلَيْهَا أَوَّلًا ، وَلَئِنْ وَرَاءَهَا يَسْتُرُهُ الْغُبَارُ .
١٧ السَّامُ : جمع سَامَةٍ ، عروق الذهب ، وبه سُمِّيَ سَامَةُ بْنُ لُؤْيٍ .
تَرَاصَّ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ . حَتَّى لَوْ أَلْقَيْتُ حَنْظَلًا فَوْقَ بَعْضِهِمْ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْأَرْضِ . وَأَرَادَ بِالسَّامِ . هَا هُنَا خَطُوطُ ذَهَبٍ عَلَى الْبَيضِ تَمُوهُ بِهَا . وَرَبَّمَا أَرَادَ بِهَذِهِ كَثْرَةُ النَّاسِ .
١٨ ، ١٩ . لَا نَفَرَ فِي الْحَرْبِ قَطْ . وَإِنَّمَا نَصَدَّ بِوُجُوهِنَا وَنَمِيلُ مَنَاكِبَنَا عِنْدَ اشْتِجَارِ الْقَنَا ، أَيْ تَدَاخَلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . وَهَذَا لَا يَسْمَى فَرَارًا ، وَإِنَّمَا يَسْمَى إِقَاءً . وَهُوَ مَمْدُوحٌ فِي الشَّجْعَانِ .
أَي : فَإِنْ كَانَ يَقَعُ مَنَا فَرَارٍ فِي الْحَرْبِ . فَهَذَا لَا غَيْرَ .
٢٠ إِذَا ضَاقَتْ الْحَرْبُ عَلَى مَجَالِ الْخَيْلِ . وَاسْتَعْمَالَ الرِّمَاحِ . نَزَلْنَا لِلْمُضَارَبَةِ بِالسِّيفِ ، فَإِنْ قَصَرَتْ عَنْ إِدْرَاكِ الْأَقْرَانِ ، خَطَّوْنَا إِلَيْهِمْ ، إِقْدَامًا عَلَيْهِمْ . فَلَحَقْنَا بِهِمْ .

- ٢١ أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ ، حَاسِرًا . كَأَنَّ يَدَيِ السَّيْفِ مِخْرَاقُ لَاعِبٍ
 ٢٢ وَيَوْمَ بُعَاثٍ ، أَسْلَمْتَنَا سَيُوفُنَا . إِلَى نَسَبٍ فِي جِذْمٍ غَسَّانَ ثَاقِبٍ
 ٢٣ يُعَرِّينَ بَيْضًا ، حِينَ تَلْقَى عَدُونَا ، وَيُعَمِدَنَّ حُمْرًا ، نَاحِلَاتِ الْمَضَارِبِ
 ٢٤ أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ ، أَمِيرًا نَهَاهُمْ عَنْ السَّلَمِ . حَتَّى كَانَ أَوَّلَ وَاجِبٍ
 ٢٥ أَوَيْتُ لِعَوْفٍ ، إِذْ تَقُولُ نِسَاؤُهُمْ وَيَرْمِينَ دَفْعًا ، لَيْتَنَا لَمْ نَحَارِبِ
 ٢٦ صَبَحْنَاهُمْ شَهَاءً . يَبْرُقُ بَيْضُهَا تَبِينُ خَلَاحِيلَ النِّسَاءِ الْهَوَارِبِ

- ٢١ الْحَدِيقَةُ : قرية من أعراس المدينة في طريق مكة . كانت بها وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام . . . المِخْرَاقُ : ما تلعب به الصبيان من الخرق المقتولة .
 * أَصُولُ عَلَيْهِمْ فِي يَوْمِ الْحَدِيقَةِ . وَأَقَابِلُهُمْ بِالسَّيْفِ قَبْضَتُهُ فِي يَدَيِ : مِخْرَاقُ صَبِيَّةٍ ، أَي أَنَّهُ مَاهِرٌ ، خَفِيفٌ بِالضَّرْبِ .
 ٢٢ ثَاقِبٌ : مُضَى . غير خامل . يُقَالُ : ثَقَبْتُ النَّارَ وَثَقَبْتُهَا أَنَا . وَرَجُلٌ ثَاقِبُ النَّسَبِ . وَالْعِلْمُ : أَي أَصْلُهُ مُضَى ، مُتَوَهِّجٌ . جِذْمٌ : أَصْلٌ .
 * رَفَعْنَا سَيُوفَنَا إِلَى حَسْبٍ حَيٍّ ، بِصِيرٍ بِالْحَرْبِ ، لَا إِلَى حَسْبٍ لَثِيمٍ ، لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا ، وَيَفْشَلُ وَيَخُورُ .
 ٢٣ مَضْرَبُ السَّيْفِ وَمَضْرِبَتُهُ : نَحْوُ شَرِّهِ مِنْ طَرَفِهِ . حُمْرًا : مِنَ الدَّمِ . نَاحِلَاتُ الْمَضَارِبِ : السَّيُوفُ الَّتِي رَقَّتْ طَبَاها مِنْ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ .
 * يَصِفُ السَّيُوفَ قَبْلَ الْحَرْبِ ، فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ . حِينَ نَسَلَهَا مِنْ أَغْمَادِهَا . وَتَبْدُو بَعْدَهَا ، حُمْرًا ، مُرَوَّاةً بِالدَّمَاءِ حِينَ تُعِيدُهَا إِلَى أَغْمَادِهَا .
 ٢٤ وَاجِبٌ : مُتَحَرِّكٌ . وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : « فَلَا تَبْكِينَ بَاكِيةً إِذَا وَجِبَ » . وَوَجِبَتِ الشَّمْسُ : إِذَا وَقَعَتْ .
 * يَقُولُ : إِنَّ أَمِيرَ بَنِي عَوْفٍ غَرَّرَ بِهِمْ وَسَاقَهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ ، إِذْ دَعَاهُمْ إِلَى الْحَرْبِ الَّتِي لَمْ يَكْدِرْ يَضْطَرُّمْ أَوَارُهَا ، حَتَّى كَانَ سَيِّدُ بَنِي عَوْفٍ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَقَعَ فِي سَاحَتِهَا .
 ٢٥ أَوَى إِلَى فَلَانٍ : رَحِمَهُ وَرَقَّ لَهُ .
 * وَقَدْ رَحِمْتَ عَوْفًا حِينَ أَخَذْتَ نِسَاؤَهُمْ يَرْمِينَ مِنْ فَوْقِ الْآطَامِ ، دَفْعًا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَيَقْتُلْنَ لَيْتَنَا لَمْ نَحَارِبِ .
 ٢٦ كَتَبَةُ شَهَاءٍ : عَظْمَةُ كَثِيرَةِ السَّلَاحِ . تَبِينُ : أَيِ يَهْرَبُنَ . فَيَحْشُرُونَ عَنْ سَوْقِهِمْ .

- ٢٧ أَصَابَتْ سَرَاءَ مِ الْأَغْرَ سِيُوفُنَا وَغُوْدِرَ أَوْلَادُ لَامِءٍ نَحَوَظِبِ
 ٢٨ وَمِنَّا الَّذِي آلَى . ثَلَاثِينَ لَيْلَةً عَنِ الْخَمْرِ . حَتَّى زَارَكُمُ بِالْكَتَائِبِ
 ٢٩ رَضِيتُ لَهُمْ . إِذْ لَا يَرِيْمُونَ قَعَرَهَا إِلَى عَازِبِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِصَاحِبِ
 ٣٠ فَلَوْلَا ذُرَى الْآطَامِ قَدْ تَعَلَّمُونَهُ وَتَرَكَ الْفَضَا . شُورِكْتُمْ فِي الْكَوَاعِبِ
 ٣١ فَلَمْ تَمْنَعُوا مِنَّا مَكَانًا نُرِيدُهُ لَكُمْ مُحَرِّزًا إِلَّا ظُهُورَ الْمَشَارِبِ
 ٣٢ فَهَلَا لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ صَبْرْتُمْ لَوْفَعَتِنَا . وَالْبَأْسُ صَعْبُ الْمَرَائِبِ

- ٢٧ الْأَغْرَ : هو مالك الأغرب بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .
 * قتلنا سراً القوم من الخزرج (من بني مالك الأغرب) لأنهم أقراننا . وعفونا عمن دون
 السادة ، فلا يليق بنا أن ننازلهم ونقاتلهم .
 ٢٨ يُرَجَّحُ أن يكون المقصود ببيت قيس هذا ، سيد الأوس . يوم بعث . فهو الذي أقسم
 ألا يشرب الخمر . أما أن يكون المقصود « أبو قيس بن الأسلت » . فله قصة أخرى في
 هذه الحرب ، وذلك أنه قام بأمر قومه يوم بعث . واثراً الحرب على كل أمر . حتى شحِبَ
 وتغير ولبت أشهراً لا يقرب امرأته ، ثم إنه جاء ليلة فدى على امرأته . ففنت له . فأهوى
 إليها بيده . فرفعته وأنكرته . فقال : أنا أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتك حتى تكَلَّدت .
 ٢٩ الْمَالُ الْعَازِبُ وَالْعَزِيبُ : الْمُتَنَحِّي الَّذِي لَا يُرَاحُ إِلَى أَهْلِهِ .
 * يشمت بأعدائه لما حل بهم ، ولقلة مناصريهم ، ويقول : إنهم لم يقفوا على الدفاع عن
 أموالهم ، إذ أحاطت بهم أهوال الحرب .
 ٣٠ شُورِكْتُمْ : من الشَّرْكَ .
 * لولا ذرى الآطام : والتخلي عن اقتحام موضع الفضا ، لاقتحمنا عليكم ونلنا نساءكم
 الكواعب .
 ٣١ يريد : إنكم ضعفاء لا تقدرون على منعنا مكاناً مُحَرِّزاً لكم نريده ، إلا ظهور المشارب ،
 أي ما هو داخل الفم .
 ٣٢ الْعَوَانُ : الحرب التي قُوتل فيها ، مرة بعد أخرى ، فهي أشد الحروب .
 * يخاطب أعداءه ويصفهم بعدم القدرة على ركوب المخاطر .

- ٣٣ ظَارُّنَاكُمْ بِالْبَيْضِ ، حَتَّى لَا تَنْتُمْ أَذَلُّ مِنَ السُّقْبَانِ ، بَيْنَ الْحَلَائِبِ
- ٣٤ وَلَمَّا هَبَطْنَا الْحَرْثَ ، قَالَ أَمِيرُنَا : حَرَامٌ عَلَيْنَا الْخَمْرُ ، مَا لَمْ نُضَارِبِ
- ٣٥ فَسَامَحَهُ مِنَّا رَجَالُ أَعَزَّةَ ، فَمَا بَرَحُوا حَتَّى أُحِلَّتْ لِشَارِبِ
- ٣٦ فَلَيْتَ سُوَيْدًا رَأَى مَنْ جُرَّ مِنْكُمْ وَمَنْ قَرَّ ، إِذْ يَخْدُونَهُمْ كَالْجَلَائِبِ
- ٣٧ فَأُبْنَا إِلَى أَبْنَانِنَا وَنِسَائِنَا . وَمَا مِنْ تَرَكْنَا فِي بُعَاثٍ بِآئِبِ
- ٣٨ وَغُيِّبْتُ عَنْ يَوْمٍ كَتَنِي عَشِيرَتِي وَيَوْمُ بُعَاثٍ ، كَانَ يَوْمَ التَّغَالِبِ

- ٣٣ ظَارُّنَاكُمْ : عطفناكم على ما نريد . ويقال : في مثل « الطعن يظار » أي : يعطف القوم على الصلح . يقال : ظَارَّتْ النَّاقَةُ ، إِذَا عَطَفَتْهَا عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا ، مِثْلَ يَضْرِبُ فِي الْإِعْطَاءِ عَلَى الْمَخَافَةِ ، أَيْ : طَعَنَكَ إِيَّاهُ ، يَعْطِفُهُ عَلَى الصَّلْحِ . السُّقْبَانُ : جَمْعُ سَقْبٍ ، وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ (خَاصٌّ بِالذَّكَرِ) . الْحَلَائِبُ : جَمْعُ الْحَلُوبَةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَحْلُبُ .
- شَدَدْنَا عَلَيْكُمْ شِدَّةً ، فَجَعَلْنَاكُمْ أَذْلَاءَ كَأَوْلَادِ النَّيَاقِ الْمُفْعِيَةِ بَيْنَ أُمَهَاتِهَا .
- ٣٤ الْحَرْثُ : مَوْضِعٌ . وَأَمِيرُنَا : مَرَّ ذَكَرُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .
- يَقُولُ : إِنَّهُمْ فَمَا نَزَلُوا فِي مَكَانِ الْحَرْبِ ، اِمْتَنَعُوا عَنْ شَرْبِ الْخَمْرِ قَبْلَ الْقِتَالِ .
- ٣٥ سَامَحَهُ : تَابَعَهُ .
- يَقُولُ : إِنَّ بَنِي قَوْهِ أَذْعَنُوا لِأَمِيرِهِمْ ، فَامْتَنَعُوا عَنْ احْتِسَاءِ الْخَمْرِ ، وَلَمْ يَقْبَلُوا عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَهْلُوا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي الْقِتَالِ ، فَشَرِبُوا الْخَمْرَ الَّتِي حَلَّتْ لَهُمْ ، بَعْدَ أَنْ تَحَرَّمُوا عَنْهَا قَبْلَ النَّصْرِ .
- ٣٦ رَأَى : أَرَادَ بِهَا - رَأَى - فَقَلْبُ ، « وَرَوَى مِنْ خَرَمِنَهُمْ » . الْجَلَائِبُ : جَمْعُ جَلُوبَةِ الْجَمَاعَاتِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالنَّاسِ ، وَهِيَ مَا جَلَبَ مِنْ شَيْءٍ . سُوَيْدًا : هُوَ سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ الْأَوْسِيِّ : كَانَ قَتَلَهُ الْمَجْدَرُ زِيَادُ حَلِيفِ الْخَزْرَجِ .
- يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ قَدَرَ لِسُوَيْدٍ أَنْ يَشَاهِدَ مَنْ قَتَلَ وَمَنْ قَرَّ مِنْهُمْ وَمَنْ أَسْرَسِقَ كَالْبَهَائِمِ الْمَجْلُوبَةِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ .
- ٣٧ أَبْنَا : رَجَعْنَا .
- يَقُولُ : إِنَّهُمْ انْتَصَرُوا وَأَبَوْا إِلَى ذَوِيهِمْ ، فَبِمَا تَرَكُوا أَعْدَاءَهُمْ قَتَلُوا فِي سَاحَاتِ الْحَرْبِ .
- ٣٨ لَا يَكُنْ قَيْسٌ حَضَرِيَوْمًا مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ . وَيَوْمُ بُعَاثٍ عِنْدَهُ هُوَ يَوْمُ التَّغَالِبِ .

غَزَلٌ وَقِتَالٌ وَحِكْمٌ

يصف الشاعر حبيبته مشبهاً مقتلتيها وجيدها بمقلتي ضبي وجيده ،
ذاكراً الحلي التي تنوقد فوق نحرها تَوَقَّدُ الثُّرَيَّا في الظُّلَماء . وينتقل ،
فجأة ، إلى وصف المعارك الدامية والزحف الذي يَغشى الفضاء ، ويتزع
إلى الحكم العامة المتأثرة بمثل الفروسيَّة كضرورة الإقدام والتَّجْدَة وعدم
التشكِّي من الجوع ، والابتعاد عن التبطُّن بالحقد ، وانفاق المال في
سبيل المعروف ، وسوق النَّاس بالحقِّ وولوج الأشياء من بابها ، ويُنهي
بأبيات يُهدد بها شريد بن جابر :

- ١ تَرُوحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ ، أَمْ أَنْتَ مُعْتَدِي وَكَيْفَ انْطِلَاقُ عَاشِقٍ لَمْ يَزُودْ
- ٢ تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتِي غَرِيرٌ ، بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدٌ
- ٣ وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ صَافٍ ، يَزِينُهُ تَوَقَّدُ بِأَقْوَتٍ ، وَفَصْلُ زَبْرَجَدٍ

١ * يستهلّ الشاعر بمخاطبة نفسه ، متحيراً من أمره ، أُنْبَضِي إلى حبيبته في المساء ، أم ينتظر
حتى يغدو إليها في الصُّباح . وأتَى له أن يغادر قبل أن يلقاها ويتزوّد من لقائه بها مُشَقَّة
السفر . وهذا المطلع هو مطلع تقليدي .

٢ تَرَاءَتْ لَنَا : أي تعرّضت لنا لنراها . غَرِيرٌ : أي طَبِي صغير ، لم يخبر شيئاً من أمر الحياة .
والغُرُ : أي قليل التجربة في الحياة .

* نَظَرْتُ إِلَيَّ ، غداةَ الرَّحِيلِ ، بِمُقْلَتِي ظبي شارد ، متوحّد ، مقم بين أشجار السِّدر . والشاعر
يُمعن في التدقيق بموضع إقامة الطَّبِي ، غلّوا بمعنى الجمال الذي يضيفه على الحبيبة من
خلاله .

٣ الرّثْمُ : الطَّبِي .

* يشبّه جيدها بجيد الرّثْم الذي لا تشوبه شائبة ، ويصف الحلي الذي تُزينُ به جيدها بالتوقّد
لشدة الألق والشَّعاع ، ويخصّه بالياقوت والزَّبرجد ، للدلالة على النعمة والرفاهية التي تحيا
فيهما تلك الحبيبة .

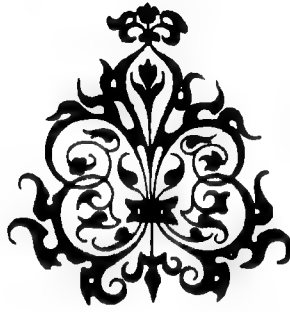
- ٤ كَانَ الثَّرِيًّا ، فَوْقَ ثَغْرَةِ نَحْرِهَا تَوَقَّدُ ، فِي الظُّلَمَاءِ ، أَيَّ تَوَقَّدُ
- ٥ أَلَا إِنَّ بَيْنَ الشُّرْعِيِّ وَرَاتِجٍ ضِرَابًا ، كَتَخَذِيمِ السِّيَالِ الْمُعْضَدِ
- ٦ تَرَى اللَّابَةَ السَّوْدَاءَ ، يَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَسْهَلُ مِنْهَا كُلُّ رَيْعٍ وَفَدَفَدِ
- ٧ لَعْمَرِي ، لَقَدْ حَالَفْتُ ذُبْيَانَ كُلَّهَا وَعَبَسًا ، عَلَى مَا فِي الْأَدِيمِ الْمُتَمَدِّدِ
- ٨ وَأَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَلْبَةٍ تَغْمُ الْقَضَاءَ ، كَالْقَطَا الْمُتَبَدِّدِ
- ٩ تَحَمَّلْتُ مَا كَانَتْ مُزِينَةً تَشْتَكِي مِنَ الظُّلَمِ فِي الْأَخْلَافِ حَمَلَ التَّغْمَدِ

- ٤ • يغالي بالمعنى السابق ، ويجعل الألق كاللق الثرياً المتوقدة في الظلام ، وقد خصها بالظلام ليعظم من إشعاعها . وفي لفظة تَوَقَّدَ غلوٌ إيحائي .
- ٥ الشُّرْعِيُّ وَرَاتِجٌ : مَوْضِعَان . تَخَذِيمٌ : تَقْطِيعٌ . وَيُقَالُ : سَيْفٌ مُخَذَّمٌ . إِذَا كَانَ سَيْفًا قَاطِعًا . السِّيَالُ : شَجَرُهُ شَوْكٌ أَبْيَضٌ : الْمُعْضَدُ : الْمُقَطَّعُ . وَالْعُضْدُ : مَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرِ .
- يَصِفُ الْقِتَالَ الَّذِي قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ ، وَيُسَبِّحُهُ بِتَقْطِيعِ الشَّجَرِ وَتَحْطِيمِهِ .
- ٦ اللَّابَةُ وَاللُّوْبَةُ : الْحَرَّةُ مِنَ الْأَرْضِ . وَجَمْعُهَا : لَابٌ وَلُوبٌ . يَحْمَرُّ لَوْنُهَا : مِنَ الدَّمِ وَيَسْهَلُ .
- يَقُولُ : إِنْ الدَّمَاءُ تَسِيلُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَتَغْشَى كُلَّ مَا دُونَهَا .
- ٧ الْأَدِيمُ الْمُتَمَدَّدُ : الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ مُدَّ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : كَتَبُوا كِتَابًا ، وَتَحَالَفُوا عَلَى الصَّحْفِ .
- يَذْكُرُ تَعَاهُدَهُمْ وَكِتَابَةَ الْكُتُبِ فِيمَا بَيْنَهُمْ .
- ٨ حَلْبَةٌ : جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ . الْمُتَبَدِّدُ : الْمُتَفَرِّقُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ .
- يَرِيدُ أَنَّهُ أَتَى الْحَرْبَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ عَلَى رَأْسِ فُرْسَانٍ ، تَوَافَدُوا عَلَى سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ ، كَأَنَّهُمُ الْقَطَا الَّتِي تَجْمَعُ عِنْدَ مَوْرِدِ الْمَاءِ .
- ٩ مُزِينَةٌ هِيَ بَنُو عَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ بْنِ طَانِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ . التَّغْمَدُ : مِنْ قَوْلِكَ : اللَّهُمَّ نَعْمَدْنَا مِنْكَ بِرَحْمَةٍ .
- يَقُولُ : إِنَّهُ تَحَمَّلَ مَا كَانَتْ تَعَانِيهِ مِنَ الظُّلَمِ . وَإِنَّهُ حَاوَلَ أَنْ يَرْفَعَهُ عَنْهَا تَرْفَقًا بِهَا وَتَعَطْفًا .

- ١٠ أَرَى كَثْرَةَ الْمَعْرُوفِ ، يُورِثُ أَهْلَهُ
 ١١ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُفْضَلْ ، وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً
 ١٢ وَإِنِّي لِأَعْنَى النَّاسِ عَنْ مَتَكَلِّفٍ ،
 ١٣ كَثِيرِ الْمُنَى بِالزَّادِ ، لَا خَيْرَ عِنْدَهُ
 ١٤ نَشَا غُمْرًا ، بُورًا ، شَقِيًّا ، مُلَعَنًا
 ١٥ وَذِي شَيْمَةٍ عَمْرَاءَ ، تُسَخِّطُ شَيْمَتِي
 ١٦ فَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ ،
 وَسَوَدَ عَصْرُ السَّوْءِ ، غَبَرَ الْمُسَوْدُ
 مَعَ الْقَوْمِ . فَلْيَقْعُدْ بِصُفْرِ وَيَبْعُدْ
 يَرَى النَّاسَ ضُلَالًا ، وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي
 إِذَا جَاعَ يَوْمًا ، يَشْتَكِيهِ ضَحَى الْغَدِ
 أَلَدَّ ، كَانَ رَأْسُهُ رَأْسُ أُصَيْدٍ
 أَقُولُ لَهُ : دَعْنِي ، وَنَفْسَكَ أَرْشِدِ
 فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدْ

- ١٠ . إن كثرة المعروف إرث للأهل ، وإذ تختل المقاييس في عصر السوء يسود غير المسود ،
 أي من لا يليق بالسيادة .
 ١١ . إذا المرء لم يُعرف له فضل ، ولم يهرع للنجدة مع القوم ، فأحرى به أن يُتَبَدَّ ، أو أن
 يَرِدَ في آخر القوم .
 ١٢ . الناس بغنى عن رجل متكلف بما ليس من شأنه ، يُرشد الناس ، ويُظهر عوراتهم ، دون
 أن يُرشد نفسه .
 ١٣ . لا قبل له بتحمل الجوع ، بل إنه شديد الطمع بالطعام ، إذا بات طاوياً ، ليلة ، نهض
 في الصّباح شاكياً .
 ١٤ . غُمْرًا : مجهولاً . البور : الهالك . الألد : الشديد الخصومة . الأصيد : البعير الذي يُصاب
 بداء يجعله يرفع رأسه دائماً .
 . إن ذلك الرجل المغموّر ، الهالك ، القليل الشأن ، المنبوذ ، يُكثر من المشاحنة والخصومة ،
 ويرفع رأسه غروراً ، كأنه رأسُ بعير مُصاب بداء الصيد . والصورة مستفادة من واقع البيئة
 الجاهلية .
 ١٥ . وُربَّ رجل له سبيل يخالف سبيلي ، أقول له : دعني وشأني وانصح نفسك .
 ١٦ . إن المال زائل ، وكذلك الأخلاق ، فلا يبقى منها إلا حُسنُ الأحذوثة . فابذل مالك في
 سبيل المعروف ، واجعله عوناً للناس ، تتزود منه بالذكر الحسن .

- ١٧ مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ ، يَأْبَهُ ، وَإِنْ قُدْتَ بِالْحَقِّ الرَّوَاسِي ، تَنْقَدِ
 ١٨ مَتَى مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ، ضَلَلْتَ ، وَإِنْ تَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِ
 ١٩ فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي شَرِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، رَسُولًا إِذَا مَا جَاءَهُ وَابْنُ مُرْتَدٍ
 ٢٠ فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي يَزِيدًا رَهِينَةً سِوَى السَّيْفِ ، حَتَّى لَا تَنْوَّهَ لَهُ يَدِي
 ٢١ فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ عَبْدًا بِنِ نَافِذٍ وَمَنْ يَعْلُهُ رُكْنٌ مِنَ التُّرْبِ ، يَبْعُدِ



- ١٧ • متى ظلمت الناس وسقتهم بالباطل ، فإنهم يأبون ، وإذا سقتهم بالحق ينقادون . والحق قادر أن يقود الجبال الرواسي ، ويحركها من مكانها .
 ١٨ • ينبغي لك أن تلج إلى الأمور من موالجها ، وإلا ضللت ، مشيراً بذلك إلى الذين يضلون السبيل الحقيقي إلى إدراك الغايات والحقائق .
 ١٩ • في هذا البيت يكف الشاعر عن الخواطر والحكم ، وينصرف إلى التهديد ، متوعداً شريد بن جابر وابن مرتد .
 ٢٠ • يريد الشاعر أنه سيظل يضرب بسيفه ، حتى يصيبه الإعياء ، دون أن يستسلم ليزيد ويمنحه رهينة .
 ٢١ • يتمنى له ألا يصيبه الموت ، فيبتعد متوارياً تحت الثرى .

رَدُّ الْخَلِيطِ

- ١ رَدُّ الْخَلِيطِ الْجِمَالِ ، فَانصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ ، لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا
- ٢ لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً ، نُسَائِلُهُمْ رَيْثَ يُضْحِي جِمَالُهُ اسْتَفْ
- ٣ فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ ، آسَةُ السَّدَلِّ ، عَرُوبٌ يَسُوُّهَا الْخُلْفُ
- ٤ بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ ، خَلِقَتْهَا قَصْدٌ ، فَلَا جِلَّةٌ وَلَا قُصْفٌ
- ٥ تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ ، وَهِيَ لَاهِيَةٌ ، كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا ، نُزْفُ

١ الْخَلِيطُ : القوم الذين أمرهم واحد . وكثُر في أشعارهم ذكر الخليط ، لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكَلَا ، فتجتمع منهم قبائل شتى .

* يقول : إن القوم الذين كان يخالطهم ويجاورهم جمعوا مطاياهم للرحيل ، ويتمنى لو أنهم لم ينصرفوا ، بل لبثوا مقيمين بجواره .

٢ سَحَى جِمَالُهُ : رعاها بالضحي . السلف : القوم المتقدمون .

* يتمنى لو أنهم لم يرحلوا في الليل ، قبل الضحى ، وقبل أن يخرج القوم بجمالهم إلى المرعى .

٣ العروب : الضحَاكَة ، والمتحبة إلى زوجها .

* ينتقل في هذا البيت إلى وصف حبيبته التي كانت تقيم بين أولئك القوم ، ويقول : إنها ذات دلّ تميل إلى الضحك واللهو والتودد ، وأنها صادقة تعافُ النفاق وإخلاف الوعود .

٤ شُكُولٌ : جمع شكل ، وهو الضَرْب . الْقَصْدُ : الوسط بين الطرفين . الْجِلَّةُ : الغليظة . الْقُصْفُ : النحيفة .

* يقول : إنها من ذلك الضَرْب من النساء اللواتي لا تغلب عليهن سمة ولا نحول .

٥ تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ : تُشغله بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها لحسنها . النَّزْفُ : الضعف الحادث عن النزف .

* تستأثر بنظر من يرون إليها من دون سائر النساء ، وهي غافلة لاهية . ثم يقول : إن وجهها شاحب ، كأنه أصيب بتزيف جعله يشفّ . أو أنه أحمر كأنه وجه من أصابه السل . وتزعم العرب أن من يصيبه السل تحمرّ خدوده .

- ٦ قَضَىٰ لَهَا اللَّهُ ، حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ . أَنْ لَا يُكَيِّفَهَا سَدَفٌ
٧ تَنَامُ عَنْ كُبَرِ شَأْنِهَا ، فَإِذَا قَامَتْ رُويْدًا ، تَكَادُ تَتَغَرَّفُ
٨ حَوْرَاءَ جَيْدَاءَ ، يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا . خُوطُ بَانَةٍ قَصِيفُ
٩ تَمْشِي كَمْشِي الزَّهْرَاءِ فِي دَمِ الرَّمْلِ . إِلَى السَّهْلِ دُونَهُ الْجُرْفُ
١٠ وَلَا يَفْتُ الْحَدِيثُ ، مَا نَطَقَتْ وَهُوَ بَيْنَهَا ذُو لَذَّةٍ ، طَرِفُ
١١ تَخْزُنُهُ وَهُوَ مُشْتَهَى ، حَسَنٌ ، وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمْتَ أَنْفُ
١٢ كَانَ لَبَاتِهَا ، تَضَمَّنَهَا هَزَلَى جَرَادٍ ، أَجْوَاظُهُ جُلْفُ

٦ السَّدَفُ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ .

٥ يقول : قضى الله حين جعلها جميلة ألا تستر . وذلك لكي يراها كل الناس ويشكروا نعمته .

٧ عن كبر شأنها ، أي لكبر شأنها ، أي لا تنهض لحاجتها ، فهي مخدومة . تتغرف : تتشنى وتنقطع .

٥ يقول : إنها تنام في الضحى لثرائها وترفعها ، فإذا نهضت تمشي كاد خصرها أن ينقطع من العياء والدلّ .

٨ الحَوْرُ : شدة بياض العين وشدة سوادها . الجَيْدَاءُ : الطَّوِيلَةُ العُنُقُ في حسن . البَّانُ : شجر . الخُوطُ : القُصْنُ . قَصِيفُ : خَوَارٍ ، ناعم يثنى .

٥ يصف عينها وجيدها وتائق وجهها وانقطاع خصرها ، فكأنه غصن بانة ، يكاد أن ينقصف .

٩ الزَّهْرَاءُ : البقرة الوحشية . الجُرْفُ : ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض .

٥ يمثلها بالبقرة الوحشية التي تعدو على الرمل اللين إلى السَّهْلِ حتى حاشية مجرى السَّيْلِ .

١٠ يقول : إن كلامها ليس صفيقاً ، غثاً ، بل إنها تثير المتعة في سامعها بطرافة حديثها .

١١ أراد بالأنف : الطَّرِيفُ .

٥ أي أنها لا تُكثّر من الكلام ، فإذا تكلمت ، جاء حديثها في غاية الطَّرَافَةِ . وكأنه جديد لم

يسمع من قبل .

١٢ اللَّبَّةُ : وسط الصدر والمنحر . تبدد الحلي صدر الجارية : إذا أخذه كله . وفي شرح ديوانه :

« هَزَلَى جَرَادٌ ، هَوْشِيءٌ يُصَاغُ عَلَى هَيْئَةِ أَوْسَاطِ الْجَرَادِ » . الْجُلْفُ : جمع جليف . وهو

الذي قشر .

٥ شبه الحلي الذي على لبّتها بجراد . لا رؤوس لها ولا قوائم .

- ١٣ كَانَتْهَا دُرَّةٌ . أَحَاطَ بِهَا الْغَوَاصُ . يَجْلُو عَنْ وَجْهِهَا صَدْفُ
 ١٤ يَا رَبِّ لَا تُبْعِدْنِي دِيَارَ بَنِي عَذْرَةَ . حَيْثُ انْصَرَفْتُ وَانْصَرَفُوا
 ١٥ وَاللَّهِ ذِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَمَا جُلِّلَ مِنْ يَمَنَةٍ ، لَهَا خُنْفُ
 ١٦ إِنِّي لَأَهْوَاكِ ، غَيْرَ كَاذِبَةٍ قَدْ شُفِّ مِنِّْي ، الْأَحْشَاءُ وَالشَّعْفُ
 ١٧ بَلْ لَيْتَ أَهْلِي ، وَأَهْلَ أَثَلَةٍ فِي دَارٍ قَرِيبٍ . مِنْ حَيْثُ يُخْتَلَفُ
 ١٨ هَيْهَاتَ مَنْ أَهْلُهُ يَشْرَبُ قَدْ أَمْسَى ، وَمَنْ دُونَ أَهْلِهِ سَرَفُ



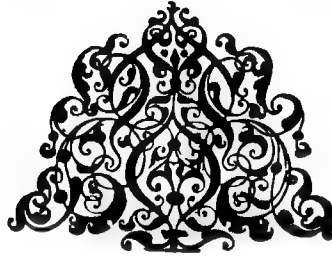
- ١٣ يَجْلُو : من الجلاء ، وأصله الخروج من البلد .
 * يَمْثَلُهَا بِالْأَلَّةِ الَّتِي عَمِلَ الْغَوَاصُ عَلَى صَقْلِهَا وَجَلَاثِهَا .
 ١٤ * يَتَمَنَّى أَلَا يَهْجُرَهُ قَوْمٌ حَبِيبَتُهُ ، وَأَلَا تَنْصَرِفَ سُبُلُهُمْ عَنْ سُبُلِهِ .
 ١٥ جَلِّلَ : كَسَا . الِیْمَنَةُ : ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الِیْمَنِ . الْخُنْفُ : فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ : « أَرَادَ أَنْ لَهَا جَوَانِبٌ وَحَوَاشِي » .
 * يَقْسَمُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْأَسْتَارِ الِیْمَنِ الَّتِي تَجَلَّلَهُ .
 ١٦ الْكَاذِبَةُ : اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ ، كَالْعَافِيَةِ أَوْ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ . الشَّعْفُ : شَعَافٌ ، وَهُوَ غِلَافُ الْقَلْبِ .
 * يَقْسَمُ أَنَّهُ يَهْوَاهَا . وَأَنْ حَبَّهَا قَدْ أَصَابَ حَبَّةٌ قَلْبَهُ وَأَحْشَاءَهُ .
 ١٧ أَثَلَةٌ : اسْمُ صَاحِبَتِهِ . يَخْتَلَفُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ : التَّرَدُّدِ .
 * يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَوْمُهُ وَقَوْمُهَا فِي مَكَانٍ مُتَجَاوِرٍ .
 ١٨ سَرَفٌ : مَوْضِعٌ عَلَى نَحْوِ سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ .
 * بِشَكْرِ بَعْدِهِ عَنْهَا حِينَ يَقِيمُ هُوَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ تَقِيمُ قَرِبَ مَكَّةَ .

حِكْمَةُ وَفْرُوسِيَّةَ

- ١ إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا ، فَإِنَّهُ بِنَشْرِ وَتَكْثِيرِ الْحَدِيثِ ، قَمِيسٌ
- ٢ وَإِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانُ سِرًّا ، فَإِنِّي كُتُومٌ لِأَسْرَارِ الْعَثِيرِ ، أَمِينٌ
- ٣ يَكُونُ لَهُ عِنْدِي ، إِذَا مَا ضَمَّنْتُهُ مَقَرًّا ، بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ ، كَنِينٌ
- ٤ سَلِي مَنْ نَدِيمِي فِي النَّدَامَى وَمَأْلَفِي وَمَنْ هُوَ لِي عِنْدَ الصَّفَاءِ خَدِينٌ
- ٥ وَأَيُّ أَخِي حَرْبٍ . . إِذَا هِيَ شَمَرَتْ وَمِدْرَهُ خَصَمٌ ، بَعْدَ ذَلِكَ أَكُونُ
- ٦ وَهَلْ ، يَحْذَرُ الْجَارُ الْغَرِيبُ فَجِيعَتِي وَخَوْنِي . وَبَعْضُ الْمُقْرِفِينَ خَوْوُنٌ
- ٧ وَمَا لَمَعَتْ عَيْنِي لِغَرَّةِ جَارَةٍ ، وَلَا وَدَّعْتُ بِالذَّمِّ ، حِينَ تَبِينُ

- ١ قمن : أي حرّى خَلِيق ، يقال : إِنَّهُ لَقَمِينٌ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا .
- ٢ * إِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانُ سِرًّا اِثْمَنَتْهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَنْ أَكُونَ إِلَّا كُتُومًا لِأَسْرَارِهِمْ .
- ٣ سُودَاءُ الْفُؤَادِ وَسُودَاؤُهُ : عِلْقَةُ سُودَاءِ تَكُونُ فِي جَوْفِهِ . كَنِينٌ : مَكْنُونٌ .
- * أَحْفَظُ السِّرَّ فِي حَشَاةِ قَلْبِي ، وَلَا أَبُوحُ بِهِ .
- ٤ * يَرِيدُ أَنَّهُ يَتَّبَعُ عَنْ مَجَالِسِ السُّوءِ ، وَلَا يَمْشِي إِلَّا مَعَ النَّبَلَاءِ .
- ٥ يقال : هُوَ مِدْرُهُ خَصَمٌ أَوْ مِدْرُهُ حَرْبٌ ، إِذَا كَانَ يَقْدُمُ فِي الْخُصُومَةِ أَوْ فِي الْحَرْبِ .
- * يَقُولُ : إِنَّهُ لَبَقِيَ ، عَفَّ مَعَ النَّدَامَى ، إِلَّا إِنَّهُ لَا يَقْعَدُ عَنِ الْقِتَالِ ، بَلْ يَتَصَدَّى لَخُصُومِهِ وَيُبْنِتُ لَهُمْ .
- ٦ الْمُقْرِفُ : الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبُوهُ لَيْسَ كَذَلِكَ . وَقِيلَ بِالْعَكْسِ . وَالْمَقْرِفُ ، أَيْضًا النَّذَلُ .
- * يَفْتَخِرُ بِحِفْظِ الْجَارِ ، فِيمَا نَرَى أَنَّ مَنْ لَا أَصْلَ لَهُمْ يَخُونُونَ .
- ٧ الْغَرَّةُ : الْبَيَاضُ فِي الْجَبْهَةِ ، أَوْ هِيَ الطَّلَعَةُ وَالْوَجْهَ . وَالْغَرَّةُ : الْغَفْلَةُ ، أَوْ مُصْدِرُ غَرَّةٍ بَغْرَةٍ . وَبِقَصْدِ الشَّاعِرِ : أَنَّهُ لَا يَتَغَفَّلُ جَارَتَهُ وَلَا يَغْرُرُ بِهَا ، وَلَا يَخْدَعُهَا .

- ٨ أُبَى الدَّمِّ آبَاءُ ، نَمَتْنِي جُدُودُهُمْ ، وَمَجْدِي لِمَجْدِ الصَّالِحِينَ مَعِينُ
 ٩ فَذَلِكَ مَا قَدْ تَعَلَّمِينَ ، وَإِنِّي لَجَلْدٌ عَلَى رَبِّبِ الْخُطُوبِ . مَتِينُ
 ١٠ أَمْرٌ عَلَى الْبَاغِي . وَيَغْلَظُ جَانِبِي . وَذُو الْقَصْدِ أَحْلُولِي لَهُ ، وَاللِّينُ
 ١١ وَإِنِّي لَأَعْتَامُ الرَّجَالَ بِحُلَّتِي أُولِي الرَّأْيِ فِي الْأَحْدَاثِ . حِينَ تَحِينُ



- ٨ * يفخر الشاعر بانتسابه إلى آباء وأجداد ، أبوا الهوان في حياتهم ، وقدموا العون للضعفاء .
 ٩ * فذلك ما قد تعلمين ، وكذلك ، فإني أصبر إذا ما صروف الدهر تألبت عليّ .
 ١٠ * يقصد أنه لن يسمع الباغي ، وسيكون قاسياً معه ، أمّا « ذو القصد » الذي يعدل ولا
 يجور ، فسأناصره وأعينه .
 ١١ * أعتامُ : أختار . الخلّة : الصداقة والمودة .
 * وإني لا أصادق إلا ذوي الحكمة والبصيرة في الأحداث .

لَهُوَ أَمْرِي مَكْذُوبٌ

اعتبر القدماء هذه القصيدة . كأفْضَل ما وُصِفَ به الطَّيْفُ الَّذِي يَرَوِي نفسَ العاشقِ في المَنَامِ . دونَ تَصَرُّدٍ أو تَمَتُّعٍ ، يلهو معه ببقاء الحبيبة وإن كان لهواً مكذوباً ، تراءى له مثل الشَّمْسِ عند طلوعها أو غروبها . وهو لم يخص التشبيه بمثل ذلك الحين . إلا لأن الشَّمْسَ تتجلى فيه بأوج رُوعتها ، فيما يغلب عليها كسوف الجمال أثناء النَّهَارِ . أما سائر أوصافه ، فتجري مجرى الغزل الجاهلي . في النَّظَرِ إلى كل ملمح وعضو في المرأة ، وفي تمثيلها بالتشبيه الحسي المادي . إلا أنه فاض على ذلك الوصف بكثير من وجده . وقليل من خياله ، فبدأ مُبْتَكِراً . وإن كان مَطْرُوقاً . والجدّة فيه هي جدّة الإحساس بالمرأة ، والتوحيد فيما بينها . وبين مظاهر الطبيعة وعناصرها .

وفما عدا ذلك . فإن معانيه الفخرية . تتَّصف بالوضوح والعري في حلل الأداء والبلاغة . تعبر مباشرة من ذهنه : فلا تكسوها ظلال إيهاء ، وإن كانت لا تخلو من القدرة على التأثير لعنفها وحماسها :

- ١ أَنِّي سَرَبْتُ ، وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبٍ وَتَقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ
٢ مَا تَمَنِّي يَقْطُرُ ، فَقَدْ تُؤَيِّنُهُ فِي النَّوْمِ . غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبٍ

١ سرّبت : مشيت في النهار - سرُوب : غير مُبَعَّدَة . يسألها من أي وجه سرّرت في النهار ، ولم يكن عهدك أن تسرّبي . والأحلام تقرب الأشياء النَّائِيَة .

٢ مُصَرَّد : مُقَلَّل .

يقول : إنَّها تَمَتُّع عليه في النَّهَارِ ، وفي حالة اليقظة ، فإذا ما نام ، يُقْبَل عليه طيفُها ، فتؤنّيه ما حرّمته منه في النَّوْمِ ، غير مُقَلَّل ولا متوقَّع ، لأن زيارة الطَّيْفِ في النَّوْمِ ، غير متوقَّعة ولا منتظرة . وذكر التصرّد في هذا المقام ، يُعَبِّرُ بصورة غير مباشرة ، عن الظمأ الذي يعانيه للقائها . وهو لا يترَوَّى منها إلا في غفلة المنام .

- ٣ كَانَ الْمُنَى بِلِقَائِهَا ، فَلَقِيَتْهَا فَلَهَوْتُ مِنْ لَهْوِ امْرِئٍ مَكْذُوبٍ
- ٤ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ ، عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ ، أَوْ كَذَنُوهَا لِعُرُوبِ
- ٥ صَفَرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِدَاتِهَا ، مَوْسُومَةُ بِالْحُسْنِ . غَيْرَ قَطُوبِ
- ٦ تَخْطُو عَلَى بُرْدَتَيْنِ غَذَاهُمَا غَدَقُ بِسَاحَةِ حَائِرٍ يَعْبُوبِ
- ٧ تَنَكُّلُ عَنْ حَمَشِ اللَّثَاتِ ، كَأَنَّهُ بَرْدُ جَلْتِهِ الشَّمْسُ فِي شُؤْبِوبِ
- ٨ كَشَقِيقَةِ السَّيْرَاءِ ، أَوْ كَغَمَامَةِ بَحْرِيَّةٍ فِي عَارِضٍ مَجْنُوبِ

٣ « يريد أن أقصى ما يطلبه نفسه هولقاؤها ، لكنه لقي خيالها « فلها به لهو امرئ مكدوب » . وفي هذا البيت تعبير عن مرارة الواقع وقساوته ، حتى جعل يرتضي عنه وهم الأحلام والمانمات ، يخدع نفسه باللّهو المكذوب . وفي ذلك تعبير عن شدة الحرمان ، وحسرة الوصال .

٤ أشرنا إلى هذا البيت في المقدمة .

٥ صَفَرَاءُ : الْمُتَضَمِّحَةُ بِالطَّيِّبِ . أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِدَاتِهَا : أي زاد النعيم في شبابها حتى ارتفعت على قرائنها في السن . غَيْرَ قَطُوبِ : وجهها ضاحك أبداً .

٥ وفي الشطر الثاني . نُعُوتٌ تنحدر بالمعنى الذي كان قد أوفى إليه في الأبيات السابقة ، افتقد الوصف معها نزع الغلو . ومال إلى التقرير والواقعية .

٦ يعني ساقين ، كأنهما في بياضهما واستوائهما برديتان . والعرب لا يستحسنون أن تعظم الفضلة في الساق . غَدَقُ : كثير الماء . يَعْبُوبُ : طويل جعل يعبوبها من نعت « حائر » . وَالْحَائِرُ : المكان المَطْمَنُ الوَسَطُ ، المرتفع الحروف ، يَتَحَيَّرُ فيه الماء .

« يقول : إنها تسير بساقين شبيهتين بقصب البردي الذي رَوَاهُ الماء الكثير .

٧ تَنَكُّلُ : تَبَسُّمٌ . وَأَنكَلَ الْبَرَقُ : إِذَا لَمَعَ لَمَعَانًا خَفِيفًا . حَمَشِ اللَّثَاتِ : رَقِيقُهَا . الشُّؤْبُوبُ : الدفعة من المطر . وفي هذا البيت ضبط للتشبيه وتعيين له ، حتى تتم له معادلة الشبه .

« إذا ما تبسّمت سطع بياض أسنانها الرقيقة . كَبَّرْدُ جَلْتِهِ الشَّمْسُ فِي شُؤْبِوبِ .

٨ السَّيْرَاءُ : ضرب من البرود . قِيلَ : هُوَ ثَوْبٌ مَسِيرٌ فِيهِ خُطُوطٌ مِنَ الْحَرِيرِ كَالسَّيُورِ . غَمَامَةٌ بَحْرِيَّةٌ : سَحَابَةٌ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . الْعَارِضُ : (مِنَ السَّحَابِ) الْمُعْتَزِضُ فِي الْأَفْقِ . الْمَجْنُوبُ : يقال : « سحابة مجنوبة » إِذَا هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الْجَنُوبِ . وهذا البيت يُظْهِرُ دَقَّةَ التَّصْوِيرِ ، وَرَفَقَةَ الْعَاطِفَةِ .

- ٩ أَنبِي دُحَيٍّ . وَالْحَنَا مِنْ شَأْنِكُمْ .
 ١٠ وَكَانَهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ تَغْلَوْهُمْ
 ١١ إِنَّ الْفَضَاءَ لَنَا ، فَلَا تَمْشُوا بِهِ
 ١٢ وَتَفْقَدُوا تِسْعِينَ مِنْ سَرَوَاتِكُمْ ،
 ١٣ وَسَلُّوا صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَمَالِكًا
 أَنَّى يَكُونُ الْفَخْرُ لِلْمَغْلُوبِ !
 غَنَمٌ ، تَعَبَّطَهَا غَوَاةٌ شُرُوبِ
 أَبَدًا . بَعَالِيَّةٍ وَلَا بِذُنُوبِ
 أَشْبَاهَ نَخْلِ صُرَّعَتْ لِجُنُوبِ
 عَنْ مَنْ لَكُمْ مِنْ دَارِعٍ وَنَجِيبِ



- ٩ بُنُودْحَيٍّ : بطن من بني الحندان . الحَنَا : الغدر . الفساد .
 • ينتقل في هذا البيت إلى مخاطبة بني دُحَيٍّ . ويهجومهم بالفساد ويعجب من فخرهم ،
 وهم المغلوبون .
 ١٠ تَعَبَّطَهَا : عبط الذبيحة ، نحرها من غير داء ولا كسر ، وهي سميئة فتية . شُرُوب : جمع
 شُرْب .
 • يقول : إِنَّهُمْ يُدْبِحُونَ فِي الْحَرْبِ . كما تُذْبِحُ أَغْنَامٌ قَوْمٌ يَنْفَقُونَ وَقْتَهُمْ ، بِاللَّهْوِ وَالشَّرَابِ .
 ١١ الْعَالِيَّةُ : أعلى الوادي . الذُّنُوبُ : أسفله . الْفَضَاءُ : موضع بالمدينة .
 • يهدد بني دُحَيٍّ ، ويقول إِنَّ مَوْضِعَ الْفَضَاءِ لَنَا ، فَلَا تَمْشُوا فِيهِ أَبَدًا ، حَتَّى أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ ،
 حَرَامٌ عَلَيْكُمْ دُخُولُهُمَا .
 ١٢ • يَتَحَدَّثُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَنْ فَتْكِهِمْ بِتِسْعِينَ مِنْ رِجَالِ الْأَعْدَاءِ ، أَبِيدُوا وَتَنَاقَلُوا كَالنَّخْلِ
 الَّذِي عَائَتْ بِهِ رِيَا حِ الْجَنُوبِ .
 ١٣ الْكَاهِنَانِ : حَيَّانٌ مِنْ قَرْظَةَ . وَيُقَالُ : قَرْظَةُ وَالنَّضِيرُ : الْكَاهِنَانِ . رَجُلٌ دَارِعٌ : ذُو دَرَعٍ .
 نَجِيبٌ : النَّجِيبُ مِنَ الرِّجَالِ . الْكَرِيمُ الْأَصْلُ .

بَنَاتُ الدَّهْرِ

- ١ ومن بك غافلاً . لم يلق بُوساً يُنخ ، يوماً يساحته القضاء
- ٢ تناوله بنات الدهر ، حتى تَلَمَّهُ ، كما اتلَمَ الإِناء
- ٣ وكلُّ شديدة ، نزلت بحى سياتي بعد شدتها رخاء
- ٤ فقل للمتقي عَرَضَ المَنابِيا : توق ، وليس ينفعك اتقاء
- ٥ فلا يُعطى الحريص ، غنى لِحِرْص وقد يُنمى ، لذي العجز ، الثراء
- ٦ غني النفس ، ما استغنى ، غني فقر النفس ، ما عمرت ، شقاء



-
- ١ لم يلق بُوساً : هذه الجملة خبر ثان لـ « بك » . يُنخ : جواب الشرط .
 - ٢ من يسلَم ويُنخ ، لا بد أن ينيخ القضاء بساحته يوماً ، أي أن تلم به المصائب .
 - ٣ التلوم : الجروح .
 - ٤ إن الشدائد إذا ما نزلت يتعقبها الخير ورخاء العيش ، لأن لكل حال أمداً يمد له الزمن ، فإذا تباهى انقطع .
 - ٥ ما كل من يحتاط من نوائب الدهر ينجو منها .
 - ٦ ليس كل من أراد الثراء حقق أمنيته ، حتى ولو كان شديد الحرص ، ولربما يأتي الثراء إلى فقير معدم .
 - ٦ قياس الثراء عند الشاعر ، ليس المال ، بل غنى النفس في الأخلاق والمعاملة الطيبة . إنه غني بنفسه حين يستغني الأغنياء بأموالهم . ثم يقول : إن فقر النفس يلازمه حين يعم الشقاء .

قَصِيدَةُ حِكْمِيَّةٍ

- ١ وَبَعْضُ الْقَوْلِ ، لَيْسَ لَهُ عِيَاجُ كَمَخْضِ الْمَاءِ ، لَيْسَ لَهُ إِنَاءُ
- ٢ يَصُوغُ لَكَ اللِّسَانُ عَلَى هَوَاهُ وَيَفْضَحُ أَكْثَرَ الْقِيلِ ، الْبَلَاءُ
- ٣ وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يَكُونُ بِهَا الْفَتَى ، إِلَّا عَنَاءُ
- ٤ وَلَمْ أَرِ ، كَامَرِيٍّ ، يَدْنُو لِيَخْسِفِ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، سَيْرٌ وَانْتِوَاءُ
- ٥ وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ ، دَالَا كَدَاءُ الْكَشْحِ ، لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ
- ٦ إِلَّا مِنْ مُبْلَغِ الشُّعْرَاءِ عَنِّي فَلَا ظُلْمٌ لَدَيَّ ، وَلَا ابْتِدَاءُ
- ٧ وَلَسْتُ ، بِعَابِطِ الْأَكْفَاءِ ظُلْمًا وَعِنْدِي لِلْمُلَمَّاتِ ، اجْتِرَاءُ
- ٨ يُحِبُّ الْمَرْءُ ، أَنْ يَلْقَى مَنَاهُ وَيَأْبَى اللَّهُ ، إِلَّا مَا يَشَاءُ

- ١ عِيَاجُ : يقال : فلان لا يعاج بقوله : أي لا يلتفت إليه . إِنَاءُ : زبدة تغشي سطح الحليب عندما يُمَخَضُ .
- ٥ يقول : إن بعض الأقوال تلبث دون معنى ودون جدوى ، مهما حاولت أن تستخرج منها دلالة ، فكأنك تمخض الماء الذي لا تعلوه زبدة قط .
- ٢ يقول : إنك إذا خبرت صاحب ذلك القول وجربت أمره ، الفيتة يعمل بخلاف ما يقول ، فهو يُرْسِلُ الكلام على عواهنه ، ولا يحقّق منه شيئاً .
- ٣ وقد يُقَمُّ المرء في بلد ، فلا يلقى فيه إلا العناء .
- ٤ الْخَسْفُ : الظُّلْمُ . الْإِنْتِوَاءُ : الْقَصْدُ لبلد غير البلد الذي أنت فيه مقيم .
- ٥ يعجب الشاعر من إقامة المرء في مكان يسام به الظلم ، ما دام قادراً على التّزوج والرجل .
- ٥ دَاءُ الْكَشْحِ : ذات الجنب ، وهو داء يصيب الإنسان في كشحه ، فيكوى منه .
- ٥ وفي النَّاسِ خَلَائِقُ لَا فَكَاكَ لَهُمْ عَنْهَا ، فهي كداء الكشح الذي لا شفاء منه .
- ٦ يشير إلى نفسه ، ويقول : إنه يعيش في منأى عن الظلم لا يقبله ولا يطالع به سواه .
- ٧ عَابِطُ : يريد أنه لا ينال من الأكفاء ، ولا ينتقصهم ظُلماً . اجْتِرَاءُ : غناء وكفاية .
- ٥ يقول : إنّه لا ينتقص أصحاب الجدارة ، ولا يبخسهم حقهم ، كما أنه لا يجبن عندما تحل به المصائب والملمات .
- ٨ يحبُّ المرء أن تُحَقِّقَ رغباته ، ولكن الله لا يُحَقِّقُ له منها إلا ما يشاء .

عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ

٤١٩

المعلقة

٤٣٤

وَصَفُ جَيْشٍ وَمَعْرَكَةٍ

٤٣٥

العزُّ الباذخُ

٤٣٦

نحنُ أحمينا حماهم

٤٣٧

خالي وعمي وأبي

٤٣٨

تهديدُ عمرو بنِ هندٍ

عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ

٠٠٠ - نحو ٤٠ ق. هـ.

أبو عبَّاد عمرو بن كلثوم ، بن عمرو بن مالك بن عتاب ، من قبيلة تغلب الشَّديدة البأس .
القويَّة الشَّكِيمة في الجاهلية . نشأ نشأة زهو وتفاخر بنفسه وبأصله ، وعبرَ عن ذلك بشعر تغلب عليه
صفة الفخر ، وتَغشاه الأجواء الملحمية وصور القتل والدمار .

انتدبَ لتمثيل قبيلته في مؤتمر الصَّلح الَّذي عقد في بلاط عمرو بن هند ، للتوفيق بين تغلب وبكر .
وقد حكم المُنْتخب لخصمه الحارث بن حلزة ، لشدة ما لقيه من عنت الشَّاعر وعُجْهِته وتفاخره
بقومه ، وتفوقهم في الحروب ، غير هَيَّاب من هَيْبَةِ الملك ، ولا حرج من قوته وصَوْلته . وقد
أراد الملك إِذلاله ، فأوعز إلى والدته أن تدعوأم عمرو لزيارتها وتَتَعَمَّد إِذلالها ، لتثير الشَّاعر ، ويرى
ما يكون من أمره . ولمَّا طلبت من والده الشَّاعر أن تناوِها طبقاً من أطباق الطَّعام ، ثارت ثائرتها
واستنجدت بابئها التَّقيم مع عمرو بن هند ، فعاجله الشَّاعر بسيف مُعلَّق في الرِّواق فصرعه ، ورحل
مع قومه . ومع أنَّ هذه الحادثة مشبَّعة بجو الغرابة والإثارة ، فإنَّها تدلُّ على قوَّة عمرو . واستهانت
بأقدار النَّاس . حتَّى الملوك منهم ، وإنَّ شعوره ببأس بني قومه . كان يدفعه إلى الهوس والتَّهور .

وليس شعره . في معظم وجوهه . إلَّا أداة للتَّعبير عن خيالاته . تتكاثر فيه الصور المصبوغة
بالنجيع . وتتراكم عبره جثث القتلى . ويتعالى قنار المعارك . حتَّى عدَّ ذلك الشَّعر نموذجاً للشَّعر
الحربي الَّذي تتمثَّل فيه فضائل الفروسية العربية الكلاسيكيَّة خير تمثيل . وعمرو . من هذا القبيل .
شبيه بعنتره ، إلَّا أنَّنا لا نشهد في شعره ألوان السَّواد والقنوط التي تشيع في شعر زميله . وقد كان
الأول يكافح ليضمن الرِّفعة ويتحرَّر من ميسم الضَّعة . فيما ولد الثَّاني بالتَّعيم . تحيط به العظمة من
كل جانب . لهذا جاء شعره تفاخراً بقومه فضلاً عن ذاته ، فيما غلب على عنتره التَّفاخر بنفسه . فشعر
عمرو هو شعر الإنسان القويِّ ، المتكافئ الَّذي لم تَسْمه الحياة بوسم . تنتشر فيه ألوان التفاؤل . ويطنى
عليه الشُّعور بالقوَّة والكرامة الإنسانية ، فتبدوله الحياة وكأنَّها ساحة أعدت لِبُظْهر عليها بطولته ،
ناثراً فيها الأشلاء والدماء . مقيماً عليها عرشه المُكَلَّل بالجماحم والعظام . لقد كان عمرو . في معظم
شعره . مقاتلاً فرحاً . مغتبطاً . بينما يغلب الكمد والسَّويداء على شعر عنتره . والحزن والألم أوغل
في حقيقة النَّفس من الفرح الَّذي يغشى ظاهر الأشياء والمعاني . لهذا قلَّما تدلُّهم المشاعر والخواطر
والصُّور في شعره . فيبدو ذا بعدٍ واحد . وسياقٍ متاشبه . تتضاءل فيه رقعة الواقع . ويتبادى
الخيال ، حتَّى يدرك الأسطورة والمستحيل . ولعلَّ فضيلته الفنيَّة الأولى هي فضيلة الخيال المتَّردِّد

الَّذِي بَصَوَرَ الْأَشْيَاءَ تَصْوِيرًا مَثَالِيًّا . عَلَى بَعْدِ نَاءٍ . قَصِيٍّ . يَحْوُلُ بِهِ الْفِكْرَةُ إِلَى صُورَةٍ . وَالْعَاطِفَةُ إِلَى مَشْهَدٍ قَائِمٍ فِي حُدُودِ الْحَوَاسِ . فَأَسْلُوبُهُ بِذَلِكَ يَخْتَلِفُ عَنْ أَسْلُوبِ الْمُهْلَهْلِ السَّرْدِيِّ التَّقْرِيرِيِّ . وَأَسْلُوبُ إِمْرِيٍّ الْقَيْسِ الَّذِي يَلِاصِقُ الْوَاقِعَ وَيَتَقَيَّدُ بِهِ ، وَلَا يَنْخَطِفُ عَنْهُ إِلَّا فِي لِحَظَاتٍ فَائِقَةٍ قَلِيلَةٍ . وَبِمَكْنَنَةِ الْقَوْلِ : إِنَّ شَعْرَهُ هُوَ شَعْرُ الْأَنْفَعَالِ وَالْخِيَالِ الَّذِينَ قَلَمًا يَرِصُ دَهُمَا الْعَقْلَ . وَيَرْفُدُهُمَا ، فَهُوَ يَثْبِرُ وَيُبَيِّثُ النَّشْوَ وَالطَّرِبَ وَالْحِمَاسَةَ . إِلَّا أَنَّهُ قَلَمًا يَوْقُظُ النَّفْسَ إِلَى حَقَائِقِ عَمِيقَةٍ خَفِيَّةٍ . وَقَلَمًا يُوْدِي بِالْإِنْسَانِ إِلَى تَجَارِبٍ تَتَكَشَّفُ لَهَا مَعْرِفَةٌ جَدِيدَةٌ بِالْحَيَاةِ وَالْعَالَمِ وَالنَّفْسِ .

دامت الحرب بين بكر وتغلب ، أربعين سنة ، ولم تتعاقد القبيلتان على الصلح إلا بعد أن أَلَفَ بينهما المُنذر . وكان أن سِيرَ . فما بعد ، ابنه عمرو بن هند جماعة من بكر وتغلب في بعض أموره . فافْتَقَدَ التغلبيون واثم البكريون بالإيقاع بهم ، ولما احتكموا إلى عمرو بن هند . اقتضى سبعين رجلا من البكرين كوثائق للحقّ عنده ، فقبل البكريون . وفي يوم التقاضي . انتدبت تغلب للدفاع عنها سيدها عمرو بن كلثوم بينما انتدبت بكر أحد أشرافها . النعمان بن هرم الذي ما عَثَمَ أن طرده عمرو بن هند من حضرته . فقام عمرو بن كلثوم ، فأَنشد قسماً من معلقته ، ثم وقف الحارث بن حلزة ، فردّ عليه ، واستمال الملك بدعائه . فحكم للبكرين . إلا أن تغلب كانت منيعة الجانب . بالرغم من ذلك . حتى قيل : « لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب النَّاس » وروي أن عمرو بن هند . تواقع مع الشاعر فقتله . كما قدمنا . وجاءت معلقته تعبر عن هاتين الحادثتين . يستهلّ الشاعر قصيدته . مُتَحَدِّثاً عن الخمرة والغزل . ثم يباشر فجأة ، الفخر أمام عمرو بن هند ذا كراً بطش قومه الذين لا تصدروا باتهم إلا بعد أن تروى بدماء ذوي التيجان . أمّا مجدهم ، فهو عريق يذودون عنه بضرب السيوف التي تشقّ الرؤوس شقاً . ويشني تهديد أعدائه ، معقفاً عمرو بن هند ، ويمضي في تعداد مجد أجداده كعلقة بن سيف ، والمهلهل ، وزهير ، وهو جده لأبيه كلثوم . ثم يشير إلى الأيام التي انتصروا فيها . كيوم خزازي الذي أبوا فيه بالملوك المصفدين . ومن ثم يتعرّض لدروعهم . فاذا هي دلاص سابعة ، كما أن جلود محاربها سود صَدئة . لطول التصاق الدروع بها .

أمّا أفراسهم ، فهي كسائر الأفراس الجاهليّة ، تكاد لا تقلّ بطولة عن فرسانها . وكذلك ، فهو يذكر دور النساء في الحرب اللواتي امتطين الجمال ، وجعلن يثرن الحماسة في المقاتلين ، ويعود في النهاية إلى الفخر المباشر ، حتى يجعل لقومه سلطة مطلقة على مصير النَّاس ، فهم المُطعمون وهم المهلكون . وهم التاركون والآخذون ، لا يشربون إلا الماء القراح ، بينما يشرب غيرهم الكدر والطين .

- ١ ألا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا ، وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأُنْدَرِينَا
 ٢ مُشْعَشَعَةً ، كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا ، إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
 ٣ تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ، إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا
 ٤ تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيجَ إِذَا أُمِرَتْ عَلَيْهِ ، لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا
 ٥ صَبَتْ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرُو ، وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

- ١ الصَّحْنُ : القدح العظيم . الأندرين : من قرى الشام .
 • يقول : ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقينا الصُّبُوحَ بقدحك . ولا تدخري خمر
 قُرَى الشام . وفي هذا المطلع تنكَّب الشاعر عن الطَّلَل وهو المطلع التقليدي ، واعتاض عنه
 بذكر الخمرة ووصفها .
 ٢ شَعْنَعٌ : مزج . الحُصَّ : نبت زهره أحمر .
 • أسقينا مشعةً كأنها من شدة حُمرتها ألقي فيها الزهر الأحمر وخالطها الماء .
 ٣ • تميل لصاحب الحاجة عن حاجته ، وتُنسي الموموم أصحابها . فإذا شربوها لانوا ، ونسوا
 همومهم وأحزانهم . ووصفه لتأثير الخمرة عُرف في شعر الأعشى . إلا أنه تفرَّد بذكر
 قدرتها على تغيير طبائع شاربها ، ولعنتره بيت يدنويه إلى هذا المعنى .
 ٤ اللَّحْزُ : الضيق الصدر . الشَّحِيجُ : البخيل .
 • ترى الإنسان الضيق الصدر ، البخيل مهيناً لماله في شربها ، إذا أديرته عليه . وفي هذا
 الوصف تقرير لما هو شائع عن فعل الخمرة .
 ٥ الصَّبْنُ : الصِّرف .
 • صرفت الكأس عَنَّا يا أم عمرو ، وكان مجرى الكأس على اليمين ، فأجريتها على اليسار ، أي
 أنها تعمَّدت صرفها عنه .

- ٦ وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمَرُوا ، بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
٧ وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلِكَ ، وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا
٨ وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَابِإُ ، مُقَدَّرَةً لَنَا ، وَمُقَدَّرِينَا
٩ قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا ، نُخْبِرُكَ الْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا
١٠ قِفِي نَسْأَلُكَ ، هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا لَوْشِكِ الْبَيْنِ ، أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا
١١ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ، ضَرْبًا وَطَعْنًا أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا
١٢ وَإِنَّ غَدًا ، وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ ، وَبَعْدَ غَدٍ ، بِمَا لَا تَعْلَمِينَا
١٣ تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ ، وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا

- ٦ لست شرأصحابي الذين تسقينهم ، فكيف أهملني ، وسقيتهم من دوني .
٧ وكم من كأس شربتها بهذه البلدة ، وأخرى شربتها في دمشق وقاصرين . والشاعر يشير بذلك إلى شدة إدمانه الخمر .
٨ سوف تدركنا مقادير موتنا . وقد قُدرت تلك المقادير لنا وقُدرنا لها ، أي أن الموت أمر متوقع محتوم .
٩ الظعينة : المرأة في الهودج .
١٠ أوقفني مطيتك ، أيها الحبيبة الطائعة نُخبرك بما قاسينا بعدك ، وتُخبرينا بما لاقيت بعدنا .
١١ ووصف الظعائن هوجزء من المطلع التقليدي .
١٢ الصَّرم : القطعة . الوَشْك : السَّرعة .
١٣ قفي نسألك ، هل دعنتك ضرورة الفراق إلى القطيعة أو أنك عزمت على خيانة من لا يخونك .
١٤ نُخبرك يوم حرب كثر فيه الطعن ، والضرب ، فأقر بنوأعمامك عيونهم في ذلك اليوم ، لانتصارهم على الأعداء .
١٥ فَإِنَّ الْأَيَّامَ رَهْنٌ بِمَا لَا يُحِيطُ عِلْمُكَ بِهِ .
١٦ الكاشح : المضرر العداوة في كبده .
١٧ تريك هذه المرأة . إذا أتيتها خالية . وأمنت عيون أعدائها .

- ١٤ ذِرَاعِي عَيْطَلٍ ، أَذْمَاءُ بَكْرٍ ، هِجَانِ اللَّوْنِ ، لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا
 ١٥ وَتَذِيلاً مِثْلَ حَقِّ الْعَاجِ ، رَخْصاً ، حَصَاناً مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا
 ١٦ وَمَتْنِي لَدَنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَتَوُّ بِمَا وَلِينَا
 ١٧ وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا وَكَشْحاً قَدْ جُنْتُ بِهِ جُنُونَا
 ١٨ وَسَارِيَّتِي بِلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرْنُ خَشَّاشُ حَلِيهِمَا رَزِينَا
 ١٩ فَمَا وَجَدْتُ كَوَجْدِي أَمْ سَقَبَ ، أَضَلَّتْهُ ، فَرَجَعَتْ الْحَيْنَا

- ١٤ العَيْطَلُ : النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ الْعُنُقُ . الْأَذْمَاءُ : الْبَيْضَاءُ . الْبَكْرُ : الْفَتِيَّةُ . الْهِجَانُ : الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ ، لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا : لَمْ تَحْمِلْ فِي رَحْمِهَا وَلِذَا .
 • تَرِيكَ ذِرَاعَيْنِ مِمْتَلَتَيْنِ كَذِرَاعِي نَاقَةٍ طَوِيلَةِ الْعُنُقِ ، بَيْضَاءُ سَمِينَةٍ ، لَمْ تَحْمِلْ وَلِذَا قَطُ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يَشْرَعُ بِوصفِ حَبِيبَتِهِ ، مُسْتَهْلًا بِوصفِ ذِرَاعَيْهَا ، مُتَدَرِّجاً فَمَا يَلِي إِلَى سَائِرِ مَلَامِحِهَا وَأَعْضَائِهَا .
 ١٥ حَصَاناً : مَصُوناً .
 • وَتَرِيكَ ثَدْباً مِثْلَ حَقِّ مِنْ عَاجٍ بِيَاضاً وَاسْتِدَارَةً مَصُوناً عَنْ أَكْفٍ مِنْ يَلْمِسِهَا . وَفِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ اشْتَرَاكَ بَيْنَ حَاسَتِي الْبَصْرِ وَاللَّمْسِ فِي الصُّورَةِ ، وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي وَاقِعِيَّةَ مُسَقَّةٍ .
 ١٦ اللَّدْنُ : اللَّيْنُ . سَمَقَتْ : ارْتَفَعَتْ . الرَّادِفَاتَانِ : فِرْعَا الْأَلْيَتَيْنِ . الْوَلِي : هُنَا الْحَمْلُ رَهْذَا الْوَصْفِ تَصْوِيرَ مِثَالِي لِقَامَةِ الْمَرْأَةِ وَرَدْفِهَا .
 • وَتَرِيكَ مَتْنِي قَامَةً طَوِيلَةً ، لَيِّنَةً ، تَنْقُلُ أَرْدَافَهَا بِمَا تَحْمِلُهُ
 ١٧ الْمَأْكَمَةُ : رَأْسُ الْوَرِكِ . الْكَشْحُ : الْخَصَرُ .
 • وَتَرِيكَ مَأْكَمَةً يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا لِعَظْمِهَا وَضَخْمِهَا وَامْتِلَئُهَا بِاللَّحْمِ ، وَكَشْحاً قَدْ جُنْتُ بِحَسَنِهِ جُنُوناً . وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي يَظْهَرُ ابْتِدَالُ الْإِنْفَعَالِ فِي شَعْرِهِ وَبَعْدَهُ عَنِ الصَّفَلِ وَالْأَدَاءِ النَّفْسِيِّ الْكَثِيفِ .
 ١٨ الْبَلَنْطُ : الْعَاجُ ، السَّارِيَّةُ : الْأُسْطُوَانَةُ .
 • وَتَرِيكَ سَاقِبَيْنِ كَأُسْطُوَاتَيْنِ مِنْ عَاجٍ أَوْ رُخَامٍ بِيَاضاً وَمَلْمِساً ، تَصَوَّتِ الْخَلَاحِيلُ فِيهِمَا تَصَوِّتاً . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَقْرِيرُ اللَّوْنِ وَالصَّوْتِ وَالْمَلْمَسِ ، وَتَعْرِيفُ لِلظَّاهِرَةِ بِمَا يَشْبِهُهَا .
 ١٩ • فَا حَزَنْتُ مِثْلَ حَزْنِي نَاقَةٍ أَضَلَّتْ وَلَدَهَا ، فَرَدَدَتْ صَوْتَهَا مَعَ تَوَجُّعِهَا فِي طَلِبِهَا ، يَقْصِدُ أَنَّ حَزْنَ هَذِهِ النَّاقَةِ دُونَ حَزْنِهِ لِفِرَاقِ حَبِيبَتِهِ

- ٢٠ وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ يَتْرِكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ ، إِلَّا جَنِينَا
- ٢١ تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُدِينَا
- ٢٢ فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ ، وَاشْمَخَرْتُ ، كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا
- ٢٣ أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا
- ٢٤ بِأَنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا ، وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا ، قَدْ رَوِينَا
- ٢٥ وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ ، طُوالِ ، عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
- ٢٦ وَسَيْدٍ مَعْتَرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ بِتَاجِ الْمَلِكِ بِحِمِي الْمُحْجَرِينَا

- ٢٠ الشَّمَطُ : بياض الشعر. الْجَنِينُ : المستور في القبر هنا .
ولا حزنٌ كحزنه عجوز ، فقدت تسعة بنين ، كلهم ماتوا ودفنوا . وتمثيلة للجنين بهذين
التشبيهين شديد الإيحاء والغلو .
- ٢١ الحُمُولُ : جمع حامل ، يريد إبلها .
* تَذَكَّرْتُ العشق والهوى ، واشتقت إلى الحبيبة ، لَمَّا رَأَيْتُ حمول إبلها ، سَيِّقَتْ عَشِيًّا .
- ٢٢ أَعْرَضْتُ : ظهرت . اشمَخَرْتُ : ارتفعت . أَصْلَتِ السَّيْفُ : سلته .
* فظهرت لنا قَرَى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سبوقهم .
- ٢٣ يَا أَبَا هِنْدَ ، يريد عمرو بن هند ، لا تعجل علينا ، وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا . وفي
هذا البيت يباشر الحديث في دعوى الاحتكام والصلح .
- ٢٤ الرَّايَةُ : العلم .
* نُخَبِّرَكَ بِالْيَقِينِ من أمرنا ، بَأَنَا نُورِدُ أعلامنا في الحروب بِيضًا ، ونرجعها منها حُمْرًا قَدْ
رَوَيْتُ من الدماء ؛ والصَّوْرَةُ تقوم على فضيلة الخيال الحسي ، وهو أرقى فنيًا من المعنى العادي
المبَّاشِر .
- ٢٥ * نُخَبِّرَكَ بوفائع لنا مشاهير كالغُر من الخيل ، عصينا المَلِكَ فيها كراهية أن نطيعه ونندلل له .
- ٢٦ * وكم من سَيْدٍ قوم متوج بتاج الملك يحمي من يلجأ إليه ، قهرناه . وتظهر هنا طبائع الغلو
في شعره ، فهم لم يقتلوا مُحَارِبًا ، بل ملكًا متوجًّا ، ذا عصمة وهيبة .

- ٢٧ تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْتَتَهَا صُفُونَا
 ٢٨ وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ . إِلَى الشَّامَاتِ ، تَنْفِي الْمُوْعِدِينَ
 ٢٩ وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مَنَا . وَشَدَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
 ٣٠ مَتَى تَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا ، يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
 ٣١ يَكُونُ نِفَالُهَا ، شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهُوتُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَا
 ٣٢ نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مَنَا فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى . أَنْ تَشْتَمُونَا

- ٢٧ المَكُوفُ : الإقامة . الصُّفُونُ : جمع صافن : الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع .
 * قتلناه وحبسنا الخيل عليه . وقد قلدناه أعتتها في حال صفونها عنده . وفي هذا البيت يعبر الشاعر بالحادثة والصورة الحسية .
 ٢٨ * وأنزلنا بيوتنا بموضع يعرف بذي طلوع إلى الشامات تنفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا .
 ٢٩ شَدَبْنَا : نفينا الأشواك والأغصان الزائدة عن الشجر . الْقَتَادَ : شجر ذوشوك . يَلِينَا : يقرب منا .
 * وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهَرَّتْ لإنكارها إيانا . وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا . وليس ثمة من صلة معنوية بين شَطْرِيَّ البيت ، وفي البيت الأول جزئية واقعية ، وفي الشطر الثاني . تصوير مجازي عام .
 ٣٠ أراد بِالرَّحَى رحي الحرب .
 * متى حاربنا قوماً قتلناهم . وإذا استعار للحرب الرَّحَى استعار لقتلها الطَّحِينَ . والصورة تنطوي على جو ملحمي .
 ٣١ الثَّفَالُ : خرقه تبسط تحت الرَّحَى ليقع عليها الدقيق . اللَّهْوَةُ : القبضه من الحب . تلقى في فم الرَّحَى .
 * تكون معركتنا في الجانب الشَّرْقِيَّ من نجد وتكون قبضتنا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَ . وقد أدرك خياله في هذه الصورة من الغلو الحماسي حدَّ الأسطورة .
 ٣٢ * نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا . والمقصود : تعرَّضتم لمعادتنا كما يتعرَّض الضَّيْف للقرى ، فقتلناكم عُجَلاً كما يحمد تعجيل قرى الضَّيْف .

- ٣٣ قَرَيْنَاكُمْ ، فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ ، قُبِيلَ الصُّبْحِ . مُرْدَاةٌ طَحُونَا
 ٣٤ نَعْمُ أَنْسَنَا وَنَعَفُ عَنْهُمْ ، وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلْنَا ، وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلْنَا
 ٣٥ نَطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا ، وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا
 ٣٦ بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيءُ لُذْنِ ، دَوَابِلَ ، أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا
 ٣٧ كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ، وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا
 ٣٨ نَشْقُ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا ، وَنَخْتَلِبُ الرُّقَابَ فَتَخْتَلِينَا
 ٣٩ وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ . وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
 ٤٠ وَرَثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ نَطَاعِنُ دُونَهُ . حَتَّى يَبِينَا

- ٣٣ المرداة : الصخرة التي تكسرها بالصخور . الطحون : فاعول من الطحن . مرداة طحونا : أي حرباً أهلكتهم أشدَّ هلاك
 ٣٤ نعم عشانرنا بنوالنا وسبيننا . ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أُنقال .
 ٣٥ التراخي : البعد ، الغشيان : الإتيان .
 " نطاعن الأبطال بالرماح وقت تباعدهم عنا . ونضربهم بالسُيوف إذا قربوا منا .
 ٣٦ نطاعنهم برماح سُمر لينة من الرماح الخطيئة ، أو نضاربهم بسُيوف تقطع ما يضرب بها كالأعشاب والحشائش .
 ٣٧ الوُسوق : جمع وسق وهو حمل بغير . الأماعز : جمع أمعر . المكان الذي تكثر فيه الحجارة .
 " كأن جماجم الشجعان منهم . أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة . ووصف الجماجم بمثل هذا الوصف . يُمثل ميل الشاعر إلى المشاهد الدامية الفاجعة .
 ٣٨ الاختلاب : قطع الشيء بالملخل وهو المنجل الذي لا أسنان له . الإختلاء : قطع الخلا . وهو رطب الحشيش . وقطع الرؤوس كالحشائش لا يدل على حقيقة واقعية فعلية . بل على شهوة القتل وما يتمنى أن تكون عليه .
 " نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فتقطع .
 ٣٩ وإن الضغن المتضاعف المقيم . نفش آثاره . وتظهر ما تضره وتكاته الأفتدة .
 ٤٠ ورثنا شرف آبائنا . قد علمت ذلك معد . نطاعن الأعداء من دونه حتى يسلم لنا .

- ٤١ وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَتْ
٤٢ نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ . فِي غَيْرِ بَرٍّ ،
٤٣ كَأَنَّ سِوْفَنَا ، مِنَّا وَمِنْهُمْ .
٤٤ كَأَنَّ ثِيَابَنَا . مِنَّا وَمِنْهُمْ
٤٥ إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ ،
٤٦ نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ، ذَاتَ حَدٍّ
٤٧ بَشْبَانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا .
- عَنِ الْأَحْقَاضِ . نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا
مَخَارِيقُ بَأْيَدِي لَا عِيَا
خُضْبِنَ بَأَرْجُونَ ، أَوْ طَلِينَا
مِنَ الْهَوْلِ الْمُشْبِهِ أَنَّ يَكُونَا
مُحَافَظَةً . وَكُنَّا السَّابِقِينَ
وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ

- ٤١ الْحَقْفُ : متاع البيت .
° ونحن إذا قَوَّضَتِ الْخِيَامَ . فَخَرَّتْ عَلَى أَمْتَعَتِهَا . نَمْنَعُ مَنْ يَقْرُبُ مِنَّا مِنْ جِيرَانِنَا . أَيْ
أَنَّهُمْ لَا يَهْرَبُونَ حِينَ الشَّدَةِ .
- ٤٢ ° نَقْطَعُ رُؤُوسَهُمْ بِقِسْوَةٍ . وَلَا يَدْرُونَ كَيْفَ يَحَاضِرُونَ مَا نَنْصِيبُهُ بِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَسَبِي الْحَرَمِ
وَاسْتِبَاحَةِ الْأَمْوَالِ .
- ٤٣ ° الْمُخْرَاقُ : سَيْفٌ مِنْ خَشَبٍ .
° كُنَّا لَا نَحْفَلُ بِضَرْبِ السِّوْفِ ، كَمَا لَا يَحْفَلُ اللَّاعِبُونَ بِالضَّرْبِ فِي الْمَخَارِقِ . وَهَذَا
التَّشْبِيهُ قَدْ يَكُونُ وَاقِعِيًّا . لَكِنَّهُ يَشْفَى بِوَاقِعِيَّتِهِ عَنْ أَجْوَاءِ الْغُلُوِّ الَّذِي تَحْفَلُ بِهَا الْقَصِيدَةُ .
- ٤٤ ° كَأَنَّ ثِيَابَنَا وَثِيَابَ أَعْدَائِنَا . خُضِبَتْ بَأَرْجُونَ أَوْ طَلِبَتْ بِهِ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ . يَظْهَرُ انْعِدَامُ
الْوَحْدَةِ الْفَنِيَّةِ وَتَفَكُّكَ الْمَعَانِي . وَتَنَاقُضُهَا بَعْضًا مَعَ بَعْضٍ . فَالْدَّمَاءُ لَا تَسِيلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَحَسْبُ . بَلْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ ، مِمَّا يَعْنِي عَلَى الْأَجْوَاءِ الْمَلْحَمِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَحَاطَ بِهَا بَنِي
قَوْمِهِ .
- ٤٥ ° الْإِسْنَفُ : الْأَقْدَامُ .
° إِذَا عَجَزَ قَوْمٌ عَنِ التَّقَدُّمِ . مَخَافَةَ هَوْلٍ مُنْتَظَرٍ مُتَوَقَّعٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ...
- ٤٦ ° تَعَرَّضْنَا لِذَلِكَ الْخُطْبِ بِخَيْلٍ قَوِيَّةٍ . عَظِيمَةِ الْهَامَةِ كَالْجَبَلِ أَوْ كَتِيبَةِ ذَاتِ شَوْكَةٍ . مُحَافَظَةً
عَلَى أَحْيَاؤِنَا . وَسَبَقْنَا خُصُومَنَا .
- ٤٧ ° نَسْبِقُ وَنَغْلِبُ بَشْبَانَ يَعْدُونَ الْقِتَالَ فِي الْحُرُوبِ مَجْدًا . وَشَيْبٍ قَدْ مَرَّ نَا عَلَى الْحُرُوبِ .

- ٤٨ حُدَيَا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا . مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا
 ٤٩ فَأَمَّا يَوْمَ نَخْسِتْنَا عَلَيْهِمْ . فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا ثَيْنِنَا
 ٥٠ وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ ، فَنُفْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّسِنَا
 ٥١ بِرَأْسِ مِنْ بَنِي جُثَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُرُونَ
 ٥٢ أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعُضَعَا ، وَأَنَا قَدْ وَرَيْنَا
 ٥٣ أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
 ٥٤ بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدَ نَكُونُ لِقِيلِكُمْ فِيهَا قَطِينِنَا

- ٤٨ حُدَيَا : إسم جاء على صيغة التصغير . مثل ثريبًا وحميًا وهي بمعنى التحدي .
 " نَحْدَى النَّاسَ كُلَّهُمْ بمثل مجدنا وشرفنا . ونقارع أبناءهم ذابين عن أبائنا ، أي نُضَارِبُهُمْ
 بالسُّيُوفِ حماية للحريم وذبًّا عن الحوزة .
 ٤٩ الْعُصْبُ جمع عُصْبَةٍ وهي ما بين العشرة والأربعين . ثَيْنٌ : جمع ثَبَةٍ . وهي الجماعة .
 " أَمَّا يَوْمَ نَخْشَى عَلَى أَبْنَانَا وحرماننا من الأعداء ، فتصبح خيلنا جماعات وعُصَبًا في كل
 وجه ، لَذَبِّ الأعداء عن الحرم .
 ٥٠ الْإِمْعَانُ : الإِسْرَاعُ والمبالغة في الشيء . التَّلَبُّ : لبس السلاح .
 " وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَى حَرَمِنَا مِنْ أَعْدَانَا ، فنمعن في الإغارة عليهم ، لابسين أسلحتنا .
 ٥١ الرَّأْسُ : الرئيس والسيد .
 " نَغِيرُ عَلَيْهِمْ مَعَ السَّيِّدِ مِنْ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ ، نهزم به الضعاف والأشداء .
 ٥٢ التَّضَعُّعُ : التَّكْسَرُ والتذلل . الْوَنَى : الفتور .
 ٥٣ الْجَهْلُ : هنا الطيش والغضب .
 " أَيَّ لَا يَغْضِبُ عَلَيْنَا ، أَيَّ مِنْ الْقَوْمِ ، لثلاثيروننا . فتب عليهم بأشد من غضبهم .
 ٥٤ الْقَطِينُ : الخدم . الْقَيْلُ : الملك دون الأعظم .
 " يَخَاطِبُ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ ويقول : كيف تطلب منا أن نكون خدماً لمن ولَّيْتُمُوهُ أَمْرًا مِنْ
 الْمُلُوكِ . أَيَّ شَيْءٍ دَعَاكَ إِلَى هَذِهِ الْمَشِيئَةِ الْمَحَالَةِ ؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك
 في إذلالهم باستخدام قبيله إِيَّاهُمْ .

- ٥٥ بِأَيِّ مَشِيئَةٍ ، عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ ، تُطِيعُ بَنَا الْوِشَاءَةِ ، وَتَزْدَرِينَا
٥٦ تَهْدِدِينَا وَتُوَعِدُنَا رُويْدَا ، مَتَى كُنَّا لِأَمْكٍ مَقْتُونِيْنَا
٥٧ فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو ، أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
٥٨ إِذَا عَصَّ الثَّقَافُ بِهَا اِشْمَازَتْ ، وَلَوَلَّتْهُ عَشَوَزَنَةُ زُبُونَا
٥٩ عَشَوَزَنَةُ إِذَا انْقَلَبَتْ أَرْنَتْ ، تَشْجُ قَفَا الْمُثْقَفِ وَالْجَبِينَا
٦٠ فَهَلْ حُدَّتْ فِي جُثْمِ بْنِ بَكْرِ بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا
٦١ وَرَثَنَا مَجْدَ عُلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ ، أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا
٦٢ وَرَثْتُ مُهْلَهْلًا ، وَالْخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا ، نِعَمَ ذُخْرُ الدَّاخِرِينَا

٥٥ . يخاطب عمرو بن هند . ويعجب أن يؤخذ بما زور له الوشاة عليهم ، وإظهاره الاحتقار لهم غافلا عن قدرهم الحقيقي . والشاعر ينزع من الأسلوب المباشر إلى التساؤل والتعجب ، لإثارة القارئ واضفاء الغلو والحماسة على معانيه .

٥٦ القُتُو : خدمة الملوك . والمَقْتُونون : خُدَّام الملوك ، مفردها مَقْتُونِيٌّ .

• ترفق في تهديدنا وإبعادنا . ولا تمنعن فيهما ، فمتى كنا خدماً لأَمْك ؟ .

٥٧ العرب تستعير للعر اسم القناة .

• إِنَّ عَزَّنَا يَا عَمْرُو ، منيع ، لا يرام ، وقد عجز أعداؤنا عن خفض شوكتنا وإذلالنا .

٥٨ الثَّقَاف : الحديدية التي يقوم بها الرمح . الْعَشَوَزَنَةُ : الصلبة القوية . الزُّبُون : الدفوع .

• جعل القناة التي لا يتهيا تقويمها مثلاً ، لعرّتهم التي لا تضعضع ، فإذا أخذها الثَّقَاف لتقويمها ، نفرت من التقويم ولبثت قناة صلبة ، شديدة ، دفوعاً .

٥٩ إِنَّ الْقَنَاَةَ الصَّلْبَةَ ، إذا ما أريد تقويمها تصوت ولا تطاوع الغامر (أي المثقف الذي يحاول ثني القناة) ، بل تشجّ قفاه وجبينه ، كذلك عزّتهم فهي لا تتضعضع لمن رامها ، بل تهلكه وتقهره .

٦٠ • هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية .

٦١ الدين : القهر .

• ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا ، وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة .

٦٢ • ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه ، وهو زهير .

- ٦٣ وَعَثَاباً وَكُلْثُوماً جَمِيعاً ، بِهِمُ نِلْنَا ثَرَاتُ الْأَكْرَمِينَا
 ٦٤ وَذَا الْبِرَّةَ الَّذِي حُدَّتْ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنُحْمَى الْمُحْجَرِينَا
 ٦٥ وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلِّيبُ فَأَيَّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا
 ٦٦ مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ ، تَجِدُ الْحَبْلَ ، أَوْ تَقْصِرِ الْقَرِينَا
 ٦٧ وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَّاراً وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا
 ٦٨ وَنَحْنُ غَدَاةٌ أُوْقِدَ فِي خَزَازَى ، رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
 ٦٩ وَنَحْنُ الْحَاسِبُونَ بِذِي أَرَاطَى ، تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا
 ٧٠ وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ ، إِذَا أُطْعِنَا ، وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ ، إِذَا عُصِنَا
 ٧١ وَنَحْنُ التَّارِكُونَ ، لِمَا سَخِطْنَا ، وَنَحْنُ الْآخِذُونَ ، لِمَا رَضِينَا
 ٧٢ وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ ، - إِذَا التَّقِينَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ ، بَنُو أَبِيْنَا

- ٦٣ وورثنا مجد عثاب وكلثوم وبهما بلغنا ميراث الأكارم .
 ٦٤ ذوالبرة : من بني تغلب . سُمِّيَ به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة .
 * وورثنا مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدث عنه وبمجدده . يحميننا وبه نحمي الفقراء
 والمليئين إلى الاستجارة بغيرهم .
 ٦٥ * ومنا قبل ذوالبرة ، السَّاعِي للمعالي كليب ، وأي المجد إلا قد ولينا ، قربنا منه فحزنناه .
 ٦٦ الْجَدَّ : القَطْع . الْقَصْ : دَقِ الْعَقْ .
 * يعمد إلى المفاضلة بين قومه والآخرين من خلال النياق التي يملكونها ، فيقول : إن ناقتهم
 إذا قرنت بسواها ، قطعت رسنها ، أودقت عنق القرين ، أي أنهم متى قرنوا بقوم آخرين
 غلبوهم بالقتال ، ونفروا عنهم ، وأوقعوا بهم .
 ٦٧ نجدنا أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً ، وأوفاهم باليمين عند عقدها
 ٦٨ الرَّفْدُ : الْإِعَانَةُ .
 ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازى ، أعنا نزاراً فوق إعانة المعينين ، يفتخر بإعانة
 قومه بني نزار في محاربتهم اليمنيين
 ٦٩ تَسْفُ : أَي تَأْكُلُ يَابِساً . الْجِلَّةُ : الْكِبَارُ مِنَ الْإِبِلِ . الْخُورُ : الْكَثِيرُ الْأَلْبَانُ . الدَّرِينُ : مَا
 اسود من الثبت وقدم .
 ٧٢ * كُنَّا حُمَاةَ الْمَيْمَنَةِ ، إِذَا لَقِينَا الْأَعْدَاءَ ، وَكَانَ إِخْوَانُنَا حِمَاةَ الْمَيْسَرَةِ .

- ٧٣ فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
 ٧٤ فَابُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّيَا، وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا
 ٧٥ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ، إِلَيْكُمْ أَلَّمَا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَ
 ٧٦ أَلَّمَا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كَتَّابَ يَطْعَنَ وَيَرْتَمِينَا
 ٧٧ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي، وَأَسِيفُ يَقْمُنَ وَيَنْحِينَا
 ٧٨ عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ، تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ، لَهَا غُضُونَا
 ٧٩ إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ، يَوْمًا، رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا
 ٨٠ كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ، تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَيْنَا

- ٧٣ • فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء ، وحملنا على من يلينا .
 ٧٤ • النَّهَابُ : الغنائم . الْأُوبُ : الرجوع . التَّصْفِيدُ : التقييد .
 • رجع بنو بكر بالغنائم والسَّيَا ، ورجعنا بالملوك مُقِيدِينَ ، أي أسرناهم .
 ٧٥ • ابعدوا وتنحوا عن مباراتنا يا بني بكر ، أَلَمْ تَعْلَمُوا مِنْ نَجْدَتِنَا وَأَسْنَا الْيَقِينَ .
 ٧٦ • أَلَمْ تَعْلَمُوا خَيْرَ كَتَّابٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، يَطْعَنُ وَيَرْمِي بَعْضُهَا بَعْضًا .
 ٧٧ • الْيَلْبُ : نسيجة من سيور تلبس تحت الخوذة (البيضة) .
 • وكان علينا البيض واليلب اليماني . وأسيف تقوم وتنحني لشدة لينها .
 ٧٨ • السَّابِغَةُ : الدرع الواسعة التَّامَّةُ . الدِلَاصُ . البراقة . الْغُضُونُ : جمع غضن وهو التشنج في الشيء .
 • وكانت علينا كل درع واسعة بَرَّاقة ، ترى فوق المنطقة لها غُضُونٌ لسعتها وسبوغها .
 ٧٩ • الْجَوْنُ : الأسود ، وَالْجَوْنُ : الأبيض . من الاضداد ، والجمع : الْجَوْنُ .
 • إِذَا خَلَعَهَا الْأَبْطَالُ ، يَوْمًا رَأَيْتَ جُلُودَهُمْ سُودًا لِلْبَسْهِمْ إِيَّاهَا مدة طويلة .
 ٨٠ • الْغُدْرُ : جمع غدِير . تُصَفِّقُهَا : تضربه .
 • كَأَنَّ غُضُونََ الدروع الغُدُونِ إِذَا ضَرَبَتْهَا الرِّيحُ فِي جَرِيهَا .

- ٨١ وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ ، عُرْفَنَ لَنَا ، نَقَائِدَ وَافْتِلِنَا
 ٨٢ وَرَدَنَ دَوَارِعاً ، وَخَرَجْنَ شُعْثًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ ، قَدْ يَلِينَا
 ٨٣ وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا ، إِذَا مُتْنَا بَيْنَنَا
 ٨٤ عَلَى آثَارِنَا بِيضَ حِسَانٍ نَحَازِرُ أَنْ تُقَسَّمَ ، أَوْ تَهُونَا
 ٨٥ أَخَذَنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعْلِمِينَا
 ٨٦ لَيْسْتَلِينَ أَفْرَاسًا وَبِيضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ
 ٨٧ تَرَانَا بَارِزِينَ ، وَكُلُّ حَيٍّ قَدْ اتَّخَذُوا ، مَخَافَتَنَا ، قَرِينَا

- ٨١ الرَّوْعُ : الفزع والمقصود هنا الحرب . الجُرْدُ : التي قصر شعر جسدها . النَّقَائِدُ : المخلّصات من يد الأعداء . الْقُلُوبُ : المهرجين يقطع . والإفتلاء : القطام .
 وتحمِلُنَا في الحرب خيلٌ قصيرة الشعر ، عرفت لنا . رَيْنَاهَا صغيرة . وفطمت عندنا وخلصناها من أعدائنا بعد استيلائهم عليها .
 ٨٢ رَجُلٌ دَارِعٌ : عليه درع . الرِّصَائِعُ : جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قُدَالِ الفرس . وردت خيلنا وعليها الدروع وخرجت منها شُعْثًا قد بليت بَلَيَ عقد الأعنة . لما نالها من الكلال والمشاق فيها
 ٨٣ ورثنا خيلنا من آباء كرام . شأنهم الصّدق في الفعال والمقال ، ونورثها أبناءنا .
 ٨٤ على آثَارِنَا في الحروب نساء حسان . نحاذر عليهن أن يسيهن الأعداء ، فيقتسمونهن بينهم . وكانت تشهد نساءها الحروب وتقيمهن خلف الرجل ، ليقاتل الرجل ذبًا عن حرمهن
 ٨٥ قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كُتَّابَ مَنْ الأعداء ، قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحرب ، أن يشبوا في حومة القتال ولا يفروا منهم .
 ٨٦ أي أن نساءهم يأخذن عليهم عهدًا بالفتك بالأعداء وسبي أفراسهم ونسائهم واقتيادهم أسرى مصفدين بالقيود .
 ٨٧ ترانا خارجين إلى الأرض الجرداء من الجبال . لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا . وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها ، مخافة سطوتنا عليها .

- ٨٨ إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِنَا
٨٩ يَقْتَنَ جِيَادَنَا ، وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا ، إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
٩٠ ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطْنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا
٩١ وَمَا مَعَ الظَّعَائِنَ ، مِثْلُ ضَرْبِ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلَيْنَا
٩٢ كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ وَلَدْنَا النَّاسَ ، طُرًّا أَجْمَعِينَا
٩٣ يُدْهَدُونَ الرُّؤُوسَ ، كَمَا تُدْهَدِي حَزَاوِرَةً بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا
٩٤ وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ ، مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قَبُّ بِأَبْطَحِهَا بَيْنَنَا
٩٥ بَنَاتُ الْمُطْعِمُونَ ، إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ ، إِذَا ابْتَلَيْنَا
٩٦ وَأَنَا الْمَانِعُونَ ، لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ ، بَحِثُ شَيْنَا
٩٧ وَأَنَا التَّارِكُونَ ، إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ ، إِذَا رَضِينَا

٨٨ * إذا مشين يمشين برفق ، لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، كما تمايل السكارى .

٨٩ القوت : الإطعام بقدر الحاجة .

* يعلفن خيلنا الجياد ، ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا .

٩٠ الميسم : الحسن .

* هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى جماهن الكرم والدين .

٩١ * يقول : إن القوم لا يستطيعون منع نسايتهم من سبي المغيرين إلا بالقتال الذي تطير منه السَّوَاعِدُ كما تطير القلَّةُ إذا ضربت بالمقلَى .

٩٢ * كأننا عند استلال السيوف من أعمادها ، ولدنا جميع الناس ، نحميمهم حماية الوالد لولده .

٩٣ الحزور الغلام الغليظ ، الشدد .

* يدرجون رؤوس أقرانهم ، كما يدرج الغلمان الأقوياء الكرات في منبسط الأرض .

٩٤ * وقد علمت قبائل معد ، إذا بنيت قباها بواديها الكبير .

٩٥ * أنا نطعم ضيوفنا مما نقدر عليه ونهلك من يقاتلنا .

٩٦ * وأنا تمنع الناس ما أردنا منعه إياهم حيث شئنا من بلاد العرب .

٩٧ * وأنا ترك ما نسخط عليه ، وأأخذ إذا رضىنا ، نقبل ، الهدايا من الأصدقاء ، ولا نقبلها من الأعداء .

- ٩٨ وَأَنَا الْعَاصِمُونَ ، إِذَا أُطِيعْنَا
 ٩٩ وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
 ١٠٠ أَلَّا أَتْلُغَ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا
 ١٠١ إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا
 ١٠٢ مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
 ١٠٣ إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ ، لَنَا صَبِيٌّ
- وَأَنَا الْعَازِمُونَ ، إِذَا عُصِينَا
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا ، كَدِرًا وَطِينَا
 وَدُعْمِيًّا ، فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا
 أَيْنَا ، أَنْ نُقِرَّ الدَّلَّ فِينَا
 وَمَاءَ الْبَحْرِ ، نَمَلَأُهُ سَفِينَا
 تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ ، سَاجِدِينَا



- ٩٨ . وأنا نعصم ونمنع جيراننا ، إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا .
 ٩٩ . ونأخذ من كل شيء أفضله ، وندع لغيرنا أرذله ، فنحن السادة والقادة ، وغيرنا أتباع لنا .
 ١٠٠ . سل هؤلاء عنّا كيف وجدونا في الحرب . أشجعاً أم جبناء ؟ .
 ١٠١ . الخسف : الدل . السّوم : أن يكلف بما فيه ذلّه .
 . إذا الملك أكره الناس على ما فيه ذلّهم ، لم نرض نحن أن نكون أذلاء وننقاد له .
 ١٠٢ . سيطرنا على الدنيا برّها وبحرها ، فضاقت البرّ عن بيوتنا والبحر عن سفننا .
 ١٠٣ . إذا بلغ صبياننا الفطام ، سجّدت لهم الجبابرة من غيرنا ، لأنّهم أبناء كرماء أقوياء ، ورثوا القوّة والجود عن آبائهم وجدودهم .

وَصْفُ جَيْشٍ وَمَعْرَكَةٍ

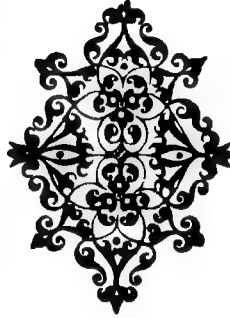
وهذه القصيدة ، أيضاً ، تمتاز بما أثر عن عمرو بن كلثوم ، من عنجهية في الفخر ، ودقة وملحمة في وصف الجيش والمعارك :

- ١ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ جَنْبِي أَرِيكَ إِلَى الْقَلْعَاتِ ، مِنْ أَكْثَافِ بَعْرِ
- ٢ ضَوَامِرَ كَالْقِدَاحِ ، تَرَى عَلَيْهَا
- ٣ نَوْمٌ بِهَا بِلَادَ بَنِي آيِنَا ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَسَبٍ وَصِهْرِ
- ٤ تُجَاوِبُ فِي جَوَانِبِ مُكْفَهَرٍ شَدِيدِ رَزُهُ ، كَاللَّيْلِ مَجْرٍ
- ٥ صَبَحْنَا هُنَّ حَرَّابَ بْنَ قَيْسٍ ، وَجَعَدَةَ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو
- ٦ كَأَنَّ الْخَيْلَ آيَمْنَ مِنْ أَبَاضٍ بِجَنْبِ عُوَيْرِضِ أَسْرَابُ دَبْرِ
- ٧ إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ خَرَجْنَ مِنْهُ ، سَوَاكِنَ بَعْدَ إِبْسَاسٍ وَنَقْرِ
- ٨ مُجَرَّبَةً ، عَلَيْهَا كُلُّ مَاضٍ إِلَى الْغَمَرَاتِ ، مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

- ١ أريك ، الْقَلْعَاتِ ، بَعْرِ : كلها مواضع .
- ٢ يشبه الخيل ، لضمورها ، بالسهام ، وهو تشبيه بليغ لدقته وإيحائيته ، ثم يصف العرق الذي نضح منها ، ويس علىها مظهرًا من خلال هذه الصورة الحسية سرعة عدوها ، وقدرتها على الإحتمال .
- ٣ إنهم يعودون بهذه الخيل إلى ديارهم ، وهي لا تزال تملك القدرة على سرعة الجري .
- ٤ الرَّزُّ : الصوت . الْمَجْرُ : الكثير .
- إن الخيل تصل وتجاوبها خيل آخر ، في جنب جيش مكفهر ، لَجِب ، يزحف كالليل . وهذه الصورة تمثل قدرة الشاعر على تحويل ما يعتمل في نفسه من حماسة وشعور بالقوة إلى مشهد واقعي ، يُجسدها تجسيداً نفسياً وفتياً متكافئاً .
- ٥ غَشِينَا بِهَا صَبَاحاً مَعَاقِلَ الْأَعْدَاءِ .
- ٦ إن الخيل كثيرة ، توافدت من كل جانب كالنحل أمام خلاياه .
- ٧ الإِبْسَاسُ : التَّسْكِينُ ، والتَّعْدُّ بالفم .
- ٨ يفخر الشاعر بقومه وبالخيال المتعود على دخول المعارك . كما أن على ظهورها كُماة ركبوا المخاطر .

العزُّ الباذخُ

- ١ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْنَا نِعْمًا ، وَلَا يُدِينَا عَلَى النَّاسِ نِعَمٌ
- ٢ فَلَنَا الْفَضْلُ عَلَيْهِمْ بِالَّذِي صَنَعَ اللَّهُ ، فَمَنْ شَاءَ رَغَمٌ
- ٣ دُونَنَا فِي النَّاسِ مَسْعًى وَاسِعٌ ، لَا يُدَانِينَا وَفِي النَّاسِ كَرَمٌ
- ٤ فَفَضْلَانَاهُمْ بَعِزٌّ بَاذِخٌ ثَابِتِ الْأَصْلِ ، عَزِيزِ الْمُدَّعَمِ



-
- ١ • إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَانَا رِزْقًا كَثِيرًا ، وَنَحْنُ نُنْعِمُ عَلَى النَّاسِ مِنْ جُودِهِ .
 - ٢ • لَقَدْ هِيَ اللَّهُ لَنَا أَسْبَابُ التَّفَضُّلِ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّاسِ وَهَذِهِ مِثْبَتُهُ الَّتِي لَا تُفْهَرُ .
 - ٣ • لِذَلِكَ فَإِنْ أَحَدًا لَنْ يُدَانِينَا ، وَلَا يُكْرِمُ مِثْلَ كَرَمِنَا ، فَالْجَمِيعُ دُونَنَا رَفْعَةٌ وَكِرَامٌ .
 - ٤ • سَمَوْنَا عَلَى النَّاسِ ، بَعِزٌّ وَافِرٌ ، فَائِضٌ ، عَرِيقُ الْأَصْلِ : ثَابِتِ الْأَرْكَانِ ، لَا يَزْعُزِعُهُ عَارٌ أَوْ هَوَانٌ .

نَحْنُ أَحْمَيْنَا حِمَاهُمْ

- ١ أَلَا يَا مُرَّ الْأَنْبَاءِ تَنْمِي عَلامَ تَرَى صَنَائِعَنَا تَصِيرُ
- ٢ أَلَمْ تَشْكُرْ لَنَا أَبْنَاءَ تَيْمٍ وَإِخْوَتُهَا اللَّهُازِمُ وَالْقُعُورُ
- ٣ بَأَنَّا نَحْنُ أَحْمَيْنَا حِمَاهُمْ وَأَنْكَرْنَا وَلَيْسَ لَهُمْ نَكِيرُ
- ٤ وَنَحْنُ لِبَالِي الْأَفْهَارِ فِيهِمْ يُشَدُّ بِهَا الْأَقْدَةُ وَالْحُصُورُ
- ٥ كَشَفْنَا الْخَوْفَ وَالسَّعِيَّاتِ عَنْهُمْ فَكَيْفَ يَغُرُّهُمْ مِنَّا الْغُرُورُ
- ٦ وَعَبْدُ اللَّهِ ، ثَانِيَةً ، دَعَاهُمْ إِلَى أَرْضٍ يَعْيشُ بِهَا الْعَسِيرُ

-
- ١ أراد مرةً بِنِ كُلُّوْم .
 - ٥ يخاطب الشاعر مرةً بِنِ كُلُّوْم ، ويعجب لتمرّد صنائعهم عليهم . والصَّنِيعَةُ : هم القوم الذين لا شأن لهم إلا بِنِ بقوْبهم ، وبعضهم ، ويذب عنهم .
 - ٢، ٣ اللَّهُازِم : قوم من بكر . الْقُعُور : حي من تغلب .
 - ٥ بعدد القوم الَّذِينَ ناصروهم ، فانتصروا بهم ، وتعداد الأسماء ، في فخر عَمُرُو بِنِ كُلُّوْم يرد في معظم قصائده لأن شعره هو شعر حماسة يرتبط بالواقع ارتباطاً شديداً وليس شعراً تأملياً ، ينظر إلى الأشياء ، من خلال مبدأ عام .
 - ٤ الْأَفْهَار : الأحياء . الْأَقْدَةُ : السيور من جلد يقيد بها الأسير . — المعنى مع البيت التالي :
 - ٥٥ إِنَّا عِنْدَمَا أَصِيبُوا بِوَهْنٍ ، واشتد عليهم الحصار ، أَجْلَيْنَا الْمُعْتَدِينَ عَنْهُمْ ، وَأَنَّى لَهُمْ أَنْ يَغُرُّهُمُ الْغُرُورُ ، فَيَتَكَبَّرُوا وَيَفْخَرُوا عَلَيْنَا ؟
 - ٥٦ كَمَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ، وهو أحد أبناء قومه ، أَقَالَهُمْ مِنْ عَثْرَتِهِمْ ، وَسَعَى بِهِمْ إِلَى أَرْضِ خَصْبَةٍ ، تَفُكُ الْعَسِيرَ مِنْ عَسَرِهِ . وَتَفِيضُ عَلَيْهِ بِنِعْمِهَا .

خَالِي وَعَمِّي وَأَبِي

يَظْهَرُ ، فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ، حُبُّ التَّفَاخُرِ بِالْأَصْلِ وَبِالْأَنْسَاءِ ، وَقَدْ ذَكَرَ
الشَّاعِرُ مَجْدَ خَالِهِ وَعَمِّهِ وَأَبِيهِ ، لِيَجْمَعَ لِنَفْسِهِ شَرَفَ الْأَصْلِ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ :

- ١ مَا بِأَمْرِي مِنْ ضُؤْلَةٍ فِي وَائِلٍ وَرِثَ الثُّوَيْرَ وَمَالِكًا وَمُهْلَهْلًا
- ٢ خَالِي بِذِي بَقَرٍ حَمَى أَصْحَابَهُ وَشَرَى بِحُسْنِ حَدِيثِهِ أَنْ يُقْتَلَ
- ٣ ذَاكَ الثُّوَيْرُ فَمَا أُحِبُّ بِفَضْلِهِ عِنْدَ التَّفَاضُلِ فَضْلَ قَوْمٍ أَفْضَلَا
- ٤ عَمِّي الَّذِي طَلَبَ الْعُدَاةَ ، فَنَالَهَا بَكَرًا ، فَجَلَّلَهَا الْجِيَادَ بِكِئْنَهَا
- ٥ وَأَبِي ، الَّذِي حَمَلَ الْمِثْنَ ، وَنَاطِقُ الْمَعْرُوفِ ، إِذْ عَيَّ الْخَطِيبُ الْمَفْضَلَا

-
- ١ ضُؤْلَةٌ : ضَعْفٌ . وَائِلٌ ، الثُّوَيْرُ ، مَالِكٌ ، مُهْلَهْلٌ : أَسْمَاءُ قِبَائِلٍ .
 - ٢ ذِي بَقَرٍ : مَوْقِعَةٌ .
 - ٥ يَفْتَخِرُ الشَّاعِرُ بِخَالِهِ الَّذِي أَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا ، فِي مَوْقِعَةِ ذِي بَقَرٍ ، حَتَّى أَنَّهُ طَلَبَ الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ الْأَحْذَوْتَةِ الطَّيْبَةِ ، وَالذِّكْرَ الْخَالِدِ .
 - ٣ الثُّوَيْرُ : هُوَ عَمْرُو بْنُ هَلَالٍ النَّعْمَرِي .
 - ٥ يَرِيدُ ، عِنْدَمَا يَتَفَاخَرُ الْفَرَسَانِ بِأَنْسَابِهِمْ ، فَلَيْسَ ثَمَّةَ أَعْرَقَ أَصْلًا ، وَأَكْرَمَ نَسَبًا مِنْ ثُوَيْرٍ .
 - ٥ يَفْتَخِرُ الشَّاعِرُ بِعَمِّهِ الَّذِي ثَارَ مِنْ أَعْدَائِهِ ، فِي وَقْعَةٍ كُنْهَلًا .
 - ٥ أَبِي ذُو الثَّرَاءِ الَّذِي يُتَّفَقُ فِي سَبِيلِ الصَّلَاحِ بَيْنَ الْقَوْمِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ الْكَلَامَ الْفَصْلَ ، إِذَا عَيَّ الْخَطْبَاءُ .

تَهْدِيدُ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ

تكثر في القصيدة ، الصور الحسية المفعمة بأجواء الحماسة والقوة والتهديد وعمرؤ قَلَمًا يعبر بالمعاني ، بل يتوسَّل من دونها بالمشاهد الواقعية والصور الملحمية الفاجعة :

- ١ أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ: فما رُعِيَتْ ذِمَامَةٌ مَنْ رَعَيْتَا!
- ٢ أَتَغْصِبُ مَا لِكَأَ بِذُنُوبِ نَيْمٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ الْمَحَارِمَ وَاعْتَدَيْتَا.
- ٣ فَلَوْلَا نِعْمَةٌ لِأَيِّكَ فِينَا، لَقَدْ فُضِّتَ قَنَاتُكَ ، أَوْ ثَوَيْتَا.
- ٤ أَتَنْسَى رِفْدَنَا بِعَوِيرِضَاتٍ، غَدَاةَ الْخَيْلِ تُخْفِرُ مَا حَوَيْتَا؟
- ٥ وَكُنَّا طَوَّعَ كَفِّكَ ، يَا ابْنَ هِنْدٍ، بِنَا تَرْمِي مَحَارِمَ مَنْ رَمَيْتَا.
- ٦ سَتَعْلَمُ ، حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَوَالِي ، مِنْ الْحَامُونَ ثَغْرَكَ ، إِنْ هَوَيْتَا،
- ٧ وَمَنْ يَغْشَى الْحُرُوبَ بِمُلْهِبَاتٍ تُهْدِمُ كُلَّ بُيُوتَانِ بَنَيْتَا،
- ٨ إِذَا جَاءَتْ لَهُمْ تِسْعُونَ أَلْفًا عَوَاسِئُهُنَّ ، وَرَدًا أَوْ كُمَيْتَا.

- ١ . يخاطب الشاعر الملك عمرو بن هند ، مخاطبة هجاء وتهديد وتعنيف ، وينعي عليه أنه لا يراعى ذمة اللاتين إليه ، بل إنه يخفرها وينقضها ، وتصيبهم منه الإساءة .
- ٢ . لقد عاقبت مالكا بذنب بني نعيم ، فأنتهكت الحرمات ، ووصمت بالتجني والاعتداء .
- ٣ . يصّر الشاعر بأن لوالد عمرو بن هند نعماً وأيادي على قوم الشاعر ، وهي التي تمنعهم من مجازاته . ولولاها لحملوا عليه حتى تتكسر شوكته أو توارى من دونها في التراب . والتعبير صوري ، مجازي شديد الحماسة ، كما هو مأثور عن عمرو بن كلثوم .
- ٤ . تخفّر: تهدم كل ما بنيت .
- ٥ . يذكره بيوم عوِيرِضَات ، تلك المعركة التي لولا وقوفهم فيها من دونه ، لأصابته الهزيمة .
- ٥ . كنّا لك يا ابن هند ، درعاً ثقيك ضربات الأعداء وجيشاً يغير معك على خصومك .
- ٦ . عندما يحتدم القتال ، ويشند الطعان ، ويتفوق عليك أعداؤك بالعدد والعدة ، ستعلم عندئذ ، من هم المدافعون لينشلوك من عار الهزيمة .
- ٧ . وتعلم من يغشى الحرب بالباس والقوة ، ليهدم بنيان مجدك وعزتك .
- ٨ . يصف جيشهم بالكثرة والقوة ويصور شدة بأسهم .

بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ

٤٤٢	غَزَلٌ وَوَصْفٌ وَتَهْدِيدٌ
٤٤٩	لِمَنْ الدِّيَارُ
٤٥٤	مُضَرُّ الْحَمَرَاءُ
٤٥٨	غَشِيَتْ لِلَّيْ
٤٦١	فِي رِثَاءِ أَخِيهِ

بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ

٠٠٠٠ - نحو ٣٢ ق هـ .

هو بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، بن عمرو بن عوف ، بن حميري ، بن أسد ، بن خزيمة . بن مدركة ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار . شاعر جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطيء . وكان بِشْرُ يهجو أوس بن حارثة الطائي ، ويذكر أمه سعدى في بعض أهاجيه ، فأسره بنو طيء ، فاستوبه أوس منهم ، وكان قد أقسم ليحرقه إن قدر عليه . إلا أن والدته ردته عن الثأر ، واستغفته عنه ، فَعَفَا ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء ، قصيدة مدح .

وقتل شاعرنا في إحدى الغزوات ، على يد بني صَعَصَعَة ، إذ رماه أحد الغلمان بهمهم أصاب منه مقتلاً .

وشعر بشر ، سجل حافل بالوقائع والحروب والانتصارات والهزائم المتباعدة التي كانت تقوم بين القبائل ، وعلى غرار سواه ، نراه يعدد أسماء الأعلام والأماكن والايام ، مُمَعِّنًا في الجزئيات والأعراض ، ويقدم لقصائده بوصف الأطلال التي يشبهها بتشابه ماثورة متداولة ، كما أنه يعرض لتجارب الحب ونزعاته وهمومه ، ويصف الناقة بأوصافها وألفاظها ، وذلك جميعاً ، قبل أن يتصدى لموضوعه الأساسي ، وهو التفاخر بمآثر أجداده وأيامهم . ويميل بشر ، غالباً ، إلى تصوير المعارك تصويراً حياً ، متحرّكاً . وإلى الأجواء الملحمية القانية ، كما يعرض لبعض الأحداث المتعلقة بالأفراد ، ومعظمهم أبطال من بني قومه . أو أبطال منهزمون من الأعداء . ولا يجد الشاعر حرجاً في الغلو الجامح ، الدّاني إلى الأسطورة والمستحيل ، لعظم انفعاله وضعف الحس الواقعي في كلامه ، غالباً . فهو إذ يمثل دموع الفراق ، يستعيرها مشهد الدلاء المنهمرة لتسقي الزرع ، وإذ تنعكس معانيه في الهجاء ، لا يعف في غلوائه ، عن إيراد أسماء البهائم الشديدة الزرابة . وغاية أسلوبه في ذلك كله ، أن يختار من الواقع الذي يألفه مشاهد مُحِية ، يعزّلها ويعمّمها ، كرمز للواقع جميعه ، مُشيراً في القاريء الانفعال . وهو يكاد لا يختلف عن سائر الجاهليين ، في ذلك ، إلا ببعض الأعراض الفردية المتصلة به أوبقيلته ، ومن توافقت معهم في أيام وحروب .

غَزَلٌ وَوَصْفٌ وَتَهْدِيدٌ

صَدَّرَ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ بِحَدِيثٍ عَنِ الطَّيْفِ ، وَعَنْ رَحْلَةِ صَاحِبَتِهِ
وَقَطَعَهَا الْوَصْلَ ، وَعَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ وَدٍّ اتَّصَلَ إِلَى زَمَنِ الْمَشِيبِ .
ثُمَّ اسْتَعَادَ ذِكْرِيَّاتِ الصَّبَا وَاللَّهْوِ ، وَنَعَتْ خَلِيلَتَهُ وَرَضَائَهَا وَوَجْهَهَا
وَشَبَّهَهَا بِالظَّبْيَةِ .
ثُمَّ وَصَفَ الْفَلَاةَ الْمُوحِشَةَ ، وَاجْتَرَاكَه إِيَّاهَا بِنَاقَةٍ شَبَّهَهَا فِي سُرْعَتِهَا
بَثُورِ الْوَحْشِ .

ثُمَّ هَدَدَ بَنِي سَعْدِ وَمَوَالِيَهُمْ ، وَفَخَّرَ بِقَوْمِهِ ، وَكَيْفَ أَنَّهَمْ فَرَسَانُ يَكَادُونَ
لَا يَمْشُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ لَكثْرَةِ خَيْلِهِمْ ، ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ بَنِي حِزَامٍ ، وَكَيْفَ
أَنَّهُمْ بَغَوْا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَأَجْلَاهُمْ هَؤُلَاءِ إِلَى الشَّامِ ، وَاسْتَقَامَتْ أَحْوَالُهُمْ ،
وَخَيْرُوا بِذَلِكَ آمَالِ حِزَامٍ .

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ ، أَمِ احْتِلَامُ | أَمِ الْأَهْوَالُ ، إِذْ صَحْبِي نِيَامُ |
| ٢ | أَلَا ظَعَنْتُ لِنَيْتِهَا إِدَامُ ، | وَكُلُّ وَصَالٍ غَانِيَةٍ رُمَامُ |
| ٣ | جَدَدْتَ بِحُبِّهَا ، وَهَزَلْتَ حَتَّى | كَبَّرْتَ ، وَقِيلَ إِنَّكَ مُسْتَهَامُ |
| ٤ | وَقَدْ تَغْنَى بِنَا ، حِينًا ، وَنَغْنَى | بِهَا ، وَالْدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ دَوَامُ |

-
- | | |
|---|---|
| ١ | احتلام : حلم في المنام . |
| • | يتساءل إذا كان ما تراهى له هو حلم نوم ، أم أنه أبصر أهوالاً ، فيما كان صحبه مُقرقين في نومهم . |
| ٢ | إدام : اسم امرأة . الرُمَام : الخلق البالي . |
| • | يقول : إن صاحبه إدام قد رحلت عنه ، ثم يردف معقباً بالقول : إن الغواني لا يُقمن على عهد ، وإن وصالهن سريع الزوال . |
| ٣ | يقول : إنه أحبها في شتى الأحوال ، جاداً وهازلاً ، ولم يقوَ على التحرر من حبها بالرغم من أن الكبير قد أدركه . |

٥	لَيْلَى تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ ،	كَأَنَّ رُضَابَهُ وَهَنًا مُدَامٌ
٦	وَأُبْلَجَ مُشْرِقِ الْخَبْدَيْنِ ، فَخُمٌ ،	يُسْنُ عَلَى مَرَاغِمِهِ الْقَسَامُ
٧	تَعْرِضُ جَابَةِ الْمِدْرَى ، خَذُولٌ ،	بِصَاحَةِ فِي أَسْرَتِهَا السَّلَامُ
٨	وَصَاحِبُهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ ، أَحْوَى	يَضُوعُ فُؤَادَهَا مِنْهُ بَغَامٌ
٩	وَحَرْقٍ تَعْرِفُ الْجَنَانَ فِيهِ ،	فَيَافِيهِ تَحِنُّ بِهَا السَّهَامُ

- ٥ تَسْتَبِيكَ : تذهب بعقلك ، تصير كالسبي لها . الْغُرُوب : أشرفي الأسنان . الْوَهْنُ ، بعد ساعة من الليل .
- شَبَّهَ فَاها عند تَغْيِيرِ الْأَفْوَاهِ بِالْخَمْرِ .
- ٦ وَأُبْلَجَ : أي وبوجه أبلج ، والأبْلَج : الواضح الْحَسَنُ . الْفَخْمُ : المكسوم من اللحم . يُسْنُ : يصب . الْمَرَاغِمُ : الأنف وما حوله . الْقَسَامُ : الْحُسْنُ .
- أي تستبيك بفمها ووجهها .
- ٧ الْمِدْرَى : القرن . الْجَبَابُ : الغليظ . أَرَادَ ظَلِيَّةَ غَلِيظَةِ الْقَرْنِ . وَأَنَّهَا صَغِيرَةٌ لِأَنَّ قَرْنَهَا غَلِيظٌ أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ ، ثُمَّ يَدْقُ ، إِذَا كَبُرَتْ . الْخَذُولُ : الْآلِي تَتَخَلَّفُ عَنْ قَطِيعِهَا عَلَى وَلَدِهَا . صَاحَةٌ : بِلَدِ . الْأُسْرَةُ : بَطُونُ الْأَوْدِيَةِ . السَّلَامُ : شَجَرٌ جَمَعَهُ سَلَمَةٌ ، شَجَرُ أَوْنَبَتِ .
- تَعْرِضُ لَكَ كَالظَلِيَّةِ الْفَتْيَةِ الْمُتَخَلِّفَةِ ، عَنْ قَطِيعِهَا ، لِتَرْقُبَ وَلَدَهَا فِي وَادٍ تَكْثُرُ فِي بَطُونِهِ الْحَجَارَةُ . وَالتَّشْبِيهُ خَرَجَ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَنْ مَقْتَضَاهُ ، لِأَنَّ دَقَائِقَ الْوَصْفِ الَّذِي نَمَاهُ إِلَى الظَلِيَّةِ ، لَا تُوْدِي إِلَى آيَةٍ غَايَةٍ فِي الْعُلُوبِ بِجَمَالِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شُبِّهَتْ بِهَا .
- ٨ صَاحِبُهَا : يَرِيدُ وَلَدَهَا . غَضِيضُ الطَّرْفِ : فَاتَرُ الْعَيْنِ . الْأَحْوَى : مَا لَوْنُهُ بَيْنَ الشَّقَرَةِ وَالْكُتْمَةِ . يَضُوعُ فُؤَادُهَا : يَذْهَبُ بِقَلْبِهَا . الْبَغَامُ : صَوْتُ الظَّبْيِ .
- يَعْنِي فِي الْإِسْتِطْرَادِ بِوَصْفِ الظَلِيَّةِ ، فَيَذْكَرُ وَلَدَهَا وَذَوْبَانَ فُؤَادِهَا جَاءَ لَهُ . إِذَا تَسْمَعُ بَغَامَهُ .
- ٩ الْحَرْقُ : الْفَلَاةُ تَنْحَرِّقُ فِيهَا الرِّيحُ . صَوْتُ تَسْمَعُهُ كَصَوْتِ الطُّبْلِ . الْجَنَانُ : الْجَنُّ . تَحِنُّ : نَصَوْتُ . السَّهَامُ : رِيحٌ حَادَةٌ .
- يَشْرَعُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِوَصْفِ الْمَفَازَةِ ، وَيَقُولُ : إِنَّ الْجَنَّ تَعْرِفُ فِيهَا ، وَالرَّيْحَ الْحَارَةَ تَبْعُثُ أَصْوَاتَهَا .

- ١٠ دَعَرْتُ ظِبَاءَهَا مَتَغَوْرَات ، إِذَا أَدْرَعْتُ لَوَامِعَهَا الْإِكَامُ
 ١١ بِذِعْلِيَّةٍ بَرَاهَا النَّصُّ حَتَّى ، بَلَغْتُ نُضَارَهَا ، وَفَنَى السَّامُ
 ١٢ كَأَخْسَنِ نَاشِطٍ ، بَاتَتْ عَلَيْهِ ، بِحَرْبَةٍ ، لَيْلَةٌ فِيهَا جَهَامُ
 ١٣ فَبَاتَ يَقُولُ : أَصْبَحَ لَيْلٌ ، حَتَّى تَجَلَّى عَنْ صَرِيْمَتِهِ الظَّلَامُ
 ١٤ فَأَصْبَحَ نَاصِلًا مِنْهَا ، ضَحِيًّا ، نُصُولَ الدَّرِّ ، أَسْلَمَهُ النَّظَامُ
 ١٥ أَلَا أَلْيَغُ بَنِي سَعْدٍ رَسُولًا ، وَمَوْلَاهُمْ ، فَقَدْ حُلِبْتُ صُرَامُ
 ١٦ نَسُومُكُمْ الرَّشَاد . وَنَحْنُ قَوْمُ لِتَارِكٍ وَدَّنَا فِي الْحَرْبِ ذَامُ

١٠ دَعَرْتُ : أَفْرَعْتُ . مُتَغَوْرَات : قاتلات نصف النهار . اللوامع : السراب . الاكام : جمع أكمة . وادَرَعْتُ السَّراب . كبسته فغطاها .

• دَعَرْتُ ظِبَاءَهَا ، إِذْ وَلَجَتْهَا عِنْدَ الظَّهْرِ ، وَقَدْ انْتَشَرَ السَّرَابُ عَلَى أَكَامِهَا .

١١ الذِّعْلِيَّةُ : السَّرِيعَةُ ، يَرِيدُ نَاقَةً . النَّصُّ : شِدَّةُ السَّيْرِ . نُضَارَهَا : صَلَابَتُهَا وَطَبِيعَتُهَا ، وَنُضَارُ كُلِّ شَيْءٍ خَالِصُهُ . يَعْنِي سَارَ عَلَيْهَا حَتَّى ذَهَبَ لَحْمُهَا وَرَهْلُهَا وَرَجَعَتْ إِلَى جَسْمِهَا الْأَوَّلِ . فَنَى : لَغَا طَائِفَةٌ فِي « فَنَى » .

١٢ الْأَخْسَنُ : الْمَتَأَخَّرُ الْأَنْفَ عَنِ الْوَجْهِ ، وَأَرَادَ بِهِ الثَّوْرَ الْوَحْشِيَّ . النَّاشِطُ : الْمَمْلُوءُ نَشَاطًا . حَرْبَةٍ : مَوْضِعَ . الْجَهَامُ : سَحَابٌ قَدْ هَرَقَ مَاءَهُ .

• يَشَبِّهُهَا بِثَوْرَاتٍ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِحَرْبَةٍ ، لَيْلَةٌ مَظْلَمَةٌ مِنَ السَّحَابِ الْقَائِمِ .

١٣ صَرِيْمَتُهُ : رَمْلَتُهُ الَّتِي كَانَ فِيهَا .

• أَرَادَ أَنَّ الثَّوْرَ لَشِدَّةَ مَا هُوَ فِيهِ ، كَأَنَّهُ يَتَمَنَّى ظَهْوَرَ الصَّبْحِ .

١٤ نَاصِلًا مِنْهَا : خَارِجًا مِنْ لَيْلَتِهِ ، كَمَا يَنْصِلُ الْعَقْدُ حِينَ يَنْقَطِعُ خَيْطُهُ .

• وَيُمَثِّلُ الصَّبَاحَ الْخَارِجَ مِنْ قَلْبِ الظُّلْمَةِ بِالذَّرِّ الَّذِي يَنْصِلُ عَقْدَهُ ، عِنْدَمَا يَنْقَطِعُ خَيْطُهُ .

١٥ الصَّرَامُ : آخِرُ اللَّيْلِ ، إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ ، وَجَهْدَ حَلْبِهِ ، جَعَلَهُ مِثْلًا لِلْحَرْبِ . وَجَعَلَ اللَّفْظَ عَلَمًا عَلَيْهَا .

• أَبْلَغُ بَنِي سَعْدٍ وَمَنْ وَالَاهُمْ ، بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بُدَّ مِنَ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، إِذْ أَدْرَكْتَ الْمَسَاعِي غَايَتَهَا دُونَ جَدْوَى .

١٦ نَسُومُكُمْ : نَطْلُبُ إِلَيْكُمْ . الذَّامُ : الْعَيْبُ .

• طَلَبْنَا مِنْكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِالرَّشْدِ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ لَا نَحَارِبُ إِلَّا مِنْ تَرْكِ وَدَّنَا . وَأَبَى أَنْ يَقْتَنِعَ بِمَا قَدَمْنَاهُ لَهُ مِنْ مُسَالَمَةٍ .

- ١٧ فإِذْ صَفَرَتْ عُيَابُ الْوُدِّ مِنْكُمْ . وَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا فِيهَا ذِمَامٌ
 ١٨ فَإِنَّ الْجِرْعَ جِرْعَ عُرَيْيَنَات . وَبُرْقَةَ عَيْنِهِمْ مِنْكُمْ حَرَامٌ
 ١٩ سَمْنُهَا ، وَإِنْ كَانَتْ بِلَاداً بِهَا تَرْبُو الْخَوَاصِرُ وَالسَّنَامُ
 ٢٠ بِهَا قَرَّتْ لُبُونُ النَّاسِ عَيْنًا ، وَحَلَّ بِهَا عَزَالِيهَا الْغَمَامُ
 ٢١ وَغَيْثٌ أَحْجَمَ الرُّوَادُ عَنْهُ ، بِهِ نَقْلٌ ، وَحَوْذَانُ ثَوَامٌ
 ٢٢ تَغَالَى نَبْتُهُ ، وَاعْتَمَ ، حَتَّى كَانَتْ مَنَابِتُ الْعَلْجَانِ شَامٌ

- ١٧ صَفَرَتْ : خَلَّتْ . الْعِيَابُ : جمع عيبة . وهي الصندوق أو ما يجعل فيه الثياب . أراد
 بعياب الود : القلوب . الذِمَامُ : ما حافظت عليه وعُيِّنَتْ به .
 ١٨ الجِرْع : جانب الوادي . عُرَيْيَنَات : واد . البرْقَةُ : الرملة يخلطها حصى . عَيْنُهُمْ : مكان .
 * يقول : إذ لم يكن بَيْنَنَا وبينكم ود ، منعناكم الرعي في هذه المواضع .
 ١٩ تَرْبُو : تعظم وتنتفخ ، يعني الإبل .
 * ويقول : سمنع إبلكم أن ترعى في هذه المواضع . وإن تكن أرضاً خصبة تسمن بها
 الإبل .
 ٢٠ اللَّبُونُ : ذات اللبن . جعلها ههنا جمعاً ولفظها لفظ الواحد . العَزَالِي : جمع عزلاء وهو
 قم المزادة الأسفل حيث تُربط . يقال للسحابة ، إذا انهمرت بالمطر الجود : « حَلَّتْ
 عزاليها » . الْغَمَامُ : جمع غمامة .
 * يصف تلك المواضع بالخصب . وأنها تدرّ اللبن ، وتنهمر عليها الأمطار الغزيرة .
 ٢١ أَحْجَمَ الرُّوَادُ عَنْهُ : لمنع أهله إياه . النَقْلُ وَالْحَوْذَانُ : نوعان من النَّبْتِ . ثَوَام : نبات
 ثنتين لكثرة الغيث .
 * يصف مكاناً مُمرِعاً لم تَرْتَدِهِ الْأَرْجُلُ وتشوّه معالهُ ، تكثر فيه أنواع النَّبَاتِ من نفل وحوذان
 كثير النمو .
 ٢٢ تَغَالَى : طال وكثر . اعْتَمَ : التفّ . الْعَلْجَانُ : نبت . شَام : بين ظاهر وكثير . فهو من كثرته
 وسواده ، كأنه شام ، والشام جمع شامة .
 * يستكمل وصف ذلك المكان . ويقول : إن نباته استطال وتعاطم ، فبدا نبات الْعَلْجَانِ
 فيها وكأنه شامات .

٢٣	أَبْحَنَاهُ بِحَيٍّ ذِي حِلَالٍ ،	إِذَا مَا رِيعَ سَرَبُهُمْ أَقَامُوا
٢٤	وَمَا يَنْدُوهُمْ النَّادِي ، وَلَكِنْ	بِكُلِّ مَحَلَّةٍ مِنْهُمْ فَنَامَ
٢٥	وَمَا تَسْعَى رِجَالُهُمْ ، وَلَكِنْ	فُضُولُ الْخَيْلِ مُلْجَمَةٌ ، صِيَامَ
٢٦	قَبَاتٍ لَيْلَةً ، وَأَدِيمَ يَوْمٍ	عَلَى الْمِمْهَى يُجَزُّ لَهَا الثَّغَامُ
٢٧	فَلَمَّا أَسْهَلَتْ مِنْ ذِي صَبَاحٍ ،	وَسَالَ بِهَا الْمَدَافِعُ وَالْإِكَامُ
٢٨	أَثَرْنَ عَجَاجَةً ، فَخَرَجْنَ مِنْهَا ،	كَمَا خَرَجَتْ مِنَ الْغَرَضِ السَّهَامُ
٢٩	بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْ حَيْثُ جَالَتْ ،	رَكِيَّةٌ سُنْبُكٍ فِيهَا انْتَلَامُ

- ٢٣ أَبْحَنَاهُ : جعلنا ذلك الحمى مُبَاحاً . الْحِلَالُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْبُيُوتِ ، واحدتها حَلَّةٌ . رِيعٌ : أَفْزَعٌ . سَرَبُهُمْ : أَيُّ إِذَا فَزَعَتْ إِبْلَهُمْ أَقَامُوا لِعَزَمِهِمْ .
- يقول : إِنَّهُمْ نَزَلُوا وَأَقَامُوا فِيهِ ، بِالرَّغْمِ مِنْ حِمَاةِ ، فَاسْتَحْلَوْهُ ، لِعَزَمَتِهِمْ وَمَنَاعَتِهِمْ .
- ٢٤ مَا يَنْدُوهُمْ النَّادِي : مَا يَسْعُهُمُ الْمَجْلِسُ لكَثْرَتِهِمْ . الْفَنَامُ : الْجَمَاعَاتُ .
- يَصِفُ كَثْرَتَهُمْ ، وَيَقُولُ : إِنْ الْمَجَالِسَ تَضِيْقُ عَنْهُمْ ، وَيَلْبَثُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لِحَشْدِهِمُ الْكَبِيرِ .
- ٢٥ الصَّائِمُ مِنَ الْخَيْلِ : الْقَائِمُ السَّائِتُ الَّذِي لَا يَطْعَمُ شَيْئاً اسْتِعْدَاداً لِلْقِتَالِ .
- يقول : لَا يَمْشُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ ، وَلَكِنْ لَهُمْ فَضُولُ خَيْلٍ مُعَدَّةٌ لِلْقِتَالِ يَرْكَبُونَهَا .
- ٢٦ أَدِيمَ يَوْمٍ : يَعْنِي صَدْرَ النَّهَارِ . الْمِمْهَى : إِسْمٌ مَوْضِعٌ . الثَّغَامُ : نَبْتُ أَيْبُضِ الزَّهْرِ وَالشَّعْرِ .
- أَيُّ أَنَّهَا أَقَامَتْ لَيْلَةً وَبَعْضَ نَهَارٍ فِي مَوْضِعِ الْمِمْهَى ، يَجْمَعُ لَهَا الثَّغَامُ لَتُعْلَفَ بِهِ .
- ٢٧ أَسْهَلَتْ : صَارَتْ إِلَى السَّهْلِ . ذُو صَبَاحٍ : مَوْضِعٌ . الْمَدَافِعُ الْمَاءُ إِلَى الرِّيَاضِ وَالْأَوْدِيَةِ .
- ٢٨ الْغَرَضُ : الْمَدَفُ .
- يَصِفُ زَحْفَ الْخَيْلِ وَإِثَارَتَهَا لِلْغُبَارِ وَخُرُوجَهَا مِنْهُ ، كَمَا تَخْرُجُ السَّهَامُ مِنَ الْمَدَفِ بَعْدَ أَنْ تَصِيْبَهُ .
- ٢٩ الْقَرَارَةُ : مَا أَطْمَأَنَّا مِنَ الْأَرْضِ . السُّنْبُكُ : مَقْدَمُ الْحَافِرِ . وَرَكِيَّتُهُ : أَثَرُهُ فِي الْأَرْضِ . وَأَصْلُهُ الْبُشْرُ .
- يَصِفُ فِي الْبَيْتِ كَثْرَةَ الْخَيْلِ الَّتِي تَدْفَقَتْ فِي تِلْكَ الْأَمْكَنَةِ ، وَيَقُولُ : نَكَادُ لَا تَقَعُ فِيهَا عَلَى مَوْضِعٍ ، إِلَّا وَقَدْ خَلَقَتْ الْخَيْلُ فِيهِ آثَارَ أَقْدَامِهَا .

- ٣٠ إِذَا خَرَجْتَ أَوَائِلُهُنَّ شُعْثًا ، مَجْلَحَةً ، نَوَاصِيهَا قِيَامُ
 ٣١ بِأَحْقِيهَا الْمُلَاءَ مُحْزَمَاتُ ، كَأَنَّ جِدَاعَهَا أَصْلًا جِلَامُ
 ٣٢ يُبَارِينَ الْأَسِنَّةَ ، مُضْغِيَّاتٍ ، كَمَا يَتَفَارِطُ الثَّمَدَ الْحَمَامُ
 ٣٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي ، وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُدَامُ
 ٣٤ وَكَانُوا قَوْمَنَا ، فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسَقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِيِّ

٣٠ التَّجْلِيحُ : الإقدام على العدو . النَّوَاصِي : مقدمة الشعر في الرأس . نَوَاصِيهَا قِيَامُ : أي من الشَّعْثِ والنَّشَاطِ وشدة العدو .

* يقول : إذا خرجت تلك الخيول ، نازعة إلى العدو ، بدت نواصيها منتصبه من شدة العزم والنشاط .

٣١ بِأَحْقِيهَا : الأخفي : جمع حقو ، وهو معقد الإزار . الْمُلَاءَ : جمع ملاءة : الإزار . جِدَاعُ : جمع جذع وهو الفرس في الثالثة من عمره : أَصْلًا : جمع أصيل . جِلَامُ : جمع جلم وهو الجدي .

* يقول : إِنَّ تلك الخيول قد شُدت عليها الملاء وَحَزَمَتْ بطونُها بها ليشندَ صلبها ، ثم شَبَّهَ جداعها عند الأصيل بالجداء . لنشاطها وقوتها .

٣٢ يُبَارِينَ : أي تباري الخيل أَسِنَّةً راكبيها بخدودها ، مُضْغِيَّاتٍ : مِمْلَاتِ رُؤُوسِهَا إذا اشتدَّ عدوها . الثَّمَدُ : الماء القليل . يَتَفَارِطُهُ الْحَمَامُ : يتسابق الحمام إليه .

* يقول : إِنَّ الْخَيْلَ تسابق أَسِنَّةَ الرَّمَاكِ التي يحملها الفوارس أَوْ أَسِنَّةَ النَّبَالِ بخدودها ، تميل عنقها في اندفاعها ، كما يتسابق الحمام في الماء القليل .

٣٣ جُدَامُ : قبيلة .
 * يقول : إِنَّ الدَّهْرَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَيَغْشَاهُ بِالنَّسْيَانِ كَمَا غَشَى قَبِيلَةَ جُدَامَ .

٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَمَّا قَالَ بِشْرُ هَذَا الْبَيْتِ ، قَالَ لَهُ سُوَادَةُ ابْنُ أَخِيهِ ، أَقْوَيْتَ ، فَفَهِمَ فَلَمْ يَبْعُدَ .

- ٣٥ وَكُنَّا دُونَهُمْ حِصْنًا ، فَحَصِينَا ، لَنَا الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ : وَالسَّانُ
 ٣٦ وَقَالُوا : لَنْ تُقِيمُوا إِنِّ ظَعْنًا ، فَكَانَ لَنَا ، وَقَدْ ظَعْنُوا مُقَامُ
 ٣٧ أَثَافِي مِنْ خَزِيمَةِ رَاسِيَّاتٍ ، لَنَا حِلُّ الْمَنَاقِبِ وَالْحَرَامُ
 ٣٨ فَإِنَّ مَقَامَنَا نَدْعُو عَلَيْكُمْ ، أَبْطَحَ ذِي الْمَجَازِ لَهُ أَثَامُ



- ٣٥ . حاربنا من دونهم وكنا حصناً لهم ، لنا الفضل والمكانة الأولى .
 ٣٦ . وهددونا بأن يمنعونا من الإقامة ، بعد رحيلهم ، فأقمنا قسراً عنهم .
 ٣٧ المَنَاقِبِ : الطَّرْق . وضرب الأثافي مثلاً ، يقول : نحن ثلاث قبائل كالأثافي ، يعني قريشاً وأسدأً وكنانة ، فالعز يستوي بيننا والشرف ، استواء القدر المنصوبة على ثلاث أثاف .
 . يقول : حاول أعداؤنا أن يمنعونا عن الإقامة ، فأقمنا كأثافي خزيمة الرّاسية الثّابتة ألّي لنا منها شرف المناقب .
 ٣٨ الأَبْطَحَ : بطن الوادي تخلطه حصى . ذو الْمَجَازِ : سوق من أسواق العرب . لَهُ : للدعاء الذي في « ندعو » . الأَثَام : عقوبة الإثم .

قال بَشَّرَ هذه القصيدة يفخر فيها بقومه ، ويذكر إيقاعهم بني تميم .
وهو يستهلها بوصف الطَّلِّ ويشبه ما تبقى من آثاره بالأفعى المرقشة ،
ويذكر الريح والنُّؤْيَ وحبيته البيضاء الفتية التي كانت تُقيم فيها والتي صرته .
إثر سماعها لكلام الوشاة فيه . مخلفة في نفسه الحسرة والصبابة . وينتقل في
مقطع ثانٍ إلى ذكر تروحه عن همومه بناقة قوية شبيهة بالحمار الوحشي .
وبعد أن يصف سيرها ، ينزع ، فجأة ، إلى مخاطبة بني تميم وتعييرهم
بانكسارهم في يوم النِّسار ، ويفخر بانتصارهم عليهم في معارك يصفها
بأحداثها ، مُغالياً بقوة بني قومه وهوان أعدائهم ، معدداً أسماء الأبطال
الذين صرعوهم منهم :

- ١ لِمَنْ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ ، تَبْدُو مَعَارِفُهَا ، كَلَوْنِ الْأَرْقَمِ
- ٢ لَعِبَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِهَا الْمُتَهَدِّمِ
- ٣ دَارٌ لِيَبْيَضَ الْعَوَارِضِ ، طَفَلَةٌ مَهْضُومَةُ الْكَشْحَيْنِ ، رِيًّا الْمِعْصَمِ
- ٤ سَمِعَتْ بِنَا قِيلَ الْوَشَاةِ فَأَصْبَحَتْ صَرَمَتْ حِبَالَكَ فِي الْخَلِيطِ الْمُشْتَمِ

- ١ غَشِيَتْهَا : أُنْتَبِهَا . الْأَنْعَمِ : إسم موضع . معارف الدَّار : آثارها . الْأَرْقَمِ : الأفعى المرقشة .
يتساءل عن الأطلال التي أَلَمَ بها في موضع الأنعم . والتي تبدو معالمها مرقشة كالأفعى .
- ٢ رِيحُ الصَّبَا : رِيحُ الشَّمَالِ . تَنَكَّرَتْ : أي تَغَيَّرَتْ فلم تعد معروفة . النُّؤْيِ : حفرة حول
الخيمة أو الخباء ، تمنع دخول ماء المطر أو السيل إليها .
- * أي أن الرياح تداولتها ، ولم يبقَ منها إلا النُّؤْيِ الذي كانوا قد احتفروه حول خيامهم .
- ٣ الْعَوَارِضِ : جوانب الفم من الأسنان . الطَّفَلَةُ : الغضة اللينة . مَهْضُومَةُ الْكَشْحَيْنِ أي
الضامرة ، الرقيقة الخصر . رِيًّا : ممتلئة .
- * أي إن تلك الديار كانت تقطعها فتاة بيضاء العوارض ، صبيّة ، ضامرة الخصر ، مُتَمَلِّئَةٌ
المِعْصَمِ .
- ٤ صَرَمَتْ حِبَالَكَ : أي قطعت علاقتها بك . الْخَلِيطُ : الصديق أو العشير . الْمُشْتَمُ : الآخذ
ذات الشمال يعني الشام .
- * يقول : إنها عندما سمعت ما قاله الوشاة عنه ، قطعت صلتها به .

- ٥ فَظَلِلْتَ مِنْ قَرُطِ الصَّبَابَةِ ، وَالْهَوَىٰ طَرِفًا فُؤَادُكَ ، مِثْلَ فِعْلِ الْأَهْيَمِ
 ٦ لَوْلَا تُسَلِّيَ الْهَمَّ ، عَنْكَ بِحَسْرَةِ عَيْرَانَةٍ ، مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمُكْدَمِ
 ٧ زِيَاْفَةٍ بِالرَّحْلِ ، صَادِقَةِ السَّرَىٰ خَطَّارَةٍ ، تَهْصُ الْحَصَىٰ بِمُثْلَمِ
 ٨ سَائِلُ تَمِيْمًا ، فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا وَهَلِ الْمُجَرَّبُ ، مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ
 ٩ غَضِبْتَ تَمِيْمُ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرُ يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأَعْقَبُوا بِالصَّلِيمِ

٥ قَرُطُ الصَّبَابَةِ : شدة الشَّوْق . طَرِفًا فُؤَادُكَ : لَا يَثْبِتْ عَلَى شَيْءٍ . الْأَهْيَمِ : الْبَعِيرُ الَّذِي أَصَابَهُ الْهَيَامُ .
 وَهُوَ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فَيَجْعَلُهَا شَدِيدَةَ الظَّمَا . وَالْأَهْيَمِ وَالْهَائِمِ : الْحَائِرُ ، الْهَائِمُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ
 جُنُونِ الْعَشْقِ .

٥ يَقُولُ : إِنَّهُ لَشَدِيدٌ مَا نَوَّلَهُ بِهَا أَصْبَحَ حَائِرًا هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ .

٦ الْجَسْرَةُ : النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ الضَّخْمَةُ . عَيْرَانَةٌ : يَرِيدُ أَنَّهَا كَالْعَيْرِ فِي سِيرِهَا وَنَشَاطِطِهَا . الْعَيْرُ :
 الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ . الْفَنِيْقُ الْمُكْدَمُ : الْفَحْلُ الْغَلِيظُ .

٥ يَدْعُو نَفْسَهُ لِلتَّرَوُّحِ عَنْ هُمُومِهِ بِنَاقَةٍ قَوِيَّةٍ ، ضَخْمَةٍ كَالْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ ، الْغَلِيظِ .

٧ زِيَاْفَةُ بِالرَّحْلِ : أَيِ تَسْرِعُ وَتَمِيلُ بِهِ لِنَشَاطِطِهَا وَسُرْعَتِهَا . صَادِقَةُ السَّرَى : أَيِ مُجِدَّةٍ فِي
 سِرَاحِهَا ، وَالسَّرَى ، الْمَشْيُ لَيْلًا . الْخَطَّارَةُ : الَّتِي تَخْطُرُ بِذَنْبِهَا ، أَيِ تَضْرِبُ بِهِ يُمْنَهُ وَيُسْرِةً .
 تَهْصُ الْحَصَى : أَيِ تَطَأُ الْحَصَا وَتَكْسِرُهُ . الْمُلْتَمُ : أَرَادَ بِهِ مِنْسَمَ النَّاقَةِ الَّتِي ثَلَمَتْهُ الْحَجَارَةُ ،
 فَصَلَّبَ وَقَسَا .

٥ يَقُولُ : إِنَّ تِلْكَ النَّاقَةَ تُتَمَرِّعُ فِي نَشَاطِطِهَا ، مَتَابِلَةً ، وَتَجِدَّ فِيهِ ، لَيْلًا ، ضَارِبَةً بِذَنْبِهَا يَمْنَةً
 وَيسرةً ، تَحْطُمُ الْحَصَى بِمَنْسَمِهَا .

٨ إِسْأَلُ حِينَ تَقَعُ الْحَرْبُ تَمِيْمًا وَعَامِرًا ، وَهَلِ يَسْتَوِي الْمَجْرَّبُ فِيهَا وَغَيْرُ الْمَجْرَّبِ .

٩ الصَّلِيمُ : الدَّاهِيَةُ مِنَ الصَّلَمِ : أَيِ الْقَطْعِ . أَعْقَبُوا بِالصَّلِيمِ : أَيِ لَاقُوا مِنْهُمْ مَا هُوَ أَشَدُّ وَأَدْهَى .

٥ يَشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى يَوْمِ الْجِفَارِ الَّذِي قَتَلَتْ فِيهِ بَنُو تَمِيمٍ ، وَإِلَى أَنَّ بَنِي أَسَدٍ وَأَحْلَافُهَا أَوْقَعُوا ،
 يَوْمَ النَّسَارِ ، بِعَامِرٍ وَتَمِيمٍ فَفَرَّتْ بَنُو تَمِيمٍ وَثَبَتَ بَنُو عَامِرٍ ، فَأَصَابَهُمْ قَتْلٌ شَدِيدٌ ، وَعِنْدَمَا
 جَاءَتْ تَمِيمٌ لِتَأْخُذَ نَارَهَا وَتَنْجِدَهُمْ ، لَقِيَتْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مَا هُوَ أَشَدُّ وَأَدْهَى .

- ١٠ كُنَّا إِذَا نَعْرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً ، نَشْفِي صُدَاعَهُمْ بِرَأْسٍ مُضْدَمٍ
 ١١ نَعْلُو الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعْتَرِي ، وَالْخَيْلُ مُشَعَّلَةُ النُّحُورِ مِنَ الدَّمِ
 ١٢ يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ ، عَوَاسِئاً خَبَبَ السَّبَاعِ ، بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَيْغَمٍ
 ١٣ مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ ، مُنَازِلٍ يَسْمُو إِلَى الْأَقْرَانِ ، غَيْرِ مُقَلَّمٍ
 ١٤ فَفَضَضْنَ جَمْعَهُمْ ، وَأَقْلَتَ حَاجِبُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ، فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ
 ١٥ وَرَأَوْا عِقَابَهُمُ الْمُدْلَةَ ، أَصْبَحَتْ نُبَذَتْ بِأَفْضَحَ ذِي مَخَالِبٍ جَهْضَمٍ

١٠ نَعْرُوا : صاحوا . الرّأس : القوم ذوو العدد الكثير . المضدّم : الشّدِيد الذي يصدّم ما أصابه أي يكسره ويرده .

• يقول : إنهم كانوا إذا تصدّوا لنا في حربٍ ، نحمل عليهم ونثيبهم إلى وعيهم بشدّة الهول الذي يلقونه منا .

١١ القوانس : جمع قونس وهو وسط الخوذة ، ألّتي تلبس على الرّأس في الحروب . نعتري : نتسب ، والإغترء : الانتساب إلى الأب . مشعّلة : ملتهبة أو مصبوغة بالاحمر .

• يصف كرمهم على الأعداء بسيوفهم التي يهويون بها على الرّؤوس ، وقد علت أصواتهم بالفخر وامتلات صدور الخيل بالدماء .

١٢، ١٣ خَبَبَ السَّبَاعِ : ركض السَّبَاع ، والخَبَبَ نوع من العدو . الأكلف : الذي يخالط بياضه سواد . الضيغم : الأسد . النّجاد : حمائل السيوف ، مُسْتَرْخِي النّجاد : كناية عن طول القامة . يسمو : يرتفع . الأقران : جمع قرن وهو الكفء والنظير أو الدّ . المُقَلَّم : غير تام السّلاح .

• يقول : إن هذه الخيول ، تخرج من بين الغبار ، وكأنّها الأسود ، ثم يصف أولئك الفرسان بطول قامتهم ، وهم مُدَجَّجُونَ بالسّلاح .

١٤ فَضَضْنَ جَمْعَهُمْ : أي فرّقن جمعهم . حَاجِب : هو حَاجِبُ بَن زِرارة وكان رئيس بني تميم في يوم الجِفار . الأَقْتَم : الأسود .

• يقول : إنهم فرّقوا جموعهم ، فيما نجا حاجب بنفسه والغبار الكثيف يكسوه .

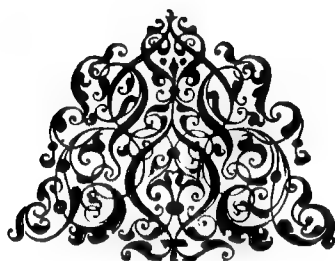
١٥ الْعُقَاب : أي الرّاية التي يقاتلون تحتها . المُدْلَةُ : أي أن أصحابها مدكّون على الأقران بكثرتهم . نُبَذَتْ : أي رميت وألقيت على الأرض . بأَضَحَمَ : أي بأشدّ أضخم ، وهو الغليظ الرّقبة . الجَهْضَم : القويّ ، الشّدِيد .

• شبّه جيش قومه ، بالأسد لقوتهم وبأسهم ، وقال : إنّ راية بني تميم ، قد أقيت على الأرض .

- ١٦ أَفْصَدَنَ حُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ . وَالْقَنَا شُرْعُ إِلَيْهِ . وَقَدْ أَكَبَّ عَلَى الْقَمْرِ
- ١٧ بَنَوِي مُحَاوَلَةَ الْقِيَامِ . وَقَدْ مَضَتْ فِيهِ مَخَارِضُ كُلِّ لَدْنٍ لَهْذَمٍ
- ١٨ وَبَنِي نُمَيْرٍ قَدْ لَقِينَا مِنْهُمْ خَيْلًا تَضِبُّ لِثَائِهَا لِلْمَغْنَمِ
- ١٩ فَدَهَمَتْهُمْ دَهْمًا بِكُلِّ طِمْرَةٍ . وَمُقَطَّعُ حَلَقِ الرَّحَالَةِ . مِرْجَمٍ
- ٢٠ وَلَقَدْ خَبَطَنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً ، أَلْصَقْنَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ

- ١٦ أَفْصَدَنَ حُجْرًا : أَي رَمَوْهُ فَقَتَلُوهُ . وَحَجَرُ هَوَايِنِ الْحَارِثِ ، أَحَدُ مَلُوكِ كِنْدَةَ . وَهُوَ أَبُو
- أَمْرِ الْقَيْسِ الشَّاعِرِ . الْقَنَا شُرْعُ إِلَيْهِ : أَي مَسَدَّةٌ نَحْوُهُ .
- يقول : إِنْ تِلْكَ الْخَيْلُ أَلْقَتْ بِحَجَرِ الْكِنْدِيِّ أَرْضًا . وَأَجْهَزَتْ عَلَيْهِ ، فَمَا كَانَتْ الرِّمَاحُ
- مَصُوبَةً إِلَيْهِ . وَقَدْ أَكَبَّ عَلَى فَمِهِ ، مُتَعَفِّرًا فِي التَّرَابِ .
- ١٧ الْمَخَارِضُ : الْأَسِنَّةُ . اللَّدْنُ : اللَّيْنُ . الْمَلْهَذَمُ : أَي حَدِيدُ الرَّمَحِ .
- يقول : إِنْ كَانَ بَنُو النَّهْوَضِ . فَلَمْ يَقْدِرُوا . وَقَدْ نَفَذَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ .
- ١٨ الْخَيْلُ : يُرِيدُ بِهَا الْفِرْسَانَ . تَضِبُّ : أَي تَسِيلُ وَتَقَطُرُ . تَضِبُّ لِثَائِهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : جَاءَ
- تَضِبُّ لَثْتُهُ ، وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ فِي شِدَّةِ الْحَرَصِ عَلَى الْأَمْرِ . وَيَقْصُدُ مِنْ قَوْلِهِ هُنَا : أَنَّهُمْ
- جَاوَوْا تَضِبُّ لَثَائِهِمْ طَمَعًا فِي الْغَنِيمَةِ .
- يقول : إِنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَتْ بِخَيْلِهِمُ الشَّدِيدَةُ الْوُثُوبُ الَّتِي تَكَادُ أَنْ تَقْطَعَ حَلَقَ رِحَالِهَا
- لَشِدَّتِهَا ، وَالَّتِي تَخْلَفُ أَقْدَامَهَا آثَارَهَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ وَطْأَتِهَا .
- ١٩ دَهَمَتْهُمْ : أَي الْخَيْلُ : غَشِيَتْهُمْ وَفَجَأَتْهُمْ . الطَّمْرَةُ : الْفِرْسُ الْوُثُوبُ . الرَّحَالَةُ : سَرَجُ
- مِنْ جُلُودٍ . مُقَطَّعُ حَلَقِ الرَّحَالَةِ : أَي أَنَّهُ لَشِدَّةِ وَثْبِهِ يَقْطَعُ حَلَقَ الرَّحَالَةِ . الْمِرْجَمُ : الْفِرْسُ
- الشَّدِيدُ وَقَعَ الْحَافِرُ .
- ٢٠ بُؤُوكِلَابَ : حَيٍّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ . الْمُتَخَيِّمُ : مَوْضِعُهُمُ الَّذِي خَيَّمُوا أَوْ أَقَامُوا
- خَيْمَهُمْ فِيهِ .
- يقول : كَرَرْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى هَزَمْنَاهُمْ . وَأَلْصَقْنَاهُمْ بِأَعْمَدَةِ بَيْوتِهِمْ .

- ٢١ وَصَلَقْنِ كَعْبًا قَبْلَ ذَلِكَ صَلَقَةً ، بِقَنَّا تَعَاوَرَهُ الْأَكْفُ مَقُومٍ
- ٢٢ حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةً ، مَكْرُوهَةً حُسُونُهَا كَنَعْتَمِ



-
- ٢١ كَعْبٌ : حي من بني عامر بن صعصعة . صَلَقْنِ : أي أوقعن بهم وقعة لها صوت ودوي .
الْقَنَّا : الرَّمَحُ . الْمُعَاوَرَةُ : الضَّرْبُ المتلاحق . الْمَقُومُ : صفة للرمح ، مثقف ومستقيم .
- ٢٢ الْحُسُوتُ : جمع حسوة وهي الجرعة .
• أي ألحقنا بهم الضم والذل .

مُضَرُّ الحَمَرَاءُ

نظم الشَّاعر هذه القصيدة ، مفتخراً بانتصارهم في يوم النَّسار ،
استهلَّها بذكر الفراق ، ووصف الدموع وشبَّهها بماء القرب ، ومال
بعدئذ إلى التفاخر ، ووصف بطشهم بالأعداء ، وسوقهم أسرى كالكلاب
ولحومهم كالعصا ، واستحلال نسائهم :

- ١ عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَى رَامَةً ، فَكَثَّيْهَا ، وَشَطَّتْ بِهَا عَنْكَ النَّوَى ، وَشُعُوبُهَا
- ٢ وَغَيْرَهَا مَا غَيْرَ النَّاسِ قَبْلَهَا ، قَبَّانَتْ ، وَحَاجَاتُ الْقَوَادِ تُصَيِّبُهَا
- ٣ أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَّ الدَّمُوعَ نُطَافَةٌ ، لِعَيْنِ يُوَافِي فِي الْمَنَامِ حَبِيْبَهَا
- ٤ تَحْدُرُ مَاءُ الْغَرْبِ عَنْ جُرْشِيَّةٍ ، عَلَى جَرَبَةٍ تَعْلُو الدِّبَارَ غُرُوبُهَا
- ٥ يَغْرِبُ وَمَرْبُوعٍ وَعَوْدٍ تُقِيمُهُ ، مَحَالَةً خَطَافٍ ، تَصِرُّ ثُقُوبُهَا

١ عَفَتْ : دَرَسَتْ . رَامَةً : بَلَدٌ . شَطَّتْ : بَعَدَتْ . النَّوَى : نَيْةُ السَّفَرِ وَالْبُعْدُ . الشُّعُوبُ :
جَمْعُ شَعْبٍ ، وَهُوَ الْقَبِيلَةُ أَوِ الْبَلَدُ الَّذِي شَعَبَ إِلَيْهِ أَيْ ذَهَبَ .

* خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَى الرَّامَةِ وَكَثَّيْهَا ، وَأَبْعَدَهَا عَنْكَ الْفَرَاقَ ، وَنَزَحَتْ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ .
٢ تُصَيِّبُهَا : تُرِيدُهَا ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « رِخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ » ، أَيْ حَيْثُ أَرَادَ .
* لَقَدْ بَدَلَ عَوَاطِفَهَا الدَّهْرُ ، كَمَا بَدَّلَ عَوَاطِفَ النَّاسِ قَبْلَهَا ، فَنَآتُ وَمَا زَالَ الْقَلْبُ يَصْبُو
إِلَيْهَا وَيُرِيدُهَا .

٣ نُطَافَةٌ : سَائِلَةٌ ، نَطَفَ الشَّيْءُ : إِذَا سَالَ .

* أَلَمْ تُدْرِكْ أَنَّ الدَّمُوعَ تُفَرِّحُ عَيْنَ امْرِئٍ يُوَافِيهِ طَيْفُ حَبِيْبَتِهِ فِي الْمَنَامِ .
٤ الْجُرْشِيَّةُ : نَاقَةٌ مَسْنُوبَةٌ إِلَى جُرْشٍ ، وَهِيَ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ ، وَأَهْلُهَا يَسْتَقُونَ عَلَى الْإِبِلِ .
* الْجَرَبَةُ : الْمَزْرَعَةُ . الدِّبَارُ : جَمْعُ دَبْرَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَزْرَعَةِ . الْغُرُوبُ : جَمْعُ غَرْبٍ ،
وَهِيَ الدَّلْوُ الضَّخْمَةُ .

* يَقُولُ : يَنْهَمِرُ الدَّمْعُ ، كَمَا يَتَحَدَّرُ الْمَاءُ الَّذِي تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْجُرْشِيَّةُ ، فِي دَلْوَسَقَى بِهَا الْمَزَارِعَ

٥ الْمَرْبُوعُ : حَبْلٌ قُتِلَ عَلَى أَرْبَعِ قَوَى . الْعُودُ : الْمَعْتَرِضُ الْمَحْجُورُ . الْمَحَالَةُ : الْبَكْرَةُ .

الْحَطَّافُ : الْحَدِيدُ الَّذِي فِي جَانِبَيْهَا .

* يَصِفُ الدَّلْوَ وَالْحَبْلَ الَّذِي أَوْثَقَتْ بِهِ عَلَى النَّاقَةِ وَالْبَكْرَةِ الَّتِي تَصِرُ ثُقُوبَهَا صَرِيرًا .

- ٦ مُعَالِيَةً ، لَا هَمَّ إِلَّا مُحَجَّرٌ ، وَحَرَّةٌ لَيْلَى السَّهْلُ مِنْهَا وَلَوْبُهَا
- ٧ رَأَيْتَنِي كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ ، ذُوَابَتِي وَمَا مَسَّهَا مِنْ مُنْعَمٍ يَسْتَيْبُهَا
- ٨ أَجَبْنَا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ، إِذْ دَعَوْا ، وَلِلَّهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ ، لَا يُجِيبُهَا
- ٩ وَكُنَّا إِذَا قُلْنَا : هَوَازِنُ أَقْبَلِي ، إِلَى الرُّشْدِ ، لَمْ يَأْتِ السَّدَادَ خَطِيبُهَا
- ١٠ عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ الْمَلَأَ بِشَهَبَاءَ ، لَا يَمْشِي الضَّرَاءَ رَقِيبُهَا

- ٦ مُعَالِيَةً : يريد أنها تقصد العَالِيَةَ ، رجع إلى ذكر المرأة : أَي شَطَّتْ مُعَالِيَةً . لَا هَمَّ : أَي لَا هَمَّ لَهَا . مُحَجَّرٌ : موضع . اللَّوْبُ : جمع لوبة . وهي الحَرَّةُ ، وهي اللابة أيضاً وجمعها لَاب .
- تَتَجَهَّ تِلْكَ الْمَرْأَةُ ، إِلَى مَوْضِعِ الْمُحَجَّرِ ، وَلَا هَمَّ لَهَا إِلَّا الْوَصُولُ إِلَيْهِ .
- ٧ يريد أنه صُلِعَ حَتَّى صَارَ رَأْسُهُ كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَفْحَصُ الْأَرْضَ فَتَبْيِضُ ، فَيَقُولُ : لَمْ يَكُنْ ذَهَابٌ شَعْرِي لِأَنِّي أُسْرْتُ ، فَجَزَتْ نَاصِيَتِي عَلَى طَلَبِ الثَّوَابِ ، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ، إِذَا أَسْرَ أَحَدُهُمْ رَجُلًا شَرِيفًا جَزَّ رَأْسُهُ ، أَوْ قَارِسًا جَزَّ نَاصِيَتَهُ ، وَأَخَذَ مِنْ كَنَانَتِهِ سَهْمًا ، لِيَفْخُرَ بِذَلِكَ .
- ٨ مَوْلَى دَعْوَةٍ : أَي صَاحِبَ دَعْوَةٍ لَا يَجِيبُ إِذَا دَعِيَ . قَالَ : « اللَّهُ » وَهُوَ هُنَا دَمٌ ، كَانَ يَقُولُ : وَبِئْسَ مِنْ .
- اسْتَجَبْنَا لِدَعْوَةِ بَنِي ضَبَّةَ ، إِذْ دَعُونَا . وَبِئْسَ مِنْ يَدْعَى إِلَى النَّجْدَةِ وَلَا يَسْتَجِيبُ .
- ٩ السَّدَادُ : الْقَصْدُ وَالصَّوَابُ فِي الْأَمْرِ .
- وَكُنَّا إِذَا دَعُونَا هَوَازِنَ إِلَى التَّعْقِلِ وَالرُّشْدِ ، ضَلَّ أَصْحَابُ الرَّأْيِ فِيهَا ، وَلَمْ يَنْصَحُوا بِسَدَادٍ ، فَلَمْ تَسْمَعْ دَعْوَتَنَا .
- ١٠ أَي عَطَفْنَا لَهُمْ بِمَكْرُوهِهِ وَشَرِّهِ . الضَّرُوسُ هُنَا : الْحَرْبُ الشَّدِيدَةُ ، وَهُوَ تَمَثِيلٌ بِالنَّاقَةِ السَّيِّئَةِ الْخَلْقِ . الْمَلَأَ : مَقْصُورٌ فِي الصَّحَرَاءِ . الشَّهَبَاءُ : الْكُتَيْبَةُ الَّتِي عَلَتْهَا أَلْوَانُ الْحَدِيدِ . الضَّرَاءُ : مَا وَارَكَ مِنْ شَجَرٍ ، وَفُلَانٌ يَمْشِي الضَّرَاءَ : إِذَا مَشَى مُسْتَخْفِيًا فِيهِ . الرَّقِيبُ : النَّازِلُ . يَقُولُ : لَا نَخْتَلُ وَلَكِنَّا نُجَاهِرُ .
- يَمْتَلِ هُجُومُهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِجَيْشٍ مُتَدَرِّعٍ ، لَا يَسْتَخْفِي رِقَابَهُ ، بَلْ يَعَالُونَ أَنْفُسَهُمْ لثَقَتِهِمْ بِقُوَّةِ جَيْشِهِمْ .

- ١١ فَلَمَّا رَأَوْنا بِالنَّسَارِ ، كَانَتْنا نَشَاصُ الثَّرِيَّا ، هَبَجَتْهَا جُنُوبُهَا
 ١٢ فَكَانُوا كَذَاتِ الْقِدْرِ ، لَمْ تَدْرِ إِذْ غَلَتْ ، أَتَنَزَّلُهَا مَذْمُومَةً ، أَمْ تُذَيِّبُهَا
 ١٣ قَطَعْنَاهُمْ ، فَبِالْيَمَامَةِ فِرْقَةً ، وَأُخْرَى بِأَوْطَاسٍ تَهْرُ كَلْبُهَا
 ١٤ نَقَلْنَاهُمْ نَقْلَ الْكِلَابِ جِرَاءَهَا ، عَلَى كُلِّ مَعْلُوبٍ يَثُورُ عَكُوبُهَا
 ١٥ لَحَوْنَاهُمْ لَحْوَ الْعِصِيِّ ، فَأَصْبَحُوا عَلَى آلَةٍ يَشْكُو الْهَوَانَ حَرِيْبُهَا
 ١٦ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ ، وَأَدْرَكَ جَرِي الْمُبْقِيَاتِ لُغُوبُهَا

- ١١ النَّسَارُ : موضع . نَشَاصُ الثَّرِيَّا : ما ارتفع من السَّحَابِ بَنُوْهَا ، شَبَّهَ الْكُتَيْبَةُ فِي كَثَرَتِهَا بِهَذَا السَّحَابِ . جُنُوبُهَا : الهاء رجع إلى الثريا ، فاذا كان مع السَّحَابِ رِيحٌ ، كَانَ أَكْثَرُ لَهُ ، لِأَنَّ الْجَنُوبَ تُؤَلِّبُ السَّحَابَ .
 • يَقُولُ : إِنَّهُمْ لَمَّا أَلْفَوْهُمْ فِي مَوْضِعِ النَّسَارِ ، بِحُشُودِهِمُ الْعَدِيدَةَ الْمَتْرَامِيَةَ كَالسَّحَابَةِ الَّتِي تَعْصِفُ بِهَا رِيحُ الْجَنُوبِ ، فَتُضَاعَفُ مِنْ امْتِدَادِهَا وَتُكَاثِرُهَا .
 ١٢ فَكَانُوا : الْفَاءُ زَائِدَةٌ كَمَا تَرَادُ الْوَاوُ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَقُولُونَ : « وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ » .
 • يَقُولُ : لَمَّا لَقِينَاهُمْ أَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَعَجَزُوا وَانْهَزَمُوا . شَبَّهَهُمْ بِامْرَأَةٍ نَصَبَتْ قَدْرَهَا لِسَلٍّ سَمْنَهَا ، فَأَقْبَلَ نَازِلٌ ، فَحَارَتْ بِأَمْرِهَا ، أَتَمَّتْ نَضْجَ قَدْرِهَا ، فَتَقَرَّى مِنْهَا ضَيْفَهَا ، أَمْ تُنَزِّلُهَا فَتَقْسُدُ عَلَيْهَا ، وَلَا يَرْضَاهَا ضَيْفَهَا . فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ فَعَلَتْ ، فَهُوَ شَاقٌّ عَلَيْهَا .
 ١٣ الْيَمَامَةُ وَأَوْطَاسٌ : مَوْضِعَانِ . كَلْبُ : جَمْعُ كَلْبٍ ، أَيُّ يَهْرُونَ مِثْلَ هَرِيرِ الْكِلَابِ .
 ١٤ نَقَلْنَاهُمْ : خَافُوا حَرْبَنَا فَانْتَقَلُوا مِنْ بَلَدِهِمْ . الْجِرَاءُ : جَمْعُ جَرَوٍ . الْمَعْلُوبُ : الطَّرِيقُ الْمَوْطُوءُ الْمَعْبُدُ . الْعَكُوبُ : الْغُبَارُ ، وَأَنْتَ الضَّمِيرُ لِتَأْنِيثِ الطَّرِيقِ ، وَتَرَكْتُ لَفْظَ « مَعْلُوبٌ » .
 • أَسْرَانَاهُمْ وَنَقَلْنَاهُمْ ، كَمَا تُنْقَلُ الْكِلَابُ جِرَاءَهَا ، عَلَى طَرِيقِ مَعْبُدَةٍ : ثَائِرَةُ الْغُبَارِ ، لِشِدَّةِ الْعَدُوِّ ، وَكَثْرَةِ الْعَابِرِينَ .
 ١٥ اللَّحْوُ : قَشْرُ الْعُودِ ، يَرِيدُ أَخَذَنَا جَمِيعَ مَا لَهُمْ . الْآلَةُ : الْحَالَةُ . الْحَرِيبُ : الَّذِي سُلِبَ مَالُهُ .
 • يَقُولُ : نَزَعْنَا مِنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا شَيْئًا ، كَمَا تُنَزَعُ الْقَشْرَةُ عَنِ الْعُودِ ، فَأَصْبَحُوا فِي حَالَةِ فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، يَشْكُونَ الْهَوَانَ وَالْإِسْتِلَابَ .
 ١٦ أَيُّ قَتَلْنَاهُمْ مِنَ الْغُدُوَّةِ إِلَى اللَّيْلِ . الْمُبْقِيَاتُ : اللَّاتِي تَبَقِيَ بَعْضُ جَرِيَّهَا ، تَذَخَّرَهُ . اللَّغُوبُ : الْإِعْيَاءُ .
 • غَزَوْنَاهُمْ فِي الْغُدُوَّةِ ، وَلَبِثْنَا نَضْرِبُ فِيهِمْ ، حَتَّى غَشِيَهمُ اللَّيْلُ . وَأَصَابَ الْعِيَاءَ مَا تَبَقَّى مِنْ قُوَّةٍ فِي بَعْضٍ مَطَايَاهُمْ .

- ١٧ جَعَلَنَ قُشَيْرًا غَايَةً يُهْتَدَى بِهَا ، كَمَا مَدَّ الشَّيْطَانُ الدَّلَاءَ قَبِيْهَا
- ١٨ إِذَا مَا لَحِقْنَا مِنْهُمْ بِكَيْبِيَّةٍ ، تُذَكِّرُ مِنْهَا ذَحْلَهَا وَذُنُوبَهَا
- ١٩ بَنِي عَامِرٍ إِنَّا تَرَكْنَا نِسَاءَكُمْ ، مِنَ الشَّلِّ وَالْإِجَافِ تَدْمَى عُجُوبَهَا
- ٢٠ عَضَارِيطُنَا مُسْتَبْطِنُو الْبَيْضِ ، كَالْدُمَى مُضَرَّجَةً بِالزَّعْفَرَانِ جُيُوبَهَا
- ٢١ تَبَيَّتِ النِّسَاءُ الْمُرْضِعَاتُ بَرَهَوَةَ تَفَزَعُ مِنْ خَوْفِ الْجَنَانِ قُلُوبَهَا
- ٢٢ دَعُوا مَنَبَتَ السِّفَيْنِ ، إِنَّهُمَا لَنَا إِذَا مُضِرُّ الْحَمَرَاءِ شُبَّتْ حُرُوبُهَا

- ١٧ جَعَلَنَ : يعني خيل بني أسد ، جعلت همها بني قشير ، إذ كانت الحرب من أجلهم . وكانوا آخر الناس . الأشيطان : الحبال الطويلة . القليب : البئر .
- يقول : قصدنا إليهم ، لا نلوي يميناً ولا شمالاً ، كما تمتد الحبال في البئر .
- ١٨ • يقول : إنهم إذ يلتقون بأحدى الكتائب ، تذكروا ما كانت قد قدمت لهم من شرور ، وما خلفت فيهم من ثارات ، وذلك يستثير حميتهم للقتال والثأر .
- ١٩ الشَّلُّ : الطَّرْد . الإِجَافُ : السير الشديد . العُجُوبُ : جمع عَجَبٍ ، وهو آخر الغصص .
- يريد أنهن حملن على غيروطاء ، وأسرع بهن السير ، فدمين لذلك .
- ٢٠ العَضَارِيطُ : جمع عضروط التَّبَاعِ والأجراء . الْبَيْضُ : أراد النساء من أعدائه .
- الْجَبَنَاءُ فِينَا انتهكوا حرمة نساكنكم الحرائر ، المزيّنات ، المعطّرات ، أي أن ادناهم انتهك حرمة الشريفات منهم .
- ٢١ الرّهوة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض ، أي قررن فاستترن فيما انخفض ، أو من أفلت منهن علأ شرفاً ، لينظر من شدة الحذر . الْجَنَانُ : الليل والظلام .
- ٢٢ السِّفَيْنِ : يعني سيفي البحر ، والسيف بالكرم : الساحل . وسميت « مضر الحمراء » لقبه من آدم وهبها نزار لمُضَر .

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ

يفخر ابن أبي خازم ، في هذه القصيدة بقومه ، مشيداً بشجاعتهم وبطولتهم
في الحروب ، وبما سجلوه من أيام ، بني عامرو بن تميم :

- ١ غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بِشَرْقٍ مُقَامًا ، فَهَاجَ لَكَ الرَّسْمُ مِنْهَا سَقَامًا
- ٢ بِسِفْطِ الْكَيْبِ ، إِلَى عَسْعَسٍ ، تَخَالُ مَنَازِلَ لَيْلَى وَشَامًا
- ٣ تَجَرَّمُ مِنْ بَعْدِ عَهْدِي بِهَا ، سِنُونُ تُعْفِيهِ عَامًا ، فَعَامًا
- ٤ ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ ، إِذْ هُمْ بِهَا أَبْكِي بُكَاءَ أَرَاكِيَّةٍ عَلَى فَرْعِ سَاقٍ تُنَادِي حَمَامًا
- ٥ سَرَاةَ الضُّحَى ، ثُمَّ هَيَّجْتُهَا مَرْوَحَ السُّرَى ، تَسْتَخِفُّ الرَّمَامَا
- ٦ كَأَنَّ قُتُودِي عَلَى أَحْقَبٍ ، يُرِيدُ نَحُوصًا ، تَوْمُ السَّلَامَا

- ١ المُقَام : مكان الإقامة . شَرْق : بلد لبني أسد . الرَّسْم : ما تبقى من آثار الديار .
- ٥ يقول : إنه قد هاج به الشوق ، لَمَّا قصد دار ليلي ، فلم يطلعه إلا ما تبقى من آثارها .
- ٢ الكَيْب : المرتفع من الرمل . سِفْطُ الْكَيْب : طرفه ، حيث يسقط إلى السَّهْل من الأرض .
- عَسْعَس : اسم جبل . وشَام : جمع وشم وهو النقش في اليد أو الوجه .
- ٥ يشبه ما تبقى من آثار الديار بالوشم .
- ٣ تَجَرَّم : ذهب وانقضى . تُعْفِيهِ : أي تمحوه ، والضَّمير يعود إلى الديار وآثارها .
- ٥ لقد انقضت السَّنون الطويلة ، منذ أن كنت مقيمًا فيها ، وقد قضت عليها ، عاماً بعد عام
- ٤ ، ٥ ، ٥ يقول : إنه عندما ذكر من كان يُحِبُّهم ، فاضت عيناه بالدموع ، وراح يبكي بكاء حمامة تنوح وهي تَقْبَعُ حزينةً في أعالي الشجر .
- ٦ سَرَاةَ الضُّحَى : أي في وقت طلوع الشمس . هَيَّجْتُهَا : أي أنهضتها وحركتها للسَّير .
- مَرْوَحُ السُّرَى : أي تمرح في السُّرى وتنشط ، السُّرَى : السَّير ليلاً .
- ٥ يقصد أنه ركب ناقته صباحاً ، ويصف تلك الناقة بالحيوية والنشاط .
- ٧ القُتُود : جمع قند ، وهو خشب الرّحل ، ويريد به ما يوضع على ظهر البعير . الْأَحْقَب : حمار الوحش . النَّحُوص : الأتان ليس في بطنها ولد . السَّلَام : اسم موضع ماء .
- ٥ يشبه ناقته - لما هي عليه من النشاط والحركة - بحمار الوحش الذي يريد أتاناً ، فيلحق بها ، لِيُلْفِحَهَا .

- ٨ شَتِيمٌ ، تَرَبَّعَ فِي عَانَةِ حَيَالٍ ، يُكَادِمُ فِيهَا كِدَامًا
 ٩ فَسَائِلُ بِقَوْمِي غَدَاةَ الْوَعَى ، إِذَا مَا الْعَذَارَى جَلَوْنَ الْخِدَامَا
 ١٠ وَكَعْبًا ، فَسَائِلُهُمُ وَالرَّبَابَ ، وَسَائِلُ هَوَازِنَ عَنَّا ، إِذَا مَا
 ١١ لَقَيْنَاهُمُ كَيْفَ نُعْلِيهِمُ بَوَائِرَ يَفْرِينَ يَبْضًا وَهَامَا
 ١٢ بِنَا كَيْفَ نَقْتَضُ آثَارَهُمُ كَمَا تَسْتَخِفُّ الْجُنُوبُ الْجَهَامَا
 ١٣ عَلَى كُلِّ ذِي مِيعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْحِرَامَا

- ٨ الشَّيْمُ : حمار الوحش الكريه الوجه . تَرَبَّعَ : أَكَلَ الرِّبِيعَ ، أَيِ الْكَلَأِ فَسَمِنَ وَنَشِطَ .
 الْعَانَةُ : الْقَطِيعُ مِنَ حُمُرِ الْوَحْشِ . الْحَيَالُ : جَمْعُ حَائِلٍ ، وَهِيَ الْأُنْثَى لَمْ تَلْقَحْ . يُكَادِمُ :
 يَعْصُ ، الْكَدَمُ : الْعَصَ .
 * يَشْبَهُ نَاقَتَهُ بِحِمَارِ الْوَحْشِ الَّذِي شَبَعَ وَنَشِطَ وَهَاجَتْ بِهِ الْقُلَمَةُ ، فَأَخَذَ يَعْصُ غَيْرَهُ مِنْ أَفْرَادِ
 الْقَطِيعِ ، وَيَدَافِعُهُمْ عَنْ أَنْتَانِهِ الَّتِي يَرِيدُ لِقَاحَهَا .
 ٩ جَلَوْنَ : أَيِ كَشَفْنَ . الْخِدَامُ : جَمْعُ خِدْمَةٍ وَهِيَ الْخُلُخَالُ .
 * أَيِ اسْأَلِ النَّاسَ عَنْ قَوْمِي وَنَحْنُ نَنْزِلُ الْحَرْبَ ، فَتَرَى الْعَذَارَى ، وَقَدْ شَمَّرْنَ عَسْنَ
 خَلَاحِيلَهُنَّ مِنَ الْفَرْعِ تَاهِبًا لِلْهَرَبِ .
 ١٠ ، ١١ ، ١٢ كَعْبٌ : هِيَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ . الرَّبَابُ : اسْمُ لَعْدَةٍ قِبَالُ . هَوَازِنُ : قَبِيلَةُ
 مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ . بَوَائِرُ : جَمْعُ بَاتِرٍ وَهُوَ السَّيْفُ الْقَاطِعُ . يَفْرِي : يَقْطَعُ . الْبِضُّ : جَمْعُ
 بَيْضَةٍ وَهِيَ الْخُوْذَةُ . الْهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ الرَّأْسُ . تَسْتَخِفُّ : تَطْرُدُ وَتَسُوقُ . الْجَهَامُ
 السَّحَابُ بِلَا مَاءٍ فَهُوَ خَفِيفٌ .
 * يَقُولُ : إِسْأَلُ أَعْدَاءَنَا عَنَّا فِي الْحُرُوبِ ، كَيْفَ كُنَّا نَعْلُوهُمْ بِالسَّيْفِ ، وَنَقُومُ بِمُطَارَدَتِهِمْ ،
 كَمَا تَطْرُدُ رِيحَ الْجُنُوبِ السَّحَابَ الْخَفِيفَ .
 ١٣ ذُو مِيعَةٍ : أَيِ فَرَسٍ ذُو مِيعَةٍ ، وَهِيَ أَوَّلُ جَرِيهِ وَنَشَاطِهِ . الْأَبْهَرَانُ : مُثْنَى أَبْهَرٍ وَهُوَ عَسَقُ
 مُسْتَبْطِنِ الصَّلْبِ .
 * يَقْصِدُ أَنَّ الْجَوَادَ عَظِيمِ الْجَنِينِ ، مُنْتَفِخُهُمَا ، حَتَّى لِيَقْطَعَ الْحِرَامَ عَنْهُ فِي وَثُوْبِهِ .

- ١٤ وَجَرْدَاءَ ، شَقَاءَ ، خَيْفَانَةَ كَظِلِّ الْعُقَابِ تُلُوكُ اللَّجَامَا
 ١٥ تَرَاهُنَّ مِنْ أَزْمِهَا شُرْبًا . إِذَا هُنَّ آتَسْنَ مِنْهَا وَحَامَا
 ١٦ وَيَوْمُ النَّسَارِ ، وَيَوْمُ الْجِفَا رِ ، كَانَا عَذَابًا ، وَكَانَا غَرَامَا
 ١٧ فَأَمَّا تَمِيمٌ ، تَمِيمُ بْنُ مُرِّ قَالَفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا
 ١٨ وَأَمَّا بُنُو عَامِرٍ بِالنَّسَارِ عَدَاةَ لَقَوْنَا فَكَانُوا نَعَامَا
 ١٩ نَعَامًا بِخَطْمَةِ صُعْرِ الْخُدُو دِ ، لَا تَطْعَمُ الْمَاءَ إِلَّا صِيَامَا

١٤ الْجَرْدَاءُ : الفرس القصيرة الشعر . شَقَاءَ : طوبلة . الْخَيْفَانَةُ : هي الجرداء التي أكثر ما تكون شدة في الطيران ، ويريد بها هنا للفرس ليعني أنها سريعة .

» يشبه الفرس بالجرادة في سرعتها ، ويقول : إِنَّهَا تَمْرُكُظَلُّ عُقَابِ الْجَوِّ . وهي تلوك لجامها بفعل غضبها ونشاطها

١٥ الْأَزْمُ : العَضُّ . شُرْبٌ ، يريد بها الخيل وهي جمع شازب : أي الضَّامِرِ الْيَابِسِ . آتَسْنَ : أي رأين وعلمن . الْوَحَامُ : أصله للحامل وقد استعاره هنا الشاعر لشهوة الخيل للجري . أي إن هذه الفرس تضر بالخيل وهي تجري عاصّة على لجامها لكثرة نشاطها . إذ لا تقدر أن تجاريها في ذلك .

١٦ يَوْمُ النَّسَارِ وَيَوْمُ الْجَفَارِ : من أيام العرب . الأول نسبة إلى جبل . والثاني نسبة إلى ماء بني تميم .

» يشير إلى يوم النصار وهو يوم لبني أسد . وأحلافها على بني عامر . وإلى يوم الجفار وهو لبني أسد وأحلافها على بني تميم .

١٧ . ١٨ رَوْبَى : جمع رائب وهو الرجل الذي فترت نفسه . واختلط رأيه وأمره . من راب الرجل : إذا تحير وفترت نفسه من شَيْعٍ أَوْ نَعَاسٍ . فَكَانُوا نَعَامًا : أي إنهزموا ومروا مسرعين كالنعام السَّارِدِ .

» يسخر من بني تميم وبني عامر لجبنهم وتخاذلهم .

١٩ خَطْمَةٌ : إسم موضع . صُعْرُ الْخُدُودِ : أي مرتفعة الرؤوس . ماثلة الأعناق . ضِيَامَا : جمع صائم أي قائم ، وهو الفرس القائم على قوائمه الأربع من غير علف .

» يشبههم بالنعام الذي يُعْرَفُ عنه أنه لا يَطْلُبُ الماء أو يريده إلا إذا كان قائماً . والمقصود بالتشبيه هو عدم شربها الماء مع كونها واقفة ، دلالة على سكونهم وجبنهم .

فِي رِثَاءِ أَخِيهِ

قال بشر بن أبي خازم . هذه القصيدة . في رثاء أخيه . وكان قد
قتله شراحيل بن الأصهب الجعفي . والقصيدة تصوّر ما ألحقت به المصيبة
من الحزن والألم ، فيكيه ويكي ما عرف به من فضائل الكرم والشجاعة
والمروءة :

- ١ أَمْسَى سُمَيْرٌ ، قَدْ بَانَ ، فَأَنْقَطَعَ . يَا لَهْفَ نَفْسِي لِبَيْنِهِ جَزَعًا
- ٢ قَوْمًا . فَتُوحًا فِي مَاتِمٍ صَحْلٍ ، عَلَى سُمَيْرِ النَّدَى ، وَلَا تَدْعَا
- ٣ ثُمَّ ائْتَبَاهُ ، لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ ، لَا مُسْنَدًا عَاجِزًا ، وَلَا وَرَعًا
- ٤ كَانَ لَنَا بَازِيحًا نَلُودُ بِهِ . أَمْسَى رَمَاهُ الزَّمَانُ ، فَانْتَضَعَ
- ٥ وَكُلُّ نَفْسٍ امْرِيٍّ وَإِنْ سَلِمَتْ يَوْمًا . سَتَحْصُو لِمَيْتَةٍ جُرْعًا

-
- ١ بَانَ : ذهب وابتعد . الْجَزَعُ : الرّهبة وشدة الخوف .
 - يقول : إن أخاه قد ولى وانقطعت صلته به . ثُمَّ يَتْلَهْفُ لفراقه وانقطاعه عنه .
 - ٢ قَوْمًا : الضمير يعود إلى صاحبي الشاعر . يخاصهما على عادة الشعراء العرب في ذلك الوقت
النواح : البكاء على الميت . الصَحْلُ : حدة الصوت مع بُحّة . وهو ما يرافق الصباح والعويل
على الميت . النَّدَى : الكرم .
 - يدعو صاحبيه أن يبكيا . ويعولا على فقده . إذ قد كان كريماً .
 - ٣ المُسْنَدُ : الدّعي . الْوَرَعُ : الضعيف الجبان .
 - أي ابكياه على فضائله التي عرف بها عن حق . لا ادعاء ولا بهتاناً .
 - ٤ الْبَازِيحُ : العالي العظيم . نَلُودُ به : نحتمي . انْتَضَعَ : أي هوى ومات .
 - يُمَثِّلُ أخاه ببناء عال ، مرتفع . ويقول : إِنَّهُمْ كانوا يلوذون به . إِلَّا أن الزمان أخنى
عليه ، فانهار وتساقط .
 - ٥ حَسَا الشَّرَابُ : إذا شربه على مهل . جَرَعَ : جمع جرعة وهي الشربة .
 - أي كل نفس نهايتها الموت . تتجرّعه . كما تتجرّع الشراب المرّ .

- ٦ لله دُرُّ الْقُبُورِ ، مَا حُشِيَتْ أَرْوَعُ شَيْهًا لِلْبَدْرِ ، إِذْ سَطَعَا
- ٧ آيَتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا ، إِنَّ الَّذِي تَحَذِرِينَ ، قَدْ وَقَعَا
- ٨ إِنَّ الَّذِي جَمَعَ الْمُرُوءَةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْبِرَّ وَالتَّقَى جُمَعَا
- ٩ وَالْحَافِظَ النَّاسَ فِي الْقُحُوطِ إِذَا لَمْ يُرْسِلُوا ، تَحْتَ عَائِدِ رُبْعَا
- ١٠ وَهَبَتْ الشَّمَالُ اللَّيْلُ ، وَقَدْ أَضْحَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ ، مُلْتَفِعَا
- ١١ عَامَ تَرَى الْكَاعِبَ الْمُتَنَمِّعَةَ الْحَسَنَاءَ ، فِي دَارِ أَهْلِهَا سَبْعَا
- ١٢ الْمُخْلِفَ الْمُتْلِفَ الْمُفِيدَ ، إِذَا قَالَ ، فَلَإِ عَائِبُ ، لِمَا صَنَعَا
- ١٣ الْقَائِلَ الْفَاعِلَ الْمُرَزَّأَ ، لَمْ يُدْرِكْ بِضَعْفٍ ، وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا

- ٦ الأَرْوَعُ : ما يروع حُسْنُهُ ويعجب .
- * يمثل أخاه بالبدر ويعجب من انحداره إلى القبر .
- ٨ المُرُوءَةُ : النُّخوة والشَّجَاعَةُ . الْبِرُّ : الْخَيْرُ . التَّقَى : أي التقوى والرُّوعُ . جُمَعَ : جمع أجمع وجمعاء
- ٩ الْقُحُوطُ : أي الْقَحْطُ والجَدَبُ . الْعَائِدُ مِنَ التُّوقِ : الحديثة التناج . الرَّيْعُ : ولد الناقة الذي يولد في الربيع .
- * يقصد أنه كريم ، خَيْرٌ في سَنَى الجَدَبِ المحل .
- ١٠ الشَّمَالُ : رِيحُ الشَّمَالِ . الْكَمِيعُ : الضَّجِيعُ . مُلْتَفِعًا : أي يلتفع بكسائه من شدة البرد .
- * أي وفي حين تَهَبُ رِيحُ الشَّمَالِ الباردة ، فيلتفعُ المرءُ بكسائه من شدة الصَّقِيعِ .
- ١١ الْكَاعِبُ : الفتاة إِذْ نَهَدَ ثَدْيُهَا .
- * أي عام تغدو الفتاة الغارقة في النعم ، كالأسد الذي يلتهم كلَّ شيء . يقول : إِنَّهُ في تلك الأزمات الشديدة التي تنتاب النَّاسَ ، يهرع إلى النَّجْدَةِ وإلى إطعام الضيوف . أي أنه يطعم في سنوات الجدب .
- ١٢ الْمُخْلِفُ الْمُتْلِفُ : أي يُنْفِقُ ماله ويُتْلِفُهُ ، كَرَمًا وَنَجْدَةً .
- ١٣ الْمُرَزَّأُ : الذي تناله الأرزاء لكثرة عطاياه . الطَّيْعُ : أسوأ الطمع .
- * أي لم يعرف عنه إلا كثرة عطاياه ، دون أن يلحق به الضعف أو يصببه الطَّمَعُ .

- ١٤ وَالْقَائِدَ الْخَيْلَ فِي الْمَقَازَةِ وَالْجَدْبَ يُسَاقُونَ خِئْفَةً سَرَعًا
 ١٥ اللَّابِسَ الْخَيْلَ فِي الْعَجَاجَةِ بِالْخَيْلِ تَسَاقَى سِمَمَهَا نَقَعًا
 ١٦ أَوْدَى فَلَا تَنْفَعُ الْإِشَاحَةُ مِنْ أَمْرِ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِنُ نَبْدَعًا
 ١٧ لِيَبْكِكَ الضَّيْفُ وَالْمَجَالِسُ وَالْحَيُّ الْمَخْوِيُّ وَطَامِعُ طَمِعٍ
 ١٨ وَذَاتُ هِدْمٍ بَادٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِتُ بِالمَاءِ تَوَلَّيًّا جَدِيعًا
 ١٩ إِذْ شَبَّ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ مِنَ الْأَقْوَامِ سَقْبًا مُجَلَّلًا فَرَعًا

- ١٤ المَقَازَةُ : الصحراء الواسعة . خِئْفَةً : أي متتابعة . سَرَعًا : أي سريعة .
 • يقصد أنه القائد الذي يتقدم الجماعة .
 ١٥ الْخَيْلُ : يريد بها الفُرسان . تَسَاقَى : أي تتساقى . الْعَجَاجُ : الغبار . السِّمَامُ : جمع سم
 والسم الناقع : أي القاتل .
 • يشبه غبار المعركة بالسم ، ويقول : إنه يسقي الفرسان الموت ذلك السم القاتل .
 ١٦ أَوْدَى : هَلَكَ . الْإِشَاحَةُ : الحَذَرُ والخوف . الْبَدْعُ : جمع بدعة وهي الشيء الجديد المحدث
 • لقد لاقى خِئْفَةً ، والحَذَرُ لا يُنْجِي صاحبه مما لا بد منه .
 ١٧ الْمَخْوِيُّ : الخالي . طَامِعُ : أي طامع في العطاء .
 • يستبكي له الضيوف ومجالس الثُورى ، وعزيمته القوية في الدفاع عن بني قومه . ضد
 من يطمع فيهم .
 ١٨ الْهَدْمُ : الثَّوبُ البالي ، وذات هدم : أي امرأة ضعيفة . النَّوَاشِرُ : عروق السَّاعِدِ . واحداها :
 ناشرة . التَّوَلَّى : ولد الحمار ، وأراد به هنا طفلها . الْجَدْعُ : الشيء الغداء .
 • أي إن هذه المرأة ليس لديها لبن تطعم طفلها به ، لشدة ما أصابها من الجوع .
 ١٩ الْهَيْدَبُ : الجاني الخلقة . الْعَبَامُ : الثَّقِيلُ . السَّقْبُ : ولد الناقة . الْفَرَعُ : أول نتاج الإبل
 والغنم . مُجَلَّلًا فَرَعًا : أي مجللاً أو مغطىً بجلد فرع . وكانت العادة في الجاهلية ، أن يذبح
 ولد الناقة تبركاً بالآلهة ، ويلبس جلده لآخر غيره ، كي تعطف أم المذبح عليه ، فيدرلبنها .

- ٢٠ وَالْحَيُّ إِذْ حَاذَرُوا الصَّبَاحَ . وَخَا فُوا ذَا غَوَاشٍ . وَسُومُوا فَرَاعًا
 ٢١ وَالتَّحَمَّتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ عَلَى الْقَوْمِ . وَجَاشَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعًا
 ٢٢ وَمُسْلِمٌ قَدْ دَعَا ، فَأَنْقَذَهُ حَتَّى انْجَلَى الْكَرْبُ عَنْهُ ، فَأَنْقَشَعَا
 ٢٣ بِضَرْبَةٍ يَسْتَدِيرُ صَاحِبُهَا أَوْ طَعْنَةٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِدَعَا

- ٢٠ حَاذَرُوا الصَّبَاحَ : ذلك لأن الغارة أكثر ما تَكُونُ في الصباح . الْغَوَاشِي : جمع غاشية وهي الشر والمكرّوه . سَومُوا ، من سومه الأمر : إذا كلفه إياه ، وأكثر ما يستعمل في الشر والظلم .
 • يَذْكُرُهُ فَمَا يُقْبِلُ الْغَزَاةَ فِي الصَّبَاحِ . مثيرين الخوف ، وحاملين الخطوب .
 ٢١ الْبَطَانُ : الحزام يُجْعَلُ تَحْتَ بطن الدابة وَيَشَدُّ به القتب . وَالتَّحَمَّتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ : كناية عن وقوع المكرّوه واشتداد الأمر . أَوْ وَقَعَ الْحَرْبُ .
 ٢٢ الْمُسْلِمُ : الضعيف المخدول . الْكَرْبُ : البلاء . انْجَلَى وانْقَشَعَ : بمعنى ذهب وانزاح .
 • ويذكره . لعضده الضعفاء والمخدولين . حَتَّى يَنْجَلِيَ عَنْهُمْ الْخَطْبُ .
 ٢٣ • أَي أَنَّ هَذِهِ الطَّعْنَةُ . لَمْ تَكُنْ أَوَّلَ طَعْنَةٍ لَهُ .

سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ

٤٦٨

هَاجَ الْمَنَازِلَ

٤٧٤

أَلَا هَلْ أَتَتْ أَنْبَاؤُنَا

٤٨٠

أَوْدَى الشَّبَابُ

٤٨٧

لَوْ كُنْتُ أَبْكِي لِلْحَمُولِ

سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَل

٠٠٠ - نحو ٢٣ ق. هـ.

هو سلامة بن عمرو ، بن كعب ، بن سعد ، بن نعيم . شاعر جاهلي ، مقل من شعراء الطبقة الثانية ، وفارس من فرسان نعيم المعدودين ، يمتاز شعره بشدة الأسر ، وإحكام العبارة والألفاظ التي لا تخلو من الغريب الذي يستشهد به علماء اللغة . وشعره يوحى بخشونة الصحراء ، تتمثل في ألفاظه وصوره ، وصيغ عبارته ، وشدة إيقاعه . إلا أنه لم يتفرد بنهج فني خاص به ، في طبيعة الصورة والتشبيه والمعنى ، بالرغم من أنه يكسو معظم معانيه ظلالاً حسيّة أو يؤذيها خلال حادثة تحول المعنى إلى تصرف أو مشهد ، ينبض بالحركة ويلتصق بأديم الواقع الحي .

وقد تصدى في شعره القليل إلى معظم الموضوعات التي جرى عليها عمود القصيدة الجاهلية ، مع انصراف خاص إلى الفخر في وجهيه ، الفردي والقبلي ، دون أن يتزع فيه مترعاً يميزه عن طبائع الفخر الاتباعي المعروف . ففيه عنجهية وخيلاء وتعداد وتهديد وما إلى ذلك من معان وأحوال تمثل سيرته الفروسيّة ، فضلاً عن بيئته .

إلا أن ذلك الفارس المنتصر على الأعداء ، الزاهي بقوته وعنفوانه ، بشعر بالهزيمة أمام وطأة الزمن ، وتولي الأيام . يخشى الهرم ، ويتعي الشباب ويرثيه ، شاعراً بديبب التّراخي والموت . لكنّه لا يتّردّد على هذا الموضوع ، فلا يبلغ فيه عدي بن زيد وطرفه ولبيد ، إذ يُشغل عنه بقعقة السلاح والكرّ والفرّ ، كسائر الجاهليين الذين تحفل حياتهم بالمواقع والحروب .

هَاجَ الْمَنَازِلَ

بصف في هذه القصيدة الطَّلَلُ والرَّيحُ ، ويخص المطرَ بآيات تُمنع
في تعظيم فيضانه وسيلانه ، بما يُشبه وصفه في معلقة امرئ القيس ، دون
أن يبلغ شأوه في قوة الإيحاء والتصوير بالمشهد والجرس الموسيقي ،
وصخب الأنواء والحروف معاً . ويعرض للثاقبة ببيت يستطرد ، إثره ،
إلى تشبيهها بالحمار الوحشي الكثير الصياح ، ويلم ، كذلك ، بالخمرة ،
في لونها ونشوتها . وينتهي إلى التفاخر بقومه الذين يقضون وقت السلم
في السَّباق والمقامرة والتحدث بالأمور الخطيرة ، حتى إذا دعاهم داعي
الحرب رأيتهم كالأسود :

وفي هذه القصيدة تظهر شدة الأسر في عبارته ، والألفاظ المُفَعَّمة
بالأجواء الصحراوية المُشْتَقَّة من طباع الجاهليين وبيتهم ، وتلك الجمالية
القائمة على المشهد الحسي الغث ، غير المصقول والذي يُولد الغلو بإبرازه
من دون سواه ، وتضخيمه بالألوان المُتَوَهِّجة السَّاطعة والخطوط النَّاتئة
دون ظلال . وهو يصفه ، هنا وهناك ، بالأصوات الكثيرة الجلبة ،
يقف فيها عند حدود الفُروسيَّة ، مع فلذات من الوصف الذي لا يخلو
من الشَّفَافِيَّة :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | هَاجَ الْمَنَازِلَ رِحْلَةَ الْمُشْتَقِ | دِمْنٌ وَآيَاتٌ لِبُثْنٍ بَاقِ |
| ٢ | لَيْسَ الرِّوَامِسُ وَالْجَدِيدُ بَلَاهُمَا | فَتَرَكْنَ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْأَخْلَاقِ |
| ٣ | لِلْحَارِثِيَّةِ قَبْلَ أَنْ تَنَائِيَ النَّوَى | بِهِمْ ، وَإِذْ هِيَ لَا تُرِيدُ فِرَاقِي |

- | | |
|---|---|
| ١ | دمنٌ : آثار . آيات : علامات . لبثن بواق : لا زلن باقيات . |
| ٢ | الرَّوَامِسُ : الرياح التي تأتي بالتراب ، فترمس به كل شيء ، أي تدفنه وتغطيه . الجديد :
الدهر . المهْرَقُ : الصَّحيفة . الأخلاق : الباليات . |
| • | إن الرِّيح حَمَلَتِ التُّرَابَ إِلَيْهَا ، وعفت على آثارها ، وكذلك الدهر ، فبدت كالصحيفة
البالية . وفي هذا التشبيه دلالة على واقع الكتابة في العصر الجاهلي . |
| ٣ | تَنَائَى : تَبَعَد . النَّوَى : البعد والنبْة وهو وجهها ، وحيث نَوَتْ أن تأخذ . |
| • | يقول : هذه أطلال حبيتي الحارثية ، قبل أن ينأى بها النَّوَى ، وهي لا تود أن تفارقني . |

- ٤ وَمَجَرَّ سَارِيَةٍ تَجُرُّ ذُبُولَهَا نَوَسَ النَّعَامِ ، يُنَاطُ بِالْأَعْنَاقِ
 ٥ مُضْرِبَةً نَكَبَاءَ ، أَعْرَضَ شِيْمُهَا بِأَشَابَةٍ ، فَزُرُودَ ، فَلَا أُنْفَاقَ
 ٦ هَتَكَتْ عَلَى عُوذِ النَّعَاجِ بِيُوتَهَا فَيَقَعْنَ لِلرُّكَبَاتِ وَالْأَرْوَاقِ
 ٧ فَتَرَى مَذَانِبَ كُلِّ مَدْفَعٍ تَلْعَةً ، عَجَلَتْ سَوَاقِيَهَا مِنَ الْإِتِّاقِ
 ٨ فَكَأَنَّ مَدْفَعَ سَبِيلِ كُلِّ دَمِيثَةٍ يُعَلَى بِذِي هُدْبٍ مِنَ الْأَعْلَاقِ
 ٩ مِنْ نَسَجٍ بُصْرَى وَالْمَدَائِنِ ، نُشِرَتْ لِلْبَيْعِ ، يَوْمَ تَحْضُرِ الْأَسْوَاقِ
 ١٠ فَوَقَّتْ فِيهَا نَاقَتِي ، فَتَحَنَّنَتْ لِهَوَى الرَّوَاحِ ، تَتَوَقُّ كُلُّ مَتَاقٍ

- ٤ سَارِيَةٍ : سحابة تأتي ليلاً . النَّوَسُ : التعلُّيق ، يُنَاطُ : يعلق .
 * يقول : إن السَّحَابَةَ تُسحب ذيلها ، كالنَّعَامِ الموثوق بعنقه .
 ٥ مُضْرِبَةً : سحابة جاءت من نحو مصر . شِيْمُهَا : مطرها . أَشَابَةٌ وَزُرُودٌ وَأُنْفَاقٌ : أسماء أمكنة .
 وهي سحابة قادمة من مصر ، وقد انهزم مطرها على تلك الأمكنة .
 ٦ هَتَكَتْ : دخلت عليهن . الْعُوذُ : عائد ، وهي الحديثة التناج . الْأَرْوَاقُ : جمع روق ، القرن .
 * دخلت على النعاج التي وَضَعَتْ حديثاً ، وألقت بها إلى الركبات والأرواق ، والصَّوْرَةُ تمثيل لشدة المطر .
 ٧ المذانب : جمع مذنب ، وهو مجرى الماء إلى الرياض . التَّلْعَةُ : مسيل مرتفع إلى بطن الوادي . الْإِتِّاقُ : الامتلاء . عَجَلَتْ : من العجلة ، أى جاءت بالماء سريعاً .
 * فترى مجاري الماء في كل مسيل إلى بطن الوادي ، وقد تسارعت فيها المياه لشدة امتلائها .
 ٨ ، ٩ دَمِيثَةٌ : أرض سهلة لينة . الْأَعْلَاقُ : متاع الرجل ، وما علق عليه . نَسَجٌ بُصْرَى : أي من انتاج بصري ، وهي قرية في الشام .
 * يشبه تدافع الماء في السَّيْلِ على الأرض السَّهْلَةِ ، بمتاع رجل ، من نسج بُصْرَى أو المدائن - أي بلاد فارس - وقد عرض ذلك المتاع للبيع في يوم التسوق . وقد خصه بذلك اليوم للغلو بالمعنى ، لأن البائع يعنى باظهار رَوْعَة أمتعته عند عرضها للبيع .
 ١٠ تَحَنَّنَتْ : من الحنين ، تَتَوَقُّ : تشاق .
 * يذكر إيقاف ناقة في الطَّلَل ، وحينها عند العشي وتوقها الشَّد يد للرحيل .

- ١١ حَتَّى إِذَا هِيَ لَمْ تُبْنَ لِمُسَائِلِ وَسَعَتْ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بِالْأُصْيَاقِ
 ١٢ أَرْسَلْتُ هُوَجَاءَ النَّجَاءِ كَأَنَّهَا إِنَّ هَمَّ أَسْفَلَ حَشْوَهَا بِنَفَاقِ
 ١٣ مُتَخَرِّقُ سَلَبِ الرَّيْبِ رِدَاءُهُ صَخْبُ الظَّلَامِ ، يُجِيبُ كُلَّ نَهَاقِ
 ١٤ مِنْ أَخْدَرِيَّاتِ الدَّبَا ، التَّفَعَّتْ لَهُ بُهْمَى الْيَفَاعِ ، وَلَجَّ فِي إِحْنَاقِ
 ١٥ صَخْبُ الشَّوَارِبِ وَالْوَتَيْنِ كَأَنَّهُ مِمَّا يُغَرِّدُ ، مُوهَنًا بِخِنَاقِ
 ١٦ فِي عَانَةِ شُسْبٍ ، أَشَدَّ جِحَاشُهَا شُرْبٍ ، كَأَقْوَاسِ السَّرَّاءِ ، دِقَاقِ

- ١١ الأُصْيَاقُ : جمع صيق وهو الغبار .
 • إن تلك الأطلال ، إذ لم تبن معالمها للسائل ، قد تداولتها رياح الصيف ، وامتلأت منها بالغبار
 ١٢ هُوَجَاءُ : نشاطها متزايد . النَّجَاءُ : السرعة . حَشْوَهَا : وبرها . نفاق . ذهاب .
 • هو استكمال معنى البيت السابق ، يقول : بعد أن شهدت الأطلال عافية تداولها رياح الصيف ، أطلقت ناقي السريعة ، وعدوت بها عن الطلل .
 ١٣ مُتَخَرِّقُ سَلَبِ الرَّيْبِ رِدَاءُهُ : أي أنزل عليه الطل . فهو يَهْنَقُ بالليل كثيراً . رداؤه : وبره .
 • هو أيضاً متم للبيت السابق ، إذ شبه ناقته بحمار وحشي ، يُنفق ليله بالوضوء والجلبة ، بناهق سائر الحمر .
 ١٤ الْأَخْدَرِيَّاتُ : حُمُرٌ مَسُوبَةٌ إِلَى فَحْلٍ . يقال له الأخدر . الْبُهْمَى : نوع من النبات . الْيَفَاعِ : جمع يَقَعٍ ، وهو ما ارتفع من الأرض . الْإِحْنَاقُ : الضمر ، الهزال . التَّفَعَّتْ : اخضرت . الدَّبَا : موضع .
 يقول : إن ذلك الحمار هو من حُمُرِ الدبا ، وقد ارتعى نبات الْبُهْمَى فِي الْيَفَاعِ . ثم مضى مُقْضَبًا ، ناثراً ، لنشاطه وقوته بسبب هزاله .
 ١٥ صَخْبُ الشَّوَارِبِ : كثير الصياح . والشَّوَارِبُ : مجاري الماء من حلقة . الْوَتَيْنِ : عُرْق من القلب . يُغَرِّدُ : يُصَوِّتُ : مُوهَنًا : أصابه الوهن أي الضعف .
 • إن ذلك الحمار ، لكثرة نهيقه ، وشدة الصخب المنبعث من فمه ، ومن جوفه ، يبدو وكأنه أصيب بخناق . وهو يشير إلى أن كثرة تصويته ، أو هت حنجرته ، فبدت كأنها مخنوقة
 ١٦ الْعَانَةُ : الجماعة من حُمُرِ الوحش . شُرْبٍ وَشُسْبٍ : ضامرة . أَشَدَّ : طُرد ونُحِيَ . السَّرَّاءِ : شجر تكون منه القسي .
 • وهو يقيم في قطع من حمر الوحش ، نُحِبَتْ جِحَاشُهَا ، وهي ضامرة رقيقة ، كالقسي .

- ١٧ وَكَأَنَّ رِبَقَتَهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا كَأْسٌ يُصَفِّقُهَا . يُشْرَبُ . سَاقِ
١٨ صِرْفٌ تَرَى قَعَرَ الْإِنْسَاءِ وَرَاءَهَا تُودِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَبْلَ فِرْقِ
١٩ يَنْسَى لِلذَّنْبِهَا أَصَالَهَ حِلْمِهِ فَيُظَلُّ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْإِطْرَاقِ
٢٠ فَتَرَى النَّعَاجَ بِهَا ، تُمَشِّي خَلْفَهُ مَشْيَ الْعَبَادِيِّينَ فِي الْأَمْوَاقِ
٢١ يَسْمُرْنَ وَحَفَاً . فَوْقَهُ مَاءُ النَّدَى وَالنَّبْتُ كُلُّ عَلاَقَةٍ وَنِطَاقِ
٢٢ وَلَقَدْ هَبَّتْ الْغَيْثُ ، حَلَّ بِهِ النَّدَى يَرْفُقْنَ فَاضِلَهُ عَلَى الْأَشْدَاقِ
٢٣ أَهْدَى بِهِ سَلَفًا ، يَكُونُ حَدِيثُهُمْ خَطَرًا ، وَذَكَرَ تَقَامُرٍ وَسِبَاقِ

١٧ يُصَفِّقُهَا : يمزجها

• ينتقل ، فجأة ، إلى وصف ريق الحبيبة ، ويشبهه بالخمرة التي تصفق في الكأس .

١٨ • يستطرد في وصف الخمرة ، فاذا هي صرف ، صافية ترى قعر الإناء ، من خلالها ، لشدة شفافيتهما . تذهب بعقل المرء ، قبل أن يَفِيْقَ ويتدارك نفسه .

١٩ • إن شدة اللذة منها ، تذهب بحلمه ، وتُخْرِجُه عن طبعه . فليبت كأنه نائم أو كأنه مُنْحَنِي الرَّأْسِ ، إطرَاقًا .

٢٠ النَّعَاجُ : هنا بقر الوحش . الْعَبَادِيُّونَ : قوم من نُسَاكِ النَّصَارَى في الحيرة . الْأَمْوَاقُ : جمع موق ، وهو ضرب من الخفاف .

• يعود في هذا البيت للطلل ، مما يُثْبِرُ الشَّكَّ في أنه قد وقع خطأ في تنظيم الأبيات ، يشبهه مشي بقر الوحش في الأطلال بمشي العباديين في خفافهم .

٢١ يَسْمُرْنَ : يأكلن ، يَرْعَيْنَ . الْوَحْفُ : النَّبْتُ الرِّيَّانُ . الْعَلاَقُ : ما تبلغ به الماشية من الشَّجَرِ النَّطَاقُ : ما التف من النَّبْتِ حول غيره .

٢٢ الْغَيْثُ : هنا النَّبَاتُ . فَاضِلُهُ : ما فضل على الأشدّاق .

• يذكر نزوله في المكان المَعْتَبَ الندي ، حيث أخذت النعاج بالأكل ، تاركة ما فَضَّلَ منه يَتَدَلَّى على الأشدّاق . ذكر الشاعر طُولَ النَّبْتِ وبقائه خارج أشدّاق النعاج ، ليدل على عظم نموّه . وبضاعف بذلك الدلالة على خُلُوءِ المكان من السَّكَّانِ ، حتَّى تعاضم فيه النَّبْتُ .

٢٣ السَّلَفُ : الْمُتَقَدِّمُونَ . الْخَطَرُ : الشَّرَفُ .

• إن ذلك الفرس أهده السلف الذين لا يكون حديثهم إلا في الأمور الخطيرة ، وتذاكر السِّبَاقِ والمقامرة ، ويبدو أن لعب الميسر كان يدل على الثراء والشرف .

- ٢٤ حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمُشَوَّبُ قَدْ رَأَى أُسْداً ، وَطَالَ نَوَاجِذُ الْمِفْراقِ
 ٢٥ لَبِسُوا مِنَ الْمَاضِي كُلَّ مُفَاضَةٍ كَالنَّهْيِ يَوْمَ رِياحِهِ الرَّفْراقِ
 ٢٦ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ . وَآلِ مُحَرَّقِ غَالٍ ، غَرَائِهُنَّ فِي الْآفاقِ
 ٢٧ وَمَنْحَتُهُمْ نَفْسِي ، وَآمِنَةَ الشُّطَا جَرْدَاءَ ، ذَاتِ كَرِيهَةٍ وَنِزَاقِ
 ٢٨ كَالصَّعْدَةِ الْجَرْدَاءِ أَمَّنَ خَوْفَهَا لُطْفُ الدَّوَاءِ ، وَأَكْرَمُ الْأَعْرَاقِ
 ٢٩ تَشَأَى الْجِيَادَ ، فَيَعْتَرِفْنَ لِشَاوَهَا وَإِذَا شَاوَا ، لَحِقَتْ بِحُسْنِ لِحَاقِ

- ٢٤ الْمُشَوَّبُ : الداعي إلى الحرب . المِفْراقُ : الشَّدِيدُ الْخَوْفِ الجبان . وَطَالَتْ نَوَاجِذُهُ : أي تَقَلَّصَتْ شَفَتَاهُ ، قَبِذَتْ أَسْنَانَهُ .
 * فِي السَّلَامِ يَتَحَادَثُونَ بِالْأُمُورِ الْجَلِيلَةِ وَالسَّبَاقِ وَالْمَقَامَةِ ، حَتَّى إِذَا دَعَاهُمْ دَاعِي الْحَرْبِ بَدَوْا كَالْأَسْوَدِ ، يُثْبِرُونَ الرَّعْبَ وَيَقْلُصُونَ شَفَتَيْ الْجَبَانِ .
 ٥٢ الْمَاضِي : الدروع البيض اللَّيْنَةُ . مُفَاضَةٌ : واسعة طويلة . كَالنَّهْيِ : أي كَالْغَدِيرِ . رَفْراقُ : يترقق فيه الماء .
 * إِرْتَدَوْا مِنَ الدَّرْعِ كُلِّ بِيضَاءَ ، لَبَنَةً ، تَبَاجُجَ وَتَتَرَقَّرُقُ كَصَفْحَةِ مَاءِ الْغَدِيرِ .
 ٢٦ دَاوُدُ : النَّبِيُّ دَاوُدُ وَقَدْ اشتهر بِصَنَاعَةِ الدَّرْعِ . آلُ مُحَرَّقٍ : قَوْمٌ شَهَرُوا ، أَيْضاً بِمِثْلِ تِلْكَ الصَّنَاعَةِ .
 ٢٧ الشُّطَا : عِظْمُ مُسْتَدَقٍ لاصِقٍ بِالرَّسْغِ . ذَاتِ كَرِيهَةٍ : يَكْرَهُهَا الْعَدُوُّ . لِأَنَّهَا قُوَّةٌ تَقْسُو عَلَى إِكْرَاهِهِ إِيَّاهَا
 * مَنْحَتُ نَفْسِي لِقَوْمِي فِي الْوَعْيِ ، وَمَنْحَتُهُمْ فَرَسِي الْجَرْدَاءِ . الْآمِنَةُ الشُّطَا : الْقُوَّةُ عَلَى الْعَدُوِّ الَّتِي تَنْفِرُ نَشَاطاً .
 ٢٨ الصَّعْدَةُ : الْقَنَاةُ كُلُّهَا . لُطْفُ الدَّوَاءِ : أَيُّ قِيَامِهِ عَلَيْهَا بِالْعَلْفِ وَالسَّقْيِ . الْجَرْدَاءُ : نَعْتُ الصَّعْدَةِ .
 * يُشَبِّهُ فَرَسَهُ الْجَرْدَاءَ بِالْقَنَاةِ الْجَرْدَاءِ . وَهِيَ مُسْتَأْمَنَةٌ . لِأَنَّهُ يَقُومُ عَلَى عِلْفِهَا وَسَقْيِهَا . وَلِأَنَّهَا أَصِيلَةٌ طَيِّبَةُ الْعَرَقِ .
 ٢٩ تَشَأَى : تَسْبِقُ . يَعْتَرِفْنَ : أَيُّ يُقَرَّرْنَ لَهَا بِذَلِكَ . يَقْصِدُ أَنَّ فَرَسَهُ تَسْبِقُ كُلَّ الْجِيَادِ ، وَهَذِهِ بِدَوْرِهَا تَعْتَرِفُ لَهَا ، حَتَّى وَإِنْ سَبَقَتْهَا الْجِيَادُ فَانْهَاجَهَا ، تَلْحَقُهَا .

- ٣٠ وَأَصَمَّ صِدْقاً مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةَ
 ٣١ إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ عَصَبَةِ سَعْدِيَّةٍ
 ٣٢ لَا يَنْظُرُونَ إِذَا الْكَثِيبَةُ أَحْجَمَتْ
 ٣٣ يَكْفُونَ غَائِبَهُمْ ، وَيَقْضَى أَمْرُهُمْ
 ٣٤ وَالْخَيْلُ نَعْلَمُ مَنْ يُبْلُ نُحَوِّرُهَا
 يَدَيَّ غُلَامٍ كَرِيهَةٍ مِخْرَاقِ
 ذُرْبِ الْأَسْنَةِ . كُلَّ يَوْمٍ تَلَاقِ
 نَظَرَ الْجَمَالِ كُرْبَنَ بِالْأَسْوَاقِ
 فِي غَيْرِ نَقْصٍ ، مِنْهُمْ وَشِقَاقِ
 بِدَمٍ كَمَاءِ الْعَنْدَمِ الْمَهْرَاقِ



- ٣٠ أَصَمَّ : رَمَحَ . صِدْقاً : صَلَابَةً . رُدَيْنَةَ : اسْمُ امْرَأَةٍ نَسَبَتْ إِلَيْهَا الرِّمَاحُ الْقَصِيرَةُ . مِخْرَاقِ :
 هُنَا مِنْ يَقُومُ بِالْأَعْمَالِ الْخَارِقَةِ .
 • يَذْكُرُ الرِّمَحَ الصَّلْبَ الْقَوِيَّ الَّذِي يَحْمِلُهُ . وَيَنْعَتُ نَفْسَهُ بِالْبَأْسِ وَالْقُوَّةِ .
 ٣١ • ذُرْبِ الْأَسْنَةِ : أَيِ أَسَنَّتِهِمْ مُحَدَّدَةٍ . فَهُوَ يَفْتَخِرُ بِانْتِسَابِهِ لِعَصْبَةِ سَعْدِيَّةٍ ، لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ انْتِصَارٌ ،
 وَأَسَنَّتُهُمْ مُحَدَّدَةٌ : دَائِماً .
 ٣٢ • يَقُولُ : إِنَّ بَنِي قَوْمِهِ . يُهْرَعُونَ إِلَى الْحَرْبِ ، وَلَا يَتَرَجِعُونَ فِي الشَّدَةِ ، فَيَبْدُونَ كَالْجَمَالِ
 الَّتِي ضُبِقَ عَلَيْهَا الْقَيْدُ فِي الْأَسْوَاقِ .
 ٣٣ • أَيِ مَنْ حَضَرَ يَكْفِيهِ مِنْ غَابٍ . فَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ . وَقَضِيَّةٌ أَحَدُهُمْ قَضِيَّةُ الْجَمِيعِ .
 ٣٤ • وَالْخَيْلُ تُدْرِكُ مَنْ هُمُ الْأَقْوِيَاءُ الَّذِينَ يَبْلُونَ نُحُورَهَا بِالدَّمِ الْمَهْرَاقِ فِي سَاعَاتِ الْوَغَى .

أَلَا هَلْ أَتَتْ أَنْبَاؤُنَا

في القصيدة التالية يتابع سلامة بن جندل أسلوبه في معالجة الفروسيّة المُمْتَزِجَة بعضيّة مُطلقة ، وفخاراً لا حدّ له ، بالضرب والطعن ، والشجاعة الخارقة . ويبدو مطلع القصيدة مضطرباً ترتبُ أبياته ، فهو يتردد ما بين الطلل والغزل والفخر ، بدون تتابع منطقيّ . ولعلّ السبب هو اختلاط روايته . وكذلك نلاحظ الشاعر يقفز ما بين لمحات لأحداث ووقائع حربية ، وما يبيّن مواقف فخار وشقاق مع الأقوام الأخرى . ويُندد بأعدائه دونما رحمة ، حتى يحسّم لنا مشاهد القتل في صور وتشبيهات مُبتكرة مغالية . وينعطف على نوع من النعي لأعدائه ، الذين قضى عليهم قومه . معزباً إيّاهم بحتمية الانقضاء والزوال ، كما زال ملك النعمان وسواه من العظماء آنذاك :

- ١ لَمَنْ طَلَّلَ مِثْلَ الْكِتَابِ الْمُتَمَّقِ ، خَلَا عَنْهُ بَيْنَ الصُّلْبِ فَمُطْرِقِ
- ٢ أَكَبَّ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَحَادِثُهُ فِي الْعَيْنِ جِدَّةٌ مُهْرَقِ
- ٣ لِأَسْمَاءٍ إِذْ تَهَوَّى وَصَالِكَ ، إِنَّهَا كَذِي جِدَّةٍ مِنْ وَحْشٍ صَاحَةِ مُرْشِقِ
- ٤ لَهُ بِقَرَارِ الصُّلْبِ بَقْلٌ يَلْسُهُ ، وَإِنْ يَتَقَدَّمَ بِالدَّكَادِكِ يَأْتِقِ

- ١ مُتَمَّقٌ : موشى محسن . الصليب ومطرق : موضعان .
- يقول : لمن هذا الطلل الذي تبدو بقاياه كالكتاب الموشى .
- ٢ حَادِثُهُ : جديده ، كأنه يُجدد في عينيه . مُهْرَقٌ : صحيفة .
- يستكمل تشبيه الطلل بالصحيفة ، واصفاً الكاتب الذي يكبّ على دواته ، وقد بدا ما استحدث من ذلك الطلل كمداً أهرق من جديد .
- ٣ المُرْشِقُ : الطيّبة المادة عنقها ، الناظرة وهي أحسن ما يكون ، ويقال : مرشق ترشقك بعينها ، كما يرشق صاحب النبل أي يصيب شيئاً . الجدة : قلادة في عنق الكلب أو ما إليه .
- يشبه حبيته سلمى وطوقها ، بنوع من المها ، له طوق في عنقه .
- ٤ اللّس : الأخذ باللسان . الدكادك : الروابي اللينة . يأتق : يصيب شيئاً يعجبه . وفي هذا البيت استطراد عن وصف الطلل .
- له في موضع الصلْب نبت يلسه ، وإن تقدّم إلى المضارب الرملية ، يجد نباتاً آخر .

- ٥ وَفَقْتُ بِهَا مَا إِنَّ تُبَيِّنُ لِسَائِلٍ ، وَهَلْ تَفْقَهُ الصُّمُّ الْخَوَالِدُ مُنْطَقِي
- ٦ فَبِتُ كَانَ الْكَأْسُ ، طَالَ اعْتِيَادُهَا عَلَيَّ بِصَافٍ مِنْ رَحِيْقٍ مُرَوِّقٍ
- ٧ كَرِيحٍ ذِكْيٍ الْمَسْكِ بِاللَّيْلِ رِيحُهُ ، يُصَفِّقُ فِي إِسْرِيقِ جَعْدٍ ، مُنْطَقٍ
- ٨ وَمَاذَا تُبَكِّي مِنْ رُسُومٍ مُحِيلَةٍ خَلَاءَ ، كَسَحَنِي الْيُمْنَةُ الْمُتَمَرِّقِ
- ٩ أَلَا هَلْ أَتَتْ أَنْبَاؤُنَا أَهْلَ مَأْرَبٍ ، كَمَا قَدْ أَتَتْ أَهْلَ الدَّبَا وَالْخَوَزَنْقِ
- ١٠ بِأَنَّا مَنَعْنَا بِالْفَرْوَقِ نِسَاءَنَا ، وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمُلَزَقِ
- ١١ تَبْلُغُهُمْ عَيْسُ الرِّكَابِ ، وَشُومُهَا ، فَرِيقِي مَعَدٍّ ، مِنْ تَهَامٍ وَمُعْرِقِ

٥ . يقصد أنه وقف ببقايا هذه الدار ، لكن هل من فائدة تُرجى وهل تفهم الجمادات ما به ؟ . وفي هذا البيت يعود إلى موضوع الظل .

٦ الرِّحِيقُ : الحُمْرُ . اعْتِيَادُهَا : أَيَّ أُعِيدَتْ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . مُرَوِّقٌ : مُصَفَّى .
 ٥ . أُمْسِبْتُ بَعْدَ أَنْ اجْتَاخَنِي الْوَجْدُ ، كَمَنْ أُعِيدَتْ عَلَيْهِ الْخَمْرَةُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، أَيَّ كَالسَّكْرَانِ الْفَاقِدِ الْوَعْيِ .

٧ إِنْ رِيحِ هَذِهِ الْخَمْرَةِ ، كَرِيحِ الْمَسْكِ . جَعْدٌ : بِقَصْدِ الْغُلَامِ . بِصَفِّقٌ : هُنَا يَنْقُلُ مِنْ إِثْنَاءَ إِلَى إِثْنَاءَ .

٥ . يَسْتَكْمِلُ وَصْفَ الْخَمْرَةِ ، فَآذَانَ طَيِّبُهَا كَالْمَسْكِ ، يَفُوحُ مِنْهَا فِيمَا يَنْقُلُهَا الْغُلَامُ مِنْ إِثْنَاءَ إِلَى آخَرٍ ، لَتُنْجَلِيَ وَتَصْفُو .

٨ الرُّسُومُ الْمُحِيلَةُ : الرُّسُومُ الْحَائِلَةُ الضَّائِعَةُ . السَّحَقُ : مِنْ سَحَقِ الثُّوبِ : بَلِي . الْيُمْنَةُ : بَرْدٌ . وَمَا جَدَوِي أَنْ تَبْكِي رُسُومًا عَافِيَةً ، خَالِيَةً ، كَالثُّوبِ الْيَمْنِيِّ الْخَلْقِ .

٩ أَنْبَاؤُنَا : أَخْبَارُنَا . أَهْلُ مَأْرَبٍ : بِالْيَمَنِ . الدَّبَا وَالْخَوَزَنْقُ : يَقْصِدُ الْعِرَاقَ وَفَارِسَ . هَلْ نَفَذْتَ أَخْبَارَنَا إِلَى أَهْلِ مَأْرَبٍ ، كَمَا نَفَذْتَ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ .

١٠ الْفَرْوَقُ : يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ . مُلَزَقٌ : أَرْضٌ . بِأَنَّا حَمَيْنَا نِسَاءَنَا فِي مَوْقِعَةِ الْفَرْوَقِ ، وَأَنَّا انْتَصَرْنَا عَلَى مَهَاجِمِينَا فِي مُلَزَقٍ .

١١ الشُّومُ : النَّحْسُ وَالسَّوْءُ . الْعَيْسُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ تَخْلُطُهَا حُمْرَةٌ . تَهَامٌ : مُعْرِقٌ : يَأْتِي الْعِرَاقَ أَوْ يَكُونُ فِيهِ .

٥ . يَقُولُ : إِنَّهُمْ سَاقُوا أَعْدَاءَهُمْ ، وَهُمْ يَمْتَنُّونَ إِلَيْهِمْ الْمَشْؤُومَةَ إِلَى تِلْكَ الْمَوَاضِعِ .

- ١٢ وَمَوْفِقُنَا فِي غَيْرِ دَارٍ نَيِّبَةٍ ، وَمَلْحَقُنَا بِالْعَارِضِ الْمُتَالِقِ ،
 ١٣ إِذَا مَا عَلَوْنَا ظَهَرَ نَعْلِي ، كَأَنَّمَا عَلَى الْهَامِ مِنَّا قَيْضٌ يَبْضُ مُفْلَقِ
 ١٤ مِنَ الْخُمْسِ إِذْ جَاؤَا إِلَيْنَا بِجَمْعِهِمْ ، غَدَاةَ لَقِينَاهُمْ ، بِجَاوَاءِ فَيْلَقِ ،
 ١٥ كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ، بَنَيْهِ الْقِدَافِ ، أَوْ بَنَيْهِ مُحَقَّقِ
 ١٦ ضَمَنَّا عَلَيْهِمْ حَافَتَيْهِمْ بِصَادِقِ مِنَ الطَّعْنِ ، حَتَّى أَزْمَعُوا بِتَفَرُّقِ
 ١٧ كَأَنَّ مَنَاخًا ، مِنْ قِيُونَ وَمَنْزِلًا بِحَيْثُ التَّقَبُّنَا ، مِنْ أَكْفٍ وَأَسْوَاقِ

- ١٢ التَّيِّبَةُ : يُقَالُ : تَأَيَّبْتُ : تَمَكَّنْتُ وَانْتَظَرْتُ . الْعَارِضُ الْمُتَالِقُ : الْجَيْشُ شَبَّهَ بِالْعَارِضِ مِنَ السَّحَابِ .
 * يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ عِدَّةُ مَوَاضِعَ لِلانْتِظَارِ ، لِيَلْتَحِقُوا بِالْجَيْشِ الْعَظِيمِ ، أَيْ أَنْ يَجْمُوعَهُمْ تَوْفَدَهُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ .
 ١٣ الْقَيْضُ : قَشْرُ الْبَيْضِ ، شَبَّهَ خَوْذَ الْحَدِيدِ بِهِ .
 * يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَبْدُونَ ، وَقَدْ ارْتَفَعُوا عَلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، كَمَنْ بَعَثَى هَامَهُ قَشْرُ الْبَيْضِ ، وَذَلِكَ لَشِدَّةِ التَّمَاعِ أَسْلَحَتَهُمْ وَتَوَهَّجَهَا بِوَهْجٍ أَيْضًا .
 ١٤ الْخُمْسُ : جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ خِزَاعَةِ وَبَنِي عَامِرٍ وَكَانَتْ كَانُوا يَتَشَدَّدُونَ فِي دِينِهِمْ . وَلَهُمْ تَقَالِيدٌ وَطُقُوسٌ خَاصَّةٌ . جَاوَاءَ : فِي لَوْنِهَا سَوَادٌ . فَيْلَقُ : كَتِيبَةٌ عَظِيمَةٌ .
 * يَرِيدُ أَنَّهُمْ قَابَلُوا جَمْعَ قُرَيْشٍ وَخِزَاعَةٍ وَكَانَتْ ، وَقَدْ جَاوَوْا بِجَمْعِهِمْ ، بِكَتِيبَةٍ كَثِيرَةِ السَّلَاحِ .
 ١٥ النَّهْيُ : الْغَدِيرُ . الْقِدَافُ وَمُحَقَّقُ : مَوْضِعَانِ .
 * شَبَّهَ الْبَيْضَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِبَيْضِ النَّعَامِ فِي مَلَاسَتِهِ وَصِفَائِهِ . وَالْبَيْضُ هُنَا بِمَعْنَى الْخَوْذَةِ الْمَعْدِيَّةِ .
 ١٦ صَادِقُ : صَلْبٌ ، وَالصَّدِيقُ : الصَّلْبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . أَزْمَعُوا بِتَفَرُّقٍ : أَيِ عَزَمُوا .
 * وَهَاجَمْنَاهُمْ بِسَيْلٍ مِنَ الطَّعْنِ ، الصَّلْبِ الْقَوِي ، حَتَّى عَزَمُوا عَلَى التَّفَرُّقِ وَالْفِرَارِ .
 ١٧ الْقِيُونَ : جَمْعُ قَيْنَ : الْعَبْدُ وَالصَّانِعُ ، أَوِ الْحَدَادِ .
 * يَشَبُّهُ الْأَكْفُ وَالسِّيْقَانِ الْمَقْطُوعَةُ بِالْحَدِيدِ الْمَقْطَعُ فِي بَيْوتِ الْقِيُونَ .

- ١٨ كَانَهُمْ كَانُوا ظِيَاءً بِصَفْصَفٍ ، أَفَاءَتْ عَلَيْهِمْ غَبِيَّةٌ ذَاتُ مَصْدَقٍ
 ١٩ كَأَنَّ اخْتِلَاءَ الْمَشْرِفِيِّ رُؤُوسَهُمْ ، هَوِيُّ جُنُوبٍ ، فِي يَبِيسٍ مُحَرَّقٍ
 ٢٠ لَدُنْ غُدُوَّةٍ ، حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ خَبِيقٍ
 ٢١ وَمُسْتَوْعِبٍ ، فِي الْجَرِيِّ ، فَضْلُ عَنَانِهِ كَمَرُّ الْغَزَالِ الشَّادِنِ الْمُتَطَلِّقِ
 ٢٢ فَأَلْقُوا لَنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَجِيَّةٍ ، وَسَابِغَةٍ ، فَكَأَنَّهَا مِثْنُ خَرْنِقٍ
 ٢٣ مُدَاخَلَةٍ مِنْ نَسَجِ دَاوُودَ سَكُّهَا كَحَبِّ الْجَنَّا مِنْ أَبْلُمٍ مُتَفَلِّقٍ
 ٢٤ فَمَنْ يَكُ ذَا ثُوبٍ تَتْلُهُ رِمَاحُنَا وَمَنْ يَكُ غُرْبَانًا ، يُوَائِلُ ، فَيَسْبِقُ

- ١٨ الصَّفْصَفُ : ما استوى من الأرض ، ولا رمل فيه ولا تراب . أفاءت : رجعت . غبيَّة :
 دفعة من المطر .
 * يقول : كأن دفعة من مطر أصابتهم ، فتفرقوا ، كما تفرق الأطباء ، وقد كانوا في العراء .
 ١٩ الاختلاء : القطع .
 * كأن قطع سيوفنا لرؤوسهم ، كإسراع ريح الجنوب ، وهي تقذف الياوس من النبت .
 ٢٠ خبيق : سريعة . الجرءاء : يقصد بها القرس القصيرة الشعر .
 * ظللنا نضرب فيهم حتى أقبل الليل ، ولم ينج منهم إلا كل فرس قصيرة الشعر ، سريعة العدو .
 ٢١ مستوعب : مستوف . فضل عنانه : يقصد المنطلق السريع . الشادن : القوي النشط .
 * ولم ينج منهم إلا كل من أرخى العنان لنفسه في الهرب ، كأنه غزال نشيط ، منطلق بسرعة .
 ٢٢ الخرنق : ولد الأرنب . ألقوا لنا : خلوا لنا . النجية : السريعة . سابعة : درع ، والدرع
 تشبه بمتون الخرائق في لينها وملاستها .
 * يريد أنهم فروا من المعركة ، وخلفوا وراءهم أرسان مطاياهم ، وجميع ما لديهم من
 دروع وأسلحة .
 ٢٣ سكتها : مسمارها ، نسجها الضيق . الجنّا : شجر . أبلُم : جمع أبلمة ، نبت .
 * دروع محكمة النسج ، كأنها من نسج داود النبي ، تشبه حب الأبلم المتفلق بضيق حلقاتها
 ٢٤ * أي من كان ذا سلاح نالته رماحنا . ومن طرح إلينا سلاحه ، نجا .

- ٢٥ وَمَنْ يَدْعُوا شَيْئًا يُعَالِجُ بَيْسُهُ وَمَنْ لَا يُغَالُوا بِالرَّهَائِنِ ، يَنْفُقِ
- ٢٦ وَأُمُّ بُجَيْرٍ فِي تَمَارُسٍ بَيْنَنَا مَتَى تَأْتِيهَا الْأَنْبَاءُ ، تَحْمِشُ وَتَحْلِقِ
- ٢٧ تَرَكْنَا بُجَيْرًا حَيْثُ مَا كَانَ جَدُّهُ وَفِينَا فِرَاسٌ عَانِيًا ، غَيْرَ مُطْلَقِ
- ٢٨ وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ ، سِرْبَالُهُ ، لَمْ يُخَرِّقِ
- ٢٩ بِضَرْبٍ تَظَلُّ الطَّيْرُ فِيهِ جَوَانِحًا وَطَعَنَ كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ الْمُفْتَقِ
- ٣٠ فَفِزْتُنَا لَيْسَتْ بِشُعْبٍ بِحَرَّةٍ وَلَكِنَّهَا بَحْرٌ بِصَحْرَاءَ فَيَهَقِ
- ٣١ يُقَمِّصُ بِالْبُوصِيِّ فِيهِ غَوَارِبٌ مَتَى مَا يَخُضُّهَا مَاهِرُ اللَّجِّ يَغْرَقِ
- ٣٢ وَمَجْدٌ مَعْدٌ ، كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ سَبَقْنَا بِهِ إِذْ يَرْتَقُونَ وَنَرْتَقِي

٢٥ البئيس : شديد الحاجة ، البؤس . ينفق : يهلك .

• يريد أن البائس ينظر في بؤسه ، ومن لم يغال في فدائه ، فقصيره الهلاك .

٢٦ التمارس : يريد الممارسة والقتال .

• يقول : إذا أمُّ بجير نمتي ولدها في قتالنا ، خمشت وجهها ، وحلقت شعرها .

٢٧ بجير وفراس : إبننا عبدالله بن سلمة . جدّه : حظه ، عانياً : أي أسيراً .

• تركنا بجيراً حيث كان حظه ، أي قتيلاً ، وأسرنا فراساً ، ولم نفلك أسره .

٢٨ آب : رجع . سرباله : قميصه .

• ولولم ينجُ عامر تحت جنح الليل ، لَمَا سَلَمَتْ عليه قميصه ، أي لكانوا ضربوه وطعنوه .

٢٩ جوانح : أي دوان من الأرض . المزاد : جمع المزايدة القرية .

• وألقيناهم أشلاء تنهافت الجوارح عليهم من شدة الطعن والضرب .

٣٠ الشعب : الطريق . حرّة : ثلّة بركانية . فيبق : واسع .

• يريد أن عزّتهم ليست ضيقة كالشعب في حرّة ، بل إنّها عظيمة ، شديدة الاتساع كالبحر .

٣١ قمص البحر بالسفينة : حركها الموج . البوصي : ضرب من السفن . الغوارب : أعالي

المياه . اللج : الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه . الماهر : الحاذق لكل عمل ، وهنا السباح الماهر .

• يشبه عزّتهم وسعتها ، بخضمّ من المياه الكثيرة ، التي لا ترى نهايتها ، يمحرفها نوع من

السفن ، تحركها الأمواج ، والتي يفرق في لججها المتلاطمة ، كل سباح ماهر .

٣٢ لقد تفوقنا على مجّد معدّ وغلبناه ، بالرغم من علوّه ومناعته ، أي أنهم تفوّقوا على العرب ،

جميعهم .

- ٣٣ إذا الهِنْدُوانِيَّاتُ كُنَّ عُصِينَا بِهَا ، نَتَّابَا كُلَّ سَاقٍ وَمَفْرِقٍ
 ٣٤ نُجَلِّي مِصَاعاً بِالسُّيُوفِ وَجُوهَنَا إِذَا اعْتَفَرَتْ أَقْدَامُنَا ، عِنْدَ مَازِقٍ
 ٣٥ فَخَرْتُمْ عَلَيْنَا أَنَّ طَرَدْتُمْ فَوَارِساً وَقَوْلُ فِرَاسٍ ، هَاجَ فِعْلِي وَمَنْطِقِي
 ٣٦ عَجَلْتُمْ عَلَيْنَا حِجَّتَيْنِ عَلَيْكُمْ وَمَا يَشَأُ الرَّحْمَنُ يَعْقِدُ وَيُطْلِقُ
 ٣٧ هُوَ الْجَابِرُ الْعَظَمَ الْكَسِيرَ وَمَا يَشَأُ مِنَ الْأَمْرِ ، يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَيُفْرِقُ
 ٣٨ هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمَانَ يَتَّأ سَاهُوه صُدُورُ الْقِيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ مُسَرَّدَقٍ
 ٣٩ وَبَعْدَ مُصَابِ الْمُزْنِ كَانَ يَسُوسُهُ وَمَالٍ مَعَدٍّ بَعْدَ مَالٍ مُحَرَّقٍ
 ٤٠ لَهُ فَخْمَةٌ ذَفَرَاءُ تَنْفِي عَدُوَّهُ كَمَنْكِبٍ صَاحٍ مِنْ عِمَايَةِ مُشْرِقٍ

- ٣٣ نَتَّابَا : تَنَعَّدَ وَنَقَصَدَ . الهِنْدُوانِيَّاتُ : السُّيُوفُ .
 • ولقد صعدنا إلى مجد معد على عصي ، هي سيوفنا التي نقطع بها كل ساق وعنق لأعدائنا .
 ٣٤ المِصَاعُ : المقاتلة والمجالدَةُ بالسُّيُوفِ . اعْتَفَرَتْ : انغبر بالتراب .
 • فاذا ما اشتدت الحرب علينا واعتفرت أقدامنا عند مَازِقٍ ، نكشف مجالدة بالسُّيُوفِ وجوهنا وننتصر .
 ٣٥ هَاجَ : أثار .
 • لقد حاولتم أن تفخروا علينا وتدعوا أنكم طردتم بعض فوارسنا ، فكان قول فراس
 (واحد منهم) ذلك مثاراً لفعل في الحرب ضدكم ، وللرد عليكم في قصيدي هذا .
 ٣٦ حِجَّتَيْنِ : ستين كانتا عليهما ، وفي هذا البيت يظهر خضوعه للرحمان .
 ٣٧ الله هو الذي يصيب الناس بما يشاء ، هو يجمعهم وهو يفرقهم .
 ٣٨ كان كسرى حَسَّ النُّعْمَانَ فِي بَيْتٍ فِيهِ قِيُولٌ . مُسَرَّدَقٌ : ذو سرادق .
 • إن الله قدر للنُّعْمَانَ أَنْ يُسْجَنَ فِي حَظِيرَةِ الْفِيلَةِ ، بعد أن كان يَسْكُنُ قِصْرَ آلِهِ سَرَادِقُ .
 ٣٩ • أَيُّ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَحْكُمُ الْبِلَادَ الْخَصِيْبَةَ ، وبعد أن كان ذا مال وغنى كثير ، أَكْثَرَ مِنْ مَالٍ
 مَعَدٍّ وَمُحَرَّقٍ .
 ٤٠ فَخْمَةٌ : كَتِيْبَةٌ ضَخْمَةٌ . ذَفَرَاءُ : ظهرت رائحتها كالمسك الأذفر . صَاحٍ : ما برز للشمس .
 عِمَايَةِ : اسم جبل .
 • كان له كَتِيْبَةٌ ضَخْمَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ ، كَمَنْكَبٍ مُشْرِفٍ بَارِزٍ مِنْ جَبَلٍ عِمَايَةِ ، تصدَّ أعداءه .

يستهلّ هذه القصيدة برثاء شبابه ، إذ كان يُنفق عمره في حلقات
الأنس أو في السَّير على الأعداء دون كَلَل ، بأفراس مستكملة الخلق ،
ذاكراً بعض المواقع ، معدداً الأسلحة ، وواصفاً القتال ، مُختتماً بتعداد
مآثر قومه ، وهي ، في معظمها ، مآثر مستمدة من واقع البيئة والعصر .

والشاعر إذ يتلَهَّفُ على الشَّبَاب ، لا يصرّح بندمه على اللذة والمجون
ومعاقبة النساء ، بل على ما كان منه من كَرٍّ على الأعداء وبطش فيهم ،
متغنياً بفِرسه ، كمن يتغنّى بربيب حرب وإلف قتال ، وبالأسلحة كأنها
أدوات فرح ونشوة . وذلك كلّهُ ، يعبر عن طبعه الفروسيّ ونزوعه مترع
البطولة . فشعره هوشع الانتصار ، يطرب فيه لمرأى الدماء والقتلى ، ويرسم
عبره ، صورة الإنسان المحتفل بقوة ساعده ، المُدافع عن كرامته وكرامة
قبيلته ، يحفره الثَّأر ، ويذله العار .

أمّا أسلوبه خلال هذه القصيدة ، فهو الأسلوب ذو الجرس الخشن
الداوي ، والصُّورة المنتزعة من أديم الواقع الحسيّ والمشهد التَّابُض حياة
واللّدي لا يشير إلى أكثر ممّا تشير إليه العَيْن المجردة والعقل الواضح الصَّريح .
فليس في شعر سلامة موقف خاص إزاء الأشياء ومعانيها ، بل أنه ينظر
إليهما من خلال غلالة قانية زاهية زهوا بدايتاً . فهو يكاد لا يلمّ بمعنى ،
حتى يؤديه في أقصى أبعاده ، ويورده كمعنى خارق بدلالته ، أو يشبهه
بتشابهه تُثَبِّت في حدود الواقع الذي يحركه الانفعال والحماسة ، فيدرك
مثاله دون أن يخرج عن طبيعته .

- ١ أُودَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِبِ أُودَى ، وَذَلِكَ شَأُوْ غَيْرَ مَطْلُوبِ
- ٢ وَلَى حَيِّثاً ، وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ

١ أُودَى : هلك . حميداً : يقصد الشَّبَاب ولى حميداً . الشَّأُوْ : الطلق والسبق .

• إِنَّ الشَّبَابَ قَدْ ولى جماله ، ولن يدرك بعد أن يفوت .

٢ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ : اليعاقب ، جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل .

• يريد أن أيام شبابه ركضت مسرعة ، وأخذ الشَّيْب يطلبها .

- ٣ أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَدُّ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ ، وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ
- ٤ وللشَّبَابِ إِذَا دَامَتْ بَشَاشَتُهُ ، وَدُ الْقُلُوبِ مِنَ الْبَيْضِ الرَّعَائِبِ
- ٥ إِنَّا إِذَا غَرَبَتْ شَمْسٌ ، أَوْ ارْتَفَعَتْ فِي مَبَارِكِهَا بُزُلُ الْمَصَاعِبِ
- ٦ قَدْ يَسْعُدُ الْجَارُ وَالضَّيْفُ الْغَرِيبُ بِنَا وَالسَّائِلُونَ ، وَنُغْلِي مَيْسِرَ النَّيْبِ
- ٧ وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ بِيضَاءُ نَاعِمَةٍ مِثْلُ الْمَهَاةِ مِنَ الْخُورِ الْخَرَاعِبِ
- ٨ تُجْرِي السَّوَاكَ عَلَى غُرٍّ مُفْلَجَةٍ ، لَمْ يَعْرِهَا دَنَسٌ تَحْتَ الْجَلَائِبِ
- ٩ دَعَ ذَا ، وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ لِفَضْلِهِمْ مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي الْأَرَاكِبِ

٣ • يؤكد ذهاب أيام شبابه الجميلة النَّضرة . أما أَيَّام الشَّيْب ، فلا لذة ولا سعادة فيها . بل إنها تأتي بالهرم والعلل .

٤ الرَّعَائِب : جمع رغبوبة وهي الجارية البيضاء الحسنة ، الرطبة ، الحلوة .
• والشَّبَاب إِذَا دام فرحه يُكْسِب الشَّابُّ ود الغانيات الحسان .

٦، ٥ الْمَصَاعِب : جمع مصعب وهو الفحل من الإبل . المَيْسِر : اللعب بالأقداح . وأراد به هنا الجزور التي يُتَقَامَر عَلَيْهَا . النَّيْب : جمع ناب ، وهي المسنة من النوق . إغلاؤها : شراؤها بثمان غال .

• يفخر بأن جارههم يكون سعيداً بجوارهم ، وإذا ما حلَّ الغريب بهم في أي وقت من النهار ، يحلَّ على الرَّحْب والسَّعة ، وهم يُكْرَمُونَ طالب المعروف ، ويقامرون على نياق مسنة ، غالبية الثمن ، لتوزع لحومها على السائلين .

٧ الْقَيْنَةُ : الأمة الْمُعْنِيَّة . الْمَهَاة : البقرة الوحشية . الْخَرَاعِب : جمع خرعوب ، وهي الشَّابة الحسنة القوام ، الرَّخصة اللَّيْنَةُ .

• وعندنا أمة مغنية ، حسنة القوام ، رخصة لينة ، حوراء العيَّين .

٨ الثَّنَايَا الْغُرُّ : البيض . الْمُفْلَجَةُ : ذوات الفلج ، وهو تباعد ما بينها . لَمْ يَعْرِهَا : لم يلمسها بها .
• تنظف أسنانها البيض المفلجة بالمسواك ، عفيفة ، لم يلحقها دنس .

٩ الْأَرَاكِب : جمع أركوب ، وهو أكثر عدداً من الركب الذي هو جمع راكب .

• دع الغزل وقل مدحاً لبني سعد تسير به الركبان عند غدوها .

- ١٠ يَوْمَانِ : يَوْمُ مُقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةِ ، وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ
 ١١ وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَدْرَاجَهَا رُجْعَاءً ، كُسَّ السَّنَابِكُ ، مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ
 ١٢ وَالْعَادِيَاتُ أَسَاسِيُ الدِّمَاءِ بِهَا ، كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ
 ١٣ مِنْ كُلِّ حَتٍّ ، إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ صَافِي الْأَدِيمِ ، أَسِيلُ الْخَدِّ ، يَعْبُوبُ
 ١٤ يَهْوِي إِذَا الْخَيْلُ جَازَتْهُ ، وَثَارَ لَهَا هُوِيٌّ سَجَلٍ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَضْبُوبِ
 ١٥ لَيْسَ بِأَسْفَى ، وَلَا أَقْنَى ، وَلَا سَجَلٍ ، يُعْطَى دَوَاءَ قَفْيِ السَّكَنِ ، مَرْبُوبِ

- ١٠ الْمُقَامَاتُ : جمع مقامة ، وهي المجلس . التَّأْوِيبُ : سير يوم إلى الليل .
 • كُنَّا نَقْضِي شِبَابَنَا فِي حَالَتَيْنِ ، فَمِمَّا أَنْ نَلْهُو بِالْمَجَالِسِ وَالْأَنْدِيَةِ ، وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْذُ الصَّبَاحِ حَتَّى الْمَسَاءِ ، أَيْ بَيْنَ اللَّهْوِ وَالْحَرْبِ .
 ١١ الْأَدْرَاجُ : الطَّرِيقُ ، يَقَالُ : رَجَعَ عَلَى أَدْرَاجِهِ ، أَيْ الْمَوْضِعَ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ ، وَأَدْرَاجُهَا : أَيُّ مَنْ حَيْثُ جَاءَتْ ذَهَبَتْ وَبِالْعَكْسِ . كُسَّ السَّنَابِكُ : أَيُّ تَحَاتَّتْ سَنَابِكُهَا وَأَكَلَتْهَا الطَّرِيقَ لَطَوَلَهَا . وَالسَّنْبُكُ : مُقَدِّمُ الْحَافِرِ . التَّعْقِيبُ : الرَّجُوعُ . الْكَرْ : الرَّجُوعُ .
 • يَسْتَكْمِلُ الْمَعْنَى السَّابِقَ بِقَوْلِهِ : إِنَّهُمْ كَانُوا يَقْضُونَ يَوْمَهُمْ يَكْرُونَ وَيَفْرُونَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، حَتَّى تَحَاتَّتْ سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ ، وَأَكَلَتْهَا الطَّرِيقُ .
 ١٢ الْعَادِيَاتُ : الْخَيْلُ . الْأَسَاسِيُّ : الطَّرَاقُ . تَرْجِيبُ : تَعْظِيمُ .
 • شَبَّهَ أَعْنَاقَهَا لِمَا عَلَيْهَا مِنَ الدَّمِّ بِالْحِجَارَةِ الَّتِي يُذْبَحُ عَلَيْهَا .
 ١٣ الْحَتُّ : الْجَوَادُ السَّرِيعُ . مُلْبَدُهُ : مَوْضِعُ حَزَامِهِ . صَافِ الْأَدِيمِ : جِلْدُهُ صَافٍ . الْأَسِيلُ : الطَّوِيلُ الْجَمِيلُ . يَعْبُوبُ : كَثِيرُ الْجَرِيِّ ، كَرِيمُ .
 • يَصِفُ أَفْرَاسَهُمْ ، فَإِذَا الْفَرَسُ يَزْدَادُ سُرْعَةَ عَدُوِّهِ ، بَعْدَ أَنْ يَبْتَلَّ مِنْهُ بِالْعَرَقِ ، وَهُوَ صَافِي الْجِلْدِ ، طَوِيلُ الْخَدِّ ، كَرِيمُ الْأَصْلِ .
 ١٤ جَازَتْهُ : فَاتَتْهُ . السَّجَلُ : الدَّلُوعُ الْعَظِيمُ .
 • يَهْوِي هَذَا الْجَوَادُ إِذَا فَاتَتْهُ الْخَيْلُ كَانَسَكَابِ الدَّلُومِ مِنْ عَلٍ .
 ١٥ أَقْنَى : أَنْ يَكُونَ لَهُ حِدَةٌ فِي الْأَنْفِ وَهِيَ مَذْمُومَةٌ فِي الْخَيْلِ . الْأُسْفَى : خَفِيفُ شَعْرِ النَّاصِيَةِ وَالذَّنْبِ . سَجَلٌ : مَهْزُولٌ . الْقَفْيُ : الَّذِي يَسْقَى اللَّبَنَ وَيُؤَثِّرُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ .
 • فِيهِ تَكَرَّرَ الْأَوْصَافُ الْبَيْتَ السَّابِقَ وَتَأَكِيدُهَا ، فَهَذَا الْفَرَسُ لَيْسَ أَقْنَى ، وَلَا خَفِيفُ شَعْرِ النَّاصِيَةِ وَلَا مَهْزُولٌ ، يُسْقَى اللَّبَنَ ، وَيُؤَثِّرُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ، الَّذِينَ يَقْطَنُ مَعَهُمْ .

- ١٦ في كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ ، إِذَا اندَفَعَتْ مِنْهُ أَسَاوُ ، كَفَرَّغَ الدَّلُو أَنْعُوبُ
 ١٧ كَأَنَّهُ يَرْفِي نَامَ عَنْ غَنَمٍ مُسْتَنْفَرٌ ، فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوبُ
 ١٨ يَرْقَى الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ يَتَعُ ، فِي جُوجُو كَمَدَاكِ الطَّيْبِ مَخْضُوبُ
 ١٩ تَظَاهَرَ النَّيُّ فِيهِ ، فَهُوَ مُحْتَفِلٌ يُعْطِي أَسَاهِيَّ ، مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِبِ
 ٢٠ يُحَاضِرُ الْجُونُ ، مُحْضَرًا جَحَافِلَهَا وَيَسْبِقُ الْأَلْفُ ، عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ
 ٢١ كَمْ مِنْ فَنِيرٍ يَأْذِنُ اللَّهُ قَدْ جَبَّرَتْ ، وَذِي غَنَى بَوَّاتِهِ دَارَ مَحْرُوبِ !

- ١٦ الأساوي : الدفعات من الجري . قَرَّغَ الدَّلُو : مخرج الماء منها . أَنْعُوبُ : سائل
 * شَبَّهَ دَفْعَاتِ جَرِي الْجَوَادِ بِانْصِبَابِ الْمَاءِ مِنَ الدَّلُو ، فِي السَّهْوَةِ .
 ١٧ اليرفني : راعي الغنم . مَذْؤُوبُ : جاءه الذئب .
 * شَبَّهَ فَرَسَهُ لِحْدَتِهِ وَطُمُوحَ بَصَرِهِ ، بِالرَّاعِي نَامٍ عَنْ غَنَمِهِ حَتَّى وَقَعَتْ فِيهَا الذَّنَابُ ، فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ مَذْعُورًا .
 ١٨ الدسيعة : مغرز العنق في الكاهل . البتَع : طول العنق . الهَادِي : العنق ، وهادي كل شيء :
 أوله . جُوجُو : صدر . المَدَاكِ : الصَّلَابَةُ ، أَرَادَ أَمْلَسَ سَهْلًا . مَخْضُوبُ : مَضْرَجٌ بِالْذَّمَاءِ .
 * يَسْتَكْمِلُ وَصْفَ الْفَرَسِ وَيَقُولُ : إِنَّهُ قَوِيٌّ الدَّسِيعَةُ : طَوِيلُ الْعُنُقِ ، وَصَدْرُهُ شَبِيهِ بِالْحَجَرِ الْأَمْلَسِ الَّذِي يُدَقُّ عَلَيْهِ النَّبَاتُ الطَّيِّبُ .
 ١٩ أساهي : ضروب من الجري . النَّيُّ : الشَّحْمُ . مُحْتَفِلٌ : سَرِيعٌ . التَّقْرِبُ : نَوْعٌ مِنَ الْجَرِيِّ .
 * تَجَمَّعَ الشَّحْمُ فِيهِ وَاكْتَنَزَ ، فَهُوَ سَرِيعٌ يُعْطِي مِنَ الْعَدُوِّ فَنَوًّا لَا حَدَّ لَهَا .
 ٢٠ يُحَاضِرُ : يَطَاوِلُ فِي الْجَرِيِّ . الْجُونُ : الْحَمِيرُ السَّوْدَاءُ لَوَانُهَا وَيَقْصِدُ الْحُمْرَ الْوَحْشِيَّةَ . مُحْضَرًا
 جَحَافِلَهَا : مَنْ أَكَلَ الرَّطْبَ . يَسْبِقُ الْأَلْفُ : أَيُ يَفُوتُهَا عَلَى رِسْلِهِ وَلَمْ يَهْجُ .
 * يَطَاوِلُهَا بِشِدَّةِ الْجَرِيِّ وَالْعَدُوِّ ، وَقَدْ اخْضَرَّتْ جَحَافِلُهَا مِنْ أَكْلِ الرَّطْبِ ، وَيَسْبِقُ الْأَلْفُ
 فَرَسًا عَلَى هَيْئَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَغَيْرَ مَخْذُولٍ .
 ٢١ يَقْصِدُ أَنَّ الْفَقِيرَ يَنْتَصِرُ وَالْغَنِيَّ تَكُونُ نَتِيجَتُهُ الْفُشْلُ . جَبَّرَتْ : أَغْنَتْ . بَوَّاتِهِ : أَنْزَلَتْهُ .
 الْمَحْرُوبُ : الَّذِي حَرَبَ مَالَهُ وَسَلَبَ .
 * يَرِيدُ كَمْ أَغْنَتْ مِنْ فَقِيرٍ مُعْدَمٍ . وَأَفْقَرَتْ مِنْ غَنِيٍّ مُوسِرٍ .

- ٢٢ مِمَّا تُقَدِّمُ فِي الْهَيْجَا ، إِذَا كُرِهَتْ عِنْدَ الطَّعَانِ ، وَتُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبٍ
- ٢٣ هَمَّتْ مَعْدُ بِنَا هَمًّا ، فَتَنْهَهَا عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ
- ٢٤ بِالْمُشْرِفِيٍّ ، وَمَصْقُولٍ أَسْتَهَا ، صُمُّ الْعَوَامِلِ ، صَدَقَاتِ الْأَنْبَايِبِ
- ٢٥ يَجْلُو أَسْتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَّةٍ ، لَا مُقْرِفِينَ ، وَلَا سُودَ جَعَايِبِ
- ٢٦ سَوَى الثَّقَافِ قَنَاهَا ، فَهِيَ مُحْكَمَةٌ ، قَلِيلَةُ الزَّرِيعِ مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ
- ٢٧ زُرْقًا أَسْتَهَا ، حُمْرًا ، مُثَقَّفَةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِبِ

- ٢٢ الْهَيْجَا : الْحَرْبُ . مَكْرُوبٌ : أَصَابَةُ الْهَمِّ .
- يَقُولُ : هَذَا الْفَرَسُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي تَقْدُمُ فِي الْحَرْبِ ، إِنْ طَلَبَ أَذْرَكَ . وَإِنْ طَلَبَ فَاتَ نَهْنَهَا : كَثَّهَا وَزَجَرَهَا ، ضَرْبٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ : ضَرْبٌ صَائِبٌ وَهِيَ مَبَالِغَةٌ فِي الذَّبِّ ، وَهُوَ الدَّفْعُ وَالْمَنْعُ وَالطَّرْدُ .
- هَاجَمْتَنَا مَعْدُ بِفَرَسَانِهَا ، فَكَفَفْنَاهَا عَنَّا ، بَطَعَنَ وَضَرْبٌ وَدَفْعٌ .
- ٢٤ الْمَشْرِفِيَّةُ : السَّيُوفُ نَسَبَتْ إِلَى قَرَى بِمَشَارِفِ الشَّامِ . صُمُّ الْعَوَامِلِ : الرِّمَاحُ الْقَوِيَّةُ . الصَّمُّ : غَيْرُ الْمَجُوفَةِ . الْعَوَامِلُ : جَمْعُ عَامِلٍ : الصَّدُورُ ، وَصَدْرُ الرِّمَحِ ، هُوَ مَا يَلِي السَّنَانَ . صَدَقَاتُ : صُلَبَاتُ مَسْتَوِيَّاتٍ .
- وَضَرْبَانَهُمَا بِسُيُوفٍ مَشْرِفِيَّةٍ ، وَطَعْنَانَهُمَا بِرِمَاحٍ صُلْبَةٍ الصَّدُورِ ، مَسْتَوِيَّةٍ ، وَغَيْرُ مَجُوفَةٍ .
- ٢٥ الْمُشْرِفُ : مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَرَبِيَّةً وَأَبُوهُ غَيْرَ عَرَبِيٍّ ، الْجَعَايِبُ : الْقَصَارُ الضَّعَافُ . يَجْلُونَ أَسْتَهَا : يَصْقِلُونَهَا . الْعَادِيَّةُ : الْحَرْبُ .
- يَصْقِلُ أَسْتَهَا وَبِتَعَهِّدُهَا فِتْيَانُ حَرْبٍ ، لَا هُمْ مُقْرِفُونَ ، وَلَا هُمْ قَصَارٌ ، ضَعَافٌ .
- ٢٦ الثَّقَافُ : خَشَبَةٌ يُقَوِّمُ بِهَا الرِّمَحَ . الزَّرِيعُ : الْأَعْوَجَاجُ : السَّنُّ : التَّحْدِيدُ . التَّرْكِيبُ : تَرْكِيبُ النَّصَالِ .
- يَقُولُ : عَالِجُ الْمُثَقَّفِ هَذِهِ الرِّمَاحُ بِالثَّقَافِ ، وَسَوَى أَعْوَجَاجِهَا ، فَهِيَ مُحْكَمَةُ النَّصَالِ ، مُحَدَّدَةُ السَّنَانِ .
- ٢٧ الْيَعَاسِبُ : هُنَا الرُّؤَسَاءُ .
- جَعَلَ أَسْتَهَا زُرْقًا لَشِدَّةِ صِفَانِهَا ، وَحُمْرًا لِأَنَّهُ إِذَا اشْتَدَّ الصَّفَاءُ خَالَطَتْهُ شَكْلَةٌ ، أَيْ حُمْرَةٌ . وَهِيَ مُثَقَّفَةٌ وَأَطْرَافُهَا مَقِيلٌ لِلرُّؤَسَاءِ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الرُّؤَسَاءَ ، فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ عَلَى أَسْتَهَا .

- ٢٨ كَانَتْهَا بِأَكْفَ الْقَوْمِ ، إِذْ لَحِقُوا مَوَاتِحُ الْبِئْرِ ، أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبِ
- ٢٩ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ ، يَشْقَى بَارُمَاحِنَا غَيْرَ التَّكَازِيبِ
- ٣٠ إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدِ يُفْضِلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشْبُوبِ
- ٣١ إِلَى تَمِيمٍ حُمَاةَ الْعِزِّ نَسَبَتْهُمْ ، وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنُوبِ
- ٣٢ قَوْمٌ ، إِذَا صَرَحَتْ كَحُلْ ، يُبُونُهُمْ عِزُّ الدَّلِيلِ ، وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
- ٣٣ يُنْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ ، إِنْ أَرَمَتْ صَبْرٌ عَلَيْهَا ، وَقَبْضٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ

- ٢٨ كَانَتْهَا : يعني الرِّمَاح . المَوَاتِحُ : البكرات التي يَتَمَتَّعُ المستقي عليها ، أي ينتزع بها الماء .
الْأَشْطَانُ : جمع شطن ، الحبل . مَطْلُوبٌ : بئر لبني كلاب .
- * يَنْبَغِي رَمَاحُهُمْ بِجِبَالٍ طَوِيلَةٍ ، تَصِلُ إِلَى قَاعِ بئر « مَطْلُوب » .
- ٢٩ يعني فريق معدٌ : من كان منهم معالياً بأَرْضِ نَجْدٍ فهم عليا معدٌ ومن كان منهم مسافلاً ، فهم سفلى معد . أي من كان منهم في أعلى نَجْدٍ ، أو في أسفلها .
- * يَنْبَدُّ بِمَعْدٍ وَيَفْخَرُ بِقَوْمِهِ ، وَتَنْكِيْلُهُمْ بِفَرِيقِي مَعْدٍ ، بِضَرَبَاتِ رَمَاحِهِمُ الْقَوِيَّةِ .
- ٣٠ الشَّهَابُ : أصله الشَّعْلَةُ السَّاطِعَةُ مِنَ النَّارِ ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا الرَّجُلَ الْمَاضِي فِي أَمْرِهِ . مَشْبُوبٌ : مَقْوِي ، مِنْ قَوْلِهِمْ : شَبَّبتُ النَّارَ : أَي قَوَّيْتُهَا .
- * يَقُولُ : لَقَدْ وَجَدْتُ شَهَابَ بَنِي سَعْدٍ وَكَانَتْهُمْ الشَّعْلَةُ السَّاطِعَةُ مِنَ النَّارِ ، عِنْدَ مُوَاجَهَتِهِمُ الْأَعْدَاءَ ، وَلِهَذَا فَكُلُّ رَجُلٍ مَاضٍ يُوَثِّرُهُمْ .
- ٣١ * يَرِيدُ أَنَّ بَنِي سَعْدٍ يَنْتَسِبُونَ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ حُمَاةَ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ ، وَذَوِي الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ .
- ٣٢ صَرَحَتْ : بَيَّنَتْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْمٌ وَلَا مَطَرٌ . الْكَحْلُ : السَّيِّئَةُ الشَّدِيدَةُ . وَيُرْوَى : إِذَا أَصْبَحَتْ كَحَلَاءٍ يُؤْذِيهِمْ . أَي لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَدَرٌ مَا تَكْحُلُ بِهِ الْعَيْنُ .
- * مَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبٍ ، الْقَرَاظَةُ : اللَّصُوصُ وَيُقَالُ : أَهْلُ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ .
- * يَرِيدُ : أَنَّهُمْ قَوْمٌ ، إِذَا أُجْدِبَتِ السَّنَةُ ، فَالِيَهُمْ يَلْجَأُ أَهْلُ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ .
- ٣٣ أَرَمَتْ : اشْتَدَّتْ . الْقَبْضُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ وَغَيْرُ مَحْسُوبٍ لِكَثْرَتِهِ . وَيَقْصِدُ أَنَّهُمْ فِي سِنِي الْمَحَلِّ يَكْرُمُونَ وَيَعْطُونَ .
- * يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَصْبِرُونَ عَلَى دَوَاهِي الشَّرِّ ، إِنْ إِزَمَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ ، وَهُمْ فِي سِنِي الْقَحْطِ يَكْرُمُونَ وَيَعْطُونَ بِلَا حِسَابٍ .

- ٣٤ كُنَّا نَحُلُّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ
بِكُلِّ وَادٍ ، حَطِيبِ الْجَوْفِ ، مَجْدُوبِ
- ٣٥ شَيْبِ الْمَبَارِكِ ، مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ ،
هَابِيِ الْمَرَاغِ ، قَلِيلِ الْوَدْقِ ، مَوْطُوبِ
- ٣٦ كُنَّا إِذَا مَا أَنَا صَارخٌ فَرَعٌ ،
كَانَ الصَّارِخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ
- ٣٧ وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءِ نَاجِيَةٍ
وَشَدَّ سَرَجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُرْحُوبِ
- ٣٨ يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَذْنَى لِمَرْتَعِهَا
وَإِنْ تَعَادَى بَيْنُ كُلِّ مَحْلُوبِ
- ٣٩ حَتَّى تُرْكَنَا ، وَمَا تُثْنِي ظَعَانُنَا
يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ ، فَالْلُوبِ
- ٣٤ شَامِيَةٌ : شمالية .

• كُنَّا إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ شَمَالِيَّةً وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضَ نَزَلَ بِكُلِّ وَادٍ كَثِيرِ الْحَطَبِ لِنَعْقُرَ وَنَطْبِخَ ، وَلَا نَبَالِي أَنْ يَكُونَ مَجْدُوبًا ، أَيْ لَمْ يَظْهَرِ نَبَاتُهُ .

٣٥ شَيْبِ الْمَبَارِكِ : يَقْصِدُ أَنَّ بَقَاعَ هَذَا الْوَادِي قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْجَدْبِ . مَدْرُوسٌ مَدَافِعُهُ : أَوْدِيَتُهُ الَّتِي فِيهَا نَبَتٌ ، وَطُكَّتْ وَأَكُلَ نَبْتُهَا . هَابِيِ : مِثْلُ التَّرَابِ فِي الدَّقَةِ . الْمَرَاغُ : الْبَقْعَةُ الَّتِي يَتَمَرَّغُ فِيهَا الْبَعِيرُ ، وَهَابِيِ الْمَرَاغِ : مَنْتَشِرِ الْغُبَارِ فِي مَرَاغَاتِهِ . مَوْطُوبٌ : وَاطِبَتْ عَلَيْهِ السَّنُونُ فَلَمْ تَتْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، الْوَدْقُ : الْمَطَرُ .

• يَرِيدُ أَنْ بَقَاعَ هَذَا الْوَادِي قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْجَدْبِ ، وَأَوْدِيَتُهُ الَّتِي كَانَ فِيهَا نَبَتٌ قَدْ وَطُكَّتْ وَأَكُلَ نَبْتُهَا وَأَصْبَحَتْ مَرَاغَاتُهُ غُبَارًا لَدَقَّةِ التَّرَابِ فِيهَا وَقَلَّةِ الْمَطَرِ ، وَقَدْ وَاطِبَتْ سَنُونُ الْجَدْبِ عَلَيْهِ فَلَمْ تَتْرِكْ شَيْئًا .

٣٦ الظَّنْبُوبُ : عَظْمُ السَّاقِ . الصَّارِخُ : الْمُسْتَغِيثُ .
• يَرِيدُ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَأْتِيهِمُ الصَّارِخُ ، يَنْبِخُونَ الْبَعِيرَ ، فَذَا عَسَّرَ عَلَيْهِمْ ، ضَرَبُوا ظَنْبُوبَهُ فَبَرَكَ .
٣٧ الْكُورُ : الرَّحْلُ . الْوَجْنَاءُ : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ وَيَقْصِدُ بِالنَّاجِيَةِ السَّرِيعَةِ . جَرْدَاءُ : قَصِيرَةُ الشَّعْرِ . سُرْحُوبٌ : طَوِيلَةٌ .

• فَلَبِينَا نِدَاءَ الْمَلْهُوفِ الْفَرَعِ ، وَشَدَدْنَا الرِّحَالَ عَلَى التِّيَاقِ الشَّدِيدَةِ السَّرِيعَةِ ، وَالسَّرُوجِ عَلَى الْخَيْلِ الْجَرْدِ الطَوِيلَةِ .

٣٨ الْمَرْتَعُ : مَكَانُ الرِّعْيِ . الْبُكَاءُ : جَمْعُ بَكَاءٍ : نَبَاتٌ كَالْجَرَجِيرِ . تَعَادَى : أَزْدَادَ عَدُوهُ .
• يَقُولُ : إِذَا نَزَلْنَا الثَّغَرَ ، فَحَبَسْنَا بِهِ الْإِبِلَ حَتَّى نَخْصِبَ وَنَهَابَ ، قَالَ النَّاسُ : إِنْ مَحَبَسَ

هَذِهِ الْإِبِلَ عَلَى دَارِ الْحِفَافِ أَذْنَى لِأَنَّ تَنَالَ الْمَرْعَى ، حَتَّى وَإِنْ ذَهَبَتْ أَلْبَانُهَا بِحَبْسِهَا .
٣٩ الْخَطُّ : مَرَفًا بِالْبَحْرَيْنِ تَبَاعَ بِهِ الرَّمَاخُ . اللَّوْبُ : جَمْعُ لَأْبَةٍ ، الْحَرَّةُ ، الْأَرْضُ السَّوْدَاءُ . وَتُثْنَى : تَمَنَعُ وَتَرَدَّدُ عَنْ وَجْهِهَا .

• يَرِيدُ أَنَّ الْمَرْعَى اتَّسَعَ لَهَا ، فَلَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ عَنْ مَكَانٍ .

لَوْ كُنْتُ أَبْكِي لِلْحُمُولِ

- ١ لَوْ كُنْتُ أَبْكِي لِلْحُمُولِ ، لَشَاقَنِي لِلَّيْلِ ، بِأَعْلَى الْوَادِيَيْنِ ، حُمُولُ
- ٢ يُطَالِعُنَا ، مِنْ كُلِّ حِجَجٍ مُخَدَّرٍ ، أَوَانِسُ بَيْضُ ، مِثْلُهُنَّ قَلِيلُ
- ٣ يُشَبِّهُهَا الرَّائِي مَهَا بِصَرِيْمَةٍ ، عَلَيْنَهُنَّ فَيْتَانُ الْعُصُونِ ظَلِيلُ
- ٤ عَقِيلَتُهُنَّ الْهَيْجُمَانَةُ عِنْدَهَا ، لَنَا لَوْ تُحْيَا نِعْمَةً وَمَقِيلُ
- ٥ وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَنَيْتُ عَلَيْهِمُ بِنَاءَ بِمَوْمَةِ الْفَلَاةِ يَجُولُ
- ٦ كَمَا جَالَ مُهْرٌ فِي الرِّبَاطِ بِسَوْقِهِ ، عَلَى الشَّرَفِ الْأَقْصَى الْمَحَلَّ خِيُولُ

- ١ الْحُمُولُ : جمع الحمل ، وهي الهودج ، أو الإبل التي عليها هودج .
- ٥ أي من فرط شوقه لليل ، وبكائه على رحيلها ، أصبح يراها في كل هودج مارّ فوق الواديين ، ويتذكر رحيلها فيبكي .
- ٢ الحِجَج : مركب المرأة على ظهر الناقة أو الهودج أو الرّحل . مُخَدَّر : مُسْتَر .
- ٣ انتقل إلى وَصَف ما يرى في هذه الهودج المارة . يرى أوانس بيضاً ، يندرج وجود أمثالهنّ المَهَا : البقرة الوحشية ، يُشَبَّه بها ، لجمال عيونها . الصَّرِيْمَةُ : القطعة من الليل . الْفَيْتَانُ : ما تهدل من أغصان الشجر .
- ٥ إِنَّ هَذِهِ الْأَوَانِسُ بِمَرُورِهَا لِتَشْبَه الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ حِينَ تَظَلِّلُهَا أَغْصَانُ الشَّجَرِ .
- ٤ الْهَيْجُمَانَةُ : الْقِيَمَةُ عَلَى النِّسَاء ، مِثْلُ الْمَاشِطَةِ .
- ٥ أي تحرسهن امرأة ، تشدّ عقابهنّ ، فلا يستطعن إفلاتاً ، ولا تدع أحداً يصل إليهن . وعندها لنا مكث ونعمة لو رضيت .
- ٥ فَيْتَانِ صِدْقٍ : الْفَتَيَانِ الْأَشْدَاءُ فِي الْحَرْبِ . الْمَوْمَةُ : الْمَفَازَةُ الْوَاسِعَةُ أَوِ الْفَلَاةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا .
- ٥ أي وأعتمد على فتيان أشداء ، يجوبون المفازل غير متهيئين ، ولا خائفين من جوع أو عطش .
- ٦ الْمُهْرُ : ابْنُ الْفَرَسِ .
- ٥ يَصِفُ تَجَوَّالَ هَؤُلَاءِ الْفَتَيَانِ فِي الْمَفَازَةِ كَتَجَوَّالِ الْمَهْرِ فِي الرِّبَاطِ .

- ٧ تَلَاَقَتْ بُنُو كَعْبٍ ، وَأَفْنَاءُ مَالِكٍ بِأَمْرِ ، كَصَدْرِ السَّيْفِ ، وَهُوَ جَلِيلٌ
- ٨ تَرَى كُلَّ مَشْبُوحٍ الذِّرَاعَيْنِ ضَيْغَمٍ يَخْبُ بِهِ عَارٍ ، شَوَاهُ عَسُولُ
- ٩ أَغَرَّ مِنَ الْفَتَيَانِ ، يَهْتَزُّ لِلنَّسْدَى كَمَا اهْتَزَّ عَضْبٌ بِالْيَمِينِ صَقِيلُ
- ١٠ كَانَ الْمَذَاكِي ، حِينَ جَدَّ جَمِيعُنَا رَعِيلٌ وَعُغُولٌ ، خَلَفَهُنَّ وَعُغُولُ



- ٧ . أي التحم الفريقان على شيء جليل ، وواضح كصدر السيف .
- ٨ مَشْبُوح : معرض كالأسد . شَوَاه : قوائمه . عَسُول : يهتز ليناً .
- ترى كل محارب معرضاً نفسه كالأسد ، يتنقل في ساحة الوغى ، على ظهر فرس عاري القوائم ، يتمايل وهذا دليل على عزه وقوته .
- ٩ العَضْب : السيف القاطع .
- ترى هذا الفتى يهتز طرباً ، لكل بادرة كرم ، كما يهتز السيف القاطع ، في يمين المحارب .
- ١٠ المَذَاكِي : الخيل العتاق الحسان . رَعِيل : جماعات . الْوَعْل : حيوان مجتر بري أكبر من الغزال يسكن قلال الجبال .
- * يشبه اجتماع المذاكي في القتال باجتماع الوعول قطعاناً .

حاتم الطائي

٤٩٣	الْمَالُ غَادٍ وَرَائِحٌ
٤٩٦	وَسَادِي جَفَنُ السَّلَاحِ
٤٩٨	أَبَيْتُ حَمِيصَ الْبَطْنِ
٤٩٩	حَاتِمٌ يَتَصَعَّلُكَ
٥٠٥	النَّاقَةُ الْعَقُورُ
٥٠٦	وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ
٥٠٧	جَبَانُ الْكَلْبِ
٥١١	يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ
٥١٤	عَفَّ الْفَقْرُ مُشْتَرِكَ الْغِنَى
٥١٦	نَارُ الْفَرَى
٥١٧	أَلَّا سَبِيلَ إِلَى مَالٍ

حاتم الطائي

..... - نحو ١٥ ق. هـ.

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج ، بن طيء . أمه عتبة بنت عفيف بن عمرو بن أكرم كانت ذات يسار وسخاء ، حَجَرَ عليها إخوانها ومنعوها مالها . إذ ألفوها لا تَمْسُك شيئاً تملكه . وقد نشأ ابنها على غرارها في الجود . لا يصد طالباً . ولا يتحجب عن راغب . قيل فيه : كان حاتم من شعراء العرب . وكان جواداً يُشبه شعره جوده . ويصدق قوله فعله . وكان حيشماً نزل عُرف منزله . وكان مظفراً ، إذا قاتل غلب . وإذا غنم أنهب . وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز . وإذا سابق سبق . وإذا أسر ، أطلق . وكان يقسم بالله لا يقتل واحداً منه . وذكر أن أم حاتم أتيت في المنام ، وهي حُبلى ، فقيل لها : أغلام سمح ، يقال له « حاتم » أحب إليك ، أم عشر غُلمة كالتناس ؟ فقالت : حاتم . فولد لها حاتم ، فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد من يأكل معه . أكل . وإن لم يجد . طرحه .

وقد تداول الرواة نواذر شتى في كرمه وشجاعته وعفته ، حتى اختلط الواقع فيه بالأسطورة كأنما هدف واضعوها إلى الإثارة والدهشة ، فلم يذكروا له ذكراً ، ولم يقولوا فيه قولاً . أو يصفوا عملاً ، إلا وأضفوا عليه صفة البذل والغرابة . فهو لا يغزو غزوة ، ولا يحظى حظوة ، إلا ويجد لها سبيلاً من سبل الكرم والانفاق . وقد يتحرّ النوق لنقر قليل ، ثم لا يدعهم يرحلون ، إلا بعد أن يقتسموا إبله ، جزاء ما ذكروا له وما امتدحوه به من فضل . وقد نفر عنه بعض أهله وخلفوه وحيداً ، بعد أن أنهب ماله ، وفتح يده في العطاء . ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام . وإنهاب ماله ، حتى ولى . والرواة لا يقصرون فضيلة الكرم عليه ، بل يُحيطون بها جميع من ينتسبون إليه بنسب . وهم يذكرون لأبنائه مثلما ذكروا له في حب إتلاف المال ، وإنفاق رزقهم ورزق عيالهم . بل إنهم نموّوا إليه حب القرى ، بعد مماته ، وجعلوه يخرج من قبره لينحر للقائمين عليه ويقربهم .

• • •

ومعظم شعره يدور حول الكرم والعطاء والأنفة ، وبعد الهمة وقوة الساعد ، والحفاظ على الجار . وله في الشّهامة سنة تتعدى الكرم إلى كل شأن من شؤون الحياة . فهو يحفظ الود ، ولا يُربب بريّة . لا يظلم قريباً أو بعيداً . لا يغير بمال ولا يذل بفقر . يرفع حرمة الجار . فلا يدع عينه تبصر في خباء جاره وهو لا يشتري المال بالقدّر ، ولا يطفىء ناره ، وخلال ذلك كله ، يشعر

أن الحياة مُؤَلِّية . وأن الزمن يأتي على كل شيء .

وحاتم ، إلى ذلك ، فارس شجاع ، وصعلوك فذ ، يجمع سائر الصعاليك . ويغدق عليهم ويتولى رعايتهم . وله في الحروب مواقع . ومفاخر يفخر بها على غرار الجاهليين . إلا أنه يخلع على عجبته وفروسيته ، إطاراً إنسانياً ، ويسكب عليها من قلبه الكبير وشهامته ، فتتضاءل فيها الثارات والأحقاد ، وتضعف فيها صور التمثيل والسلب .

ولعل تصرفاته وأشعاره تصدر عن موقف نفسي خاص من الحياة . ومعناها وقيمها . فهو يرى أن المرء الذي يكتفي من دهره بما يناله من طعام وشراب وملبس . إنما هو امرؤ خامل فاقد الرجولة ، زري ، لم يظن إلى غاية الحياة ولم يدرك معنى السعادة الحقيقية . فالإنسان أعظم من أن يكتفي بتلك الأمور ، كغاية له في الحياة . بل إن غايته هي في تحقيق مثال البطولة ، في اقتحام الصعاب ، في النهوض إلى المطامح الكبيرة . حفاظاً على كرامة الحياة وسؤدها وشرفها . وليس الطعام والشراب وما إليهما سوى إمتداد للمال في ذهن الشاعر . وتحقيره لأمرهما . هو إمتداد لتحقيره لأمر المال ، وهو لا يسعد به . ولا يطرب لآفتائه ، إلا بقدر ما يوفق به إلى إغاثة الآخرين وإقالتهم من عثراتهم ، والشعور بنشوة من صنع الخير وقضى على الشر .

فحاتم ، شاعر إيجابي من الناحية الخلقية . مثله مثل عنزة ، وإن كانت صفة الفروسيّة الدامية أغلب على شعر الأخير . فهو يعبر عن الإيمان بالحياة وحكمتها وعن محبته وتقديره لها ، ولا يقف منها موقف الرّفْض ، المُسَقِّ لإرادتها ونواميسها ، السّاخر من مبادئها كطرفة امرئ القيس . فشعره هو شعر اليقين . فما كان شعر طرفة ومن إليه . شعر الريبة . والالحاد . وقد صمد فيه للآثمية وعذاله واضطهاد أهله ، وهو لا يبرح يذكر عذل أصحابه وزوجاته له . وكأن الشاعر يتخذ الزوجة ذريعة لينقل الحوار الداخلي ، القائم في نفسه ، بين الطمع بالمال والافتقار فيه على أثر الآخرين ، وبين التمرّد والتوسّل به للخير والمحبة . فحاتم يخاطب زوجته . ظاهراً لكنه ، في الواقع ، يضرر حديثاً يجري بينه وبين نفسه ، في فهم معنى الحياة وأشائها .

أما فنه الشعري ، فقد جاء رديفاً لفروسيته وأريحيته ، يتوسّل به ليطلق آراءه في الناس ، وقد تغلّبت في شعره الصفة النفسية ، على الصفة الفنية ، تتعاظم لديه الهوموم الإنسانية ، فيما تتضاءل الهوموم الجماليّة . فهو لا يطلب الصورة القصيّة الكثيفة . واللّفظة الكثيرة الأبعاد ، المحكّكة ، عبر منهجية فنيّة مُضْمرة . كما هو شأن زهير والتّابعة . بل إن ألفاظه ابنة نفسه وحده المباشرة . فشعره أقرب إلى البديهة منه الصنعة . وإلى الطبع منه إلى التصنع .

المالُ غادٍ ورائحٌ

يخاطب في هذه القصيدة زوجته ماوية ، مؤكداً لها أن المال غادٍ ورائح وأنه لا يشفع به أو يُنْجيه من الموت . فالمرء لا يخلد ذكره ، إلا بما أثر عنه من كرم وبذل . وخيرُّ له أن يُتَّفَقَ في إقالة النَّاسِ من عثراتهم ، بدلا من أن يبذله في احتساء الخمرة واللَّعب بالقرداح . ويمضي الشاعر في تعداد مآثره ، فهو لا يظلم ابن عمه ، بعد أن فقد إخوته ، كما أنه لا يغتر بمال ولا يُدَلُّ بفقر .

ويتخلَّلُ هذه القصيدة شعور عميق بقلَّة قدر المال . وحثمية الموت وسخف من يعتز بماله ، ويعتصم به ويرى فيه كل خير من خبرات الوجود ، دون أن يفطن إلى أنه سيرحل إلى القبر ، ويخلِّفه أثره . والمرء الحكيم ، يحوِّل ماله إلى إغاثة الملهوف وإطعام الجائع . فيغدو تجسيدا للمحبة الإنسانية . والتعاون بين الأفراد . ليجتازوا به رحلة الحياة الزائلة المؤلمة . وهذه القصيدة . كمعظم قصائد الطائي . تفتقر إلى التكتيف الفني أكان في تحوير اللفظة أو تجسيد الصورة . ونقل المعنى . فعبارته بسيطة . وخياله عديم الخلق كما أن شعوره بالأشياء . لا يعدو الحدود القريبة المتدنية . وإذا كان له شعر يؤثر . فذلك عائد إلى معانيه الخارقة . والاعمال المعجزة التي بصفها :

- ١ أَمَاوِيَّ ! قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي ، مِنْ طِلَابِكُمْ ، الْعَذْرُ
- ٢ أَمَاوِيَّ ! إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ . وَيَبْقَى ، مِنَ الْمَالِ . الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
- ٣ أَمَاوِيَّ ! إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ . إِذَا جَاءَ ، يَوْمًا . حَلَّ فِي مَالِنَا نَزْرُ

-
- ١ . يخاطب امرأته ماوية بنت عَمْرٍو ، ويقول لها : إن الهجر قد طال . وإنه قد جاء مُعْتَذِرًا . ويطلب منها أن تَكْفَ عن ملامته .
 - ٢ . إن المال مُقْبِلٌ ومُذْبِرٌ ، فإذا انْفَقَتْه في الكرم والخير ، يُبْقِي لنا حسن الأحدوث والذكر الطَّيِّب .
 - ٣ . ولتُعَلِّمَنِي أَنِّي لَا أَرُدُّ سَائِلًا جَائِعًا . وَلَا أَنْذِرَ شَتَّةَ الْيَدِ .

- ٤ أَمَاوِيَّ ! إِمَّا مَانِعٌ فَمَيْسِرٌ ، وَإِمَّا عَطَاءٌ ، لَا يُنْهِنُهُ الرَّجْرُ
 ٥ أَمَاوِيَّ ! مَا يَغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى ، إِذَا حَشَرَجَتْ نَفْسٌ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
 ٦ إِذَا أَنَا دَلَّانِي ، الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ ، لِمَلْحُودَةٍ ، زُلْجٌ جَوَانِبُهَا غُبْرُ
 ٧ وَرَاحُوا عِجَالًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ ، يَقُولُونَ قَدْ دَمَى أَنَامِلُنَا الْحَفْرُ
 ٨ أَمَاوِيَّ ! إِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ، مِنْ الْأَرْضِ ، لَا مَاءَ هُنَاكَ وَلَا خَمْرُ
 ٩ تَرَى أَنَّ مَا أَهْلَكْتَ لَمْ يَكْ ضَرَّيْ ، وَأَنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ
 ١٠ أَمَاوِيَّ ! إِنِّي ، رَبٌّ وَاحِدٌ أُمِّهِ ، أَجَرْتُ ، فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
 ١١ وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ ، لَوْ أَنَّ حَاتِمًا ، أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ ، كَانَ لَهُ وَفْرُ
 ١٢ وَإِنِّي لَا آلُو ، بِمَالٍ ، صَنِيعَةً ، فَأَوَّلُهُ زَادٌ ، وَآخِرُهُ ذُخْرُ

- ٤ يُنْهِنُهُ : يَكْفُهُ . الرَّجْرُ : المنع .
 ٥ إِمَّا أَنْ يَمْتَنِعَ الْمَرْءُ عَنِ الْعَطَاءِ ، فَيُؤْثِرَ ذَلِكَ عَنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُشْهَرَبَهُ ، فَلَا يَكْفَ عَنْهُ ، مَهْمَا
 زَجَرَ بِهِ وَعَتَفَ فِيهِ .
 ٥ لو كان لنا مال كثير ، فهل يمنع الموت عَنَّا ، أو هل يجدينا عندما نكون في الرَّمَقِ الأخير .
 ٦، ٧ دَلَّانِي : أَحْدَرْنِي . الْمَلْحُودَةُ : الْقَبْرِ . زُلْجٌ : مُزْلَقَةٌ ، صَخُورٌ نَاعِمَةٌ .
 ٥ يقول : مَا يَجْدِينِي الْمَالُ ، عِنْدَمَا يَدْرِكُنِي الْمَوْتُ ، وَيَسْقُطُنِي أَصْحَابِي إِلَى قَاعِ قَبْرِ زُلْجِ
 الْجَوَانِبِ ، أَغْبَرُ ، وَبَعْدَ أَنْ أُوَارِيَ فِي التَّرَابِ ، يَمْضِي الَّذِينَ حَفَرُوا لِحْدِي ، يَنْفُضُونَ
 أَيْدِيَهُمْ بِسُرْعَةٍ مِمَّا عُلِقَ بِهَا مِنَ التَّرَابِ ، وَيَقُولُونَ : بَانَ هَذَا الْحَفْرُ أَدْمَى أَصَابِعُهُمْ .
 ٨ صَدَايَ : جَنَّتِي . وَأَصْلُ دَلَّالَتِهَا يُشِيرُ إِلَى طَائِرٍ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْمُوتورِ إِثْرَ مَقْتَلِهِ ، يَهِيمُ فِي
 الْفِيَاثِ ، ظِلْمَانٌ ، مُتَفَرِّدًا ، وَلَا يَتَرَوَى إِلَّا مِنْ دَمِ الْقَاتِلِ أَوْ مَنْ إِلَيْهِ .
 ٩ تَجْدِينَ بَعْدَ وَفَاتِي أَنْ كَرَمِي أَكْسَبَنِي الذِّكْرَ الصَّالِحَ ، وَلَمْ يَبْقَ لَدَيَّ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ الَّذِي بَخِلْتُ بِهِ
 ١٠ يَقْسِمُ لَهَا بِأَنَّهُ لَا يَقْتُلُ وَحِيدَ أُمِّهِ ، وَلَا يَأْسِرُهُ .
 ١١ ، إِنْ بَنِي قَوْمِي وَغَيْرُهُمْ يَعْلَمُونَ أَنِّي لَوَأْرَدْتُ جَمْعَ الْمَالِ ، لَتَوْقَّرَ لِي مِنْهُ الْكَثِيرُ .
 ١٢ لَا أَقْصِرُ عَنِ الْإِحْسَانِ وَلَا أَدْخِرُ الْمَالِ . فَالْكَرَمُ زَادٌ فِي حَيَاتِي ، وَذِكْرِي فِي مَمَاتِي .

- ١٣ يَفْكُ بِهِ الْعَائِي ، وَيُوكَلُ طَيِّبًا ، وَمَا إِنَّ تُعْرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْخُمُرُ
 ١٤ وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ ، إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا ، وَقَدْ أَوْدَى ، بِإِخْوَتِهِ ، الدَّهْرُ
 ١٥ عَيْنُنَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ وَالْغِنَى ، كَمَا الدَّهْرُ ، فِي أَبَايِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
 ١٦ كَسَيْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِنَا وَغِلْظَةً ، وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ
 ١٧ فَمَا زَادَنَا بَأْوًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ ، غِنَانًا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
 ١٨ فَقَدِمَا عَصِيَتِ الْعَاذِلَاتِ ، وَسُلْطَتِ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي ، أَنَا مِلِّيَ الْعُسْرُ
 ١٩ وَمَا ضَرَّ جَارًا ، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَأَعْلَمِي يُجَاوِرُنِي ، أَلَّا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ
 ٢٠ بَعِيٍّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ ؛ وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرْ

- ١٣ العَائِي : الأسير . القِدَاح : أي قَدَاحِ القَمَار .
 * إِنِّي لَا أَنْفِقُ مَالِي عَلَى شَرَابِ الْخَمْرِ ، وَلَعِبِ الْمَيْسَرِ ، إِنَّمَا أَنْفَقَهُ فِي شُؤْنِ الْكُرْمِ وَالْمَرْوَةِ .
 ١٤ إِنِّي لَا أَعْتَدِي عَلَى ابْنِ عَمِّي ، مُسْتَفْرَأً عَلَيْهِ إِخْوَتِي ، بَعْدَ أَنْ أَوْدَى الْمَوْتَ بِإِخْوَتِهِ .
 ١٥ أَصَابَنَا الزَّمَانُ نَحِيرَهُ وَشَرَّهُ ، فَعَشْنَا فَقْرَاءً وَأَغْنِيَاءَ ، وَهَكَذَا الْحَيَاةُ فِيهَا عُسْرٌ وَيُسْرٌ .
 ١٦ يَتَابِعُ قَوْلَهُ عَنِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، لَكِنَّهُ يَفْتَخِرُ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا كَسَيْنَا تَقَلُّبَاتِ الزَّمَانِ وَكُنَّا أَقْوِيَاءَ وَرَحْمَاءَ ، وَالدَّهْرُ قَدْ سَقَانَا اللَّيْنَ وَالْقَسْوَةَ .
 ١٧ بَأْوُ : تَكَبَّرَ . أَزْرَى : عَابَ .
 * يَقُولُ : إِنَّمَا لَا نَتَكَبَّرُ عَلَى أَبْنَاءِ قَرَابَتِنَا فِي غِنَانًا . وَكَذَلِكَ لَا يَجْلِبُ لَهُمْ عِيَاءٌ وَمَذَلَّةٌ فِي فَقْرِنَا .
 ١٨ يَقْصِدُ أَنَّهُ لَمْ يُضْغِ إِلَى كَلَامِ زَوْجَانِهِ ، وَلَمْ يَأْبَهُ لِلزَّوْجَيْنِ لَهُ عَلَى كَرَمِهِ .
 ١٩ يَتَحَدَّثُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَنْ عَفْوَتِهِ وَتَصَوُّنِهِ ، وَيَقُولُ . إِنَّهُ لَا يَمِيلُ إِلَى النَّظَرِ فِي مَأْوَى جِيرَانِهِ ، فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ بِأَنْ يَسْتَرْهُمْ سِتْرُ عَنْهُ .
 ٢٠ لَيْسَ لِي بِجَارَاتِ قَوْمِي غَايَةً ، وَلَا أَقْلِبُ طَرْفِي مِنْ أَجْلِهِنَّ . وَفِي سَمْعِي صَمٌّ عَنْ كُلِّ مَا يَتَحَدَّثْنَ بِهِ .

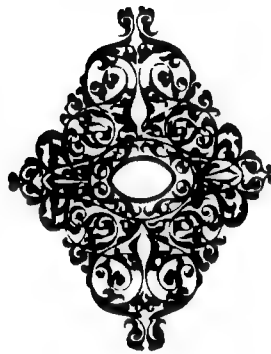
وَسَادِي جَفْنُ السَّلَاحِ

يقتصر في هذه القصيدة على الفخر . بقوته وبطشه وفنكه بعدوه والقضاء عليه . ويذكر صعوده إلى المرقبة ، قبل طلوع الشمس ونوسده السلاح ، حيناً ، والارض القاسية حيناً آخر :

- ١ وَخِرْقٍ كَنْصَلِ السَّيْفِ ، قَدْرَامَ مَصْدِفِي تَعَسَّفَتْهُ بِالرَّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهُدِي
- ٢ فَعَزَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ ، تَقَطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشًا غَيْرِ مُسْنَدِ
- ٣ فَمَا رُمْتُهُ ، حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ ، مِذْوَدِ
- ٤ وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يَعْدُنُهُ ، يُنَادِينَ لَا تَبْعُدْ ، وَقُلْتُ لَهُ : اْبْعُدِ

-
- ١ الخرق : الكريم السخي . كَنْصَلِ السَّيْفِ : أي ماض في كرمه مضي نصل السَّيْفِ في قطعه . مَصْدِفِي : من صدفه ، صدّه . تَعَسَّفَتْهُ : أخذته بقوة .
 - ٥ يفخر بفنكه ، ويقول : إنه طعن امرءاً حاول أن يعترض سبيله ، ففضى عليه بمشهد من القوم حوله .
 - ٢ حَرِّ الْجَبِينِ : ما ظهر منه . تَقَطُّ : تقطع . الصفاق : الجلد الأسفل من البطن . مُسْنَدِ : يصف تلك الضربة . ويقول : إن خصمه خرّ إثرها على جبينه . بعد أن تقطعت أحشاؤه وجلدة بطنه .
 - ٣ عَوِيصُهُ : نفسه . بَقِيَّةَ عَرَفٍ : أي تركته لا يكاد يعرف . يَحْفِزُ التُّرْبَ : يدفعه . المذود : المدافع .
 - ٥ يقول : إنه لم يتخل ويرتد عنه ، إلا بعد أن عقره بالتراب ، وغدا لا يعرفه أهله وصحبه .
 - ٤ لَا تَبْعُدْ : لا تفارق الحياة .
- تركته والزائرات يبكيه وينادينه ألا يموت ، لكن ضربتي قد حثمت عليه الموت .

- ٥ أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ . ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَنَابِ ، بَرَحَاءَ ، قُرْدُودِ
- ٦ وَمَرْقَبَةٍ ، دُونَ السَّمَاءِ ، طِمْرَةٍ ، سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرَصِدِ
- ٧ وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ . وَتَارَةً ، عَلَى عُدَوَاءِ الْجَنْبِ ، غَيْرُ مُوسَدٍ



- ٥ أَطَافُوا : أَحَاطُوا . الْجَنَابِ : حُفْر . بَرَحَاءَ : وَهْدَةٌ . الْقُرْدُودُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ .
- ٦ الْمَرْقَبَةُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ . الطِمْرَةُ : الْمُرْتَفَعَةُ . الْمَرَصِدُ : الْمَكَانُ يَرصِدُ مِنْهُ .
- ٧ جَفْنُ السَّلَاحِ : غَمْدُهُ . عُدَوَاءُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ .
- ٥ أُنُوسِدَ غَمْدَ السَّيْفِ ، حِينًا ، وَحِينًا أَلْقَى يَجْعِي عَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ الصَّلْبَةِ بِدُونِ وَسَادَةٍ .

أَبَيْتُ خَمِيصَ الْبَطْنِ

في هذه الأبيات ، يطفى التعبير الوجداني ، وتظهر عفة حاتم . فهو ، وإن بذل ماله لأصحابه ، يستحي أن يرى مكان يده في الصحن . أي أنه ينظر إلى الطعام ، وكأنه غرض دنيء . لا يحفل به ذوو القدر والمروءة . ولا يجدون فيه لذة . بل من يتبادى في ذلك ينال المذمة . ويرى الشاعر أن غاية الحياة لا تقتصر على ما ينال فيها المرء من لذة المأكّل وما إليه . بل إنها في الأعمال الشريفة السامية التي تجعله أقرب إلى مثاله :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا | مَكَانَ يَدِي ، فِي جَانِبِ الزَّادِ ، أَقْرَعَا |
| ٢ | أَقْصُرُ كَفِّي ، أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ ، | إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا ، وَحَاجَاتُنَا مَعَا |
| ٣ | وَإِنَّكَ مَهْمَا تُغَطِّ بِطْنَكَ سُؤْلُهُ ، | وَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا |
| ٤ | أَبَيْتُ خَمِيصَ الْبَطْنِ ، مُضْطَمِرِّ الْحَشَى | حَيَاءً ، أَخَافُ الدِّمَّ أَنْ اتَّضَلَّعَا |

-
- ١ • إنني أخجل من أصحابي ، عندما أقم معهم على مائدة ، أن يروا المكان الذي أمد إليه يدي قد أجذب ، أي أنه يخجل من أن يرى آكلا ، فكان الطعام أمر يحقر من قدر الشاعر .
- ٢ • عندما تهوي أكفنا ، وتبغى جميعها موضعاً ما من الطعام ، أقصر كفي حتى تنال أكفهم ، أي أنه يفسح لهم مجالا ، لياكلوا قبه ، أو من دونه .
- ٣ • مهما تلبّ من حاجات بطنك وسائر شهواتك ، فلن يصيبك من ذلك إلا الدّم .
- ٤ • اتّضلّع : أشبع وأروى .
- أنام وبني ضمور ، وبطني لم يمتلئ ، وإني أفعل هذا حياءً ، لأنني أخشى الدّم . إذا امتلأت شبعاً ورياً .

حَاتِمٌ يَتَصَعَّلُكَ

نجد في هذه القصيدة أكثر من صورة . فهو يتحدث عن الأطلال ، وعصف الرياح بها ، ثم يصف حسناء تهدل الحلبي من أذنيها ، وزين جيدها عقد من اللؤلؤ . ويذكر لوم زوجتيه له لفرط كرمه ، مؤكداً أن الكرم خلق في نفسه . وترد في قصيدته آراء وحكم ثم عن نفس ترعرعت على محبة الناس . فهو يعامل الجميع برفق ، ويتحاشى مصاحبة السيئين ، ويبتدئ بالصعاليك الأذنياء الذين يحيون على فئات الموائد ، بينما يبارك همة الصعاليك الشجعان ، ويررغزوهم . .

ويصف في آخر القصيدة شجاعة الصعلوك وسلاحه ، وفرسه الكريم :

- ١ أَتَعْرِفُ أَطْلَالاً ، وَنُؤْيَا مُهَدِّمًا ، كَخَطِّكَ ، فِي رَقٍّ ، كِتَابًا مَمْنَمًا
- ٢ أَدَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ ، بَعْدَ أَنْبِسِهَا ، شُهُورًا ، وَأَيَّامًا ، وَحَوْلًا مُجْرَمًا
- ٣ دَوَارِجَ ، قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تُرْبِهِ ، وَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمًا
- ٤ وَغَيْرَهَا طُولُ التَّفَادُمِ وَالْبَلَى ، فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ ، إِلَّا تَوَهُمًا
- ٥ دِيَارَ الَّتِي قَامَتْ تُرْبُكَ ، وَقَدْ خَلَتْ وَأَقْوَتْ مِنْ الزَّوَارِ ، كَفًّا وَمِعْصَمًا

- ١ النُّوْي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الرَّق : الجلد الرقيق يكتب فيه .
- ٢ هل تعرف هذه الأطلال والنُّوْي ، إثر اندراسها وظهورها كالخط الذي تُنم ونقش في الكتاب بعد إمحائه .
- ٣ المُجْرَم : الكامل . الأَرْوَاح : جمع الريح . يقول : إن الرياح ، فضلا عن الظباء ، كانت تلعب وتمرح أيَّاماً طويلة ، وهويشير بذلك إلى خلاؤها من السكان وانتشار الوحشة في أرجائها .
- ٤ يقول : إن الرياح التي درجت عليها ، غيرت معاملها ، كما أن مرَّ الأيام عليها عفى على آثارها .
- ٥ من كثرة ما مرَّ على هذه الأطلال من أيام ، وهي مهجورة ، فقد بليت ، وأكاد لا أعرفها إلا توهماً .
- ٥ إن تلك الديار ، هي للحبيبة النائية ، وقد هجرت وأصابها ما يُشبه الفناء ، إثرها . ثم يذكر الشاعر ، ما كان من أمره مع تلك للحبيبة ، إذ قامت تُرْبِهِ جمال يديها ومعصنيها .

- ٦ تَهَادَى عَلَيْهَا حَلِيَّهَا ، ذَاتَ بِهِجَةٍ وَكَشْحًا ، كَطَيِّ السَابِرِيَّةِ : أَهْضَمًا
٧ وَنَحْرًا كَفَى نُورَ الْجَبِينِ ، يَزِينُهُ تَوَقَّدُ يَأْقُوتٍ وَشَدْرٌ ، مُنْظَمًا
٨ كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ ، بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ . أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَنَسَمًا
٩ يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتُ الظَّلِيلُ ، خِصَاصَةً ، إِذَا هِيَ ، لَيْلًا ، حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَمًا
١٠ إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ . مَرَّةً ، تَرَنَّمَ وَسَوَّاسُ الْحُلِيِّ تَرَنُّمًا
١١ وَعَادِلَتَيْنِ هَبَّتَا ، بَعْدَ هَجْعَةٍ . تُلُومَانِ مُتَلَاَفًا ، مُفِيدًا . مُلُومًا
١٢ تُلُومَانِ ، لَمَّا غَوَرَ النَّجْمُ ، ضِلَّةً . فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ . فِي الْحَمْدِ مَعْرَمًا

- ٦ الكَشْحُ : الخاصرة . السَّابِرِيَّةُ : نسبة إلى سابور . ثياب شَفَافَةٌ ، جيدة الصَّنْع . الْأَهْضَمُ : اللطيف ، الدقيق
* يستكمل وصف حبيبته ، ويقول : إن حليَّها تنهادى عليها ، ويبدو من دونها خصرها الأهيف ، الهضم ، اللين الذي ينطوي على ذاته كالثوب .
٧ الشَّدْرُ : اللؤلؤ بين الجواهر .
* يصف بياض نحرها بالتَنَوُّر ، وقد زينه عقد تَوَقَّدَ فيه الياقوت وانتظم اللؤلؤ ، حتَّى بدا آية في الجمال
٨ الْغَضَا : شجر صلب العود ، جمره يبقى مدة حتَّى ينطفئ . الْهَجْعَةُ : النَّوْمُ في أول اللَّيْلِ .
* يستكمل وصف الحلي المتوقَّد على نحرها ، ويشبَّهها بجمر الغضا الكثير التوهج الذي تستثيره الريح ، فيزداد نألقًا وتلهبًا .
٩ الْخِصَاصَةُ : كوة صغيرة في البيت .
* يصف في هذا البيت روعة ابتسامتها . ويقول : إنها تغشاهم بالتور والألق في ظلمة الليل
١٠ الْحَشِيَّةُ : الفراش .
* عندما تنقلب هذه المرأة على إحدى الحشايا ، بصوت حليَّها ويَجِبُلُ إليك أنه يترنم ترنمًا .
١١ إن زوجتي ، بعد أن تصرَّم جزء من الليل ، قامت إليه تلومانه على إِتْلَاف ماله .
١٢ غَوَرَ النَّجْمُ : غاب .
* هما توجهان اللوم - بعد أن غاب النجم - إلى فتى لا يرى في إِتْلَاف المال للكرم والمروءة أدنى خسارة .

- ١٣ فقلتُ ، وقد طالَ العِتابُ عليهما
 ١٤ أَلَا لَا تُلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا ،
 ١٥ فَإِنكُمَا لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِيهِ .
 ١٦ فَنَفْسَكَ أَكْرِمُهَا ، فَإِنَّكَ إِن تَهِنْ
 ١٧ أَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ ، فَإِنَّهُ
 ١٨ وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ ، فَيَسْعَدَ وَارِثُ
 ١٩ يُقَسِّمُهُ غُنْمًا ، وَيَشْرِي كَرَامَةً ،
 ٢٠ قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُنَّكَ وَارِثُ ،
 ٢١ تَحْمِلُ عَنِ الْأَدْتَيْنِ ، وَاسْتَبَقِ وَدَّهْمُ
- وَلَوْ عَذَرَانِي ، أَنَّ تَبِينَا وَتَضَرَّمَا
 كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ ، لِلْمَرْءِ مُحْكِمًا
 وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمًا
 عَلَيْكَ ، فَلَنْ تُلْنِي لَكَ ، الدَّهْرُ مُكْرِمًا
 إِذَا مِتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمًا
 بِهِ ، حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ ، مُظْلِمًا
 وَقَدَصِرْتَ ، فِي خَطٍّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
 إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
 وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلَمَا

١٣ . ١٤ . أَنَّ تَبِينَا : أَنْ تَفَارَقَا . تَضَرَّمَا : تَهَجَّرَا .

قلت بعد أن طال تقرُّبهما لي ، وعتبتهما عليّ دون أن لي حيلة بصددهما عنه : لا تلوماني على ما تقدّم من عملي ، فإنّ صروف الدهر أتني بالحكمة .

١٥ . فإن ما مضى من الأمور ، تُقَصِّرَانِ عَنْ إِدْرَاكِهِ ، كَمَا أَنِّي لَسْتُ نَادِمًا عَلَيْهِ .

١٦ . مَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ ، لَا يَكْرُمُهُ أَحَدٌ .

١٧ ، ١٨ التَّلَادُ : الْمَالُ الْمَوْرُوثُ .

إذا شَقِيتَ بِجَمْعِ الْمَالِ . فَأَنْفَقَهُ عَلَى مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّكَ لَا بَدَّ سَائِرَ إِلَى الْقَبْرِ ، فَيُقَسَّمُ الْمَالُ مِنْ بَعْدِكَ . وَيَنْعَمُ بِهِ الْوَارِثُونَ مِنْ دُونِكَ . وَأَغْبَرُ اللَّوْنُ هُنَا هُوَ الْقَبْرُ .

١٩ . هَذَا الْوَارِثُ سَيُوزَعُ مَا وَرَثَهُ وَيَجُودُ بِهِ ، لِيَشْرِيَ الذِّكْرَ الطَّيِّبَ . بَيْنَمَا تَكُونُ أَنْتَ فِي الْقَبْرِ ، أَيَّ أَنَّهُ يَكْسِبُ بِهِ لِنَفْسِهِ الْحَمْدَ مِنْ دُونِكَ .

٢٠ . إِنْ الْوَارِثُ لَا يَحْمَدُ مَوْرَثَهُ . بَلْ يَكْتَنِي بِأَنْ يَغْنَمَ مَالَهُ .

٢١ . أَسْعَفُ أَقْرَبَاءَكَ وَاعْضُدْهُمْ . وَتَحْمِلُ الْأَحْمَالَ عَنْهُمْ ، وَعَوْدَ نَفْسِكَ الْحِلْمَ ، حَتَّى تَغْدُو حَلِيمًا .

- ٢٢ مَتَى تَرُقِ أَضْغَانَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا وَكَفَّ الْأَذَى ، يُحْسَمُ لَكَ الدَّاءُ مَحْسَمًا
- ٢٣ وَمَا ابْتَعَثَنِي ، فِي هَوَايَ ، لِحَاجَةٍ ، إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدَّمًا
- ٢٤ إِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ أَمْرًا سَوِيًّا مَا نَزَا إِلَيْكَ ، وَلَا طَمَعَتِ اللَّيْمُ الْمُلْطَمَا
- ٢٥ وَذُو اللَّبِّ وَالْتَقَوَى حَقِيقٌ ، إِذَا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ ، أَنْ يَتَكَرَّمَا
- ٢٦ فَجَاوَزَ كَرِيمًا ، وَاقْتَدِخَ مِنْ زِنَادِهِ ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ ، إِنَّ تَطَاوَلَ ، سُلَمًا
- ٢٧ وَعَوْرَاءَ ، قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا ، فَلَمْ يَضُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ ، فَتَقَوَّمَا
- ٢٨ وَلَا أَخْذِلُ الْمَوْلَى ، وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا ، وَلَا أَشْتُمُ ابْنَ الْعَمِّ ، إِنْ كَانَ مُفْحَمًا
- ٢٩ وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا ، وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ الْمَالِ ، مُصْرِمًا

- ٢٢ تَرُقَى : من الرقية ، أراد تتعوذ أي تعنصم .
- يقول : حاول أن تتجنب إثارة الأحقاد عليك بالروية والأناة وكفَّ الأذى عن غيرك ، حتى يزول الأذى والحقد ويحسم الداء .
- ٢٣ • وَإِنِّي لَا أَلِجُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ عَنْ هَوَى ، إِذَا لَمْ يَتَضَحَّ لِي أَنَّهُ مُمْكِنُ الْإِدْرَاكِ وَالْبُلُوغِ .
- ٢٤ نَاوَيْتُ : عَادَيْتُ . نَزَا : وَثَبَ . الْمُلْطَمُ : الَّذِي يُلْطَمُ كَثِيرًا .
- إِذَا أَرَدْتَ عَادَيْتَ الْإِنْسَانَ السَّيِّئَ ، فَاذَا وَثَبَ عَلَيْكَ لِيَلْطَمَكَ ، تَقَابَلَهُ بِمِثْلِ مَا قَابَلَكَ بِهِ .
- ٢٥ طَبَعِ الْأَخْلَاقِ : دَنَسَهَا وَفَسَادَهَا .
- الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ لَا يَقَاوِمُ صَاحِبَ الْأَخْلَاقِ الْفَاسِدَةِ ، بَلْ يَعْفُو عَنْهُ وَيَتَكَرَّمُ عَلَيْهِ .
- ٢٦ • لَا تَجَاوِزْ إِلَّا الْكَرِيمَ ، وَأَقْدَمْ مِنْهُ ، وَاجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ سُلَمًا يَعْبرُ عَلَيْهِ ، لِيَدْرِكَ غَايَتَهُ الشَّرِيفَةَ .
- ٢٧ الْعَوْرَاءُ : الْخَصْلَةُ الْقَبِيحَةُ . الْأَوْدُ : الْعَوَجُ .
- وَإِنْ رَأَيْتَ مَكْرُوهًا أَوْ عِيًّا مُجَنَّبَةً وَابْتَعَدْتَ عَنْهُ ، وَإِنْ صَادَفْتَ خَطَأً ، أَصْلَحْتَهُ فَاصْطَلِحْ
- ٢٨ الْمُفْحَمُ : الْمُنْهَوَكُ مِنْ شِدَّةِ الْإِعْيَاءِ . أَوَّلَ الَّذِي أَسْكَنَهُ بِالْحِجَّةِ .
- إِنِّي لَا أَتَخَلَّى عَلَى مَنْ هُمْ دُونِي ، وَإِنْ تَخَلَّوْا هُمْ عَنِّي ، وَلَا أَشْتُمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ قَدْ أَسْكَنَ بِالْحِجَّةِ عِنْدَ الْخَصْمَةِ .
- ٢٩ الْمُصْرَمُ : الْفَقِيرُ .
- لَنْ ابْتَعِدَ عَنْهُ ، وَلَوْ كُنْتُ غَنِيًّا ، وَهُوَ فَقِيرٌ .

- ٣٠ وَلَيْلٍ بِهِمْ قَدْ تَسَرَّيْتُ هَوَاهُ ، إِذَا اللَّيْلُ ، بِالنَّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا
- ٣١ وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غْنًى إِذَا هَوَلُم يَرْكَبُ ، مِنَ الْأَمْرِ ، مُعْظَمًا
- ٣٢ يَرَى الْخَمْصَ تَعْذِيْبًا وَإِنْ يَلْقَ شَبَعَةً يَيْتُ قَلْبُهُ ، مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ ، مُبْهَمًا
- ٣٣ لَحَى اللَّهُ صُّعْلُوكًا ، مُنَاهُ وَهْمُهُ ، مِنْ الْعَيْشِ ، أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا
- ٣٤ يَنَامُ الضُّحَى ، حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى ، تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ ، مُورَمًا
- ٣٥ مُقِيمًا مَعَ الْمُثْرَيْنِ ، لَيْسَ بَبَارِحٍ ، إِذَا كَانَ جَدْوًى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثَمًا

٣٠ تَسَرَّيْتُ : لبست . النَّكْسُ : الجبان . تَجَهَّمُ : استقبلته بوجه عابس .

• يشرع في هذا البيت بالفخر بشدته واقتحامه الهول ، ويقول : إنه يخرج إلى ما ينتغيه من الأمور في ظلمة الليل الحالك الذي يتكس فيه الجبان الرعديد .

٣١ • إِنَّ الصُّعْلُوكَ الْفَقِيرَ ، لَا يَحْسُنُ إِلَيْهِ النَّاسُ ، إِذَا لَمْ يَخَاطِرْ فَيُعْظَمُ ، أَيْ أَنَّ قِيَمَتَهُ تَقْدَرُ بِقَدْرِ جَرَّاتِهِ .

٣٢ الْخَمْصُ : الجوع .

• يرى هذا الصُّعْلُوكُ فِي الْجُوعِ أَلَمًا لِنَفْسِهِ ، حَتَّى يَجِدَ أَكْلَهُ ، فَتَسْتَقَرَّ نَفْسُهُ ، بَدُونِ مَعْرِفَةٍ . وَهُوَ يَقْصِدُ هُنَا الصُّعْلُوكَ الدَّنِيَّ .

٣٣ • لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي صُعْلُوكِ دَنِيٍّ ، لَا هَمَّ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَمْلَأَ بَطْنَهُ ، وَيَسْتَرْجِسَهُ . وَحَاتَمَ ، هُنَا ، يَعْجَبُ مِنَ الَّذِينَ يَقْصُرُونَ هَمَّ الْحَيَاةِ ، عَلَى مَا نَالُوهُ فِيهَا مِنْ مَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ ، فَكَأَنَّ لَيْسَ لَهُذِهِ الْأُمُورِ مِنَ الْقَدْرِ ، مَا يَجْعَلُهَا جَدِيرَةً بِأَنْ يَحْيَا الْمَرْءُ مِنْ أَجْلِهَا . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ يَشِيرَ إِلَى أَنَّ قِيَمَةَ الْحَيَاةِ ، هِيَ فِيمَا يُؤَدِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْمَحَبَّةِ الْإِنْسَانِيَةِ وَالْبَطُولَةِ .

٣٤ اسْتَوَى : بَلَغَ أَشَدَّهُ . مَثْلُوجَ الْفَوَادِ : بَلِيدُهُ . الْمُورَمُ : الرَّجُلُ الضَّخْمُ .

• يَصِفُ تَبَلُّدَ ذَلِكَ الصُّعْلُوكِ وَخَمُولَهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَنْشُطُ إِلَى غَايَتِهِ ، بَاكِرًا ، وَلَا يَقُومُ بِالْأُمُورِ فِي حِينِ أَدَائِهَا .

٣٥ الْمَجْثَمُ : الْمَجْلِسُ يَجْلِسُ فِيهِ .

• يَظَلُّ هَذَا الصُّعْلُوكُ الدَّنِيَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَاءِ ، مِثْلَ كَلَابِهِمْ ، مَا دَامَ يَأْمَلُ فِي أَنْ يَنَالَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا يَأْكُلُهُ وَيَجْلِسُ يَجْلِسُ فِيهِ .

- ٣٦ وَلِلّٰهِ صُغْلُوكُ يُسَاوِرُ هَمَّهُ . ويمضي . على الأحداثِ والدَّهْرِ ، مُقَدِّمًا
- ٣٧ فَتَى طَلَبَاتٍ . لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرْحَةً وَلَا شَبَعَةً . إِنَّ نَالَهَا . عَدَّ مَغْنَمًا
- ٣٨ إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كُبْرَاهُنَّ . ثُمَّتَ صَمَمًا
- ٣٩ تَرَى رُمَحَهُ . وَنِبَالَهُ . وَمِجَنَّهُ . وَذَا شُطْبٍ . عَضْبَ الضَّرِيَّةِ . مِخْذَمًا
- ٤٠ وَأَحْنَاءَ سَرِجٍ فَاتِرٍ . وَلِجَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيْجَا . وَطَرِفًا مَسُومًا



- ٣٦ . يمجّد الصُّغْلُوكَ القَوِيَّ الّذِي لَا يُعِيقُهُ مَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْدَاثٍ . بَلْ يَمْضِي إِلَى غَايَتِهِ . دون التواء .
- ٣٧ . هَذَا الصُّغْلُوكُ الْهَمَامُ ، لَا يَرَى فِي الْجُوعِ مَدْعَاةً لِلْحُزَنِ . وَإِنْ شَبِعَ لَا يَعتَبِرُ شَبْعَهُ مَكْسَبًا ، مثل الصَّعَالِيكِ الْأَدْنِيَاءِ .
- ٣٨ ثُمَّتَ : حَرَفٌ عَطْفٌ ، مِنْ ثَمَّ .
- ٥ . إِنَّهُ إِذَا مَا أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ ، فَكَّرَ بِمُورِدٍ آخَرَ . وَعَزِمَ عَلَى أَنْ يُحَقِّقَ فِكْرَتَهُ . وَلَمْ يُعَقِّهِ عَنْ ذَلِكَ عَائِقٌ .
- ٣٩ الْمَجَنُّ : التَّرْسُ . ذَا شُطْبٍ : أَرَادَ بِهِ السَّيْفَ . الْعَضْبُ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ . الْمَخْزَمُ : الْقَاطِعُ مِنَ السَّيُوفِ .
- ٥ . يَصِفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ سِلَاحَ الصُّغْلُوكِ الْقَوِيِّ ، ذَاكَرًا رُمَحَهُ وَنِبْلَهُ . وَتَرْسَهُ وَسَيْفَهُ الْقَاطِعَ .
- ٤٠ حُنُوءُ السَّرِجِ : جَانِبَاهُ . الْفَاتِرُ : اللَّيْنُ . الطَّرْفُ : الْفَرْسُ الْكَرِيمُ . الْمُسُومُ : الْحَسَنُ الْخَلْقُ .
- ٥ . بَعْدَ أَنْ وَصَفَ سِلَاحَ الصُّغْلُوكِ يَصِفُ فَرَسَهُ الْكَرِيمَةَ الْمُدْرَبَةَ وَسَرَجَهَا اللَّيْنُ الّذِي لَا يَعْقُرُ ظَهْرَهَا ، وَيَقُولُ : إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ سِلَاحُ فَتَى الْحَرْبِ .

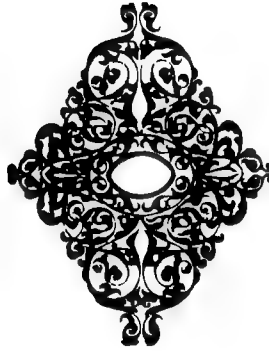
- ١ ولَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ . ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى . فَخَرَّتِ
- ٢ فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ . بِشَهَاءٍ . مِنْ لَيْلِ الثَّلَاثِينَ قَرَّتِ
- ٣ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِطَيْنِ كُلِّ وَرِيَّةٍ . إِذَا النَّارُ مَسَتْ جَانِبَيْهَا ارْمَعَلَّتِ
- ٤ وَلَا يُتْرَلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ . مَا سَاقَ مَالاً . بَضُرَتْ



- ١ نباح الكلاب دليل الجوع وجذب أصحابها .
- ٥ يقول : عندما رأيت أن كلاب القوم جعلت تنبح من الجوع واهزال . أعملت سيفي بناقي التي أسافر عليها لأطعمهم . وهو يذكر الناقة التي يرحل عليها . ليضاعف من شدة كرمه . من خلال تخليه عن مطيته الخاصة به لإغاثة الآخرين .
- ٣٠٢ أَصْبَاهُ : جمع صبي . شَهَاءُ : أي ليلة شهَاء . مجدبة ، لا خضرة فيها ولا مطر ، أو كثيرة الثلج . لَيْلِ الثَّلَاثِينَ : أشد الليالي ظُلْمَةً . قَرَّتِ : بردت . الشَّطَّانُ : جانب السَّنام . الْوَرِيَّةُ : السَّمينَة . ارْمَعَلَّتِ : سال دسمها .
- ٥ ناديت الصبية والنساء في الليلة القاسية المُجدبة . ودعوتهم إلى أن يأكلوا الطَّعام الدسم الفاخر من سنام الناقة .
- ٤ إن الإنسان الكريم ، لا يجعل عياله وأضيافه عرضة للشدة وسوء الحال . ما دامت له يد يستطيع أن يعدها .

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ

- ١ أَيْ ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ . وَابْنَةُ مَالِكٍ ، وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
- ٢ إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ ، فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً ، فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي
- ٣ أَخَا طَارِقاً ، أَوْ جَارَ بَيْتٍ ، فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
- ٤ وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ . مَا دَامَ ثَاوِيّاً ، وَمَا فِيَّ ، إِلَّا تِلْكَ ، مِنْ شِيَمَةِ الْعَبْدِ



-
- ١ • ينادي زوجته التي عظم أمرها ، ونادهاها بابنة عبدالله . وابنة مالك وابنة ذِي الْبُرْدَيْنِ .
 - ٢ • يقول لها : إِذَا مَا انتهيت من إعداد الزَّاد . أحضره ، والتمسي أحداً يأكل معي ، فلن آكل بمفردي .
 - ٣ • أي امرئ تصادفينه ، وإن لم يكن أخاً قادمًا ، فجاراً من جيراننا ، فاني لا أطيق أن آكل الطعام بمفردي ، وأخشى أن أذم بذلك .
 - ٤ • مَا دَامَ ثَاوِيّاً : مَا دَامَ مَقِيماً .
 - إِنِّي عَبْدٌ لَضَيْفِي طيلة بقائه عندي ، وليس في إلا هذه من صفات العبد .

جَبَّانُ الْكَلْبِ

يصف الشاعر في هذه القصيدة كرمه وحبّه للضيوف ، حتّى في سنيّ القحط . فهو لم يدرّب كلابه على هرّ الضيف ونباحه . شأن البخيل بل إن كلابه جبانة ، لا يثيرها مرأى الضيوف لأنها ألفتهم . وهو يحفظ ودّ الجار ، ويتعهّد زوجه في غيابه ، ويكفيها وأولادها مؤونة الحياة . وفي النهاية يفخر بشجاعته وشجاعة قومه في الشدائد والحروب :

- ١ أَلَا أَرَقْتُ عَيْنِي ، فَبِتُّ أُدِيرُهَا ، حِذَارَ غَدٍ ، أَحَجَى بِأَنْ لَا يَضِيرُهَا
- ٢ إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى ، مَغْرِبَ الشَّمْسِ ، مَائِلًا ، وَلَمْ يَكُ ، بِالْآفَاقِ . بَوْنٌ يُنِيرُهَا
- ٣ إِذَا مَا السَّمَاءُ ، لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ ، كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ . يُنِيرُهَا
- ٤ فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْثُ بَأْنَا سَرَاتُهَا ، إِذَا أُعْلِمْتُ ، بَعْدَ السَّرَارِ ، أُمُورُهَا
- ٥ إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفٍ ، وَاللَّوْتُ . بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ صُدُورُهَا

١ أَرَقْتُ : لم تنم . أَحَجَى : أخلق . لَا يَضِيرُهَا : لا يؤذيها .

٢ يقول : إن الأرق أصابه . فلم يَقَوْ على أن يغمض عينيه ، قلقاً على ما سوف يطالعه به الغد .

٣، ٤، ٢ مَغْرِبَ الشَّمْسِ : غروبها . جِدَّةُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ : كونه جديداً . يُنِيرُهَا : يجعل لها نيراً . وَهَوْلَحْمَةُ الثَّوْبِ . لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ : أي أن مطرها قليل بمقدار حلبة . سَرَاتُهَا : أسبائها ، شرفاؤها ، كرماتها . السَّرَارِ : المكاملة بالسر .

٥ يقول : إذا مال النّجم إلى الغروب ، ولم يعد في الآفاق نجم ينيرها ، أي إذا ما ادهمت الظلماء وإذا لم تمطر السماء ، إلّا مطراً قليلاً . ولم تبدُ فيها إلّا غيوم قليلة ، إذا عمّ القحط والجفاف وانتشر البؤس ، عندئذ يهرع إلينا القوم ، ويستنجدون بنا ، وقد افتضح فقرهم وأعلنوه لشدة ما عانوا من الجوع .

٥ أَخَائِفٍ : جبل .

٥ إذا ما أقبلت الرّيح من جهة الجبل . وتحركت جبال بيوت الشعرو اضطربت كلّها .

- ٦ وَإِنَّا نُهِنُ الْمَالَ ، فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ ، وَمَا يَشْتَكِينَا ، فِي السَّنَنِ ضَرِيرُهَا
- ٧ إِذَا مَا بَخِيلِ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ ، وَشَقَّ ، عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُهَا
- ٨ فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ ، يَبْقِي مُوْطًا ، أَجُودُ ، إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
- ٩ وَإِنَّ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُودَتْ ، قَلِيلٌ ، عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي ، هَرِيرُهَا
- ١٠ وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي ، إِذَا النَّاسُ أَمَحَلَتْ ، أَوْثَقُهَا طَوْرًا ، وَطَوْرًا أَمِيرُهَا
- ١١ وَأُبْرِزُ قَدْرِي بِالْفَضَاءِ ، قَلِيلُهَا يَرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ ، وَكَثِيرُهَا
- ١٢ وَإِنِّي رَهْنٌ أَنَّ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا : أَمَامَ الْبَيْتِ ، حِينَ أُثِيرُهَا
- ١٣ أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ ، حَتَّى تُطِيعَنِي ، وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ ، لَا أَسْتَشِيرُهَا

- ٦ . نَبَقِي كُرْمًا حَتَّى فِي سَنِي الْقَحْطِ . وَنَبْذِلُ وَنُكْرِمُ بَدُونَ مَنَّةٍ .
- ٧ هَرَّتْ : نَبَحَتْ . الْعَقُورُ : الَّذِي يَمْرَحُ .
- ٨ . إِنْ الْبَخِيلُ يُعَوِّدُ كِلَابَهُ التَّبَاحَ ، عِنْدَمَا تَرَى أَحَدًا مُقْبِلًا ، وَبِعِزُّهُ عَلَى ذَلِكَ الضَّيْفِ الضَّعِيفِ أَنْ تَجْرَحَهُ الْكِلَابُ .
- ٨ جَبَانُ الْكَلْبِ : كُنَايَةٌ عَنِ الْكُرْمِ ، ذَلِكَ أَنَّ كَلْبَهُ يَأْلَفُ بِحَيِّ الضَّيْفِ . فَإِذَا مَا أَتَوْا لَا يَنْبَحُهُمْ . مُوْطًا : مَمْدُودٌ . شَحَّ : بَخَلَ .
- ٩ . إِنْ كِلَابُهُ نَهَرَ الضَّيْفِ ، وَقَدْ عَوَّدَتْ ذَلِكَ وَدَأَبَتْ عَلَيْهِ .
- ١٠ أَوْثَقُهَا : أَجْعَلُهَا عَلَى الْأَثَانِي ، وَهِيَ حِجَارَةُ الْمَوْقِدِ . أَمِيرُهَا : أَضْعُ فِيهَا الطَّعَامَ .
- ١١ . يَقُولُ : إِنْ مَائِدَتُهُ مَعْدَةٌ ، دَائِمًا لِلضَّيْفِ ، إِنْ أَقْبَلَتْ وَإِنْ أَمَحَلَتْ ، فَقَدْرُهُ بَاقِيَةٌ مَلِيَّةٌ بِالطَّعَامِ .
- ١٢ . أَضْعُ هَذِهِ الْقَدْرَ فِي الدِّبْوَانِ ، قَلَّ زَادُهَا . أَمْ كَثُرَ .
- ١٢ عَقِيرًا : الْمَعْقُورُ الَّذِي تَقْطَعُ قَوَائِمَهُ لِيُنْشَرُ .
- ١٣ . يَقُولُ : إِنَّهُ يَذْبَحُ إِلَيْهِ الْكَرِيمَةَ لَضِيوْفِهِ .
- ١٣ . إِنِّي عِنْدَمَا أَقْدِمُ عَلَى أَمْرِ الْكُرْمِ . لَا أَشَاوِرُ إِلَّا جَانِبَ الْكُرْمِ فِي نَفْسِي ، حَتَّى تُطِيعَنِي . وَأَمَّا جَانِبُ الْبُخْلِ ، فَلَا أَقْتَرِبُ إِلَيْهِ . فَاسْتَشِيرُهُ .

- ١٤ وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلاً ، وَلَكِنْ أُنِيرُهَا
 ١٥ فَلَا ، وَأَبَيْكَ ، مَا يَظَلَّ ابْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قَدْرِنَا ، مَا يَطُورُهَا
 ١٦ وَمَا تَشْكِينِي جَارَتِي ، غَيْرَ أَنَّهَا ، إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا ، لَا أَزُورُهَا
 ١٧ سَيَلُّهَا خَيْرِي ، وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا ، وَلَمْ يُفْصَرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا
 ١٨ وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
 ١٩ وَغَمْرَةُ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ ، يَكُونُ صُدُورُ الْمَشْرِفِ جُسُورُهَا
 ٢٠ صَبْرَنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا ، وَمَصَابِيهَا ، بِأَسَافِنَا ، حَتَّى يَبُوءَ سَعِيرُهَا
 ٢١ وَعَرَجَلَةٌ شُعْتُ الرُّؤُوسِ ، كَانَهُمْ بَنُو الْجِنِّ ، لَمْ تُطْبَخْ بِقَدْرِ ، جَزُورُهَا

- ١٤ يَكْنُهَا : بحجبها . الْمُسْتَوْبِصُ : الْمُسْتَضَى بِالنَّارِ لَيْلاً .
 يقول : إِنَّ مِنْ دَأْبِهِ أَنْ يوقِدَ النَّارَ فِي مَرْتَفَعٍ ، حَتَّى يَهْتَدِيَ إِلَيْهَا مِنْ ضَلِّ الطَّرِيقِ .
 ١٥ • يَقْسِمُ أَنَّ ابْنَ جَارَتِهِ ، إِذَا مَا طَافَ حَوْلَ الْقَدْرِ ، لَا يَدَّ أَنْ يُطْعِمَهُ .
 ١٦ • يَقْصِدُ أَنَّهُ سَيَقْدِمُ الْعَوْنَ لَجَارَتِهِ الَّتِي غَابَ بَعْلُهَا .
 ١٧ • وَسَيُصِلُهَا خَيْرُهُ وَكَرَمُهُ ، حَتَّى يَرْجِعَ بَعْلُهَا .
 ١٨ • يَشْرَعُ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي التَّفَاخُرِ بِفُرُوسِيَّتِهِ وَيَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ يَشْهَدُ الْمَوْقِعَ الشَّدِيدَةَ الطَّعَانِ ،
 وَأَنَّهُ يَنَالُ فِيهَا النَّصْرَ ، فِيمَا يَسُوءُ حَالُ الْفَرَسَانِ وَتَصْعَبُ نَجْدَتُهُمْ . لَوْ تَحَلَّى عَنْهُمْ .
 ١٩ غَمْرَةُ الْمَوْتِ : الْحَرْبُ .
 • يَصِفُ مَوْقِعَ اقْتِحَمِهَا . فَيَقُولُ : إِنَّهَا قَوِيَّةٌ . لَا هَوَادَةَ فِيهَا وَلَا قَبْلَ لِلْمَرَّةِ أَنْ يَجْتَازَهَا إِلَّا
 عَلَى مَعْبَرٍ مِنَ السَّيُوفِ .
 ٢٠ يَبُوءُ : يَنْطَفِئُ : سَعِيرُهَا : شِدَّةُ حَرِّهَا .
 • صَبْرَنَا عَلَى الْحَرْبِ ، رَغْمَ مَا أَصْبَنَّا بِهِ . وَلَمْ نَبْأَسْ . وَمَا تَزَالُ سَيُوفُنَا مَشْهُرَةٌ حَتَّى تَنْطَفِئَ
 نِيرَانُهَا .
 ٢١ عَرَجَلَةٌ : مِشَاةٌ .
 • يَصِفُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ ، وَقَدْ تَلَبَّدَتْ رُؤُوسُهُمْ مِنْ غِبَارِ الْحَرْبِ ، فَبَدَّوْا كَأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ الْجِنِّ
 الَّذِينَ لَا مِثْلَ لَهُمْ .

- ٢٢ شَهِدْتُ وَعَوَّانًا ، أُمَيْمَةً ، إِنَّا
 ٢٣ عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ ، جَرْدَاءَ ، ضَامِرٍ ،
 ٢٤ وَأَفْسَمْتُ ، لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظَلَامَةً
 ٢٥ أَبْتُ لِي ذَاكُمْ أُسْرَةً تُعَلِّيَّةً
- بُنُو الْحَرْبِ نُصَلَّاهَا إِذَا اشْتَدَّ نُورُهَا
 أَمِينٍ شَطَّاهَا ، مُطْمَئِنِّ نُسُورُهَا
 وَحَوْلِي عَدِيٌّ ، كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا
 كَرِيمٌ غِنَاهَا ، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا



- ٢٢ • شهدت وعواناً القتال منفردين يا أميمة ، وصمدناً في المعركة ، فنحن بنو المعارك ، إذا ما
 اشتدت الحرب ، تحمّلنا سعيها .
- ٢٣ كبداء : كبيرة الجؤف . جرداء : شعرها قصير . ضامر : قليلة اللحم . الشطى : عظم
 الذراع والساق ، النُور : جمع نسر ، لحمه في باطن حافر الفرس . وفي هذا البيت يُعَدَد
 أوصاف الفرس .
- ٢٤ يقول : إنه لن يستسلم لأعدائه وينقاد إليهم ، فيما يبتغون ، ما دام أنصاره حوله ، بشيبيهم
 وشبابهم .
- ٢٥ ما رضى قومي بنو تَعْلَ بهذا ، وقومي غنيهم كريم ، وفقيرهم عفيف النفس .

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ

يُبْرز الشَّاعِرُ فِي الْآيَاتِ الْأُولَى لَوْمَ زَوْجَتِهِ لَهُ وَعَدَمَ إِذْعَانِهِ لَهَا . فَهُوَ
يَرَى أَنَّ جُودَهُ يَصْنَعُ لَهُ الْأَحْدُوثةَ الْعَذِبةَ . وَالذِّكْرَ الطَّيِّبَ ، ثُمَّ أَنَّ مَقْومَاتِ
الْفَارِسِ ، هِيَ الْكَرَمُ وَالشَّجَاعَةُ . وَبِذَلِكَ يَعْتَبِرُ شَاعِرُنَا ، قِيَمَةَ الْكَرَمِ فَوْقَ
قِيَمِ الْحَيَاةِ الْمَادِيَّةِ كُلِّهَا :

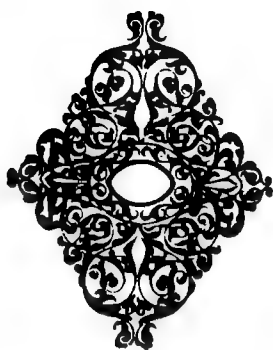
- ١ وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٍ تَلُومُنِي ، وَقَدْ غَابَ عَيْقُ الثَّرِيَّا ، فَعَرَّدا
- ٢ تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ، صِلَةً ، إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَّدا
- ٣ تَقُولُ : أَلَا أُمْسِكُ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَرَى الْمَالَ ، عِنْدَ الْمُتَسَكِّينَ مُعْبَدًا
- ٤ دَرِينِي وَحَالِي ، إِنَّ مَالَكَ وَافِرٌ ، وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
- ٥ أَعَاذِلَ ! لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي ، فَلَا تَجْعَلِي ، فَوْقِي ، لِسَانَكِ مِرْدَا

-
- ١، ٢ عَيْقُ الثَّرِيَّا : نَجْمٌ أَحْمَرٌ يَتَلَوُّ الثَّرِيَّا وَلَا يَتَقَدَّمُهَا . عَرَّدَ : ارْتَفَعَ . صَرَّدَ : قَلَّلَ الْعَطَاءَ .
 - يَقُولُ : إِنَّ زَوْجَتَهُ نَهَضَتْ قَبِيلَ الصُّبْحِ تَلُومُهُ وَتَعَذُّلُهُ عَلَى إِتْفَاقِهِ الشَّدِيدِ دُونَ تَعَقُّلِ أَوْ رُوبَةٍ ، فِيمَا يَعْتَصِمُ ذُووُ الْبَخْلِ بِمَالِهِمْ وَيَضْتَوْنَ بِهِ ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ وَمَا يَتْلُوهُ ، يَكْرُرُ الشَّاعِرُ مَنْظَرَ لَوْمِ الزَّوْجَةِ لِفَرْطِ كَرَمِهِ ، كَمَا يَكْرُرُ الصَّعْلُوكُ لَوْمَهَا لَهُ لِفَرْطِ غَزْوِهِ وَطَلْبِهِ لِلْمَغَامِرَةِ .
 - ٣ الْمُتَسَكِّينَ : الْبُخْلَاءُ . الْمُعْبَدُ : الْمُرَكَّمُ كَأَنَّهُ مَعْبُودٌ .
 - يُوَضِّحُ فِي هَذَا الْبَيْتِ كَلَامَهَا وَيَذْكُرُ أَنَّهَا حَثَّتَهُ عَلَى الْإِمْسَاكِ وَالْإِمْتِنَاعِ عَنِ الْإِسْرَافِ ، وَأَنَّهَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِأَنَّ ذَوِي الْمَالِ يَجْلُونَهُ وَيَعْبُدُونَهُ ، أَيْ لَا يَنْفَقُونَهُ إِلَّا لِمَارَبِهِمُ الْخَاصَّةَ .
 - ٤ • يَجِيبُ حَاتِمُ قَائِلًا : دَعِينِي مِمَّا تَذْكُرِينَ ، فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ عَلَيْكَ بِالْمَالِ لِأَغْدَقَهُ عَلَى الْآخَرِينَ . وَإِنِّي دَأَبْتُ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَلَا طَاقَةَ لِي بِالْعَدُولِ عَنْهُ .
 - ٥ أَلُوكِ : أَبْطَيْتُ أَوْ أَقْصَرْتُ .
 - أَعَاذَلْتِي إِنِّي لَا أَقْصُرُ عَمَّا أَقْوَى عَلَيْهِ ، وَلَا أَتْرُكُ شَيْئًا فِي طَاقَتِي إِلَّا جَعَلْتَهُ لَكَ ، مَا عَدَا مِثْلِي إِلَى الْكَرَمِ ، فَلَا تَجْعَلِي لِسَانَكَ كَالْمِرْدِ . بِأَكْلِ مَنِي .

- ٦ دَرِينِي بِكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جُنَّةً . بَيِ الْمَالُ عِرْضِي . قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا .
- ٧ أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا . لَعَلَّنِي أَرَى مَاتَرَيْنَ . أَوْ بَخِيلًا مُخْلَدًا
- ٨ وَالْأَفْكَفِي بَعْضَ لَوْمِكِ ، وَاجْعَلِي ، إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّيْنَ ، رَأْيِكَ مُسْنَدًا
- ٩ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي . إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي . وَعَزَّ الْقَرَى . أَقْرِي السَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا
- ١٠ أَسْوَدَ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ . عَارِفًا ، وَمَنْ دُونَ قَوْمِي . فِي الشَّدَائِدِ . مِذْوَدَا
- ١١ وَأُلْفَى ، لَأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ . حَافِظًا وَحَقَّهُمْ ، حَتَّى أَكُونَ الْمَسْوَدَا
- ١٢ يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكْتَ مَالَكَ ، فَاقْتَصِدْ . وَمَا كُنْتُ . لَوْلَا مَا تَقُولُونَ . سَيِّدَا

- ٦ الجُنَّة : السَّترَة .
- * يقول لها : دعيني أنصرف بمالي كما أريد ، إذ أن مالي سيكون سترالي . يقيني لسان الآخرين ويجعلني كريماً عظيماً .
- ٧ يقصد أن كل شيء فان . الإنسان والمال . حتى هذا البخيل الذي يعبد المال . لن يخلد .
- ٨ تَلَحَّيْنَ : تلومين .
- * امتنعي عن اللوم واقنعي بما قلت لك ، واجعلي رأيك إلى جانبي . لأنني لن أميل عمداً دأبت عليه .
- ٩ السَّدِيف : شحم سنام البعير . الْمُسْرَهْد : الْمُقَطَّع .
- * يفخر بأنه يكرم الضيف ، ويُقدِّم له الطعام الفاخر ، فيما يتخلف الآخرون عن ذلك .
- ١٠ أَسْوَد : أعطى السَّيَادَة . الْمَذْوَد : الَّذِي يذود عن قومه ، يدفع عنهم .
- * ألم تر أنني سيد سادات قومي . حتى في الشَّدائد أدافع عنهم ، وأكون مثلاً وقُدوة للجميع .
- فالسَّيَادَة في عرف الشَّاعر الجاهلي ، ليس إلا للكريم الشَّجاع .
- ١١ وإني لأحفظ أعراض أبناء العشيرة ، وأدافع عن حقهم . حتى أكون السيّد عليهم .
- ١٢ يقولون : إني بكرمي أهلكت عشيرتي . وأنا أقول لهم : لولا الكرم . ما كنت سيِّداً .

- ١٣ كُلُّوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ ، وَأَيُّسِرُوا ، فَإِنَّ ، عَلَى الرَّحْمَنِ ، رِزْقَكُمْ غَدًا
 ١٤ سَاذْخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا ، وَسَابِحًا ، وَأَسْمَرَ خَطِيًّا ، وَعَضْبًا مُهَنْدًا
 ١٥ وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ ، مَصُونًا ، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتْلِدًا



- ١٣ * كُلُّوا واشربوا فعندكم اليوم ما يكفيكم ، وفي غد يجدد الله رزقنا ثانية (ما دمننا نفقه في طريق الخير) .
 ١٤ * الدلاص : الدرع المَلَسَاء . السَّابِح : الفرس . الأسمَر : الرَّمَح . الخَطِيّ : منسوب إلى الخطّ ، مرفأً في البحرين تباع فيه الرماح . العَضْب : السَّيْف . المُهَنْد : المصنوع في الهند .
 • يقول : إِنَّهُ لَنْ يَذْخَرَ مِنْ مَالِهِ إِلَّا مَا يَشْتَرِي بِهِ دُرْعًا وَفَرَسًا وَرُمَحًا وَسَيْفًا هِنْدِيًّا أَيْ لَا يَذْخَرُ إِلَّا مَا يَشْتَرِي بِهِ عُدَّة الْقِتَالِ .
 ١٥ المُتْلِد : المال القديم .
 • وإقتنائي لعدة القتال من مالي ، هو ما أنفقه منه على نفسي ، وما أذخره منه وحسب .

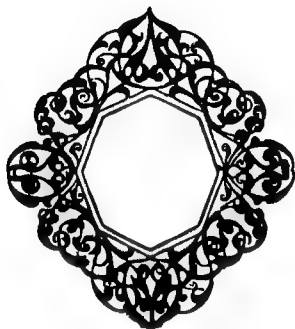
عَفَّ الْفَقْرُ مُشْتَرِكُ الْغِنَى

يكرّر في هذه القصيدة بعض معاني القصائد السابقة ويفخر بفقره وغناه .
فالفقر يدعه عفيفاً ، كما أنّ الغنى لا يولّد لديه الأثرة ، بل يُشرك فيه ذوي
الإملاق والحاجة . وهو ، في ذلك ، يخالف سنة الناس في الغنى ، ويشير
حاتم ، كذلك ، إلى أنّه يُحسن تدبير ماله في الخير والمعروف ، لا يعتصم
به خوفاً وتذلاً ، بل إنّ له صولة تُغنيه عن استجداء الكرامة بالمال . وإذا
ما رحل قومه عنه واعتزلوه ، فإنّه يبني لهم مجدداً بكرمه :

- ١ وَإِنِّي لَعَفَّ الْفَقْرُ ، مُشْتَرِكُ الْغِنَى ، وَوَدُّكَ شَكْلٌ لَا يُؤَافِقُهُ شَكْلِي
- ٢ وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي
- ٣ وَلِي نَيْقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ تَأْتَقُهَا ، فِيمَا مَضَى ، أَحَدٌ قَبْلِي
- ٤ وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عَرْضِي ، جُنَّةً لِنَفْسِي ، فَاسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي

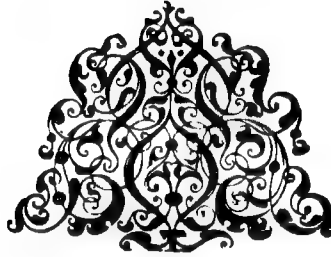
-
- ١ • إني عفيف النفس عندما يُصيبني الفقر ، وإن أثريت كنت سخبياً في الكرم . فمذهبي إذن
غير مذهبك .
 - ٢ • النَيْقَةُ : إسم من التنوّق ، تجوّد وتأنّق .
 - ٣ • إن مذهبي مذهب لا يعتنقه ، وليس أهلا له ، إلا من كان جواداً سخيّ الكفّ مثلي .
 - ٣ • تَأْتَقُهَا : عملها باتقان .
 - لديّ اتقان للجود ، فإن أتاني مال أعرف كيف أنفقّه ، وأعرف أين أوزّع خيري . وهذا
ما جهله من سبقني .
 - ٤ • الْجُنَّةُ : السّر .
 - أَصْحَيَّ بِمَالِي ، وأبذله ليكون لي سترأ ودرعاً يقيني كلّ لسان ، ويبقى ذكري خالداً معطراً .

- ٥ وَلِي ، مَعَ بَذَلِ الْمَالِ وَالْبَاسِ ، صَوْلَةٌ ،
 إِذَا الْحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُضْلُ
 ٦ وَمَا ضَرَّنِي أَنَّ سَارَ سَعْدُ بِأَهْلِهِ ،
 وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ ، لَيْسَ مَعِيَ أَهْلِي
 ٧ سَيَكْفِي إِيْتِنَايَ الْمَجْدَ ، سَعْدَ بْنَ حِشْرَجَ ،
 وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَرْزِي
 ٨ وَمَا مِنْ لَيْثِمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً ،
 فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ



- ٥ الصَّوْلَةُ : القدرة . النَّوَاجِذُ : جمع ناجذ ، أقصى الأضراس . العُضْلُ : جمع اعصل وهو الأعوج في صلابته .
 * إن الكرم والمعارك تعرفني ، سخيًّا ، شجاعاً ، إذا ما الحرب اشتدَّ أوارها ، وكشَّرتْ عن أضراسها الْمُعْجَظَةَ الصَّلْبَةَ .
 ٦ تحول عنه جده سعد بن الحشرج ، فخرج بأهله وخلف حاتماً بداره بدون أهل . وبهذه المناسبة يقول حاتم ما سبق ويلحق .
 ٧ يخاطب جده بأنه يكفيه أنه يَبْنِي له ولهم مجداً ، ويعاهدهم أن يحمل عنهم كلَّ ما حلَّ بهم من ضيق وشده .
 ٨ إن اللَّيْثِمَ ، إذا ما أتاه الرِّزْقُ ، وأسعفه الدهرُ ، يزداد بذلك بُخْلاً .

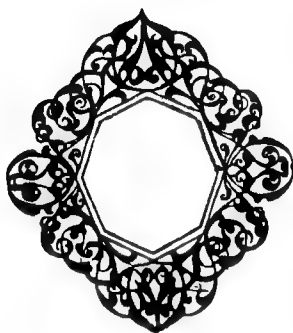
أَوْقِدْ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ . وَالرَّيْحَ . يَا مُوقِدُ ، رِيحَ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ . إِنَّ جَلَبَتَ ضَيْفًا ، فَأَنْتَ حُرُّ



-
- ١ . كان حاتم يوقد النار في يفاع من الأرض ، لينظر إليها من أضلَّه الطريق ، وهو يطلب هنا من غلامه ، أن يوقد النار في هذه الليلة اللبلاء الباردة ، التي تعوي فيها الرياح .
- ٢ . أوقد النار لعل تائهاً يراها فيأتي . وإن أتى أحد فانت حرّ طليق .

أَلَا سَبِيلَ إِلَى مَالٍ

- ١ أَلَا سَبِيلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي ، كما يِعَارِضُ مَاءَ الْأُبْطَحِ الْجَرِي
٢ أَلَا أَعَانُ ، عَلَى جُودِي ، بِمِيسَرَةٍ ، فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفَيَّ إِقْتَارِي



- ١ الأُبْطَحُ : مسيل الماء الواسع أو الوادي الكبير .
٢ الإِقْتَارُ : قَلَّةُ الْمَالِ .
• أَلَا أَسَاعِدُ بِالْمِيسَرَةِ حَيَاتِي فَيَزِدَادُ كَرَمِي ، وَمَهْمَا يَكُنْ ، فَلَنْ أُمْتَنِعَ عَنِ الْكَرَمِ . وَلَوْ كُنْتُ فَقِيرًا .

عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ

٥٢٣	الْمُعَلَّقَةُ
٥٣٧	خَيْرٌ مِنْ مُعَمِّ مُخَوِّلٍ
٥٤٦	طَلَلُ لَيْلَةٍ
٥٥٢	وَأَغْضُ طَرْفِي
٥٥٥	صَبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلَمِ
٥٥٧	عَنْتَرَةُ وَسُهَيْلَةُ

عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ

..... - نحو ٢٢ ق. هـ .

٥٢٥ - ٦١٥ هـ .

عنترة بن شداد بن عمرو ، بن قراد ، أحد أفراد قبيلة عبس . ولد من أمة حبشية ، فجاءت بشرته حالكة السواد ، حتَّى عُدَّ من أغربة العرب . وجاء مشقوق الشفة ، فُعرف بعنترة الفلحاء ، وهذه الصفة يطلقها العرب على من يولد مشقوق الشفة من أولادهم . وقد تنكَّره والده في مطلع حياته ، ولم يُلحِّقه بنسبه ، شأنه في ذلك شأن أبناء الإمام ، لا يعترف بهم والدهم ، إلا إذا نجَّبوا ، وذاع لهم صيت ، يفتنُّون به عن النسب . وقد دَفَع عنترة إلى رعاية الأغنام والإبل ، يحيا حياة مكموذة ، يلقي احتقار القوم بمَضَض وتمرد ، وهو لا يرح بتوقع واقعة ، تُمكنه من إظهار تفوقه وبطولته وحاجة قبيلته إلى قوَّة ساعده . ولم يلبث شاعرنا أن فتنَّ بابتنة عمه علة ، وهي حرة من دونه ، لا قبل له بها ، يمنعه عن ذلك سواد لونه ، واحتقار عمه وسائر أفراد القبيلة له . ولقد تضاعف شعوره بالعامة بتأثير ذلك الحب الحتمي الذي وقع بين برائته ، لا يجد له فكاكاً عنه أو خلاصاً منه .

ولعلَّ مصير الشاعر لم يكن وقفاً عليه ، عصرئذ . فثمة كثير من أولاد الإمام الذين لم يعترف أبائهم بهم ، وقد قبلوا مصيرهم وأذعنوا له . أما عنترة ، فقد أعلن العصيان النفسي والاجتماعي . تمرد على واقعه وعلى الحتمية النفسية والعرقية التي دمغته ، وجعل حياته سلسلة من التحدي للعرف والتقاليد ، جاعلا قيمة المرء في أفعاله وقدرته الخاصة ، من دون أصله وما توارثه بلا جدارة . فالبطولة التي ينميها العامة إلى ساعده ، هي بطولة في نفسه وإرادته ، قبل أن تكون في ساعده . طلب الحرية والعدالة في الداخل كان يحركه في الخارج ، فأبى أن يعاقبه المجتمع عن ذنب لم تفتقره بداه ، ولون لا دلالة إنسانية له ، وقد جعله الناس فاصلا بينهم ، وأداة من أدوات الإضطهاد المعنوي والإذلال ، ووسيلة من وسائل العبودية . وهكذا يبدو لنا أن مشكلة الشاعر الأولى ، هي مشكلة الحرية والمساواة ، أضفى إليها قليلا أو كثيراً من الوجدانية ، لارتباطها بمصيره . وتأثيرها في سعادته وتعاسته ، وتحقيقه لذاته في العالم . وكَيْس الشعر الذي فاض من وجدانه . سوى سلسلة متلاحقة من الأفكار والتأملات والمواقف التي تُظهر ضلال الذين يعيرونه بلونه ، ويحقرون قدره دون أن يكون في قدره حقارة فعلية ، أو في أفعاله ما يُثير الشبهة ويدفع إلى الهوان . كما أن بطولته وحرصه على إظهار تفوقه في القتال ، ليسا سوى بيئة أليمة ، حاكمة على أن المجتمع لا يعتمد القيمة الإنسانية الخالصة في إقامة الحدود بين الأفراد الذين ينتمون إليه . ولولم يكن عنترة أسود اللون ،

ابن أمة ، وعاش حراً متكافئاً مع أقرانه في القبيلة ، لَصُغَتْ جذوة الشعر في نفسه . أولزال شعوره بالتحدي ، فامتنت عنه حوافر البطولة . وهكذا . فان تفوق الشاعر في شعره وقوة ساعده . تولدًا من شعوره بالعاهة والنقص والتحدي . ولا قبل لنا بفهم شعره . إلا من خلال هذه البواعث التي تبدو صريحة ، في شعره ، حيناً ، وغامضة . حيناً آخر . فالشاعر لا يكر إلا بعد أن يرى بني قومه قد أعيوا وخذلوا وولوا الأذبار . فاذا أقبل . تضرعه هالة البطش والقوة . حول انكسارهم إلى انتصار ، وذلكم إلى كرامته ، جامعاً المجد حول هامته . وهاجس التفاضل بالأصل يصحبه إلى قلب المعركة . فاذا أجمعت الكتيبة وتراجعت أمام ضربات الأعداء . يُلْفَى « خيراً من المغم المحول » ، أي الذي لا فضل له إلا فضل الإفتخار بأعمامه وأخواله . وقد يُفصح الشاعر عن ألمه الدفين بصورة قاتمة ، قلماً ينتبه لها القارئ ، كما نرى في مثل قوله :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأ سَفْمَهَا قَبْلُ الْفَوَارِسِ . وَبِكَ عَتَرَ أَقْـدَمَ

فالشاعر يعاني من احتقار القوم له ، ما يُشبه الداء الدفين الذي لا علاج له ، حتى إذا ظهر معيروه على حقيقتهم ، وبأن تخاذلهم وجبنهم ، وقسروا على الإستنجاد به . يندفع قرحاً . مترماً كأن نداءهم هو أجمل نداء تسمعه أذناه ، لأنه يدل على أنهم لا يعرفون بمساواته لهم وحسب . بل يتفوقه عليهم ، واستثارة البطولة من دونهم . لقد كانت الحرب علاجاً لدائه وامتحاناً لقدره وقدر الناس الذين ظلموه وعيروه وتخلوا عنه . ومنعوه من اللحاق بنسبهم .

* * *

أمَّا الطَّبائع الفنية التي غلبت على شعره ، فلا تعدو الطَّبائع الفنية العامة التي أثرت عن سائر الشعراء الجاهليين . وقد كان يهدف إلى الغلو والإثارة بالصورة التي أدركت أقصى أبعادها ، يتفقق لها بكل وسيلة ، مُستعيراً ، مشبهاً ، معتمداً الدلالة الداخلية للحوادث ، ليؤهم بصدق القول الذي يتصدى له . وتميز عنتره بأسلوب تعظيم الخصم . ليعظم نفسه من خلاله . فعدوه مدجج ، كره الكماة نزاله ، لا يهرب ولا يستسلم ، يرتدي الدرع السابغة ويحمل العلم ، ويُنفق وقته في الشرب الذي يأتي به على الخمرة التي يفتنيها الخمار . وقد طعنه الشاعر طعنة فريدة ، جندله بها وتركه لللسان تفتسه .

ولم يتخل عنتر عن عمود الوصف ، كما كان شائعاً في عصره ، بل أنه يصف حبيبته ويصف المعارك ، مستعيراً من الطبيعة . متوسلاً بالتشابه في أنواعها المتعددة . وقد يميل إلى الاستطراد والتدقيق في معالم الأشياء الجزئية كوسيلة للغلو ، ساكباً في عبارته بواعث الشجور والإلفة . في مواطن الرقة والحنين ، مضافاً عليها الألفاظ القاسية الصلدة المخارج التي تفرق قرعاً في مواطن العراك والفخر . فبهارته وليدة طبعه ، متصلة اتصالاً عميقاً بوجدانه ، تنبعث وكأنها فاضت فيضاً دون تعمل ، أوثقيف بطيء ، كما نرى في عبارة زهير والنابغة والأعشى .

هي إحدى المعلقات السبع الطوال ، تحمل طبائع الشعر الجاهلي ، جميعاً ، وتعبر عن واقع الشاعر في حبه وثارته وانتصاراته ، ونظرتة إلى نفسه وإلى الحياة ، فكانتها تصوير عام لسيرته ، وتنازعه في سبيل اكتساب حقه ، بالمساواة والتقدير .

يستهلها بمناجاة دار الحبيبة ، فيخاطبها مخاطبة الأحياء ، ويسكب عليها دموع الحزن والذكرى ، شاعراً بنأي المقام وتفرق الأهل ، مستعيداً مشهد الرحيل ، متروعاً أثر الطآعنات ، واصفاً حبيبته عبلة بأوصاف الجمال الماثورة ، عصرئذ . ولا يُعتم أن يستطرد عنها إلى وصف الرؤفة في أبيات عديدة كموضوع شبه مستقل بذاته . ثم يتخلص إلى وصف الناقة التي يمتطيها لتبلغه إلى الحبيبة . وياشر الفخر بخلقه الكريم وقوة ساعده ، وانتصاره على عدوه الذي لا يُشق غباره . ويُنهي القصيدة بوصف حيّ لإحدى المعارك التي أوقع فيها بالأعداء ونكّل بهم .

تتضمن هذه القصيدة بوجه عام ، وصفاً غزلياً وملحمياً وطبيعياً يمدّه ويتناول به الاستطراد الذي يُنجذب إلى المظاهر الخارجية ويتنامى بها ، بعد أن تهَي وتفقّد الصلة بينها وبين السياق العام للقصيدة . أما طبائع أسلوبه ، فلا تعدو الغلو ، يفيض به طبع الشاعر الملحمي ، وعمود الشعر الشائع ، بحيث يُدخلنا إلى عالم الدهشة والأسطورة . إلا أن معلقته لا تصدر عن دربة فنية عميقة ، بل تنثال انثيالاً بفعل الحماسة ، مثيرة الطرب والإعجاب آخذة من الحياة بالجانب الدامي من مأساتها ، غير متصلة بينوع الحقائق الكونية الشاملة ، إلا في بعض مواقف وخواطر ، فكان همّ الشاعر اقتصر على البطولة ، ينمي إليها سائر العواطف ، وينظر إليها من خلالها ، ويكاد لا يشعر بالرقّة والوهن ، إلا حين يحتاجه الحنين ، وتؤلمه الذكرى ، حتى إذا خاطب عبلة وتصدى إليها مباشرة ، عاد فارثدي قناع القسوة والخيلاء ، عارضاً أمامها مشهد الدماء والأشلاء الذي ألفه في حياته :

- ١ هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ
٢ يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ ، تَكَلِّمِي وَعِمْي صَبَاحاً ، دَارَ عِبْلَةَ ، وَاسْلَمِي
٣ فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي وَكَانَهَا فَدْنُ ، لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
٤ وَتَحُلُّ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ ، وَأَهْلُنَا بِالْحَزْنِ ، فَالْصَّمَانِ ، فَالْمُتَلَمِّمِ

- ١ المتردّم : الموضع الذي يُستَصلَح عند الوهن .
• يقول : لم يترك الشعراء موضعاً إلا وألَمُوا به ، حتَّى لم يَنْتَبِهُوا لي شعراً بصاغ فيه . ثم يخاطب نفسه في الشُّطْر الثاني بقوله : بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرُّسك في آثارها . وفي هذا القول إشارة إلى اعتقاد بعض الشعراء ، أن سُبُل التجديد بالمعاني غدت مُقْفَلَةً ، وأنها تتكرَّر بين الشعراء . والصَّواب في ذلك أن المعاني تتجدد بتجدد نفس الشَّاعر ونظرتها المُبدِعة في الحياة والكون .
٢ الجَوَّ : مُنخفض من الأرض ، والجمع : الجواء .
• يقول : يا دار عبله ، أخبريني بما جرى ، وأسعدتِ صباحاً وأبعدك الله عن كلِّ مَكْرُوه . والشَّاعر هنا يمضي في مخاطبة الدار ، كأنها حيَّ سَوِيَّ ، وذلك مظهر من مظاهر الوجدانيَّة في شعره . وهو إذ يناجي الدار ، إنما يُناجي الحبيبة من خلالها .
٣ الفدن : القصر . المُتَلَوِّم : المقيم لبرهة من الزَّمن .
• أوقفت ناقي في تلك الدار ، حتَّى أقضي برهة من الزَّمن أذكر فيها الأيام الخوالي . ووصف ناقته بالضَّخامة ، هو استطراد عن الحالة الوجدانيَّة التي يعبر عنها . أما إيقافه النَّاقَةَ فهو من المعاني المطروقة في الشعر الجاهلي ، وسنة من سنن المطلع التقليدي في وصف الطَّلَل . وهذا يسوقنا إلى الاعتقاد بأن القصيدة الجاهلية أوفت إلى عنبرة ومن إليه من الشعراء ، وقد استقرَّت على عمود واضح ، وأن الشعراء الجاهليين المعروفين ، لبسوا الشعراء الأول ، بل أنه تقدَّمهم شعراء ضاعت أسماؤهم ، فضلاً عن أشعارهم .
٤ الصَّمَان : اسم موضع . المُتَلَمِّم : اسم موضع .
• هي تقيم بهذا الجواء وأهلي يَنزِلون بالصَّمَانِ والمتلَمِّم ، أي في مكان ناء بعيد عن مقامها . وذكر أسماء العلم هي من خصائص الواقعيَّة الظَّاهرة عند معظم الشعراء الجاهليين . وفي هذا البيت تعبير عن شعور بالبُعد وحزن على ما فات من زمن الإلفة والمودة .

- ٥ حَيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ، أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهِثِمِ
٦ حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ ، فَاضْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُكَ ، ابْنَةَ مُحْرَمٍ
٧ عُلِقَتْهَا عَرْضاً ، وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا ، زَعِماً لَعَمْرُأَيْكَ ، لَيْسَ بِمَزْعَمٍ
٨ وَلَقَدْ نَزَلْتُ ، فَلَا تَظَنِّي غَيْرَهُ ، مِنِّي ، بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ
٩ كَيْفَ الْمَزَارُ ، وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ ، وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

- ٥ طَلَلٌ : مكان قديم العهد . الْقَفَرُ : مكان غير مأهول . أُمُّ الْهِثِمِ : لقب عبلة .
٥ حَيَّتَ أَيُّهَا الطَّلَلُ الَّذِي مَرَّتْ عَلَيْهِ السَّنُونَ ، فَبَدَا مُحْرَساً ، مَقْفُراً ، بَعْدَ أَنْ رَحَلَتْ عَنْهُ الْحَيَّةُ .
٦ الزَّائِرُونَ : تشبيه بزئير الأسود ومعناها الأعداء .
٥ نَزَلَتْ الْحَيَّةُ فِي أَرْضِ الْأَعْدَاءِ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ لَهَا طَلَباً . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يَظْهَرُ بَاعْثُ افْتِرَاقِ جَدِيدِ بَيْنِ الشَّاعِرِ وَحَبِيبَتِهِ ، إِذْ لَمْ يَعُدْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بَعْدُ الْمَقَامِ ، بَلِ الْأَعْدَاءِ ، فَطَلَبَهُ لَهَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ ، وَيَلْقَى مِنْ دُونِهِ سَيُوفَ الْمُتَرَبِّصِينَ بِهِ ، الْحَاقِدِينَ عَلَيْهِ . وَذَلِكَ كُلُّهُ غُلُوبٌ بِمَعْنَى الْبُعْدِ وَالْافْتِرَاقِ .
٧ التَّعْلِيقُ : مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْعَلَقِ ، وَمَعْنَاهَا الْهُوَى وَالْهِيَامُ .
* شَغَفَتْ بِهَا ، فَجَأَةً مَعَ أَنِّي فِي عِدَاءٍ مَعَ قَوْمِهَا ، وَأَطْمَعُ بِهَا دُونَ أَمَلٍ فِي وَصَالِهَا . وَقَوْلُهُ : أَنَّهُ عُلِقَتْهَا عَرْضاً ، وَلَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ الْفِكَاكُ عَنْهَا ، إِشَارَةٌ إِلَى قُوَّةِ حُبِّهِ ، فَكَأَنَّهُ مُسَبِّرٌ بِهِ دُونَ اخْتِيَارٍ . وَنَشْهَدُ فِي ذَلِكَ إِحْدَى الْوَسَائِلِ الْعَدِيدَةِ لَتَعْظِيمِ الْمَعْنَى ، وَالتَّأَثُّرِ عَلَى الْقَارِئِ مِنْ خِلَالِهِ ، بِدَلَالَةٍ مِنَ الصُّوَرِ وَالتَّشَابِيهِ . فَالشَّاعِرُ يَعْزِي الْأَشْيَاءَ وَيَتَفَكَّرُ بِهَا ، وَيَعْبَرُ عَنْهَا بِالْوَسِيلَةِ الْفِكْرِيَّةِ ، وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي يَتَغَلَّبُ فِيهَا عِنَصَرُ الْخِيَالِ ، وَهِيَ الْأَدَاةُ الْأُولَى لِلْبَلَاغَةِ الشَّعْرِيَّةِ وَخَاصَّةً مَتَى كَانَ خِيَالاً نَفْسِيّاً ، دَاخِلِيّاً وَلَيْسَ حَسَبِيّاً ، خَارِجِيّاً .
٨ * نَزَلْتُ فِي قَلْبِي بِأَعْلَى مَنْزِلَةٍ ، فَكُوْنِي عَلَى يَقِينٍ ، وَلَا تَظَنِّي غَيْرَ ذَلِكَ .
٩ الْمَزَارُ : الزِّيَارَةُ . التَّرَبُّعُ : الْإِقَامَةُ فِي مَكَانٍ مَدَّةَ الرَّبِيعِ . عُنِيزَتَيْنِ وَغَيْلِمٍ : أَسْمَاءُ مَكَانٍ .
* أَتَى لِي أَنَّ أَرْوَرَ الْحَيَّةَ وَالْبُعْدَ شَاسِعَ بَيْنِنَا ، إِذْ يُقِيمُ أَهْلُهَا بِعُنِيزَتَيْنِ ، وَأَهْلِي فِي الْغَيْلِمِ . وَهَذَا الْمَعْنَى تَكَرَّرَ لِمَعْنَى سَابِقٍ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي أَسْمَاءِ الْأَمْكَنَةِ ، وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ يَخْطِئُ فِي ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ ، بِقَدَرِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَهُمَا لَا يَلْتَقِيَانِ ، سِوَاءَ أَكَانَ ذَلِكَ فِي حُلُمِهِمَا ، أَمْ فِي تَرْحَالِهِمَا .

- ١٠ إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ ، فَإِنَّمَا
 ١١ مَا رَاعَيْتِ إِلَّا حُمُولَةَ أَهْلِهَا ،
 ١٢ فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً ،
 ١٣ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ
 ١٤ وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ،
- زُمْتَ رِكَابُكُمْ بَلِيلٍ مُظْلِمٍ
 وَسَطَ الدَّيَارِ ، تَسْفُ حَبَّ الْخَمْخِمِ
 سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
 عَذَبٍ مُقْبِلُهُ . لَدِيدِ الْمَطْعَمِ
 سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

- ١٠ الإِزْمَاعُ : التصميم على أداء أمر . الرِّكَابُ : الإبل التي تُمتطى . زُمْتُ : ربطت بالأزمة
 • إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ ، فَإِنَّمَا اِبْلُكُمْ ، قد زُمْتُ في ليل مظلم . وذكر الليل له دلالة فعلية
 واقعية في اتقاء الحر الشديد . وله دلالة نفسية بالنسبة إلى الشاعر ، إذ عبّر عن خلاله عن
 حالة من أحوال اليأس والقنوط .
- ١١ رَاعَيْتِ : أفرغني . حُمُولَةٌ : الإبل التي تطيق الأحمال عليها . حَبَّ الْخَمْخِمِ : حب نبت
 شوكي تأكله الإبل .
- شاهدت إبل أهلها ، وقد حُمِلَتْ وهي ، تأكل حب الخَمْخِمِ ، فروعها إذ أدركت
 أنهم مزعمون على الرحيل .
- ١٢ الْحُلُوبَةُ : التي تدر الحليب . الْخَافِيَةُ : ريشة في جناح الطير . الْأَسْحَمُ : الأسود .
 • في حمولة أهلها ، اثنتان وأربعون ناقة حلوباً ، وهي سود كريش الغراب . وقد خصّها
 بالسّواد للتّأليل على ثراء أهلها ، إذ كانت النّياق السّود من أغلى النّياق وأعرقها .
- ١٣ غُرُوبُ الشَّيْءِ : حدوده . مُقْبِلٌ : مكان التّقبيل من الفم .
 • في هذا البيت يشرع بوصف حبيته ، مستهلاً بوصف ثغرها ولذة تقبيله . وهو لم يمثله
 تمثيلاً بصرياً بل بالذوق والشّهوة .
- ١٤ الْقَسِيمَةُ : سُليلة أو وعاء مغطّى بالجلد يكون عند العطارين توضع فيه أنواع العطر . الْفَارَةُ :
 فوح الطّيب .
- إِنْ فِيهَا يَفُوحُ بِطِيبِ الْمَسْكِ ، إِذَا رُمْتَ تَقْبِيلَهَا . وكأنه يشير بصورة غير مباشرة إلى أنّ
 المرأة هي وعاء للطّيب .

- ١٥ أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا ، تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدُّمْنِ ، لَيْسَ بِمَعْلَمٍ
 ١٦ جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرِ حُرَّةٍ ، فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ ، كَالذَّرْهِمِ
 ١٧ سَحًا وَتَسْكَابًا ، فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ ، ثُمَّ يَتَصَرَّمُ
 ١٨ وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا ، فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا ، كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

١٥ رَوْضَةٌ أَنْفٌ : أي روضة لم تُرْعَ بعد . الْغَيْثُ : المطر . الدُّمْنُ : جمع دمنة ، وهي ما تلبّد من زبل وغيره على الأرض بعد الْغَيْثِ وَالسَّيْلِ . وَأَشَارَ إِلَى قَلَّتِهِ كَيْ لَا تَحُولَ رَائِحَةُ الدَّمَةِ دُونَ عَطْرِ الزَّهْرِ .

هو استكمال للبيت السَّابِقِ فِي وَصْفِ طَبِيعِهَا . فَبَعْدَ أَنْ شَبَّهَ بِفَأْرَةِ التَّاجِرِ . وَهُوَ تَشْبِيهِ شَدِيدِ الْإِبْخَاءِ . يَعُودُ فِي شَبِّهِهَا بِالرَّوْضَةِ الْبَكْرِ الَّتِي لَمْ يُقْطَفْ نَبْتُهَا . وَلَمْ تَطَأْهَا الْأَقْدَامُ . بَعْدَ أَنْ رَوَّاهَا الْمَطَرُ .

١٦ الْبَكْرُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الْخَالِصُ مِنَ الْبَرْدِ وَالرَّيْحِ . حُرَّةٌ : غَزِيرَةٌ . قَرَارَةٌ : حَيْثُ يَسْتَقِرُّ الْمَاءُ .

يُذَمِّنُ الشَّاعِرُ بِوَصْفِ الرَّوْضَةِ ، وَالْمَطَرِ الَّذِي سَقَطَ عَلَيْهَا ، لِيُغَالِي بِخَصْبِهَا وَكَثْرَةِ النَّبْتِ فِيهَا . وَثَمَّةٌ عِلَاقَةٌ بَيْنَ شِدَّةِ الْمَطَرِ وَقُوَّةِ الطَّيْبِ الْمُنبَعِثِ مِنْ فَمِ حَبِيبَتِهِ . لِأَنَّ انْهَمَارَ الْمَطَرِ بِغَزَارَةٍ يُنْبِتُ نَبَاتًا كَثِيرًا ، وَكَثْرَةُ النَّبْتِ تُوْدِي إِلَى شِدَّةِ تَضَوُّعِ الطَّيْبِ . وَتَشْبِيهِ الْمَرْأَةِ بِالرَّوْضَةِ تَشْبِيهِ اسْتَطْرَادِي ، بِتَعَاضُلِهِ فِيهِ وَصْفِ الْمَشَبِّهِ بِهِ . لِيَمْنَحَ الْمَشَبَّهُ غُلُوقًا ، وَهُوَ وَسِيلَةٌ فَنِيَّةٌ بِدَائِيَّةٍ .
 ١٧ السَّحُّ : الصَّبُّ . التَّسْكَابُ : السَّكَبُ . التَّصَرَّمُ : الْإِنْقِطَاعُ .

إِنَّ الْمَطَرَ نَزَلَ عَلَيْهَا سَحًا وَتَسْكَابًا ، دُونَ انْقِطَاعٍ . وَالشَّاعِرُ يَسْتَطْرِدُّ إِلَى وَصْفِ الْمَطَرِ مِنْ خِلَالِ اسْتَطْرَادِهِ بِوَصْفِ الرَّوْضَةِ . مُنْجَذِبًا بِالْجَزْئِيَّاتِ . مُتَوَسِّلًا بِهَا ، لِلتَّعَمُّقِ بِمَا يُوَدُّ التَّعْبِيرَ عَنْهُ

١٨ الْبَرَّاحُ : الزَّوَالُ : التَّغْرِيدُ : الْغَنَاءُ . التَّرَنُّمُ : الْغَنَاءُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ .
 نَزَلَ الذُّبَابُ بِهَذِهِ الرَّوْضَةِ ، وَلَمْ يَبْرَحْهَا ، وَطَنِيَّتُهُ يُشَبِّهُ صَوْتَ شَارِبِ الْخُمُرَةِ الَّذِي يَصْبِحُ مُتَرَنِّمًا . وَمِنَ الْمَطَرِ يَسْتَطْرِدُّ إِلَى الذُّبَابِ ، فَالْتَّشْبِيهِ بِأَكْمَلِهِ يَنْمُو فِي شَعْرِهِ ، نُمُوًّا خَارِجِيًّا .
 وَأَمَّا سَبَبُ ذِكْرِهِ لِلذُّبَابِ فَلْتَدْلِيلُهُ عَلَى أَنَّ الصَّحُوَّ ، عَقَبَ الْمَطَرَ فِي تِلْكَ الرَّوْضَةِ ، فَتَمَّا نَبْتُهَا

- ١٩ هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ ، قَدَحَ الْمُكَبُّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
 ٢٠ تُنْسِي وَتُضْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ ، وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدَهَمَ مُلْجَمِ
 ٢١ وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى ، نَهْدٍ مَرَائِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزَمِ
 ٢٢ هَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعْنَتِ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمِ

- ١٩ هزج : مُشَد بفرح . المُكَبُّ : المُنْحَنِي عَلَى الشَّيْءِ . الْأَجْذَمِ : الْمُقْطُوعُ الْكَفِ .
 * إِنْ الذَّبَابُ فَرَحَ فِي تِلْكَ الرُّوْضَةِ ، يَبِثُ طِينُهُ ، وَيَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ، وَيَعْطِفُهُمَا
 بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ ، كَأَن أَحَدَ ذِرَاعَيْهِ مُقْطُوعٌ . وَهَذَا انْقَطَعَتِ الصَّلَةُ انْقِطَاعًا شَبِهَ تَامَ ، بَيْنَ
 الْمَشْبَةِ وَالْمَشْبَةِ بِهِ ، وَغَدَا وَصَفَ الرُّوْضَةِ ، وَمَطَرَهَا وَذَبَابَهَا ، وَكَأَنَّهُ غَايَةُ مُسْتَقَلَّةٌ بِذَاتِهَا ،
 تَهْدَفُ إِلَى الثَّقَلِ الدَّقِيقِ وَالنَّسْخِ ، وَاسْتِعَادَةُ مَعَالِمِ الْأَشْيَاءِ ، إِسْتِعَادَةُ عَقِيمَةِ الْإِنْفَعَالِ فَاقْدَةُ
 الْغَايَةِ .
 ٢٠ الْحَشِيَّةُ : الْفَرَّاشُ ، أَوْ مَا حِثْيِي بِقَطْنٍ أَوْ صُوفٍ . سَرَاةُ : ظَهْرُ الْفَرَسِ . أَدَهَمَ : فَرَسٌ
 أَسْوَدُ .
 * فِي هَذَا الْبَيْتِ يَكْفُ الشَّاعِرُ عَنِ الْإِسْطِرْدَادِ . وَيَعُودُ إِلَى وَصْفِ حَبِيبَتِهِ ، مُقَابِلًا بَيْنَ وَاقِعِ
 حَيَاتِهِ وَوَاقِعِ حَيَاتِهَا ، فَذَا هِيَ امْرَأَةٌ نَاعِمَةٌ ، تَتَوَسَّدُ الْفَرَّاشَ ، لَخْلُوبَالَهَا ، يَتِمَّا يُتَّفَقُ الشَّاعِرُ
 عُمُرُهُ مِمْتَطِيًا ظَهْرَ فَرَسِهِ ، وَذَلِكَ تَدْلِيلًا عَلَى فُرُوسِيَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَبُعْدِ غَايَتِهِ .
 ٢١ الْعَبْلُ : الْغَلِيزُ . الشَّوَى : أَطْرَافُ الْحَيَوَانِ وَقَوَائِمُهُ . النَّهْدُ : الضَّخْمُ . الْمَرَائِلُ : جَمْعُ
 مَرَكَلٍ وَهُوَ الضَّرْبُ بِالرَّجْلِ وَالْقَدَمِ . النَّبِيلُ : السَّمِينُ . الْمُحْزَمُ : مَكَانُ الْحَزَامِ مِنْ جِسْمِ
 الدَّابَّةِ .
 * هُوَ اسْتِكْمَالٌ لِمَعْنَى الْبَيْتِ السَّابِقِ ، يَصِفُ بِهِ الْفَرَسَ الَّذِي يُتَّفَقُ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ عَلَى مَتْنِهِ ،
 فَذَا هُوَ غَلِيزُ الْقَوَائِمِ ، سَمِينٌ .
 ٢٢ شَدَنُ : أَرْضٌ فِي الْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْإِبِلُ . مُصْرُومَةٌ : قَلٌّ اِتْنَاهُجًا مِنَ اللَّبَنِ .
 * وَالشَّاعِرُ يَتَخَلَّصُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى وَصْفِ النَّاقَةِ مُتَسَائِلًا إِذَا كَانَتْ النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ الْمَصْرُومَةُ
 تُوصَلُهُ إِلَى دَارِ حَبِيبَتِهِ .

- ٢٣ حَطَّارَةٌ غِيبَ السُّرَى ، زِيَّافَةٌ تَطْسُ الإِكَامَ بوخِذِ خُفٍّ مِثْمَ
 ٢٤ وَكَانَ مَا تَطْسُ الإِكَامَ ، عَشِيَّةً ، بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنَسَمِينَ مُصْلَمَ
 ٢٥ تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ ، كَمَا أَوَتْ حَزَقُ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمَ
 ٢٦ يَتْبَعَنَّ قَلَّةَ رَأْسِهِ ، وَكَانَهُ حِدْجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُخِيمَ
 ٢٧ صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشِيرَةِ يَبْضُهُ ، كَالْعَبْدِ ذِي الْقَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
 ٢٨ شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرَضِينَ ، فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

- ٢٣ حَطَّارَ الْبَعِيرِ بِذَنبِهِ : رَفَعَهُ وَضَرَبَ فَخَذَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، زِيَّافَةٌ : مُتَبَخَّرَةٌ . تَطْسُ الإِكَامَ :
 تَكْسِرُهَا . خُفٍّ مِثْمَ : شَدِيدِ الْوُطْءِ .
 • تَسِيرُ مُسْرِعَةً ، طَوَالَ اللَّيْلِ ، رَافِعَةً ذَنبَهَا شِمَالًا وَيَمِينًا ، تَكْسِرُ الْإِكَامَ بِخُفٍّ شَدِيدِ الْوُطْءِ .
 وَأَلْوَصَافُ الَّتِي سُبْنِمُهَا إِلَى النَّاقَةِ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَفِيهَا يَلْبَهُ مِنْ أُبْيَاتٍ ، هِيَ أَوْصَافُ
 مِثَالِيَّةٌ ، أُثِرَتْ عَنِ النَّبَاقِ الْكَرِيمَةِ عِنْدَ الْجَاهِلِينَ ، وَهِيَ تَتَكَرَّرُ عِنْدَ الشَّاعِرِ ذَاتَهُ ، وَعِنْدَ
 سَائِرِ الشُّعْرَاءِ .
 ٢٤ الصَّلَمَ : الْإِسْتِنْصَالَ .
 • تَسِيرُ لَيْلًا وَنَهَارًا تَكْسِرُ الْإِكَامَ بِسُرْعَةٍ ، وَكَانَهَا الظَّلِيمَ بِسِيرِهَا .
 ٢٥ قُلُوصُ النَّعَامِ : صَفَائِرُ النَّعَامِ . حَزَقُ : جَمَاعَةٌ . أَوَتْ : إِنْضَمَّتْ . الطِمْطِمُ : الْعِيَّيُّ الَّذِي
 لَا يُفْصَحُ .
 • تَأْوِي إِلَى هَذَا الظَّلِيمِ صَفَائِرُ النَّعَامِ ، كَمَا تَأْوِي الْإِبِلُ إِلَى رَاعٍ أَعْجَمَ (حَبْشِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ) لَا
 يُفْصَحُ . وَكَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا ، نَشْهَدُ ، هُنَا ، أَنَّ التَّشْبِيهَ الْإِسْطِرَادِيَّ الْوَاحِدَ يَتَفَكَّكُ فِي
 شَعْرِهِ إِلَى عِدَّةٍ تَشَابِيهِهِ اسْطِرَادِيَّةٍ ، تَنْمُو بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ . فَالشَّاعِرُ قَدْ اسْتَطَرَدَ مِنَ الْحَبِيبَةِ
 إِلَى النَّاقَةِ وَمِنَ النَّاقَةِ إِلَى الظَّلِيمَةِ ، مُحَاوِلًا أَنْ تُوثِقَ مَعَانِيهِ بِوَحْدَةٍ ظَاهِرِيَّةٍ سَازِجَةٍ .
 ٢٦ قَلَّةُ الرَّأْسِ : أَعْلَاهُ . الْحِدْجُ : الْهُودُجُ .
 • تَتَّبَعُ النَّعَامُ رَأْسَ الظَّلِيمِ ، وَكَانَهُ الْهُودُجُ فَوْقَ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ .
 ٢٧ الصَّعْلُ : ذُو الرَّأْسِ الصَّغِيرِ . يَعُودُ : يَتَعَهَّدُ . الْأَصْلَمُ : مَنْ لَا أُذُنَ لَهُ .
 ٢٨ زَوْرَاءَ : مِثَالَةٌ . مِيَاهُ الدُّحْرَضِينَ : مِيَاهُ مَعْرُوفَةٍ . حِيَاضُ : مِيَاهُ .
 • شَرِبَتْ النَّاقَةُ مِنْ مِيَاهِ الدُّحْرَضِينَ ، فَأَصْبَحَتْ مِثَالَةً نَافِرَةً عَنْ مِيَاهِ الْأَعْدَاءِ « الدَّيْلَمِ » .

- ٢٩ وَكَأَنَّمَا تَنَّى بِجَانِبِ دَفْهَا أَلْ وَحْشِيٍّ مِنْ هَزَجٍ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٍ
 ٣٠ هِرٌّ جَنِبٍ ، كَلَّمَا عَطَفْتُ لَهُ غَضْبَى . اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمْرِ
 ٣١ بَرَكْتُ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ ، مُهْزَمٍ
 ٣٢ وَكَأَنَّ رُبًّا ، أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْمِهِ
 ٣٣ يَنْبَاعُ مِنْ ذِقْرِى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَافَةٍ ، مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ
 ٣٤ إِنَّ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ ، فَإِنِّي طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ

- ٢٩ الدَّف : الجنب . الجَانِبُ الْوَحْشِيُّ : يمين الدابة . لأن الراكب لا يمتطي الدابة إلا من جانبها الأيمن . هَزَج : غناء . الْمُؤَوِّم : ذو الرأس القبيح .
 • وكأنها تنحي جانبها الأيمن ، مخافة الضرب ، وتسير بسرعة في سيرها . نشيطة وفرحة .
 ٣٠ جَنِب : مقود إلى جنب . اتَّقَاهَا : استقبلها .
 • تتباعد الناقة وتميل وتنحي ، فيزيدها الهرّ خدشاً وعضاً .
 ٣١ الرِّدَاع : الموضع . أَجَشٍّ : له صوت . قَصَب أَجَشٍّ : قصب مكسّر .
 • وكأنها بركت على قصب مكسّر . أحدث صوتاً عند بروكها .
 ٣٢ الرِّب : الطلاء . الكَحِيل : القطران . مُعَقَّد : مغلي . حَشَّ النَّارَ : أوقدها . الْوَقُود : الحطب . قُمْمٌ : آنية من نحاس .
 • وكأنَّ رُبًّا أَوْ قَطْرَانًا مَغْلِيًّا يَرْشَحُ مِنْ رَأْسِهَا وَعَنْقِهَا . دلالة على العرق الشديد اللزج الذي ينضح منها .
 ٣٣ يَنْبَاعُ : يسيل . الزِّقْرِى : ما خلف الأذن . الْجَسْرَةُ : الناقة . الزَّيْف : التَّبَخُّر . الْفَنِيق . الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ .
 • يَنْبَعُ الْعَرَقُ مِنْ رَأْسِ نَاقَةٍ غَضُوبٍ ، شَدِيدَةِ التَّبَخُّرِ فِي سِيرِهَا .
 ٣٤ الْإِغْدَافُ : الإرضاء . طَبٌّ : حاذق . فَارِسٌ مُسْتَلْتِمٌ : يلبس اللّامة ، أي الدرع .
 • إِنَّ تَسْتَتِرِي عَنِّي : فإني حاذق في صيد الفرسان الدارعين . فلن أعجز عن الاستيلاء عليك . وفي هذا البيت يعود إلى مخاطبة حبيبته بعد استطراد طويل .

- ٣٥ أَنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ ، فَإِنِّي سَمِعُ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
 ٣٦ وَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِسَاسِلُ ، مَرُّ مَذَاقَتِهِ ، كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
 ٣٧ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ ، بعدما رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ
 ٣٨ بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ، ذَاتِ أَسِرَّةٍ ، قُرْنَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ
 ٣٩ فَإِذَا شَرِبْتُ ، فَإِنِّي مُسْتَهْلِكُ مَالِي ، وَعِزِّي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
 ٤٠ وَإِذَا صَحَوْتُ . فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

- ٣٥ سَمِعُ الْمُخَالَفَةِ : سَهْلُ الْمُخَالَطَةِ . إِذَا لَمْ أَظْلَمِ : إِذَا لَمْ يَهْضُمَ حَقِّي .
 • أَنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ عَنْ مَنَاقِبِي . فَإِنِّي سَهْلُ الْمُخَالَطَةِ . إِذَا لَمْ أَظْلَمِ . وَالْعَقَّةُ عَنْ الظُّلْمِ هِيَ خَاصَّةٌ مِنْ خِصَائِصِ الْفُرُوسِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ قُوَّةَ الْفَارِسِ لَيْسَتْ قُوَّةَ عِمْيَاءَ ، بَلْ هِيَ قُوَّةُ يَعَصِمُهَا الْعَقْلُ وَالْخَلْقُ الْكَرِيمُ .
 ٣٦ بِسَاسِلُ : شَجَاعٌ . ظُلْمِي بِسَاسِلُ : شَدِيدُ الْعَلَقَمِ : مَرُّ الْمَذَاقِ .
 • إِذَا ظَلَمْتُ فَإِنِّي أَعَاقِبُ مَنْ يَظْلِمُنِي عِقَاباً أَمَرُ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ . فَالشَّاعِرُ لَا يَسِيءُ إِلَّا إِلَى مَنْ تَقَدَّمُ بِالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ ، وَقُوَّتُهُ بِصِيرَةٍ ، يَدَافِعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ .
 ٣٧ الْمُدَامَةُ : الْخَمْرُ . رَكَدَ : سَكَنَ . الْهَوَاجِرُ : أَشَدُّ الْأَوَاقَاتِ حَرّاً . الْمَشُوفُ : الْمَجْلُو . الْقَدَحُ الصَّافِي .
 • اشْتَرَيْتُ خَمِراً وَشَرِبْتُهَا عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهَوَاجِرِ . وَيَبْدُو . أَيْضاً . أَنَّ شَرْبَ الْخَمْرِ . كَانَ طَبْعاً مِنْ طَبَاعِ الْفَرَسَانِ ، يَزْهَوْنَ وَيَفْتَخِرُونَ بِاحْتِسَانِهَا ، عَلَى أَنَّ لَا تَذُوبَ بِعَقْلِهِمْ .
 ٣٨ أَسِرَّةٌ : خُطُوطُ الْيَدِ وَالْجَبْهَةِ . مُقَدَّمٌ : مَسْدُودُ الرَّأْسِ بِالْقَدَامِ .
 • شَرِبْتُ الْخَمْرَ بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ خُطُوطٍ ، قُرْنَتْ بِأَبْرِيقٍ أَبْيَضٍ رُكِبَتْ عَلَى فَمِهَا مَصْفَاةٌ . وَالْوَصْفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَنْحِي إِلَى الْجَزَائِيَّاتِ ، وَبِخَاصَّةٍ فِي الْخُطُوطِ الَّتِي كَسَيْتُ بِهَا الزُّجَاجَةَ ، وَقَدْ شَبَّهَهَا بِخُطُوطِ الْكَفِّ .
 ٣٩ عِزِّي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ : عِزِّي لَمْ تَشْبِهْ شَائِبَةً .
 • وَالشَّاعِرُ يَشِيرُ ، هُنَا ، إِلَى أَنَّ الْخَمْرَ لَا تَأْخُذُ بِعَقْلِهِ ، وَتَدْفَعُهُ إِلَى الْمُنْكَرِ ، فَهُوَ يَبْذُلُ مِنْ أَجْلِهَا مَالَهُ ، وَيَحَافِظُ عَلَى شَرَفِهِ وَكِرَمِ مُحْتَدِهِ . وَعَنْتَرَةٌ ، بِخِلَافِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، يَقِفُ فِي شِعْرِهِ مَوْفِقاً أَخْلَاقِيّاً . فِيمَا دَعَا الْمَلِكَ الضَّلِيلَ إِلَى الْإِبَاحِيَّةِ ، مُفْتَحِراً بِفَسْقِهِ وَمِجُونِهِ .
 ٤٠ إِذَا صَحَوْتُ مِنْ سَكْرِي . فَأُظَلُّ كَثِيرَ الْجُودِ . وَقَدْ اسْتَدْرَكَ الشَّاعِرُ هَذَا الِاسْتِدْرَاكَ لِأَنَّ الْكَرَمَ لَا يُعَدُّ فَضِيلَةً . إِذَا قَامَ بِهِ صَاحِبُهُ تَحْتَ تَأْثِيرِ الْخَمْرِ .

- ٤١ وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ ، تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
٤٢ سَبَقْتُ بِدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ، وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ
٤٣ هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلِ ، يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً ، بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
٤٤ إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ ، نَهْدٍ ، تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ
٤٥ طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ ، وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَسِيِّ . عَرَمَرَمِ
٤٦ يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

- ٤١ الْحَلِيلُ : الزَّوْجُ . الْغَانِيَةُ : الْبَارِعَةُ الْجَمَالُ . الْمَكَاءُ : الصَّغِيرُ . الْعَلَمُ : الشَّقُّ فِي الشَّفَةِ الْعُلْيَا .
* وَكَمْ مِنْ زَوْجٍ غَانِيَةٍ حَسَنَاءَ قَتَلْتُهُ وَتَرَكْتُهُ صَرِيحًا ، تُصَوِّتُ فَرِيصَتُهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ ، وَالْفَرِيصَةُ هِيَ الْعُضْلَةُ الَّتِي تَرْتَعِدُ بِجَانِبِ الْخَصْرِ عِنْدَمَا يَخَافُ الْإِنْسَانُ أَوْ الْحَيَوَانَ .
٤٢ الْعَنْدَمُ : دَمُ الْأَخْوَيْنِ أَوْ الْبَقَمِ .
* عَاجِلَتُهُ بِطَعْنَةٍ نَجْلَاءَ ، جَعَلَتْ الدَّمَ يَنْفَرُ مِنْ جِسْمِهِ بِغَزَارَةٍ ، وَبَلَوْنَ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ .
٤٣ ابْنَةُ مَالِكٍ : أَيُّ ابْنَةِ عَمِّهِ عُبَلَةَ .
٤٤ التَّعَاوَرُ : التَّدَاوُلُ . الْكَلَمُ : الْجَرْحُ .
* هَلَّا سَأَلْتُ الْفَرَسَانَ عَنْ حَالِي . وَأَنَا عَلَى سَرَجِ فَرَسٍ يَتَنَاقَبُ الْأَبْطَالُ عَلَى قِتَالِهِ وَجَرَحِهِ .
أَيُّ وَأَنَا فِي مَقَامِ الْبَطُولَةِ وَمُصْطَرَعِهَا .
٤٥ طَوْرًا : تَارَةً أَوْ مَرَّةً . عَرَمَرَمَ : كَثِيرَ الْعَدَدِ .
* إِنْ هَذَا الْفَرَسُ يَهِيًّا ، مَرَّةً ، لِمُقَابَلَةِ الطَّعَانِ ، وَمَرَّةً ، لِلْقَسِيِّ الْمَتِينَةِ . فَهُوَ مُدْرَبٌ عَلَى الْحَرْبِ .
وَفَرَسٌ عَنَتَرَةٌ بِخِلَافِ فَرَسٍ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ ، هُوَ ، دَائِمًا ، فَرَسٌ عَرَكَ ، وَلَيْسَ فَرَسٌ هُوَ ، يَصْبِغُ بِدَمِ الْقَتْلِ ، فِيمَا يَصْبِغُ فَرَسٌ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ ، كَمَا بَدَأَ فِي شَعْرِهِ ، بِدَمِ الْهَادِيَاثِ مِنَ الطَّرَائِدِ .
٤٦ الْوَقِيعَةُ : الْمَعْرَكَةُ . الْوَعْيُ : الْحَرْبُ .
* يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْمَعْرَكَةَ ، أَنَّنِي كَرِيمٌ فِي الْحُرُوبِ وَأَعْفٌ عَنِ الْغَنِيمَةِ . وَهَذِهِ أَيْضًا خَاصَّةٌ مِنْ خُصَائِصِ الْفُرُوسِيَّةِ ، حَيْثُ يَبْدُو الْفَارِسُ ، وَكَأَنَّهُ يِقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الْقِتَالِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ رَفْعِ الظُّلَمِ ، وَلَيْسَ فِي سَبِيلِ الْمَالِ وَالْغَنَائِمِ . فَعَايَتُهُ مَعْنَوِيَّةٌ وَلَيْسَتْ مَادِيَّةً .

- ٤٧ وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَالَهُ ، لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ
 ٤٨ جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ، بِمُتَقَفِّ صَدَقِ الْكُعُوبِ ، مُقَوْمٌ
 ٤٩ فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ
 ٥٠ فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ
 ٥١ وَمَشَكَ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمٍ
 ٥٢ رَيْدٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا ، هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلْوَمٌ

- ٤٧ مُدَجَّجٌ : مُسَلَّحٌ . الْكُمَاةُ : جَمْعُ كَمِيٍّ ، الْبَطْلُ . الْإِمْعَانُ : الْغُلُوفُ فِي الشَّيْءِ .
 * وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ مُسَلَّحٍ ، تَكَرَّهُ الْأَبْطَالُ نَزَالَهُ لِفَرَطِ بَأْسِهِ ، لَا يُسْرِعُ فِي الْهَرَبِ ، إِذَا اشْتَدَّ
 بَأْسُ عَدُوِّهِ ، بَلْ يَبْقَى صَامِدًا وَلَا يَسْتَلِمُ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يَسْرِعُ الشَّاعِرُ بِتَعْظِيمِ عَدُوِّهِ ،
 لِيُعْظِمَ نَفْسَهُ بِقَتْلِهِ .
 ٤٨ الصَّدُوقُ : الصَّلْبُ . بِمُتَقَفِّ صَدَقِ الْكُعُوبِ : بِرُمَحٍ صَلْبٍ قَوِيٍّ .
 * عَاجِلَتُهُ بِطَعْنَةٍ مِنْ رُمَحٍ ، صَلْبِ الْكُعُوبِ ، مُقَوْمٌ .
 ٤٩ الْأَصَمُّ : الصَّلْبُ . الْقَنَا : الرَّمَاخُ .
 * طَعْنَتُهُ بِالرَّمَحِ طَعْنَةً نَفَذَتْ إِلَى دَاخِلِ جَسَدِهِ . وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يَمْنَعُ الْكَرِيمَ مِنْ أَنْ يَصَابَ
 بِالطَّعْنِ . وَالْكَرَمُ هُنَا ، إِشَارَةٌ إِلَى كَرَمِ الْأَصْلِ . وَقَدْ خَصَّهُ الشَّاعِرُ بِالذِّكْرِ . لِيُشِيرَ إِلَى عَائِيهِ
 بِأَصْلِهِ الْوَضِيعِ . إِنَّ الَّذِينَ يَتَبَاهَوْنَ بِكَرَمِ الْأَصْلِ ، لَا قَبْلَ لَهُمْ بِصَدِّ طَعْنَةِ الرَّمَحِ وَهُوَ يَسْخَرُ
 مِنَ الَّذِينَ لَا فَضِيلَةَ لَهُمْ ، إِلَّا فَضِيلَةَ كَرَمِ الْأَصْلِ .
 ٥٠ جَزَرَةٌ : شَاةٌ مَعْدَةٌ لِلذَّبْحِ . يَنْشَنُهُ : يَتَنَاوَلُهُ .
 * تَرَكْتُهُ طَعْمَةً لِلْسَّبَاعِ ، تَنْهَشُهُ وَتَأْكُلُهُ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى يَدِهِ ، كَمَا تَأْكُلُ الشَّاةُ الذَّبِيحَ .
 ٥١ الْمَشَاكُ : مَوَاضِعُ انْتِظَامِ الدَّرْعِ . فُرُوجُهَا : ثُقُوبُهَا .
 * وَكَمْ مِنْ مَشَاكٍ دَرْعٍ قَطَعَتْهَا بِالسَّيْفِ ، عَنْ رَجُلٍ خَبِيرٍ فِي فُنُونِ الْحَرْبِ . لَا يَبْقَى وَلَا يَسْتَرُ ،
 بَلْ يُعْلَنُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا لِفَرَطِ شَجَاعَتِهِ .
 ٥٢ الرَّيْدُ : السَّرِيعُ . الْغَايَةُ : تَعْنِي هُنَا رَايَةً يَرْفَعُهَا الْخَمَارُونَ .
 * إِنَّ ذَلِكَ الْفَارِسَ الَّذِي قَضَيْتَ عَلَيْهِ ، كَانَ يَنْفَقُ وَقْتَهُ ، فِي الشَّتَاءِ بَلْعَبِ الْمَيْسَرِ ، وَشَرَبِ
 الْخَمْرِ . وَهُوَ لَا يَبْرَحُ يَحْتَشِيهَا ، حَتَّى تَنْفَدَ وَيَسْقُطَ التَّجَارُ الرَّايَةُ الَّتِي رَفَعْتَ عَلَى حَوَانِيَتِهِمْ
 لِلتَّدْلِيلِ عَلَى وَجُودِهَا . وَهَذَا الْوَصْفُ مُشَبَّحٌ بِرُوحِ الْبَيْتَةِ الْجَاهِلِيَّةِ . يُمَثِّلُ عَادَاتِهَا وَمِثْلَهَا .

- ٥٣ لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ، أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِعَيرِ تَبَسُّمٍ
 ٥٤ عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ ، كَأَنَّمَا خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ
 ٥٥ فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ، ثُمَّ عَلَوْتُهُ ، بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ ، مِخْذَمٍ
 ٥٦ بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ، يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ ، لَيْسَ بِتَوَامٍ
 ٥٧ يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حُرْمَتٌ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ
 ٥٨ فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي
 ٥٩ قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةَ مُمَكِّنَةً لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ
 ٦٠ وَكَأَنَّمَا التَّفَتُّ بِجِدِّ جَدَايَةٍ رَشَاءً مِنَ الْغَزَلَانِ حُرٌّ أَرْثَمٍ

- ٥٣ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ : كَثَّرَ عَنْ أَسْنَانِهِ .
 • عندما رآني عازماً على قتله ، كَثَّرَ عَنْ نَوَاجِذِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْهَلَعِ ، أَوْ مِنَ الْغَيْظِ وَالتَّحْدِي .
 ٥٤ مَدَّ النَّهَارَ : طَوَّالَهُ . الْعِظْلَمِ : تَبَّتْ يُخْتَضَّبُ بِهِ .
 • بعد قتلي إِيَّاهُ ، ظَلَّ ، طَوَّلَ النَّهَارَ ، مُدَدِّدًا ، كَأَن بَنَانَهُ وَرَأْسَهُ مَخْضُوبَانِ بِالْعِظْلَمِ .
 ٥٥ الْمِخْذَمِ : حَادُّ النَّصْلِ . الْمُهَنْدُ : السَّيْفُ .
 • طَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ، ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِسَيْفٍ حَادِّ النَّصْلِ .
 ٥٦ السَّرْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْبَاسِقَةُ . السَّبْتُ : الْجِلْدُ الْمَدْبُوغُ .
 • هُوَ بَطَلٌ ، مَدِيدُ الْقَامَةِ ، شَدِيدُ الْبَاسِ ، فَذٌّ ، غَيْرُ تَوَامٍ . وَقَدْ خَصَّهُ بِاحْتِذَاءِ نَعَالِ السَّبْتِ ،
 لِيَدِلَّ عَلَى أَنَّهُ ثَرِيٌّ ، مِنْ خَيْرَةِ الْقَوْمِ . وَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِتَوَامٍ لِلتَّدْلِيلِ عَلَى قُوَّتِهِ ، أَوْ عَلَى
 تَفَرُّدِهِ .
 ٥٧ شَاةٌ : كُنَايَةٌ عَنِ الْمَرَاةِ .
 • يَعْنِي أَنَّهَا شَاةٌ قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ، وَلَكِنَّهَا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ لِاشْتِعَالِ الْحَرْبِ بَيْنَ قَبِيلَتَيْهِمَا وَلَكُمْ
 يَتِمُّ أَنْ تَحُلَّ لَهُ .
 ٥٨ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي تَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَهَا وَتَعُودُنِي بِالْيَقِينِ .
 ٥٩ الْغِرَّةُ : الْعَقْلَةُ .
 • قَالَتْ جَارِيَتِي : شَاهَدْتُ الْأَعَادِي غَافِلِينَ ، وَزِيَارَتَهَا مُمَكِّنَةً لِمَنْ يَرْغَبُ .
 ٦٠ الْجَدَايَةُ : وَلَدُ الطَّيِّبَةِ . الرَّشَاءُ : أَقْوَى أَوْلَادِ الطُّبَاءِ . الْحَرَمُ كُلُّ شَيْءٍ . الْأَحْسَنُ ، وَالْأَجُودُ .
 الْأَرْثَمُ : ذُو الْبَيَاضِ فِي الشُّفَةِ الْعُلْيَا وَالْأَنْفِ .

- ٦١ نُبِتُّ عَمراً غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَحْبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ
 ٦٢ وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلُصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضْعِ الْفَمِ
 ٦٣ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغُمِ
 ٦٤ إِذْ يَقُونُ بِي الْأَسِنَّةُ ، لَمْ أَحِمَّ عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَاقِقَ مُقَدِّمِي
 ٦٥ لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ ، يَتَذَمَّرُونَ ، كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ
 ٦٦ يَدْعُونَ عَنَّتَ ، وَالرِّمَاحُ كَانَتْهَا أَشْطَانُ يَثُرُ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ
 ٦٧ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ
 ٦٨ فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بَلْبَانِهِ ، وَشَكَأَ إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحُمِ
 ٦٩ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي
 ٧٠ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سَقْمَهَا ، قِيلُ الْفَوَارِسِ : وَيَكْ عَنَّتَ أَقْدِمِ

٦١ * بُلِّغْتُ أَنْ عَمراً يُجْحَدُ فَضْلِي ، وَالْكَفْرُ بِالنِّعْمَةِ يُفَرِّقُ نَفْسَ الْمُنْعِمِ عَنِ الْإِنْعَامِ .

٦٢ * تَقْلُصُ : تَقْصُرُ وَتَرْتَفِعُ .

* إِنَّهُ حَفِظَ وَصِيَّةَ عَمِّهِ ، فَاحْتَفِظَ بِرِبَاطَةِ جَأَشِهِ ، فِيمَا أَزُورَ الْمُحَارِبِينَ ، وَبَانَتِ أَسْنَانُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ .

٦٣ * حَوْمَةُ الْحَرْبِ : سَاحَةُ الْمَعْرَكَةِ . غَمَرَاتُ الْحَرْبِ : شِدَائِدُهَا وَهَوْلُهَا . تَغْمُغُمُ : تَمْتَمَةُ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ

٦٤ * الْحَيْمُ : الْجَبِينُ .

* جَعَلَنِي الْأَصْحَابُ دَرعاً بَقِيهِمُ الْأَسِنَّةُ ، فَلَمْ أَضْعِفْ ، وَلَكِنْ تَضَاقِقَ مَوْقِعِ قَدَمِي .

٦٥ * التَّذَمُّرُ : الْحُضُّ عَلَى الْقِتَالِ . غَيْرُ مُذَمَّمٍ : مَحْمُودُ الْقِتَالِ .

* عِنْدَمَا أَقْبَلَ الْقَوْمَ يَهَاجِمُونِي ، يَحْضُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، عَطَفْتُ عَلَيْهِمْ ، غَيْرُ مُذَمَّمٍ .

٦٦ * الشَّطْنُ : الْحَبْلُ الَّذِي يُدَلَّى فِي الْبَثْرِ . اللَّبَانُ : الصَّدْرُ .

٦٧ * لَمْ أَزَلْ أَهَاجِمُ الْفَرَسَانَ بِنَحْرِ فَرْسِي ، حَتَّى عَمَّ جَسَدُهُ الدَّمَ .

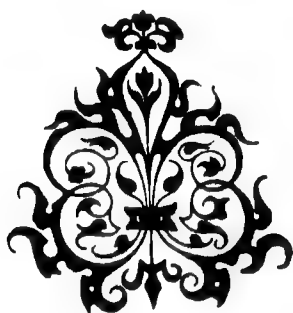
٦٨ * وَأَزُورُ : مَالٌ . التَّحْمُحُمُ : صَهِيلُ الْفَرَسِ .

* مَالُ فَرْسِي مِنْ وَقَعِ الْقَنَا ، وَشَكَأَ إِلَيَّ بِصَهِيلِهِ حَتَّى أَرَقَّ لَهُ .

٦٩ * لَوْ كَانَ يَسْتَطِيعُ التَّعْبِيرَ ، لَشَكَأَ إِلَيَّ كَثْرَةَ جُرُوحِهِ .

٧٠ * إِنْ مَا أَذْهَبَ سَقَمَ نَفْسِي ، نَدَاءُ الْفَوَارِسِ وَاسْتِنْجَادُهُمْ بِي كَيْ أَهْرَعَ إِلَى الْقِتَالِ وَأَصْدَّ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ .

- ٧١ وَالْخَيْلُ تَفْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَاسَا ، من بين شَيْظَمَةٍ ، وَآخَرَ شَيْظَمٍ
 ٧٢ ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ
 ٧٣ وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَمْ تَدْرِ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمُضَمٍ
 ٧٤ الشَّائِمِي عَرَضِي ، وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا ، وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي
 ٧٥ إِنَّ يَفْعَلَا . فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ ، وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ



-
- ٧١ الخَبَارُ : الأرض الطَّرِيَّة . الشَّيْظَمُ : الطَّوِيلُ مِنَ الْخَيْلِ .
 • والخِيُولُ الطَّوِيلَةُ تَسِيرُ عَنِ الْأَرْضِ اللَّيْنَةِ ، وَقَدْ عَبَسَتْ لِمَا نَالَهَا مِنْ إِعْيَاءِ .
 ٧٢ الرِّكَابُ : الْإِبِلُ . الْمُشَايَعَةُ : الْمَعَاوَنَةُ . الْحَفْزُ : الْحَثُّ .
 • مَطْبِئِي خَاضِعَةٌ لِي ، وَعَقْلِي يَطَاوَعُنِي فَلَا أَحْتَهُ إِلَّا بِأَمْرِ مُجْهِمٍ .
 ٧٣ • أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ دُونَ أَنْ أَنْالَ ابْنِي ضَمُضَمٍ بِمَا يَكْرَهُانِي .
 ٧٤ • اللَّذَانِ يَشْتَمَانِ عَرَضِي ، وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا ، وَاللَّذَانِ يَرِيدَانِ سَفْكَ دَمِي ، وَلَكِنْ فِي غِيَابِي .
 ٧٥ نَسْرُ قَشْعَمٍ : نَسْرُ مَسْنٍ ، ضَخْمٍ .
 • لَمْ أَدهْشُ لَشْتَمَهُمَا . فَقَدْ جَعَلْتُ أَبَاهُمَا طَعْمَةً لِلْسَّبَاعِ وَلِكُلِّ نَسْرٍ مَسْنٍ .

خَيْرٌ مِنْ مَعَمٍّ مُخَوِّلٍ

هذه القصيدة . هي أقرب شعر عترة . بعد المعلّقة . إلى عمود القصيدة الجاهلية . يستهلّها بذكر الطَّل . ثم يصف قتال الأعداء ، دون أن يَقْلَ عن قوته وفصائله . ويلمّ ، خلالها ، أيضاً ، بالتعبير عن موقفه من الموت ، وهو يراه أمراً محتتماً ، لا سبيل إلى الجزع منه . والموت في الوغى ، خير من الموت حتف الأنف . إلا أننا لا نشهد في نظره إلى الموت القنوط الذي نشهده في شعر طرفه . فالموت يحفزه ويثيره . فيما دفع طرفه إلى النعي والتكفن بكفن الحزن والحداد .

والقصيدة تنتهي في معظم الأصول القديمة بهذه الآراء ، فيما تظهر قصيدة ثانية تجري على وزنها ورويها ، وتتبع سياقاً متشابهاً . وقد أوردها الأعلام الشنمري . كجزء مكمل للقصيدة السابقة ، فرأينا أن نذهب مذهبه . والمعنى العام الذي تصدى له الشاعر ، خلالها ، يتردد حول قيمة المرء ، ملحقاً على عجلة ألا تؤخذ بضموره وتشتته وتعفر وجهه وثيابه ، فذاك الثوب الذي يرتديه ، هو ثوب المعارك والكفاح . وكم من بادن ، عظيم الهامة جندله ، وكم من غانية تفوق عجلة جمالا ، وأصلته ، مأخوذة بشجاعته . ولعل حرص الشاعر على النظر إلى الإنسان بجوهره ، دون مظهره ، يعود إلى سواد لونه . تلك العاهة التي كانت تسكب لون السواد على بطولته القانية ، المصبوغة بدماء الزهو والخيلاء .

وفي نهاية القصيدة . يصف فرسه . فاذا هو فرس ملحمي . يُمنع في ذكر أعضائه . وسائر ملامحه ، على غرار امرئ القيس . إلا أنه لا يطلب به الطريدة في المفازل والقفار ، بل الخيل والجنود في ساحات المعامع والقتال :

خَيْرٌ مِنْ مُعَمِّ مُخَوِّلٍ

- ١ طَالَ النَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ اللَّكِيكِ ، وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ
- ٢ فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّراً ، أَسَلُ الدِّيَارَ كَفَعْلٍ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ
- ٣ لَعِبْتُ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ أَنْيْسِهَا . وَالرَّامِسَاتُ وَكُلَّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
- ٤ أَقْمِنُ بُكَاءَ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةِ ذَرَفْتُ دُمُوعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمَلِ
- ٥ كَالدَّرِّ ، أَوْ فَضَضِ الْجُمَانِ . تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ . لَمْ يُوصَلِ

❖ ❖ ❖

- ١ النَّوَاءُ : المَكُوثُ . اللَّكِيكِ : مكان . ذَاتِ الْحَرْمَلِ : مكان .
- طالت الإقامة عند البيت الذي بين اللَّكِيكِ وبين ذاتِ الْحَرْمَلِ . وإطالة المَكُوثِ في المكان وسيلة للتدليل على شدة تَهَيُّمِهِ وعذابه .
- ٢ عَرَصَاتُ : جمع عرصة : باحة .
- وقفت في باحة الدَّارِ ، وأنا في حيرة من أمري ، أسأل عن أهلها .
- ٣ الْأَنْوَاءُ : العواصف . الْأَنْيَسُ : المَقِيمُ . الرَّامِسَاتُ : الرِّيحُ ذاتِ الرَّمْلِ والتراب . الْجَوْنُ : السحاب الأسود .
- لعبت العواصف بها ، بعد رحيل أهلها ، وغارتَ عَلَيْهَا الرِّيحُ التُّرابِيَّةُ والأمطار . وهذه الأوصاف جميعاً ، مكررة ، مرددة عند معظم الشعراء الجاهليين في مطالع قصائدهم .
- ٤ الْأَيْكَةُ : جمع الْأَيْكِ : نوع من الشَّجَرِ الْمُلتَفِّ . الْمَحْمَلُ : موضع الحمولة على ظهر الدابة .
- يتعجَّبُ تعجب غلَوٍّ من بكائه وانهمار دموعه حتى ظَهَرَ الدابة . لدى سماعه نواح حمامة في الْأَيْكَةِ . وتفجع الشاعر لسماعه بكاء الحمامة يمثل الوجدانية العميقة الَّتِي كانت تتخلَّلُ بعض قصائده .
- ٥ الْجُمَانُ : نوع من الفضة . فَضَضَ : قطع مُتَفَرِّقة .
- يصف في هذا البيت دموعه ويشبِّهها بحَبِّ الْجُمَانِ المتناثر ، إثر انقطاع عقده . وهذا البيت استطراد من البيت السَّابِقِ .

- ٦ لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا ، وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي الْوَعْيِ وَمُحَلَّلٍ
٧ نَادَيْتُ عَبْسًا ، فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَّا ، وَبِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْجَلِ
٨ حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنُودًا بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْوَشِيجِ الذَّبَلِ
٩ إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي ، وَأَخِي سَاتِرِي بِالْمُنْصَلِ
١٠ إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرَزُ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْقُوا بِضْنِكَ أَنْزِلِ
١١ حِينَ التَّرْوَلُ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا ، وَيَعْرِ كُلُّ مُضَلِّلٍ مُسْتَوَهِّلٍ

❦ ❦ ❦

- ١٢ وَلَقَدْ أُبَيْتُ عَلَى الطَّوَى . وَأَظَلَّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
١٣ وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ ، وَتَلَاخِظَتْ أُلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخُولِ

٧٠٦ . يقول : إنه لما سمع نداء مرّة ومن إليه من القوم . هرع إلى القتال مع بني قومه . حاملين السلاح والرماح والسيوف الحادة . وفي هذا البيت ينقطع ، فجأة ، إلى الفخر الحرابي .

٨ الوشيح : شجر الرماح . الذبل : الرقيقة التي تهترأعاليها عند مرور الرياح .

□ حَتَّى هَاجَمُوا آلَ عَوْفٍ بِالسَّيْفِ وَبِالرَّمَاكِ الرَّقِيقَةِ ، وَاسْتَبَاحُوا حَمَاهُمْ وَأَجْهَزُوا عَلَيْهِمُ الْمَنْصَبُ : الْأَصْلُ . الْمُنْصَلُ : السَّيْفُ .

• يشير عنتره في هذا البيت إلى واقع حاله في قبيلته ، ويقول : إنه ينتمي من جهة أبيه إلى قوم أشراف ، وإذا كانت أمه أمة ، لا شأن لها ، فإنه يستعيز عن ذلك بمآتيه ومآثره في القتال .

١٠ • يُصَوِّرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ دِفَاعَهُ عَنْ بَنِي قَوْمِهِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ يَهْرِعُ إِلَيْهِمْ ، عِنْدَمَا يُوَلِّوْنَ الْأَدْبَارَ . وَعِنْدَمَا يَصِيبُهُمُ الضِّيقُ ، يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ ، وَيَضْرِبُ فِي أَعْدَائِهِمْ وَيُخِّنُ فِيهِمُ الْجِرَاحَ .

١١ مُضَلِّلٌ : مُخَادَعٌ . مُسْتَوَهِّلٌ : جَبَانٌ .

• يَقُولُ : إِنَّهُ يُقْبَلُ عَلَى الْقِتَالِ ، فِيمَا يَجْزِعُ مِنْهَ الْآخَرُونَ وَيُولِي الْأَدْبَارَ كُلَّ جَبَانٍ ، لَا طَاقَةَ لَهُ عَلَى الْقِتَالِ الشَّدِيدِ .

١٣ مُعَمٍّ مُخُولٌ : كَرِيمُ الْأَصْلِ بِالْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ .

• يَقُولُ : إِنَّهُ فِيمَا تُحْجِمُ الْكُتَيْبَةُ عَنِ الْقِتَالِ وَتَرْوَرَعُهُ . حِينَئِذٍ . يَقْتَحِمُ الْوَعْيَ . وَيَصْدَأُ الْأَعْدَاءَ وَيَتَحَقَّقُ الْقَوْمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الْمُتَفَاخِرِينَ بِأَعْمَامِهِمْ وَأَخْوَالِهِمْ . أَيْ بِحَسَبِهِمْ وَنَسَبِهِمْ . وَهَذَا

البيت عميق الدلالة على الهومو الذي كانت تعزري الشاعر ، ونصحه حتى إلى ساحة القتال . ولقد كان يعزّ عليه أن يدلّ ويُحَقِّقَ قَدْرَهُ . فِيمَا هُوَ يَتَفَوَّقُ عَلَى الْآخَرِينَ بِشَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَبَأْسِهِ .

- ١٤ وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ ، أَنِّي
 ١٥ إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي ،
 ١٦ وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ
 ١٧ بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ . كَأَنِّي
 ١٨ فَأَجِبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلُ .
 ١٩ فَاقْنِي حَيَاءً لَكَ لَا أَبَا لَكَ وَاعْلَمِي ،
 ٢٠ إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلْتُ
 ٢١ وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ . كَأَنَّمَا

١٤ . يقول : إن أمر شجاعته اشتهر في الناس . حتى أن الخيل تجهز به . فضلا عن الفوارس .

١٥ الرعيل : قطعة من الخيل .

• يقول : إنه لا يتصدى للفوارس في المضيق . ولا يلتحم مع الرعيل الأول منهم . بل إنه يفتك بهم ، بعد أن يتبدد شملهم ويصيبهم العياء . إذ لو تصدى لهم في المضيق . لما تيسر له أن يُجهز عليهم . جميعاً .

١٦ غَالِبٌ : حامل الراية . يَوْمُ الْهَيَاجِ : يوم القتال . الْأَعْزَلُ : خالي من السلاح .

• ولقد أدركت حامل الراية ، يوم القتال . مُجَهَّزًا بَعْدَ الْقِتَالِ .

١٧ الْحُتُوفُ : جمع حُتَفٍ : الموت .

• قامت تخوِّفُنِي مِنَ الْمَوْتِ . فَكَأَنِّي أَصْبَحْتُ فَوْقَ مَنَالِ الْمَوْتِ الَّذِي يَنَالُ كُلَّ إِنْسَانٍ . وَهُوَ إِنَّمَا يَخَاطَبُ عَادِلَتَهُ عَلَى غَرَارِ سَائِرِ الْجَاهِلِيِّينَ . مَتَوَسِّلًا بِذَلِكَ لِإِظْهَارِ جَسَارَتِهِ وَتَهَوُّرِهِ اللَّذِينَ بَاتَ يُعْدِلُ عَلَيْهِمَا .

١٩ أَقْنِي : إلزمي .

• إلزمي حياءك ، لَا أَبَا لَكَ . إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِرٌ إِلَى الْمَوْتِ . إِنْ لَمْ أَقْتُلْ . فَمَا دَمْتُ مَائِتًا . لَا مُحَالَةً . فَلَا جَدْوَى مِنَ الْهَرَبِ وَاتِّقَاءِ الْحَرْبِ . وَمِيتَةُ الْقَتْلِ أَفْضَلُ مِنْ آيَةٍ مِيتَةٍ أُخْرَى .

• ٢٠ يقول : إنه لو قُدِّرَ لِلْمَوْتِ أَنْ يَتَّخِذَ صُورَةً يَتَمَثَّلُ بِهَا . لَبَدَا بِصُورَةِ الشَّاعِرِ فِي عَنَفِهِ وَجَسَارَتِهِ .

٢١ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ : متغيرة الوجوه . الْحَنْظَلُ : نبت مر المذاق .

• والخيل حائلة الوجوه . من هول المعركة . كَأَنَّمَا تَشْرَبُ فَوَارِسُهَا نَقِيعَ نَبْتِ الْحَنْظَلِ . وَالشَّاعِرُ يَصِفُ الْخَيْلَ لِيُشِيرَ مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ إِلَى عَظَمَةِ الْمَعْرَكَةِ وَاحْتِدَامِهَا .

- ٢٢ وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرْبَةِ ، لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرْبَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ
٢٣ عَجِبْتُ عُيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمُنْصُلِ
٢٤ شَعْتُ الْمَفَارِقِ ، مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدْهِنْ حَوْلًا ، وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
٢٥ لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
٢٦ قَدْ طَالَمَا لَبَسَ الْحَدِيدَ ، فَإِنَّمَا صَدَأَ الْحَدِيدُ بِجِلْدِهِ ، لَمْ يُغْسَلِ
٢٧ فَتَضَاحَكْتُ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا فَتَى لَا خَيْرَ فِيكَ ، كَانَتْهَا لَمْ تَحْفَلِ

- ٢٢ الكربة : الحرب .
" وإذا هممتُ بخوض المعركة ، لم أندم ، ولم أقُلْ لَيتني لم أفعل ، وهو يُظهر بذلك إثارته للحرب لا يتندم على اقتحامه الوغى ، بل يطرب له ، ويغبط به .
٢٣ مُتَبَدِّل : محبٌ للأسفار والحروب . عاري الأشاجع : قليل اللحم . المنصل : السيف .
" عجتُ عبلة من فتى يُحبُّ الأسفار ، وخوض الحروب ، وهو فتى يافع ، نحيف كالمنصل ، مشيراً بذلك إلى نفسه .
٢٤ شَعْتُ الْمَفَارِقِ : مغبر الشعر . الْمُنْهَج : البالي . لَمْ يَدْهِنْ حَوْلًا : لَمْ يَغْسَلْ مِنْذُ سَنَةٍ . الْحَوْلُ : السَّنة .
" مغبر الشعر . بالي السروال ، لم يغتسل منذ عام ولم يترجّل . وفي ذلك إشارة إلى انشغاله بالحروب ، فلا يتفرغ لأي شيء من دونها .
٢٥ يَكْتَسِي : يلبس . مُغَاوِر . مُسْتَبْسِل : شجاع .
" يقول : متحدثاً عن نفسه ، إنه لا يرتدي إلا الحديد ، أي الرِّداء الَّذِي يلتزمه ذوو البأس والشدة . وذلك كسائر المغاوير .
٢٦ صَدَأَ الْحَدِيدُ (الدروع) على جسمه ولم يَغْتَسَلِ . وَالصَّدَأُ من شدة مكوئها عليه ، وعدم الاغتسال للتدليل على الانشغال الدائم بالحرب .
٢٧ لَمْ تَحْفَلِ : لم تهتم
" لم تحفل به وقالت له : عجيب أمرك يا فتى .. والشاعر يشير هنا إلى أَنَّ عبلة ضاءت من قدره . إذ رآته مُشَعَّتَ الرَّأْسِ ، يكسوه الغبار ، ولم تَفْطُنْ إلى أنه بدا بذلك القُبْحُ في المنظر ، لانقطاعه إلى المعارك . لَا كَسَلًا . وَلَا اسْتَهْنَاءً .

- ٢٨ فَعَجِبْتُ مِنْهَا حِينَ زَلْتُ عَيْنَهَا عن ماجدٍ ، طَلَقَ الْيَدَيْنِ ، شَمَرَدَلِ
 ٢٩ لَا تَصْرِمْنِي يَا عَيْلَ ، وَرَاجِعِي فِي الْبَصِيرَةِ ، نَظْرَةَ التَّأَمَّلِ
 ٣٠ فَلَرُبَّ أَمْلَحٍ مِنْكَ دَلًّا ، فاعلمي وَأَقْرَّ فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي
 ٣١ وَصَلَتْ حِبَالِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ ، مِنْ وُدِّهَا ، وَأَنَا رَخِي الْمَطُولِ
 ٣٢ يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا ، بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لِعَمْرِكَ تَنْجَلِي
 ٣٣ فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتَ زُهَاءَهَا ، لَسَلَوْتُ ، بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكْحُلِ

- ٢٨ ماجد : ذومجد . الشمردل : الطويل .
 • منذ أن رأيته ، معفراً ، مُتَشَعِّثًا ، زَلْتُ عَيْنَهَا عَنِّي ، وَأَنْفَتَ مِنِّي ، ولم تَفُظْنِ إِلَى أَنِّي فَتَى
 يحمل عبء المجد ، طويل الهامة ، شديدها في الملمات والحروب . ثم يتشدد في القول ،
 بأن قيمة المرء في عظم همته ومسامحه ، وليس بما سيظهر فيه من نعم وحلل باذخة . وأفضل
 لباس الرجل حلّة الوغى .
 ٢٩ لَا تَصْرِمْنِي : لَا تَقَاطِعْنِي أَوْ لَا تَهْجِرْنِي .
 • يقول : لَا تَهْجِرْنِي ، يَا عَيْلَةَ ، وَتَبْصُرِي بِي ، وَانْظُرِي إِلَيَّ نَظْرَةَ التَّأَمَّلِ . وَهُوَ يَكْرَهُ مَعْنَى
 البيت السَّابِقِ وَيَسْتَكْمِلُهُ ، وَيَدْعُوهَا إِلَى التَّأَمُّلِ بِهِ ، فَتَحْكُمُ عَلَيْهِ بَعْدَ رَوِيَّةٍ وَتَهْمَلُ ، وَتَنْفِذُ
 مِنْ مَظْهَرِهِ الرَّثَ الْبَالِي إِلَى جَوْهَرِهِ . وَهُوَ جَوْهَرُ الْبَطْلِ الَّذِي آتَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَكْفَ عَنْ التَّرَالِ .
 ٣٠ أَمْلَحَ مِنْكَ : أَجْمَلَ مِنْكَ . الْمُجْتَلِي : النَّاطِرُ .
 • كَمْ مِنْ امْرَأَةٍ تَفُوقُكَ جَمَالًا ، إِذَا تَجَلَّاهَا النَّاطِرُ مَلَأَتْهُ سِحْرًا وَرُضًا .
 ٣١ رَخِي الْمَطُولُ : مَرَحِي الْحَبْلَ . الْمَطُولُ : رَسَنُ الدَّابَّةِ .
 • إِنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ وَصَلَتْ حِبَالِي ، أَيُّهَا لَمْ تَأْتَفْ مِنِّي ، وَأَنَا رَخِي الْمَطُولِ ، أَيُّ وَأَنَا فِي لِبَاسِي
 الزَّرِّي ، وَطَلَعَتِي الْمَشْعَتَةُ . وَالشَّاعِرُ لَا يَتَرَدَّدُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، إِلَّا لِشِدَّةِ مَا كَانَ يَصِيبُهُ مِنَ
 الْأَلَمِ ، لِاقْتِصَارِ عَيْلَةٍ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ عَلَى مَا بَدَأَ مِنْهُ لِلْعِيَانِ ، مِنْ دُونَ مَا اسْتَرْتَمَنَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ
 وَشِدَّةِ بَأْسِهِ .
 ٣٢ غَمْرَةٌ : حَرْبٌ شَدِيدَةٌ . تَنْجَلِي : تَنْكَشِفُ .
 ٣٣ لَوَامِعُ : السِّیُوفُ اللَّامِعَةُ . زُهَاءُهَا : قَدَرُهَا وَكَثْرَتُهَا لَسَلَوْتُ لَتَرَكْتُ . سَلًا : هَجَرَ ، تَرَكَ .

- ٣٤ إِمَّا تَرَنِني قَدْ نَحَلْتُ ، وَمَنْ يَكُنْ غَرَضاً لَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ ، بَنَحَلْ
- ٣٥ فَلَرُبَّ أَبْلَجٍ مِثْلِ بَعْلُكِ ، بَادِنِ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهَيَّلِ
- ٣٦ غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصَالُهُ ، وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ
- ٣٧ فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلاً بِالْمَشْرِفِي ، وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
- ٣٨ وَرِمَاحُنَا تَكْفُ النَّجِيعُ صَدُورَهَا ، وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
- ٣٩ وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ ، كَأَنَّمَا تُلْقِي السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْحَنْظَلِ
- ٤٠ وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرِّبِلاً وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبْ
- ٤١ فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْمَجَنُّ وَنَضْلُ أَيْيَضٍ مِفْصَلِ

٣٤ نَحَلْتُ : سَقَمْتُ وَدَقَّ جَسْمِي .

• إِنْ كُنْتَ تَشَاهِدُنِي وَقَدْ أَصْبَحَ جَسْمِي نَحِيلاً ، فَمَنْ كَانَ هَدَفًا لِلرَّمَاكِ ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَسْقَمَ .

٣٥ الْأَبْلَجُ : النَّقِيُّ الْجَبِينُ : الْبَادِنُ : الْبَدِينُ . الْمُهَيَّلُ : الثَّقِيلُ .

• يَعْنِي الشَّاعِرُ فِي إِظْهَارِ فَضْلِهِ يَقُولُ مُحَاظِباً عِبِلَةً : كَمْ مِنْ فَارِسٍ عَظِيمِ الْهَامَةِ ، ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ ، ثَقِيلٍ .

٣٦ الْمُجَدَّلُ : الْمَطْرُوحُ أَرْضاً .

• تَرَكْتُهُ مُضْرَجاً بِدِمَائِهِ مُتَعَفِّراً بِالتَّرَابِ وَتَرَكْتُ الْقَوْمَ بَيْنَ جَرِيحٍ وَقَتِيلٍ . وَآيَةُ الْقَوْلِ : أَنَّ قِيَمَةَ الْمَرْءِ لَيْسَتْ فِي ثِيَابِهِ وَعَظْمِ حَجْمِهِ ، بَقَدْرِ مَا هِيَ فِي قُوَّةِ صُلْبِهِ وَشَجَاعَتِهِ .

٣٧ • وَفِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَرَسَانِ شَجْعَانٍ مِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ عَنْ جَوَادِهِ وَقَاتَلَ بِالسَّيْفِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَنْزِلِ تَكْفُ : تَقَطَّرَ . النَّجِيعُ : الدَّمُ . تَخْلِي : تَقْطَعُ . تَخْتَلِي : تَنْقَطِعُ .

• وَرِمَاحُنَا تَقْطُرُ دَمًا وَسُيُوفُنَا تَقْطَعُ الرِّقَابَ فَتَنْقَطِعُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ : « وَنُخْلِيهَا الرِّقَابَ فَيَخْتَلِينَا » أَيِ أَنَّهُمْ يَقْطَعُونَ الرِّقَابَ ، كَمَا تَقْطَعُ الْحَشَائِشُ .

٣٩ الْهَامُ : هُنَا الْأَجْسَادُ . تَنْدُرُ : تَسْقُطُ . الصَّعِيدُ : وَجْهُ الْأَرْضِ .

• وَالْأَجْسَادُ تَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ سُرْعَةِ قَطْعِ السُّيُوفِ لَهَا كُرُؤُوسَ الْحَنْظَلِ .

٤٠ الْمُتَسَرِّبِلُ : لَابِسٌ عِدَّةَ الْحَرْبِ . السَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبْ : كَانَ مَسْلُولًا مِنْ غَمَدِهِ .

• كُنْتُ أَلَاقِي الْمَوْتَ مُرَارًا وَأَنَا فِي لِبَاسِ الْحَرْبِ . وَسَيْفِي مَسْلُولٌ دَائِمًا .

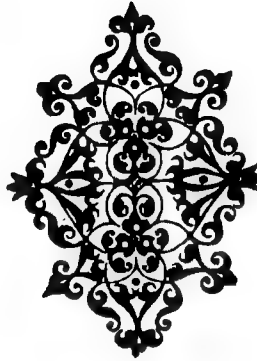
٤١ الْمَجَنُّ : التَّرْسُ . الْمِفْصَلُ : الْقَاطِعُ .

• وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا حَاجِزٌ سِوَى التَّرْسِ ، وَحَذَّ السَّيْفِ الْقَاطِعِ .

- ٤٢ ذَكَرَ أَشَقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعَى وَأَقُولُ : لَا تُقَطِّعْ يَمِينُ الصَّيْقَلِ
 ٤٣ وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ ، وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَائِلِ هَيْكَلِ
 ٤٤ سَلَسِ الْمَعْدَرِ لَاحِقِ أَقْرَابُهُ مُتَقَلِّبٍ عَبَثًا بِفَاسِ الْمَسْحَلِ
 ٤٥ نَهْدِ الْقَطَاةِ ، كَانَهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلَسَاءَ ، يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ
 ٤٦ وَكَانَ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ ، جِذْعُ أَذِلَّ ، وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّلِ
 ٤٧ وَكَانَ مَخْرَجَ رُوحِهِ فِي وَجْهِهِ سَرَبَانَ ، كَانَا مَوْلَجَيْنِ لَجِيَالِ
 ٤٨ وَكَانَ مَتْنِيَهُ إِذَا جَرَّدَتْهُ ، وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ . مَتْنَا إِيْلِ
 ٤٩ وَلَهُ حَوَافِرُ مَوْتَقُ تَرْكِييْهَا ، صُمُّ النَّسُورِ ، كَانَهَا مِنْ جَنْدَلِ

- ٤٢ سَيْفُ ذَكَرَ : سيف حديدِي قَوِي . الْوَعَى : الحرب . الصَّيْقَلِ : شَحَاذُ السَّيْفِ .
 أَشَقُّ : الجماعِمَ بسيف حاد . وَأَقُولُ : بورك فيمن شَحَذَهُ .
 ٤٣ الْمُشْعَلَةُ : الكتيبة المنفردة المنكسرة . الرِّعَالُ : الجموع . وَزَعْتُ : فَرَّقْتُ . الْمُقْلَصُ : فرس
 طويلة القوائم . نَهْدُ : مرتفع . هَيْكَلُ : ضخم .
 وكم من كتيبة فَرَّقْتُ جموعها ، وأنا على ظهر فرس طويلة القوائم .
 ٤٤ سَلَسُ : لَيْسَ . الْمَعْدَرُ : مكان اللِّجَامِ . لَاحِقُ : ضامر . الْقُرْبُ : الخاصرة . الْمَسْحَلُ : اللَّجَامُ .
 فَاسُ الْمَسْحَلِ : حديدة اللِّجَامِ .
 ٥ فرس سلس اللَّجَامِ ، ضامر الخاصرة ، مَوْتَقُ الفم بحديدة اللَّجَامِ .
 ٤٥ الْقَطَاةُ : عجز الفرس : الْمَحْفَلُ : حيث يكثر الماء .
 ٥ جواد ضخم القطاة ، كَانَهَا صخرة ملساء ، يَغْشَاهَا الماء بغزارة .
 ٤٦ هَادِيَهُ : عنقه . الْجِذْعُ : أصل الشَّجَرَةِ . جِذْعُ أَذِلَّ : قطعت أغصانه .
 ٥ عنقه يشبه شجرة طويلة ، مقطَّعة الأغصان .
 ٤٧ مَخْرَجَ رُوحِهِ : موضع تَنَفَّسه أو منخاره . سَرَبَانَ : سرداب . مُوَلِّجُ : مدخل . الْجِيَالُ : الضَّعِيعُ
 ٥ ومنخراه يُشْبِهُان بوسعهما سرداباً يدخل منه الضَّعِيعُ .
 ٤٨ الْمَتْنُ : الظَّهْرُ . الْجُلُّ : ما يوضع على ظهر الدابة .
 ٥ وإذا جَرَّدَتْ ظهره من الجُلِّ ، فترى ظهره كمتنٍ إِيْلِ .
 ٤٩ صُمُّ النَّسُورِ : لحمه صلب في باطن الحافر . الْجَنْدَلُ : الصَّخَرُ .
 ٥ له حوافر صامدة قوية كالصَّخَرِ .

- ٥٠ وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ ، مثل الرِّداءِ عَلَى الْغَيِّ الْمُفْضِلِ
٥١ سَلَسُ الْعِثَانِ إِلَى الْقِتَالِ ، فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةً كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ
٥٢ وَكَأَنَّ مِشِيتهُ إِذَا نَهَنَهُتْهُ بِالنَّكْلِ ، مِشْيَةٌ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
٥٣ فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِجَاجَ تَفْحُمًا فِيهَا وَأَنْقُضُ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ



- ٥٠ عَسِيبٌ : ذَنْبٌ . السَّيْبُ : خِصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ . الضَّافِي : السَّابِغُ .
له ذَنْبٌ ذُو شَعْرٍ طَوِيلٍ ، يَخْتَالُ كَالرِّدَاءِ عَلَى الْغَيِّ الْمُتَفَضَّلِ .
٥١ سَلَسُ الْعِثَانِ : سَلَسُ الْقِيَادَةِ . عَيْنُهُ قَبْلَاءُ : عَيْنُهُ تَنْظُرُ إِلَى الْبَعِيدِ .
سَلَسُ الْقِيَادَةِ ، يَذْهَبُ إِلَى الْقِتَالِ بَعِيدٍ وَاسِعَةً شَاخِصَةً .
٥١ نَهَنَهُتْهُ : زَجَرَتْهُ . النَّكْلُ : الْقَيْدُ ، اللَّجَامُ .
وَكَأَنَّ مِشِيتهُ إِنْ زَجَرَتْهُ بِقَيْدٍ ، مِشْيَةٌ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلٍ .
٥٣ الْهِجَاجُ : الْمَعَارِكُ . الْأَجْدَلُ : الصَّفَرُ .
عَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْمَعَارِكُ . وَأَنْقُضُ عَلَى الْأَعْدَاءِ انْقِضَاضَ الصَّفَرِ .

لعلّ هذه القصيدة هي أكثر قصائد عنتره غنائية وأعمقها وجدانية . يستهلّها بذكر الطَّلَل وتعيين موضعه على غرار سواه من الشعراء ، ويمثّل حبيته وصحبها بالطّباء النّافرة اللاهية ، ويُشير إلى اندراس معالنه والوحشة الرّانية عليه ، ثم يخاطب عبلة ويبوح لها بما يعاني من بؤس في حبّها . وما يثيره في نفسه نواح الحمائم وأنين الطّيروحنينه ، مستطرداً إلى المقابلة بين شقائه ، وتكبّله في أسرالحبّ ، وحريرتها وانطلاقها .

ويعود عنتره إلى ذكر بؤسه في مقطع آخر . واصفاً نعيم الحبيبة الّتي تتيمّه ، ناسباً إليها أحوال الجمال المتّرف ، الرّقيق ، ذاكرأ حسرته وشدة هيامه . وتراه ينقطع فجأة إلى الفخر في اجتياز القلّوات الموحشة مع صُحبه الشّجّعان ، ملماً بوصف القتال في سلاحه وخيله وسائر أدواته ودقائقه ، مُنهيّاً قصيدته بمعان مكرّرة ، لا تبرح تردد في معظم شعره .

- ١ بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةٍ نَهْمَدِ ، طَلَلٌ لِعَبْلَةٍ مُسْتَهْلُ الْمَعْهَدِ
٢ يَا مَسْرَحَ الْأَرَامِ فِي وَادِي الْحِمَى ، هَلْ فِيكَ ذُو شَجَنِ يَرُوحُ وَيَغْتَنَدِي

- ١ العقيق : كل مسيل شقّه ماء السّيل ، وهواسم لأودية ، ومواضع بالمدينة وباليمامة وبالطّائف وبتهامه وبنجد . بُرْقَة نَهْمَد : لبني دارم . الطَّلَل : ما شخص من آثارالديار .
٥ يقول : خلال هذا المطلع التقليديّ ، أن طلل حبيته يقوم بين تلك الرّبوع ، وأنها ارتحلت عنه من عهد قريب .
٢ الآرام : جمع رئم : الطّباء الخالصة البياض ، الشّجن : الهمّ والحزن .
٥ يقول ، مخاطباً الطَّلَل : إنه غدا ملعباً للطّباء الّتي تسرح وتمرح فيه ، غافلة ، لاهية ، لا بصيّها حزن أوهم .

- ٣ في أَيْمَنِ الْعَلَمِينَ دَرْسُ مَعَالِمٍ ، أَوْهَى بِهَا جَلْدِي ، وَبَانَ تَجَلْدِي
٤ مِنْ كُلِّ قَاتِنَةٍ تَلَفَّتْ جِيدُهَا ، مَرَحاً ، كَسَالِفَةِ الْغَزَالِ الْأَغِيدِ
٥ يَا عَبْلَ ! كَمْ يُشْجَى فُؤَادِي بِالنَّوَى وَبِرُوعِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
٦ كَيْفَ السَّلَوُ ؟ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ ، إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ
٧ وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمَعَ ، لَا بُخْلًا بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ ، عَلَى رُسُومِ الْمَعْهَدِ
٨ وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ ، كَمْ مِثْلِي شَجَا بِأَيْنِيهِ وَحَيْنِيهِ الْمُتَرَدِّدِ
٩ نَادِيَتُهُ ، وَمَدَامِعِي مُنْهَلَةً : أَيْنَ الْخَلِيٍّ مِنَ الشَّجِيِّ الْمُكْمَدِ ؟

٣ الدَّرْسُ : العفاء . المَعَالِمُ : ما يستدل به ، يريد معالم قد عَفَتْ ودرست . أَوْهَى : ضعف .
بَانَ : انفصل وفارق .

* يقول : إنه أقام في تلك الأمكنة وشخص إليها ، فأثار ذلك نفسه وأحزانه ، فلم يعد يقوى على الاحتمال بالرغم من تجلده وتظاهره بالصبر .

٤ السَّالِفَةُ : صفحة العنق وفي المرأة عند معلق القرط . الْأَغِيدُ : المائل العنق ، المُشْتَتِي لُبّاً .
* يقول : إِنَّ النِّسَاءَ الْجَمِيلَاتِ ، ذَوَاتِ الْفِتْنَةِ ، كُنَّ يَقْمَنَّ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ ، وَكَانَتْ إِحْدَاهُنَّ تَتَلَفَّتْ تَلَفَّتْ الْغَزَالِ الْجَمِيلِ الْعُنُقِ .

* ٥ يخاطب عبلة خطأً مُبَاشِراً ويُبوح بالعذاب الَّذِي يُعَانِيهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَيُمَثِّلُ ذَلِكَ بِصَوْتِ الْغُرَابِ الَّذِي يَنْذِرُ بِالشُّؤْمِ وَالْبُؤْسِ وَالْإِفْتِرَاقِ الدَّائِمِ .

* ٦ يقول : أَتَى يَكُونُ لِي طَاقَةٌ عَلَى السَّلَوِ ، مَا دَامَتِ الْحَمَائِمُ تَسْتِثِيرُنِي بِنَوَاحِيهَا ، وَتَذَكِّي حَسْرَتِي وَتَدْفَعُنِي إِلَى مَشَارِكَتِهَا فِي النَّوَاحِ .

* ٧ يُمَثِّلُ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَجَلْدَهُ وَتَمَاسِكَهُ عِنْدَ نَزْوِلِ الْخُطْبِ بِهِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ حَبَسَ دَمْعَهُ ، بِالرَّغْمِ مِنْ حُزْنِهِ الشَّدِيدِ ، لَا تَبَاخُلًا بِهِ ، بَلْ تَصَبَّراً وَتَمَنُّعاً عَنْ إِذْلَالِ النَّفْسِ .

٨ الدَّوْحُ : جمع دوحه : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . شَجَاَهُ : أَحْزَنَهُ وَأَطْرَبَهُ .
* يقول : إِنَّهُ سَأَلَ الطَّيْرَ ، هَلْ أَثَارَتْ سِوَاهُ ، وَشَجَّتْهُ ، فَكَانَتْ يَتَسَاءَلُ مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ ،

إِذَا كَانَ لَهُ أَشْبَاهُ يَعْانونُ مَعَانَاتِهِ ، وَيَصْبُونُ صَبُوتَهُ .
٩ الْخَلِيٌّ : هُنَا بِمَعْنَى الْخَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْهَمُومِ .

* يَقَارِنُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ نَفْسِهِ الْبَاسَةِ الَّتِي تَعَانِي شَتَّى أَنْوَاعِ الْكُمْدِ وَحَالِ الطَّيْرِ الْخَلِيِّ الَّذِي لَا يُعَانِي بُؤْساً وَلَا هَمًّا ، وَيَهْوِلُهُ الْبَوْنُ الشَّاسِعُ بَيْنَهُمَا .

- ١٠ لَوَكُنْتَ مِثْلِي ، مَا لَبِثْتَ مَلَاوَةً ، وَهَتَفْتَ فِي غُصْنِ النَّفَا المَتَّأَوِدِ
 ١١ رَفَعُوا الْقِبَابَ عَلَى وُجُوهِ أَشْرَقَتْ * * * فِيهَا ، فَغَيَّبَتِ السُّهَاءُ فِي الْفَرْقَدِ
 ١٢ وَاسْتَوَكَّفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِأَعْيُنِ مَكْحُولَةٍ بِالسَّحْرِ ، لَا بِالْإِثْمِ
 ١٣ وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضْرَجٍ وَمُبْلَجٍ ؛ وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوشِحٍ وَمُقْلَدٍ
 ١٤ يَطْلَعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ ، وَقَلَائِدٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ

- ١٠ المَلَاوَةُ : البُرْهَةُ . النَّفَا : القطعة من الزمّل تنقاد محدودة . المَتَّأَوِد : المُتَنَبِّي .
 * يستكمل المقارنة بين واقعه وواقع الطَّيْرَ الَّذِي اسْتَهْلَأَتْ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، ويقول مخاطباً
 الطَّيْرَ : لو كُنْتَ تعاني ما أعاني ، لما أَقَمْتَ عَلَى الْغُصْنِ طَرَباً ، ولما أَنشَدْتَ أَنَاشِيدَكَ الْفَرَحَةَ .
 ١١ السُّهَاءُ : كَوْكَبٌ خَفِيَ مِنْ بَنَاتِ نَعَشِ الصَّغْرَى . الْفَرْقَدُ : النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ ، وهما
 فرقدان ، والكلام هنا على القلب . أَرَادَ الْفَرْقَدُ فِي السُّهَاءِ .
 * شَبَّهَ الْوَجْهَ فِي إِشْرَاقِهَا بِالْفَرْقَدِ ، وَالْقِبَابَ الَّتِي سَتَرَتْهَا بِالسُّهَاءِ .
 ١٢ اسْتَوَكَّفُوا : اسْتَقَطُّوا . الْإِثْمُ : حَجَرُ الْكَحْلِ .
 * وَنَزَلَتْ الدَّمُوعُ الْغَزِيرَةُ مِنْ عُيُونِ الْحُورِ ، الْمَكْحُولَةِ بِالسَّحْرِ وَلَيْسَ بِالْإِثْمِ ، يَقْصِدُ أَنَّ
 جَمَالَ عُيُونِهِنَّ طَبِيعِيٌّ ، وَلَيْسَ مُكْتَسَباً وَمَصْنُوعاً بِالْكَحْلِ وَغَيْرِهِ .
 ١٣ الشَّمْسُ : أَرَادَ بِهَا وَجْهَ الْجَوَارِي فِي إِشْرَاقِهَا . الْمُضْرَجُ : الْمَحْمَرُّ . الْمُبْلَجُ : النَّقْيُ الطَّلَقُ .
 وَأَرَادَ بِالْغُصْنِ : الْقَدَّ . الْمُوشِحُ : الَّذِي عَلَيْهِ وَشَاحٌ ، وَهُوَ أَدِيمٌ عَرِيضٌ يَرْصَعُ بِالْجَوْهَرِ ،
 تَشْدَهُ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَاتِقِهَا وَكَتِفَيْهَا . مُقْلَدٌ : عَلَيْهِ قَلَادَةٌ .
 * وَكَانَتْ وَجْهَ أُولَئِكَ النِّسَاءِ ، مُتَأَلِّقَةً كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي إِشْرَاقِهَا ، وَصَفَائِهَا ، وَأَمَّا أَجْسَامُهُنَّ ،
 فَكَانَتْ كُلُّهَا تَحُلَّى بِالْأَوْشَاحِ أَوِ الْقَلَائِدِ .
 ١٤ السَّوَالِفُ : صَفْحَةُ الْعُنُقِ عِنْدَ مَعْلَقِ الْقُرْطِ . مَعَاطِفُ : جَمْعُ مَعْطَفٍ ، وَهُوَ الْعُنُقُ أَوْ رِءَاءُ
 وَاسِعٌ ، يُلبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ ، أَوْ هُوَ السَّيْفُ .
 * إِنَّ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ الْجَمِيلَاتِ يَطْلَعْنَ فِي أَجْمَلِ لِبَاسٍ وَأَحْلَى مَنْظَرٍ ، يَلْبَسْنَ الْأَلْبِسَةَ الثَّمِينَةَ ،
 وَيَتَقَلَّدْنَ قَلَائِدَ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ .

- ١٥ قالوا : اللقاء غداً بمُنْعَرَجِ اللَّوَى وَاطُولَ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَى غَدٍ
١٦ وَتَخَالُ أَنْفَاسِي إِذَا رَدَدْتُهَا بَيْنَ الطُّلُولِ ، مَحَتْ نُفُوشَ الْمِبْرَدِ
١٧ وَتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ ، قَدْ خُضْتُهَا بِسِنَانِ رُمَحٍ ، نَارُهُ لَمْ تَخْمُدِ
١٨ بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبَسِيَّةٍ ، مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي الْكَرْبَةِ أَصِيدِ
١٩ وَتَرَى بِهَا الرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَالْقَنَا ، وَتَرَى الْعَجَاجَ كَمَثَلِ بَحْرِ مُزِيدِ
٢٠ فَهَنَّاكَ تَنْظُرُ آلَ عَبْسٍ مَوْفِي ، وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْوَشِيحِ الْأَمْلَسِ

- ١٥ الْمُنْعَرَجُ : الْمُنْعَطَفُ : اللَّوَى : مَا التَوَى مِنَ الرَّمْلِ أَوْ مَسْرَقِهِ .
* يقول : إِنْهُمْ وَعَدْنَهُ بِاللِّقَاءِ فِي مُنْعَرَجِ اللَّوَى ، ثُمَّ يُرَدِّفُ أَنْ وَعَدْنَهُ أَنْثَارَ أَشْوَاقِهِ وَجَعَلَهُ
يَسْتَبْطِئُ عَدُوَّ الرِّمَحِ .
١٦ الْمِبْرَدُ : آلَةُ الْبَرْدِ .
* وَجَعَلَتْ أَنْفَاسِي تَرْتَدُّ بَيْنَ الْأَطْلَالِ مِنَ الْقَلْقِ وَالْحُزَنِ ، وَهِيَ لَشِدَّةِ حَرَارَتِهَا ، تَكَادُ أَنْ
تَزِيلَ نُفُوشَ الْمِبْرَدِ ، أَيَّ أَنْ تُذِيبَ الْحَدِيدَ .
١٧ التَّنُوفَةُ : الْمَفَازَةُ .
* وَكَمْ مِنْ مَفَازَةٍ مُقْفَرَةٍ قَدْ اجْتَرَّتْهَا وَأَنَا أَشْرَعُ رَمَحِي يَشْتَعِلُ اشْتِعَالًا فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى لَا
أَلَاقي مِنْهُمْ الْمَكْرُوهَ .
١٨ أَرْوَعُ : مَنْ يَعْجَبُكَ بِحُسْنِهِ وَجْهَارَةً مَنَظَرُهُ أَوْ بِشَجَاعَتِهِ . الْكَرْبَةُ : الْحَرْبُ . الْأَصِيدُ :
الْمَائِلُ الْعِنَقُ كَبْرًا . أَرَادَ أَنَّهُ سَيِّدٌ شَرِيفٌ .
* سَرْتُ مُبَكَّرًا إِلَى تِلْكَ الْمَفَازَةِ ، يَضْحِكُنِي فِتْيَةُ شَجْعَانٍ مِنْ عَبْسٍ ، كُلُّهُمْ قَتَّى ، شُجَاعٌ ، حَسَنُ
الْمَنْظَرِ ، وَمِنْ بَيْتِ شَرِيفٍ .
١٩ الْعَجَاجُ : الْغَبَارُ .
* فِي تِلْكَ الصَّخْرَاءِ كُنْتُ تَرَى الرَّايَاتِ مَرْفُوفَةً . وَكَذَلِكَ الرِّمَاحُ مَشْرَعَةٌ ، وَالْغَبَارُ الَّذِي تُشِيرُهُ
خَيُولُنَا ، كَأَنَّهُ بَحْرُ هَانِجٍ ، شَدِيدُ الاضطرابِ .
٢٠ الْوَشِيحُ : شَجَرُ الرِّمَاحِ . الْأَمْلَسُ : النَّاعِمُ اللَّيْنُ مِنَ الْغُصُونِ .
* يَقُولُ : إِنَّ بَنِي عَبْسٍ يُدْرِكُونَ حَقِيقَةَ قَدْرِهِ ، عِنْدَمَا يَشْتَدُّ الْوَغَى وَتَأْخُذُ الْخَيْلُ فِي التَّعَسُّرِ
بِالرِّمَاحِ مِنْ شِدَّةِ الْاِلْتِحَامِ .

- ٢١ وَبَوَارِقُ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ لَوَامِعُ فِي عَارِضٍ ، مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرْعَدِ
 ٢٢ وَذَوَابِلُ السُّمْرِ الدَّقَاقِ ، كَأَنَّهَا تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
 ٢٣ وَحَوَافِرُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ عَلَى الصَّفَا مِثْلُ الصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ الْقَدَقْدِ
 ٢٤ بَاشَرْتُ مُوكِبَهَا ، وَخُضْتُ غُبَارَهَا أَطْفَاتُ جَمَرٍ لَهْيِهَا الْمَتَوَقَّدِ
 ٢٥ وَكَرَّرْتُ ، وَالْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ ، وَتَهَاجُمٍ ، وَتَحَزُّبٍ ، وَتَشَدُّدِ
 ٢٦ وَفَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُنَاصِعٍ وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعْرِبِدِ

- ٢١ الْعَارِضُ : السَّحَابُ . وَأَرَادَ بِهِ غُبَارَ الْحَرْبِ .
 • حَيْثُ السَّيُوفُ تَلْمَعُ وَتَبْرُقُ وَسَطَ غُبَارِ الْمَعْرَكَةِ الْكَثِيفِ ، كَأَنَّهَا بَرُوقُ تَقَطُّعِ الْغَيُومِ الْكَثِيفَةِ الْمُرْعَدَةِ .
 ٢٢ الذَّوَابِلُ : الْقَنَا الرَّقِيقَةُ . السُّمْرُ : الرَّمَاحُ . الْقَتَامُ : غُبَارُ الْحَرْبِ .
 • حَيْثُ بَدَتْ الْقَنَا الرَّقِيقَةُ تَحْتَ قَتَامِ غُبَارِ الْمَعْرَكَةِ الْأَسْوَدِ ، كَأَنَّهَا نَجُومٌ مُضِيئَةٌ ، فِي لَيْلٍ حَالِكٍ السَّوَادِ .
 ٢٣ الصَّفَا : جَمْعُ صَفَاةٍ : الْحَجَرُ الصَّلْدُ الضَّخْمُ . الْقَدَقْدُ : الْمَكَانُ الصَّلْبُ الْغَلِيظُ .
 • وَكَانَتِ الْمَعْرَكَةُ حَامِيَةً ، وَالْخَيُْولُ مُفْتَحِمَةٌ مُسْرِعَةٌ ، يَقْدَحُ الشَّرَرُ مِنْ حَوَافِرِهَا حِينَ تَقَعُ عَلَى الصَّخُورِ الصَّلْدَةِ ، كَأَنَّهَا صَوَاعِقُ مِنَ السَّمَاءِ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ .
 ٢٤ • لَقَدْ اقْتَحَمْتُ هَذِهِ الْمَعْرَكَةَ ، وَقَدْتُ أَبْطَالُ عَيْسٍ وَخُضْتُ غُمَارَهَا ، حَتَّى أَطْفَاتُ شَرَارَةِ الْعَدُوِّ ، حِينَ سَقَطَ أَبْطَالُهُ صَرَعى عَلَى يَدَيَّ .
 ٢٥ • يَصِفُ اقْتِحَامَهُ عَلَى الْفَوَارِسِ الْهَيْجَاءِ وَيَذَكِّرُ تَصَادُمَ الْأَبْطَالِ وَكَرَّهَمَ ، الْبَعْضُ عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ وَتَسَانُدِهِمْ ، وَاشْتِدَادَ هَجُومِهِمْ عَلَى سِوَاهُمْ .
 ٢٦ مُعْرِبِدٌ : مِنَ الْعَرَبِيدَةِ : سُوءُ الْخَلْقِ .
 • يَصِفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَحْوَالَ الْمُقَاتِلِينَ فِي الْحَرْبِ ، وَيَقُولُ : إِنَّ بَعْضَهُمْ يَمْتَنِعُ عَنِ الْقِتَالِ وَيُحْجَمُ عَنْهُ تَخَوُّفًا وَرَهْبَةً ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يُقَاتِلُ وَيُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ ، فِيمَا يَخَادِعُ الْآخَرُونَ وَيَخَاتِلُونَ لِلْإِيقَاعِ بِأَعْدَائِهِمْ أَوْ يَرِغُونَ وَيَزِيدُونَ غَضَبًا وَنَقْمَةً .

- ٢٧ وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالرَّمَا حُ عَوَاسِلُ
 ٢٨ وَمُوسَدٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرُهُ
 ٢٩ وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجُومُ مُضِيئَةٌ
 ٣٠ أَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 ٣١ وَرَغَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطْوِي
 وَالْقَوْمَ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدٍ
 فَوْقَ التُّرَابِ يَثْنُ غَيْرَ مُوسَدٍ
 وَالْأَفْقُ مُغْبَرُّ الْعَنَانِ الْأَرْبَدِ
 بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ ، وَمُهَنْدٍ
 فَغَدَّوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجْدٍ



- ٢٧ عَوَاسِلُ : جمع عاسِل . الرَّمَحُ إذا اشتدَّ اهتزازُهُ . الْمُجَدَّلُ : المَضْرُوع . الْمُقَيَّدُ : الأسير .
 يستكمل وصف الحرب ويقول: إن الدروع كانت تلمع والرماح تهتز ، فيما قُتل القوم أو
 أوقعوا في الأسر .
 ٢٨ . والبعض من هؤلاء الفرسان قد وُسِدَ تحت التراب مقتولا ، وغيره قد قتل أيضاً وظلَّ
 مطروحاً على وجه الأرض ، لم يُوارِ التراب .
 ٢٩ الْعَنَانُ : السَّحَاب . الْأَرْبَدُ : الَّذِي لونه إلى الغبرة .
 . في تلك الساعات القاسية ، كان الجو قاتماً ، عابساً ، وقد راح لون الأفق يحول إلى الأغبر
 القاتم ، وقد طلعت نجوم السماء مُضِيئة .
 ٣٠ . في هذا الجو المكفهر ، إندفعت بمهري تحت غبار المعركة المنعقد في السماء ، وكنت أحمل
 على الأعداء بسنان رمح قوي ، وبسيف حاد .
 ٣١ . وبشجاعتي التي لا نظيرَ لها ، وإقدامي الباهر في الحرب ، أرغمت حسادي وأعدائي على
 الإقرار بشجاعتي ، والخضوع لي .

وَأَغْضُ طَرْفِي

- ١ يا عَيْلُ ، أَتَيْنَ مِنَ الْمَيِّتَةِ مَهْرَبِي
٢ وَكَتَبَتِ لَبَسْتُهَا بَكْتِيَّةً ،
٣ خَرَسَاءَ ، ظَاهِرَةَ الْأَدَاةِ ، كَانَتْهَا
٤ فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ ، كَانَتْهُمْ
٥ شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ ، إِذَا بَدَتْ
٦ صُبْرٌ ، أَعْدُوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ ،
٧ يَغْدُونَ بِالْمُسْتَلْثِمِينَ عَوَابِسًا ،
- إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا
شَهْبَاءَ . بِاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
نَارٌ يُشْبُ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ فِي الْوَعَى بِقَنَاهَا
بَأَكْفُهُمْ بَهَرِ الظَّلَامِ سَنَاهَا
وَنَجِيَّةٍ ذَبَلَتْ ، وَخَفَتْ حَشَاهَا
قُودًا . تَشْكِي أَيْنَهَا وَوَجَاهَا

المَيِّتَةِ : الموت .

١ . يخاطب عبلة ويقول لها : أتى لي أن أهرب من الموت . ما دام الله قد قضاه لي في حينه . أي أن الموت قد مُرُحِتَم .

٢ . لَبَسْتُهَا : غَشِيَتْهَا . شَهْبَاءَ : بِيضَاءَ . الرَّدَى : الْهَلَاكُ .

٣ . يقول : إِنَّهُ يَقْتَحِمُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ بَكْتِيَّةً قَوِيَّةً . تَلْتَمِعُ فِيهَا الدَّرُوعُ وَالْأَسْلِحَةُ . فَيَتَبَدُّو بِيضَاءً ، وَتَثِيرُ الرُّعْبَ فَيَمِنْ بِلِقَاهَا ، إِذْ تَسُوقُ إِلَيْهِ الرَّدَى .

٤ . خَرَسَاءَ : لَا يَتَبَيَّنُ مِنْهَا صَوْتُ لَكثَرَةٍ جَلْبَنَهَا . ظَاهِرَةُ الْأَدَاةِ : شَاكِيَةُ السَّلَاحِ .
٥ . يَسْتَكْمِلُ وَصْفَ الْكُتَيْبَةِ ، وَيَقُولُ : إِنَّ الْجَلْبَةَ تَغْشَاهَا ، فَلَا يُتَبَيَّنُ فِيهَا صَوْتُ ، وَأَنَّهَا كَثِيرَةُ السَّلَاحِ يَلْتَمِعُ فِيهَا وَيَنَاقُ ، فَيَخِيلُ لِلنَّاطِرِ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَارٌ مُضْطَرَمَّةٌ .

٥ ، ٤ . الْكُمَاةُ : جَمْعُ كَمِي الْمَدَجِّجِ بِالسَّلَاحِ . الْوَعَى : الْحَرْبُ .

٦ . يقول : إِنَّ فِي تِلْكَ الْكُتَيْبَةِ رِجَالًا مَدَجَّجِي السَّلَاحِ عَرِيقِينَ فِي الشَّجَاعَةِ ، وَكَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا ، لَكثَرَةٍ مَا يَكْسِرُ مِنْهَا شُهْبٌ بِأَيْدِي قَابِسِي النَّارِ ، تَبْدُو بِأَكْفُهُمْ فَيَبْدُدُ ضِيَائُهَا الظَّلَامَ .

٦ . أَجْرَدٌ سَابِحٌ : فَرَسٌ قَصِيرُ الشَّعْرِ يَسْرِعُ فِي جَرِيهِ . النَّجِيَّةُ : النَّاقَةُ الْكَرِيمَةُ أَوِ الْفَرَسُ الَّتِي ضَمَرَ لِحِمِّ حَشَاهَا .

٧ . يقول : إِنَّ أَوْلَئِكَ الْفَرَسانَ يَتَصَدَّدُونَ لِلْقِتَالِ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ السَّرِيعَةِ وَالنِّيَاقِ الْكَرِيمَةِ .

٧ . الْمُسْتَلْثِمُونَ : الْمُتَدَرِّعُونَ . عَوَابِسُ : صَفَةُ لِلْخَيْلِ الطَّيِّعَةِ . الْأَيْنُ : الْأَعْيَاءُ . الْوَجَى : الْحَفَى .

٨ . يقول : إِنَّ الْخَيْلَ تَعْلُو بِالْأَبْطَالِ مُنْقَادَةً . تَشْكُوهُمْ إِعْيَاءُهَا وَحِفَاهَا .

- ٨ يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِيسَ بِالْقَنَاسِ ، وَفُرًا ، إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لَوَاهَا
- ٩ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ ، مَاجِدٍ ، ذِي صَوْلَةٍ مَرَسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصَى بِكَلَاهَا
- ١٠ وَصَحَابَةِ شَمِّ الْأَنْوَفِ . بَعَثْتُهُمْ ، لَيْلًا ، وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا
- ١١ وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقْوَدُهُمْ ، حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
- ١٢ وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً ، فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا
- ١٣ وَضَرَبْتُ قُرْنِي كَبْشَهَا ، فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي ، وَسَطَهَا ، فَمَضَاهَا
- ١٤ حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا . حُمَرَ الْجُلُودِ ، خُضِبْنَ مِنْ جَرَحَاهَا
- ١٥ يَعْثُرْنَ فِي نَفْعِ النَّجِيعِ ، جَوَافِلًا ، وَيَطَّانَ مِنْ حَمِي الْوَغَى صُرْعَاهَا

- ٨ مَدَاعِيسَ : جمع مدعس : كثير الطعن . وَفُرًا : جمع وقور : جلود في الحرب .
- * الْخَيْلُ تحمل فتياناً كثيري الطعن بالرماح ، ثابتين في القتال ، عندما يشتد وطيس المعركة .
- ٩ مَاجِد : شريف . ذُو صَوْلَةٍ : متدرب ، محنك في القتال . مَرَس : ثابت . إِذَا لَحِقَتْ خُصَى بِكَلَاهَا : إِذَا تَعَلَّقَتْ خُصَى الْخَيْلِ بِكَلَاهَا ، عند احتدام المعركة .
- * فرسان أشراف ثابتون ، متدربون على القتال ، جامدون عند احتدام المعركة .
- ١٠ شَمِّ الْأَنْوَفِ : ذوونخوة ، لا يَتَحَمَّلُونَ الضَّيْمَ . الْكَرَى : النعاس . طُلَاهَا : أعناقها .
- * يصف الفرسان الذين يصحبهم إلى القتال ، ويقول : إنهم ذوونخوة ، ساقهم ، ليلا ، إلى القتال ، وقد استبد بهم النعاس .
- ١١ وَعْثِ الظَّلَامِ : شدته . زَالَ : ارتفع . سَرَيْتُ : سرت ليلا .
- * سرت في الظلام الحالك ، أقودهم ، ليلا ، حتى أشرقت الشمس ، وهو إنما يورد ذلك للتدليل على الهول والصعاب التي يتجشمها في القتال .
- ١٢ الْهَجِير : شدة الحر . أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا : فارس المقدمة .
- * لقيت في أول الهجير كتيبة ، فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ مِنْ مَقْدَمَتِهَا .
- ١٣ الْكَبْشِ : سيد القوم . تَجَدَّلَا : سقط أرضاً .
- * ضربتُ رأس قائد الكتيبة ، فجندلته ، وسرت أقاتل في وَسَطِ صُفُوفِ الْأَعْدَاءِ .
- ١٤ * حَتَّى رَأَيْتُ جُلُودَ الْخَيْلِ أَصْبَحَتْ حُمْرًا مِنْ كَثَرَةِ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ ، بعد أن كانت سوداً .
- ١٥ النَّجِيعِ : الدم القاني . جَوَافِلَ : مسرعة . حَمِي الْوَغَى : شدة المعركة .
- * كَانَتِ الْخَيْلُ تَعَثُرُ فِي بُقْعِ الدَّمِ ، وتسير مُسْرِعَةً ، تَطَأُ الْقَتْلَى مِنْ شِدَّةِ الْمَعْرَكَةِ .

- ١٦ فَرَجَعْتُ مَحْمُوداً بِرَأْسِ عَظِيمِهَا ، وَتَرَكْتُهَا جَزْراً لِمَنْ نَاوَاهَا
- ١٧ مَا اسْتَمْتُ أَنْتَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنِ ، حَتَّى أُوفِّي مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
- ١٨ وَلَمَا رَزَاتُ أَخَا حِفَاطِ سِلْعَةٍ ، إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
- ١٩ أَغَشَى فَنَاءَ الْحَيِّ ، عِنْدَ حَلِيلِهَا ، وَإِذَا غَزَا فِي الْجَيْشِ ، لَا أَغْشَاهَا
- ٢٠ وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي ، حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
- ٢١ إِنِّي امْرُؤٌ سَمِعُ الْخَلِيقَةَ ، مَا جِدْتُ ، لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
- ٢٢ وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَلِكَ عِبْلَةَ خَبَرْتُ ، أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
- ٢٣ وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ ، وَأُغِيثُهَا ، وَأَعِيفُ عَمَّا سَاهَا

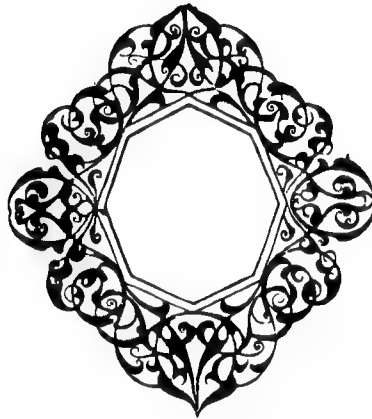
- ١٦ فَرَجَعْتُ مَحْمُوداً : مَضْحُوباً . الْجَزْرُ : اللَّحْمُ . الْمُنَاوَاةُ : الْمَعَادَاةُ .
 • وَرَجَعْتُ مَضْحُوباً بِرَأْسِ عَظِيمِهَا ، وَتَرَكْتُ الْجَنَّةَ لِحِمَا لِمَنْ نَاوَاهَا .
- ١٧ مَا اسْتَمْتُ أَنْتَى : لَمْ أَرَاوُد . الْمَهْرُ : حَقُّ الْعُرُوسِ عِنْدَ الزَّوَاجِ .
 • يَفْخَرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِعَفَّتِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِهَاكِ وَالْبَطْشِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَلَى امْرَأَةٍ ،
 اغْتِصَاباً ، بَلْ يُؤَدِّي لِمَوْلَاهَا مَهْرَهَا ، لِتَحْلَلَهُ .
- ١٨ رَزَاتُ : نَقَضْتُ . أَخْوَاحِفَاطُ : الْمُحَافِظُ عَلَى نَسَبِهِ . السِّلْعَةُ : الْمَتَاعُ .
 • يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يُنْزِلُ خُسَارَةَ بِأَمْرِي كَرِيمٍ ، حَتَّى يَهَبَهُ مَا يَعْوِضُ بِهِ خُسَارَتَهُ .
- ١٩ الْحَلِيلُ : الزَّوْجُ : لَا أَغْشَاهَا : لَا أَزُورُهَا .
 • أَزُورُ فَنَاءَ الْحَيِّ ، مَا دَامَ زَوْجُهَا عِنْدَهَا ، أَمَّا إِذَا غَابَ ، فَلَا أَزُورُهَا ، وَهُوَ ، هُنَا ، يَظْهَرُ ،
 أَيْضاً ، عَفَّتُهُ .
- ٢٠ أَغْضُ الطَّرْفَ : أَكْفَ بَصْرِي .
 • أَكْفَ بَصْرِي ، إِذَا بَدَتْ لِي جَارَتِي ، حَتَّى تَدْخُلَ مَتْرَلَهَا وَلَا أَتَّبِعُهَا بِنَظَرِي ، أَيْ أَنَّهُ لَا
 يَخْتَلِسُ نَظَرَاتِ الرَّبِيبَةِ إِلَى جَارَتِهِ ، بَلْ يَصُونُ حَرَمَتَهَا .
- ٢١ سَمِعُ الْخَلِيقَةَ : سَمِعُ . مَا جِدْتُ . شَرِيفُ . النَّفْسُ اللَّجُوجُ : الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ .
 • أَنِّي أَمْرُؤُ حَسَنُ السَّلُوكِ ، شَرِيفٌ ، لَا أُعْطِي النَّفْسَ مَدَاهَا .
- ٢٣ أُغِيثُهَا : أَسَاعِدُهَا . أَعِيفَ عَمَّا سَاهَا : أَغْفِرُهَا إِسَاءَتَهَا .
 • وَأَلْيَ نِدَاءَهَا ، إِذَا طَلَبْتَنِي ، وَأُغِيثُهَا وَأَعِيفُ عَنْ إِسَاءَتِهَا .

صَبْرٌ عَلَى التَّكَرَّارِ وَالْكَلَمِ

- ١ وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ ، صَبْرٌ عَلَى التَّكَرَّارِ وَالْكَلَمِ
- ٢ يَمْشُونَ وَالْمَاضِي فَوْقَهُمْ ، يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الْفَحْمِ
- ٣ كَمْ مِنْ قَتَى فِيهِمْ أَخِي ثِقَّةً ، حُرٌّ ، أَغَرٌّ ، كَغُرَّةِ الرُّثَمِ
- ٤ لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ ، سُودِ الْوُجُوهِ ، كَمَعْدِنِ الْبُرْمِ
- ٥ كُنَّا إِذَا نَفَرَ الْمَطِيُّ بَنَّا ، وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضْمِ
- ٦ نُعْدِي فَنَطْعُنُ فِي أُنُوفِهِمْ ، نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغَنَمِ

- ١ التَّكَرَّارُ : كثرة الكر. الكلم : الجراح .
- يصف في هذا المطلع صُحْبَهُ ، ويمدح خصالهم ويقول : إِنَّهُ قَدْ أَلْفَهُمْ شديدي التجلّد على ما يلاقونه من ضَمِّ القتال ، وما يصيبهم فيه من جراح .
- ٢ الْمَاضِي : سلاح من حديد . يَتَوَقَّدُ : يَتَأَجَّجُ .
- يصف مشيهم للقتال ، وهم يحملون سلاحهم المتوهّج تحت الشمس ، فكانه يتوقّد توقّداً .
- ٣ أَخِي ثِقَّةً : يُوثِقُ بِشِجَاعَتِهِ . الْأَغَرُّ : الْأَبْيَضُ . الرُّثَمُ : النَّظْبِيُّ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ .
- يستكمل مدحه لصُحْبِهِ ، ويقول : إِنْ فِيهِمْ مِنْ يُوَثِقُ بِشِجَاعَتِهِ ، وَمِنْ هُوَحِرٍ ، شَدِيدِ بَيَاضِ الْوَجْهِ كَالطَّيِّ . وَقَدْ يَعْجَبُ الْقَارِئُ لَتَفَاخُرِ عَنْتَرَةِ بَيَاضِ غُرَّةِ صُحْبِهِ ، فِيمَا كَانَ هُوَ يَشْكُو سَوَادَ الْبَشَرَةِ . فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَلِمَ بِذَلِكَ لِلتَّعَوُّضِ عَنْ عَاقِبَتِهِ ، وَإِمَا تَقْلِيداً ، وَأَمَّا يَكُونُ الْبَيْتُ مَنْحُولاً ، أَوْ أَنَّ الْقَصِيدَةَ بِكَامِلِهَا مَوْضِعَ شَكٍّ .
- ٤ الْبُرْمُ : قَدْرَةٌ مِنَ الْفَخَّارِ .
- يَقَابِلُ بَيْنَ صُحْبِهِ الْبَيَاضِ ، الْمَتَأَلِّقِ الْوُجُوهِ ، وَسَوَاهِمِ مَنْ يَشُوبُهُمُ السَّوَادُ وَضَعَةُ الْأَصْلِ ، وَذَلِكَ مِمَّا يَضَاعَفُ الشَّكَّ بِصَحَّةِ نِسْبَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .
- ٥ ، ٦ نَفَرَ : سَارَ إِلَى الْأَعْدَاءِ . ذَوِ الرِّضْمِ : مَكَانٌ بَيْنَ وَادِي الْقَرْيَةِ وَتِيْمَاءَ .
- كُنَّا إِذَا سَرْنَا إِلَى الْأَعْدَادِ ، وَبَدَتْ لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضْمِ ، نَقْتَحِمُ عَلَيْهِمْ وَنَنَالُهُمْ مَا نَشَاءُ ، مَخِيرِينَ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغَنَمِ .

٧ إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيْلٌ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ نَقُودُ بِالْخَطْمِ
٨ وَبِكُلِّ مُرْهَقَةٍ لَهَا نَفْدٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطُرَّةِ الْقَدَمِ



-
- ٧ الحَلِيفُ : صديق القتال . الْخَطْمُ : الأنف .
 • إِنَّا كَذَلِكَ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ بِنَا ، نَقُودُ الْأَعَادِي مِنْ أَنْوْفِهِمْ .
 ٨ الْمُرْهَقَةُ : المحددة . الطَّرَّةُ : الوشي . الْقَدَمُ : الثياب الحمراء .
 • وَبِكُلِّ سِلَاحٍ مَحْدُودِ الْأَصْلِ ، يَنْفَذُ بَيْنَ الضُّلُوعِ ، فَيَنْفِرُ الدَّمُ الْقَائِي .

نظم عترة هذه القصيدة . بعد أن وَشَّتْ به زوجة أبيه ، وَزَعَمَتْ أنه يراودها عن نفسها . بعد أن تَحَرَّشَتْ به . وَتَمَنَّعَ عليها . فغضب من ذلك أبوه غضباً شديداً . وضربه ضرباً مبرحاً . فوقعت عليه امرأة أبيه ، وكففته عنه . ولما رأت ما أصابه من جراح . بَكَتْ . وَحَبَّ المرأة لابن زوجها عقدة عريقة في الأدب ، وهي ترمز إلى الحب . يولد بتأثير الغرائز الغامضة . لا تؤثر في حدود الحلال والحرام التي تواضع عليها المجتمع :

- ١ أَمِنْ سُهَيْةٍ دَمْعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ . لَوْ أَنَّ ذَا مَنكِ ، قَبْلَ الْيَوْمِ . مَعْرُوفُ
- ٢ كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَتْ مَا تَكَلَّمْنِي . ظَنِيُّ بَعْضَانِ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ
- ٣ تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي ، كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ
- ٤ الْمَالُ مَالُكُمْ ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ ، فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفُ
- ٥ نَسَى بِلَانِي . إِذَا مَا غَارَةُ لَقِحتُ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالُ السَّرَاعِيفُ

- ١ أيدرف دمع سهية الآن ، عجباً ، ولم أرمنها قبل اليوم ذلك ! ..
- ٢ عُشْفَانُ : ينبوع بين الجحفة ومكة . سَاجِي الطَّرْفِ : ساكن النظر . مَطْرُوفُ : أصيب بعينه .
- عيناها والدمع يُدْرِفُ منهما ، كعيني ظني مطروف ، عند منهلة عصفان .
- ٣ تَجَلَّلْتَنِي : قدرتني . يُعْتَادُ : يُزَار . مَعْكُوفُ : ملازم له .
- عطفت علي إذ هوت العصا على ظهري ضرباً شديداً مبرحاً .
- ٥ لَقِحتُ : اشتدت . الطُّوَالُ السَّرَاعِيفُ : الأفراس الطويلة الخفيفة .
- نسى بلاني عند اشتداد الغارة . وعند خروج الأفراس للقتال .

- ٦ يَخْرُجْنَ مِنْهَا ، وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ . يَرْكُضُهَا الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ
- ٧ قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا ، وَهُوَ مَتْرُوفٌ
- ٨ لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلْفٍ . فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو الْإِفِّ وَمَأْلُوفٌ



- ٦ الرَّحَائِلُ جمع رحالة : السَّرج . يَرْكُضُهَا : يحثها على العدو . الْمُرْدُ : الشاب الصغير .
الْغَطَارِيفُ : جمع غطريف : الشاب أو السيد .
- تخرج الأفراس مبللة رحائلها بالماء من هول المعركة ، ويحثها للعدو بعد القتال (كي لا يبرد عرقها) فتبان صغار أشداء .
- ٧ النَّجْلَاءُ : الواسعة . عَنْ عُرْضٍ : كيفما اتفق . الْمَتْرُوفُ : الذي سال دمه .
- أطعن الطعنة القويّة كيفما اتفق . وللطعنة صدى في كفي وهو متزوف .
- ٨ الدهر ذو خُلْفٍ : الدهر متقلب .
- لا شك أن الدهر متقلب ، وهو يفرق بين ألف ومألوف .

عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ

٥٦٢	هَذِهِ فِعَالُنَا
٥٦٦	وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ
٥٦٩	لَا أَزْهَبُ الْمَوْتَ
٥٧٠	مَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ
٥٧٢	الْقَرْنُ الْقَتِيلُ

عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ

١٠٠٠ - نحو ١١ ق. هـ.

هو عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، بن مالك ، بن جعفر ، بن كلاب ، بن ربيعة ، بن قَيْسِ عِيلَانَ ابن معد ، بن عدنان . كان من أشهر فرسان العرب في الشدة والبأس ، حتى بلغ به ذلك ، أن قَبِصَرَ الرُّومَ - على ما يذكر الرواة - كان إذا قدم عليه قادم ، قال : ما بَيْنَكَ وبين عامر بن الطفيل ؟ فان ذكر نسباً ، عَظُمَ عنده ، حتى قدم علقمة بن علاثة ، فانتسب له ، فقال أنت ابن عمِّ عامر بن الطُّفَيْلِ ، فغضب علقمة ، وقال : لا تُراني أعرف إلا بعامر . فكان ذلك مما أوغر صدره عليه ، حتَّى دعاه إلى المَنَافرة .

اشتهر شاعرنا بركوب الخَيْلِ ، وكان له فرس يسمى « المَزْنُوق » ، معدود من أكرم الخيول العربية ، وقد أكثر الشاعر من ذكره في يوم « فيف الريح » ، مظهراً إعجابه وشغفه به . وعرف عامر ، بخصال كثيرة مدمومة ، منها عقمه ، وجفاء طبعه ، وعنجهيته ، وظلمه ، وبخله ، إلا أن قومه سَوَّدوه عليهم ، بعد أن شاخ عمُّه أبو البراء ، الملقَّب بملاعب الأُسَّةِ ، لشدة بأسه . وقد أدرك عامر من العنجهية حداً لم يبلغه أحد قط ، إذ وفد على النَّبِيِّ ، مع أربد شقيق لبيد ، متوافقين على الغدريه ، ولمَّا تخَلَّفَ أربد عن طعن النَّبِيِّ ، ساومه عامر على اعتناق الإسلام ، شرط أن يقتصم السُّلْطَة معه ، فأنكر النَّبِيُّ عليه ذلك ، فولى متوعداً . لكنَّ الأجل وافاه في طريق عودته بداء الطَّاعون ، كما أن صاعقة أصابت أربداً وقتلته .

غلبت على شعر عامر نزعة الفخر ، كتعبير عن فروسيَّته وطبعه الملحمي . وهو لا يبرح يؤكد أنه نال السَّيَادَة على بني قومه بقوة شكيمة ، وذوَّده عن حماهم ، دون وراثته ورثها ، أو فضل تفضَّل به قومه عليه . وفي شعره نكث أسماء الأسلحة ، كالسيوف والرَّماح والدروع ، بتغنَّى بها غناء شغف ونشوة ، ويذكر الخَيْلَ والنِّبَاق ، فيما يعلوها قتار المعارك ، كما تتعدد معاني التَّسَارِ والبطش ، يصفها بكلِّ وصف ، ويكررها غاية التَّكرار . ونفع في معظم قصائده على ذكر القبائل التي أوقع بها وثأر منها ، وأسماء الأمكنة التي تواقع معهم فيها . أمَّا عبارته ، فصافية الأديم ، قلَّما يتخلَّلها الحوشي ، أو الغريب ، تفيض فيضاً عن طبعه ، دون تعمل وإنهاك ، كما أن معانيه دائية شائعة ، يُضْفِي عليها قليلاً أو كثيراً من ذاتيته ، فتبدو ذات طابع خاص ، وإن كانت مطروقة .

تعتبر هذه القصيدة أفضل قصائد عامر ، وأكثرها إحاطة بالمعاني
والموضوعات الفخرية . يستهلها بالغزل وذكر العداوة القائمة بين أهله
وأهل حبيته ، وجهل حبيته لقدره في الحروب . ثم يتصرف إلى تعداد
مآثره ومآثر بني قومه ، وأيام انتصاراتهم والأعداء الذين انتصروا عليهم
ونكّلوا بهم .

والقصيدة تنساق بسياق رتيب في المعاني ، تكثر فيه أسماء القبائل وصور
القتل والبطش والسلب ، ممّا أضفى عليها جواً سردياً وأدخل عليه الإيقاع
والوزن بعض الحيويّة والحركة :

- ١ عَرَفْتَ بِجَوْ عَارِمَةَ الْمُقَامَا ، لَسَلَمَى ، أَوْ عَرَفْتَ لَهَا عَلَامَا
- ٢ لَيْلِي تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ ، وَمُقَلَّةٍ جُوذَرٍ بِرَعَى بَشَامَا
- ٣ وَإِذْ قَوْمِي لِأُسْرَتِهَا عَدُوٌّ ، لَتُبْلَى بَيْنَهَا سَجَلًا وَخَامَا
- ٤ فَإِنْ يَمْنَعُكَ قَوْمُكَ أَنْ تَبِينِي ، فَقَدْ نَغَى بِعَارِمَةِ سَلَامَا

- ١ الجَوّ: المكان . عَارِمَة : أرض لبني عامر .
- * يقول : عرفت أنّ سلمى تُقيم في عارمة ، أو عرفت بعض آثار من آثارها .
- ٢ تَسْتَبِيكَ : تسلب لكّ ، تستيك . ذو غُرُوب : هنا ثغر . مُقَلَّةُ الْعَيْنِ : الحدقة . بَشَام : شجر المسواك .
- * يصف حبيته بجمال الثغر ، ويشبه عينيها بعيني الجوذرا الذي يرتعي . وقوله : « يرعى بشاما » أي أنه يرعى ورق شجر عطر الرائحة .
- ٣ السَّجَلُ : الدلو الواسعة ، الممتلئة ماء . وَخَام : وخيمة الغبّ .
- * إِنْ قَوْمِي أَعْدَاءُ قَوْمِهَا ، وَقَدْ تَنَافَرُوا ، وَفَسَدَتِ الْمَوَدَّةُ بَيْنَهُمْ أَيْ فساد .
- ٤ تَبِينِي : تفارقني أو تظهرني . نَغَى : نبى . سَلَام : صلح .
- * فان يمنعك أهلك أن تظهرني ، فقد نغى بسلام تؤدبه لنا في عارمة . وتوسّل الشاعر بالعداوة بين قومه وقوم حبيته ، معنى مطروق ، استنفذ في تقليد المعاني الجاهلية ، وهولا يعدوان يكون وسيلة من وسائل الغلو .

- ٥ فَلَوْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى عِلْمَ مَثَلِي ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، وَاصَلْتَ الْكِرَامَا
٦ وَقَتَلْنَا سَرَاتَهُمُ جِهَاراً ، وَأَشْبَعْنَا الضَّبَاعَ خُصَى عِظَامَا
٧ وَقَتَلْنَا حَنِيفَةً فِي قُرَاهَا ، وَأَفْنَى غَزُونَا حَكَمًا وَحَامَا
١٤ قَتَلْنَا كَبْشَهُمْ ، فَجَعَلُوا شِلَالًا ، كَمَا نَفَرْتُ بِالطَّرْدِ النَّعَامَا
١٥ وَجِئْنَا بِالنِّسَاءِ مُرْدَفَاتٍ ، وَأَذَوَادٍ فَكُنَّ لَنَا طَعَامَا
١٦ وَبَيْتَنَا زُبَيْدًا بَعْدَ هَذِهِ ، فَصَبَّحَ دِرَاهِمُ لَحِيًّا لِهَامَا
١٧ وَقَدْ نَلْنَا لَعَبْدِ الْقَيْسِ سَيِّئًا ، مِنْ الْبَحْرَيْنِ ، يُقْتَسَمُ اقْتِسَامَا

- ٥ الرُّوْعُ : الْفَرَعُ ، أَوِ الْحَرْبُ .
• لَوْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى حَقِيقَةَ أَمْرِي ، وَشِدَّةَ بَأْسِي فِي الْحَرْبِ ، لَأَدْرَكْتَ أَنِّي مِنَ الْكِرَامِ ، وَآتَرْتُ أَنْ تَوَاصِلَنِي وَتَمِيلَ إِلَيَّ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَخَلَّصَ إِلَى الْفَخْرِ مِنَ الْمَطْلَعِ الْغَزَلِيِّ .
١٢ سَرَاةُ الْقَوْمِ : جَمْعُ سَرِي : رُؤُوسُهُمْ . جِهَارًا : عَلَانِيَةً .
• قَتَلْنَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ جِهَارًا ، وَجَعَلْنَا الضَّبَاعَ تَشْبَعُ مِنْ لَحْمِ الْقَتْلِ وَعِظَامِهِمْ .
١٣ حَنِيفَةً : قَبِيلَةَ عَدْنَانِيَّةَ . حَكَمَ وَحَامَ : قَبِيلَتَانِ يَمْنَيْنِ مِنَ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ .
• وَقَاتَلْنَا قَبِيلَةَ حَنِيفَةٍ فِي أَرْضِهَا ، وَأَفْنَيْنَا فِي غَزَوْنَا قَبِيلَتِي حَكَمَ وَحَامَ .
١٤ الْكَبْشُ : يَعْنِي الرَّئِيسَ . شِلَالًا : طَرْدًا . أَنْفَرْنَا النَّعَامَ : أَشْرَدْنَا مِنْهُ .
• قَتَلْنَا رُؤُوسَهُمْ ، وَنَجَا مِنَ الْمَوْتِ ثُمَّ هَرَبَ ، وَنَفَرُوا كَمَا تَنْفِرُ النَّعَامُ أَمَامَ الصَّائِدِينَ .
١٥ مُرْدَفَاتٌ : مَسْبِيَّاتٌ . الْأَذَوَادُ : جَمْعُ ذَوْدٍ : وَالذَّوْدُ مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرَةِ .
• جِئْنَا بِالنِّسَاءِ مَسْبِيَّاتٍ ، وَأَخَذْنَا كَثِيرًا مِنَ النَّيَاقِ ، فَكَانَتْ لَنَا طَعَامًا . وَقَوْلُهُ : مُرْدَفَاتٌ : إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْفَارِسَ ، كَانَ إِذَا سَبَى امْرَأَةً ، يُرْدِفُهَا وَرَاءَهُ عَلَى الْفَرَسِ ، وَمِنْ ثَمَّةِ أَكْسَبَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مَعْنَى السَّبْيِ كَصُورَةِ حَسْبَةٍ ، وَلَيْسَتْ كَلْفِظَةٍ تَحْمِلُ مَعْنَى السَّبْيِ بِدَلَالَتِهَا الْأَصِيلَةِ .
١٦ زُبَيْدٌ : مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ . الْهَدَى : قَسَمَ مِنَ اللَّيْلِ . اللَّجَبُ : ذَوَالصُّوتِ . اللَّهُامُ : الْجَيْشُ الضَّخْمُ الَّذِي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ يَمْرَأَمَاهُ . بَيْتَنَا : هَجَمْنَا لَيْلًا . فَصَبَّحَ : فَاصْبَحَ .
• وَهَجَمْنَا عَلَى بَنِي زُبَيْدٍ ، بَعْدَ هَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ ، فِي الصَّبَاحِ ، أَمَامَ جَيْشٍ كَبِيرٍ ، يَلْتَهُمْ أَعْدَاؤُهُ التَّهَامَا .
١٧ • وَقَدْ غَنَمْنَا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ غَنَائِمَ يُقْتَسَمُ اقْتِسَامًا لَكثَرَتِهَا .

- ١٨ وَلَا قَيْنَا بِذِي نَجَبٍ حُصَيْنًا ، فَأَهْلَكْنَا بِمَقْلَتِنَا أَسَامًا
 ١٩ وَأَفْلَتْنَا عَلَى الْحَوْمَانِ قَيْسُ ، وَأَسْلَمَ عِرْسُهُ ، ثُمَّ اسْتَقَامَا
 ٢٠ وَلَوْ آسَى حَلِيلَتُهُ لَلَأَقْسَى ، هُنَالِكَ مِنْ أَسْتَيْتَا حِمَامَا
 ٢١ وَآلُ الْجَوْنِ قَدْ سَارُوا إِلَيْنَا ، غَدَاةَ الشَّعْبِ فَاضْطَلُمُوا اضْطِلَامَا
 ٢٢ قَتَلْنَا مِنْهُمْ مِئَةً بِشَيْخٍ ، وَصَفَدْنَا هُمْ عُصْبًا قِيَامَا
 ٢٣ وَيَوْمَ الشَّعْبِ ، لَا قَيْنَا لَقَيْطًا ، كَسَوْنَا رَأْسَهُ عُصْبًا حَسَامَا
 ٢٤ أَسْرَنَا حَاجِبًا ، فَتَوَى أُسِيرًا ، وَلَمْ نَتْرِكْ لِأُسْرَتِهِ سَوَامَا

- ١٨ ذُو نَجَبٍ : مكان كانت لهم به وفعة . حُصَيْنٍ : يعني الحصين بن الحارث بن كعب .
 * والتقيننا بذِي نَجَبٍ بِالْحُصَيْنِ بن الحارث . فَأَهْلَكْنَاهُ . وقتلنا أسامة .
 ١٩ الْحَوْمَانِ : في طريق اليمامة من البصرة . عِرْسُهُ : زوجته . اسْتَقَامَ : أي هرب وأفلت .
 * وفي طريق اليمامة في موضع (حَوْمَان) ، التقيننا بقیس . فأسلم إلینا زوجته ، ثم أفلت هارباً .
 ٢٠ آسَى حَلِيلَتُهُ : سواها بنفسه وقاتل عنها . حَلِيلَتُهُ : زوجته . أَسْتَيْتَا : رماحنا . الْحِمَامَ : الموت .
 * ولوقاتل عن زوجته . ودافع عن شرفه ، لكان نصيبه من رماحنا الموت الزؤام .
 ٢١ آلُ الْجَوْنِ : ابنا أبي الجَوْنِ . اضْطَلَمَ : استأصل .
 * وَآلُ الْجَوْنِ هاجمونا غداة الشَّعْبِ فاستأصلناهم استئصالاً .
 ٢٢ صَفَدْنَا : قِيدْنَا . الْعُصْبُ : جمع عصبة : الجماعات .
 * قتلنا منهم مائة شخص مقابل شيخ قُتِلَ مِنَّا ، وقِيدْنَا هُمْ جماعات جماعات .
 ٢٣ يَوْمَ الشَّعْبِ . يوم شعب جيلة . الْعُصْبُ : السَّيْفُ .
 * ويوم الشَّعْبِ التَّقَيْنَا بَلْقَيْطِ ، فكسونا رأسه بضربة سَيْفٍ . وفي قوله كسونا رأسه بالسَّيْفِ تصوير للمعنى ، وهي فلذة قوي فيها الخيال على الحس .
 ٢٤ حَاجِبُ : هو حاجب بن زرارة أخو لقيط . فَتَوَى أُسِيرًا : أقام في الأسر . السَّوَامُ : الماشية وهي مارعي من المال .
 * أَسْرَنَا حَاجِبًا وَأَقَامَ فِي الْأَسْرِ ، ولم نترك لأسرته ما يقوم برزقها .

- ٢٥ وَجَمْعُ بَنِي تَمِيمٍ ، قَدْ تَرَكْنَا
 ٢٦ وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ طَوِيلٌ
 ٢٧ بِدَارِهِمْ تَرَكْنَا يَوْمَ نَحْسٍ ،
 ٢٨ فَإِنْ لَا يُرْهِقِ الْحَدَثَانُ نَفْسِي ،
 ٢٩ يُؤْذُوهُ عَلَى رَغْمٍ صَغَارًا ،
 ٣٠ فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ جَمِيعَ سَعْدٍ ،
 ٣١ نَصَحْتُمْ بِالْمَغِيبِ ، وَلَمْ تُعِينُوا
 ٣٢ فَلَوْ كُنْتُمْ مَعَ ابْنِ الْجَوْنِ كُنْتُمْ كَمَنْ أَوْدَى وَأَصْبَحَ قَدْ أَلَامَا

- ٢٥ بَنِي تَمِيمٍ : تَمِيمُ بْنُ مَرْثَدٍ. بَنِي سَوَاعِدٍ : نَقِطُوعُ وَنَفِصَلُ مِنْهُمْ . وَالْهَامَةُ أُمُّ الدِّمَاغِ ، الرَّأْسُ .
 وَقَدْ فَرَقْنَا جَمْعَ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَخَذْنَا نَقِطُوعَ مِنْهُمْ السَّوَادَ وَالرَّؤُوسَ .
 ٢٦ أَجَجَّتْ : أَوْقَدَتْ . اللَّهَبُ : النَّارُ . الضَّرَامُ : الْحَطَبُ الرَّفِيعُ .
 * وَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ عَصِيبٍ لَاهِبٍ كَأَجِيجِ النَّارِ ، عِنْدَمَا تُوقَدُ بِالْحَطَبِ الْيَابِسِ .
 ٢٧ يَوْمُ نَحْسٍ : يَوْمُ شَرٍّ وَشَوْمٍ . السَّمَامُ : جَمْعُ سَمٍّ : نَبَاتٌ تَحْوِي ثَمَرَتَهُ فِي غُلَافِهَا عُنْصُرًا مَرًّا وَمَقِيئًا .
 ٢٨ يُرْهِقُ : يَدْرِكُ . الْخَرَجُ : الْخَرَجُ أَوِ الْفَدْيَةُ .
 * إِنْ لَمْ يَأْخُذْنِي الْمَوْتُ ، فَسَأُظِلُّ أَحَارِبَهُمْ حَتَّى أَذْلَهُمْ ، وَأَجْعَلُهُمْ يَنْقَادُونَ إِلَيَّ ، يُؤَدُّونَ الْفَدْيَةَ لِي ، عَامًّا بَعْدَ عَامٍ .
 ٢٩ عَلَى رَغْمٍ : غَضَبًا عَنْ . الصَّغَارُ : الذِّلُّ . الْمَقَادَةُ : الْقِيَادَةُ .
 * وَيَسْلُمُونَا قِيَادَتَهُمْ وَزِمَامَهُمْ وَيُؤَدُّونَ الْخَرَجَ قَسْرًا وَذِلًّا .
 ٣١ * أَنْذَرْتُمُونَا ، وَلَمْ تَكُونُوا ضِدْنَا ، وَكُنْتُمْ قَوْمًا كِرَامًا .
 ٣٢ أَوْدَى : أَصَابَهُ الرَّدَى . أَلَامَ الرَّجُلُ : أَتَى مَا يُلَامُ عَلَيْهِ .
 * فَلَوْ كُنْتُمْ مَعَ ابْنِ الْجَوْنِ عَدُوَّنَا ، لَكُنْتُمْ كَمَنْ ذَهَبَ لِلْهَلَاكِ ، وَهُوَ الْمُلُومُ عَلَى مَا أَصَابَهُ .

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ

قال عامر متفاخراً بانتصاره عشيّة « فيف الرياح » :

- ١ لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا هَوَازَنَ أَنِّي أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةً جَعْفَرُ
- ٢ وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرُهُ ، عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ ، كَرَّ الْمُشْهَرِّ
- ٣ إِذَا زَوَّرَ مِنْ وَقَعِ الرَّمَايحِ ، زَجَرْتُهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : ارْجِعْ مُقْبِلًا ، غَيْرَ مُدْبِرٍ
- ٤ وَأَنْبَأْتُهُ أَنَّ الْفِرَارَ خَزَايَةُ عَلَى الْمَرْءِ ، مَا لَمْ يُبَلِّ عُدْرًا فَيُعْذِرِ
- ٥ أَلَسْتُ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ فِي شُرْعَاءَ ، وَأَنْتَ حِصَانٌ ، مَاجِدُ الْعِرْقِ ، فَاصْبِرِ

١ هَوَازَن : قبيلة جامعة ، منها بنو عمر قبيلة الشاعر . جَعْفَرُ : أحد أجداده .

• لقد علمت قبيلتي أني أنا الفارس المدافع عن حقيقة جدي جعفر . والحقيقة هنا بمعنى الفضل والمجد والتؤدد .

٢ الْمَزْنُوقُ : الفرس الذي وضع في حنكه الأسفل حديدة ، وهراسم فرس الشاعر ، وقد أكثر من ذكرها في شعره . فيف الرياح : مكان كانت الوقعة فيه .

• وقد علم فرسي المزنوق ، أنني كرزته ، يوم فيف الرياح ، جهراً وعلناً ، كما يساق الأسد في شهره . وفي ذلك تدليل على شجاعته وشهرته .

٣ أَرَوَّرَ : مال إلى ناحية ثانية . إرْجِعْ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ : إرجع مهاجماً ولا تنهَرْ .

• إذا مال عن الطعن رددته إليه ، وجعلته يهاجم ولا ينهَرْ . وهذا المعنى قريب إلى معنى دأب عليه عنترة ، إذ يصور فرسه وقد أقعى ، وحاول الفرار من دونه ، ليدل على احتدام الموقعة ، وشدة وطأتها .

٤ خَزَايَةُ : استحياء . لَمْ يُبَلِّ عُدْرًا : لَمْ يُبْدِ عُدْرًا .

• وأخبرته أن الفرار عار على المرء ، ما لم يُبْدِ عُدْرًا ، فَيُعْذِرِ .

٥ الْمُشْرَعَةُ فِي : الموجهة نحوي . مَاجِدُ الْعِرْقِ : شريف الأصل .

• أَلَسْتُ تَرَى رماحهم الموجهة نحوي ، وأنت فرس شريف الأصل ، فاصبر على الضيم . ومخاطبة الفرس وتحريضه على الصمود هو ، أيضاً ، من المعاني المكررة في شعر عنترة . وفي هذا البيت إسفاف في العبارة ، وتقرير في الأسلوب ، مما يفقده الصفة الفنية .

- ٦ أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي صَبَرْتُ ، وَأَخْشَى مِثْلَ يَوْمِ الْمُشَقَّرِ
- ٧ لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ ، لَقَدْ شَانَ حَرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُهْرٍ
- ٨ فَبِئْسَ الْفَتَى ، إِنْ كُنْتُ أَعَوَرَ ، عَاقِرٌ جَبَانًا ، فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحْضَرٍ
- ٩ وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَكْرُهُ عَلَيْهِمُ ، عَشِيَّةَ قَيْفِ الرِّيحِ ، كَرَّ الْمُدَوِّرِ
- ١٠ وَمَا رَمْتُ ، حَتَّى بَلَ صَدْرِي وَنَحْرَهُ نَجِيعٌ ، كَهْدَابِ الدِّمْقَسِ الْمُسِيرِ
- ١١ أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ، أَقْلِي الْمِرَاحَ ، إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ

- ٦ يَوْمُ الْمُشَقَّرِ : يَوْمَ فَتَكَ كَسْرَى بِأَهْلِ الْمُشَقَّرِ : مَدِينَةِ هَجَرَ .
- أَرَدْتُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّي صَبَرْتُ وَأَخْشَى يَوْمًا عَصِيْبًا كَيَوْمِ الْمُشَقَّرِ . وَالصَّبْرُ هُنَا عَلَى احْتِمَالِ الشَّدَةِ قَبْلَ نَيْلِ الثَّأْرِ .
- ٧ مُنْهَرٍ : مَنْ يَسْهَرُ اللَّيْلَ . وَهِيَ اسْمُ عِلْمٍ أَيْضًا .
- لَعَمْرِي ، وَلَيْسَتْ حَيَاتِي رَخِيصَةً لَدَيْ ، إِنْ الْمَرْءَ الَّذِي يَتَأَرْقُ فِي طَلْبِهِ لِلثَّأْرِ وَهَمَّهُ بِهِ ، يَطْعَنُ طَعْنَةً قَوِيَّةً ، تَبْقَى نُدُوبُهَا فِي وَجْهِهِ مِنْ تَصْيِبِهِ .
- ٨ بِئْسَتْ حَيَاتِي ، إِذَا قَنَعْتُ بِأَنْ أَبْقِيَ أَعَوَرَ ، عَاقِرًا (وَقَدْ كَانَ الشَّاعِرُ كَذَلِكَ) - جَبَانًا عَنِ الْقِتَالِ لَا أُعْذِرُ بَعْدَ ، إِذَا نَظَرَ الْقَوْمُ فِي أَمْرِي .
- ٩ الْمُدَوِّرُ : الطَّوَّافُ . الْكَرُّ : الرَّجُوعُ إِلَى الْقِتَالِ .
- يَسْتَدْرِكُ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ : إِلَّا أَنَّ الْقَوْمَ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي لَمْ أَتَخَذَلْ ، بَلْ كَرَّرْتُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَطَوَّفْتُ وَأَحْطَطْتُ بِهِمْ ، أَطْعَنَهُمْ وَأَضْرَبْتُ فِي أَعْقَابِهِمْ يَوْمَ قَيْفِ الرِّيحِ . وَهُوَ يَكْرُرُ الْمَعْنَى نَفْسَهُ الَّذِي أَوْرَدَهُ سَابِقًا .
- ١٠ وَمَا رَمْتُ : وَمَا بَرَحْتُ . النَّجِيعُ : الدَّمُ الطَّرِي الْأَحْمَرُ . كَهْدَابُ : كَهْدَبُ الثَّوْبِ .
- الدِّمْقَسُ : الْقَزُّ . الْمُسِيرُ : الْمَخْطُطُ .
- وَلَمْ أَبْرَحِ الْقِتَالَ حَتَّى بَلَ صَدْرِي وَنَحْرَ الْمَزْنُوقِ دَمٍ أَحْمَرَ كَالدِّمْقَسِ الْمَخْطُطِ . وَهَذِهِ الصُّورَةُ تَنْطَوِي عَلَى بَعْضِ الْأَجْوَاءِ الْمَلْحَمِيَّةِ .
- ١١ الْمِرَاحُ : اشْتِدَادُ النَّشَاطِ . الْمُقْصِرُ : الْمَسْكُ عَنْ الْأَمْرِ .
- أَقُولُ لِنَفْسِي الَّتِي عَزَمْتُ عَلَيْهَا : كَفَيْتَنِي عَنِ الْمَرَحِ ، فَانْتَبِهْ لَنْ أُنْخَلِّيَ عَنِ الْجُلَى وَعَنِ الْكَرِّ وَالْفَرِّ فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ .

- ١٢ فَلَوْ كَانَ جَمْعًا مِثْلَنَا ، لَمْ يَبْزُنَا ، وَلَكِنْ أَتَيْنَا أُسْرَةً ، ذَاتُ مَفْخَرٍ
- ١٣ أَتَوْنَا بِشَهْرَانَ الْعَرِيضَةِ كُلِّهَا ، وَأَكْلَبَ طُرًّا فِي جِيَادِ السَّوَرِ



- ١٢ لَمْ يَبْزُنَا : لَمْ يَغْلِبْنَا ، أُسْرَةُ الرَّجُلِ : عائلته ورهطه . الْأَدْنُونُ مِنْهُ . أُسْرَةُ ذَاتُ مَفْخَرٍ : أي عددها كثير .

- * فَلَوْ كَانَ عِدَدُ أَعْدَائِنَا مِثْلَنَا ، لَمْ يَغْلِبُونَا ، لَكِنْ أَتَيْنَا أُسْرَةَ ذَاتِ عِدَدٍ كَثِيرٍ .
- ١٣ شَهْرَانُ : هُوَ شَهْرَانُ بْنُ عَفْرَسَ ، أَوْ يَقْصِدُ فَرَسَانَ الْعَرِيضَةِ . طُرًّا : كُتْلًا . السَّوَرُ : الدَّرْعُ .
- * أَتَوْنَا بِفَرَسَانَ الْعَرِيضَةِ الصَّنَادِيدِ ، وَكُلِّهِمْ مُدَجِّجُو السَّلَاحِ عَلَى جِيَادِ مُطَهَّمَةٍ .

لَا أَزْهَبُ الْمَوْتَ

- ١ رَهَيْتُ ، وما مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ أَجْزَعُ ، وَعَالَجْتُ هَمًّا كُنْتُ بِالْهَمِّ أَوْلَعُ
- ٢ وَلِيداً ، إِلَى أَنْ خَالَطَ الشَّيْبُ مَفْرَقِي ، وَأَلْبَسَنِي مِنْهُ الثَّغَامُ الْمُنْزَعُ
- ٣ دَعَانِي سُمِيطٌ يَوْمَ ذَلِكَ دَعْوَةٌ ، فَهَنَّهُتُ عَنْهُ ، وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ
- ٤ وَلَوْلَا دِفَاعِي عَنْ سُمِيطٍ وَكَرَّرَنِي ، لَعَالَجَ قِذَاً قَفْلُهُ يَتَفَقَّعُ
- ٥ وَأَقْسَمْتُ لَا يُجْزِي ، سُمِيطٌ بِنِعْمَةٍ ، وَكَيْفَ يُجَازِيكَ ، الْحِمَارُ الْمَجْدَعُ
- ٦ وَأَمَكَّنَ مِنِّي الْقَوْمَ ، يَوْمَ لَقَيْتُهُمْ نَوَافِذُ ، قَدْ خَالَطَنَ جِسْمِي أَرْبَعُ
- ٧ فَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتَنِي ، سَبُوحُ طِمْرَةٍ تَحْكُ بِخَدَيْهَا ، الْعِنَانُ وَتَمْرَعُ

٢٠١ خَالَطَ الشَّيْبُ مَفْرَقِي : اُنْتَشَرَ الشَّيْبُ فِي شَعْرَاسِي . الثَّغَامُ : شَجَرٌ أَيْضٌ يَشَبُّهُ بِهِ الشَّيْبُ .

* يقول : لقد شعرت بالرَّهْبَةِ ، لكنني لم أَرْهَبِ الْمَوْتَ ، إشارة إلى شجاعته ، بل أنني تصدَّيْتُ لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ ، عَسِيرٍ ، مِنْذُ كُنْتُ وَلِيداً ، حَتَّى هَرَمْتُ وَكَسَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِمِثْلِ الزَّهَرِ الْأَيْضِ .

٣ نَهَنَتْ : زَجَرَ ، وَالْأَسِنَّةُ شُرْعٌ : وَالزَّوْاحِ مَشْرَعَةٌ وَمُسَدَّدَةٌ .

* دَعَانِي سُمِيطٌ ، يَوْمَ ذَلِكَ ، لِأَدَافِعِ عَنْهُ ، فَأَبْعَدَتْ عَنْهُ الزَّوْاحِ الْمَشْرَعَةَ ، وَانْقَذَتْهُ مِنَ الْهَلَاكِ .

٤ قَفْلُهُ : مَا يَبِيسُ مِنْهُ أَوْ مَا كَانَ صَلْباً . الْقَدَّ : السَّوْطُ .

* وَلَوْلَا دِفَاعِي عَنْهُ ، وَهَجُومِي عَلَى أَعْدَائِهِ ، لَعَالَجَ قِذَاً صَلْباً يَابِساً ، أَيْ لَكَانَ انْهَزَمَ وَدَحَرَ .

٥ الْمَجْدُوعُ : الْمَقْطُوعُ الْأَنْفُ وَالْأُذُنُ .

* وَأَقْسَمْتُ أَنْ سُمِيطاً لَا يُجْزِي بِنِعْمَةٍ وَلَا يُقَرِّبُفَضْلٍ ، وَكَيْفَ يَكْفَاكَ الْحِمَارُ الْمَجْدُوعُ الْأَنْفُ وَالْأُذُنُ .

٦ أَمَكَّنَ مِنِّي الْقَوْمَ : تَمَكَّنُوا مِنِّي . نَوَافِذُ : طَعَنَاتُ .

* وَلَقَدْ جَعَلَ الْقَوْمَ يَتِمَكَّنُونَ مِنِّي بِطَعَنَاتٍ أَرْبَعَ فِي جِسْمِي .

٧ سَبُوحٌ : فَرَسٌ يَجْرِي جَرِيَانِ الْمَاءِ .

* لَوْ شِئْتُ الْفَرَارَ لَنَجَّيْتُ فَرَسَ سَبُوحٍ وَثَّابَةً ، تَحْكُ الْعِنَانَ بِخَدَيْهَا لِنَشَاطِهَا * تَمَرَّ فِي عَدُوِّهَا مَرّاً سَرِيعاً .

مَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ

أمر عامر على قبيلته . بعد أن أسنَّ عمه أبو البراء ، الملقَّب بملاعب
الأسنة . ويبدو أن العربيَّ كان يأنف من اتِّخاذ السِّلطة بالوراثة ، إذ قد
بضائل ذلك من شأنه وقدره ، كأنه لا فضيلة له في اكتسابها . وعامر يحرص
في معظم قصائده . على التأكيد بأنه ولي بني قومه لقوَّة ساعده . وشدته في
الحروب ، وذوِّده عن حياض القبيلة :

- ١ تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَ مَا أَرَاكَ صَاحِحًا . كَالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ
- ٢ فَقُلْتُ لَهَا : هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِينَهُ مِنْ النَّارِ فِي حَيِّ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ
- ٣ إِنْ أَغْرُزُ بَيْدًا ، أَغْرُزُ قَوْمًا أَعِزَّةً ، مُرْكَبُهُمْ فِي الْحَيِّ خَيْرُ مُرْكَبِ
- ٤ وَإِنْ أَغْرُزُ حَيًّا خَتَمَ فِدْمَاؤُهُمْ شِفَاءً ، وَخَيْرُ النَّارِ لِلْمُتَأَوِّبِ

-
- ١ ابنة العمري : لعلها زوجته . السليم : الملدوغ ، وقبل له سليم : تفاؤلا بالسلامة .
 - تخاطبه زوجه وتقول : مالي أراك قلقاً ، شديد العذاب ، كمن لدغته الأفعى ، وكنت ، من قبل ، صحيحاً ، معافى .
 - ٢ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ : حيَّان من اليمن .
 - يجيب الشاعر بقوله : إنَّ ما أعاني من همٍّ ظاهر ، يلزمني لعجزِي عن النَّارِ من حَيِّ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ .
 - ٣ مُرْكَبُهُمْ : أصلهم . مُرْكَبُهُمْ : هنا للقول : أنَّهم شرفاء الأصل .
 - إِنْ أَغْرُزُ بَيْدًا أَغْرُزُ قَوْمًا شَرِيفِي الْأَصْلِ وَالْمَنْبَتِ ، وهم خيرة القوم في الحي . وهو هنا يرفع من شأن أعدائه ليظهر بأسه .
 - ٤ المتأوب : الَّذي يعود لأخذ ثأره ، خَتَمَ : حيَّ في اليمن .
 - وَإِنْ أَغْرُزُ حَيًّا خَتَمَ ، فَإِنَّ دِمَاءَهُمْ هِيَ الَّتِي تَشْفِي غَلِيلَنَا ، وخير النَّارِ هو للمتأوب الَّذي لا يبرح حتَّى يَبْوءَ به أي يأخذه .

- ٥ فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ
بَأَجْرَدَ طَاوٍ ، كَالْعَسِيبِ الْمُشْدَبِ
٦ وَأَسْمَرَ خَطِيٍّ ، وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ ،
وَزَعْفٍ دِلَاصٍ ، كَالْغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ
٧ سَلَاخُ امْرِئٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ،
طُلُوبٌ لِثَارَاتِ الرُّجَالِ مُطَلَّبِ
٨ فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ ،
وَفِي السَّرْمَنِهَا ، وَالصَّرِيحِ الْمُهَذَّبِ
٩ فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنِ وِرَائَةِ ،
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَأْمٌ وَلَا أَبِ
١٠ وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا ، وَأَتَّقِي
أَذَاهَا ، وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْبِ

- ٥ الأوتار : جمع وتر ، أي الانتقام . الأجرد : الفرس القليل الشعر . المحقق : المؤكد للشيء ،
الموجب . العسب : السعة . الطاوي : الضامر . المشدب : الجذع المقشور . من العقد
والشوك .
٦ يقول : إن المرء لا يدرك ثاره إلا إذا امتطى له فرساً أجرد . ضامراً كالسعة المشدبة أي لا
يحقق أمانه إلا من يسعى دونها .
٦ الخطي : الرمح ينسب إلى جزيرة الخط في البحرين . الزعف : الدرع الرقيقة النسج .
دلاص : لبن لماع . المثوب : الذي تصفقه الرياح ، فيذهب ويحيى .
٦ يستكمل معنى البيت السابق ، ويقول : لا ينال الثار إلا من ينتضي له رمحاً خطياً ، وسيفاً
أبيض حاداً ، ودرعاً لماعاً كالغدير الذي تتلاعب به الريح .
٧ وهذه كلها سلاح في يد امرئ يعرف الناس منها أنه طلوب للثار ، لا يسكت ، ولا يخلد
إلى ضيمٍ مهما كان أخصامه أقوياء .
٨، ٩ في السرم منها : أي في أفضلها . الصريح : الصافي الأصل . المهذب : النقي من العيوب .
١٠ أرمي من رماها : أهاجم أعداءها . المقنب : جماعة الخيل التي تجتمع للغارة .
٥ يقول في الأبيات الثلاثة : إنني لا أكتفي بأن أذكو بحسبي وانتمائي الصريح الشريف إلى
بني عامر ، بل إنني أدافع عن قبيلتي وأتصدى لمن يتعرض لها بشرأوأذى .

القرنُ القَتِيلُ

قال هذه الأبيات ، متغنياً بأحد انتصاراته على بني عَبَس . حَيْثُ
حَمَلَ عَتْرَةَ عَلَى الْفَرَارِ مَخْلَفًا عِبْلَةَ وَرَاءَهُ :

- ١ يَا رَبَّ قِرْنٍ ، قَدْ تَرَكْتُ مُجْدَلًا ، ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ ، رَأْسِ حِيٍّ ، جَحْفَلٍ
- ٢ وَتَرَكْتُ نِسْوَتَهُ لَهْنٍ تَفْجَعُ ، يَنْدُبُهُ ، أَصْلًا . بَنُوحٍ مُعْوَلٍ
- ٣ مِنْ آلِ عَبَسٍ ، قَدْ شَفَيْتُ حَرَارَتِي ، وَغَنِمْتُ كُلَّ غَنِيمَةٍ لَمْ تَضْهَلِ
- ٤ وَنَجَا بَعْتَرَةَ الْأَغْرَمِ مِنَ الرَّدَى ، يَهْوِي عَلَى عَجَلٍ هُوِيَّ الْأَجْدَلِ
- ٥ وَتَرَكْتُ عِبْلَةَ فِي السَّوَاءِ لِفَيْئَةٍ ، بَاتُوا عَلَى كُتْفِ الْخِيُولِ الْجَوْلِ
- ٦ رَاحُوا بِهِنْدٍ ، وَالْوَجِيهَةَ عَنَوَةً ، يَوْمَ الْوَقَاعِ ، عَلَى نَجَائِبَ ذُمَّلٍ

- ١ قِرْنُهُ فِي الْقِتَالِ : نَدَاهُ فِي الْحَرْبِ ، مُجْدَلًا : مَصْرُوعًا . الدَّسِيعَةُ : الْخُلُقُ . جَحْفَلٍ : غَلِيظٌ .
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ : شَدِيدُ الْقُوَّةِ .
- ٥ كَمْ مِنْ سَيِّدٍ عَظِيمٍ ، نَذَلِي فِي الْقِتَالِ . ضَخْمٌ ، غَلِيظُ الرَّأْسِ ، تَرَكَتُهُ مَصْرُوعًا .
- ٢ تَفْجَعُ : تَوْجَعُ . أَصْلًا : عَشْبًا . الْمُعْوَلُ : الَّذِي يَبْكِي بِصَوْتِ عَالٍ .
- ٥ وَتَرَكَتُ نِسْوَتَهُ يَتَوَجَّعُنَ ، وَيَنْدُبُهُ فِي الْعِشَاءِ بِبُكَاءٍ وَعَوِيلٍ .
- ٣ تَضْهَلُ : يَجْتَمِعُ . شَفَيْتُ حَرَارَتِي : شَفَيْتُ غَلِيٍّ .
- ٥ مِنْ آلِ عَبَسٍ قَدْ شَفَيْتُ غَلِيٍّ ، وَغَنِمْتُ كُلَّ غَنِيمَةٍ غَيْرِ نَزْرَةٍ .
- ٤ الْأَغْرَمُ : فَرَسٌ فِي وَجْهِهِ غَرَّةٌ ، أَيْ بَيَاضٌ . الرَّدَى : الْهَلَاكُ . الْأَجْدَلُ : الصَّفَرُ .
- ٥ وَلَمْ يُنْقِذْ عَتْرَةَ مِنَ الْهَلَاكِ ، إِلَّا فَرَسُهُ الْأَغْرَالُ الَّذِي يَمْضِي بِسُرْعَةِ انْقِضَاضِ الصَّفُورِ .
- ٥ السَّوَاءُ : الْوَسْطُ . كُتْفُ الْخِيُولِ : أَكْتَافُ الْخِيُولِ .
- ٥ وَتَرَكَتُ عِبْلَةَ فِي الْوَسْطِ لِفَيْئَةٍ ، يَقْضُونَ نَهَارَهُمْ وَلَيْلَهُمْ ، عَلَى الْخِيُولِ الْمُنْجَوْلَةِ . أَيْ
تَرَكَتُهَا لِلْفَرَسَانِ .
- ٦ الْوَجِيهَةُ : إِمْرَأَةٌ . عَنَوَةً : قَهْرًا وَقِسْرًا . يَوْمَ الْوَقَاعِ : الْوَقِيعَةُ . نَجَائِبُ : جَمْعُ نَجِيبَةٍ ،
إِبِلٍ كَرَامٍ . ذُمَّلٌ : النِّيَاقُ تَسِيرُ سِيرًا لَيِّنًا .
- ٥ يَقُولُ : إِنْ أُولَئِكَ الْفَرَسَانِ سَبَّوْا أَيْضًا هَذَا وَامْرَأَةً أُخْرَى فِي يَوْمِ الْوَقَاعِ وَمَضَوْا مُسْرِعِينَ .
وَالشَّاعِرُ هُنَا يَظْهَرُ الْعَارُ الَّذِي أَحْقَقَهُ بَنِي عَبَسٍ .

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ

٥٧٦	أَمَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ
٥٧٨	أَخِي ابْنُ أُمِّي
٥٨٤	لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ
٥٨٦	ثَارٌ وَانْتِصَارٌ
٥٨٧	فَخْرٌ وَتَهْدِيدٌ وَتَحْرِيبٌ
٥٨٩	مَالُ الْجَارِ
٥٩١	ثَارٌ وَفَخْرٌ
٥٩٤	وَقَدْ أَرَوُعُ سَوَامَ الْقَوْمِ
٥٩٦	فِي مَدَحِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ
٥٩٨	الشَّيْخُ الْمُنْبُوذُ
٦٠٠	دُرَيْدُ وَالْخَنَسَاءُ

دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ

٠٠٠٠ - نحو ٥٨٠

هو دريد بن الصَّمَّة ، والصَّمَّة لُقِّبَ أبيه ، ونسبه يعود إلى هوازن من قَيْسِ عيلان .
فارس شجاع ، عده ابن سلام ، على رأس الطبقة الأولى من الشعراء الفرسان . وقد كان
أطولهم غزواً ، وأبعدهم أثراً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمنهم نقيبة عند العرب . وكان لدريد إخوة
أربعة ، وهم عبدالله ، وعبد يغوث ، وقَيْس ، وخالد ، قتلوا جميعاً ، في الغزوات والحروب ،
مِمَّا أثار في نفسه حسَّ الفجيعة والموت ، وجعله يؤمن بأن قدر القتل قُسم لهم وكتبَ عليهم . فهم
بين قتيل وثائر ، لا يقرُّهم قرار ولا يهدأ بهم مقام . وقد آلى دريد على أن يثأر من واتريه بنفسه ،
وأقسم ألا يكتحل ، أو يدَّهن ، أو يمسَّ طيباً ، أو يأكل لحماً ، أو يشرب خمرًا ، حتَّى يدرك
ثأره ، مُنفقاً عمره من غزوة إلى غزوة ، منكلاً بالأعداء ، سافحاً دماءهم ، دون أن يروي غلَّه ،
إذ لم يكن يعدل بدم إخوته دمًا . وقد رثاهم بشعر جريح شجي ، تسيلُ فيه دموع مُلَوَّعة ، وتتوالد
الصور الفاجعة ، المشبعة ، بالحنين والإفتقاد . ورثاؤه أعمق معنى ، وأوسع تجربة من رثاء المهلهل ،
إذ لم يكن حزناً إنفعالياً مُعولاً ، كحزن المهلهل بل داخلياً يوغل إيقالا في الوجدان ، وبكاء صادقاً
ينهمر من النفس ، قبل المآقي . لقد كان دريد فارساً ، ولكِنَّه فارس ملفَّع بالسَّواد .

أمَّا مفاخره ، فهي مُشبعة بالتهديد والوعيد ، بتخلُّلها التعبير عن نشوة الانتصار في لحظات
قليلة ، لكنَّها لا تدرك الصفاء الفني الَّذي أدركه في بعض مراثيه ، إذ لا يصفو ولا يتألف نغمها ،
ولا تتكاثف صورها ، ولا تتصلُّ بينوع الحقائق في ضمير النَّفس ، بل تسفح ذاتها ، كمعظم شعر
الفخر . بالمعاني الَّتِي تُثير الطَّربَ والدهشة والإعجاب . وقد بدجا إلى نوع من الهجاء المتسم للفخر ،
فلا يُفحش فيه ولا يُقذع ، بل يقتصر على نوع من التأنيب والتقريع والعتاب إلاَّ أنَّه لم يتفرَّغ للوصف ،
إلاَّ في قلذات قليلة ، لأنَّ شعر الوتر والألم ، يقتصر على المعاني والأفكار ، فلا يظنُّ إلى ما دونها من
مظاهر العالم الخارجي ، ولا يتفرَّغ للتَّحديق بمعالم الأشياء ، لينقل صوراً باطنية جديدة لها .

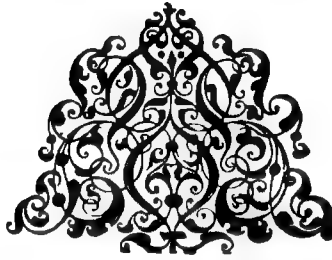
أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ

نشهد في هذه القصيدة الشَّجَوَّالِجِدَانِي الَّذِي سَنَشْهَدُهُ فِي دَالِيَّتِهِ ، وَذَلِكَ
الْإِحْسَاسَ الْعَمِيقَ بِقَدْرِ الْمَوْتِ ، يَخْتِطِفُ أَشْقَاءَ الشَّاعِرِ الْوَاحِدِ إِثْرَ الْآخِرِ . فَهَمُ
يُتَفَقَّهُونَ عَمَرَهُمْ مَوْتَوْرِينَ ، طَالِبِينَ لِلثَّأْرِ . وَفَضِيلَةُ دَرِيدٍ فِي مَعْظَمِ شَعْرِهِ ،
هِيَ فَضِيلَةُ الْمُدْوِيِّ فِي الْإِنْفِعَالِ ، يَحْوُلُهُ إِلَى آرَاءِ وَخَوَاطِرِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ .
الْإِنْفِعَالُ فِي شَعْرِهِ ، يَغْذِي الْفِكْرَ ، وَيَعْمِّقُهُ وَيَمْنَحُهُ بَعْدَ الرَّؤْيَةِ ، وَيَسْتَمِدُّ
مِنْهُ الرِّصَانَةَ وَالْحَدِيثَ ، كَأَنَّ الشَّاعِرَ يَحْوُلُ أَفْكَارَهُ إِلَى مَشَاعِرٍ أَوْ مَشَاعِرَهُ إِلَى
أَفْكَارٍ :

- ١ تَقُولُ : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ، وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ . لَكِنْ بُنِيْتُ عَلَى الصَّبْرِ
- ٢ فَقُلْتُ : أَعْبَدُ اللَّهَ أَبْكِي ؟ أَمِ الَّذِي لَهُ الْجَدُّ الْأَعْلَى ، قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ
- ٣ وَعَبْدُ يَغُوثٍ ، تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمَصَابُ ، حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ
- ٤ أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَّةَ أَنَّهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ ، وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ
- ٥ فَاِمَّا رَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ

-
- ١ • تقول : ألا تبكي أخاك؟ والبكاء حق في هذه الفاجعة ، ولكنني ألفت الصبر على المصائب .
 - ٢ • الجدد الأعلى : القبر الأعلى . قتيل أبي بكر : أخوه قيس ، قتله بنوكعب بن أبي بكر .
 - ٣ • قلت : إلى من أتجه بالبكاء ، ومن أخص به ؟ عبدالله أم قيس المدفون في الجدد الأعلى ،
قتيل أبي بكر بن كلاب .
 - ٤ • عبد يغوث : أخو دريد قتله مجمع من مزاحم من بني يربوع . تحجل : تقفز على مهل
وعبد يغوث ، والطير تقفز رويداً حول قبره ، وقد عز المصاب بكونه يجمع قبرا إلى قبر .
وذكره للطير التي تحجل فوقه ، هو تمثيل للمكان الخالي الذي يقيم فيه قبره .
 - ٥ • والقدر يجري إلى القدر : كما قدروا القتل قدر القتل لهم .
 - ٥ • أبى الموت أن يأتي آل صمّة ، إلا قتلا . وهم أرادوا القتال والقتل ، فبلغوا ذلك المصير .
 - ٥ • ترين أبداً دماءنا عند من قتلنا له قتيلا . فهو ، دوماً ، يطالبنا بدمه ، ويسعى بما يطلبه من
دمائنا .

- ٦ فَأَنَا لِلْحَمِّ السَّيْفِ . غَيْرَ نَكِيرَةٍ . وَتُلَحِمُهُ حِينًا . وَيَسِرُّ بِنِي لُكْرِ
- ٧ يُغَارُ عَلَيْنَا . وَاتَرِينَ . فَيُشْتَفَى بِنَا . إِنْ أَصَبْنَا . وَنُغَيِّرُ عَنْهُ وَنَرِ
- ٨ قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرُ ، شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا . فَمَا يَنْقُضِي . إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ



- ٦ . إِنْ لَحِمْنَا طُعْمَةً لِلسَّيْفِ . تَارَةً ، كَمَا أَنَّنا نَطْعُمُهُ مِنْ لَحْمٍ غَيْرِنَا ، أَحْيَانًا وَلَيْسَ ذَلِكَ فِيهَا وَمَنَّا بِمُنْكَرٍ .
- ٧ وَاتَرِينَ : هِيَ حَالٌ لِلضَّمِيرِ عَلَيْنَا . يُشْتَفَى بِنَا : يُشْفِي غَلِيلَهُ مِنَّا .
- ٥ . يَهَاجِمُونَا ، تَارَةً ، فَإِنْ أَصَابُونَا ، فَقَدْ أَخَذُوا بِأَرْهَمِ ، وَنُغَيِّرُ نَحْنُ عَلَيْهِمْ ، لِنَأْزِلُنَا عَنْهُمْ .
- ٨ . قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا ، وَبَيْنَ أَعْدَائِنَا ، فَلَا يَنْقُضِي شَيْءٌ مِنْهُ . إِلَّا وَنَحْنُ فِيهِ عَلَى أَحَدٍ الْحَدَّيْنِ ، إِمَّا عَلَيْنَا وَإِمَّا لَنَا .

هذه الدالّة الرثائيّة ، هي أفضل شعر درّيد ، يعرض فيها لتقريع بني قومه وتعداد مآثر أخيه ووصف مقتله وجزعه عليه . وهي تنطوي ، كذلك على مواقف إنسانيّة في النصّح والشّورى والبطولة ، وفاجعة الموت وحنينيّته ، دون أن يتخلّى الشّاعر فيها عن حماسه ، واندفاعه في سبيل الثّار .

إلّا أن قيمة هذه القصيدة ، لا تقتصر على معانيها ، بل تكاد أن تنحصر بذلك الشّجو الغنائيّ الَّذي يغمر الأفكار ، والألفاظ والصّور ، بغلالة وجدانيّة ، نستشفّ من خلالها الألم الَّذي تسيل دماؤه الفاجعة بصمت ، وتلك الوحشة العميقة المَبثُوثة في حنايا الأبيات ، لا تصيح ، ولا تعول ، ولا تلتطم ، ولا تثير معالم الطّبيعة ، ولا تحرّك عناصرها بالتّزوّة والنّزق . إنّ الألم الَّذي يعبر عنه دريد هو ألم العقل الواعي ، ألم الإنسان الشّاعر بعدم جدوى النّجيب ، بالعجز أمام القدر المحتوم ، فيصعدُ أنينه الأصمّ الحائر ، ويمضي في مسيره . يكافح ويجالد ، وإن كان الشّعور بالهزيمة يلازم نفسه . وهذا هو الفارق ، بين رثاء المهلّهل والخنساء ، ورثاء درّيد . لقد كانا يشعان بالفجيعة ، في حدود الفريزة والقلّب . تطفر في أعصابهما طفرة معولة عمياء . أمّا درّيد ، فقد كان يعانيتها برويّة العقل الَّذي تغور وتعمق فيه الآلام ، بدلا من أن تسفح ذاتها وتجهض بالشّعائر الخارجيّة الصّاخبة ، وألمه الواعي المكبوت ، هو أعمق إنسانية وأشدّ حدة من الألم الحماسيّ الثّائر ، الَّذي يخرج عن حدوده ، فيفقد رصانته وجدنيّته ، وبالتاليّ إنسانيّته :

أَخِي ابْنُ أُمِّي

- ١ أَرَّثَ جَدِيدُ الْحَبْلِ ، مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ بعاقبة ، أُمُّ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ؟
- ٢ وَبَانَتْ وَلَمْ أُحْمِدْ ، إِلَيْكَ جِوَارَهَا ، ولم تَرَجُ فِينَا ، رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
- ٣ أَعَاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ ، فِي مِثْلِ خَالِدٍ وَلَا رُزْءَ ، فِيمَا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
- ٤ وَقُلْتُ لِعَرَّاضٍ ، وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي
- ٥ عَلَانِيَةً : ظَنُّوا بِالْفَيِّ مُدَجَّجٍ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ

- ١ أَرَّثَ : أَخْلَقَ . بَعَاقِبَةٌ : بَآخِرَةٌ ، وَعَاقِبَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : آخِرُهُ .
يَسْتَفْهَمُ مُسْتَنْكَرًا وَكَأَنَّهُ يَقْرُرُ وَيَقُولُ مُنْذِرًا : عَزَمْتُ أُمَّ مَعْبَدٍ عَلَى قَطْعِ وَصَالِنَا . مِمَّا يَنْذِرُ
بَشَرَّ الْعَاقِبَةِ ، بَعْدَ أَنْ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ .
- ٢ الرَّدَّةُ : الرَّجُوعُ .
يَقُولُ : إِنَّهَا بَعُدَتْ ، دُونَ أَنْ أَنْالَ مِنْهَا مَنَالًا يَجْعَلُنِي أَحْمَدَ فِي النَّاسِ جَبْرِتَهَا ، كَمَا أَنَّهَا ظَلَّتْ
تُصَدِّعُنِي ، دُونَ أَنْ تَدْعَنِي أَمَلَ مِنْهَا وَصِلًا قَرِيبًا ، أَوْ غَيْرَ قَرِيبٍ .
- ٣ خَالِدٌ : إِمَامًا أَخُوهُ خَالِدُ بْنُ الصَّمَّةِ الَّذِي قَتَلَهُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، أَوْ عَمَّهُ خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ،
أَخُو الصَّمَّةِ بْنِ الْحَارِثِ الَّذِي قَتَلَهُ بَنُو أَحْمَسَ .
- * يَخَاطَبُ الْعَاذِلَ وَيَقُولُ : إِنَّ الرُّزْءَ هُوَ فِي فَقْدِ الرِّجَالِ الشَّجْعَانِ ، أَمْثَالِ خَالِدٍ ، وَلَيْسَ فِي
هَلَاكِ الْمَالِ .
- ٤ عَارِضٌ : هُوَ أَخُو دَرِيدٍ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ : عَارِضٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَخَالِدٌ . الْقَوْمُ
شُهْدِي : أَيُّ شُهوْدِي عَلَى آتِي قَدْ نَهَيْتَهُمْ .
- * وَلَقَدْ نَصَحْتُ عَارِضًا وَأَصْحَابَهُ ، وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي السَّوْدَاءِ وَنَهَيْتُهُمْ فِي مَشْهَدٍ مِنَ الْقَوْمِ .
- ٥ عَلَانِيَةً : جَهْرًا . ظَنُّوا : أَتَقَنُّوا . الْمُدَجَّجُ : التَّامُّ السِّلَاحِ . سَرَاتِهِمْ : أَشْرَافُهُمْ وَرُؤْسَاؤُهُمْ .
الْفَارِسِيُّ : دَرَعٌ مِنْ بِلَادِ فَارَسَ . الْمُسَرَّدُ : الْمَحْكَمُ النَّسِجُ أَوِ الدَّقِيقُ الثَّقَبُ .
- * وَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُهُمْ ، وَهُمْ حَاضِرُونَ . يَسْتَمْعُونَ إِلَيَّ . وَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ الْفَيَّ مُقَاتِلٌ ،
يَتَرَبَّصُونَ بِهِمُ الدَّوَائِرَ . وَأَشْرَافُهُمْ مُسْلِحُونَ بِدُرُوعٍ فَارِسِيَّةٍ ، دَقِيقَةِ الصَّنْعِ ، أَيُّ أَنَّهُ مِثْلُ
لَهُمْ عَظَمُ مَا سَيَلْقَوْنَهُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ .

- ٦ أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى ، فلم يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ ، إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
- ٧ فَلَمَّا عَصَوْنِي ، كُنْتُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ ، وَأَنْتِي غَيْرُ مُهْتَدٍ
- ٨ وما أنا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ ، إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ . وَإِنْ تَرَشُدْ غَزِيَّةُ أَرَشُدْ
- ٩ وَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ . وَالذَّهْرُ تَعْلَمُوا بَنِي قَارِبٍ ، أَنَا غِضَابٌ بِمَعْبَدٍ
- ١٠ دَعَانِي أَخِي ، وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي . لَمْ يَجِدْنِي بِقَعْدٍ
- ١١ أَخِي أَرْضَعْنِي ، أُمُّهُ بَلْبَانِهَا بِثَدْيِي صَفَاءً . بَيْنَنَا لَمْ يُجَدِّدْ
- ١٢ تَنَادَوْا فَقَالُوا : أَرَدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ : أَعْبَدَ اللَّهُ ، ذَلِكَُمُ الرَّدِي
- ١٣ وَإِنْ يَكُ ، عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ ، فما كَانَ وَقَافًا ، وَلَا طَائِشَ الْيَدِ

- ٦ اللَّوَى : مكان الوقعة التي قتل فيها عبد الله أخو دَرِيد .
- نصحتهم وحذرتهم ، ونحن في منعرج اللوى ، فلم يدركوا صدق قولي ، ويعودوا إلى رشدهم ، إلا صباح اليوم التالي .
- ٧ • فَلَمَّا لَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى نَصِيحَتِي ، أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَلَى كُرْهِ مَنِّي ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُمْ مَخْطُونَ .
- ٨ غَزِيَّةُ : غَزِيَّةُ بْنُ جِشْمٍ : قَبِيلَتُهُ ، غَوَتْ : ضَلَّتْ .
- وما أنا إِلَّا مِنْ بَنِي غَزِيَّةَ بْنِ جِشْمٍ ، إِنْ ضَلَّ الْقَوْمُ ضَلَلْتُ مَعَهُمْ ، وَإِنْ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ . فَأَنَا مَعَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . فِي هَذَا الْبَيْتِ ، تَجَلَّى الْعَصِيَّةُ الْقَبِيلَةُ غَايَةُ التَّجَلَّى .
- ٩ تُعْقِبُ الْأَيَّامُ : تَمُرُّ نَائِي أَعْقَابُهَا . مَعْبَدٌ : يَعْنِي أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ .
- ١٠ الْقَعْدُ : الْجَبَانُ اللَّئِيمُ .
- يَقُولُ : إِنَّهُ هَرَعَ إِلَى الْقِتَالِ ، دَفَاعًا عَنْ أَخِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلَ بِالْقَعْدِ عَنْهُ . فِي هَذَا الْبَيْتِ تَبْدُو عَاطِفَةُ الْأُخُوَّةِ بِأَصْفَى أَبْعَادِهَا الْوُجْدَانِيَّةِ .
- ١١ • يتحدث عن أخيه ، ويمثل الفاجعة به ، متذكراً أَنَّهُمَا رَضِعَا ثَدْيًا وَاحِدًا ، وَاسْتَقْبَا مِنْهُ الْمَوْدَةَ وَالصَّفَاءَ .
- ١٢ أَرَدَتْ : أَهْلَكَتِ . الرَّدَى : الْهَلَاكُ ، الْمَوْتُ .
- صَاحُوا قَاتِلِينَ : لَقَدْ هَلَكَ مِنَّا فَارِسٌ . فَقُلْتُ : أَعْبَدَ اللَّهُ ذَلِكَُمُ الْهَالِكُ . (وَقَدْ دَعَا إِلَى ذَلِكَ الْقَوْلَ عِلْمُهُ بِأَقْدَامِهِ عَلَى الْحَرْبِ ، أَوْ كَأَنَّهُ كَانَ يَتَوَجَّسُّ ذَلِكَ تَوَجُّسًا ، وَيَقْلُقُ بِهِ وَيَتَوَقَّعُهُ) .
- ١٣ خَلَّى مَكَانَهُ : مَاتَ . الْوَقَافُ : الْمُحْجَمُ عَنِ الْقِتَالِ . طَائِشُ الْيَدِ : لَا يُصِيبُ إِذَا رَمَى .

- ١٤ وَلَا بَرَمًا ، إِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ بَرَطِبَ الْعِضَاهُ وَالضَّرِيعُ الْمُعْصَدُ
- ١٥ كَمِيشُ الْإِزَارِ ، خَارِجُ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ ، طَلَاغٌ أَنْجُدُ
- ١٦ رَيْسُ حُرُوبٍ ، لَا يَزَالُ رَبِيشَةً مُشِيحًا عَلَى مُحَقَّقِ الصُّلْبِ ، مُلْبِدُ
- ١٧ صَبُورٌ عَلَى رُزْءِ الْمَصَائِبِ ، حَافِظُ مِنْ الْيَوْمِ أَدْبَارَ الْأَحَادِيثِ ، فِي غَدِ
- ١٨ صَبًا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ : ائْبُدِ
- ١٩ وَهَوْنٌ وَجْدِي ، أَنَّنِي لَمْ أَقْلُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَلَمْ أَبْخُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

- « يشرع في هذا البيت بتعداد مآثر أخيه ، ويقول : إنه وإن مات ، فهو لم يكن جباناً ، مخذولاً في الحرب ، بل كان مقداماً ، صائب الرمي والطعن .
- ١٤ بَرَمًا : ضَجْرًا . تَنَافَحَتْ : تقابلت في المَهَب . الْعِضَاهُ : جمع عضاهة ، ما عظم من شجر الشوك . الضَّرِيعُ : نبت في الحجاز له أشواك كبار . الْمُعْصَدُ : المقطع .
- « وَلَا هُوَ ضَيْقُ الصُّدْرِ ، إِذَا اشْتَدَّ هُبُوبُ الرِّيحِ ، وَتَنَافَحَتْ بِشُوكِ شَجَرِ الْعِضَاهِ ، وَالضَّرِيعِ الْمُقْطَعِ ، أَيَّ أَنَّهُ أَلْفَ اِحْتِمَالِ الشَّدَةِ .
- ١٥ الْكَمِيشُ : السَّرِيعُ فِي أُمُورِهِ . كَمِيشُ الْإِزَارِ : مشمر . الْعَزَاءُ : الشَّدَةُ . طَلَاغٌ أَنْجُدُ : رَكَابُ لَصْعَابِ الْأُمُورِ . الْأَنْجُدُ : جمع نجد ، مرتفع من الأرض .
- « كَانَ مَشْمَرِ الثِّيَابِ ، مَكْشُوفِ السَّاقِ ، صَبُورًا عَلَى الشَّدَةِ . رَكَّابًا لَصْعَابِ الْأُمُورِ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَكَثَّرَ التَّعَوُّتُ ، كَمَا هُوَ مَأْثُورٌ فِي الرَّثَاءِ الْقَدِيمِ .
- ١٦ رَبِيشَةً : الطَّلِيعَةُ . الْمُشِيحُ : الْجَادُ . مُحَقَّقُ الصُّلْبِ : الْمُعَوَّجُ . الْمُلْبِدُ : فَرَسٌ شَدَّ عَلَيْهِ لِبْدُ السَّرَجِ .
- « كَانَ قَائِدًا فِي الْمَعَارِكِ ، يَمْشِي دَائِمًا فِي الطَّلِيعَةِ . يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ ، لئَلَّا يَدَاهِمَهُمُ الْعَدُوُّ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ مُلْبِدٍ .
- ١٧ صَبُورٌ عَلَى رُزْءِ الْمَصَائِبِ : قَلِيلُ التَّشَكُّيِّ .
- « يَقُولُ : إِنَّ أَخَاهُ كَانَ صَبُورًا عَلَى النَّوَائِبِ الَّتِي تَصِيبُهُ ، يَتَوَقَّى فِيمَا يَتَصَرَّفُ بِهِ وَيَتَرَعَّ إِلَى ، كَيْ لَا تَنَالَهُ أَحَادِيثُ السَّوَاءِ ، فِيمَا بَعْدَ .
- ١٨ تَعَاطَى اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ مَا دَامَ صَبِيًّا ، فَلَمَّا اكْتَهَلَ وَظَهَرَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِهِ ، نَحَى الْبَاطِلَ عَنْ نَفْسِهِ .
- ١٩ هَوْنٌ وَجْدِي : طَيِّبٌ نَفْسِي .
- « عَزَى وَجْدِي وَأُرَاحَنِي ، كَوْنِي لَمْ أَجَافَهُ ، وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ حَتَّى بِمَالِي .

- ٢٠ وَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِقٌ بِمُصَدَّرٍ ، يُمَشِّي بِأَكْصافِ الْحَبِيبِ ، فَمَحْتَدٍ
 ٢١ غَدَاةَ دَعَانِي ، وَالرَّمَا حُ يُنْشَنُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمَمْدَدِ
 ٢٢ وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ ، رِبَعْتُ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جِذَمٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُجَلَّدِ
 ٢٣ فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ ، حَتَّى تَبَدَّدَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ ، أَسْوَدُ
 ٢٤ طِعَانَ امْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

- ٢٠ المصدر : السَّابِقُ مِنَ الْخَيْلِ . الْأَكْصَافُ : النَّوَاحِي . الْحَبِيبُ : مَوْضِعٌ . مُحْتَدٌ : مَوْضِعٌ .
 • كُنْتُ عَلَى ثِقَةٍ ، أَنَّ أَخِي يَتَصَدَّرُ الْخَيْلَ ، وَيَمَشِّي قَرَبَ وَادِي حَبِيبٍ وَمَحْتَدٍ . أَيُّ أَنَّهُ لَا يَهَابُ الْمَوْتَ ، بَلْ يَتَقَدَّمُ الْجَمِيعَ فِي مَقَامِ الْبَطُولَةِ .
 ٢١ يُنْشَنُهُ : يَتَنَاوَلُهُ . الصَّيَاصِي : جَمْعُ صَيْصِيَّةٍ ، شَوْكَةٌ يَمْرُهَا الْحَائِكُ عَلَى الثَّوْبِ حِينَ يَنْسُجُهُ .
 • سَاعَةً دَعَانِي أَخِي ، كَانَتْ الرَّمَا حُ تَتَنَاوَلُهُ ، وَلَهَا خَشْخَشَةٌ وَوَقْعٌ كَوَقْعِ كَوَقْعِ شَوْكَةِ الْحَائِكِ عَلَى ثَوْبِ النَّسِيجِ ، وَلَعَلَّ إِشَارَتَهُ إِلَى كَثْرَةِ الرَّمَا حُ . هِيَ نَوْعٌ مِنَ التَّعْظِيمِ لِأَخِيهِ ، بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ الَّذِي تَدَاوَلَهُ بِهِ الْعَدُوَّ لِيَنَالَهُ .
 ٢٢ الْبَوِّ : وَلَدُ النَّاقَةِ وَيُحْشَى جِلْدُهُ ثَبْنًا لَتَعُطِفَ عَلَيْهِ ، فَتَدْرَلَبْنًا . رِبَعْتُ : فَرَزْتُ . جِذَمٌ : جَمْعُ جِذْمَةٍ ، الْقِطْعَةِ . الْمَسْكُ : الْجِلْدُ . السَّقْبُ : وَلَدُ النَّاقَةِ . الْمَجَلَّدُ : الْمَسْلُوحُ .
 • يَنْشَبُهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، بِالنَّاقَةِ الثَّائِكِ الَّتِي تَطِيفُ بِالْبَوِّ ، وَقَدْ حُشِيَ ثَبْنًا . يَصِفُ بِذَلِكَ لَوْعَتَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَمَطَّى بِالْمَعْنَى ، وَلَا يَسْتَطِرِدُّ فِيهِ كَالْخِنْسَاءِ ، فَكَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ التَّفْجِعَ لَيْسَ حَقِيقًا بِالْفَارِسِ .
 ٢٣ أَسْوَدُ : بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ إِقْوَاءُ .
 • فَدَافَعْتُ عَنْهُ ، وَأَخَذْتُ أَطْعَمُ الْأَعْدَاءَ ، حَتَّى تَبَدَّدُوا ، وَقَدْ عَلَانِي لَوْنُ حَالِكِ السَّوَادِ مِنْ أَثَرِ الدِّمَاءِ وَالْغُبَارِ . وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ . وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَحَاوِلُ أَنْ يَبْرِرَ مَوْقِفَهُ مِنْ قَتْلِ أَخِيهِ ، مُشِيرًا إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْتَكِصْ وَلَمْ يَنْخَلْعَ عَنْهُ ، بَلْ ظَلَّ يَطَاعِنُ الْخَيْلَ ، حَتَّى أَضْنِي وَأَدْرِكُهُ الْهَلَاكُ .
 ٢٤ طَاعَنْتُ عَنْهُ طِعَانَ امْرِئٍ يَحَاوِلُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَخِيهِ بِمَا يَبْذُلُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّي أَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتَمٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يَشْرَعُ الشَّاعِرُ بِالتَّعْزِي وَالنَّامُلِ .

- ٢٥ وَهَوْنٌ وَجَدِي ، أَنَّمَا هُوَ فَارِطٌ أَمَامِي ، وَأَنِّي وَارِدُ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
- ٢٦ وَغَارَةٌ بَيْنَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ فَلَتَةٌ تَدَارَكْتُهَا رَكْضًا بِسَيْدِ عَمَرَدِ
- ٢٧ سَلِيمِ الشَّظَا ، عَبْلُ الشَّوَى ، شَجَجَ النَّسَا طَوِيلِ الْقَرَا ، نَهْدٌ ، أَسِيلِ الْمُقْلَدِ
- ٢٨ وَيُخْرِجُ مِنْهُ صَرَّةُ الْقَوْمِ مَصْدَقًا ، وَطَوَّلُ السُّرَى دُرَيَّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ

- ٢٥ الفَارِطُ : السَّابِقُ .
 " وَمَا طَيَّبَ نَفْسِي ، وَهَذَا مِنْ ثَوْرَتِي ، أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَخِي السَّابِقُ إِلَى الْمَوْتِ ، فَأَنَا اللَّاحِقُ بِهِ الْيَوْمَ . أَوْ غَدًا ، فَكَأَنَّ دُرَيْدًا كَانَ يَشْعُرَانَهُ عَلَى مَوْعِدِ لِقَاءٍ مَعَ أَخِيهِ ، عِنْدَمَا يَحِينُ أَجَلُهُ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يَظْهَرُ اسْتِسْلَامُهُ لِقَدَرِ الْمَوْتِ وَحَتْمِيَّتِهِ .
- ٢٦ الْيَوْمُ : هُنَا النَّهَارُ فَقَطْ : فَلَتَةٌ : سَاعَةٌ كَانَ الْعَرَبُ يَغَيِّرُونَ وَيَهَاجِمُونَ . وَهِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ آخِرِ يَوْمِ جَمَادَى الْآخِرَى . السَّيِّدُ : الذَّنْبُ ، وَقَدْ شَبَّهَ بِهِ فَرَسَهُ . الْعَمَرَدُ : الطَّوِيلُ .
 " وَكَمْ غَارَةٌ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . خُضَّتْهَا رَكْضًا عَلَى فَرَسٍ طَوِيلٍ .
- ٢٧ الشَّظَا : عَظْمٌ صَغِيرٌ مَلْزَقٌ بِالذَّرَاعِ . عَبْلُ الشَّوَى . غَلِيظُ الْقَوَائِمِ . النَّسَا : عَرَقٌ فِي الْفَخْذَيْنِ ، يَنْتَهِي فِي الْحَافِرِ . الشَّنَجُ : الْمُتَقَبِّضُ . الْقَرَا : الظَّهْرُ . النَّهْدُ : الْحَسِيمُ الْمَشْرُوفُ . الْأَسِيلُ : الطَّوِيلُ الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِي . الْمُقْلَدُ : مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ ، وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ جَمِيعًا ، تَصِفُ الْفَرَسَ الَّذِي يَمْتَطِيهِ فِي الْقِتَالِ .
- ٢٨ صَرَّةُ الْقَوْمِ : ضَجَّتُهُمْ وَصَرَاحُهُمْ أَوْ تَجَمُّعُهُمْ . الْمَصْدَقُ : صَدَقَ الْجُرْيُ . الْعَضْبُ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ . دُرَيَّه : تَلَاوُوهُ وَإِشْرَاقُهُ .
 " يَصِفُ فَرَسَهُ ، إِثْرَ عُدُوهِ الطَّوِيلِ ، وَمَا يَكْتَسِي بِهِ مِنَ الْعَرَقِ النَّاضِحِ ، وَبَشْبَهُ بِالسَّيْفِ الْخَارِجِ مِنْ قِرَابِهِ ، الْمَتَلَوِّقُ تَأَلُّقًا .

نظم الشاعر هذه الأبيات إثر انتقامه من قاتلي أخيه . وهو يُمثّل فيها
نشوته وطوبى به بما ناله من ثار . من خلال الصُّور العميقة الإيحاء . قارناً
سعادته بالخمرة والرياض والطَّيب . وما إليها ، كأن تلك المظاهر تُجسّد
في نفسه رمز الهناء والطمأنينة والخلو .

كما أنّه يُفصح فيها عمّا كان يعتريه من حقد على واثريه بمثل الداء .
إلاّ أنّه عبّر ذلك كلّهُ . يتمنّى لو يبعث أخوه . فتياً . وضّاح الجبين مُمثّلاً
بذلك حَمَرَتُهُ . أمام حتميّة الموت .

- ١ يا نَدِيمِي أَسْقِنِي كَأْسَ الْحُمَيَّا فِي نِيَّاتِ اللَّوَى . مِنْ كَفِّ رِيَّا
- ٢ بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرَفُهُ طَيْبٌ . أَهْدَى لَنَا مِسْكَاً زَكِيّاً
- ٣ يَا نَدِيمِي اسْقِيَانِي خَمْرَةً ، وَدَعَانِي أَبْصُرَ الشَّيْثَيْنِ شَيْئاً
- ٤ فَفُؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَاشْتَفَى الدَّاءُ . الَّذِي كَانَ دَوِيّاً
- ٥ لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ . أَبْقَاهُ الرَّدَى . يَا بَنِي الْعَمِّ . وَعَادَ الْيَوْمَ حَيّاً

- ١ الحُمَيَّا : الخمر . وهي أيضاً شدة الغضب . اللوى : موضع .
يخاطب الشاعر نديمه ويدعو إلى أن يسقيه كأس الخمر بيد ساقية طريّة ناعمة .
- ٢ العُرف : الرائحة .
بين رياض ونبات ، له رائحة من المسك . زكية .
- ٣ شَيْئاً : الشَّيْء .
يا نديمي . أسقياني خمرًا حتى الثمالة . حتى أبصر الشَّيْثَيْنِ شيئاً . أي حتى أسكر . وأفقد
الوعي .
- ٤ اشْتَفَى : صَحَّ .
يُوضح هذا البيت ما قدمه في الأبيات السَّابقة من وصف للطَّرب الذي يستثير نفسه . ويبدو
أن الشاعر كان قد أدرك ثار أخيه . فطرب لذلك . وحلّت له الخمر . بعد أن شفي من داء
الحقد .
- ٥ يتمنّى لو أن المَوْتَ لم يُرد أخاه ، وَلَوْ أَنَّهُ يَبْعَثُ الْيَوْمَ حَيّاً .

- ٦ لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْهَدُهُ ، حَسَنَ الْقَامَةِ ، وَضَّاحَ الْمُحْيَا
 ٧ لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعَ وَخْشِ الْفَلَا . تَتَهَادَى مِنْهُمْ لَحْمًا طَرِيًّا
 ٨ وَتَرَكْتُ الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ الدِّمَاءِ ، تَشْتَكِي بَعْدَ الظَّمَا ، فَيْضًا رَوِيًّا



-
- ٦ الْمُحْيَا : الطَّلَعَةُ .
 ٥ لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْهَدُهُ ، مَدِيدَ الْقَامَةِ ، طَلَقَ الْمُحْيَا .
 ٧ أَعْدَاهُ : الْأَعْدَاءُ .
 ٥ لِيَرَى الْأَعْدَاءِ أَشْلَاءَ ، تَأْكُلُهَا وَحُوشُ الْفَلَاةِ ، أَيِ قَتْلَى خُلَفَا فِي الْفُلُواتِ .
 ٨ الظَّمَا : الْعَطَشُ .
 ٥ وَتَرَكْتُ الْأَرْضَ تَرْتَوِي مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ .

نَارُ وَانْتِصَارُ

بعد أن قتل بنو ربوع الصّمة . والد الشاعر . استنجد عليهم بني نصر .
وغزاهم وأوقع بهم . وقد نظم هذه القصيدة . يشيد فيها ببني نصر .
ويصف قتالهم الأعداء . وانتصارهم عليهم . وإحلال الخزيمة فيهم .
مخلفين إثرهم النساء والفتيات والماشية .

- ١ دَعَوْتُ الْحَيَّ نَصْرًا ، فَاسْتَهْلُوا بِشَبَانِ ذَوِي كَرَمٍ . وَشَيْبِ
- ٢ عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ السَّعَالِ . وَرَجُلٍ مِثْلِ أَهْمِيَةِ الْكَثِيبِ
- ٣ فَمَا جَبُنُوا ، وَلَكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ الشَّرْعِيَّةِ لِلْقُلُوبِ
- ٤ فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيعٍ يَمْجُ نَجِيعَ جَائِفَةٍ ذُنُوبِ
- ٥ وَتِلْكَ عَادَةٌ لِيَنِي رَبَابٍ ، إِذَا مَا كَانَ مَوْتُ عَنْ قَرِيبِ
- ٦ فَأَجْلُوا . وَالسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ . وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خُودِ عَرُوبِ
- ٧ وَقَدْ تَرَكَ ابْنُ كَعْبٍ فِي مَكْرٍ حَيْسًا بَيْنَ ضِبْعَانِ وَذِيبِ

- ١ نَصْرًا : بنو نصر . فَاسْتَهْلُوا : فابتدأوا .
- ٢ السَّعَالُ : جمع السَّعَلَةِ . أُنْثَى الْغَوْلِ . أَهْمِيَةِ الْكَثِيبِ : ما يتهافت من الرَّمْلِ . وَيَسْقُطُ مَتَابَعًا
- » قَدِمُوا عَلَى أَفْرَاسٍ كَالْغِيلَانِ . وَبَجِيشٍ بِنَهْمٍ كَالرَّمْلِ الْمُتَهَاتِفِ مِنَ الْكَثِيبِ .
- ٣ الشَّرْعِيَّةُ : الرَّمَاحُ الطَّوِيلَةُ .
- » فَلَمْ يَخَافُوا الْقِتَالَ . وَقَدْ وَجَّهْنَا رُؤُوسَ الرَّمَاحِ الطَّوِيلَةِ لِلْقُلُوبِ .
- ٤ يَمْجُ : يرمي من فمه . النَجِيعُ : الدَّمُ . الْجَائِفَةُ : الطَّعْنَةُ الَّتِي تَبْلُغُ الْجَوْفَ . الذُّنُوبُ : الوَاسِعَةُ .
- » وَكَمْ تَرَكَنَا فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ . مِنْ صَرِيعٍ . يَمْجُ الدَّمَ مِنْ فَمِهِ . إِثْرُ طَعْنَةٍ دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ . فَقَتَلَتْهُ
- ٥ وَهِيَ عَادَةُ بَنِي رَبَابٍ فِي الْقِتَالِ . إِذْ يَاجُلُونَ خُصُومَهُمْ بِالْمَوْتِ .
- ٦ فَأَجْلُوا : فَتَرَكَوا الْمَكَانَ . السَّوَامُ : الْمَاشِيَةُ . الْخُودُ : الشَّابَةُ الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ . الْعَرُوبُ : الْمَرَأَةُ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا .
- » فَتَرَكَوا الْمَكَانَ لَنَا . وَهَرَبُوا وَخَلَّفُوا وَرَاءَهُمُ الْمَاشِيَةَ . وَالْفَتَيَاتُ الْجَمِيلَاتُ وَالزَّوْجَاتُ الْوَفِيَّاتُ ، وَقَدْ اسْتَوْلَيْنَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .
- ٧ ابْنُ كَعْبٍ : هُوَ عِمَارُ بْنُ كَعْبٍ . مِنَ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الْمَعْرَكَةِ .
- » وَقَدْ تَرَكَ ابْنُ كَعْبٍ . قَتِيلًا فِي السَّاحَةِ لِلضَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ .

فَخَرُّ وَتَهْدِيدٌ وَتَحْرِيبٌ

- ١ يَا هِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْبِي ، وَلَا كِبَرِي فَهَمَّتِي مِثْلُ حَدِّ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
- ٢ وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْلَقِيْتُ بِهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ ، مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرٍ
- ٣ فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ الدَّمَآ تَنْهَلُ كَالْمَطَرِ
- ٤ كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ الْقَضَا الْجَارِي مَعَ الْقَدَرِ
- ٥ عُمْرِي مَعَ الدَّهْرِ ، مَوْصُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضْلُهُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
- ٦ وَبِلُكْسَرَى ، إِذَا جَالَتْ فَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ ، بِالْقَنَا الْخَطِيئةِ السُّمْرِ
- ٧ أَوْلَادُ فَارِسَ ، مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمْ حِفْظٌ ، وَلَا فِيهِمْ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرٍ

- ١ الصَّارِمُ : السَّيْفُ القَاطِعُ . سَيَفَ ذَكَرَ : شَفَرَتُهُ حديد ذكر ، ومته حديد أنيث .
- ٢ يَا هِنْدُ لَا يَعْزُتْكَ شَيْبِي وَكِبَرِي فَقَوِي وَهَمَّتِي مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ القَاطِعِ .
- ٣ الْجَنَانُ : القلبُ .
- ٤ يَقُولُ : إِنَّ لَهُ قَلْبًا شُجَاعًا ، لَوْ قَدَّرَ لَهُ أَنْ يَلْقَى بِهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ ، لَصَدَّهَا ، وَمَنْعَهَا مِنْ أَنْ تُصِيبَ النَّاسَ ، ظَلَمًا .
- ٥ خَاضَ : اقْتَحَمَ .
- ٦ فَلَوْ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً ، لَجَعَلْتُ الدَّمَآ ، تَرَّخَ كَالْمَطَرِ .
- ٧ نَائِبَةٌ : مُصِيبَةٌ .
- ٨ كَمْ خُضْتُ مَعَ الدَّهْرِ مِنْ مَحَنٍ وَخُطُوبٍ ، وَبَلَوْتُ خَيْرَ الْأَيَّامِ وَشَرَّهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّ حَيَاةَ الْمَرْءِ ، رَهْنُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ .
- ٩ يَقُولُ : إِنَّ الْإِنْسَانَ يَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ ، مُقْبِمًا عَلَى الْأَرْضِ ، لَكِنْ الْمَرْءُ يَزُولُ وَيَمُوتُ ، لِأَنَّ حَيَاتِهِ مُرْتَبِطَةٌ بِدَوَامَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، أَيْ بِدَوَامَةِ الْأَيَّامِ .
- ١٠ الْقَنَا : الرَّمَحُ . الْخَطِيئةُ : الرَّمَا حِ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْخَطِّ .
- ١١ وَبِلُكْسَرَى إِذَا مَا اقْتَحَمْتُ فُرْسَانُنَا بِلَادَهُ ، بِالرَّمَا حِ الْخَطِيئةِ السُّمْرِ .
- ١٢ الْعَهْدُ : الْوَفَاءُ ، الْأَمَانُ .
- ١٣ يَرِيدُ أَنَّ أَبْنَاءَ فَارِسَ ، لِيَسُوا بِأَوْفِيَاءَ ، وَلَا يَحْفَظُونَ الدِّمَ ، وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ فَضْلٌ وَلَا عِظْمَةٌ .

- ۸ يَمْشُونَ فِي حُلَلِ الدِّيَاجِ نَاعِمَةً
 ۹ وَيَوْمَ طَغَى الْقَنَا الْخَطِيءُ ، تَحْسِبُهُمْ
 ۱۰ غَدًا يَرَوْنَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا
 ۱۱ خَلِفَتْ لِلْحَرْبِ أُخْيَمِهَا إِذَا بَرَدَتْ
 ۱۲ يَا آلَ عَدْنَانَ ، سِيرُوا وَاطْلُبُوا رِجَالًا
 ۱۳ قَدْ جَدَّ فِي هَدْيِ بَيْتِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا
 ۱۴ وَعَنْ قَلِيلٍ بُلَاقِي بَغْيِهِ . وَيَرَى
 ۱۵ وَيُتَلَّى بِرِجَالٍ فِي الْحُرُوبِ لَهُمْ
 ۱۶ الْمَوْتُ حُلُوٌ لِمَا لَاقَتْ شِمَائِلُهُمْ
 ۱۷ وَالنَّاسُ صِنْفَانِ ، هَذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ

الدياج : ثوب من الحرير .

- يقول : إن رجال فارس مُحَنَّثُونَ كالبنات ، يلبسون الثياب الحريرية الناعمة .
 ۹ • نراهم يوم الطغن بالترماح ، يفرّون مذعورين ، كوحوش أخافها صوت رهيب .
 ۱۱ • يانع الثمر : الثمر الناضج .
 • خَلِفَتْ للقتال والحرب ، أَوْجَعَ سعيها ، إِذَا خَفَّتْ وبردت ، وَأَنَالَ من الغنائم والسبايا أغلاها وأحسنها .

۱۲، ۱۳ العَارِضُ : السَّحَابُ المعترض في الأفق .

- يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا لِقَاتِلِ رَجُلٍ قَوِيٍّ ، جَاءَ لِيَهْدِمَ بَيْتَ اللَّهِ ، وَلَا تَسْتَهِنُوا بِقُوَّتِهِ ، فَعَزَمَهُ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ .

۱۴ • بَغْيِهِ : ظلمه وجوره . لَطَى : النَّارُ ولهبها . السَّقَرُ : لهب النار .

- وبعد قليل ، سيلقى نتيجة ظلمه وبغيه ، حرباً أَشَدَّ عَلَيْهِ من لهب النَّارِ المحرقة .

۱۵ • وَسَيُتَلَّى بِرِجَالٍ أَقْوِيَاءَ ، لَهُمْ فِي الْحَرْبِ بَأْسٌ وشجاعة ، وفيهم عزيمة وقوة .

۱۶ • الْحَنْظَلُ : نبت مرّ المذاق .

- يهون الموت عندهم ، ويرحبون به ، وغيرهم يهابه ويخاف منه .

۱۷ • خَزَفٌ : مَا عَمِلَ مِنَ الطِّينِ وشوي على النَّارِ ، فَصَارَ فَخَّارًا .

- وَالنَّاسُ صِنْفَانِ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، فَهَذَا جَبَانٌ ، قَلْبُهُ كَالْفَخَّارِ ، وَهَذَا اقْتَطَعَ قَلْبُهُ مِنْ حَجَرٍ .

مَالُ الْجَارِ

كان بين بني الحارث بن كعب ، وقوم دريد ، إغارات وثرارات .
وقد قتل بنو الحارث خالد بن الصمة ، في أحد أيامهم . فهددهم دريد .
وردّ عليه عبدالله بن عبد المدان الحارثي ، من سادة نجران . وكان أن أنس
ابن مدركة الخنعمي ، حليف الحواريث ، أغار على جيشهم ، فأسرّوسبى ،
واستاق أموالاً لأحد جيران دريد . وخلف ذلك بنجران . وعجز دريد
عن طلب ذلك بالقوة ، فلجأ إلى السؤال . فمدح يزيد بن عبد المدان ،
سيد نجران ، ثم قدم عليه ، فردّ السبايا وفكّ الأسرى ، وزاده أموالاً .
فقال الشاعر سائلاً مادحاً :

- ١ بَنِي الدِّيَانِ ، رُدُّوْا مَالَ جَارِي وَأَسْرَى فِي كُبُولِهِمُ الثَّقَالِ
- ٢ وَرُدُّوْا السَّبْيَ ، إِنْ شِئْتُمْ بِمَنْ وَإِنْ شِئْتُمْ ، مُقَادَاةً بِمَالِ
- ٣ فَاتْنَمُ أَهْلُ عَائِدَةٍ ، وَفَضْلٍ وَأَيَّدِ فِي مَوَاهِكُمْ طَوَالَ
- ٤ مَتَى مَا تَمْنَعُوا شَيْئًا ، فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ أَخْذِهِ ، غَيْرَ السُّوَالِ
- ٥ وَحَرْبُكُمْ بَنِي الدِّيَانِ حَرْبٌ يَغْصُ الْمَرْءُ مِنْهَا بِالزُّلَالِ

- ١ الكُّبُولُ : جمع كبل وهو القيد .
- ٢ يخاطب بني الديان أن يردوا أموال جيرانه ، وأسرى لهم ، عندهم ، ترسف في قيودها الثَّقيلة .
- ٣ السَّبْيُ : الأسر . المَنْ : الفضل . مُقَادَاةٌ : مبادلة .
- ٤ وردوا ما سبيتم بمنّ وفضل علينا ، وإن شئتم فنبادلکم عنهم بالمال .
- ٥ العائدة : المعروف والعطف .
- ٦ فأنتم أصحاب صلة وعطف ومعروف ، وباع طوبلة في عمل الخير .
- ٧ حَبَائِلُ : طرق .
- ٨ لا سبيل إلى أخذ شيء منكم ، إذا ما منعموه ، إلا بالسؤال . أي أنكم شجعان ، لا تعطون إلا عن إرادة لمن يسألکم .
- ٩ الزُّلَالُ : الكثير الزلق .
- ١٠ وحرِبکم بني الديان حرب شديدة . يغصّ حلق من حاربکم ، خوفاً من قوتکم ، وبأسکم .

- ٦ وَجَارَتْكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ بَسْلُ
 ٧ بَنِي الدِّيَّانِ إِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمْ أَهْلُ التَّكْرُمِ وَالْفِعَالِ
 ٨ فَأَوْلُونِي بَنِي الدِّيَّانِ خَيْرًا أَقَرَّ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى اللَّيَالِي



-
- ٦ البَسْلُ : الحرام .
 • وجارتكم يا بني الديان محرمه عليكم ، وجاركم يُعَدُّ منكم وفيكم .
 ٧ يا بني الديان ، إِنَّ بَنِي زِيَادٍ ، هم أهل الكرم والفعل الحسن .
 ٨ أَقَرَّ : اعترف .
 • فان أوليتموني يا بني الديان خيراً وفضلاً ، أعترف لكم به أبداً الدهر .

باعث هذه القصيدة أن دريد بن الصمة هجا زيد بن سهل المحاري ،
في قصيدة قالها دريد ، حين غزا غطفان غزوة ثانية ، فأغار على بني ثعلبة
ابن سعد بن ذبيان ، فهرب عياض بن ناشب التغلبي ، ثم غزاهم فأغار على
أشجع ، فلم يصبهم ، فقال دريد في ذلك هذه القصيدة .
وفيها يفخر بثقيفه من قاتلي أخيه وظفره بثأره ، ويتوعد فزارة ،
ويصف ما أصابهم في القتال ، مقبلين ومدبرين ، مُسهلين ومُحزنين ،
ويصف أيضاً ما لقيته مرة في الحرب وما كان من هرب أشجع ، وفرار
عياض بن ناشب . ثم يذكر ما مُنيت به خضر محارب من التقتيل ، حتى
شبت منهم الضباع ، ويتهددهم باعادة الكرة عليهم ، لوظفروهم :

- ١ يا راكباً ، إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ أَبَا غَالِبٍ ، أَنْ قَدْ ثَارْنَا بِغَالِبِ
- ٢ وَأَبْلَغُ نُمَيْرًا ، إِنْ مَرَرْتَ بدارها ، عَلَى نَائِبِهَا ، فَأَيُّ مَوْلَى وَطَالِبِ
- ٣ قَتَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ، ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ
- ٤ فَلْيُيَوْمِ سُمَيْتُمْ فَزَارَةً فَاصْبِرُوا لَوْفَعِ الْقَنَا تَتْرُونَ نَزْوِ الْجَنَادِبِ

-
- ١ عَرَضْتُ : أَتَيْتُ العروض ، وهي مكة والمدينة وما حولهما ، وقيل : واليمن أيضاً . ثَارْنَا
بغالب : قتلنا قاتله .
 - ٥ أيا راكباً إلى العروض ، بلغ أبا غالب ، أننا قد ثارنا لقتل غالب ابنه .
 - ٢ النَّائِبُ : البعد .
 - ٥ وأبلغ قبيلة نُمَيْرٍ إن مررت بدارها ، على بعدها ، أو أي سيّد منهم ، أو ولي أمر فيهم .
 - ٣ اللَّدَّةُ : تربك الذي وُلد معك .
 - ٥ أبلغهم أني قتلْتُ بأخي عبدالله ، خير أترابه ، ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ .
 - ٤ تَتْرُونَ : أي تثبون . الجنَادِبِ : ضرب صغار من الجراد .
 - ٥ يتوعد فزارة بأنه سيطاعنهم بالرّماح ، حتى يشبوا كما شب صغار الجراد .

- ٥ تَكْرُرُ عَلَيْهِمْ رَجَلَتِي وَفَوَارِسِي ، وَأَكْرَهُ فِيهِمْ ، صَعْدَتِي غَيْرَ نَاكِبٍ
٦ فَإِنْ تُذْبِرُوا ، يَأْخُذُنْكُمْ فِي ظُهُورِكُمْ ، وَإِنْ تُقْبِلُوا ، يَأْخُذُنْكُمْ فِي التَّرَائِبِ
٧ وَإِنْ تُسْهَلُوا لِلْخَيْلِ ، تُسْهَلْ عَلَيْكُمْ بِطَعْنِ كَايَزَاغِ الْمَخَاضِ الصَّوَارِبِ
٨ إِذَا أَحْزَنُوا تَغَشَّى الْجِبَالَ رَجَالُنَا ، كَمَا اسْتَوْفَزَتْ فُذْرُ الْوُعُولِ الْقَرَاهِبِ
٩ وَامْرَأَةٌ قَدْ أَحْرَجَتْهُمْ ، فَتَرَكْنَهُمْ يَرُوغُونَ بِالصَّلْعَاءِ رَوْعَ الثَّعَالِبِ
١٠ وَأَشْجَعَ قَدْ أَدْرَكْنَهُمْ ، فَتَرَكْنَهُمْ يَخَافُونَ خَطْفَ الطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

- ٥ الرَّجْلَةُ : جمع راجل وهو الذي ليس له مطية يركبها في سفره . الصَّعْدَةُ : القناة المستوية ، يعني الرمح . إَكْرَاهُهَا فِيهِمْ : إدخالها بقوة . غَيْرَ نَاكِبٍ : غير عادل عنهم .
٥ تهجمُ الفرسان والمترجلون ، وأنهالُ عليهم برمحي طعنًا وضربًا ، فلا أكلَ عن قتلهم ، حتى أشتنيَ منهم .
٦ يَأْخُذُنْكُمْ : يعني الرَّجْلَةُ والفوارس . التَّرَائِبِ جمع تريبة : عظام الصدر .
٥ فان تُولُوا الأدبار ، تطعنكم الفرسان والرَّجْلَةُ في ظهوركم ، وإن تُقْبِلُوا يضربوكم في صدوركم .
٧ تُسْهَلُوا : تنزلوا السَّهْلُ من الأرض . الْإِيْزَاغِ : إخراج البُولُ دفعة دفعة . الصَّوَارِبِ : اللّوْاقِحِ . الْمَخَاضِ : الحوامل من النوق .
٥ وَإِنْ تُنْزَلُوا السَّهْلُ ، نبادركم بطعن . يفجر الدم من أجسادكم ، كايَزَاغِ النَّاقَةِ الحامل .
٨ أَحْزَنُوا : صاروا في الحزن ، وهوما غلظ من الأرض . اسْتَوْفَزَتْ : استقل على رجلَيْه ، ولم يستوقائماً ، وقد تبيأً للوثوب والمضي . الْأَفْزُ : هو الوثبة بالعجلة . الْفُذْرُ : الفتية من الوعول . الْقَرَاهِبِ : الضخمة من الوعول .
٥ وإذا صعدوا إلى الجبال ، يلحقهم رجالنا وثبأ كالوعول الضخمة ، الفتية .
٩ يَرُوغُونَ : يذهبون ههنا وههنا كما يروغ الثعلب . الصَّلْعَاءُ : موضع بين حاجر والنقرة أغار فيه دريد على أشجع .
٥ وَامْرَأَةٌ قَدْ شَتَّنَاهُمْ فِي مَوْضِعِ الصَّلْعَاءِ ، يذهبون هنا وهناك ، كما تروغ الثَّعَالِبِ .
١٠ يقول : إنهم أدركوا بني أشجع ، وخلفوهم جرحى وقتلى ، تُحَلِّقُ الطَّيْرُ حول جنتهم ، وتحاول أن تحتطفها .

- ١١ وَتَعْلَبَةُ الْخُنْثَى تَرَكْنَا شَرِيدَهُمْ ، تَعْلَةً لَاهٍ فِي الْبِلَادِ وَلَا عِبِ
 ١٢ وَلَوْلَا جَنَّانُ اللَّيْلِ ، أَدْرَكَ رَكُضَنَا بِذِي الرَّمْثِ وَالْأَرطَى ، عِيَاضُ بْنُ نَاشِبِ
 ١٣ فَلَيْتَ قُبُورًا ، بِالْمَخَاضَةِ أَخْبَرْتُ فَتُخْبِرُ عَنَّا الْخُضْرَ ، خُضْرَ مُحَارِبِ
 ١٤ رَدَسَانَهُمْ بِالْخَيْلِ ، حَتَّى تَمَلَّاتُ عَوَافِي الضُّبَاعِ ، وَالذَّنَابِ السَّوَاغِبِ
 ١٥ ذَرِينِي أُطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي الْأَقْيَ بِأَثَرِ ، ثُلَّةٌ مِنْ مُحَارِبِ

- ١١ التَّعْلَةُ : مَا يَتَعَلَّلُ بِهِ وَيَتَلَهَّى .
 ١٢ يَنْعَتُ قَبِيلَةَ ثَعْلَبَةَ بِالْخُنْثَى ، وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ قَدْ تَرَكَوهُمْ مَشَرَّدِينَ فِي الْبِلَادِ .
 ١٣ جَنَّانُ اللَّيْلِ وَجُنُّهُ وَجُنُونُهُ : شِدَّةُ ظُلْمَتِهِ . ذُو الرَّمْثِ : وَادِ لَبْنِي أَسَدَ . ذُو الْأَرطَى : مَكَانُ .
 ١٤ الرَّمْثُ : ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَكَذَلِكَ الْأَرطَى .
 ١٥ وَلَوْلَا أَنْ اشْتَدَّتْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَادْهَمَ ، لَوْصَلْنَا بَعْدُونَا إِلَى وَادِي بَنِي أَسَدَ ، فِي مَوْضِعِ ذِي
 ١٣ الرَّمْثِ ، وَمَوْضِعِ الْأَرطَى ، وَأَدْرَكْنَا عِيَاضُ بْنُ النَّاشِبِ .
 ١٤ الْمَخَاضَةُ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ ذِيانَ . خُضْرُ مُحَارِبِ : قَبِيلَةٌ .
 ١٥ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ الْقُبُورَ فِي مَوْضِعِ الْمَخَاضَةِ ، تَخْبِرُ عَنْ قَتْلِهِمْ مِنْ قَبِيلَةِ خُضْرِ مُحَارِبِ .
 ١٤ الرَّدَسُ : الرَّمْيُ بِالشَّيْءِ الثَّقِيلِ . تَمَلَّاتُ : امْتَلَأَتْ . الْعَوَافِي . طُلَّابُ الرِّزْقِ مِنَ الْإِنْسِ
 وَالذُّوَابِ وَالطَّيْرِ . السَّوَاغِبِ : جَمْعُ سَاغِبٍ ، وَهُوَ الْجَائِعُ .
 ١٥ دَفَعْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ ، فَخَرُّوا صَرَغِي ، وَتَنَاقَرَتْ أَشْلَاقُهُمْ ، فَامْتَلَأَتْ بِطُيُونِ الضُّبَاعِ وَالذَّنَابِ
 الْجَائِعَةِ مِنْ لَحْمِهِمْ .
 ١٥ الثُّلَّةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .
 ١٥ يَهْدِدُ قَبِيلَةَ مُحَارِبِ بِالْعُودَةِ ، فَيَقُولُ : ذَرِينِي أُطُوفُ فِي الْقَفَارِ لَعَلِّي أَقْبِلُ جَمَاعَةً مِنْ قَبِيلَةِ
 مُحَارِبِ ، فَأَقْتُلَهُمْ .

وَقَدْ أَرَوْعُ سَوَامَ الْقَوْمِ

- ١ هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَعْدُورٌ ، وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ الْمَرْءِ ، مَقْدُورٌ
٢ قَدْ خَفَّ صَخْبِي ، وَوَلَّوْنِي ، وَأَرْقَنِي خُودٌ تَرَبَّيَهَا الْأَنْوَابُ وَالْدُّورُ
٣ لَمَّا رَأَيْتُ بَانَ جَدُّو ، وَشَبَّعَنِي يَوْمُ الصَّبَابَةِ ، وَالْمَنْصُورُ مَنْصُورُ
٤ وَاكْبَتْهُمْ بِأُمُونٍ جَسْرَةٍ ، أَجْدُ ، كَانَتْهَا قَدَنٌ ، بِالطَّيْنِ ، مَمْدُورُ
٥ وَجَنَاءٌ لَا يَسْنُمُ الْإِيضَاعَ رَاكِبُهَا ، إِذَا السَّرَابُ اكْتَسَاهُ الْحَزَنُ وَالْقُورُ
٦ كَانَتْهَا بَيْنَ جَنْبِي وَاسِطٍ شَبَبٌ ، وَبَيْنَ لَبَّانٍ طَاوِي الْكَشْعِ مَذْعُورُ
٧ إِلَى الصُّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ ، كَانَتْهَا مُقْرِطٌ بِالسِّيِّ مَطْشُورُ

- ١ الأَهْوَاءُ : جمع هوى ، العشق .
• يتساءل : هل أن قلبه معذور في العشق والصبابة ؟ ويقول : إن الشيب مُقدر على المرء بعد الشباب .
٢ الخُود : المرأة الشابة . رَبَّبَ : حضن .
• فارق أصحابه ، وأولع بحب فتاة ربيبة الخدور والقصور ، أي فتاة منعمة .
٣ جَدُّو : هنا أسرعوا في الرحيل .
• لما رأيت أهل الحبيبة ، قد جدوا في المسير ، وشبَّعني الشوق والهوى .
٤ أُمُون : الناقة المأمونة العثار . الجَسْرَةُ : العظيمة من الإبل . أَجْدُ : القوية . القَدَن : البناء المشيد .
• رافقتهم على مطية مأمونة العثار ، عظيمة ، كأنها بناء مشيد بالطين .
٥ وَجَنَاءٌ : الناقة السَّمينَة الصَّلْبَة . الْحَزَنُ : ما غَلَّظَ من الأرض . الْقُور : جبال صغيرة ،
مفردة : قَارَة . الْإِيضَاع : سرعة العدو عند البعير .
• ناقة سميكة صلبة ، لا يملأ رَاكِبُهَا من سرعتها وهي تجتاز الحزن والقور حين يكتسبان بالسراب ،
أي انها تجتاز الفلوات الواسعة .
٦ وَاسِطٌ : موضع . شَبَبٌ : ثَوْرُ مَيْن . طَاوِي الْكَشْعِ : ضامره .
• يشبه سرعتها بثور ضامر ، يركض مذعوراً من خطر داهمه .
٧ الصُّرَاخ : الإستغاثة . السِّي : القلاة .
• أهُبُّ عند الإستغاثة ولباسي درع مضاعف نسيجها ، واسعة فضفاضة ، أي أنه يهرع
للتَّجْدَة بدرع قوية .

- ٨ بَيْضَاءَ لَا تَرْتَدِي إِلَّا عَلَى فَرْعٍ ، مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ ، فِيهَا الْمِسْكُ مَقْتُورٌ
 ٩ إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ ، كَمَا تَهْدَمُ فِي الْمَاءِ الْجَمَاهِيرُ
 ١٠ وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنْجٌ ، بَدْخُ الظُّهُورِ ، وَفِي الْأَسْنَاهِ تَأْخِيرُ
 ١١ وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ الْقَوْمِ ، ضَاحِيَةٌ ، بِالْجُرْدِ ، يُرْكُضُهَا الشُّعْتُ الْمَغَاوِيرُ
 ١٢ قَوْمٌ إِذَا اخْتَلَفَ الْهَيْجَاءُ ، وَاخْتَلَفَتْ صُبْرٌ ، إِذَا عَرَّدَ الْعَزْلُ الْعَوَاوِيرُ
 ١٣ بِحِمْلِنَ كُلِّ هِجَانٍ ، صَارِمٍ ذَكَرٌ ، وَتَحْتَهُمْ شُرْبٌ ، قَبٌّ ، مَضَامِيرُ
 ١٤ أَوْعَدْتُمْ إِيَّايَ كَلًّا سَيَمْنَعُهَا ، بَنُو غَزِيَّةَ ، لَا مِيلٌ وَلَا صُورُ
 ١٥ كَانَ وَلَدَانَهُمْ ، لَمَّا اخْتَلَطَنَ بِهِمْ ، تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالْأَيْدِي ، عَصَافِيرُ

- ٨ الفَرْعُ : الإِسْتِغَاثَةُ . مَقْتُورٌ : سَاطِعُ الرَّائِحَةِ .
 • يستكمل وصف الدرع ويقول : إنها بيضاء اللون ، لا تَرْتَدِي إِلَّا لِأَمْرٍ طَارِئٍ ، جَيِّدَةُ النَّسِيجِ ، تَفُوحُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ مِنْهَا ، وَذَكَرَهُ لِلطَّيِّبِ يَدُلُّ عَلَى نَعِيمِ صَاحِبِهَا .
 ٩ الْجَمَاهِيرُ : جَمْعُ جَمْهُورٍ ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْكَثِيرُ الْمَتْرَاكِمُ .
 • يريد إنهم لا يحفظون الذمار ، ولا يراعون حقَّ الصَّدَاقَةِ ، بَلْ يَفْعَلُونَ بِهِ كَمَا يَفْعَلُ السَّيْلُ الْقَوِيُّ بِكُتَيْبِ الرَّمْلِ .
 ١٠ الشَّنْجُ : التَّقَبُّضُ .
 • يَهْجُوهُمْ وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ مُتَكَبِّرُونَ ، صَلْفُونَ ، مُنْتَشَجُوا الْعُرُوقِ ، عَرَاضُ الْكَتْفَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ مُتَخَذِلُونَ ، تَرْتَدُّ مَوْخَرَتُهُمْ إِلَى الْوَرَاءِ . فَلَا يُقْدَمُونَ .
 ١١ السَّوَامُ : الْمَاشِيَةُ وَالْإِبِلُ . الْجُرْدُ : الْقَصِيرَةُ الشَّعْرُ . الشُّعْتُ ، الْمُتَفَرِّقُ الشَّعْرَ .
 • وَقَدْ أَغْيَرَ عَلَى مَاشِيَةِ الْقَوْمِ وَإِبِلِهِمْ ، بِأَفْرَاسِ جُرْدٍ ، عَلَيْهَا أَبْطَالُ شَعْتِ مَغَاوِيرِ .
 ١٢ الْهَيْجَاءُ : الْوُغْيُ . عَرَّدَ . قَرَّوْهَرَبَ . لِلْمَغَاوِيرِ : الْجَبْنَاءُ .
 • قَوْمٌ يَصْبِرُونَ عَلَى شِدَّةِ الْحَرْبِ ، إِذَا مَا هَرَبَ الْجَبْنَاءُ مِنْهَا
 ١٣ هِجَانٌ : هُنَا السَّيْفُ : شُرْبٌ : ضَامِرٌ ، شَدِيدٌ .
 • يَحْمِلُونَ سِيوفًا حَادَةً ، صَارِمَةً ، وَيُرْكَبُونَ خَيْلًا دَقِيقَةَ الْخُصُورِ ، ضَامِرَةً .
 ١٤ يَهْدِدُهُمْ بِالْأَيْدِي يَمْنَعُوا إِيَّاهُ أَنْ تَرُدَّ الْكَلَّا . وَأَنْ بَنِي قَوْمِهِ سَيَقَاتِلُونَ دُونَهُ لِحِمَايَتِهِ .
 ١٥ الْعَجَاجَةُ : الْغُبَارُ وَالْذَّحَانُ .
 • يَقُولُ : كَانَ وَلَدَانِ بَنِي غَزِيَّةٍ عَصَافِيرَ حِينَ اخْتَلَطَتِ الْخَيْلُ بِهِمْ تَحْتَ الْغُبَارِ ، وَهُوَ يُمَثِّلُ بِذَلِكَ شِدَّةَ بَنِي قَوْمِهِ وَبَأْسَهُمْ ، وَيَقُولُ : إِنْ صَغَارَهُمُ الْفُؤَا الْفُتَالُ .

فِي مَدَحِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ

نظم هذه الأبيات في مدح يزيد بن عبد المدان الذي ردّ للشاعر
الأسارى من قومه وجيرانه :

- ١ مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ ، فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَتَى مُتَدَحٍ !
- ٢ إِذَا الْمَدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ ، فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ الْمَدْحَ .
- ٣ حَلَلْتُ بِهِ ، دُونَ أَصْحَابِهِ ، فَأَوْرَى زِنَادِي ، لَمَّا قَدَحَ ،
- ٤ وَرَدَّ النَّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ ، فَضَحَ .
- ٥ وَفَكَ الرِّجَالَ ، وَكُلُّ أَمْرِي ، إِذَا أَصْلَحَ اللَّهُ يَوْمًا ، صَلَحَ .
- ٦ وَقُلْتُ لَهُ ، بَعْدَ عَتَقِ النَّسَاءِ ، وَفَكَ الرِّجَالَ . وَرَدَّ اللَّقْحَ .
- ٧ أَجَزَ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ ، فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحَ

٣٠١ أَوْرَى : أشعل . الرّند : العود الأعلى الذي تُقْتَدَحُ به النار .

٥ بمدح يزيد بن عبد المدان . ويقول : إِنَّهُ فَتَى طَيْبُ الْمَعْشَرِ . كريم مضياف ، خلق . أحباني
وأعاد إليّ حِمِّي .

٤ بأطهارها : لم تدنّس .

٥ يريد أن يزيد قد ردّ السّبايا من النّساء . دون أن يدنّس عرضهن . ولو كان غيره مكانه .
لفضحن . ومسّ شرفهن .

٥ فَكَ الرِّجَالَ : أفرج عنهم .

٦ وأفرج عن الأسرى من الرّجال . ومن يعمل صالحاً . يصلح الله من أمره .

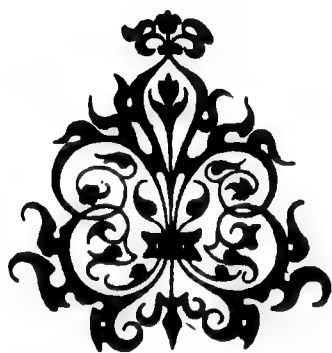
٦ اللّقح : جمع لقحة . النّاقة الحلوب . الغزيرة اللّبن .

٥ وقلت له بعد أن أفرج عن الأسرى من الرّجال وفكّ قيودهم . ثم أعتق النّساء . وردّ النوق
الحلوب .

٧ أجزّ : أي أنجد واقم في جوارك . النّفحة : العطية .

٥ يستكمل معنى البيّت السّابق ويقول . مخاطباً الممدوح : أجزّ الفرسان . فأنت نعم المجير
ونعم المعطي . الباذل لماله .

- ٨ وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بَوَقْتُ السُّوَالِ ، ظُهُورَ الْفَرَحِ
 ٩ رَأَيْتُ أَبَا النَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ الْفَجْرِ ، حِينَ انْتَصَحَ
 ١٠ إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا ، وَإِنْ قَدَمُوهُ لِكَبْشٍ ، نَطَحَ
 ١١ وَإِنْ حَضَرَ النَّاسُ لَمْ يَخْزِهِمْ ، وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقَرْنٍ رَجَحَ
 ١٢ فَذَاكَ قَتَاهَا ، وَذُو فَضْلِهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ ، نَبَحَ



-
- ٨ * ويفيض محبته بشراً وسروراً ، عندما يسأله محتاج ، أو يطالبه معوز .
 ٩ * أبو النَّضْرِ : كنية يزيد بن عبد المَدَانِ .
 * يريد أن يزيد بن عبد المَدَانِ ، هو قبله أنظار القوم في مذحج ، أو هو بمنزلة الفجر حين بان .
 ١٠ * كَبْشُ الْقَوْمِ : سيدهم وقائد جيشهم .
 * يريد أن يزيد هو سيدهم ، وقائد جيشهم ، وهو الذي يدافع عنهم في الوقت العصيب .
 ١١ * وإن طلب القوم منه أمراً ، نفذه ، وإن قارنوه بأي ندله ، فاز ورجح .
 ١٢ * فيزيد هو فتى مذحج وصاحب الفضل فيها مهما هجاه البعض ، ومهما حاولوا النيل منه .

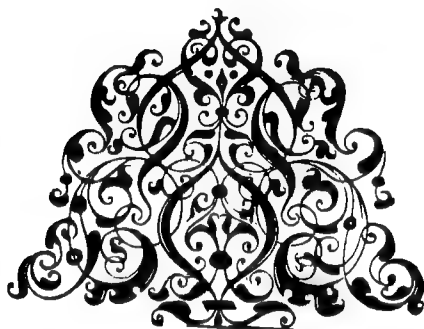
الشَّيْخُ الْمُبْدُ

نظم الشاعر هذه القصيدة ، بعد أن شَاخَ وَانْتَبَذَ فِي رُكْنٍ مَعزُولٍ ،
يُقَطِّعُ بِالْأُمُورِ مَنْ دُونَهُ ، كَأَنَّهُ طَيْرٌ قُصَّ جَانِحَاهُ ، وَلَا جَرِيرَةَ لَهُ فِي ذَلِكَ ،
سوى الهرم وعتوسه . وقد رُبطَ بِقَيْدٍ ، وغدت الحياة بالنسبة إليه وَقْرًا
نقيلاً :

- ١ أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمَنُونِ كَمَا يَرْمِي الدَّرِيَّةَ أَذْنَى فُوقَةَ الْوَتَرِ ،
- ٢ فِي مَنَزِلٍ نَازِحٍ مِ الْحَيِّ ، مُتَّبَذٍ ، كَمَرَبَطِ الْعَزِّ ، لَا أَدْعَى إِلَى خَبَرٍ
- ٣ كَأَنِّي خَرَبٌ قُصْتُ قَوَادِمُهُ ، أَوْ جُنَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَيَّ خَصِرٍ
- ٤ يُمَضُّونَ أَمْرَهُمْ دُونِي ، وَمَا فَقَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرٍ ، مَا خَلَا كِبَرِي ؛
- ٥ وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا ، وَإِنْ مُنِعَتْ . وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأَوِي وَمِنْ عُمْرِي

-
- ١ أَقْدَفُ : أَرْمِي . الدَّرِيَّةُ : حَلَقَةٌ يَتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّعْنُ . الْفُوقَةُ : مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنْ رَأْسِ السَّهْمِ .
 - أَصْبَحْتُ أَرْمِي أَهْدَافَ الْمَنُونِ ، كَمَا يَقَعُ السَّهْمُ دُونَ الْهَدَفِ .
 - ٢ نَازِحٌ عَنِ الْحَيِّ : بَعِيدٌ عَنْهُ . مُتَّبَذٌ : مَعْتَزَلٌ .
 - أَصْبَحْتُ أَقِيمُ فِي مَنَزَلٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَيِّ ، مَعْتَزَلٌ ، لَا أَشَاوِرُ وَلَا يُطَلَّبُ رَأْيِي فِي شُؤُونِ الْقَبِيلَةِ .
 - ٣ الْخَرَبُ : نَوْعٌ مِنَ الطَّيُورِ . الْقَوَادِمُ : رِيَشٌ فِي مَقْدَمِ جَنَاحِ الطَّيْرِ . الْبُغَاثُ : مِنَ الْعَصَافِيرِ طَائِرٌ ضَعِيفٌ ، بَطِيءُ الطَّيْرِ . الْخَصَرُ : الَّذِي أَصَابَهُ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ .
 - كَأَنِّي طَيْرٌ قُصَّ جَانِحَاهُ ، أَوْ جُنَّةٌ مِنْ طَيْرِ الْبُغَاثِ فِي يَدَيَّ أَمْرِي أَصَابَهُ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ فَشَدَّ بِدِيهِ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ ، وَأَوْثَقَهُمَا مِنَ الْبَرْدِ .
 - ٤ يَتَشَاوَرُونَ ، وَيَقْضُونَ أَمْرَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، دُونَ اسْتِشَارَتِي ، وَلَمْ يَجِدُوا مِنِّي ، نَقِيصَةً فِي أَمْرٍ ، أَوْ سَوْءَ تَدْبِيرٍ ، سِوَى أَنِّي بَلَغْتُ مِنَ الْعُمُرِ عَتَا .
 - الشَّأَوُ : الْأَمْدُ ، الْغَايَةُ .

- ٦ وَأَنْتَ يَا رَبِّي قِيدُ حُبْسْتُ بِهِ ، وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمَشَى عَلَى أَثَرِي .
- ٧ إِنَّ السَّنِينَ ، إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مِثَّةٍ ، لَوَيْنَ مِرَّةً أَحْوَالَ عَلَى مِرَرٍ !



-
- ٦ رَأَيْتِي : أَزْعَجَنِي .
- وما يحزّ في نفسي ، أَنِّي قد ربطتْ بقيد ، وحُبْسْتُ به في منزلٍ منزِلٍ عن الناس ، وطالما قطعت الأشواط ، وتقدّمت الصفوف ولم يُلْحَق بي أحد .
- ٧ المِرَّة ، بكسر الميم : الشدة وطاق الحبل .
- إِنَّ السَّنِينَ إِذَا جَاوَزَتْ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ مِائَةً ، فَانْ أَعْيَاءُ الشَّيْخُوخَةِ وَمَا يَتْبَعُهَا مِنْ أَلَمٍ وَمَرَضٍ ، تَغَيَّرَ مِنْ مَجْرَى الْأُمُورِ وَتَلَوَّى حَبْلَ أَحْوَالِهِ ، أَيَّ وَتَضَعُفَ قُوَّتِهِ .

دُرَيْدُ وَالْخَنَسَاءُ

شاهد دُرَيْدُ الخنساء ، فأعجب بها ، وسعى إلى الاقتران بها ، رغم
أنّه طاعن في السن . فحُيرت به ، فصدته لهرمه ، وآثرت عليه أحد أبناء
عمّها . وقد نظم الشاعر هذه القصيدة في هجائها ، زاعماً أنّها تؤثر عليه ذوي
الغلظة ، وبعضي متفاخراً بشجاعته في اجتياز الأرض الوعرة والفيافي ، وفي
إطعام الجبايع والأرامل ، فلا كلبه يهر الضيف ، ولا جاره يُساء إليه ، وما
إلى ذلك من معاني الفخر القديم :

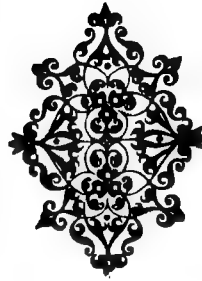
- ١ لِمَنْ طَلَّلُ بِذَاتِ الْخَمْسِ ، أَمْسِ ، عَقَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ !
- ٢ أَشْبَهَهَا غَمَامَةً يَوْمِ دَجْنٍ تَلَالًا بَرَقُهَا ، أَوْ ضَوْءَ شَمْسِ .
- ٣ فَأَقْسِمُ ، مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو بِذَاتِ الْخَالِ ، مِنْ جِنِّ وَإِنْسِ .
- ٤ وَقَاكَ اللَّهُ ، يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرٍو ، مِنْ الْفَتَيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي !
- ٥ فَلَا تَلِدِي ، وَلَا يَنْكَحُكِ مِثْلِي ، إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ !
- ٦ وَتَزْعُمُ أَنَّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَمَا نَبَاتُهَا أَنِّي ابْنُ أَمْسِ !

-
- ١ ذات الخَمْسِ ، والعَقِيقُ وبَطْنُ ضَرْسٍ : أما كن .
 - ٥ موهنا يتساءل عن الطَّلَلُ الدَّارِسُ .
 - ٢ يَوْمُ دَجْنٍ : مظلم .
 - ٤ يشبه الخَنَسَاءُ بغمامة في يوم حالك السَّوَادِ .
 - ٣ فأقسم أنّي ما سمعت عن جنٍّ أو عن إنسٍ ما يشبه غرام عمرو بذات الخال .
 - ٤ من الفَتَيَانِ أَمْثَالِي : ويروى من الأزواج أشباهي . يقول : وقاك الله مني ومن أمثالي .
 - ٥ فلا جعلك الله تلدين ، ولا جاءك زوج مثلي ، في ليلة مظلمة مغبرة .
 - ٦ وتزعم أنّي كبير السن ولم أقل لها إنني فتى .

- ٧ تُرِيدُ شَرَبْتَ الْقَدَمَيْنِ ، شَتْنًا ، يُقْلَعُ بِالْجَرِيرَةِ كُلُّ كِرْسٍ .
 ٨ وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عَظْمِ أَمْرِ أَهْمٌ بِهِ ، وَلَا سَهْمِي يَنْكُسُ .
 ٩ وَمَا أَنَا بِالْمَرْجِي ، حِينَ يَسْمُو عَظِيمٌ فِي الْأُمُورِ ، وَلَا وَهْسٍ .
 ١٠ وَقَدْ أَجْتَازُ عَرَضَ الْحَزَنِ ، لَيْلًا ، بِأَعْبَسَ مِنْ جَمَالِ الْغَيْدِ ، حُلْسٍ ،
 ١١ كَأَنَّ عَلَى تَنَائِفِهِ ، إِذَا مَا أَضَاءَتْ شَمْسُهُ ، أَثْوَابَ وَرْسٍ .
 ١٢ إِذَا عَقَبَ الْقُدُورِ عُودُنَ مَالًا ، تُحِبُّ حَلَاتِلُ الْأَبْرَامِ عِرْسِي .

- ٧ الشَّرَبْتُ : الغليظ العروق . الشَّتْنُ : الضَّخْم الأصابع . الجَرِيرَةُ : الحظيرة . الكِرْسُ :
 ما تلبَّد من البعروالبول .
 • تريد رجلا تضحكت قدماه ، وغلظت أصابعه من الشغل في الحظيرة ، والزراعة ، (وهو
 عمل محتقر في نظر البدويِّ الرِّحَال) .
 ٨ • وكنت أنال أي أمرأريده ، مهما عظم شأنه ، ولم يُصَبَّ سَهْمِي بِنَكْسٍ .
 ٩ المَرْجِي : المدفوع المسير . الوَهْسُ : النَّمِيمة .
 • وما كنت بالمسير المدفوع ، حين يرتفع امرؤ في أمر عظيم . ولم أكن نماماً أشر .
 ١٠ الحَزْنُ : الأرض المرتفعة التي يصعب فيها السير . الأعْبَسُ : العجل الذي علاه العبس .
 العَبَسُ : الوسخ أو ما جف من الأبعاد . الغيد : جمع الغيداء وهو المكان الذي يكثر فيه
 النبات . الحُلْسُ : المقدام ، ملازم الشيء .
 • وقد أَجْتَازَ الأمكنة الوعرة ، المرتفعة ، ليلاً ، على جمل قويٍّ
 ١١ تَنَائَفٌ : جمع تنوفة ، البرية التي لا ماء فيها ولا أنيس . الْوَرْسُ : نبات كالسَّمْسَمِ يتخذ منه
 صباغ ، لونه كلون الزعفران .
 • شبه ما يبدو على برية ذلك الحزن المقفر ، من تظاهر السراب ، تحت وقع أشعة الشمس ،
 بالأثواب المصبغة بالورس .
 ١٢ عَقَبَ : جمع عقبة ، شيء من المرق ، يرده مستعبر القدر إذا ردها . حَلَاتِلُ : جمع حليلة ،
 زوجة . الإِبْرَامُ : الذين لا يدخلون في المسير لفقركم .
 • إن نساء الإبرام تحب زوجتي لأي كريم ، وزوجتي تطعمهم .

- ١٣ وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَّاضِعُ فِي جُمَادَى ، إِذَا اسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَزِّ بَنَهْسٍ ،
 ١٤ بَأَنِّي لَا أَبِيتُ بغيرِ لَحْمٍ ، وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي ،
 ١٥ وَأَنِّي لَا يَهْرُ الضَّيْفَ كُلِّي ، وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسٍ .
 ١٦ فَإِنْ أَكْدَى فَنَامِكَةً تُؤَدِّي ، وَإِنْ أَرَبَى فَإِنِّي غَيْرُ نِكْسٍ .



- ١٣ المَرَّاضِعُ : جمع مرضع ، وتكون في أشدِّ الحاجة من غيرها للغذاء . جُمَادَى : شهر البرد .
 الحَزُّ : القطع . نَهَسَ اللَّحْمُ : تناوله بمقدم أسنانه وقطَّ .
 * إِنَّ الْمَرَّاضِعَ فِي شَهْرِ جُمَادَى (أي شهر البرد والشتاء) من شدة الجوع وشدة الزمن ، يستعجلن بنهس اللحم عن تقطيعه .
 ١٤ * وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَّاضِعُ أَنْ يَبِيتَ لَا يَخْلُو مِنَ اللَّحْمِ ، وَأَنِّي أَقْدِمُ اللَّحْمَ لِلْأَرَامِلِ حِينَ الْمَسَاءِ .
 ١٥ * وَأَنِّي أَكْرَمُ ضَيْفِي وَجَارِي ، فَلَا يَزْجُرُ الضَّيْفَ كُلِّي ، لِأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِي مَكْرَمًا ، وَجَارِي لَا يَبِيتُ لِي نِيَّةَ خَبِيثَةٍ ، لِأَنِّي سَمَحَ الْخَلْقَ مَعَهُ .
 ١٦ أَكْدَى الرَّجُلُ : افتقر بعد غنى . وَأَكْدَى الْعَامَ : أجذب . نَامِكَةً : ناقة كبيرة السن .
 أَرَبَى : زاد ونمي . النَّكْسُ : البخيل .
 * فَاِنْ افْتَقَرَ جَارِي فَلَهُ نَاقَةٌ كَبِيرَةُ السَّنَامِ ، وَإِنْ زَادَ مَالَهُ ، فَإِنِّي لَسْتُ بِلَثِيمٍ أَوْ بَخِيلٍ .

الْمُنَخَّلُ الْهُذَلِيُّ

٦٠٦	لَيْسَ لِمَيْتٍ بَوَصِيلٍ
٦١٢	عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عِرْقٍ
٦١٩	رِثَاءُ ابْنِهِ أَثِيلَةٌ
٦٢٣	إِكْرَامُ الضَّيْفِ
٦٢٥	لَا يَنْسَأُ اللَّهُ مِنَّا مَعْشَرًا
٦٢٦	رِثَاءُ أَبِيهِ عُوَيْمِرٍ

الْمَتَنَخِلُ الْهَذِلِيّ

... - ...

هو مالكُ بن عُوَيْمِر بن عثمان بن حُنَيْس الهذليّ ، من مضر ، أبو أثيلة : شاعر من نوابع هذيل . أثبت له صاحب الأغاني صوتاً من قصيدة قالها في رثاء ابنه أثيلة . وقال الآمدي عنه : شاعر محسن ، كما قال الأصمعي : « هو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب ، وأورد بيتين منها . وفي القصيدة الأولى التي نُثبت لها استهلّ بذكر الطلل وشبّهه بالوشم في المعصم ، وذكر الريح التي تعصفت به ، والدمع الذي سال من مآقيه أمامه ، ويمثله بالماء المنهل من القرية . ويتعرّض إلى ظعائن الحبيبة ويقرنها بالنخيل ، ويستطرد إلى وصف الحبيبة في ثغرها وأسنانها ، ثم يشير إلى وقع البرق في نفسه ، وما يثيره من الحنين والتذكّار ، ويتمثّل المطر الذي يصحبه وشدته واقتلاعه للأشجار ، على غرار امرئ القيس ، وهرب البهائم واختبائها من دونه . ويميل ، فجأة ، إلى الإغراض عن ذكر الحبّ والحبيب ، مستبدلاً به القوس الشبيهة بالخلخال من كل عطب ، المصوّنة كأصوات الزنابير ، ويتخذ من قوسه وسيلة له لإظهار بطولته . وينهي القصيدة بأفكار زهدية وعظية . وهذه القصيدة تمثّل ما دونها من شعره إذ تتماثل تجاربه وتكرّر .

لَيْسَ لِمَيِّتٍ بَوَصِيلٌ

- ١ هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزِلَ بِالْأَهْيَلِ كَالْوَشْمِ فِي الْمِعْصَمِ ، لَمْ يَجْمُلِ
- ٢ وَخَشًا تُعْفِيهِ سَوَافِي الصَّبَا وَالصَّيْفُ ، إِلَّا دِمْنَ الْمَنْزِلِ
- ٣ فَانْهَلْ بِالْدمْعِ شَوْوَنِي ، كَأَنَّ الدَّمَعَ يَسْتَبْدِرُ مِنْ مَنْخُلِ
- ٤ أَوْ شَنْةٍ يَنْفُحُ مِنْ قَعْرِهَا عَطٌّ بِكَفِّي عَجَلٍ مِنْهَلِ
- ٥ تَعْنُو بِمَخْرُوتٍ ، لَهُ نَاصِحٌ ذُو رَيْقٍ يَغْدُو وَذُو شَلْشَلِ
- ٦ ذَلِكَ مَا دَيْنُكَ ، إِذْ جُنِبْتَ أَحْمَالُهَا كَالْبُكْرِ الْمَيْسَلِ

- ١ الأهل : مكان . لم يَجْمُلِ : لم يُوشم .
- ٥ هل تذكر ذلك المنزل في الأهل ؟ إنه لا يزال الباقياً كالوشم في المعصم .
- ٢ تُعْفِيهِ : تمحوه . السوافي : ما تنفي الريح ، أي ريح الصبا ، والصبا يكثر في الشتاء . والصيف : أراد مطر الصيف . الدمعة : آثار الناس ، وما سودوا بالرماد .
- ٥ قد عَفَّتْ الريح آثار الناس ، وبقيت دِمْنُ المنزل .
- ٣ الشَّوْنُ : جمع شَانٍ : العرق الذي تجري منه الدموع . انهل : سال وانصب . يَسْتَبْدِرُ : يخرج من مَنْخُلٍ من سرعته .
- ٥ يقول : إنه أمام هذه الدَمْنِ جاشت عواطفه ، فسأل دمهعه سريعاً .
- ٤ شَنْةٌ : قرية انشَقَّتْ . يَنْفُحُ : يخرج الماء ، يخرج على دفعات . عَطٌّ : شقٌّ . مِنْهَلٍ : مُعْطِشٍ .
- ٥ يسيل هذا الدمع وكأنه ماء يتدفق من قرية شَقَّتْ بكفي عطشان عجل .
- ٥ تَعْنُو : تسيل . الْمَخْرُوتُ : المشقوق ، والخُرْتُ : الخرق . يَغْدُو : يسيل . الرَّيْقُ : ناحية المطر وليس بمعظمه . مُشَلَّشٌ : متفرق .
- ٥ فهذه الزادة يخرج منها الماء قليلاً قليلاً ، وقد ضرب هذا الذي يخرج من هذه الزادة مثلاً لما يخرج من عينه من الدمع .
- ٦ دَيْنُكَ : دأبك . جُنِبْتَ أَحْمَالُهَا : أخذت أحد الجانبين . الْبُكْرُ : جمع بكور ، ما بكر من النخل . الْمَيْسَلُ : جمع مبتلة ، النخلة ويكون لها فسيلة استغنت وانفردت عن أمها .
- ٥ كَانَ أَطْعَانُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ نَحْلٌ قَدْ بَانَ مِنْهُ فَيْسِلُهُ .

- ٧ عَيْرٌ عَلَيْهِنَ كِنَانِيَّةٌ جَارِيَةٌ كَالرَّشَاءِ الْأَكْحَلِ
 ٨ كَالْأَيْمِ ذِي الطُّرَّةِ أَوْ نَاشِيءِ الْبَرْدِيِّ تَحْتَ الْحَقَا الْمُغِيلِ
 ٩ تَنْكَلُ عَنْ مُتَسِقٍ ظَلَمَهُ فِي ثَغْرِهِ الْإِثْمِدُ ، لَمْ يُقْلَلِ
 ١٠ غُرَّ النَّيَابِ كَالْأَقَاحِي ، إِذَا تَوَّرَ صُبْحَ الْمَطَرِ الْمُتَجَلِّي
 ١١ هَلْ هَاجَكَ اللَّيْلَ كَلِيلٌ عَلَى أَسْمَاءٍ مِنْ ذِي صُبْرٍ مُخِيلِ
 ١٢ أَنشَأَ فِي الْعَيْقَةِ بِرُؤْيَى لَهُ جُوفُ رَبَابٍ وَرِهِ مُثْقَلِ

٧ الرِّشَاءُ : الطَّبِي الصَّغِير .

* تبدو وهي ظاعنه كالرِّشَاءِ الْأَكْحَلِ فِي حَسَنِهِ .

٨ نَاشِيءُ الْبَرْدِيِّ : صَغَارُهُ . الْإَيْمُ : الْحَيَّةُ الَّتِي هَا مِثْلُ الْخَوَصَتَيْنِ فِي جَنْبِهَا . الْمُغِيلُ : الَّذِي فِي

الْغِيلِ ، وَهُوَ الْمَاءُ السَّحَابِ . الْحَقَا : هُوَ الْبَرْدِيُّ الْأَخْضَرُ مَا دَامَ مِنْبَتُهُ .

* يَتَابَعُ وَصْفَ حَسَنِهَا وَمُرُورِهَا وَيُمَثِّلُ ذَلِكَ بَعْبُورَ الْحَيَّةِ أَوْ نَبْتَ الْبَرْدِيِّ الرَّوْيِ اللَّيْنِ .

٩ تَنْكَلُ : تَضْحَكُ . مُتَسِقٌ : مُسْتَوٍ . الظَّلَمُ : مَاءُ الْأَسْنَانِ . فِي ثَغْرِهِ الْإِثْمِدُ : فِي أَصُولِهِ سَوَاءٌ

كَالْإِثْمِدِ . لَمْ يُقْلَلِ : لَمْ يَنْكَسِرْ وَلَمْ يَكْبُرْ ، وَهِيَ أَسْنَانُ الشَّبَابِ لَمْ يَطْلُ الْأَكْلُ عَلَيْهَا وَلَمْ يَكْسِرْهَا
 حَدَّ الزَّمَانِ .

* تَفْتَحُ ثَغْرَهَا عَنْ أَسْنَانٍ مَرْصُوفَةٍ فِتْنَةً ، بَيَاضاً ، لَا سَوَادَ فِيهَا .

١٠ الْمُتَجَلِّي : الْمُنْكَشَفُ .

* كَأَنَّ أَسْنَانَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَقْحَوَانُ صَبَّحَهُ الْمَطَرُ ، أَيُّ بَعْدَ مَا غَسَلَ عَنْهُ الْمَطَرُ التُّرَابَ .

١١ كَلِيلٌ : بَرَقَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ يَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . عَلَى أَسْمَاءَ : أَيُّ مِنْ نَحْوِ دَارِ أَسْمَاءَ . مُخِيلٌ :

أَيُّ مُنْذَرٍ بِالْمَطَرِ . مِنْ ذِي صُبْرٍ : أَيُّ مِنْ سَحَابٍ ذِي صُبْرٍ : جَمْعُ صَبِيرٍ وَهُوَ الْغَيْمُ الْأَبْيَضُ .

* أَيُّ هَلْ تَذَكَّرْتَ أَسْمَاءَ فَهَاجَ لَيْلُكَ حِينَ رَأَيْتَ الْبَرَقَ يَلْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ . وَالْغَيْمُ الْأَبْيَضُ يَسْرِي
 مِنْهَا إِلَيْكَ ؟ .

١٢ الْعَيْقَةُ : سَاحَةٌ مِنْ سَاحَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . الْوَرَهُ : الْمَتَسَاقِطُ . رَبَابٌ : سَحَابٌ .

* فَهَذَا غَيْمٌ هَكَذَا يَمْضِي مُتَسَاقِطاً ، وَبَيْنَهُمَا بِالْمَطَرِ الْغَزِيرِ لِقَلْبِهِ بِالْمَاءِ .

- ١٣ فَالْتَطَّرَ بِالْبُرْقَةِ ، شُوْبُوْبُهُ وَالرَّعْدُ حَتَّى بُرْقَةِ الْأَجْوَلِ
 ١٤ أَسْدَفُ مُنْشَقُّ عُرَاهُ ، فَذُو الْإِذْمَاثِ مَا كَانَ كَذِي الْمُوْتَلِ
 ١٥ حَارَ ، وَعَقَّتْ مُزْنَهُ الرِّيحُ ، وَانْقَارَ بِهِ الْعَرْضُ ، وَلَمْ يُشْمَلِ
 ١٦ مُسْتَبْدِرًا ، يَزْعَبُ قُدَّامَهُ يَرْمِي بِعَمِّ السَّمْرِ الْأَطْوَلِ
 ١٧ ظَاهَرَ نَجْدًا ، فَتَرَامَى بِهِ مِنْهُ تَوَالِي لَيْلَةٍ مُطْفِلِ
 ١٨ لِلْقُمْرِ مِنْ كُلِّ فَلَا نَالَهُ غَمْمَةً يَقْرَعْنَ كَالْحَنْظَلِ

- ١٣ إلتطَّ: ستر. شُوْبُوْبُهُ: مطرة ودفعة شديدة ، ليست بعريضة. بُرْقَةُ الْأَجْوَلِ: موضع.
 • أخذ السماء كلها يبرق ورعد ، فستر هذا السحاب ، حتى لا يرى منه شيء إلا كلما خطف يبرق ، أي كأنه ستر السماء بارقاً وراعداً.
 ١٤ الأسْدَفُ: الأسود. مُنْشَقُّ عُرَاهُ: كأن عرى هذا السحاب قد انشقت من كثرة مائه. عُرَاهُ: نواحيه. الْمُوْتَلِ: الملجأ من هذا المطر. الدمث: المكان السهل الذي ليس بمرتفع.
 • إن الذي وَاَلْ واعتصم بشيء من المطر مثل الذي في الدمث ، لا يحرز هذا مكانه ، ولا يغني عنه شيء ، أي أنه لا سبيل إلى الهروب منه والاستتار عنه ، كما يفعل من يُقيم في ملجأ.
 ١٥ حَارَ: تحير وتردد. عَقَّتْ: شقت الرياح سحابه. انْقَارَ: انقطعت منه قطعة من عرضه. لم يُشْمَلِ: أي لم تصبه ريح الشمال. الْمُرْتَةُ: المطرة.
 • يستكمل وصف السحاب ويقول: إنه تردد وحار في الفضاء ، كما بددته الرياح في السماء ، فانشط بعضه ، بالرغم من أن ريح الشمال لم تصبه.
 ١٦ يَزْعَبُ: يتدافع. الْعَمُّ: الطوال. السَّمْرُ: شجر طوال وله شوك صغار.
 • يريد أن السيل قلع الشجر ، ومضى به قدماً.
 ١٧ ظَاهَرَ: علا. تَوَالِي: متأخراً. مُطْفِلِ: فيها نشأ الغيم وأمطر.
 • يقول: إنَّه ارتدى في نجد وملأه لشدة هطوله في ليلة كثيرة الفيضان والانهمار.
 ١٨ الْقُمْرُ: الحمير. غَمْمَةً: صوت. يَقْرَعْنَ: يمررن في السير مرأً سريعاً.
 • شبه الحمير في كل مكان أصابه هذا المطر بالحنظل اليابس إذ مر فوق الماء يتدحرج. أي أنه أوشك أن يذهب ويودي بها.

- ١٩ فَأَضْبَحَ الْعَيْنُ رُكُوداً عَلَى الْ
أَوْشَازِ أَنْ يَرْسَخْنَ فِي الْمُوحِلِ
٢٠ كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ ، جَلَا لَوْنُهَا
سَحُّ نِجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ
٢١ أَرَوَى بِجَنِّ الْعَهْدِ سَلْمَى ، وَلَا
يُنْصَبُكَ عَهْدُ الْمَلِّقِ الْحُؤْلِ
٢٢ دَعُ عَنْكَ ذَا الْأَلْسِ ذَمِيمًا ، إِذَا
أَعْرَضَ وَاسْتَبَدَّلَ ، فَاسْتَبَدَّلِ
٢٣ وَاسْلُ عَنِ الْحَبِّ بِمَضْلُوعَةٍ
تَابَعَهَا الْبَارِي ، وَلَمْ يَعْجَلِ
٢٤ كَالْوَقْفِ لَا وَقُرْ بِهَا هَزْمُهَا
بِالشَّرْعِ كَالْخَشَرَمِ ذِي الْأَزْمَلِ

١٩ العين : البقر . رُكُوداً : قياماً . الْأَوْشَازِ : الأمكنة المرتفعة . أَنْ يَرْسَخْنَ فِي الْمُوحِلِ : يدخلن .

• اعتصمت الأبقار في الأماكن المرتفعة ، كيلا يغرقن في المكان الموحل ، وهو إنما يمثل بذلك شدة انهماكه وتحريكه للتربة وجرفه لها .

٢٠ السُّحْلُ : جمع سَحْلٍ ثوب لم يبرم غزله . جَلَا لَوْنُهَا : جلا لون هذه الأبقار . الْحَمَلُ : السَّحَابَةُ السَّوْدَاءُ . الْأَسْوَلُ : المسترخي أسفل البطن . النَّجَاءُ : السَّحَابُ .

• تبدو هذه الأبقار كالثياب البيض التي جلا لونها سحابة سوداء ، أي من تعارض لونها الأبيض ولون السَّحَابِ الْأَسْوَدِ .

٢١ جَنِّ الْعَهْدِ : حديثانه . لَا يُنْصَبُكَ : دعاء له . الْحُؤْلِ : الكثير التحول .

• دعا لها بالسَّقْيَا ، أي سقاها الله هذا المطر أول عهده ، لأنه ثبت ويدوم ، ثم نوى نفسه أن يُنْصَبَ حَبٌّ مِنْ هَوَقْلَقْ ، مشيراً بذلك إلى اضطرابها في حَبِّها وامتناعها عن القيام بالعهد فيه .

٢٢ الْأَلْسِ : الخيانة . إِذَا أَعْرَضَ : إِذَا أَعْرَضَ عَنْ الْوَدِّ .

• دَعُ عَنْكَ الْخَائِنَ الذَّمِيمَ الَّذِي يُعْرَضُ عَنِ الْوَدِّ ، واستبدله بغيره ، مثلما استبدلك بغيرك .

٢٣ مَضْلُوعَةٌ : قوس ضليعة ، شديدة . تَابَعَهَا : تتبع ما فيها . وَلَمْ يَعْجَلِ فِيهَا : قام عليها قياماً حسناً .

• وَاَتَرَكَ الْحَبَّ وَانْصَرَفَ إِلَى حَمْلِ الْقَوْسِ الَّتِي اتَقَنَ صَانِعُهَا صَنْعَهَا .

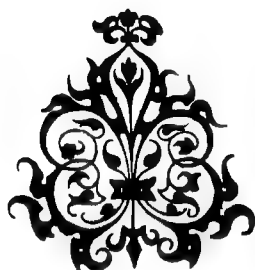
٢٤ الْوَقْفُ : الخلل والسيار . الْوَقْرُ : الصدع والثلم . هَزْمُهَا : صوتها . الشَّرْعَةُ : الوتر . الْخَشَرَمُ : النحل . الْأَزْمَلُ : الصوت .

• شَبَّهَ هَذِهِ الْقَوْسَ بِالْخَلْخَالِ السَّلِيمِ مِنْ كُلِّ صَدْعٍ أَوْ خَدَشٍ ، وصوتها بصوت الزَّنايِرِ الْكَبِيرِ ، إِذَا بَدَأَتْ الْعَمَلَ .

- ٢٥ مِنْ قَلْبِ نَبْعٍ وَبِمَنْحُوضَةٍ بِيضٍ وَلَيْنٍ ذَكَرٍ مِفْصَلٍ
 ٢٦ مُتَّخَبُ اللَّبِّ ، لَهُ ضَرْبَةٌ خَدَبَاءُ كَالْعَطِّ مِنَ الْخِذْعِ
 ٢٧ أَفْلَطَهَا اللَّيْلُ بِعَيْرٍ فَتَسَعَى ثَوْبُهَا مُجْتَنِبُ الْمَعْدِلِ
 ٢٨ أَبْيَضُ كَالرَّجْعِ رَسُوبٌ ، إِذَا مَا تَأَخَّ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي
 ٢٩ ذَلِكَ بَزِي وَسَلِيهِمْ ، إِذَا مَا كَفَتَ الْحَيْشُ عَنِ الْأَرْجُلِ
 ٣٠ هَلْ أُلْحِقُ الطَّنَّةَ بِالضَّرْبَةِ الْخَدَبَاءُ بِالْمَطَرِ الْمِفْصَلِ
 ٣١ مِمَّا أَقْضَى وَمَحَارُ الْفَتَى لِلضَّبْعِ وَالشَّيْءِ وَالْمَقْتَلِ

- ٢٥ مِنْ قَلْبِ نَبْعٍ : من خالص نبع وهو شجر تتخذ منه القسي . مَنْحُوضَةٌ : نَبْلٌ قد أَرَهَقَتْ نصالها . لَيْنٌ : لَيِّنٌ ، أي ليس بكَرٍّ .
 • أي كَأَنَّ هَذَا الصَّوْتَ صَادِرٌ مِنْ قَلْبِ نَبْعٍ . أَوْ هُوَ مِنْ نَبْلِ لَيِّنٍ ، حَادَّ النَّصْلِ .
 ٢٦ مُتَّخَبُ اللَّبِّ : منخوب اللَّبِّ أي ذاهب عقله . الْخَدَبُ : رُكُوبُ الرَّأْسِ ، مثل الهوج .
 الْعَطُّ : الشَّقُّ . الْخِذْعُ : المرأة الحمقاء .
 • كَانَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ ، لَا يَتِمَّاسُكُ ، يُضْرَبُ دُونَ رُويَّةٍ .
 ٢٧ أَفْلَطَهَا : فَاجَأَهَا . مُجْتَنِبُ الْمَعْدِلِ : أي اجتنبت الطريق ، فَمَرَّ ثَوْبُهَا بِشَجَرَةٍ فَشَقَّقَتْهُ .
 • فَاجَأَهَا اللَّيْلُ بِعَيْرٍ تَحْمِلُ بَعْضُ مَا تَحِبُّ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الرَّعَاءَ .
 ٢٨ الرَّجْعُ : الْغَدِيرُ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ . الْمُحْتَفَلُ : مَعْظَمُ الشَّيْءِ . تَأَخَّ : غَابَ . يَخْتَلِي : يَقْطَعُ الرَّسُوبُ : الَّذِي إِذَا وَقَعَ غَمَصَ مَكَانَهُ لِسُرْعَةِ قِطْعِهِ .
 • يَصِفُ الْقَوْسَ بِالْبَيَاضِ وَبِالْفَعَالِيَّةِ ، إِذَا مَا وَقَعَتْ فِي مَكَانٍ رَسَبَتْ فِيهِ ، دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِقْرَارِهَا دَاخِلِ الْجَرْحِ أَوِ الشَّقِّ . وَفِي هَذَا إِبرَازُ وَمِبالِغَةٍ فِي تَصْوِيرِ فَعَالِيَّتِهَا .
 ٢٩ كَفَتَ : شَمَّرَ . الْحَيْشُ : الْفَرْعُ نَفْسِهِ .
 • يَقُولُ : هَذَا الَّذِي وَصَفْتُهُ هُوَ أَنَا ، وَإِنْ شَكَّكَتْ ، سَلِيَ النَّاسُ عَنِّي .
 ٣٠ الْخَدَبَاءُ : الْهُجُوءُ . الْمِفْصَلُ : الْقَاطِعُ .
 • أَيِ سَلِيهِمْ هَلْ أَطْعَنَ وَأَضْرَبَ حَامِلًا الرَّمْحَ الْقَاطِعَ ، لَا يُلَوِّنِي رَادِعٌ .
 ٣١ مَحَارُ الْفَتَى : مَصِيرُهُ وَمَرْجَعُهُ . الضَّبْعُ : جَمْعُ ضَبَاعٍ .
 • يَقُولُ : أَنَا أَقْضَى عَلَيْهِمْ إِمَّا بِالْمَوْتِ أَوِ الْهَرَمِ أَوِ الْقَتْلِ . كَتَّى عَنْ الْمَوْتِ بِالضَّبْعِ ، أَيِ إِذَا مَاتَ نَبَشْتُهُ ، الضَّبْعُ .

- ٣٢ إِنَّ يُمَسِّ نَشْوَانَ بِمَضْرُوفَةٍ مِنْهَا بَرِيٌّ وَعَلَى مَرْجَلٍ
 ٣٣ لَا تَقِهِ الْمَوْتَ وَقِيَّاتُهُ خُطَّ لَهُ ذَلِكَ فِي الْمَحْجَلِ
 ٣٤ لَيْسَ لِمَيِّتٍ بِوَصِيلٍ ، وَقَدْ عَلَّقَ فِيهِ طَرَفُ الْمُوَصِّلِ
 ٣٥ أَوْدَى ، إِذَا أُتْبِتَ قَوَاهُ ، فَلَمْ يَرْكَبْ ، إِذَا سَارُوا ، وَلَمْ يَنْزِلْ



٣٣، ٣٢ مَضْرُوفَةٌ : يعني خمرة شربها صرفاً على لحم . بَرِيٌّ : أي بري من هذا الخمر . عَلَى مَرْجَلٍ : على لحم في قدر . الْمَحْجَلِ : في وقت الحبل ، وإن أريد المنيّة ، يكون الْمَحْجَلِ . نشوته بالخمرة . وأكله اللَّحْم لا يبعدان عنه مصير الموت المحتوم ، الَّذِي كَتَبَ لَهُ قَبْلَ ولادته .

٣٤ الْوَصِيلُ : الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ صَلَةٌ . يَقُولُ : لَيْسَ الْحَيَّ بِمُتَّصِلٍ بِالْمَيِّتِ . وَقَدْ عَلَّقَ فِيهِ ، أَي فِي الشَّاعِرِ السَّبَبُ الَّذِي يَصِيرُ بِهِ إِلَى مَا صَارَ الْمَيِّتُ .

٣٥ أَوْدَى : مَاتَ . أُتْبِتَ قَوَاهُ : انقطعت أسبابه . أَي انقطعت أسباب العيش عنه . فمات ولم يعد يجاري القوم في القيام وفي القعود .

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عِرْقٍ

يستهلّ بالبكاء على الأطلال والشباب وانصراف الغواني عنه . ونعومة
الوشاة في تصوير شبيهه . ويحنّ إلى أيام الشباب . أيام كان يلهو بالغواني
وحده . يشرب الخمرة المشبعة في الإناء . فتلذذ بها يداه . حين تنود
من يدي السّاقى .

وينقل . بعد ذلك ، إلى الفخر بنفسه . وبصوّنه الأعراض . وبكرمه .
وبأنّه يحمي الملتجئ ، ويستبسل في القتال . إذا دعاهُ داع . وبأنّه يقتحم
المخاطر . لا يهاب السّباع . يحمل في يده سيفاً تعود القتال . وبالألم
أجود النّبال .

وهذه القصيدة تجري على سياق القصائد الفروسية في موضوعاتها
ومعانيها وصورها ، وقد عرا الجفاف عبارتها في مواضع . متماثلاً مع
الأجواء الصّحراوية التي يلمّ بها ويصفها .

- ١ عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عِرْقٍ عَلامَاتٍ كَتَحْبِيرِ الذَّمَّاطِ
- ٢ كَوَشْمِ الْمَعْصَمِ الْمُغْتَالِ عُلْتُ نَوَاشِرُهُ بَوَشْمٍ مُسْتَشَاطِ
- ٣ وَمَا أَنْتَ ، الْغَدَاةُ ، وَذِكْرُ سَلَمَى وَأَضْحَى الرَّأْسِ مِنْكَ إِلَى اِشْمِطَاطِ
- ٤ كَأَنَّ عَلَى مَقَارِقِهِ نَسِيلاً مِنْ الْكَتَّانِ ، يُتَزَعُ بِالْمِشَاطِ

٢٠١ أجْدُثٌ ونِعَافٌ عِرْقٌ : موضعان . النَّمَّاطُ : جمع نَمَط . تَحْبِيرٌ : تنقيش . الْمُغْتَالُ : المعتلى .
والمَعْصَمُ الْمُغْتَالُ : إذا كان رِيَانٌ ممثلاً حُسناً . نَوَاشِرُهُ : عصبه . عُلْتُ : وشمّت بعد مرة
أخرى ، وهذا مثل . مُسْتَشَاطٌ : غضبان .

رأيت في هذين الموضعين آثار هذه الديار ، فهي كأنها وشم حُفري معصم رِيَانٍ ممثلي ، والوشم
يبدو أكثر في مثل هذا المعصم .

٣ ألقع عن ذكر سلمى ، فقد كبرت وانتشر الشيب في رأسك .

٤ مِنَ الْكَتَّانِ : أي مثل ما يسرح من الكتان ، ينسل منه : يخرج .

* يصف شبيهه وتفرّق شعره ، دلالة على كبر سنّه ويمثله بالكتّان ويقول : إنه إذ يمشطه يتساقط
لتها لكه وهزاله .

- ٥ فَأَمَّا تُعْرِضِينَ ، أُمِّمَ ، عَنِّي وَتَزْعُكِ الْوُشَاةُ أُولُو النَّبَاطِ
٦ فَحُورٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ ، وَخُدَيَّ ، نَوَاعِمَ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرِّبَاطِ
٧ لَهَوْتُ بِهِنَّ . إِذْ مَلَقِي مَلِيحٌ . وَإِذْ أَنَا فِي الْمَخِيلَةِ وَالشَّطَّاطِ
٨ آيْتُ عَلَى مَعَارَى فَاخِرَاتٍ ، بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ
٩ يُقَالُ لَهُنَّ ، مِنْ كَرَمٍ وَحُسْنٍ ظَبَاءُ تَبَالَةَ الْأُدْمُ الْعَوَاطِي
١٠ يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتٌ خَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ

- ٥ يَتَزْعُكِ الْوُشَاةُ : يودونك . ويمدحونك . النَّبَاطُ : جمع نبط . وهو أول ما يظهر من ماء البئر . وهو هنا بمعنى الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ الْأَخْبَارَ وَيَسْتَخْرِجُونَهَا .
٥ أَنْ تُعْرِضِي عَنِّي يَا أُمِّمَةَ . ويعبدك الوشاة عني بما يتناقلون من أخبار يؤوّلونها .
٦ وَيُرَوَّى : لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنَ . الْحَوَرَاءُ : الشَّدِيدَةُ بَيَاضِ الْحَدَقَةِ . الشَّدِيدَةُ سَوَادَهَا . الْعَيْنُ : ضَخَامَةُ الْعَيْنِ وَسَعَتُهَا . وَمِنْهُ قِيلَ لِبَقَرِ الْوَحْشِ : عَيْنَ . الْمُرُوطُ : جمع مرط . كل ثوب غير مخيَّط . الرِّبَاطُ : الملاءة إذا كان قطعة واحدة .
بَشَبَهُ النِّسَاءُ بِالْبَقَرِ . ويقول : إنه لها بهنٌ وحده . ويصف هؤلاء النساء بالنعومة ، وهنَّ يتمايلن في ثيابهن المفضفاضة .
٧ مَلَقِي : لَبِنٌ كَلَامِي . وهو التملق . الشَّطَّاطُ : حَسَنُ الْقَوَامِ . الْمَخِيلَةُ : الْخِيَلَاءُ . يريد أنهن تجاوبن معه لمزايا فيه : فهو حلوا الحديث ، حسن القوام . ويمشي الخيلاء وكلها مزايا تقربه من النساء .
٨ مَعَارَى : جمع مَعْرَى . وهي هنا تعني الفرش . المَلَوَّبُ : المَلَابِ . من ضروب الطبیب كالخُلُوقِ . الْعِبَاطُ : الْعَبِيطُ . ما ذبح أو نحر من غير مرض . قدمه صاف .
٥ يَقُولُ : بَتَّ لَيْلَتِي عَلَى الْهَوْبِيِّينَ الْخَمْرَةَ وَالنِّسَاءَ .
٩ الْعَوَاطِي : جمع عَاطِيَةٍ . اللَّوَاتِي يَتَنَاوَلْنَ أَطْرَافَ الشَّجَرِ . تَبَالَةُ : بلدة مشهورة من أرض تهامة ، في طريق اليمن .
٥ يَبِيتُ لَيْلَهُ مَعَ نِسَاءٍ عَرَفْنَ بِالكَرَمِ وَالْحُسْنِ . وَشُهِرْنَ فِي تَبَالَةٍ ، حَتَّى قِيلَ عَنْهُنَّ : ظَبَاءُ تَبَالَةٍ الْكَرِيمَاتِ .
١٠ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ : يريد أعجم من نَبَطِ الشَّامِ ، يقال لهم : الصَّرَاصِرَةُ . الْقَطَاطُ : جمع قَطَطٌ أي الجعاد ، وهو أشد الجعودة .
٥ يَقُولُ : يُمَشِّي بَيْنَنَا صَاحِبُ حَانُوتٍ مِنْ خَمْرٍ . أَعْجَمٌ ، مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ . الْجَعَادُ الشَّعْرُ .

- ١١ رُكُودٍ فِي الْإِنَاءِ ، لَهَا حُمَيَّا تَلَذُّ بِأَخْذِهَا الْأَيْدِي السَّوَاطِي
- ١٢ مُشْعَشَعَةً كَعَيْنِ الدِّبْكِ لَيْسَتْ ، إِذَا ذِيْقَتْ ، مِنْ الْخَلِّ الْخِمَاطِ
- ١٣ فَلَا ، وَاللَّهِ ، نَادَى الْحَيُّ ضَيْفِي هُدُوءًا بِالْمَسَاءِ وَالْعِلَاطِ
- ١٤ سَأَبْدَأُهُمْ بِمَشْمَعَةٍ ، وَأُنْثِي بِجُهِدِي مِنْ طَعَامٍ أَوْ بِسَاطِ
- ١٥ إِذَا مَا الْحَرْجَفُ النَّكْبَاءُ تَرْمِي يُّوْتَ الْحَيُّ بِالْوَرَقِ السَّقَاطِ
- ١٦ وَأُعْطِي غَيْرَ مَنْزُورٍ تِلَادِي ، إِذَا التَّطَّتْ لَدَى بَخْلٍ لَطَاطِ
- ١٧ وَأَحْفَظُ مَنْصِبِي وَأَصُونُ عِرْضِي وَبَعْضُ الْقَوْمِ لَيْسَ بِذِي حِيَاطِ

- ١١ رُكُودٍ فِي الْإِنَاءِ : صَافِيَةٌ سَاكِنَةٌ . حُمَيَّاها : سَوَاتِيها . السَّوَاطِي : جَمْعُ سَاطِيَةٍ . أَي تَسْطُرُ إِلَيْهَا ، أَي تَتَنَاوَلُهَا .
- يَصِفُ الْخَمْرَةَ فِي إِنَائِهَا وَهِيَ صَافِيَةٌ سَاكِنَةٌ ، تَلَذُّ يَدَ الَّذِي يَتَنَاوَلُهَا ، قَبْلَ أَنْ يَلْتَذَّ بِشَرِبِهَا .
- ١٢ الْمُشْعَشَعَةُ : الَّتِي قَدْ أُرِقَ مَرْجُحُهَا ، الْخَمْطَةُ : الَّتِي قَدْ أَخَذَتْ رِيحًا وَلَمْ يَسْتَحْكَمْ ، لَمْ تَبْلُغِ الْحُمُوضَةَ بَعْدَ . الْخَمِيطُ الَّتِي قَدْ أَخَذَتْ رِيحًا ، وَلَمْ تَفْسُدْ .
- أَي هِيَ مَشْعَةٌ صَافِيَةٌ كَصَفَاءِ عَيْنِ الدِّبْكِ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ لَمْ يَفْسُدْ شَيْءٌ .
- ١٣ الْعِلَاطُ : عِلَاطُ الْبَعِيرِ ، الْوَسْمُ فِيهِ .
- لَا وَاللَّهِ لَا يَنَادِي الْحَيُّ ضَيْفِي بَعْدَ انْقِطَاعِ هَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَتَهَمُونَهُ بِالْمَسَاءِ وَلَا يَحْقَرُونَهُ .
- ١٤ مَشْمَعَةٌ : مَزَاحٌ وَلَعِبٌ وَمُضَاحِكَةٌ .
- سَأَبْدَأُهُمْ بِالْمَزَاحِ وَاللَّعِبِ وَالْمُضَاحِكَةِ ، وَأُنْثِي بِأَنْ أُبَسِّطَ لَهُمْ بِسَاطِي ، وَأُطْعِمَهُمْ طَعَامِي .
- ١٥ الْحَرْجَفُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، تَرْمِي بَوْرَقَ الشَّجَرِ يُّوْتَ الْحَيُّ .
- يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الرِّيحَ الشَّدِيدَةَ تَرْمِي بَوْرَقَ الشَّجَرِ يُّوْتَ الْحَيُّ .
- ١٦ التَّطَّتْ : سَتَرَتْ . لَطَاطُ : السَّنَةُ السَّاتِرَةُ عَنِ الْعَطَاءِ ، الْحَاجِبَةُ عَنْهُ .
- أَبْذَلُّ عَزِيزَ مَالِي ، غَيْرَ مُتَرَدِّدٍ فِيهِ ، فِي حِينٍ يَحْجُبُ الْبَخِيلُ مَالَهُ عَنْ طَالِبِهِ .
- ١٧ أَي مِنْ صِقَاتِي صَوْنِي الْعَرَضِ ، وَحَفَظُ الْمَنْصَبِ ، دَلَالَةٌ عَلَى حَفَظِي لِكِرَامَتِي ، يَنْمَسَا لَا يَتَوَرَّعُ الْآخَرُونَ عَنْ ذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ .

- ١٨ وَأَكْمُو الْحُلَّةَ الشَّوْكَاءَ خِذْنِي ، وَبَعْضُ الْخَيْرِ فِي حَرْبٍ وَرِعِ
١٩ فَهَذَا ، ثُمَّ قَدْ عَلِمُوا مَكَانِي إِذَا قَالَ الرَّقِيبُ لَا بَعْدَ
٢٠ وَوَجْهِ قَدْ طَرَفْتُ ، أُمِّمَ صَافٍ ، أَسِيلٌ ، غَيْرُ جَهْمٍ . ذِي حَصَاصٍ
٢١ وَعَادِيَةٍ وَزَعْتُ ، لَهَا حَفِيفٌ حَفِيفَ مُزْبِدِ الْأَعْرَافِ غَضِي
٢٢ تَمُدُّ لَهُ حَوَالِبُ مُشْعَلَاتٍ يُجَلِّلُهُنَّ أَقْمُرُ ذُو أَنْعَاطٍ
٢٣ لَفَقْتُهُمْ بِمِثْلِهِمْ ، فَابُوا بِهِمْ شَيْنٌ مِنَ الضَّرْبِ الْخِلَاصِ
٢٤ يَضْرِبُ فِي الْجَمَاجِمِ ذِي قُرُوعٍ وَطَعْنٍ مِثْلِ تَعْطِيطِ الرَّهَاطِ

- ١٨ الشَّوْكَاءُ : الجديدة . الْوَرْطَةُ : الموضع الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الرَّجُلُ . فلا يقدر أن يخرج منه .
الْحَزَنُ : جمع حزنه ، الجبال الغلاظ .
• بعض الخيز يكون في موضع ، إن طلبته لم تقدر عليه ، أما أنا . فيخرج ما عندي سهلا .
١٩ يَعَاظُ : بصَوْتٍ منذرًا .
• إذا خاف يدرِكهم حتى يَغْشَاهُ الْقَوْمُ ، صَاحَ وَعْطَعَطَ .
٢٠ أَسِيلٌ : سهل ، لم يَكْثُرْ لَحْمُهُ حَتَّى يَتَبَثَّرَ . الْحَطَّاطُ : الْبَثْرُ .
• قد طرقت وجه امرأة صافية البشرة ، لم تكدرها البثور .
٢١ عَادِيَةٌ : حَامِلَةٌ ، قَوْمٌ يَحْمِلُونَ فِي الْحَرْبِ . وَزَعْتُ : كَفَفْتُ . غَاطِي : مَرْتَفِعٌ . الْأَعْرَافُ :
السَّيْلِ إِذَا أَزْبَدَ ، يُرَى لَهُ مِثْلُ الْعُرْفِ .
• وعادية كَفَفْتُهَا ، لها حَفِيفٌ مِثْلُ صَوْتِ السَّيْلِ الَّذِي لَهُ زَبَدٌ وَأَعْرَافٌ .
٢٢ أَقْمُرُ : سَحَابٌ أَيْضٌ . حَوَالِبُ : دَوَاعٍ . مُشْعَلَاتٌ : مَتَفَرِّقَاتٌ . ذُو أَنْعَاطٍ : ذُو أَنْشِقَاقٍ .
• وإذا رأيت للغيث حوالب من أمكنة كأنه بطن أتان قمراء . يريد أن يقول : إنهن متفرقات
يَجْنَحْنَ مِنْ كُلِّ حَرَّةٍ وَمِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، أَيْ أَنَّ الْقَوْمَ تَجَمَّعُوا فِيهَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ .
٢٣ الشَّيْنُ : آثَارُ تَبْقَى قَبِيحَةٌ . الْخِلَاطُ : الْمَخَالِطَةُ . أَيْ خَالِطَ بَعْضُهُ بَعْضًا . أَبَ : رَجَعَ .
٢٤ الرَّهَاطُ : جَمْعُ رَهْطٍ ، أَرْزُتُشَقَّقُ . تُجْعَلُ لِلصَّبْيَانِ . الْقُرُوعُ : جَمْعُ فَرْعٍ . مَا بَيْنَ عَرْقَيْ قَوْنِي
الدَّلْوِ .
• شَبَّهَ هَذَا الضَّرْبَ ، حِينَ يَسِيلُ دَمُهُ . بِفَرْعِ الدَّلْوِ إِذَا انْصَبَ .

- ٢٥ وَمَاءٌ ، قَدْ وَرَدَتْ ، أُمَيْمٌ ، طامٍ عَلَى أَرْجَائِهِ زَجَلُ الْعَطَاطِ
 ٢٦ قَلِيلٍ وَرَدُهُ ، إِلَّا سِيَّاعاً يَخْطُنَ الْمَشْيَ كَالنَّبْلِ الْمِرَاطِ
 ٢٧ فَبْتُ أَنَّهُنَّ السَّرْحَانَ عَنِّي ، كِلَانَا وَارِدُ حَرَّانَ سَاطِي
 ٢٨ كَأَنَّ وَعَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ ، وَغَى رَكْبٍ ، أُمَيْمٌ ، ذَوِي هِيَاطِ
 ٢٩ كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْحَيَّاتِ فِيهِ ، قُبِيلَ الصُّبْحِ آثَارُ السَّيَاطِ
 ٣٠ شَرِبْتُ بِجَمِّهِ ، وَصَدَرْتُ عَنْهُ ، وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ إِبَاطِي
 ٣١ كَلَوْنَ الْمِلْحِ ، ضَرْبُهُ هَبِيرٌ يُثِرُ الْعَظْمَ سَقَاطُ سُرَاطِي

٢٥ الْعَطَاطُ : طير ، وهو نوع من القطا . الطَّامِي : الَّذِي قَدْ تَرَكَ حَتَّى طَمَا وَعَلَا . الزَّجَلُ : الصَّوْتُ .

• وردت يا أُمَيْمُ مكاناً أكثر ماؤه حَتَّى عَلَا . وترددت في أجوائه أصوات الطَّيُور .

٢٦ الْوَخْطُ : الزَّجَجُ ، وهو ضرب من المشي . المِرَاطُ : أَلْتِي تمرط ريشها .

• يتابع وصف هذا المكان ، فيقول : إنه موحش ، خال من النَّبَات والورود أَلْتِي من شأنها أن تزيِّن الطبيعة ، ولا نجد فيه إلا سباعاً يَخْطُنُ المشي ، أي يَنْدَسُنْ بأيديهن ، إذا مشين كما يندس الخياط بابرته إذا خاط .

٢٧ سَاطُ : دوسطوة إذا حَمَلَ . أَنَّهُنَّ : أزجر . السَّرْحَانُ : الذئب .

• بَتَّ أَبْعَدُ الذئب ، وكلانا دوسطوة ، فالقُوَّة بيننا فيها تعادل .

٢٨ الْخُمُوشُ : البعوض . الهِيَاطُ الصَّيَاحُ والمجادلة . الْوَعَى : الصَّوْتُ في الحرب .

• يريد أن البعوض يلقه من جانبه ، وهو من كثرته ذوجلبة وضوضاء تذكر الشاعر بصوت الحرب .

٢٩ • هذا البيت هو من أحسن وأجمل ما وصف في هذه القصيدة . يشبه الآثار أَلْتِي تركها الحَيَّات في مرورها ، بآثار السَّيَاطِ على أي جسم مغبر .

٣٠ جَمَّةٌ : ما اجتمع في البئر من الماء . وَالْجَمَّةُ : معظم الماء . إِبَاطِي : يريد تأبطاً هذا السَّيْف .

• شربت من ماء البئر ثم مشيت متأبطاً سيفي .

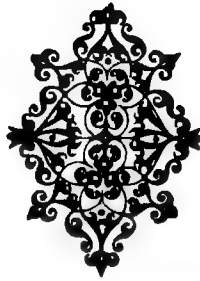
٣١ هَبِيرٌ : مقطوع . يُثِرُ الْعَظْمَ : يطيره . سُرَاطِي : يسترط ما ضرب واحداً واحداً ، أي يلتهمه .

• لون هذا السَّيْفِ كلون الملح ، يقطع اللَّحْم ، ويطير العظم ، ويلتهم ما يقطعه .

- ٣٢ بِهِ أَحْمِي الْمُصَافَ ، إِذَا دَعَانِي وَنَفْسِي . سَاعَةً فَمَرَّ فِلاصَ
- ٣٣ وَصَفَرَاءَ الْبُرَايَةِ فَرَعَ نَبْعَ كَوَفِّ الْعَاجِ عِنَكَةِ سَبَ
- ٣٤ شَقَّتْ بِهَا مَعَابِلَ مُرْهَفَاتِ ، مُسَالَاتِ الْأَغْرَةِ كَنَفَرِ
- ٣٥ كَأَوْبِ الدَّبْرِ غَامِضَةٍ ، وَلَيْسَتْ بِمُرْهَقَةِ النَّصَالِ وَلَا سِلَاصِ
- ٣٦ خَوَاطِ مِنْ الْجَفِيرِ مُخَوِّبَاتِ كُسَيْنِ ظُهُارَ أَصْحَرَ كَالْخِيَاطِ
- ٣٧ وَمَرْقَبَةٍ نَمَيْتُ إِلَى ذُرَاهَا ، تُزَلُّ دَوَارِجَ الْحَجَلِ الْقَوَاضِي
- ٣٨ وَخَرَقَ تَحْسِرُ الرُّكْبَانُ فِيهِ بَعِيدِ الْغَوْلِ أَغْبَرَ ذِي نَيْطِ

- ٣٢ المضاف : الملجأ . الفلاط : الذي يأتيك فجأة .
به أحمي من يطلب الحماية ، كما أحمي نفسي ساعة الشدة والفرع .
- ٣٣ العانكة : التي قدمت فاحمرت . اللَّيَاط : القشر الأعلى . البراية : النحاتة .
يصف قوساً مقطوعة من شجر النَّبْع ، قدمت ، فاحمرت لياطها أوقشرتها .
- ٣٤ شَقَّتْ : جعلت النَّبْلَ في الوتر . فشقتها كما تُشَقُّ النَّاقَةُ . مُرْهَفَاتِ : مرققات وهي
النَّصَال . مُسَالَاتِ : مَسُونَات من التَّحْدِيد . الْأَغْرَةُ : جمع غرار ، الحد . القراط : جمع
قرط ، أي قُرط الأذن ، وقد يكون شعلة السراج .
يصف النَّبَال التي يطلقها عن تلك القوس ، ويقول : إنها ضخمة ، حادة ، مسنونة الحدَّ
كالأقراط .
- ٣٥ أَوْب : رَجَع . الدَّبْر : النَّحْل . السَّلَاط : جمع سليط ، السَّهْم الطويل . غَامِضَةٌ : أي لطف
حدها .
أي ليست بمُرْهَفَات الخلق ، بل هي مرهفات الحد .
- ٣٦ الْخِيَاط : زق زيت . الْخَوَاط : الغلاط والصلاب .
يصف نبالها بأنَّها غليظة صلبة ، كُسيت بِالرَّيش الأصهب الَّذِي يشبه في لونه زَقَ الزَّيْت .
- ٣٧ مَرْقَبَةٌ : موضع يُرْبَأُ فيه ، وَيُرْقَب . نَمَيْتُ : علوت وارتفعت إلى أعاليها . الْقَوَاطِي :
اللَّوَاتِي يقاربن الخطوط .
أُرْتَقِي إلى هذا الموضع الَّذِي لو عورة مسلكه تزلُّ الأقدام فيه .
- ٣٨ خَرَقَ : فلاة بعيدة واسعة . الْغَوْل : البُعد . تَحْسِرُ : تكلُّ ركابهم وتسقط من الإعياء .
هو من بعده كأنه علَّقَ ببلد آخر ، أي وصل به .

- ٣٩ كَأَنَّ عَلَى صَاحِبِهِ مُلَاءٌ مُنْشَرَّةٌ نُزْعِنَ مِنْ الْخِيَاطِ
 ٤٠ أَجَزْتُ بِفَتْيَةٍ بِيضٍ خِفَافٍ كَأَنَّهُمْ تَمْلَهُمْ سَبَاطِ
 ٤١ فَأَبَوْا بِالسُّيُوفِ بِهَا فُلُولُ كَأَمْثَالِ الْعِصِيِّ مِنَ الْحَمَاطِ



-
- ٣٩ الصَّحَاصِحُ : ما استوى من الأرض . مُلَاءٌ : ملاحف . نُزْعِنَ من الخياط : أي من الخياطة .
 ° شَبَّ السَّرَابِ بِالْمَلَاخِفِ الْبَيْضِ ، إِذَا جَرَى مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ .
 ٤٠ سَبَاطُ : الحمى . أَجَزْتُ : جزت .
 ° مَرَرْتُ بِفَتْيَةٍ بَدَوْا وَكَأَنَّهُمْ تَضْجُرُهُمُ الْحُمَّى .
 ٤١ الْحَمَاطُ : شجر التين الجبلي . آَبَوْا : رجعوا . فُلُولُ : جماعات .

رِثَاءُ ابْنِهِ أُثِيلَةَ

يتفجّع الشاعر في هذه القصيدة على موت ابنه ، متغنياً بفضائله الماثورة
في الرثاء القديم ، ويترسل بذلك في إطار من اللفظ الشديد الإيقاع ،
الصّلد الذي لا يخلو من الغرابة والنّدر . إلا أن عواطفه تنبجس من بين
ركام الألفاظ ، حرى ، حية ، دون أن يبلغ تفجعه مبلغ المهلهل والخنساء
وابن الصّمة على اخوانهم :

- ١ مَا بَالُ عَيْنِكَ تَبْكِي ، دَمْعُهَا خَصِلُ كَمَا وَهَى سَرِبُ الْأَخْرَاتِ ، مُنْزِلُ
- ٢ لَا تَفْتَأُ ، الدَّهْرُ ، مِنْ سَحٍّ بِأَرْبَعَةٍ كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالصَّابِ مُكْتَحِلُ
- ٣ تَبْكِي عَلَى رَجُلٍ ، لَمْ تَبْلِ جِدَّتُهُ ، خَلَى عَلَيْكَ فِجَاجًا ، بَيْنَهَا سُبُلُ
- ٤ فَقَدْ عَجِبْتُ ، وَمَا بِالدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي قُتِلْتُ ، وَأَنْتَ الْحَازِمُ الْبَطْلُ

-
- ١ الأخرات : جمع خَرَّت ، أي الثقب . السّرب : السائل يكون فيه وهي ، فينسرب الماء منه .
أُنْزِل : ثقبه : فانثقب .
 - ٢ الصّاب : شجرة إذا ذبحت يخرج منها لبن ، إذا أصاب شيئاً أحرقه .
لا تنفك ، الدهر ، تبكي ، فتنهمر الدموع ساخنة ، ملتية ، تحرق الخد ، وكأنها اكتحلت
عينك بالصّاب الذي يحرق كل ما يقع عليه .
 - ٣ لم تَبْلِ جدته : لم يستمتع به ، مات شاباً .
إِنَّكَ تبكي رجلاً مات في عَرَّ الشّباب ، وكان عزيزاً جداً لديك إذ يسدّ عنك كلّ مسدّ من
المكروه ، فلمّا مات خلى عليك طرّقاً ، لم تُسدّ ثُلُمُها ، أي خلّفه في حيرة من أمره ومصيره .
 - ٤ يقول : إني لأعجب وإن كان الدهر يحدث العجائب ، كيف قتلت ، بالرّغم من بطولتك
وشجاعتك .

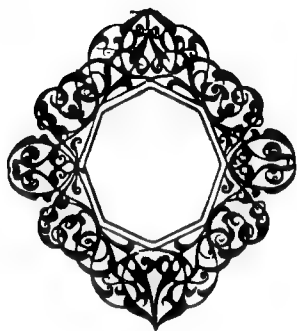
- ٥ وَيُلْمُهُ رَجُلًا ، تَأَبَّى بِهِ غَبْنًا
 إِذَا تَجَرَّدَ . لَا خَالَ وَلَا بَخْلُ
 ٦ السَّالِكُ الثُّغْرَةَ . الْيَقْطَانُ كَالِثُهَا
 مَشْيَ الْهَلُوكِ ، عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ
 ٧ وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ ، مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ .
 كَأَنَّهُ مِنْ عُقَارٍ قَهْوَةٍ نَمِلُ
 ٨ مُجْدَلًا . يَتَلَقَّى جِلْدُهُ دَمَهُ
 كَمَا يَقْطُرُ جِذْعُ النَّخْلَةِ الْقُطْلُ
 ٩ لَيْسَ بِعَلٍّ كَبِيرٍ ، لَا شَبَابَ بِهِ
 لَكِنْ أَثِيلَةٌ . صَافِي الْوَجْهِ مُقْتَبَلُ
 ١٠ يُجِيبُ ، بَعْدَ الْكَرَى « لَيْتَكَ » دَاعِيَهُ
 مِجْدَامَةٌ ، لِهَوَاهُ قُلْقُلٌ وَقِلُّ

- ٥ وَيُلْمُهُ رَجُلًا : كلمة يتعجب بها . ولا يراد بها الدعاء عليه . لَا خَالَ وَلَا بَخْلُ : أي لا مخيلة فيه . اي لا خيلاء . الْغَبْنُ : ضعف الرأي .
 ٥ يتفجع على ابنه ويقول : إنا فقدنا . به رجلا لا يلحق به ضعف في رأيه . كما أنه عرف بالاستقامة في طباعه .
 ٦ الثُّغْرَةُ : الثغر ، وهو موضع المخافة . الْهَلُوكُ : الغنجة . الْخَيْعَلُ : درع يخطأ أحد شقيه ، ويترك الآخر . الْفُضْلُ : التي في درعها إزار بمنزلة لحاف .
 ٥ أي إنه شجاع مقدام . يقبل حيث يعجز الآخرون ويبولون .
 ٧ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ : يريد نرف دمه حتى آخره . فاصفرت أنامله .
 ٥ يريد أنه نرف فاصفرت أنامله . وأصبح ضعيفا يتلوى . كأنه سكران .
 ٨ يَقْطُرُ : يُصْرَعُ . قُطْلُ : مقطوع . الدُّومَةُ : نخلة المقل .
 ٥ يسيل دمه على جلده ، فينجدل كما ينجدل الجذع إذا قطع .
 ٩ الْعَلُّ : الصغير الجسم . الْكَبِيرُ : المسن : أثيلة : اي عريف الحسن والتضارة . مُقْتَبَلُ : مستأنف الشباب .
 ٥ يريد أنه توفي وهو في مقتبل العمر . لا هو شيخ مُسَنٍّ . ولا هو ضعيف واهن .
 ١٠ الْمِجْدَامَةُ : الذي يقطع هواه . الْجَدَمُ : القطع . الْقُلْقُلُ : الخفيف . الْوَقْلُ : الجيد التصعيد في الجبل .
 إذا دعاه داع ، بعد نومه . قال له : لَيْتَكَ . وهو فوق هذا يقطع هواه . إذا كان فيه غي .

- ١١ حُلُوٌّ وَمُرٌّ ، كَعَطْفِ الْقِدْحِ مَرَّتُهُ بِكُلِّ إِنِّي ، حَدَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ
 ١٢ فَادْهَبْ ، فَأَيُّ فِتْنٍ فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ مِنْ حَنْفِهِ ظُلْمٌ دُعُجٌ وَلَا جَبَلُ
 ١٣ وَلَا السَّمَاءُ كَانَ ، إِنْ يَسْتَعْلِي بَيْنَهُمَا بِطَرٍّ بِخُطَّةٍ يَوْمٍ ، شَرُّهُ أَصْلُ
 ١٤ وَلَا نَعَامٌ بِجَوْ يَسْتَرِيدُ بِهِ أَوْفَى يَبِيتُ عَلَى أَقْذَافٍ شَاهِقَةٍ وَلَا حِمَارٌ وَلَا ظَبْيٌ وَلَا وَعِلُ
 ١٥ فَلَوْ قُتِلَتْ ، وَرَجُلِي غَيْرَ كَارِهَةٍ إِنْ جَلَسَ ، يَزِلُّ بِهَا الْخُطَافُ وَالْحَجَلُ
 ١٦ إِدْلَاجٍ ، فِيهَا قَبِيضُ الشَّدِّ وَالنَّسْلِ

- ١١ عَطْفُ الْقِدْحِ : يريد طوي كما يطوى القُدْح . مَرَّتُهُ : فتلته . يَنْتَعِلُ : يسري في كل ساعة من الليل ، من هدايته . إِنِّي : واحد الآناء ، وهي السَّاعات .
 * يقول : أنه حلولاً لخوانه وأعوانه ومرَّ على أعدائه ، يعسر انقياده لهم ، وأنه يصارع غمرات الليل ، لا يني ولا يكسل كأنه ينتعل الليل انتعالا .
 ١٢ الدُعُجُ : الشديدة السواد .
 * لا تحرزه من حنفيه لا الظلم ولا الجبل ، أي أن الموت حتم على الناس ، لا يستطيعون الفرار منه .
 ١٣ الاصل : ذوالأصل . طَارَبَهُ : صارله . أَلْسَمَاكَان : كوكبان نيران .
 * يقول : أن الموت لا بد لاحقه حتى ولولجأ إلى السَّماكين ، فهو يسعى إليه في يوم مكتوب عليه شَرُّه .
 ١٤ ، ١٥ يَسْتَرِيدُ بِهِ : أي يروده ، يجيء ويذهب ، أي يحول فيه . جَوْ : اسم مكان . الأَقْذَافُ : جمع قَذَف ، النَّاحِيَةُ مِنَ الْجَبَلِ . جَلَسَ : نَجَد .
 * يستكمل في هذين البيتين المعنى السابق ويقول . لا النَّعَامُ المقيم في مساكنه ولا حمر الوحش ولا الطباء . ولا الوعول ، أَلَّتِي تقيم في الأمكنة الشَّاهِقَةِ أَلَّتِي يقصر عنها الخطاف والحجل ، إِنَّ هَذِهِ الْبَهَائِمَ جَمِيعاً ، لا تنجوا من الموت المحتم قدره لها .
 ١٦ قَبِيضٌ : شديد . النَّسْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ نحو الهدج .
 لو قُتِلَتْ وَرَجُلِي صحيحة لا تهاب الإدلاج ، (الجواب في البيت التالي) .

- ١٧ إِذَا لَأَعْمَلْتُ نَفْسِي فِي غَزَاتِهِمْ أَوْ لَا تَبْتَغَتْ بِهِ نَوْحًا لَهُ زَجَلُ
- ١٨ أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ : لَا يَبْعَدُ الرُّمَحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ
- ١٩ رُمَحُ لَنَا كَانَ لَمْ يُقْلَلْ نُنُوءُ بِهِ تُوفَى بِهِ الْحَرْبُ وَالْعَزَاءُ وَالْجُلُلُ
- ٢٠ رَبَّاءُ ، شَمَاءُ ، لَا يَأْوِي لِقُلَّتِهَا إِلَّا السَّحَابُ ، وَالْأَوْبُ وَالسَّبَلُ



- ١٧ الرَّجُلُ : شدة الصوت . لَهُ نَوْحًا : أي تنوح عليه .
 • لبذلت نفسي في سبيلك ، أحاول فيها أن أقضي على الغزاة ، ولجعلت المكان مأتمًا للنوح
 الذي يُسمع فيه العويل والصباح .
- ١٨ ذُو النَّصْلَيْنِ : ذُو الرَّجِ وَالنَّصْل . وهذا مَثَلٌ معناه لَا يَبْعَدُ فلان وسلاحه .
- ١٩ تُوفَى بِهِ : تعطى به . الْعَزَاءُ : الشدة . الْجُلُلُ : جمع جُلَى ، العظيم من الأمر . نُنُوءُ بِهِ : نهض به .
 • كان سلاحاً لنا ، تعلّى به ، أي تقهر به الحرب إذا كان فيها .
- ٢٠ رَبَّاءُ : يربأ فوقها . الْأَوْبُ : رجوع النحل . السَّبَلُ : القطرحين يسيل .
 • يقول : لا يدنولرأسها ، أي لا يعلو هذه الهضبة . من طولها ، إِلَّا السَّحَابُ وَالنَّحْلُ .

إِكْرَامُ الضَّيْفِ

- ١ لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قَرَفَ الْحَيِّ . وَعِنْدِي نِيرٌ مَكْنُوزٌ
- ٢ لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانٌ . مُهْتَلِكٌ مِنْ بَوَسِ النَّاسِ . عَنْهُ الْخَيْرُ مَحْجُوزٌ
- ٣ أَعْيَا . وَقَصَّرَ لَمَّا فَاتَهُ نَعَمٌ . يُبَادِرُ اللَّيْلَ ، بِالْعَلْيَاءِ مَحْجُوزٌ
- ٤ حَتَّى يَجِيءَ ، وَجِنُّ اللَّيْلِ يُوْغِلُهُ ، وَالشُّوكُ . فِي وَضَحِ الرَّجْلَيْنِ مَرْكُوزٌ
- ٥ قَدْ حَالَ . دُونَ دَرِيسِيهِ . مُوَوَّبَةٌ نَسْعٌ ، لَهَا بَعْضَاهُ الْأَرْضِ تَهْزِيرٌ

-
- ١ لَا دَرَّ دَرِّي : لَا رَزَقْتَ الدَّرَّ . قَرَفَ الشَّيْءِ : قَشَرَهُ . الْحَيِّ : الْمَقْلُ . الدُّومُ . يقول : لَا رَزَقْتُ إِنْ كُنْتُ إِطْعَمْتُ الضَّيْفَ الْقَشُورَ . وَأَخْبَىءَ مَا هُوَ أَثْمَنُ وَأَطْيَبُ . يريدُ إِنْ لَكَرَّمَهُ . يَبْذُلُ كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ ثَمِينٍ .
 - ٣٠٢ مُهْتَلِكٌ : الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَضَيَّفَهُ النَّاسُ . يَحْفَظُ : يَدَافِعُ . لو جَاءَنِي امْرُؤٌ مَهْتَالِكٌ عَلَى الضَّيَافَةِ . جَوْعَانٌ لَمِنَعَ النَّاسُ عَنْهُ الْخَيْرَ ، تَعَبٌ مِنْ جَرِيهِ وَرَاءَ نَعَمٍ فَاتَتْهُ .. (يَتَابِعُ وَصْفَهُ فِي الْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ وَيُجِيبُ عَنْ قَوْلِهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ السَّابِعِ) .
 - ٤ يُوْغِلُهُ : يَدْخُلُهُ . جِنُّ اللَّيْلِ : شِدَّةُ ظُلَامِهِ وَادْهَامُهُ . وَضَحَ الرَّجْلَيْنِ : بَيَاضُهُمَا مِنْ أَسْفَلِهِمَا . يَصِفُ حَالَةَ هَذَا السَّائِلِ وَتَعَبَهُ مِنْ كَثْرَةِ السَّيْرِ فِي الْأَدْغَالِ . أَتْنَاءَ اللَّيْلِ وَيَقُولُ : أَنَّهُ قَدْ أَوْغَلَ فِي الظَّلَامِ . وَسَارَ فِي الْأَمَكْنَةِ الْوَعْرَةِ فَوَلَّجَ الشُّوكَ إِلَى قَدَمَيْهِ .
 - ٥ الدَرِيسُ : الثُّوبُ الْخَلْقُ . مُوَوَّبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . نَسْعٌ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمَالِ . الْعَضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شُوكٌ . عليه أَسْمَالٌ بَالِيَةٌ . لَا تَسْتَرِجِسُهُ لِحُؤُولِ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ الَّتِي تَعْصِفُ بِالْأَشْجَارِ دُونَ ذَلِكَ .

- ٦ كَأَنَّمَا ، بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَلَيِّنِهِ ، مِنْ جُلْبَةِ الْجُوعِ . جِيَارٌ وَإِرْزِيزُ
- ٧ لَبَّاتَ أُسْوَةَ حَجَّاجٍ وَإِخْوَتِهِ ، فِي جَهْدِنَا ، أَوَّلَهُ شَفٌّ وَتَمْرِيزُ
- ٨ يَا لَيْتَهُ كَانَ حَظِّي مِنْ طَعَامِكُمَا أَنِّي أَجْنُ سَوَادِي عَنْكُمَا الْحَبِيزُ
- ٩ إِنَّ الْهَوَانَ ، فَلَا يَكْذِبُكُمَا أَحَدٌ ، كَانَهُ فِي بَيَاضِ الْجِلْدِ تَحْرِيزُ
- ١٠ يَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَهَمُّ الْمَرْءِ يُنْصَبُهُ ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ تَحْرِيزُ
- ١١ هَلْ أَجْزَيْتُكُمَا ، يَوْمًا ، بِقَرَضِكُمَا وَالْقَرَضُ بِالْقَرَضِ مَجْزِيٌّ وَمَجْلُوزُ



- ٦ جُلْبَةٌ : أُرْمَةٌ ، وَالسَّنةُ الْجَدِيدَةُ . الْجِيَارُ : حَرٌّ يَخْرُجُ مِنَ الْجَوْفِ . الْإِرْزِيزُ : الرِّعْدَةُ .
- ٥ يريد أنه يرتجف من شدة الجوع والبرد .
- ٧ لَبَّاتَ : جَوَابَ لِقَوْلِهِ السَّابِقِ « لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جُوعَان » . الشَّفُّ : الْفَضْلُ . تَمْرِيزُ : تَفْضِيلُ .
- ٥ أَي لَوْ جَاءَنِي هَذَا الضَّيْفُ الَّذِي وَصَفْتَ حَالَهُ . لَكَرَّمْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ وَمَيَّرْتَهُ بِالْفَرَى عَلَى غَيْرِهِ .
- ٨ الْحَبِيزُ : شَقُّ الْوَادِي الَّذِي أَنْتَ فِي غَيْرِهِ .
- ٥ أَي أَتَمَنَّى لَوْ كُنْتُمَا مِنْ حَظِّي فِي إِطْعَامِكُمَا . وَلَكِنْ تَفَضَّلْنِي عَنْكُمَا الْأَرَاضِي وَالْوُودِينَ لِشَاسِعَةٍ .
- ٩ إِذَا أَهَيْنَ الرَّجُلَ ، فَكُنَّا جُلْدَهُ يُحَزُّ . أَي يَجِدُ وَجْعَهُ كَمَا يَجِدُ وَجْعَ حَزٍّ فِي جَسَدِهِ .
- يُنْصَبُهُ : يَتَعَبُهُ .
- ٥ أَي أَنَّ هَمَّ الْمَرْءِ يَتَعَبُهُ ، وَفَوْقَ هَذَا لَا خِيَارَ لِلْمَرْءِ فِي الْعَيْشِ أَوْعَدَمَهُ .
- ١١ مَجْلُوزُهُ : مُرْبُوطُهُ .
- ٥ هَلْ أَجْزَيْتُكُمَا عَلَى فَضْلِكُمَا ؟ وَلَكِنْ الْفَضْلُ مُتَبَادِلٌ وَمُرْبُوطٌ بِهِ . لَا مَنَاصَ مِنْهُ .

لَا يَنْسَا اللَّهُ مِنَّا مَعْشَرًا

- ١ لَا يَنْسَا اللَّهُ مِنَّا مَعْشَرًا شَهِدُوا يَوْمَ الْأُمْلِيحِ ، لَا غَابُوا وَلَا جَرَحُوا
- ٢ كَانُوا نَعَائِمَ حَفَّانٍ مُنْفَرَّةً ، مُعْطَى الْحُلُوقِ ، إِذَا مَا أُذِرِكُوا ، طَفَحُوا
- ٣ لَا غَيَّبُوا شِلْوَ حَجَّاجٍ وَلَا شَهِدُوا جَمَّ الْقِتَالِ ، فَلَا تَسْأَلُ بِمَا افْتَضَحُوا
- ٤ عَقُّوا بِسَهْمٍ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَاءُوا ، وَقَالُوا حَبْدًا الْوَضَحُ
- ٥ لَكِنَّ كَبِيرُ بْنُ هِنْدٍ ، يَوْمَ ذَلِكُمْ ، فَتَحَ الشَّمَائِلَ فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحٌ

-
- ١ يَنْسَا : يُؤَخِّرُ .
 - ٥ يريد أن الناجين من الموت ، في يوم الأُمْلِيحِ ، لا بدّ سيدركهم هذا الموت قريباً ، إذ الله سيعجل موتهم وفناءهم .
 - ٢ نَعَائِمَ حَفَّانٍ : صغاره ، أي صغار النعام . طَفَحُوا : علوا وذهبوا في الأرض ، أي عدوا . طاروا كما نظير النعائم ، لا يدعون أحداً يدركهم ، إذ يعدون مسرعين .
 - ٣ جَمَّ الْقِتَالِ : معظمه . شِلْوُ كُلِّ شَيْءٍ : بقيته .
 - ٥ يريد أنهم لم يشهدوا القتال ، حتى نهايته ، وفي هذا فضيحة كبرى .
 - ٤ عَقُّوا بِسَهْمٍ : أي رمّوا به في السماء . حَبْدًا الْوَضَحُ : أي حبدا اللّبن نرجع إليه . استفأوا : رجعوا .
 - ٥ يريد أنهم رمّوا بسهمهم في السّماء ، وترافعوا طالبي الرّاحة ، متمنّين أكل اللّبن ، وهو دلالة على هناة العيش . وفي هذا جن .
 - ٥ كَبِيرُ بْنُ هِنْدٍ : حي من هذيل . فَتَحَ الشَّمَائِلَ : تَبَسَّطَهَا لِلرَّمِي . رَوْحٌ : السّعة لشدة ضربها بالسّيف .
 - ٥ يريد أن أهل هذا الحي لم يتوانوا ، في ذلك اليوم ، بل كانوا شديدي الضّرب ، فتحت شمائلم لشدة التزع ، يضربون بالسّيوف ضرباً قوياً .

- ٦ تَعْلُو السُّيُوفُ بِأَيْدِيهِمْ جَمَاعَتَهُمْ ، كَمَا يُفَلِّقُ مُرُو الْأَمْعَزِ الصَّرْحُ
٧ لَا يُسَلِّمُونَ قَرِيحاً ، كَانَ وَسْطَهُمْ ، يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا يُشْوُونَ مَنْ قَرَحُوا
٨ كَانَهُمْ بِجُنُوبِ الْمَبْرُكَيْنِ ضَحَى ضَانٌ . تُجَزَّرُ فِي آبَاطِهَا الْوَذَحُ



- ٦ الصَّرْحُ : الخالص . الأمْعَزُ : المكان الكثير الحصى . الغليظ . المعزء مثله .
* يشبه تناثر الجماجم ، تحت ضربات السيوف . بالحصى الذي يتناثر حين دقه .
٧ قَرِيحاً : جريحاً . أَشْوَاهُ : إذا لم يصب قتله . شَوَاهُ : إذا أصاب منه مقتلاً .
* يريد أن قتلهم كان حاسماً ، فهم لا يسلمون أحداً من القتل . ولا يجرحون أحداً جرحاً لا
يقتل .
٨ تُجَزَّرُ : أي تُحَزَّرُ وتُقتل . الْوَذَحُ : ما يعلّق بأذنانها شبه أبعاد الإبل .
* كان أعداءهم في أيديهم ضان هذه صفتها .

رِثَاءُ أَبِيهِ عُوَيْمِرٍ

- ١ لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بَوَانٍ ، وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَادٍ
- ٢ وَلَا بِأَلَدٍ لَهُ نَازِعٌ يُغَارِي أَخَاهُ ، إِذَا مَا نَهَاةُ
- ٣ وَلَكِنَّهُ هَيَّانٌ ، لَيِّنٌ كَعَالِيَةِ الرُّمَحِ عَرْدُ نَسَاهُ
- ٤ إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعُهُ ، وَمَهْمَا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ
- ٥ أَلَا مَنْ يُنَادِي أَبَا مَالِكٍ ، أَفِي أَمْرِنَا أَمْرُهُ أَمْ سِوَاهُ
- ٦ أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ

-
- ٢٠١ وان : واه ، أي ضعيف . أَلَدٌ : شديد الخصومة . نَازِعٌ : أي خلق يتزعه ، أي طبيعة سوء .
 يغاريه : يغارّه ، أي يماريه ، يعلق به .
 ٥ أي ليس له خلق يتزع إلى السوء .
 ٣ عَرْدُ نَسَاهُ : أي شديدة ساقه .
 ٤ يقول : إذا كنت فوقه ، أطاعك ولم يحسدك ، وهو فوق هذا أهل لكل مسؤولية توكلها إليه .
 ٥ ألا من ينادي أبا مالك ، أي ألا من يندب أبا مالك لنا ؟
 ٥ يقول : يا لبت شعري من ينعي أبا مالك إلينا ؟ هل ما زال يعني بأمرنا أم شغله الموت عنا ؟
 ٦ كان شديد الكرم يبذل ماله حتى آخره فيعني من حوله ، ولا يبقى فقيراً إلا هو .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْغَامِدي

٦٣٢

٦٣٥

لَمِنْ الدِّبَارِ بِتَوَلَّعٍ فَيُوسِ
أَلَّا صَرَمَتْ حَبَائِلُنَا جُنُوبُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْغَامِديّ

... _ ...

هو عبدالله ، بن سلمة ، بن الحارث ، ويصل نسبه إلى يعرب بن قحطان .
والغامديّ : نسبة إلى « غامد » وهو جده الأعلى عمرو بن كعب ، سُمِّي غامداً لأن رجلاً من بني
الحارث بن يشكر ، قال : من أَعْمَدَ سَيْفَهُ ، فهو آمن ، فأَعْمَدَ سيفه ، فسمي غامداً .
أمّا شعره ، فيجري فيه على غرار ووصفي ، تأملي ، وإن كان لا يخلو من مواقف الفخر والمعارضة .
وتراه في الوصف ، آخذاً بالمعاني والتشابه المتداولة ، كما تراه آخذاً في حكمته بالجانب التأملي
القريب المتناول الذي لا يصدر فيه عن مشكلة عامة ، وفاجعة وجدانية ، شبه وجوديّة ، كطرفة
ومن إليه من شعراء الشكّ والرّيبة .

لَمَنِ الدِّيارُ بِتَوَلَّعِ فَيُّوسِ

- ١ لَمَنِ الدِّيارُ بِتَوَلَّعِ فَيُّوسِ
- ٢ أَمَسَتْ بِمُسْتَنْ الرِّياحِ مُفِيلَةً
- ٣ وَكَانَما جَرُّ الرِّوامِسِ ذَيْلَها
- ٤ فَتَعَدَّ عَنها ، إِذْ نَأَتْ بِشِمْلَةٍ
- ٥ وَلَقَدْ عَدَوْتُ ، عَلَى القَنِيصِ بِشِطِّظِمِ
- فَيَّياضِ رَياطَةٍ ، غَيْرَ ذَاتِ أَنيسِ
- كالِوشِمِ رُجَّعِ في اليَدِ المَنكُوسِ
- في صَحْنِها المَعْفُو ذَيْلُ عَرُوسِ
- حَرَفِ ، كَعُودِ القَوسِ ، غَيْرِ ضُرُوسِ
- كالجِذْعِ ، وَسَطِ الجَنَّةِ المَغْرُوسِ

٢٠١ تَوَلَّعَ ، وَيُّوسَ ، وَيَّياضِ رَياطَةٍ : مواضع في أرضِ شَنوَةَ . بِمُسْتَنْ الرِّياحِ : موضع أسنانها . أي جريها وإسراعها . مُفِيلَةً : مطموسة ، خفيت معالمها . الوَشْمُ المَنكُوسُ : الَّذي أُعيدَ عليه الوشم .

٥ يصف الشاعر في البيتَيْن السَّابِقين ، منازلَ حبيبتِه ، الَّتِي أصبحتَ بدونِ أنيسَ ، من دونِ الرِّياحِ ، الَّتِي طَمَسَتْ معالمها ، حَتَّى صارت كالِوشِمِ المَنكُوسِ .

٣ الرِّوامِسُ : الرِّياحُ الَّتِي تثيرُ التُّرابَ وتدفنُ الآثارَ . صَحْنُها : ساحَتُها الَّتِي تتوسطها . المَعْفُو : المدروس .

٥ يقول : كانَ ذيلُ عروسٍ مرَّ بها بمرورِ هذه الرِّياحِ . يشبهُ مرورَ الرِّياحِ على أديمِ الأرضِ وما تحلِّفه فيه بمرورِ العروسِ عليه بذيلِ ثوبها .

٤ عَنها : عن هذه الدِّيارِ . بِشِمْلَةٍ : بركوبِ شِمْلَةٍ : وهي النَّاقَةُ السريعة . حَرُوفُ : ضامرة . النَّاقَةُ الصُّروسُ : السَّيِّئَةُ الخلقِ .

٥ فابتعدَ عن هذه الدِّيارِ ، بركوبِ ناقَةٍ سريعة ، ضامرة ، ليست بسَيِّئَةِ الخلقِ .

٥ القَنِيصُ : ما يصاد ، ويقالُ أيضاً : لِلصَّيَّادِ . بِشِطِّظِمِ : بفرسٍ طويلٍ .

٥ شَبَّهَ فرسه الَّذي أتى به لِلصَّيْدِ ، بالجذعِ الثَّابِتِ . وَسَطُ الحديقةِ . وذلك لِشدته وطولهِ .

- ٦ مُتَقَارِبِ الثَّنَاتِ ، ضَيْقِ زَوْرُهُ ، رَحْبِ اللَّبَانِ ، شَدِيدِ طَيِّ ضَرَبِ
٧ تُعَلَّى عَلَيْهِ مَسَاحٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَثَرَى حَبَابِ الْمَاءِ ، غَيْرِ يَبْسِ
٨ فَتَرَاهُ كَالْمَشْعُوفِ ، أَعْلَى مَرْقَبٍ كَصَفَاحٍ مِنْ حُبْلَةٍ وَسُلُوسٍ
٩ فِي مُرْبَلَاتٍ رَوَّحَتْ صَفَرِيَّةٍ بِنَوَاضِحٍ يَفْطُرْنَ غَيْرَ وَرِيسٍ

٦ الثَّنَاتِ : موصل الذراعين في العضدين ، والسَّاقَيْنِ فِي الْفَخَذَيْنِ ، وَإِنَّمَا الثَّنَاتِ لِلْبَعِيرِ ،
وهو هنا مستعار ، والمعنى : أن مرفقيه أحدهما قريب من الآخر . الزَّوْرُ هنا : ملتقى أطراف
عظام الصدر ، ويطلق على الصدر . رَحْبُ : واسع . اللَّبَانُ : الصدر . شَدِيدُ طَيِّ ضَرَبِ :
شديد طي الفقار ، يقال لِلصَّبِّ الشَّدِيدِ الْفَقَارُ : ضرس ضرساً ، وأصل ذلك في البئر ، إذا
طويت بحجارة قيل : ضرس ضرساً .

• يقول : إن مرفقيه متقارب أحدهما من الآخر ، وإن زوره ضيق ، فيما تبدو مقدمة صدره
رحبة ، كما أن فقاره قوية صلبة .

٧ الْمَسِيحُ وَالْمَسِيحَةُ : الْقِطْعَةُ مِنْ فِضَّةٍ ، جَمْعُهَا مَسَاحٍ . ثَرَى الْمَاءِ : أَوَّلُهُ ، وَهُوَ النَّدى وَالْمَرَادُ
أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْ عَرَقِهَا . حَبَابِ الْمَاءِ : فِقَاقِيهِ ، عَنِ بَهْ قَطَرَاتِ الْعَرَقِ . الْيَبْسِ : الْيَابَسِ .
• يريد أن صفاء شعره وقصره ، كأنما ألبس صفائح من فِضَّةٍ ، من حسن لونه وبريقه ،
وشبه عرقه بقطرات النَّدى .

٨ الْمَشْعُوفُ : الَّذِي قَرَعَ فَذَهَبَ فَوَادِهِ ، فَهُوَ فِي أَعْلَى مَوْضِعٍ يَكُونُ فِيهِ لَشَدَّةُ خَوْفِهِ . الصَّفَاحُ :
الطَّرَائِقُ . الْحُبْلَةُ : ثَمَرُ الطَّلْحِ ، وَهُوَ هَذَا حَلِي ، مِثْلُ ثَمَرِ الطَّلْحِ . سُلُوسٌ : نِظَامٌ وَلَوْ لَوْ .
وَالْفَرِيدُ : الْجَوْهَرَةُ الَّتِي عَدِمَتْ نَظِيرَتَهَا ، وَتَجْعَلُ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ .

• يقول : إنك تراه ، وقد اعتلى المرقب ، كأنه فاقد جناحه ، لشدة جيشانه ، ويردف بأنه
يبدو ، حينئذ ، متألقاً ، متلمعاً كصفائح مزدانة بالحلي واللؤلؤ والجواهر النادرة .

٩ مُرْبَلَاتٍ : رِيَاضُ ذَاتِ رِبْلٍ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، يَبْدَأُ ظُهُورُورِقِهِ فِي آخِرِ الْقَيْظِ .
رَوَّحَتْ : مِنْ قَوْلِهِمْ رَاحَ الشَّجَرُ وَتَرَوَّحَ : إِذَا بَدَأَ وَرَقُهُ قَبْلَ الشَّتَاءِ ، مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ . الصَّفَرِيَّةُ :
نَبَاتٌ فِي أَوَّلِ الْخَرِيفِ . نَوَاضِحُ : مِنْ قَوْلِهِمْ نَضَحَ الشَّجَرُ حِينَ يَنْقَطِرُ بِالْوَرَقِ ، أَيْ يَنْشَقُّ
عَنِ الْوَرَقِ . يَفْطُرْنَ غَيْرَ وَرِيسٍ : يَخْرُجُ مِنْهُمْ وَرَقٌ أَخْضَرٌ لَمْ يَصْفُرْ كَصَفَرَةِ الْوَرَسِ .

• فِي رِيَاضِ ذَاتِ رِبْلٍ ، بَدَأَ وَرَقُهَا وَتَشَقَّقَ عَنْهَا ، وَلَمْ يَصْفُرْ كَصَفَرَةِ الْوَرَسِ .

- ١٠ فَزَرَعْتُهُ ، وَكَأَنَّ فَجَّ لَبَانِهِ ، وَسَوَاءَ جَبْهَتِهِ ، مَدَاكَ عُرُوسِ
- ١١ وَلَقَدْ أَصَاحِبُ صَاحِبًا ، ذَا مَأَقَةٍ بِصَحَابِ مُطَّلَعِ الْأَذَى نَقْرِيسِ
- ١٢ وَلَقَدْ أَرَا حِمُّ ذَا الشَّدَاةِ ، بِمِزْحَمِ صَعْبِ الْبُدَاهَةِ ، ذِي شَدَاً وَشَرِيسِ
- ١٣ وَلَقَدْ أَلَيْنُ لِكُلِّ بَاغِي نِعْمَةٍ ، وَلَقَدْ أَجَازِي أَهْلَ كُلِّ حَوِيسِ
- ١٤ وَلَقَدْ أَدَاوِي دَاءَ كُلِّ مُعَبِّدٍ بِعَيْنَةٍ غَلَبَتْ عَلَى النَّطِيسِ

- ١٠ نَزَعْتُهُ : كَفَفْتُهُ . الْفَجَّ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ . وَأَرَادَ بِفَجِّ لَبَانِهِ . وَسَطَ صَدْرِهِ . سَوَاءَ : وَسَطَ . الْمَدَاكَ : حَجَرٌ يُدَقُّ بِهِ الطَّيِّبُ .
- يَمَثَلُ مَا بَيْنَ صَدْرِهِ وَجَبِينِهِ بِالْحَجَرِ الَّذِي تَدُقُّ بِهِ الْعُرُوسُ طَبِيعًا .
- ١١ الْمَأَقَةُ : شِدَّةُ الْحَدَّةِ وَسُرْعَةُ الْفَضْبِ . مُطَّلَعُ الْأَذَى : مُطَّلَعٌ عَلَيْهِ ، مَالِكٌ إِمْتِلَاكِ الْمُسْتَعْلَى . النَّقْرِيسِ : الْعَالَمُ بِالْأَمْرِ الْحَاقِظِ .
- وَقَدْ أَصَاحَبَ صَدِيقًا شَدِيدَ الْحَدَّةِ ، سَرِيعَ الْفَضْبِ . مَصَاحِبَةُ الْمُطَّلَعِ عَلَى الْأَمْرِ . الْحَاقِظِ فِيهِ ، فَيَخْضَعُ لِي ، وَيُنْقَادُ إِلَيَّ فِي النَّهَايَةِ .
- ١٢ ذَا الشَّدَاةِ : يُقَالُ : فَلَانٌ ذُو شَدَاةٍ عَلَى الصَّاحِبِ ، أَيْ ذُو أَذَى . مِزْحَمٌ : شَدِيدُ الْمِزْوَاجَةِ . صَعْبُ الْبُدَاهَةِ : شَدِيدُ الْبُدَاهَةِ ، وَهِيَ الْمَفَاجَأَةُ . شَدَاً : أَذَى . شَرِيسٌ : مُصَدِّرٌ كَالشَّرَاسَةِ .
- أَيْ أَنَّهُ يَتَصَدَّى لِكُلِّ مَنْ يَبْتَغِيهِ بِأَذَى ، بِعَزِيمَةٍ شَدِيدَةٍ ، لَا يُؤْخَذُ عَلَى حِينِ غَرَّةٍ ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْأَذَى ، شَرَسَ فِيهِ .
- ١٣ حَوِيسٌ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : إِنَّهُ لَذُو حَوِيسٍ : إِذَا كَانَ ذَا عِدَاوَةٍ وَمُضَارَةٍ .
- وَإِنِّي أَلَيْنُ لِكُلِّ مَنْ يَبْتَغِينِي بِمَعْرُوفٍ . فِيمَا أَبْدُو شَدِيدَ الْمَرَاسِ عَلَى مَنْ اسْتَفْزَنِي وَأَثَارَنِي .
- ١٤ الْمُعَبِّدُ : الْبَعِيرُ الَّذِي جَرِبَ ، فَذَهَبَ وَبُرِّه . الْعَيْنَةُ : أَبْوَالُ الْإِبِلِ تَطْبِخُ مَعَ أَدْوِيَةِ أُخَرَ . وَيَطَالُ نَقْعُهَا ، فَيَعَالَجُ بِهَا الْجَرَبُ الَّذِي قَدْ أَغْيَا . النَّطِيسُ : كَالنَّطَاسِيِّ . وَهُوَ الْحَاقِظُ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِثْلُ .
- أَرَادَ أَنَّهُ يَدَاوِي حَمَقَ الْأَحْمَقِ وَعِدَاوَةَ ذِي الضَّغْنِ ، بِقُوَّتِهِ وَحُكْمَتِهِ .

أَلَا صَرَمَتْ حَبَائِلَنَا جُنُوبُ

يستهل القصيدة بذكر صاحبه جنوب التي صرمت . ثم يصفه ويشر
إلى هزنها به للشئب الذي علا رأسه ، ويفخر بأن الشئب لم يضعفه . بل به
ظلّ ملازماً لسيفه ، يمتطي النياق السريعة والفرس القوي في المواضع
الصعبة ، وينتهي قصيدته متفاخراً بحسن وفادته للأهل والأصحاب :

- ١ أَلَا صَرَمَتْ حَبَائِلَنَا جُنُوبُ ، فَفَرَّعْنَا ، وَمَالَ بِهَا قَضِيبُ
- ٢ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ بِنْتِ أَبِي وَفَاءٍ ، غَدَاةَ بَرَاقِ تَجَرٍ ، وَلَا أَحُوبُ
- ٣ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا بِأَنْيْفِ قَرْعٍ عَلِيٍّ . إِذَا مُدَّرَعَةٌ خَضِيبُ
- ٤ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا بِوَحَافِ لُبْنٍ ، يَشُبُّ قَسَامُهَا كَرَمٌ وَطِيبُ

- ١ صَرَمَتْ : قَطَعَتْ . الحبايل هنا : المودة . جنوب : إسم امرأة . فرعنا : علونا في البلاد .
قَضِيب : واد بنجد . مَالَ بِهَا : سلكته .
- ٥ يخاطب صاحبه جنوب البعيدة ، فيقول : قُطِعَ مَا كَانَ بَيْنَنَا ، وافترقنا ، وتباعدت بيننا
السُّبُل .
- ٢ بِنْتُ أَبِي وَفَاءٍ : هي جنوب . بَرَاق : جمع برقة ، وهي الأرض الغليظة المختلطة بالحجارة
والرمل . تَجَرٍ : موضع . الْحَوْبُ : الإثْم .
- ٥ فلم أَرَمثلك ، غداةً لقيتُك في أرضِ تَجَرٍ ، ولستُ كاذباً ، فيما أقوله .
- ٣ أَنْيْفُ قَرْعٍ : موضع لهُذَيْل . الْمُدَّرَعَةُ : البدنة تُنَحَّر ، فيسيل الدَّمُ على ذراعيها . الْخَضِيبُ :
المخضوبة بالدم .
- ٥ أي أنه لم يَرَمثل قسوتها عليه في ذلك الموضع ، فيما نحر القَوْمُ ناقةً لِيُولُؤُوا بِهَا ، أي أنها
صَدَّت عنه في ذلك الموضع في جمع من النَّاسِ .
- ٤ لُبْنٌ : جبل . الْوَحَافُ : جمع وحفة . وهي الصَّخْرَةُ السَّودَاءُ . يَشُبُّ : يرفع ويُذكي ،
كما تشب النار . قَسَامُهَا : حسنُها . وَالطَّيِّبُ هنا : العَفَافُ .
- ٥ يقول : إنه لم يجد من يضاهيها جمالا في موضع وحاف لُبْنٍ ، حيث كان جماها يشب
ويتألق ، يذكّيه كرم أصلها وطيبُ مُحْتَنَدِهَا .

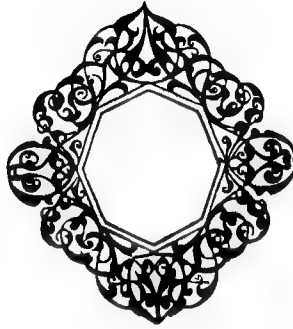
- ٥ عَلَى مَا أَنَّهُا هَزَّتْ ، وَقَالَتْ : هُنُونَ . أَجُنَّ ؟ مَنَشَأُ ذَا قَرِيبُ
- ٦ فَإِنَّ أَكْبَرَ ، فَإِنِّي فِي لِدَاتِي ، وَعَصْرُ جُنُوبٍ مُّقْتَبِلُ قَشِيبُ
- ٧ وَإِنَّ أَكْبَرَ ، فَلَا بِأَطِيرُ أَصْرُ يُفَارِقُ عَاتِقِي ذَكَرُ خَشِيبُ
- ٨ وَسَامِي النَّاطِرِينَ ، غَذِي كَثْرُ وَنَابَتْ ثُرُوءَ . كَثُرُوا . فَهَيُّوا
- ٩ فَإِنَّ تَشِبَّ الْقُرُونُ ، فَذَلِكَ عَصْرُ وَعَاقِبَةُ الْأَصَاغِرِ . أَنْ يَشِيبُوا
- ١٠ كَأَنَّ بَنَاتٍ مَخْرٍ رَائِحَاتٍ جُنُوبُ ، وَغُصْنُهَا الْغُصُّ الرُّطِيبُ

- ٥ هُنُونَ : جمع هن ، وهو كناية عن الإنسان . المقصود : أنها قالت : يا رجال أجُنَّ ! هزئت منه لما رأيت من كبره . مَنَشَأُ ذَا قَرِيبُ : أي أنه فقد عقله منذ حين .
- ٦ تسخر منه ، أو أنها تزعم أنه جُنَّ من قريب . فيما كانت قد عهده تامة العقل . راجح الحلم . لداتي : أمثالي . أي لي أمثال وأشباه . لم أشب وحدي . قَشِيبُ : جديد .
- ٧ أي إن كنت قد أصبت بالكبر ، فقد أصيب بمثله صُحْبِي . بالرغم من أن جنوب ما برحت فتية .
- ٨ الْأَصْرُ : الميثاق والعهد . بِأَطِيرُ أَصْرُ : قسم بعهد وميثاق . الذَكَرُ : السِّيفُ . الْخَشِيبُ : الحاد المصقول .
- ٩ عهداً علي . وَإِنَّ كَثُرَتْ . فلا يفارق عاتقي السِّيفُ المصقول .
- ٨ أَرَادَ : رَبَّ سَامِي النَّاطِرِينَ ، يعني طامح الطرف لعزته وشجاعته . غَذِي : من الغذاء . كَثْرُ : أي كثرة من قومه وماله . نَابَتْ ثُرُوءَ : ثروة نامية . كَثُرُوا . فَهَيُّوا : هابههم الناس لكثرتهم .
- ٩ رب طامح الطرف لعزته وشجاعته . هو في كثرة من قومه وماله . وفي ثروة نابته نامية . وقد هاب الناس قومه ، لكثرتهم وبأسهم .
- ٩ الْقُرُونُ : خَصَائِلُ الشَّعْرِ .
- ١٠ لَيْسَ الشَّيْبُ عِيَاءً ، فَهَذَا أَوَانُهُ ، وَهُوَ عَاقِبَةُ الشَّبَابِ .
- ١٠ بَنَاتٍ مَخْرٍ : سحاب تأتي قبل الصَّيْفِ ، ويُشَبَّه بها الحسان المنتصابات الرقاق .
- شَبَّهَ سَحَابَ بَنَاتٍ مَخْرٍ . بصاحبه جنوب .

- ١١ وَنَاجِيَةٍ . بَعَثْتُ عَلَى سَبِيلِ كَأَنَّ بَيَاضَ مُنْجَرِدٍ شَرِبَ
- ١٢ إِذَا وَنَتْ الْمَطِيَّ ذَكَتُ وَخُودُ مَوَاشِكَةٍ . عَلَى الْبَلَوَى . نَعُوبُ
- ١٣ وَأَجْرَدَ ، كَالِهَرَاوَةِ صَاعِدِي يَزِينُ فَقَارَهُ . مَتْنُ لَحِيبُ
- ١٤ دَرَأْتُ عَلَى أَوَابِدَ نَاجِيَاتٍ يَحْفُ رِيَاضَهَا . قَصَفُ وَنُوبُ
- ١٥ فَعَادَرْتُ الْقَنَاءَ كَأَنَّ فِيهَا عَيْرًا ، بَلَّغُهُ مِنْهَا الْكُعُوبُ

- ١١ النَّاجِيَّةُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ . السَّبِيلُ : الطَّرِيقُ . مُنْجَرِدٌ : مُعْظَمُهُ وَجَادَتُهُ . السَّبُوبُ : جَمْعُ سَبٍّ ، وَهِيَ شَفَّةٌ مِنَ الْكَثْنِ الْمَائِلِ إِلَى الْبَيَاضِ .
- » يَشْرَعُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِالتَّفَاخُرِ بِاجْتِيَازِهِ لِلْقَلَوَاتِ الْخَالِيَةِ . وَيَقُولُ : إِنَّهُ دَفَعَ نَاقَتَهُ فِي سَبِيلِ تَشْبِهِ جَادَتِهِ فِي بَيَاضِهِ شَقَقَ الْكَثْنُ .
- ١٢ وَنَتْ : فَتَرَتْ . ذَكَتُ : جَدَتْ وَنَشَطَتْ كَمَا تَذْكُو النَّارُ . وَخُودُ : فِعُولٌ مِنَ الْوُخْدَانِ . وَهُوَ السَّرْعَةُ . مَوَاشِكَةٌ : مُسَارَعَةٌ . عَلَى الْبَلَوَى : أَيِ مَعَ بَلَوَاهَا بِالْإِجْهَادِ وَالتَّعَبِ . نَعُوبُ : مُسْرَعَةٌ .
- إِذَا فَتَرَتْ سَائِرَ الْمَطَايَا ، جَدَتْ وَنَشَطَتْ . وَكَأَنَّ فِي التَّعَبِ وَالْإِجْهَادِ مِنْهَا . سُرْعَةً وَنَشَاطًا .
- ١٣ الْأَجْرَدُ : الْفَرَسُ الْقَصِيرُ الشَّعْرَ . الْهَرَاوَةُ : الْعَصَا . وَالْخَيْلُ تُشَبَّهُ بِهَا . الصَّاعِدِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى فِجْلٍ يُقَالُ لَهُ : صَاعِدٌ . الْفَقَارُ : عِظَامُ الظَّهْرِ . الْمَتْنُ : الظَّهْرُ . اللَّحِيبُ : الْمَلْحُوبُ ، الْقَلِيلُ اللَّحْمِ . الضَّامِرُ .
- » وَفَرَسٌ قَصِيرُ الشَّعْرِ . يُشَبَّهُ الْعَصَى . فِجْلٌ . ضَامِرُ الْمَتْنِ .
- ١٤ دَرَأْتُ : دَفَعْتُ : الْأَوَابِدُ : هِيَ الْحَمِيرُ الْوَحْشِيَّةُ . نَاجِيَاتٌ : مُسْرَعَاتٌ . يَحْفُهَا : يَحْبِطُ بِهَا . الْقَصَفُ : الْحِجَارَةُ الرَّقَاقُ . اللَّوْبُ : جَمْعُ لُوبَةٍ ، وَهِيَ الْحَرَّةُ . أَيِ الْأَرْضِ ذَاتِ الْحِجَارَةِ السُّودِ ، وَهِيَ اللَّابَةُ أَيْضًا وَجَمْعُهَا لَابٌ .
- » دَفَعْتُ فَرَسِي ، إِثْرَ حُمُرٍ وَحْشِيَّةٍ . تُسْرِعُ عَدُوًّا عَلَى أَرْضِ ذَاتِ حِجَارَةٍ سُودَاءَ . (وَقَدْ جَعَلَ الْقُصْفُ وَاللُّوْبُ تَحْفَ مَرَاتِعَ هَذِهِ الْحَمِيرِ . لِأَنَّهُ أَشَدُّ عَلَى الْفَرَسِ . إِذَا طَلَبَهَا) .
- ١٥ الْعَبِيرُ : أَخْلَاطٌ مِنَ الطَّيِّبِ فِيهَا الزَّعْفَرَانُ . أَوْ هُوَ الزَّعْفَرَانُ .
- » يُرِيدُ أَنَّهُ غَادَرَ الْقَنَاءَ ، بَعْدَ مَا صَرَخَ الْحَمِيرُ ، وَكَأَنَّهَا مَطْلَبَةٌ بِالْعَبِيرِ ، لَمَّا عَلَيْهَا مِنَ الدَّمِ . فَبَلَّتْ كُعُوبُ الْقَنَاءِ فَرَسَهُ بِالْدَمِ .

- ١٦ وَذِي رَحِمٍ ، حَبَّوتُ وَذِي دَلَالٍ مِنْ الْأَصْحَابِ إِذْ خَدَعَ الصُّحُوبُ
١٧ أَلَا لَمْ يَرْتُ فِي اللَّزَبَاتِ ذُرْعِي سَوَافِ الْمَالِ وَالْعَامُ الْجَدِيبُ



-
- ١٦ حَبَّوتُ : أعطيت . الصُّحُوبُ : جمع صُحْب ، وصحب جمع صاحب . خَدَعَ الصُّحُوبُ :
نقصوا أو قلَّ خيرهم .
° يفخر بحسن معاملته ووفادته للأقارب والأصحاب .
١٧ لَمْ يَرْتُ : لم يَضْعَف . اللَّزَبَاتِ : جمع لزبة ، الشَّدة والأزمنة . الذَّرْع : الطَّاقة والبَسْطة .
الْمَال : الإبل والغنم . وَسَوَافِ : بفتح السين وضمها : موت المال وهلاكه .
يريد لم يقصر بي ، ولم تقطع كرمي ، قلَّة المال أو كثرة الجَدْب .

أَبُو كَبِيرِ الْهُذَلِيِّ

صَحَّوْتُ عَنْ ذِكْرِ الْغَوَانِي

أَبُو كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ

٠٠٠ - نحو ١٠ ق. هـ.

اسمه عامر بن الحُلَيْس ، أحد بني سعد بن هذيل ثم أحد بني جُرَيْب . تزوج أم تَابُطَ شَرَأ .
شاعر فحل . من شعراء الحماسة ، قيل : أدرك الإسلام وأسلم . وله خبر مع النبي . له ديوان شعر
مطبوع مع ترجمة فرنسية له .

ومعظم شعره يقع في وصف حياة الفروسية وما يكون فيها من عادات القتال ، والصحاب
الذين يصحبونه فيه ، مستطرداً إلى نعتهم بآيات تطول أو تقصر ، ويفخر بغاراته على الأحياء وبطشه
بأهلها ، كما أنه يتغنّى بقيامه على المرباة في الظهيرة الشديدة الحر في المفازة الخالية ، يصطاد الذئاب .
كما أنه يشيد بسيفه ، ويلم ببعض الأحداث الأخرى المألوفة في مثل هذه الموضوعات .
أمّا عبارته فشديدة الأسر ، متجهمّة ، قد يعسرفهمها ، شأنه في ذلك شأن سائر الشعراء الهذليين
الذين يلازمون في شعرهم الواقع الحسي المستمد من الصحراء والمفازة .

صَحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَانِي

مناسبة هذه الأبيات أنه تزوج أم تَابُطُ شَرًّا ، وكان صغيراً ، فلما رأى
أبا كبير يُكْثِرُ الدخول على أمه ، تنكَّرَ له ، وعرف ذلك أبو كبير . فأخبر
زوجته ، فأحَلَّتْ له قتله . فسأله مرّة : هل لك أن تغزو؟ فقال : ذاك من
أمرّي . فخرجنا ، ليلاً ، حتّى إذا أدركهما مساء اليوم الثاني ، أبصرا ناراً
يعرف أبو كبير أنها نار أعداء تَابُطُ شَرًّا ، فوجَّه إليها . فرأى عليها رجلين
من الصّ العرب ، فوثبا إليه يريدان قتله . فلمّا كان أحدهما أقرب إليه
من الآخر ، عطف عليه فقتله . ورجع إلى الآخر ، فرماه ، أيضاً ، فقتله .
ثم جاء إلى نارهما . فأخذ الخيز . وجاء إلى أبي كبير ، فالح عليه حتّى أخبره
بالخبر . فخاف أبو كبير منه ، وقال : لن أقرب أمّ هذا الغلام ، وقال هذه
الأبيات :

- ١ أَزْهَبُ ، هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلٍ . أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ
- ٢ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ ، وَذِكْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
- ٣ ذَهَبَ الشَّبَابُ . وَفَاتَ مِنِّي مَامَضَى وَنَصًا ، زُهَيْرُ ، كَرِيهَتِي وَتَبْطُلِي

-
- ١ أَزْهَبُ : يريد زهيرة .
 - يخاطب زهيرة ابنته ، فيقول لها : هل عن شَيْبَةٍ من مصرف ، أم لا سبيل إلى شبابي الَّذي مضى .
 - ٢ الرَّحِيقُ : اسم الخمر . السَّلْسَلُ : السَّهْلُ في الحلق ، السَّلْسُ .
 - طالما أن السَّيْلَ إلى الشَّبَابِ مسدود ، يقول : إنه يكتفي منه بذكره ، ويتلذذ بهذه الذكرى تلذذ الشَّارِبِ بالخمرة .
 - ٣ نَصًا : أنسلخ . كَرِيهَتُهُ : شدته .
 - أي بانتهاء شبابي انتهت مشاكلي والشدة الَّتِي كنت أعيشها . وقد فسر ما عناه بقوله : « كَرِيهَتِي وَتَبْطُلِي » ، في البيت التالي .

- ٤ وَصَحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الْغَوَانِي وَانْتَهَى
 ٥ أَزْهَبٌ ، إِنَّ يَسِبَ الْقَدَالُ ، فَإِنِّي
 ٦ فَلَفَقْتُ بَيْنَهُمْ لِغَيْرِ هَوَادَةٍ ،
 ٧ حَتَّى رَأَيْتُ دِمَاءَهُمْ تَغْشَاهُمْ ،
 ٨ أَزْهَبٌ إِنْ يُضْبِعُ أَبُوكَ مُقَصَّراً ،
 ٩ يَهْدِي الْعَمُودُ لَهُ الطَّرِيقَ إِذَا هُمْ
 ١٠ فَلَقَدْ جَمَعْتُ مِنَ الصَّحَابِ سَرِيَّةً
- عُمَرِي وَأَنْكَرْتُ هَدَاةَ نَفْسِي
 رَبَّ هَيْضَلٍ مَرَسٍ نَفَقْتُ بِهَيْضَلٍ
 إِلَّا لِسْفِكَ الدِّمَاءِ مُحْتَسِرٍ
 وَيُقَلُّ سَيْفٌ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَنْسِرُ
 طِفْلاً يُنَوِّ ، إِذَا مَشَى . يَنْكَسِرُ
 ظَعُنُوا ، وَيَعْمِدُ لِلطَّرِيقِ الْأَسْهَلِ
 خُدْباً ، لِدَاتٍ ، غَيْرَ وَخْشٍ سُخْرِ

- ٤ انْتَهَى عُمَرِي : بلغ عمري نهايته . تَقَلَّى : أي تَكَسَّرِي وتَفْتَجِي . .
 ٥ أي انقضى عهد الْغَوَانِي ، وانتهى بانتهائه عمري ، وأصبحت اليوم أنكر ما كنت أفعله
 بِالْأَمْسِ ، من غنج وما إليه .
 ٥ الْقَدَالُ : مَا يَبْنِي الْأَذْنَيْنِ وَالْقَفَا . الْهَيْضَلُ : جماعة من النَّاسِ يُغْزَى بِهِمْ . مَرَسٌ : ذومرسة
 وشدة ، أراد بها هنا شدة المعالجة في الحرب .
 ٦ لَفَقْتُ بَيْنَهُمْ في الحرب ، وكنت رئيساً عليهم ، لا يجتمع إلا لنسفك الدماء بغير هَوَادَةٍ .
 ٧ سَلَّ السَّيْفِ : إذا نَزَعَهُ من غمده .
 ٨ لَا أَفَّ حَتَّى تَسْرِبَ لَهُمُ الدِّمَاءُ ، وسبيلي في ذلك هي فَلَّ سِوْفِ الْأَعْدَاءِ ، وهي في أَعْمَادِهَا ،
 قَبْلَ أَنْ تُسَلَّ خَوْفاً وَرَعْباً .
 ٨ الْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ .
 ٩ يَقُولُ : إِنَّهُ صَارَكَانَهُ طِفْلٌ مِنَ الصَّبِيَّانِ ، لِكِبَرِهِ وَسَنِهِ .
 ٩ الْعَمُودُ : الْعَصَا الَّتِي يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا . الْأَسْهَلُ : الْأَيْسَرُ . ظَعُنُوا : شَخَّصُوا .
 ٩ أَيِ أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِهِ وَكِبَرِهِ لَا يَقْوَى حَتَّى عَلَى الْإِهْتِدَاءِ إِلَى الطَّرِيقِ ، فَيُلْجَأُ إِلَى الْعَصَا ،
 مُسْتَعِيناً بِهَا ، وَيَسْلُكُ الطَّرِيقَ الْأَسْهَلَ .
 ١٠ الْأَخْدَبُ : الْأَهْوَجُ . خُدْباً : هُمُ الَّذِينَ يَرْكَبُونَ رُؤُوسَهُمْ ، لَا يَرُدُّهُمْ شَيْءٌ . السَّخَّلُ :
 الضَّعَافُ . لِدَاتٍ : قُرْبَ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فِي السَّنِّ . الرَّخْشُ : النَّذْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
 ١٠ جَمَعْتُ حَوْلِي مِنَ الْأَصْحَابِ جَمَاعَةً أَقْوِيَاءَ ، لَا هُمْ ضِعَافٌ وَلَا هُمْ أَنْذَالُ ، أَعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ
 فِي شُؤُونِي .

- ١١ سُجَّرَاءَ نَفْسِي ، غَيْرَ جَمْعٍ أَشَابَةٍ حُسْداً ، وَلَا هُلْكَ الْمَفَارِشِ ، عَزَلٍ
 ١٢ لَا يُجْفَلُونَ عَنِ الْمُضَافِ ، وَلَوْ رَأَوْا أَوَّلَى الْوَعَاوِعِ كَالْغَطَاطِ الْمَقْبِلِ
 ١٣ يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْبَطِيءِ تَعَطُّفَ الْعُودِ الْمَطَافِلِ فِي مُنَاخِرِ الْمَعْقِلِ
 ١٤ وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْنَمِ جَلْدٍ مِنَ الْفَتَيَانِ ، غَيْرِ مُهَلٍّ
 ١٥ مِمَّا حَمَلْنَ بِهِ ، وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ الثِّيَابِ ، فَشَبَّ غَيْرَ مُثْقَلٍ
 ١٦ حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْمُودَةٍ كَرَهَا ، وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

- ١١ سُجَّرَاءَ نَفْسِي : جمع سجير ، سجير الرّجل صفيه وخاصته . لَا هُلْكَ الْمَفَارِشِ : أي ليس
 أمهاتهم أمهات سوء ، والهلوك : التي تساقط على زوجها وتغنج .
 • أي هم صفوة ، اخترتها من خالصي النسب ، والشريفي الأصل
 ١٢ يُجْفَلُونَ : ينكشفون . الْمُضَافِ : الملجأ . أَوَّلَى الْوَعَاوِعِ : جمع وَعَوَةٍ أي أول من يغيث
 من المقاتلة : الغطاط : طير ، هونوع من القطا .
 • يقول : إذا رأوا أعداءهم يحملون عليهم كما يبدو الغطاط ، فهم لم يكشفوا عن ثغرهم ،
 بل قاتلوا عنه .
 ١٣ الْعُودُ : جمع عائد ، وهي ألتي معها ولد صغير . الْمَطَافِلِ : اللاتي معهن أطفال صغار .
 الْمَعْقِلِ : الحُرْزُ الَّذِي يَأْوُونَ إِلَيْهِ ، فيكون لهم حُرْزاً .
 • يقول : هؤلاء القوم يتعطفون على جرحاهم وقتلاهم ، كما تتعطف العود .
 ١٤ سَرَيْتُ : سرتُ ليلاً . الْمِغْنَمِ : الَّذِي يَغْنَمُ النَّاسُ وَيُظْلِمُهُم . الْمُهَلِّ : الكثير اللحم .
 • يقول : إنّه انصرف إلى القتال ، في الظلام يصحبه قويٌّ ، بطّاش ، جلود ، ضامر ، أي
 سريع العدو .
 ١٥ حَمَلْنَ : الضمير يعود على النساء . الْحُبُّكُ : الطرائق ، وكل ما حزم به شيء ، فهو حباك .
 • كان يقال : إذا حملت المرأة وهي فزعة . وجاءت بغلام : جاءت به لا يطاق ؛ وعلى هذا
 فحين حَمَلَتْ به ، وقد تحزمت للهرب . جاء هكذا .
 ١٦ مَزْمُودَةٍ : فزعة .
 • أي أكرهت ، فلم تحل نطاقيها .

- ١٧ فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ ، مُبْطِنًا سُهْدًا ، إِذَا مَا نَأَتْ نِيلٌ مَخْرَجٌ
 ١٨ وَمُبْرَأً مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ ، وَفَسَادٍ مُرْضَعَةٍ وَدَاءٍ مُغْبِرٍ
 ١٩ فَإِذَا طَرَحَتْ لَهُ الْحَصَاةَ ، رَأَيْتُهُ يَنْزُولِرُوقِعْنَهَا طُمُورَ الْأَخْبِلِ
 ٢٠ مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ ، إِلَّا مِنْكِبٌ مِنْهُ ، وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ الْمِخْمَلِ
 ٢١ وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفَجَاجَ ، رَأَيْتُهُ يَنْضُو مَخَارِمَهَا ، هُوِيَّ الْأَجْدَلِ
 ٢٢ وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أُسْرَةٍ وَجْهِهِ ، بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

- ١٧ حُوشُ الْجَنَانِ : حوش الفؤاد ، أي حديدته . مُبْطِنٌ : خميص البطن . سُهْدٌ : أرق ، ساهر لا ينام . الْهَوَجَلُ : الثَّقِيلُ النوم ، الجافي .
 • أي أن الأم أتت بهذا الولد ذكياً ، حديد الفؤاد ، يسهر ، إذا نام الجافي ، الثَّقِيلُ النوم .
 ١٨ الْغُبْرُ : البقية . فَسَادٌ مُرْضَعَةٌ : لم تحمل عليه فتسقيه القليل . ولبس به داء شديد قد أعزل ..
 وَالْقَيْلُ : أن ترضع المرأة ولدها وهي حامل . الْحَيْضَةُ : من الحيض
 أي أنه نشأ نشأة صحيحة . لم يصبه فيها داء . وذلك بسبب انصراف أمه عن كل شيء إليه .
 ١٩ الْأَخْبِلُ : طائر أخضر يشاء به . طُمُورٌ : نزو .
 • يريد أنه حديد النوم ، لا يستثقل في نومه . فإذا القيت إليه حصاة أيقظته وجعلته ينزو كالطير
 الذي يثير التشاؤم أي الذي يجفل من الناس لتوه لأنه لم يالفهم .
 ٢٠ الْمُخْمَلُ : محمل السيف
 • إذا اضطلع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه ، لأنه خميص البطن ، فلا يصيب بطنه الأرض .
 ٢١ الْفَجَاجُ : جمع فج ، الطرق . يَنْضُو : يقطع ويجوز . الْمَخَارِمُ : جمع مخرم أنوف الجبال .
 الْأَجْدَلُ : الصقر .
 • يريد أن يقول : إنه صاحب همة ، إذا نيطت به الصعاب ذلّلها .
 ٢٢ أُسْرَةٌ وَجْهِهِ : خطوط وجهته . الْعَارِضُ : الذي يجيء ، معارضاً في السماء . الْمُتَهَلِّلُ : المطر ، والمتلألئ بالبريق .
 • يريد أن يقول : إن سيماء قوته تبدو على وجهه ظاهرة .

- ٢٣ وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ الْمَنَامِ ، رَأَيْتُهُ كَرْتُوبٍ كَعَبِ السَّاقِ ، لَيْسَ بِزُمْلٍ
- ٢٤ صَعْبُ الْكَرِيهَةِ ، لَا يُرَامُ جَنَابُهُ ، مَاضِي الْعَزِيمَةِ كَالْحُسَامِ الْمُفْصَلِ
- ٢٥ يَحْمِي الصَّحَابَ . إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا ، فَمَاوَى الْعَيْلِ
- ٢٦ وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْحَيَّ . بَعْدَ رُقَادِهِمْ تُفَلِّي جَمَاجِمَهُمْ بِكُلِّ مُقَلَّلٍ
- ٢٧ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ كَأَنَّ سَحَابَةً صَابَتْ عَلَيْهِمْ وَدَقُّهَا ، لَمْ يُشْمَلِ
- ٢٨ نَضَعُ السُّيُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ فَتُقِيمُ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَمْ يُعْدَلِ

- ٢٣ الرُّتُوبُ : الإنتصاب . الزَّمْلُ : الضَّعِيفُ .
* ينتصب إذا قام من منامه ، كما يقوم الكعب إذا رَتَبَ .
- ٢٤ الْكَرِيهَةُ : إسم للحرب ، رجل ذو كرية : إذا كان له صبر على البلاء . الْجَنَابُ : الفناء .
المُفْصَلُ : القاطع .
* يقول : عزيزته ماضية ، إذا اعتزم أمراً ، قضاه .
- ٢٥ الْعَيْلُ : جمع عائل .
* يكون حامية أصحابه ، إذا وقعوا في عزيمة . وإذا صاروا في منازلهم ، فبيته مأوى الفقراء .
- ٢٦ بَعْدَ رُقَادِهِمْ : كأنهم يُتَوَاتَرُونَ . تُفَلِّي : تُغْلِي . بِكُلِّ مُقَلَّلٍ : بكل سيف جعلت له قَلَّةً ، وهي القبيعة ، وقبيعة السَّيْفِ : ما كان على رأس قائمه ، وهي التي يدخل القائم فيها .
- * يقول : إنه طالما أغار على الأحياء وأهلها نائمون ، فقطع رؤوسهم وجثثهم بالسَّيْفِ الحَادِّ البَّئَرِ .
- ٢٧ صَابَتْ : انحدرت كما ينحدر المطر . لَمْ يُشْمَلِ : لم تصبه ريح الشمال : وذلك أن الشمال إذا أصابته ، انقشع . الْوَدْقُ : انهمار المطر بغزارة .
* أي اشتدت المعركة ، وثار الغبار ، فانهمر على القوم وأحرق بهم كالمطر الذي أقام على هطوله ، إذ لم تبدد سحابه ريح الشمال .
- ٢٨ الطَّوَائِفُ : النَّوَاحِي ، الأيدي والأرجل والرؤوس . مِثْلُ : ما لم يُعْدَلِ .
* يريد أن هؤلاء القوم كانوا غزوههم . فقتلوه . فكان ذلك المثل ميلاً على هؤلاء القوم المقتولين ، ثم غزوههم بعد . فقتلوه . فكان قتلهم لهم قياماً للمثل .

- ٢٩ مُتَكَوِّرِينَ عَلَى الْمَعَارِي بَيْنَهُمْ ضَرَبُ كَمَفْصَرٍ مَرَدٍ دُخِرِ
 ٣٠ نَغَدُوا فَتَرَكُوا فِي الْمَزَاحِفِ مَنْ ثَوَى وَنَمِرٌ فِي غَرَاقٍ مَنْ لَمْ يَنْتَرِ
 ٣١ وَلَقَدْ رَبَّاتُ ، إِذَا الرِّجَالُ تَوَاكَلُوا حَمَّ الظَّهِيرَةِ فِي الْيَقَاعِ لِأَصُوبِ
 ٣٢ فِي رَأْسٍ مُشْرِقَةِ الْقَذَالِ ، كَأَنَّمَا أَطْرُ السَّحَابِ بِهَا يَبَاضُ بِجَنَابِ
 ٣٣ وَعَلَوْتُ ، مُرْتَبِتًا ، عَلَى مَرْهُوبَةٍ حَصَاءَ ، لَيْسَ رَقِيبُهَا فِي مَثَلِ
 ٣٤ عَيْطَاءَ ، مُعْنَقَةٍ ، يَكُونُ أُنَيْسُهَا وَرَقُ الْحَمَامِ ، جَمِيعُهَا ، لَمْ يُؤْكَلِ

٢٩ مُتَكَوِّرِينَ : أي بعضهم على بعض . الْمَعَارِي : مبادي العظام . تَعَطَّطَ : من العطَّ . هو الشق . الْأُنْجَلُ : الواسع .

• يقول : سقطوا ، حين ضُربوا على مبادي عظامهم ، بعد أن أُنْخِنُوا بِالطَّعْنَاتِ النَّجْلَاءِ الشَّيْبَةِ بِالشَّقِّ الْكَبِيرِ فِي الْمَزَادَةِ .

٣٠ نَمِرٌ : نوثق : العَرَقَةُ : حبل مضفور ، مثل ضَفَرِ النَّعْصَةِ .

• أي يتأكد من موت الجميع ، فلا يتركهم إلا وهو مطمئن إلى إبادتهم .

٣١ رَبَّاتُ : كنت ريثة لهم . رَقِيبًا مِنَ الْأَعْدَاءِ . حَمَّ الظَّهِيرَةِ : معظمها . الْيَقَاعُ : التلّ المشرف . أي تقدمتهم ، إذا ما حاولوا التَّقَاعَسَ . من شدة الحرّ . ووعورة المكان .

٣٢ الْمُجْدَلُ : الْقَصْر . أَطْرُ السَّحَابِ : مَاطُورُهُ . وَالْأَطْرُ : الاغوجاج ، يريد ما تعطف من السَّحَابِ عَلَى هَذِهِ الْهَضْبَةِ .

• هذا مثل . يريد أن يقول : إن لها عنقاً مشرفاً ، وهو يعني هَضْبَةً .

٣٣ مَرْهُوبَةٌ : يهرب أن يُرْقَى فِيهَا ، يريد هنا أكمة كبيرة . حَصَاءَ : ليس فيها نبات . لَيْسَ رَقِيبُهَا فِي مَثَلِ : أي ليس رقيبها في حفظ .

• يريد أنه ركب المخاطر . واعتلى أكمة عالية ، لم تطأها قدم ، لَأَنَّ الصَّاعِدَ إِلَيْهَا لَا يَنْجُو مِنَ الْخَطَرِ .

٣٤ الْعَيْطَاءُ : الطَّوِيلَةُ الْعَنَقُ . الْمُعْنَقَةُ : الطَّوِيلَةُ . أُنَيْسُهَا وَرَقُ الْحَمَامِ : أي لا يؤنسك فيها إلا الْحَمَامُ الَّتِي فِيهَا سَوَادٌ وَغَبْرَةٌ . جَمِيعُهَا لَمْ يُؤْكَلِ : لا يرقى فيها راق ، ولا راع ولا أحد ، فَيَأْكُلُ جَمِيعَهَا . الْجَمِيمُ : ما نهض وانتشر من النَّبَاتِ .

• يصف هذا المكان الموحش الَّذِي لَمْ يُؤْكَلِ عَشْبُهُ . وَلَا يَأْلَفُهُ أَحَدٌ غَيْرَ الْحَمَامِ .

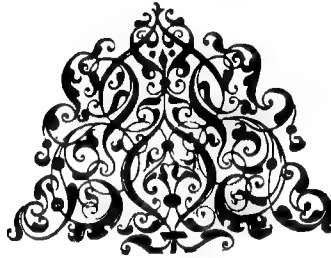
- ٣٥ وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجَالَ بَرِيدَهَا
 ٣٦ أَخْرَجْتُ مِنْهَا سِلْقَةً مَهْزُولَةً ،
 ٣٧ فَزَجَرْتُهَا ، فَتَلَفَّتْ ، إِذْ رُعْتُهَا
 ٣٨ وَمَعِيَ لَبُوسٌ لِلْبَيْسِ ، كَأَنَّهُ
 ٣٩ وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى السَّمُومِ يَكُنُّنِي
 مِنْ بَيْنِ شَعَشَاعٍ وَبَيْنِ مُظَلَّلٍ
 عَجَفَاءَ ، يَبْرِقُ نَابُهَا ، كَالْمَعُولِ
 كَتَلَفْتُ الْغَضَبَانَ سُبَّ الْأَقْبَلِ
 رَوْقٌ بِجَهَّةِ ذِي نِعَاجٍ مُجْفِلٍ
 قَرَدٌ عَلَى اللَّيْتَيْنِ ، غَيْرُ مُرْجَلٍ

- ٣٥ النَّعَامَةُ : خَشَبَتَانِ تُنْصَبَانِ ، وَيُلْقَى عَلَيْهِمَا ثَمَامٌ ، يَسْتَظِلُّ بِهَا الرَّبِيبَةُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْمَطَرِ .
 الرِّيدُ : الحَرْفُ النَّاتِيءُ فِي عَرْضِ الْجَبَلِ . الشَّعَشَاعُ : الظَّلُّ غَيْرُ الْكَثِيفِ الَّذِي فِيهِ فَرْجٌ .
 • يريد أن يقول : إنه نصب النَّعَامَةَ ، مستظلاً بها من الشَّمْسِ وَالْمَطَرِ ، دلالة على نَيْتِهِ فِي الْإِقَامَةِ الطَّوِيلَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُوحِشِ .
 ٣٦ سِلْقَةٌ : ذُبَّةٌ ، وَالذِّكْرُ سَلَقٌ . عَجَفَاءٌ : مَهْزُولَةٌ . كَالْمَعُولِ : يريد حديدَةَ النَّابِ ، كَأَنَّ نَابَهَا طَرَفٌ مَعُولٌ .
 ٣٧ الْأَقْبَلُ : مِنَ الْقَبْلِ ، وَهُوَ فِي الْعَيْنِ إِقْبَالُ سَوَادِهَا عَلَى الْأَنْفِ . وَقِيلَ : هُوَ مِثْلُ الْحَوْلِ بِالتَّحْرِيكِ أَيْضاً .
 • يريد أَنَّهُ حِينَ زَجَرَهَا وَرَاعَهَا غَضِبَتْ وَخَافَتْ وَأَخَذَتْ تَتَلَفَّتْ كَتَلَفَتْ الْأَحُولُ الْغَضَبَانَ إِذَا سَبَّ .
 ٣٨ ذُو نِعَاجٍ : يَعْنِي ثَوْرًا . النِّعَاجُ : الْبَقَرُ . الرَّوْقُ : الْقَرْنُ . مَعِيَ لَبُوسٌ : يَعْنِي تَابِطٌ شَرًّا .
 الْبَيْسُ : الشَّجَاعُ .
 • يَشَبُّهُ تَابِطٌ شَرًّا بِالْقَرْنِ فِي جِهَةِ ثَوْرِهِ نَاجٍ . وَهُوَ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ يَعْبُرُ عَنْ شَعُورِهِ نَحْوَهُ .
 ٣٩ قَرَدٌ : يَعْنِي شَعْرَهُ ، وَقَرَدٌ بِمَعْنَى تَجَعَّدَ وَتَلَبَّدَ .
 • يَقُولُ : قَدْ طَالَ شَعْرِي وَتَجَعَّدَ وَتَلَبَّدَ مِنْ طَوْلِ مَا تَرَكْتُهُ ، لَمْ أَدْهَنْهُ وَلَمْ أَغْسِلْهُ .

- ٤٠ صَدَيَانِ ، أَخَذَى الطَّرْفِ فِي مَلْمُومَةٍ
 ٤١ مُسْتَشْعِرًا تَحْتَ الرَّدَاءِ وَشَاحَةً
 ٤٢ وَمَعَابِلًا صُلَعَ الظُّبَاتِ ، كَانَهَا
 ٤٣ نُجْفًا بَذَلْتُ لَهَا خَوَافِي نَاهِيضٍ ،
 ٤٤ فَإِذَا تُسَلُّ ، تَخْلَخَلَتْ أَرْيَاشُهَا
 ٤٥ وَجَلِيلَةَ الْأَنْسَابِ ، لَيْسَ كَمِثْلِهَا
 ٤٦ سَاهَرْتُ عَنْهَا الْكَالِئِينَ كِلَاهُمَا
- لَوْنُ السَّحَابِ بِهَا كَلُونِ الْأَعْبَلِ
 عَضْبًا ، غَمُوضَ الْحَدِّ ، غَيْرَ مُقْتَلِ
 جَمْرٌ بِمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمُضْطَلِّي
 حَشْرِ الْقَوَادِمِ ، كَاللُّفَاعِ الْأَطْحَلِ
 خَشَفَ الْجَنُوبِ بِيَاسٍ مِنْ إِسْحَلِ
 مِمَّنْ تَمَتَّعُ ، قَدْ أَتَتْهَا أَرْسُلِي
 حَتَّى التَّفَتْ إِلَى السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ

- ٤٠ الأخذى : الذي في طرفه استرخاء من عطش . الأعبل : المكان الذي فيه حجارة كبيرة
 بيض . في مَلْمُومَةٍ : أي هضبة مدوّرة ، قد لُم بعضها إلى بعض .
 • يصف حاله من العطش والتعب في هذا المكان الكثير الحجارة .
 ٤١ المُضْب : القاطع . الغموض : الرُبوب إذا مسَّ الصَّريَّة غَمُوضُ مكانه .
 • يريد أن وشاحه سيف قاطع ، ثم يصف ذلك السيف ويقول : إِنَّهُ قَاطِعٌ ، لم يقل ، وإن
 ضربته يغمض مكانها لعمقها .
 ٤٢ مَعَابِل : سهام عراض النَّصال . صُلَعَ الظُّبَات : تبرق ، ليس عليها صدأ . بِمَسْهَكَةٍ : بموضع
 شديد الريح . تُشَبُّ : توقد .
 • يقول : هذه النَّصال كأنها جمر توقد لطالب الدفء ، وهويشير بذلك إلى شدة بريقها .
 ٤٣ النَّجْف : العراض النَّصال والظُّبَات . الحشر : ما لطف من القَذِّ ، والقَذِّ : جمع قَذَّة ،
 ريش السَّهم . اللَّفَاع : الكساء واللِّحاف . الْأَطْحَل : الذي كلون الطحال إلى الحمرة .
 • يتابع وصف هذه النَّصال .
 ٤٤ الإِسْحَل : شجر يشبه الأثل ، تُتخذ منه المَسَاوِيك ، ويعظم حتى تُتخذ منه الرِّحال .
 • يقول : لَيْسَ ريشها بكَرٍّ ، فإذا كَرَزَتْهَا ، سمعت لها خشقة أي صوتاً .
 ٤٥ التَّمَتَّع : حسن الغذاء والتَّنعيم .
 • يقول : امرأة سرِّية الأنساب ، ليس مثلها مِمَّنْ تَمَتَّعُ .
 ٤٦ السَّمَاء : ما سُمِّك به الشَّيء أي رفع .
 • تَرَقَّبْتُهَا حَتَّى نَوُّمَا ثُمَّ سَرْتُ إِلَيْهَا .

٤٧ فَدَخَلْتُ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِ سَنَاحَةٍ وَأُزْدَرْتُ مُزْدَارَ الْكَرِيمِ الْمُغُولِ
 ٤٨ فَأَذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا حِينَهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَن لَّمْ يَفْعَلْ



-
- ٤٧ سَنَاحَةٌ : يقال : سمن سَنَخ إذا كان متغيراً . الْمُغُول : المذلّ .
 • دخلت بيتاً ليس ببيت دَبَاغ ولا سَمَّان ، ولا بيت صاحب وَدك ولا بيت قنر ، أي بيتاً طيب
 الريح .
 ٤٨ فأذا وذلك : الواو زائدة .
 • أي حصل هذا في حينه ، أي أيام الشباب الذي مضى وكان شيئاً لم يحصل .

الحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ

٦٥٤

٦٥٦

يَا أَخَوَيْنَا

دَارَةُ مَوْضُوعٍ

الحُصَيْنُ بْنُ الحُمَامِ

... - ...

هو الحُصَيْنُ بْنُ الحُمَامِ بْنِ ربيعة ، بن سعد ، بن ذبيان ، بن بغيض ، بن ريث ، بن غطفان . شاعر جاهليّ مقلّ ، وفارس من فرسان الشجاعة والوفاء . كان سيّد قومه ، ورائدهم . وكان يلقب له : « مانع الضّيم » لشدة وفائه . قاد قومه في عدة مواقع ، منها موقعة دارة موضوع . بينهم وبين بني سعد بن ذبيان ، وصرمة بن مرّة . وقد دافع عن الحرقة ، وهم قوم من بني حميس بن عمر ابن جهينة ، كانوا أحلافاً لقومه ، وقد وقع خلاف بينهم وبين صرمة بن مرّة ، أنسب الشّاعر . فتحامل هؤلاء على الحرقة ، وأرادوا فسخ الحلف ، فأنّصر الشّاعر لحلفاء قومه في عدد من رجاله . والتقى بأعدائهم في دارة موضوع ، فظفروهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً .

ومعظم ما نفع عليه من شعره لا يعدو ذكر الوقائع والحروب ، يعتمد إلى ذلك بأسلوب سرديّ . حيناً ، يخفّ فيه حماسه ، وحيناً آخر ، إلى أسلوب تصويريّ مستمدّ من الأحداث والوقائع . يمعن فيه بالغلوّ والتعظيم . وهو إذ يتصدى لوصف المعارك . يذكر السّلاح ويتغنّى به ، كما يلمّ بوصف الجيش ويشبّهه بكلّ تشبيه ، ويمثله تمثيلاً ملحمياً . إلّا أن أسلوبه ، مع ذلك كلّه . لا يتميّز بخصائص تجعله منفرداً بضرب من ضروب النّظم . بل أن قصائده تكاد أن تكون مبذولة في معظم الصّفحات التي تصالعنا في ديوان الشّعر الجاهليّ .

يسجل الحصين في هذه القصيدة ، الأحداث التي جرت له ، وقد كان سيد قومه بني سهم ، عند لقائه قبيلة صرمة ، وقتاله لهم وهزمه إياهم ، إذ أبوا إلا ذلك . ويذكر تجدد القتال ، وانضمام بني ذبيان وبني مُحارب ابن خصفة إلى بني صرمة وسيره إلى القتال ، وليس معه إلا بنو وائلة بن سهم ، وحلفاؤه الحرقه ، بعد أن خانته قبيلتا عدوان ، وعبد غنم بن وائلة بن سهم . ويتحدث عن لقائه أعداءه بدارة موضوع ، فيسجل هذه الأحداث ، ويحمل بني صرمة ، وزر هذه الحرب التي اقتتل فيها الأخوان ، ويهزأ ببني مُحارب ، وبني ذبيان ، وما لحقهم من هزيمة ، مع كثرة عددهم وعدتهم :

- ١ يا أَخَوَيْنَا ، مِنْ أَيْنَا وَأَمْنَا ، ذُرُوا مَوْلَيْنَا مِنْ قُضَاعَةٍ يَذْهَبَا
- ٢ فَإِنْ أَنتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا ، لَا أَبَا لَكُمْ ، فَلَا تُعْلِقُونَا مَا كَرِهْنَا ، فَغَضَبَا
- ٣ وَنَحْنُ بَنُو سَهْمٍ بِنِ مَرَّةٍ لَمْ نَجِدْ لَنَا نَسَبًا عَنْهُمْ وَلَا مُتَنَسِبَا
- ٤ مَتَى نَتَنَسِبُ تَلَقُّوا أَبَانَا أَبَاكُمْ وَلَكِنْ تَجِدُونَا لِلْفَوَاحِشِ أَقْرَبَا
- ٥ وَلَمَّا رَأَيْتُ الصَّبْرَ ، لَيْسَ بِنَافِعِي وَأَنْ كَانَ يَوْمًا ، ذَا كَوَاكِبَ أَشْهَبَا

- ١ ذُرُوا : أتركوا .
- يحث أهله على أن يدعوا مواليتهم من قضاة ، يرحلون عن الديار .
- ٢ فاذا أيتتم ولم تخلوا لهم سبلهم ، فإنكم ستدفعوننا ، من أجل ذلك ، إلى ما نكره وإلى ما يستثير غضبنا .
- ٣ يريد أنهم أبناء بني سهم ، لم يتسوا لبني قضاة بأي نسب أو قرابة .
- ٤ يقول : إنهم يجتمعون في نسب واحد ، وإنهم يتحدرون من الوالد ذاته ، وأنهم ليميلون إلى الفضل من دون الفواحش .
- ٥ الأشهب : الصب .
- يريد أنه لما نفذ صبره ، ولم ينفع مع القوم طول أناته ، جعل يومهم كريهاً صعباً .

- ٦ شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ ، بِالْجَوِّ ، شَدَّةً
 ٧ بِكُلِّ رُقَاقٍ رُقَاقِ الشَّفَرَتَيْنِ ، مُهَنَّدٍ
 ٨ فَمَا فَرَعُوا إِذْ خَالَطَ الْقَوْمُ أَهْلَهُمْ
 ٩ وَلَا غَرَوْا إِلَّا حِينَ جَاءَتْ مُحَارِبٌ
 ١٠ مَوَالِي مَوَالِينَا ، لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا .
 ١١ وَقُلْتُ لَهُمْ : يَا آلَ ذُبْيَانَ ، مَا لَكُمْ
 ١٢ تَدَاعَى إِلَى شَرِّ الْفَعَالِ سَرَاتُهَا
 فَلَا لَكُمْ . ثُمَّ دَعَا . وَلَا
 وَأَسْمَرَ عَرَّاصٍ مَهْزَةٍ . رَفَ
 وَلَكِنْ رَأَوْا صِرْفًا . مِنْ مَوْتِ ضَهَّ
 إِلَيْنَا بِأَلْفٍ حَارِدٍ . قَدْ تَكْتَبُ
 أَثْعَلَبَ ، قَدْ جِئْتُمْ بِنِكَرَاءِ نَعَبَ
 تَفَاقَدْتُمْ ، لَمْ تَذْهَبُوا الْعَامَ مَذْهَبَ
 فَأَصْبَحَ مَوْضُوعٌ ، بِذَلِكَ . مُلْتَبَ

- ٦ الجَوِّ : موضع .
 • هَجَمْنَا عَلَيْهِمْ فِي مَوْضِعِ الْجَوْ هَجْمَةً قَوِيَّةً ، وَشَدَدْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى لَعَنُوا آبَاءَنَا مِنْ شِدَّةِ قَسَوَتِنَا عَلَيْهِمْ ، وَبَطْشِنَا بِهِمْ .
 ٧ رُقَاقٍ وَرَقِيقٍ وَاحِدٍ . الْمُهَنَّدُ : السَّيْفُ . الْعَرَّاصُ : الشَّدِيدُ الْاضْطِرَابِ ، يَصِفُ الرَّمْحَ . الْأَرْقَبُ : يَرِيدُ غُلْظَ مَتْنِهِ . شَبَّهَ بِالْحَيَوَانِ الْأَرْقَبِ ، وَهُوَ الْغُلَيْظُ الرَّقَبَةُ .
 • وَقَدْ هَاجَمْنَاهُمْ بِسُيُوفٍ حَادَّةٍ الشُّفَرَاتِ ، وَرِمَاحٍ طَوِيلَةٍ غُلَيْظَةٍ .
 ٨ الصَّرَفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الْخَالِصُ . الْأَضْهَبُ : الْأَحْمَرُ .
 • لَمْ يَجْزِعُوا مِنَّا فِي بَادِي الْأَمْرِ ، لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّنا مِنْ أَهْلِهِمْ ، وَأَنَّنا لَنْ نَقَاتِلَهُمْ ، وَلَكِنَّا بَطْشْنَا بِهِمْ بَطْشًا شَدِيدًا .
 ٩ ، ١٠ الْقُرُوءُ : الْعَجَبُ . الْحَارِدُ : الْقَاصِدُ . تَكْتَبُ : صَارَكِيَّةٌ .
 • وَلَا عَجَبٌ حِينَ جَاءَتْ إِلَيْنَا قَبِيلَةُ مُحَارِبٍ بِأَلْفٍ مُقَاتِلٍ صَنْدِيدٍ ، وَقَدْ تَكْتَلُوا جَمَاعَاتٍ وَكَثَائِبَ . لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا ، وَيَرْتَكِبُوا الْمُتَنَكَّرَ الَّذِي لَا مِثِيلَ لَهُ .
 ١١ • يُخَاطَبُ بَنِي ذُبْيَانَ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّهُمْ حَادُوا عَنْ جَادَةِ الصَّرَابِ هَذَا الْعَامَ .
 ١٢ مَوْضُوعٌ : اسْمُ مَكَانٍ بِهِ كَانَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِمْ . مُلْتَبٌ : اللَّاتِبُ ، الثَّابِتُ ، وَالْتَبَهُ : أَوْجَبَهُ وَالزَّمَهُ .
 • يَرِيدُ أَنَّ سَادَةَ آلَ ذُبْيَانَ ، قَدْ تَدَاعَوْا إِلَى الشَّرِّ . وَأَرَادُوا الْقِتَالَ ، فَكَانَ يَوْمَ مَوْضُوعٍ . أَمْرًا لَازِمًا لَهُمْ . لِيَرْفَعُوا الضَّيْمَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ .

دَارَةُ مَوْضُوعٍ

قال الحصين هذه القصيدة ، يندد بني عمه ، رهط غزارة وحلفائهم ،
وقد عزموا على محاربة قومه . وهويذكُر أنَّه لما رأى أنَّ الودَّ معهم ليس
بنافع له ، وقد صَبَرَ على تحرّشاتهم كثيراً ، خرج إليهم في قبيلة بني وائلة
ابن سهم ، فلمَّا لقيهم ومن معه بدارة موضوع ، ظفريهم ، وهزمهم
وقتل منهم كثيرين . ثم يفخر بانتصاره عليهم ، وبشجاعته واستهانته بالموت
في سبيل القضاء على أخصامه :

- ١ جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ، بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ ، عُقُوقًا وَمَأْتَمًا
- ٢ بَنِي عَمِّنَا الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ ، وَرَهْطَنَا فَرَارَةً ، إِذْ رَامَتْ بِنَا الْحَرْبُ مُعْظَمًا
- ٣ مَوَالِي مَوَالِينَا ، الْوِلَادَةُ مِنْهُمْ ، وَمَوَالِي الْيَمِينِ ، حَابِسًا مُتَقَسِّمًا
- ٤ وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ ، لَيْسَ بِنَافِعِي ، وَأَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمًا
- ٥ صَبَرْنَا ، وَكَانَ الصَّبْرُ فِينَا سَجِيَّةً ، بِأَسْيَافِنَا ، يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمًا

-
- ١ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ : الْقَوْمُ النَّزَاحُ مِنْ ههنا وههنا ، لا يدري من أي قبيل هم . دَارَةُ مَوْضُوعٍ : مكان كانت فيه الْوَقْفَةُ . عُقُوقٌ وَمَأْتَمٌ : جزاء عقوبتهم وإثمهم .
 - يُظْهِرُ سَخَطَهُ عَلَى الَّذِينَ اجْتَمَعُوا لِلْقِتَالِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، فِي دَارَةِ مَوْضُوعٍ ، وَيَتَمَنَّى لَهُمُ السَّوْءَ جَزَاءَ مَا إِنْسَاقُوا إِلَيْهِ مِنْ جُحُودٍ وَإِثْمٍ .
 - ٢ الْأَدْنَيْنِ : الْأَقْرَبَيْنِ .
 - هُمُ بَنُو عَمِّنَا الْأَقْرَبُونَ ، وَرَهْطُ فَرَارَةٍ ، وَقَدْ عَزَمُوا عَلَى مُحَارَبَتِنَا .
 - ٣ قَسَمُ مَوَالِيهِ قَسَمَيْنِ : مَوَالِيهِ الْقَرَابَةِ وَهُمْ بَنُو عَمِّهِ ، وَمَوَالِي الْيَمِينِ ، وَهُمْ حَلْفَاؤُهُ . حَابِسٌ مُتَقَسِّمٌ : حَالَانِ مِنَ الْيَمِينِ : لِأَنَّهُ يَقْسِمُ لَهُمْ عَلَى النَّصْرَةِ وَيَحْبِسُ كُلَّ مِنَ الْحَلِيقَيْنِ بِهِ .
 - ٤ مُظْلِمٌ : أَظْلَمَ الْيَوْمُ مِنْ غِبَارِ الْحَرْبِ ، حَتَّى اسْتَبَانَتِ الْكَوَاكِبُ .
 - يَقُولُ : لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ تَقْدِيمَ الْمُدَّةِ لَهُمْ ، لَا يَجِدُنِي ، عَمِدْتُ إِلَى قِتَالِهِمْ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ ، مُظْلِمٍ تَلْتَمِعُ فِيهِ السَّيُوفُ التَّمَاعًا .
 - ٥ صَبَرْنَا عَلَى الشَّدَةِ ، وَلَبِثْنَا نَقَاتِلَ وَنَبْطِشُ بِالْأَعْدَاءِ بَطْشًا ذَرِيعًا .

- ٦ يُفْلَقْنَ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا . وَهُمْ كُنُوا عُقْرًا . وَضَمَّ
٧ وَجْهُهُ عَدُوًّا ، وَالصُّدُورُ حَدِيثُهُ بِوُدٍّ . فَأَوْدَى كُلُّ وَدٍّ فَنَعَمَ

* * *

- ٨ فَلَيْتَ أَبَا شَيْلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا ، وَخَيْلَهُمْ بَيْنَ السُّتَارِ فَضَمَّ
٩ نَطَارِدُهُمْ ، نَسْتَقِذُّ الْجُرْدَ كَالْقَنَّا وَنَسْتَقِذُّونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوِّمَ
١٠ عَشِيَّةً ، لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفِيَّ الْمُصَمِّمَ
١١ لَدُنْ ، غُدُوَّةً ، حَتَّى آتَى اللَّيْلُ مَا تَرَى مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوِّمًا

- ٦ الهَامُ : جمع هامة ، وهي الرأس . أَظْلَمَ : يقول : بدأونا بالظلم على إعزازنا إياهم .
* يقول : إن سيوفهم تفتك بقوم أعزاء عليهم ، وقد اضطروا لقتالهم ، لأنهم استناروهم بما
ساقوه إليهم من ظلم .
٧ أَوْدَى : ذهب : فَأَنَعَمَ : بالغ الوُدَّ في الذهاب .
* وجوههم وجوه أعداء ، وكانوا قبلاً مُقِيمِينَ على الوُدِّ ، وقد فرقت بينهم ، وأقامت الحفدة
والغلَّ مقام المحبة .
٨ أبوشَيْلٍ : هو مُلَيْط - بالتصغير - بن كعب المُرِّي . السُّتَارُ أَظْلَمَ : موضعان .
٩ الجُرْدُ : الخَيْلُ القصار الشعر . السَّمْهَرِيَّ : الرمح .
* يقول : نغتم منهم خيلهم ، وترك في أجسادهم رماحنا ، إذا طعنناهم ، فهم يحاولون
إخراجها .
١٠ مَكَانَهَا : أي في مكان استعمالها . الْمَشْرِفِيَّ : سيف منسوب إلى المشارف ، وهي قرى في
أرض الشام أو إلى مشرف رجل من ثقف . الْمُصَمِّمَ : الذي يمضي في صميم العظم ويبريه .
وإنما يلجأون إلى السيوف ، حين تشتد الحرب ويلتحمون .
* يقول : إنهم تدانوا ، بعضاً إلى بعض ، ولم يعدْ لَهُمْ قَبْلَ الرِّمَاحِ ، فجعلوا يتضاربون
بالسيوف .
١١ الْخَارِجِيَّ مِنَ الْخَيْلِ : الجَوَادُ في غير نسب تقدم له ، كَأَنَّهُ نَبَغَ بِالْجُودَةِ . وَمِنَ النَّاسِ : مَنْ
يُخْرَجُ وَيَشْرَفُ بِنَفْسِهِ ، مَنْ غَيْرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَسَبٌ قَدِيمٌ . الْمُسَوِّمُ : الْمُعْلَمُ بعلامة في الحرب ،
ولا يفعل ذلك إلا الفارس الشجاع .
* يقول : إنَّ النَّاسَ انكشفوا في هذه الحرب ، فلم يبقَ إِلَّا أَهْلُ هَذِهِ الْخَيْلِ الْأَشْدَاءِ الَّذِينَ
سَوَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَخَيْلَهُمْ ، شَجَاعَةً وَجَرَاءَةً .

- ١٢ وَأَجْرَدَ كَالسَّرْحَانِ ، يَضْرِبُهُ النَّدَى ، ومحبوكة ، كالسيد ، شقاء صليماً
- ١٣ يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلِ ، وَمِنْ قَصْدِ الْقَنَا خَبَّاراً ، فما يجرين إلا تجشماً
- ١٤ عَلَيْهِنَّ فِتْيَانُ كَسَاهُمُ مُحَرَّقٌ ، وكان إذا يكسو أجاد وأكرمأ
- ١٥ صَفَائِحَ بُصْرَى ، أَخْلَصَتْهَا قُبُونُهَا ومطرّداً من نسج داوود مبهماً
- ١٦ يَهْزُونُ سُمْراً ، مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ ، إِذَا حُرِّكَتْ ، بَضَّتْ عَوَامِلُهَا دَمًا

* * *

- ١٢ أَجْرَدٌ : هو الفرس القصير الشعر . السَّرْحَانُ : الذئب . يَضْرِبُهُ النَّدَى : يصيبه المطر فهو يسرع إلى مأواه . الْمُحْبُوكَةُ الفرس التي حُبِكَ خلقها ، أي قُتِلَ قَتْلًا شَدِيدًا . السَّيِّدُ : الذئب . الشَّقَاءُ : الطويلة . الصِّلْدَمُ : الصلبة .
- يشبه الفرس بالذئب المُسْرِع إلى مأواه وينعتها بالطول والصلابة .
- ١٣ الْقَنَا : الرماح . التَّجَشُّمُ : حمل النفس على المشقة وما تكره .
- إِنَّ الْخَيْلَ تَعْرِ بِالْقَتْلِ وَبِقَصْدِ الْقَنَا ، أَي الْقَطْعِ الْمَكْسَّرَةِ مِنَ الرِّمَاحِ ، فَكَأَنَّمَا نَطَأَ فِي خَبَارٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ فِيهَا جُحُورٌ .
- ١٤ مُحَرَّقٌ : لِقَبِ سُمِّيَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ .
- يَمْتَدِحُ فَرَسَانِ بَنِي قَوْمِهِ بِالشَّرَفِ وَالسُّؤْدُدِ وَالثَّرَاءِ ، وَيَقُولُ : أَنَّهُمْ يَرْتَدُونَ مِثْلَمَا كَانَ يَرْتَدِي جُنْدُ الْمُحَرَّقِ الَّذِي كَانَ يَجُودُ عَلَيْهِمْ وَيَكْرُمُهُمْ .
- ١٥ صَفَائِحُ : سيوف عريضة . بُصْرَى : بلد تنسب إليه جياد السيوف . الْقَيْنُ : الحداد .
- أَخْلَصَتْهَا : جَاءَتْ بِهَا خَالِصَةً مِنَ الْعُيُوبِ . الْمُطَرَّدُ : الْمُتَتَابِعُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ . يَرِيدُ أَنَّهَا لَا فَتْقَ فِيهَا ، وَيُرِيدُ الدَّرْعَ . الْمُبْهَمُ : الَّذِي لَا ثَلَمَ فِيهِ وَلَا خَرَقَ ، أَوِ الَّذِي لَا يَخَالِطُ لَوْنَهُ لَوْنُ آخَرَ .
- يَصِفُ الْفَرَسَانَ الَّذِينَ يَمْتَلِطُونَ الْخَيْلَ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ عُذَّةِ الْحَرْبِ ، كَالسِّيُوفِ الْبَصْرِيَةِ الْخَالِصَةِ وَالدَّرُوعِ الدَّائِودِيَّةِ .
- ١٦ السَّمَرُ مِنَ الرِّمَاحِ : أَصْلَبُ مِنْ غَيْرِهَا ، لِأَنَّهَا تَنْضِجُ فِي مَنبَتِهَا . رُدَيْنَةٌ : إِمْرَأَةٌ كَانَتْ بِالْبَحْرَيْنِ تُقَوِّمُ الرِّمَاحَ . بَضَّتْ : سَالَتْ . عَامِلُ الرَّمْحِ : سَنَانُهُ .
- يَهْزُونُ سِیُوفًا تُسِيلُ دَمَاءَ مَنْ تُصِيبُهُ .

- ١٧ أَثْعَلَبَ لَوْ كُنْتُمْ ، مَوَالِيَ مِثْلِهَا ، إِذَا ، لَمَنْعَنَا حَوْضَكُمْ نَ بَهْدَمَ
 ١٨ ولولا رجالٌ ، مِنْ رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ ، وَآلِ سُبَيْعٍ . أَوْ سُوءَ عَقْمٍ
 ١٩ لَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلِهِ حَدْبَاءَ ، حَتَّى تَنْدَمَ
 ٢٠ وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِنَاتِهِمْ ، يَهْزُونَ أَرْمَاحًا ، وَجِيشًا عَرَمَرَمَ
 ٢١ وَلَا غَرَوَ ، إِلَّا الْخُضْرُ خُضِرَ مُحَارِبٍ يُمَشُونَ حَوْلِي ، حَاسِرًا وَمُلَأً مَا

١٧ أَثْعَلَبَ : أَرَادَ : أَثْعَلَبَهُ ، فَرَّخَمَ ، وَهَمَ بِنُثْعَلْبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانٍ . الْمَوَالِي : الْأَوْلِيَاءُ .
 الْحَوْضُ أَرَادَ بِهِ هُنَا الْعِزَّ .

* يَقُولُ : لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحُرُوبِ ، لَمَنْعَاكُمْ الْأَعْدَاءَ ، وَلَمْ نَدْعُ حِيَاضَكُمْ تُسْتَبَاحُ
 وَتُهْدَمُ .

١٨ رِزَامُ بْنُ مَالِكٍ ، وَقَدْ نَصَّ الْأَنْبَارِيُّ عَلَى أَنَّ هَذَا خَطَأٌ ، وَأَنَّ الصَّوَابَ رِزَامُ بْنُ مَازِنٍ ، وَأَنَّ
 مَالِكًا هُوَ ابْنُ رِزَامٍ لَا أَبُوهُ . وَهُوَ رِزَامُ بْنُ مَازِنٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانٍ . سُبَيْعٌ : هُوَ ابْنُ
 عَمْرٍو بْنِ فَتِيَّةَ . عَلَقَمَ : تَرْخِيمَ عِلْقَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ فَتِيَّةَ .

١٩ لَأَقْسَمْتُ : جَوَابُ لَوْلَا . مُحَارِبٌ : هُمُ بَنُو مُحَارِبِ بْنِ خَصْفَةَ ، بَنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ .
 الْآلَةُ : الْحَالَةُ . الْحَدْبَاءُ : الصَّعْبَةُ . أَيِ تَحْمَلُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ صَعْبٍ ، لَا تَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ إِذَا
 رَكِبَتْهُ .

* يَقُولُ : لَوْلَا رِجَالُ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ ، وَمَنْ إِلَيْهِمْ ، لَانْقَضَتْ عَلَى بَنِي مُحَارِبٍ ، وَأَذْقَتْهُمْ
 الْبَلَاءَ الْمَرِيرَ .

٢٠ تَضِبُّ لِنَاتِهِمْ : تَسِيلُ مِنْ حَبِّ الْغَنِيمَةِ وَشَهْوَةِ الْحَرْبِ . وَاللَّتَّةُ ، يَقَالُ : « جَاءَ فُلَانٌ تَضِبًّا
 لَلتَّةِ » إِذَا جَاءَ وَهُوَ حَرِيصٌ عَلَى الْأَمْرِ . عَرَمَرَمَ : كَثِيرٌ .

* يَصِفُ الْجَيْشَ الَّذِي يَهْدِدُهُمْ بِهِ ، وَيَقُولُ : إِنْ جُنُودُهُ يَطْلُبُونَ ، وَيَهْزُونَ لِذَلِكَ الرِّمَاحَ ،
 وَيَنْتَظِمُونَ فِي جُمُوعٍ هَائِلَةٍ .

٢١ لَا غَرَوَ : لَا عَجَبَ . الْخُضْرُ خُضِرَ مُحَارِبٌ : هُمُ بَنُو مُحَارِبِ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ .
 الْحَاسِرُ : الَّذِي لَا مَغْفَرَ عَلَيْهِ وَلَا دَرَعَ . الْمُلَامُ : ذَوَا الْأُمَةِ ، وَهِيَ الدَّرَعُ وَالْمَغْفَرُ ، وَاحِدُهُمَا .

* يَذْكُرُ الْقَوْمَ الَّذِينَ هَرَعُوا إِلَيْهِ ، وَسَارُوا إِلَى جَنْبِهِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ أَحَاطُوا بِهِ . مَدَجَّجِينَ .
 وَغَيْرَ مَدَجَّجِينَ بِالسَّلَاحِ .

- ٢٢ وجاءت جِحَاشُ قَضُّهَا بِقَضْبِضِهَا ، وَجَمَعَ عُوَالٍ . مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا
 ٢٣ وَهَارِبَةُ الْبَقْعَاءُ أَصْبَحَ جَمْعُهَا . أَمَامَ جُمُوعِ النَّاسِ . جَمْعًا مُقَدِّمًا
 ٢٤ بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكَ بِهِ قِصْدُ الْقَنَاءِ ، صَبَرْنَا لَهُ . قَدْ بَلَ أَفْرَاسِنَا دَمًا

- ٢٥ وَقُلْتُ لَهُمْ : يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ . لَا تَقْدِمُونَ مُقَدِّمًا
 ٢٦ أَمَّا تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ حِلْفَ عُرَيْتَةٍ ، وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ الشُّطُونِ وَمُقَسَّمًا
 ٢٧ وَأَبْلَغَ أُنَيْسًا سَيِّدَ الْحَيِّ ، أَنَّهُ يَسُوسُ أُمُورًا ، غَيْرُهَا كَانَ أَحْزَمًا

- ٢٢ جِحَاشُ : بنو جحاش بن بحالة ، بن مازن ، بن ثعلبة ، بن سعد ، بن ذبيان . قَضُّهَا بِقَضْبِضِهَا : أي صغيرها بكبيرها . وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ جَاءُوا أَجْمَعِينَ . عُوَالٍ : هوابن الحارث ابن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .
 ٢٣ هَارِبَةُ بن ذبيان ، رحلوا من بني ذبيان ، فترلوا في بني ثعلبة بن سعد ، فعدادهم معهم ، وهم قليل ، وَسَمَّيْتُ هَارِبَةَ الْبَقْعَاءَ لَكثرة البلق في عساكرها ، وَلَا يَرْكَبُ الْأَبْلَقُ إِلَّا مُدَلًّا بِشِجَاعَتِهِ .
 ٢٤ الْمُعْتَرَكُ : مَوْقِعُ الْقِتَالِ . الضَّنْكَ : الضيق . قِصْدُ الْقَنَاءِ : مَا تَكَسَّرَ مِنَ الرِّمَاحِ .
 • يَذْكُرُ الْقِبَائِلَ الَّتِي قَدِمَتْ لِلْقِتَالِ ، وَيَصِفُ هَوْلَ الْمَعْرَكَةِ ، وَمَا تَكَسَّرَ فِيهَا مِنْ رِمَاحٍ ، وَتَسَرَّبَلُ الْجِيَادُ بِالْدَمِ فِيهَا .
 ٢٥ تَفَاقَدْتُمْ : دَعَاءٌ عَلَيْهِمُ بِالْمَوْتِ ، وَأَنْ يَفْقَدُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
 • يُعَيِّرُ بَنِي ذُبْيَانَ ، تَخَاذُلَهُمْ فِي الْقِتَالِ وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ جَبَنُوا وَتَضَعَعُوا .
 ٢٦ عُرَيْتَةٌ ، هُمُ بَنُو عُرَيْتَةَ بن نذير بن فسر ، بن بُجَيْلَةَ بن أُنْمَارِ بن نَزَارٍ ، بن مَعَدٍ ، بن عَدْنَانَ . وَأَشَارَ بِحِلْفِهِمْ إِلَى مَا كَانَ مِنْ تَنَازُعِهِمْ وَاضْطِرَارِهِمْ إِلَى مُحَالِفَةِ قِبَائِلِ شَتَّى مِنَ الْعَرَبِ . الشُّطُونُ : مَوْضِعُ الْمُقَسِّمِ : مَكَانُ الْقِسْمِ .
 • أَرَادَ الشَّاعِرُ بِذَلِكَ تَحْذِيرَ عَاقِبَةِ الْفِرْقَةِ .
 ٢٧ أُنَيْسٌ : يَرِيدُ بِهِ أُنْسُ بن يَزِيدَ بن عَامِرِ الْعَمَرِيِّ . فَصَغَّرَ اسْمَهُ .

- ٢٨ فَإِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا ، قَبْلَ هَذِهِ إِذَا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَتَمَّ
- ٢٩ وَأَبْلَغُ تَلِيدًا ، إِنْ عَرَضْتَ ابْنَ مَالِكٍ وَهَلْ يَنْفَعُ الْعِنَةُ . لِأَنَّ نِعْمَةَ
- ٣٠ أَقِيمِي إِلَيْكَ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَايِعِي ، عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسَطٌ ذِيئَانٌ خَبِدَ
- ٣١ وَعُودِي بِأَفْنَاءِ الْعَشِيرَةِ ، إِنَّمَا يَعُودُ الدَّلِيلُ بِالْعَزِيزِ لِيُعْصَمَ
- ٣٢ جَزَى اللَّهِ عَنَّا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدُونَانِ سَهْمٍ ، مَا أَدَقُّ وَالْأَمَّا
- ٣٣ وَحَيَّ مَنْافٌ ، قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهُمْ ، وَقُرَّانُ ، إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَالْجَمَا
- ٣٤ وَال لَقِيطٍ ، إِنِّي لَنْ أَسْوَأَهُمْ ، إِذَا لَكَسَوْتُ الْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا

- ٢٨ الْمَاتَمُ : كُلُّ جَمَاعَةٍ تَجْتَمِعُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّاسِ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْمَيِّتِ .
- لُومْتُ قَبْلَ هَذِهِ الْفَعْلَةُ لِبَكَيْنَا عَلَيْكَ ، وَوَجَدْنَا عَلَى فَقْدِكَ ، فَإِنْ مِتُّ ، الْآنَ ، لَمْ نَبْكُكَ ، وَلَمْ نَجِدْ عَلَى فَقْدِكَ .
- ٢٩ إِنْ عَرَضْتَ : جُمْلَةٌ اعْتَرَضِيَّةٌ . إِلَّا الْمُعَلَّمُ : أَيُّ لَا يَنْفَعُ الْعِلْمَ إِلَّا مَنْ تَعَلَّمَ وَتَمَكَّنَ .
- ٣٠ عَبْدُ عَمْرٍو ، وَعُدُونَانِ : ابْنَا سَهْمِ بْنِ مَرَّةٍ ، وَهُمَا اللَّذَانِ نَكَصَا عَنْهُ ، كَمَا سَبَقَ فِي جَوْزِ الْقَصِيدَةِ . خَيْمٌ : أَيُّ خَيْمِ حَوْلِهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : « خَيْمٌ بِالْمَكَانِ » أَقَامَ ، كَأَنَّهُ نَصَبَ الْخِيَامَ .
- يَقُولُ لَهُوْلَاءُ : إِلَيْكُمْ عَنَّا ، وَشَايِعُوا مِنْ تَرَوْنَ مِنْ ذِيَّانٍ .
- ٣١ عُوذِي : مِنْ قَوْلِهِمْ « عَاذَ بِالشَّيْءِ » لَجَأَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ . الْأَفْنَاءُ ، فَسَرْتُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . لِيُعْصَمَ : مِنَ الْعَصَةِ ، وَهِيَ الْمُنْعَةُ .
- يَدْعُوهُمْ لِيَفْزَعُوا إِلَيْهِمْ وَيَسْتَنْجِدُوا ، كَمَا يَسْتَنْجِدُ الدَّلِيلُ بِالْكَرِيمِ .
- ٣٢ عُدُونَانِ سَهْمٍ : يَعْنِي عُدُونَانِ بْنِ سَهْمِ بْنِ مَرَّةٍ . أَضَافَ الْإِبْنَ إِلَى الْأَبِ ، مَا أَدَقُّ وَالْأَمَّا : مَا أَدَقَّهُمْ وَالْأَمَهُمْ . الدَّقَّةُ : هُنَا الْخَسَّةُ .
- يَهْجُو أَعْدَاءَهُ وَيَنْتَهَمُ بِاللُّؤْمِ ، وَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَى سُوءِ فَعْلَتِهِمْ .
- ٣٣ قُرَّانُ : قَبِيلَةُ أَوْرَجَلٍ . أَجْرَى إِلَيْنَا وَالْجَمَا : أَجْرَى الْخَيْلَ وَالْجَمَاهَا .
- ٣٤ الْعَمَّ : الْجَمَاعَاتُ . الْبُرْدُ الْمُسَهَّمُ : الْمُخَطَّطُ الَّذِي يَشْبَهُ وَشَبَهَ بِنَقْشِ السَّهَامِ .
- يَقُولُ : إِنِّي أَتَحَامِي عَنْهُمْ ، وَلَوْ شِئْتُ لَهْجَوْتُهُمْ هَجَاءَ يَبْقَى أَثَرُهُ ، وَيَشْتَهَرُونَ بِهِ شُهْرَةً الْبُرْدِ الْمُسَهَّمِ ، وَيَتَسَامَعُ النَّاسُ بِهِ .

- ٣٥ وقالوا : تَبَيَّنَ هل تَرَى بين ضَارِجٍ . وَنَهَى أَكْفٌ صَارِحاً ، غَيْرُ أَغْجَمَا
 ٣٦ فَالْحَقْنَ أَقْوَاماً ، لِثَاماً بِأَصْلِهِمْ . وَشَيَّدَنَ أَحْسَاباً ، وَفَاجَأَنَ مَغْنَمًا
 ٣٧ وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ ، مِنَ الْعُدْرِ لَمْ يَدْنُسْ . وَإِنْ كَانَ مُؤَلَمًا
 ٣٨ أَبَى لِابْنِ سَلْمَى أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ . مُلَاقِي الْمَنَايَا ، أَيَّ صَرْفٍ تَيَّمَا
 ٣٩ فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَبَةٍ ، وَلَا مُبْتَعٍ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سُلَمًا
 ٤٠ وَلَكِنْ خَذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ ، عَلَيَّ ، فَحَزُّوا الرَّأْسَ أَنَّ أَتَكَلَّمَا
 ٤١ بِأَيَّةٍ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفَارِسٍ إِذَا عَرَّدَ الْأَقْوَامُ ، أَقْدَمَ مُعْلِمًا

- ٣٥ ضَارِجٌ : ماء لبني عبس ، وقيل : لغيرهم . نَهَى : أَكْفٌ : موضع مطمئن من الأرض فيه ماء . الصَّارِخُ هنا : المغيث . الْأَغْجَمُ : ما لا ينطق .
 • يريد أنظر ، فلست ترى بين هذين الموضعين من يغيث وينجد .
 ٣٦ الْحَقْنَ : يعني الخَيْلَ هز من قوماً وصفهم بالخَوَر ، للثَّوْمِ أَصُولُهُمْ . وَشَيَّدَنَ : رفعن أحساب من صبر في الحرب فَاجَأَنَ مَغْنَمًا : لقينه .
 • يقول : إِنَّ الْخَيْلَ لَحَقَّتْ بِقَوْمٍ أَذْلَاءُ ، مشوحي الأصل ، فيما رفعت أحساب فرسانها الَّذِينَ غَنَمُوا غَنَائِمَ كَبِيرَةً .
 ٣٧ مِنَ الْعُدْرِ ، يريد : من أَتَجَنَّتْ الْخَيْلُ وَأَبْقَتْهُ هَذِهِ الْحَرْبُ ، فَقَدْ أَتَى بِعُدْرٍ ، لِأَنَّهُ قَدْ أَبْلَى . لَمْ يَدْنُسْ ، أَيَّ لَمْ يَفْرِ فِيرَكِبِهِ الْعَارَ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَصَابَهُ الْأَلَمُ مِنْ جِرَاحِهِ .
 ٣٨ سَلْمَى : أُمُّهُ أَوْ جَدَّتُهُ . وَأَرَادَ بِابْنِ سَلْمَى نَفْسَهُ . أَيَّ صَرْفٍ تَيَّمٌ : أَيَّ جِهَةٍ قَصْدٌ .
 • يريد أَنَّهُ أَبَى أَنْ يَحْتَمِلَ الذِّلَّ وَالْعَارَ ، وَأَنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ . وَأَنَّهُ سَيَلْقَى الْمَنَايَا .
 ٣٩ يقول : لَا أَشْتَرِي الْحَيَاةَ بِمَا أَسْبَّ عَلَيْهِ ، وَلَا أَطْلُبُ النِّجَاةَ مِنَ الْمَوْتِ ، فَلَا مَهْرَبَ مِنْهُ . فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَيِّتٌ لَا مُحَالَاةَ ، لَمْ يَحْتَمِلِ الْمَذَلَّةَ .
 ٤٠ قَالَ ثَعْلَبٌ : يَقُولُ : مَتَى وَجَدْتُمُونِي فَخَذُونِي وَحَزُّوا رَأْسِي حَتَّى لَا أَتَكَلَّمُ .
 • إِنِّي أَقُولُ فَيْكُمْ وَأَهْجُوكُمْ وَأَذْمُكُمْ مَا حَيَّيْتُ .
 ٤١ الْآيَةُ : الْعَلَامَةُ . فَجَعْتُ : فَجَعْتُمْ بِقَتْلِ فَارِسٍ مِنْكُمْ . عَرَّدَ : هَرَبَ . الْمُعْلَمُ : الَّذِي يُجْعَلُ لِنَفْسِهِ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ يَعْرِفُ بِهَا . يَحْرُضُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَذْكُرُهُمْ بِفَارِسِهِمُ الَّذِي قَتَلَ .

المراجع والمصادر العامة

آثار البلاد	القزويني	(دار صادر - بيروت)
أسماء المغتالين	محمد بن حبيب	(نوادير المخطوطات ٢١١-٢١٥)
الإشتقاق	إبن دريد - تحقيق عبد السلام هارون	(الخانجي - القاهرة)
أشعار الشعراء الستة الجاهلية		(القاهرة)
أشعار الهذليين	الشتمري	
الإصابة	ابن حجر	(القاهرة - المكتبة التجارية)
الأصمعيات		
الأعلام	خير الدين الزركلي	(بيروت - دار العلم للملايين)
الأغاني	الأصفهاني	(طبعة ساسي)
الأغاني	الأصفهاني	(طبعة بولاق)
الأغاني	الأصفهاني	(دار الثقافة - بيروت)
أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي	الدكتور أحمد الحوفي	(القاهرة)
الاقتضاب	ابن السيد	(بيروت)
الأمالي	القالبي	(طبعة دار الكتب المصرية)
الأمالي	المرتضى	(البابي الحلبي - القاهرة)
البيان والتبيين	الجاحظ - تحقيق هارون المرتضى الزبيدي	(الخانجي - القاهرة)
تاج العروس شرح القاموس	مصطفى صادق الرافعي	(القاهرة)
تاريخ آداب العرب	جرحي زيدان	(القاهرة - دار الهلال)
تاريخ آداب اللغة العربية	ناليو	(دار المعارف - القاهرة)
تاريخ الآداب العربية	بلاشير - ترجمة ابراهيم الكيلاني	(دمشق)
تاريخ الأدب العربي	أحمد حسن الزيات	(القاهرة)

تاريخ الأدب العربي	بروكلمان - ترجمة عبد (القاهرة - دار المعارف)
	الله النجار
تاريخ الأدب العربي	حنا فاخوري (بيروت)
تاريخ الأدب العربي	فروخ (بيروت - دار العلم للملايين)
تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي	هاشم عطية وإبراهيم مصطفى (القاهرة)
تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)	الدكتور شوقي ضيف (القاهرة - دار المعارف)
تاريخ الخميس	الديار بكري (القاهرة)
تاريخ الشعر العربي	نجيب البهني (القاهرة)
تاريخ العرب قبل الإسلام	الدكتور جواد علي (بغداد)
تهذيب تاريخ ابن عساكر	عبد القادر بدران (دمشق ١٣٢٩ هـ)
التيجان	ابن هشام (حيدرآباد)
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	الثعالبي (القاهرة)
جمهرة أشعار العرب	القرشي (دار صادر - بيروت)
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم (دار المعارف - القاهرة)
الحماسة	ابن الشجري (حيدرآباد - الهند)
الحماسة	أبو تمام (القاهرة)
الحماسة	البحثري (القاهرة)
الحياة الأدبية في العصر الجاهلي	الدكتور محمد عبد المنعم (القاهرة - المكتبة التجارية)
	الخفاجي
الحياة العربية من الشعر الجاهلي	الدكتور أحمد الحوفي (القاهرة)
الحيوان	الجاحظ - تحقيق هارون (القاهرة)
خزانة الأدب	البغدادى (القاهرة)
خمسة شعراء جاهليين	عمر فروخ (بيروت)
دراسة الشعراء « الشعر الجاهلي »	المرصني (القاهرة)
ديوان الشعر العربي	علي أحمد سعيد (بيروت - المكتبة العصرية)
الذريعة إلى تصانيف الشيعة	آغا بزرك الطهراني (النجف)
رغبة الآمل	المرصني (القاهرة)
الروض الأنف	السهيلى (القاهرة)

سمط اللآل	البكري	(القاهرة)
السيرة النبوية	إبن هشام	(القاهرة)
شرح الحماسة	التبريزي	(القاهرة)
شرح الحماسة	المرزوقي	(القاهرة)
شرح شواهد الألفية	العيني بهامش خزانة الأدب	(القاهرة)
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات	إبن الأنباري - تحقيق هارون	(القاهرة - دار المعارف)
شرح القصائد العشر	التبريزي	(القاهرة)
شرح شواهد المغني	السيوطي	(القاهرة)
شرح المعلقات السبع	الزوزني	(بيروت - دار صادر)
شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها	الشنقيطي	(القاهرة)
شرح المفضليات	الأنباري	(القاهرة)
شرح النقائض	(ليدن)	
شعراء الحرب في العصر الجاهلي	علي الجندي	(القاهرة)
الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي	الدكتور يوسف خليف	(القاهرة - دار المعارف)
الشعراء الفرسان	بطرس البستاني	(بيروت)
شعراء النصرانية قبل الإسلام	لويس شيخو	(القاهرة - دار المشرق)
الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه)	الدكتور محمد النويحي ج ٢	(القاهرة)
الشعر الجاهلي : مراحل واتجاهاته . الفنية	الدكتور سيد حنفي حسنين	(القاهرة)
الشعر الجاهلي وأعلامه	الدكتور محمد صبري	(القاهرة)
الشعر والشعراء	إبن قتيبة	(بيروت - دار الثقافة)
صحيح الأخبار	إبن بنهيد	(القاهرة)
صحيح الأخبار	النميري	(القاهرة)
طبقات الشعراء	إبن سلام الجمحي - تحقيق محمود محمد شاكر	(القاهرة)

طبقات الشعر	ابن المعتز - تحقيق عبد (القاهرة)
العقد نفريد	الستار فراج
العمدة	ابن عبد ربه (القاهرة)
عيار الشعر	ابن رشيق (القاهرة)
عيون الأخبار	ابن طباطبا (القاهرة)
الغزل في الشعر الجاهلي	ابن قتيبة (القاهرة)
الفهرست	الدكتور أحمد الحوفي (القاهرة)
في الأدب الجاهلي	ابن النديم (بيروت - مكتبة خياط)
الكامل	الدكتور طه حسين (القاهرة - بيروت)
كتاب الصنائع	المبرد (القاهرة)
كتاب الوحشيات	العسكري (القاهرة)
	أبو تمام - تحقيق المبني (القاهرة)
	الراجكوتي ومحمود شاعر
لباب الآداب	أسامة بن المقد (القاهرة)
لسان العرب	ابن منظور (القاهرة - بيروت)
المثل السائر	ابن الأثير (القاهرة)
المجاني الحديثة	البستاني (بيروت)
مصادر الدراسة الأدبية	فاخوري (بيروت)
معاهد التنصيص	العباسي (القاهرة)
معجم البلدان	ياقوت الحموي (القاهرة - بيروت)
معجم الشعراء	المرزباني (القاهرة)
معلقات العرب	الدكتور بدوي طبانة (القاهرة)
الفضليات	المفضل الضبي (القاهرة)
ملاحظات على صحة الشعر العربي	آلورد (جرايفسفالده ١٨٧٢ م)
منتخات الأدب العربي	فاخوري (بيروت)
المؤتلف والمختلف	الآمدي (القاهرة)
الموشع	المرزباني (القاهرة)
نهاية الأرب	النويري (القاهرة)

المراجع والمصادر الخاصة

أبو كبير الهذلي :

ديوان الهذليين : القسم الثاني ٨٨ - ١١٥ - ديوان أبي كبير الهذلي بشرح السكري (القاهرة)
- لامية أبي كبير الهذلي (المجلة الأسبوعية يوليو - سبتمبر ١٩٢٣) - الحماسة (أبو تمام) ج ١/ ٢٨ - ٣٠
- الشعر والشعراء ٥٦١ - ٥٦٥ - سمط اللاليء ج ١/ ٣٨٧ - ٩٦٣ - الإصابة ج ٤/ ١٦٥ -
بروكلمان ج ١/ ٨٤ و ١٠٤ - الاعلام ج ٤/ ١٧ - فروخ ج ١/ ١٠٨ .

الأفوه الأودي :

ديوان الأفوه (الطرائف الأدبية للميني) - الشعر والشعراء ١٤٩ - الأغاني (ط. الثقافة)
ج ١٢/ ١٦٥ - ١٦٩ - شعراء النصرانية ج ١/ ٧٠ - ٧٤ - زيدان ج ١/ ١٣٤ - بروكلمان ج ١/ ٨٤
و ١٠٧ - فروخ ج ١/ ١٣٣ - الاعلام ج ٣/ ٢٩٧ .

امرؤ القيس :

ديوان امرؤ القيس (ط. صادن) و (ط. دار المعارف) - الجمهرة (القرشي) ٩٥ - الأصمعيات
٤٠ و ٤١ - الشعر والشعراء ٥٠ - ٧٥ - الأغاني (ط. الثقافة) ج ٩/ ٧٦ - ١٠٣ - معجم الشعراء
٤ و ١١ - الموشح ٢٦ - ٤٤ - شرح المعلقات للزوزني (ط. صادن) ٢٢ - ٨٠ - خزانة الأدب
ج ٣/ ٦٠٩ - ٦١٢ - شعراء النصرانية - ج ١/ ١ - ٦٩ - أمير الشعر في العصر القديم لمحمد صالح
سمك - شرح ديوان امرؤ القيس للسندوبي - امرؤ القيس لرثيف الخوري - امرؤ القيس لسلم
الجندي - الملك الضليل لمحمد فريد أبي الحديد - الروائع للبستاني - الشوامخ لمحمد صبري -
بروكلمان ج ١/ ٩٧ - مصادر الدراسة الأدبية (داغ) ج ١/ ٢٢ - فاخوري (تاريخ الأدب
العربي) ٧٦ - فاخوري (منتخبات) ١١ - ١٦ - الاعلام ١/ ٣٥١ - فروخ ١/ ١١٦ .

بشر بن أبي خازم :

ديوان بشر (تحقيق غرة حسن) - المفضليات ٩٦ - ٩٩ - جمهرة أشعار الحرب ١٨٢ -
طبقات فحول الشعراء ٨١ - الشعر والشعراء ١٩٠ - الاشتقاق ١٩ - عيار الشعر ٩٠ و ٩٤ و ١٠٧ -
الأغاني (ط. بولاق) ج ١٦/ ٩٣ - ٩٧ - ١٠٣ و ١٠٤ - أمالي القاضي ج ٢/ ٢٢٩ - ١٥٢/ ٣ -
١٥٣ العمدة ج ١/ ٧٨ - خزانة الأدب ج ٢ : ٢٦١ - ٢٦٤ - بروكلمان ج ١/ ٧٧ و ١١٨ و ١٣١ -
الأعلام ج ٢/ ٢٧ فروخ ج ١/ ١٦٣ - ١٦٥ .

تأبط شرآ

المفضليات ١- الأصمعيات ٣٧ - الحماسة ج١ أنظر فهرسته - الوحشيات ١٣٠ - الشعر
والشعراء ٢٢٩ - الأغاني (ثقافة) ج٢١/١٤٤-١٩٧ - أمالي القاضي ج١ وج٢ - سمط اللآتي
ج١/١٥٨ - خزنة الأدب ج١/٦٦ - المجاني الحديثة ج١/١٣-١٨ - زيدان ج١ - بروكلمان
ج١/١٠٤ - فروخ ج١/١٠٧ - الأعلام ج٢/٨٠ .

حاتم الطائي :

شرح ديوان حاتم الطائي (البستاني - صادر) - ديوان حاتم الطائي وأخباره : حسون
(ليدن ١٨٧٢) - الحماسة ج٢/٢٣ و ٢٩٢ و ٣١١ - الشعر والشعراء (ثقافة) ١٦٤ - ١٧٠ -
الأغاني (الثقافة) ج١٧ - ٢٧٨ - ٣٠٥ خزنة الأدب ج١/٤٩٤ ج٢/١٦٤ - زيدان ج١/١٤٣ -
شعراء النصرانية ج١/٩٨ المجاني الحديثة ج١/٢٩٧ - بروكلمان ج١/١١١ - الاعلام ج٢/١٥١ -
فروخ ج١/١٨٦ . شرح ديوان حاتم الطائي (ابراهيم الجزيني - بيروت ١٩٦٨) شرح ديوان
حاتم الطائي - ديوان حاتم الطائي مع تعليقات (فيض الحسن - لاهور) - شرح ديوان حاتم الطائي
(عطوي - بيروت ١٩٦٩) - ديوان الشاعر العربي حاتم طي (شرح شولتس - ليبزج ١٨٩٧) .

الحارث بن حلزة :

ديوان الحارث بن حلزة (كرنك) ١٩٢٢ - شرح ديوان الحارث بن حلزة (تحقيق هاشم
الطعان - بغداد) - المفضليات قطعة ٢٥ ، ٦٢ ، ١٢٧ - الشعر والشعراء ١٢٧ - ١٢٨ - طبقات
فحول الشعراء ٢١ و ٥٦ - الأغاني (ثقافة) ج١١/٣٧ - ٤٥ - شرح المعلقات السبع (الزوزني)
٢٥٨ - ٣٨٣ ، زيدان ج١/١٢٤ - شعراء النصرانية ٤١٦ - المجاني الحديثة ج١/١٣٩ - فاخوري
(تاريخ الأدب العربي) ١١٥ - فاخوري (منتخبات) ١٩ - ٢١ - الحارث بن حلزة (روائع
البستاني ٢٦) - أخبار المراقسة (السندوبي - القاهرة ١٩٣٠) ٣٠٩ - ٣١٧ - الأعلام (الزركلي)
ج٢/١٥٥ - السبع الطوال (تحقيق هارون - المعارف) ٤٣١ - فروخ (تاريخ الأدب) ج١/١٥١
- ١٥٤ .

الحسين بن الحمام :

المفضليات ١٢ و ٩٠ - السيرة النبوية ج١/١٠٠ - الحماسة ج١/٦٧ و ١٥١ - الشعر والشعراء
٥٤٢ - الأغاني (ثقافة) ج١٤/٣-١٧ المؤلف والمختلف ١٢٠ و ١٢٦ - سمط اللآتي ج١/١٧٧
و ٢٢٦ - خزنة الأدب ج٢ و ج٣- زيدان ج١/١٣٩ - شعراء النصرانية ٧٣٣ - المجاني الحديثة
ج١/٢٨١ - الأعلام ج٢/٢٨٨ - فروخ ج١/٢٦٥ .

فريد بن الصمة :

جمهرة أشعار العرب ٢١١ - الأصمعيات ٢٨ و ٢٩ - الحماسة ج١/٣٤٢ و ٣٤٦ و ج٢/٣٣٠

- الوحشيات ٦٦ و ٨٥ و ١١٩ و ٢٠٥ و ٢٧٣ - الشعر والشعراء ٦٣٥ - النكس ج ١ و ج ٤ - الأغاني (ثقافة) ج ١٠ / ٣ - ٤٠ - الاشتقاق ٤٩٢ - العقد الفريد ج ٣ - أمالي القاضي ج ١ و ج ٢ الموشح ١١ و ٥١ و ٢١٧ - خزنة الأدب ج ٤ - شعراء النصرانية ج ١ / ٧٥٢ المجاني الحديثة ج ١ / ٣١٥ - بروكلمان ج ١ / ١٦٤ - الاعلام ج ٣ / ١٦ - فروخ ج ١ / ٢٢٨ .
سلامة بن جندل :

ديوان سلامة بن جندل (تحقيق قباوة - حلب) - ديوان سلامة بن جندل (طبعة شيخو ١٩٤٠) - المفضليات ٢٢ - الأصمعيات ٤٢ - الشعر والشعراء ١٩٢ - المؤلف والمختلف ٤٢ - خزنة الأدب ج ٢ / ٨٦ - الاعلام ج ٣ / ١٦٢ - زيدان ج ١ / ١٤٦ - بروكلمان ج ١ / ١١٩ - شعراء النصرانية ٤٨٦ - البيان والتبيين ج ٣ / ٤٤ و ٨٤ و ٣١٨ .
السموأل بن عادياء :

ديوان سموأل (شرح هرشبرج - كراكاو ١٩٣١) - شرح ديوان سموأل (مع عروة بن الورد) (بستاني - صادر ١٩٦٤) - الشعر والشعراء ٦٠ و ٦٣ و ١٨٣ - الأغاني (ثقافة) ج ٦ / ٣٠٢ ج ٩ / ١١٦ ج ٢٢ / ١٠٧ - الأصمعيات ٢٣ - الحماسة ج ١ / ٣٦ - الوحشيات ١٦٥ - ١٧٣ - البيان والتبيين ج ٣ / ١٢٧ و ١٨٥ ، ج ٤ / ٦٨ - الاشتقاق ٤٣٦ - عيار الشعر ٢٣ و ٤٣ - طبقات فحول الشعراء ١١٥ - عيون الأخبار ج ٣ / ١٧٢ - الكامل ج ١ / ١٥٤ و ج ٢ / ١٨٨ - سمط اللآلئ ج ١ / ٥٩٥ - نهاية الأرب ج ٣ / ٢٠١ - زيدان ج ١ / ١٦٥ - مجلة المشرق (شيخو) ج ٩ و ج ١٠ - المجاني الحديثة ج ١ / ٣٤٣ - بروكلمان ج ١ / ١٢٢ - الاعلام ج ٣ / ٢٠٤ - فروخ ج ١ - تاريخ العرب قبل الاسلام (جواد علي) ج ٣ .
الشنفرى الأزدي :

مجموع شعر الشنفرى (الطرائف الأدبية للميمنى الراجكوتى - القاهرة) - دراسات في شعر الشنفرى (جورج ياكوب في نشرات أكاديمية العلوم في بافاريا رقم ١ وأكملها جابر في مجلة أسلاميكسا ج ٧ سنة ١٩١٥) - أعجب العجب في شرح لامية العرب - للزمخشري والمبرد (القسنطينية ١٣٠٠ هـ) - تفريغ الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب (ابن زكور المغربي) - نهاية الأرب في شرح لامية العرب (عطاالله المصري - القاهرة ١٣٢٨ هـ) - المفضليات ٢٠ - الحماسة ج ١ / ١٩٣ - الوحشيات ٣٨ و ١٣٠ - الشعر والشعراء ٢٥ - عيون الأخبار - ج ٤ / ٧٩ الأغاني (ثقافة) ج ٢١ / ٢٠١ و ٢١٧ و ١٨١ - سمط اللآلئ ج ١ / ٤١٤ - الآداب العربية (شيخو) ج ٢ / ١٥٠ - بروكلمان ج ١ / ١٠٥ - منتخبات (فانخوري) ٩ - الاعلام ج ٥ / ٢٥٨ - فروخ ج ١ / ١٠٢ .

عامر بن الطفيل :

ديوان عامر بن الطفيل (نشره تشارلس ليال . ليدن ١٩١٣) - ديوان عامر بن الطفيل (صادر - ١٩٥٩) - المفضليات ١٠٦ و ١٠٧ - الأصمعيات ٧٧ - ٧٨ - الحماسة ج ١ / ٥٠ و ٣٠١ - البيان والتبيين ج ١ / ٥٤ و ١٠٩ و ٢٣٧ - الشعر والشعراء ٢٥١ - عيون الأخبار ج ٣ / ١٤٤ - الاشتقاق ٢١ و ٢٦ و ٥٥ - عيار الشعر ١٠٥ - الأغاني (ثقافة) ج ١١ / ١٣٣ و ١٥٢ - أمالي القالي ج ٢ / ٢٥٥ ج ٣ / ١١٤ و ١٤٧ - المؤلف والمختلف ٢٨ و ٢٣٠ و ٢٨٦ - الموشح ١٤٢ - سبط اللآلئ ج ٢ / ٨١٦ - خزانة الأدب ج ١ - الإصابة لابن حجر ج ٢ / ٢٤٢ - زيدان ج ١ / ١٣٨ - رغبة الأمل ج ٢ / ١٧٦ و ج ٨ / ١٦٥ و ٢٤٣ - بروكلمان ج ١ / ١١٧ والملحق - الأعلام ج ٤ / ٢٠ - فروخ ج ١ / ١٢٩ - المجاني الحديثة (شيخ) ج ١ / ٢٨٧ .

عبدالله بن سلمة الغامدي :

المفضليات ١٨ و ١٩ - شرح المفضليات (للأنباري) ١٧٢ و ١٩٤ - الاقتضاب (ابن السيد) ٣٢٩ - المعرب (للجواليقي) ٢٠٥ - منتهى الطلب (لابن المبارك) ج ٣ - لسان العرب .

عروة بن الورد :

ديوان عروة بن الورد والسموأل (شرح البستاني - صادر ١٩٦٤) - شرح ديوان عروة (رواية ابن السكيت) القاهرة ١٩٢٣ - الجزائر ١٩٢٦ - جمهرة أشعار العرب ٢٠٥ - الأصمعيات ١٠ - الحماسة ج ١ / ٢ - الشعر والشعراء ٥٦٦ - عيار الشعر ٣٨ - الأغاني (ثقافة) ج ٣ / ٧٠ - ٨٤ - أمالي القالي - أمالي المرتضى ج ١ / - بروكلمان ج ١ / ١٠٩ - الأعلام ج ٥ - ١٨ / فروخ ج ١ / ٢١٢ .

عمرو بن براق :

الأغاني (ثقافة) ج ٢١ - أمالي القالي ج ٢ - أمالي المرتضى ج ٢ - الاشتقاق ٤٣٣ - البيان والتبيين ج ٢ - المؤلف والمختلف ٣٨٩ - كتاب الصناعتين ٣٨٩ - سبط اللآلئ ج ٢ / ٧٤٩ - حماسة الشجري ٥٥ - الإصابة ج ٣ - زيدان ج ١ - الأعلام ج ٥ / ٢٤٢ .

عمرو بن كلثوم :

ديوان عمرو بن كلثوم (كرنكو- بيروت) - شرح المعلقات السبع - جمهرة أشعار العرب ٧٢ و ١٣٩ - ١٤٨ - طبقات الشعراء ٥٦ - الحماسة ج ١ / ١٨٨ - الوحشيات ٩٤ - الشعر والشعراء ج ١ / ١٣٩ و ج ٢ / ١٩٧ الكامل ج ٢ - الاشتقاق ٣٣٨ - الأغاني (ثقافة) ج ١١ / ٣٨ - ٤٥ - الموشح ١١٠ و ١١٩ و ٥٥٣ - معجم الشعراء ٦ - خزانة الأدب ج ١ - شعراء النصرانية ج ١ / ١٩٧ - المجاني الحديثة ج ١ / ١٢٧ - زيدان ج ١ / ١٢٢ - بروكلمان ج ١ / ١٠٣ - فروخ ج ١ / ١٤٢ - الأعلام ج ٥ / ٢٥٦ .

عنترة بن شداد :

شرح ديوان عنترة (للبطليوسي) - تحقيق شبلي والأياري - القاهرة - ديوان عنترة (صائد) -
ديوان عنترة (شرح وتعليق عبد المنعم شبلي - القاهرة ١٩٤٧) - شرح المعلقات السبع (للزوزني) -
جمهرة أشعار العرب ١٦١ - طبقات الشعراء ٥٦ - الحماسة ج ١ / ١٦٤ - الشعر والشعراء ١٧١ -
عيون الأخبار ج ١ / ١٢٥ - الاشتقاق ٣٨ و ١٣٨ - عيار الشعر ٢٠ و ٥٣ و ١٢٠ - الأغاني (ثقافة)
ج ٨ / ٢٣٤ - أمالي القاضي ج ٢ - المؤلف والمختلف ١٣٨ - ٢٢٥ - البيان والتبيين ج ١ و ٢ -
الموشح ٧٨ و ١٤٣ و ٣٤٩ - حماسة ابن الشجري - خزانة الأدب ج ١ - عنترة البطل العربي
(جولد زيهر - مجلة جلوبس) - تاريخ الآداب العربية (نالين) - بروكلمان ج ١ / ٩٠ - زيدان
ج ١ / ١٢٧ - عنترة بن شداد (جوهر وبرائق والعتار - القاهرة) شعراء النصرانية ٧٩٤ - المجاني
ج ١ / ١٥١ - أبو الفوارس عنترة (محمد فريد أبو الحديد - القاهرة) - فروخ ج ١ / ٢٠٧ -
الأعلام ج ٥ / ٢٩٦ - فاحوري (منتخبات ، تاريخ الأدب العربي) - عنترة الشاعر الجاهلي
(توربيكه - ليبزج ١٨٦٧) .

قيس بن الخطيم :

ديوان قيس بن الخطيم (نشر كواسكي - ليبزج - ديوان قيس بن الخطيم (تحقيق السامرائي
ومطلوب - بغداد ١٩٦٢) - ديوان قيس بن الخطيم (تحقيق الأسد - القاهرة) - ديوان قيس
ابن الخطيم (صادر) - جمهرة أشعار العرب ٢٢٧ - الأصمعيات ٦٨ - طبقات فحول الشعراء
٨٤ - ٩١ - الحماسة ج ١ / ٦١ و ٣٩ / ٢ - الأغاني (ثقافة) ج ٣ / ٣٠ - الأمالي ج ٢ - المؤلف
والمختلف ١٥٩ - معجم الشعراء ١٩٦ - سمط اللآلئ ج ٢ / ٧٩٧ - الإصابة ج ٣ - خزانة الأدب
ج ٣ - زيدان ج ١ / ١٤٨ - بروكلمان ج ١ / ١١٤ - الأعلام ج ٦ / ٥٥ - فروخ ج ١ / ٢٠٣ .

المتنخل الهذلي :

مجموعة أشعار الهذليين - ديوان الهذليين - الشعر والشعراء ٤٣ و ٥٥٢ - الأغاني (ثقافة)
٢٣ / ٢٥٩ - المؤلف والمختلف ٢٧٢ - معجم الشعراء ٢٥٧ - سمط اللآلئ ج ٢ / ٧٢٤ - خزانة
الأدب ج ٣ - بروكلمان ج ١ - الأعلام ج ٦ / ١٤١ .

المرقش الأصغر :

المفضليات ٥٥ - ٥٩ - جمهرة أشعار العرب ١٩٩ - الأصمعيات ٥٢ - الشعر والشعراء
١٤٢ - طبقات فحول الشعراء ٢١ - الأغاني (ثقافة) ج ١٦ / ١٢١ - ١٢٩ - معجم الشعراء ٥٤ و ٥ -
المؤلف والمختلف - أمالي المرتضى ج ٢ - العملة ج ١ / ٨٧ - شعراء النصرانية ٣٢٨ - بروكلمان
ج ١ أنظر فهرسته - الأعلام ج ٣ / ٤١ - فروخ ج ١ / ١٤٥ .

المهلهل بن ربيعة :

جمهرة أشعار العرب (المنتقيات) ٢٠٧ - الأصمعيات ٥٣ و ٥٤ - الحماسة ج ١/٣٩١ -
الشعر والشعراء ٢١٥ و ٢١٧ - الكامل ج ١ و ٢ و ٣ و ٤ - الاشتقاق ٦١ و ٧٧ و ٢٥٩ - الأغاني
(ثقافة) ج ٥ و ٦ و ٨ - المؤلف والمختلف ٧ و ٨ - معجم الشعراء ٧٩ - أمالي المرتضى ج ١/١٢٣ -
١٢٥ - ج ٢/٢٥٧ - خزانة الأدب ج ١/٣٠٠ و ٣٠٤ - زيدان ج ١/١٣٥ - شعراء النصرانية
ج ١/١٦٠ - المجاني الحديثة ج ١/٢٦٧ - أخبار المراقبة (السندوبي) ٢٣١ - ٣٠٣ - بروكلمان
ج ١/٨٧ - فاخوري (منتخبات ٣ - ٨) - الأعلام ج ٥/٩٠ - فروخ ج ١/١١٠ .

السليك بن السليكة :

الحماسة ٣٨٥ - الشعر والشعراء ١٧٢ و ٢٨١ - الأغاني (الثقافة) ج ٢٠ - أمالي القالي ج ٣ -
المؤلف والمختلف ٢٠٢ - جمهرة أنساب العرب ٢٠٧ و ٢٠٦ - شرح مقامات الحريري (الشريشي)
ج ١ - زيدان ج ١ - الأعلام ج ٣/١٧٦ .